



المجلد 5، الإصدار الفصلي - صيف 2008

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

## الفهرس

2163	فهرس: "يوميا" جوان 2008
2367	فهرس: "يوميا" جويلية 2008
2556	فهرس "يوميا" أوت 2008

## النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

برونيسلورا يخيي الرخاوي

"يوميا" جوان 2008

## الفم - رس

- الأحد 01-06-2008 :  
 2166 275 - استشارات مهنية
- الإثنين 02-06-2008 :  
 2175 276 - يوم إبداعى الخاص قصة العجوز والخيط
- الثلاثاء 03-06-2008 :  
 2178 277 - تجارب تحريك الوجدان لإعادة النظر
- الإربعاء 04-06-2008 :  
 2186 278 - نشرة ليست للقراءة (فإذا  
 أصرتت فعلى مسئوليتك)
- الخميس 05-06-2008 :  
 2191 279 - أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
- الجمعة 06-06-2008 :  
 2193 280 - حوار/ بريد الجمعة
- السبت 07-06-2008 :  
 2214 281 - نعم يوجد "شئ ما" : هل  
 عندكم مانع؟
- الأحد 08-06-2008 :  
 2218 282 - استشارات مهنية (3)
- الإثنين 09-06-2008 :  
 2230 283 - يوم إبداعى الخاص
- الثلاثاء 10-06-2008 :  
 2232 284 - وتعلم: كيف تكره (1)
- الإربعاء 11-06-2008 :  
 2240 285 - تعلم كيف تكره (2)
- الخميس 12-06-2008 :  
 2245 286 - أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
- الجمعة 13-06-2008 :  
 2247 287 - حوار/ بريد الجمعة
- السبت 14-06-2008 :  
 2260 288 - هل تنتجر البشرية "بغباؤ انقراضى"؟!
- الأحد 15-06-2008 :  
 2262 289 - الإشراف على العلاج النفسى (9)

- الإثنين 16-06-2008:  
 2267 290 - يوم إبداعى الخاص: قصة قصيرة (!!)
- الثلاثاء 17-06-2008:  
 2273 291 - الفروض الأساسية
- الإربعاء 18-06-2008:  
 2276 292 - نصوص جديدة: إستجابات أصدقاء الموقع
- الخميس 19-06-2008:  
 2290 293 - أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
- الجمعة 20-06-2008:  
 2292 294 - حوار/ بريد الجمعة
- السبت 21-06-2008:  
 2307 295 - أين الأزمة؟ صعوبة الأسئلة؟ أم نفاق الجميع؟
- الأحد 22-06-2008:  
 2309 296 - الإشراف على العلاج النفسى (10)
- الإثنين 23-06-2008:  
 2314 297 - يوم إبداعى الخاص: قصيدة
- الثلاثاء 24-06-2008:  
 2316 298 - (تابع الملف!!).. عن الحب والكره (5)
- الإربعاء 25-06-2008:  
 2322 299 - أسئلة معادة وأجوبة غير معتادة
- الخميس 26-06-2008:  
 2330 300 - أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
- الجمعة 27-06-2008:  
 2333 301 - حوار/ بريد الجمعة
- السبت 28-06-2008:  
 2349 302 - تسويق "الإيمان" فى "سوبرماركت" العولة!!!
- الأحد 29-06-2008:  
 2351 303 - استشارات مهنية (4)
- الإثنين 30-06-2008:  
 2366 304 - يوم إبداعى الخاص قصة قصيرة (!!)

العدد 01-06-2008

## 275- استشارات مهنية

ملحوظة: كل ما أبعده من آراء في الرد على هذه الاستشارات هو محدود محدود في إطار ما يصل إلى من معلومات، وهو ليس رأيا ملزما، لكنها فرصة لإثراء بعض جوانب الممارسة، بما قد يفيد في هذه الحالة أو غيرها .. شكرا.

يحيى

مقدمة:

كنت أحسب أن الرد سوف يكون سهلا مختصرا كما أمارسه في التدريس والإشراف، ولكن يبدو أن المسألة ستحتاج إلى مراجعة مستمرة للتعديل، فأنا لم أستطع أن أرد اليوم إلا على حالة د. مشيرة، وأجلت حالة د. أميمة إلى الأسبوع القادم لما وجدت أن الرد قد طال بما لم أكن أتوقعه.

(ياترى هل نستطيع أن نكمل؟ وماذا لو أتت لي عشر حالات في الأسبوع؟).

وبما أننا نجرب معا سوف يتم عرض الاستشارات كالتالي:

**أولاً:** ننشر الحالة كلها على بعضها كما وصلتنا من المستشار حتى لا نقطع السياق والتسلسل.

**ثانياً:** نرد عليها فقرة فقرة (انتقائيا) بما تيسر من رأى اجتهادى.

**ثالثاً:** نعقب في النهاية تعقيبا شاملا وتوصيات محدودة.

(طبعا قد يتغير هذا النمط من العرض بعد الممارسة والاستماع إلى اقتراحات أخرى)

\*\*\*\*

الحالة:

د. مشيرة أنيس:

الحالة اللى عايزة أعرضها عمرها (25) جائتني مع زوجها أول كشف هي منتقبة زوجها ملتحي (وأفكر أنه برضه في

أواخر العشرينيات) متزوجة من سنة ونصف وحصل حمل ولكن لم يكتمل وهي حالياً حامل في (5) شهور بعد الزواج بأسبوعين سمعت صوت خبط جوه الدولار وزوجها سمعه بعد ما نبهته له، فخافت جدا من البيت بتاعها لدرجة أنهما باعوا الدولار وفعلا اختفى الصوت، وبعدين نقلت مع أهل زوجها وصاروا لا يتكونها تنام لوحدها، طبعاً لفت على الشيخ لفك الأعمال والسحر، واحد منهم قال لها أن ده جنى وحاجيلها في صورة زوجها، فخافت أكثر وأكثر لدرجة أنه مرة دخل عليها من غير ما تحس بأنه فتح باب الشقة، فخافت جدا ووقفت تبص له لحد ما قال لها إنه زوجها مش العفريت.

هي الآن تصف لي حالها انها على طول خايفة ومرعوبة من شقتها ومستحيل تنام طول ما هي فيها حتى زوجها معها، فالخوف يزيد أكثر معاه هو بالذات، بتقول عن نفسها قبل الزواج أنها أصلاً بتخاف جدا من الجن والعفاريت وأنها قلقلة بطبعها، لكن طبعاً زاد جدا بعد الزواج بسبب الأحداث اللي حصلت، نفسها تعيش حياة طبيعية في شقتها وحست أنها محتاجة العلاج بسبب الطفل اللي جاى كمان، أتفتت معاه أن أحنا هنقد جلسه مع بعض كل أسبوع وأن بعد كده كمان ممكن تدخل علاج جماعى لكن قدام شوية هي رفضت العلاج الدوائى عشان الحمل

أنا فسرت لها الأعراض وقتلتها إن اللي حصل إن هي انسانة قلقولة أصلاً، وعندها خوف من الجن والعفاريت من قبل كده، بالإضافة للخوف الطبيعى من الزواج والمسئولية والعلاقة الجنسية، وكان الخوف بدل ماتقول إنه من جوه خلته بيجي من بره، أؤمن، والمسئولية كده مرميه على حاجة بعيد عنها، وإن احنا لازم مع بعض ترجع نتحمل مسئولية الخوف ده، وأن دى أول خطوة في العلاج.

- أيه الدواء اللي كان مناسب في الحالة، لو كانت رضيت بالعلاج؟

- أنا مش متأكدة قوى من حته التفسير اللي أنا عملته ليها وللعراض من أول قعدة ده صح واللا؟

- حاسة اني مش عارفة حاعمل معاه إيه، متصورة كده إن المرة الجاية هافتح الكلام عن علاقتها وإحساسها بزوجها، أيه رأى حضرتك؟

- لو زوجها طلب حضور الجلسات المفروض أعمل إيه؟ أفكر أنى حارفض حضوره. إيه رأى حضرتك؟

- في كلامنا مع بعض عن الجن والأعمال أنا قتلتها إنى بأحترم الفكرة دى وأؤمن بوجودها بس مش بالصورة دى (وحاولت ما أقولش أنى لا أؤمن بالأعمال عشان ماتحس أنى بأحكم عليها وبرضه عشان أكسبها) بصراحة حسيت بمأزق مجده

– صحيح إحساسى المبدئى أنها حالة سهلة وواضحة، مش متأكدة قوى من الحكاية دى، وحاسه إن الموضوع مش بالسهولة اللى أنا متخيلاها0

\*\*\*\*

### التعقيب والملاحظات، فالردود:

(1) الخالة اللى عايزة أعرضها عمرها (25) جالتي مع زوجها أول كشف، هى منتقية، زوجها ملتحي (وأفتكر إنه برضه فى أواخر العشرينيات) متزوجة من سنة ونصف وحصل حمل ولكن لم يكتمل وهى حاليا حامل فى (5) شهور؟

لا أعرف إن كان قد وصلك شيء من النقاب واللحية ابتداءً أم لا، الأغلب أن المريضة لم تمنع من خلع النقاب أمام طبيبة (أنثى) لكن خبرتى تقول إن ذلك (الإمتناع) يحدث معى أحيانا وليس غالبا، وحين أفهمها أنتى كطبيب نفسى أقوم بقراءة وجهها مثلما أستمع إلى كلامها تماما توافق غالبا، ثم إنى أعتذر لمن لا توافق، وأرد لها الكشف شاكرا ثقتها المبدئية، وأنصحها بالذهاب لمن يقبل هذا الحاجز أو يستطيع أن يخترق، أو بطبيبة زميلة، ليس هذا هو ما أريد توصيله لك، لكننى أريد أن أنه يا مشرة إلى أن موقفك من ضرورة أو وجوب أو جواز لبس أو خلع النقاب (وهو موقف شخصى تماما ليس له علاقة مباشرة بفتوى رسمية ولكن بموقفك عموما) لابد وأن يؤثر على علاقتك بالمريضة بشكل ما، ثم إنى لا أدرى هل أنت محجة أم لا، وهذا أيضا ليس مربط الفرس، لأن الحجاب لا يعنى شيئا فى ذاته، وإنما علاقتك أنت بالفكرة ومصادر الإلزام ومساحة السماح هو المهم.

(2) بعد الزواج بأسبوعين سمعت صوت خبط جوه الدولار وزوجها سمعه بعد ما نهته له، فخافت جدا من البيت بتاعها لدرجة أظهما باعوا الدولار وفعلا اختفى الصوت؟

هذا ما يسميه الأطباء عادة وبسرعة: "هلوسة سمعية"، وأرى أن التسرع بمثل هذه التسمية - مع أنها قد تكون صحيحة علميا إلى درجة ما - لا يفيد، المهم هنا أن زوجها قد سمعه معها، فهو إما شاركها العرض (وليس بالضرورة المرض) وهذا ما يسمى المرض الثنائى "المعدى" (الجنون المزدوج) *Folie à deux contaminée* وهى تسمية فرنسية مفيدة، وتحدث ببساطة نتيجة رابط عاطفى شديدا يجعل الآخر (القريب السليم) يصدق المريض حتى يتقمصه ويشاركه توها أو فعلا، هكذا شارك الزوج الطيب زوجته سماع "الخبطة" داخل الدولار" وبالتالي يصعب نفيها أكثر، قد نستبعد أن الصوت هو هلوسة (لأن آخر ليس مريضا أقرها) وقد نعزو ذلك إلى فروق ثقافية، حيث مجرد ذكر الجن فى القرآن (ذكره وليس الإقرار بتأثيره) يجعل بعض غلاة المتدينين يتعاملون مع الأحداث بيقين يسمح بتصديق ذلك حتى السمع، دون أن يصل إلى درجة المرض.

(3) وبعدين نقلت مع أهل زوجها وصاروا لا يتركونها تنام لوحدها طبعاً، لفت على الشيخ لفك الأعمال والسحر، واحد منهم قال لها إن ده جنى وحاييلها في صورة زوجها، فخافت أكثر وأكثر لدرجة إنه مرة دخل عليها من غير ما تحس بأنه فتح باب الشقة، فخافت جدا ووقفت تبص له لحد ما قال لها إنه زوجها مش العفريت.

سبق أن أشرت في أكثر من موقع إلى إسلوب في التعامل مع هذه المواقف، وهو اسلوب غير ملزم لغيري، ولا أنصح بإتباعه إلا من يصدقه علمياً تماماً، ويمكن الرجوع إلى بعض جوانبه في وثيقة شرائح Kasr traditional healing وأستطيع أن أوجزه فيما يلي:

**أولاً:** لا أرفض خبرة المريض ابتداءً، فأصدقه من حيث المبدأ.

**ثانياً:** أجيب على سؤاله لي "هل تعتقد في وجود الجن أم لا؟" بأنني أعتقد، لكن لي تسميات أخرى، وتفسيرات أخرى لما حدث ولكيفية التعامل معه.

**ثالثاً:** لا أسارع بالتسمية العلمية التي تفسر لي الظاهرة حسب فروضي، وكل ما أطرحه في هذه المرحلة - بطريق غير مباشر - هو أن يكون هذا الذي نسميه "جنا" هو من داخلنا، في داخلنا، وبالتالي قد يمكننا أن نتعامل معه أقرب وأوضح، وفي بعض الأحيان - حسب ثقافة المريض وتعليمه - أسميه "الذات الأخرى" أو "حالة الذات" أو ما تيسر من تسميات علمية.

**رابعاً:** أعرض أن نترك كل هذا جانباً، لننتعامل معه فيما بعد بشكل علمي علاجي منظم، ولا نعود إلى ذكره - إلا معاً، مع الطبيب - لدرجة أنني أمزح أحياناً وأخطر المريضة أن تحيله على إن استطاعت، وأنا سأتصرف، هي تسميه جنا، وأنا أتصرف مع الذات الأخرى وتصدقني غالباً.

**خامساً:** ننتبه إلى بقية الأعراض، والأهم إلى محاولة استمرار الحياة عملاً ونوماً وعلاقات مع تجنب هذه المسألة مؤقتاً. (ما أمكن ذلك، وهو ممكن عادة)

**سادساً:** مع تطور العلاج وتنوع التفاعلات ونمو الثقة يمكن الرجوع إلى بعض ذلك، ابتداءً من داخلنا، واحتمال تعددنا، وانفصال بعضنا عنا مثلما يحدث أثناء النوم وذلك بتفاصيل إكلينيكية هادئة متدرجة غير مباشرة.

قلت في البداية أنا لا أنصح أحداً أن يسلك هذا السبيل إلا إذا اقتنع به، وربما مارسه تحت إشراف أيضاً.

نرجع الآن إلى هذه الحالة بوجه خاص، وإلى دور الشيخ الأفاضل أو النصابين (فيهم وفيهم) هذا الشيخ أضاف إلى إمراضية مريضتنا إجماعاً ضاراً بأن اقترح - آسف "قرر" - أن اجتنى سيأتياها في صورة زوجها، وهو ليس من حقه بهذه الصورة (برغم أن الفكرة لها ما يبررها من وجهة نظر خاصة من حيث

أن ذواتنا الداخلية قد تكون نابعة بعض الوقت من ذوات خارجية منطبعة *imprinted* ويمكن مراجعة نقدي في "خالق صفة والدير" لـ هاء طاهر عدد أكتوبر 1998 مجلة الإنسان والتطور واكتساب صفة شكل زوجها اليه بعد وفاته، لكن هذا الشيخ ألقى بهذا الإجماء الأمر هكذا دون النظر في آثاره من ناحية، ودون البحث في جذوره من ناحية أخرى، فهو - ونحن في حدود ما وصلنا- لا نعرف شيئاً عن طبيعة علاقة هذه السيدة بزوجها، خصوصاً أن المسألة ظهرت بعد الزواج بأسبوعين، وأن زوجها سمع الصوت مثلها، وأنه وافق على التخلص من الدولاب ومن فيه، نحن لا نعرف شيئاً عن علاقتهما قبل الزواج في فترات الخطوبة (إن وجدت) ولا عن علاقتهما الجنسية في هذين الأسبوعين، ولا بعد ذلك، وهي أمور شديدة الأهمية والدلالة، وقد بلغ من تأثير ما ألقاه الشيخ في وعى هذه السيدة أنها رأت زوجها بعد ذلك عفريتاً حتى اضطر أن ينبهها أنه زوجها.

أن أحتوى زوجي (أو حبيبي أو أبي أو أمي) أو محتويني إلى هذه الدرجة فيصبح ذاتاً بداخلي قابلة للتعتة والإسقاط، ليس مرضاً في ذاته، وليس أيضاً وارداً أن يصل إلى الوعي، هذه الصورة إلا في حالة المرض (أو الإبداع)، لكن أن يحدث تدخل خارجي من مثل هذا الشيخ، في ظروف مرضية، كهذه، فإن ذلك يساهم في أن يدعم أن المصدر هو من خارجنا "جاناً"، ولبست ذاتاً منطبعة، وبالتالي يصبح الإحتواء "جسماً غريباً" قابلاً أن يسقط للخارج، وهذا ما حدث في هذه الحالة غالباً، وهو أمر خطير، إذ يترتب على ذلك فصل تعسفي فيما بين الذوات المفروضة أنها تتفاعل معاً جدلاً للنمو، مما نتج عنه الأعراض اللاحقة كما حدث في حالتنا.

(4) هي الآن تصف لي حالها انها على طول خائفة ومرعوبة من شقتها ومستحيل تنام طول ما هي فيها حتى وزوجها معها، فالخوف يزيد أكثر معاه هو بالذات؟

إذن فقد صار زوجها (الداخلي) جسماً غريباً خارجياً مخيفاً سواء بمن هو، أو حين يصل الأمر إلى كونه هو الجان (كما قرر الشيخ).

(5) بتقول عن نفسها قبل الزواج أنها أصلاً بتخاف جداً من الجن والعفاريت وأنها قلقه بطبعها، لكن طبعاً زاد جداً بعد الزواج بسبب الأحداث التي حصلت؟

أعتقد أن هذا هو من ضمن العوامل المهينة للمرض، وهو يؤكد تأثير مثل هذه الثقافة الفرعية الخاصة المتدينة تقليدياً، المستلمة للتأثير الخاجي هكذا.

(6) نفسها تعيش حياة طبيعية في شقتها وحست أنها محتاجة العلاج بسبب الطفل التي جاي كمان أنفقت معها أن أحنا هنقعد جلسه مع بعض كل أسبوع وأن بعد كده كمان ممكن تدخل علاج جماعي لكن قدام شوية هي رفضت العلاج الدوائي عشان الحمل؟

برغم كل التأثيرات الثقافية، واستهواء الزوج ومشاركته بعض المرض، وتأثير الشيخ وما ترتب عليه، فمريضتنا تتمتع

بدرجة من البصيرة والعلم جيدة، من حيث رغبتها في الحياة الطبيعية، والاعتراف - برغم ما أسهت جاناً- مجاتها للعلاج النفسي، وأيضاً إدراكها للشائع - وهو علمي جزئياً- لتأثير الأدوية النفسية على الحمل، وكذلك حرصها على استكمال مسيرتها العلاجية والحياتية،

كل ذلك طيب وهو الذي يمكن استثماره .

(7) أنا فسرت لها الأعراض وقتلتها أن اللي حصل أن هي انسانية قلقوة أصلاً وعندها خوف من الجن والعفاريت من قبل كده بالإضافة للخوف الطبيعي من الزواج والمسئولية والعلاقة الجنسية وكان الخوف بدل ماتقول أنه من جوه خلته يجي من بره، أمن، والمسئولية كده مرمية على حاجة بعيد عنها وأن أحنا لازم مع بعض ترجع تتحمل مسئولية الخوف ده وأن دي أول خطوة في العلاج.

أنا واثق يا مشيرة أنك لم تقولي لها كل هذه التفسيرات مرة واحدة، وهي تفسيرات جيدة متواضعة، وأظن (أو أرجو) أن تكون قد تدرجت العلاقة بينكما في هذا الاتجاه (أو أعمق كما ذكرنا) إلى أن تكتشف المريضة بنفسها ولو جزئياً ما فسرتة لها، أما كيف؟ فكل شيخ/طبيب (وشيخة/طبيبة) له طريقته، أنا شخصياً لا أربط الخوف الشائع قبل المرض أو قبل الزواج أو كسمة في الشخصية بظهور مثل هذا العرض، بقدر ما أربط إشكالية العلاقة بأخر(ربما لم تر زوجها باعتباره آخر موضوعاً بما هو، إلا ليلة الدخلة)، كما أنني أركز على ضعف فرص النمو وحدود مساحة السماح، المسألة-عندى- يا مشيرة ليست مسألة خوف من الداخل يسقط للخارج هكذا ببساطة، بقدر ما هي تحديات العلاقة بين البشر، وخاصة في مثل هذه الثقافة، وفي ظل هذه الظروف التي لا أعلم عنها إلا أقلها.

لا توجد فرصة طبعاً لأحدثك عن ما وصل إليه حالنا من اختزال العلاقات البشرية: الجنسية والعاطفية والمعرفية والفكرية، إلى قشور متطايرة تسمح بتفكيك أية واحدة وإسقاط بعضها (فوتى هذه قد تتاح فرصة لشرحها فيما بعد)

أما حكاية "أحنا لازم مع بعض نرجع نتحمل مسئولية الخوف ده وإن دي أول خطوة في العلاج" فهي العلاج النفسي الحقيقي الذي تقومين به مع التركيز على ثلاث كلمات رائعة تدل على موقف مهني صحيح كلمات "مع- بعض" & "مسئولية" وهي مسئولية متعددة تشمل مسئولية الخوف، ومسئولية الصحة، و مسئولية وجودنا كله بما خلقنا الله به وإليه، الأمر الذي عادة يتدرج مع نمو المعالج والمريض معاً.

أعلم أن هذا كلام كبير وأن هناك ألف حاجز وحاجز يحول دون توصيله وتفعيله، خصوصاً حين تصبح التعليمات الدينية صادرة من سلطات خارجية جامدة قد ترد بها المريضة أو زوجها عليك أولاً بأول، مع أنه لا يوجد في الدين الصحيح ما يحول دون أى من ذلك،

تكفيننا هذه الإشارات الآن وهيا أحاول أن أرد على أسئلتك تحديداً .

(8) أيه الدواء اللى كان مناسب فى الحالة لو كانت رضيت بالعلاج؟

ياه يا مشيرة! لماذا بدأت بهذا السؤال؟ ما علينا

مسألة إعطاء الدواء، أى دواء، مسألة فنية إكلينيكية شديدة الدقة، وأنا لى طريقتى، يمكن الرجوع إلى بعضها فى وثيقتين فى شرائح mode of action وأيضاً Drug & Group therapy. ومع ذلك فهذه حالة محددة، وعلينا أن نواجه المسئولية ورأى:

أولاً: بما أن الصوت اختفى بنقل الدواب، فيمكن ألا تعطى أدوية أصلاً، خاصة وهى حامل وتقر مشكورة ضرورة الحذر من ذلك

ثانياً: إذا كان الخوف قد وصل إلى التدخل فى النوم والإعاقبة فى العلاقات (ليس فقط الزوجية) فيمكن أن تستعيني بجرعة قليلة من النيوروليتات nercoleptic التقليدية (فأنا لا أستعمل النيوروليتات الحديثة الباهظة الثمن والتي كادت تختفى من السوق مع تزايد الرشوا لإحلال الأدوية الأحدث الأقل فاعلية والبالغ ثمنها مئات الأضعاف)، ما علينا، أنا أفضل ذلك فى هذه الحالة عن استعمال المنومات أو حتى مضادات الاكتئاب.

ثالثاً: قد تضاف جرعة مضادة للاكتئاب (التقليدية أيضاً ذات الثلاث دوائر) بعد الشهر الخامس من الحمل إذا لزم الأمر، والأفضل الإستغناء عنها تماماً.

رابعاً: مع استمرار العلاج (النفسي) والمتابعة يمكن أن تظهر أعراض جديدة نتعامل معها أولاً بأول، لكن هذا يتوقف على طبيعة الأعراض، فالأرجح عندي أن هذا الصوت الذى اختفى هكذا هو "صورة صوت" image وليس صوتاً حقيقياً دالاً على تحريك مستوى مستقل من المخ الأقدم، الصوت "الصورة" هو نابع من "الخيال" imagination أما الصوت الحقيقى فهو إدراك perception لصوت داخلى حقيقى، وهذا أمر يطول شرحه،

لو أن الصوت كان من النوع الأخير لتكرر وأخ، ولكن الأمر يتطلب نيوروليتات جرعة أكبر كثيراً.

(9) أنا مش متأكدة قوى من حته التفسير اللى أنا عملته ليها وللأعراض من أول قعدة ده صح واللا؟

عدم التأكد هو أمر جيد، لأن الممارسة الإكلينيكية هى سلسلة من الفروض التى تتحقق أو لا تتحقق، هى تتحور باستمرار لصالح المريض، فاطمنى إلى شكك الإيجابى هذا الذى يدل على مسئوليتك وليس على حيرة معجزة.

(10) حاسة انى مش عارفة هأعمل معاها إيه متصورة كده إن المرة الجاية هأفتح الكلام عن علاقتها وإحساسها بزوجها، أيه رأى حضرتك؟

طبعا سوف يحدث، ولكن ليس بالضرورة "المرة الجاية"، ولو

أنى أعملها بطريقي فى "المرة الأولى"، لكن حذار، كما قلت لك، كل شيخ وله طريقة، خصوصا وأنا أغوس دون تردد إلى تفاصيل التفاسيل وبشكل مباشر، فنحن لا يمكن أن نعرف حقيقة العلاقات إلا من حقيقة العلاقات، (ويكفى هذا مؤقتا حتى نرى إلى أين سيذهب بنا هذا الباب؟)

(11) لو زوجها طلب حضور الجلسات المفروض أعمل ايه، أفكر أنى هأرفض حضوره. أيه رأى حضرتك؟

بالعكس، ومهما بلغ تدينه التقليدى (بدليل اللحية ونقاب الزوجة) فهذا (حضوره) أمر وارد، بل أمر واجب، شريطة أن تحذى من تدخلات الأحكام الدينية التقليدية الواردة من خارج سياق نفع الناس، وأن تتذكرى دائما أنه "لا ضرر ولا ضرار" وقد يحتاج الأمر إلى ما يسمى العلاج الثنائى Marital Therapy أو العلاج الزوجى إذا ثبت أن هذه الأعراض هى تعبير مباشر عن صعوبة العلاقة وقهر الخارج.

(12) فى كلامنا مع بعض عن الجن والأعمال أنا قتلها أنى بأحترم الفكرة دى وأؤمن بوجودها بس مش بالصورة دى (وحاولت ما أقولش أنى لاؤمن بالأعمال عشان ماتحس أنى بأحكم عليها ويرضه عشان أكسبها) بصراحة حسيت بمأزق مجد

إحترام أن الجن ورد فى القرآن (كما يبدأ حديث هؤلاء الناس عادة) لا يعنى احترام تأثير الجن على حياة الأنس، حتى تفسير الجن الذى ورد فى القرآن، وخاصة هؤلاء الجن الذين استمعوا إلى القرآن وانشروا له أو اهدوا به له عندى فهم استوحيتهم من داخل الداخل، لست فى حل من شرحه أو ذكره الآن، المهم أن احترامك لفكرة الجن هو جيد كما ذكرنا فى البداية على شرط أن يلحقه حقنا - كعلماء وأطباء- فى تسميات أخرى وتفسيرات أخرى (إرجعى إلى أول الإستشارة) أما إخفانك عنها أنك لا تؤمنن بالعمل، فهذا وارد وقد يكون مفيدا مرحليا، مع أننى أؤمن - بتفسير علمى آخرلا داعى لذكره الآن- بالتأثير السئ من بعض الناس على بعضهم، ليس فقط بالإيجاب، ولكن إيمانى بذلك -من خلال دراسات مطولة- لا يتوقف عند مرحلة الإيجاب مما لا داعى لذكره هنا الآن، كما أنه لا يترب عليه أى استسلام له، بل بالعكس فإن الله علمنا كيف نمنع هذا التأثير المحتمل، والعلاج النفسى الحقيقى يدعم مقاومة الشخص المستهدف من أى تأثيرات بيئية أو داخلية، بشرية أو طبيعية، وبالتالي لا يعود هذا المستهدف يتأثر مهما بلغت قوة المؤثر، ولهذا حديث آخر.

(13) هل صحيح إحساسى المبدئى أنها حالة سهلة وواضحة أنا مش متأكدة قوى من الحكاية دى وحاسه أن الموضوع مش بالسهولة اللى أنا متخيلاها؟

هى حالة تبدو سهلة وطيبة، وإحساسك هذا جيد وعلمى (خصوصا أن الصوت اختفى) وبصيرة المريضة مشجعة، وتعاون زوجها وارد، وكل هذا يبرر إحساسك الصحيح، أما عدم تأكدك فأرجو أن ترجعى إلى الرد على سؤالك الثانى وكلامى عن الخبرة

الإيجابية، والتزدد المفيد.

شكرا مشيرة، وفقك الله

\*\*\*\*

### تعقيبات على الحالة السابقة

أ. نادية حامد

مازلت أرجو مراجعة إعطاء تعقيبات على مقالات الإشراف على العلاج النفسي.

د. يحيى:

حاضر، يبدو أن هذا أفضل خاصة لمن لا يعرف طبيعة هذا الإشراف الذى قد لا تستغرق مناقشة الحالة فيها سوى بضع دقائق.

د. نعمات على

تعجبت من رفض المريضة (الجروب أو أى شىء آخر إلا العلاج النفسى الفردى؟ وعن ضغط المعالج على ذلك كأن يوجد علاقة متبادلة ومنفعة بينهما لا أعرف؟؟!

د. يحيى:

هى حرة كما تعلمين

أ. أحمد صلاح عامر

أنبه إلى حتمية الإلمام بكل التفاصيل لإزالة الغموض داخل الحالة فى جلسات العلاج النفسى للوقوف على أرضية صلبة تساعدنا خلال مساعدة المريض فى كل تفاصيل حياته، إنه جهد أعاننا الله عليه فأنا احبه وأشفق على نفسى منه.

د. يحيى:

هذا صحيح، ولكن الإشراف يقتصر عادة (لكونه بضع دقائق لا أكثر) على مناقشة نقطة محددة، وأنه كما تعرف، مسموح الرجوع إلى نفس الحالة مرة ومرارا فى جلسات الإشراف التالية.

## 276- يوم إيداع قصة العجوز والخيط

-1-

...كانت تجلس بجوار النافذة نصف المفتوحة تنظر إلى الشارع الخالي، وأنت لا تستطيع أن تعطيهما سناً محددة؛ فقد تكون في الخامسة والسبعين، أو حول الخمسين أو طفلة في الثالثة من عمرها تتعلم كيف تصنع فستاناً ورداء لعروستها الجديدة. كانت لحظة من لحظات الزمن الوديعة، ورغم كل هذا السكون أو بسببه. كانت وداعتها أشبه بغروب يوم مطير بعدما انقشعت غيومه، إذ غسلت بمائها أدران البشر وتلويث الطبيعة. جلست بجوار النافذة العريضة الممتدة من الجدار إلى الجدار والتي تكشف عن بعد من قد يروح أو يغدو، على قلة من يروح ويغدو في هذا الحى، في هذا الوقت. وضعت على حجرها ثوبا ماء، ليس بالجديد، ولا بالبالي، وأمسكت بيدها اليسرى تلك الإبرة الصلب رافعة إياها بمحاذاة مستوى عينيها وأحياناً فوقها، وأخذت تحاول باليد الأخرى أن تدخل الخيط الرمادى في ثقب الإبرة. الخيط يأبى أن يدخل، ينثني مرة، ويفلت إلى هذا الجانب أو ذاك مرات، تضعه في فمها وتبلله بريقها، تفرده بضغطة خفيفة بين شفتيها، تعاود الكرة "أين أنت يا ابنتي؟" ليس في الدنيا عندي أفضل من أن أراك تهنئين وسط أولادك مع زوجك. هو لا يحبني، ولكنى أحبك، وأحبه من أجل خاطر عيونك... يا ترى هل أنت هانئة فعلاً؟ من أدراقي؟ من زمن لم أرك، قلبى يحدثنى أنك تُخفين شيئاً، وها هو الخيط يأبى أن يدخل ثقب الإبرة، لا... بل دخل أخيراً هذه المرة، أكاد أرى طرفه يخرج من ثقبها في الناحية الأخرى. نعم... هو ذاك. الإبرة تهتز ويدي تهتز، أضم المرفق إلى جني؛ حتى أتمكن من التقاط الخيط باليد الأخرى، ولكن الأخرى تهتز أكثر. هاهو الخيط قد خرج على كل حال. خرج الخيط يا ابنتى والإبرة تتحرك إذا تحرك، استقر في ثقبها يقيناً. لم أكن واثقة إن كان طرفه قد دخل أصلاً إلى الثقب، أم أن نظرى خدعنى منذ البداية، ولا أنا أدري إن كنت سعيدة مع زوجك؟ أم لا، مادمتُ مازلت قادرة على لضم الخيط فالدنيا بخير، وربنا ليس أكرم منه، لن أليس منظاراً على آخر الزمن، هل سأقرأ الصحيفة أم سأوقع على الشيكات؟ هذه العوينات للأفندية على المعاش؛ ليثبتوا أنهم كانوا يشغلون منصباً ماء، وأنهم لم يولدوا على كراسى

القهوة. نعم كانوا موظفين وتليق عليهم العيونات، بل إنها قد تزينهم حتى يبدو الواحد منهم مفكراً أو مهماً، أو مهموماً، لكن أنا؟ لا أمي لبست منظاراً ولا جدتي، فلماذا أنا؟ أين أنت الآن يا ابنتي، قلبي يمدني أنك ستحضرين، وما هو الجرس يدق، ألم أقل لكم؟ صبي القمامة، أخذ القمامة، والبواب أتى بالخبز، فلا بد أن الطارق هو أنت. كم أحتاجك الآن بوجه خاص؟ كم أنت كريم يا رب.

-2-

قامت إلى الباب وفتحته، ووجدتها هي بلحمها ودمها، ابنتها حبيبته، لم يكذب حدسها، فغمرتها فرحة طفل وجد أمه في زحمة السوق، بعد أن تاهت منه، أو تاه منها، أدخلتها وأجلستها ومسحت عن جبينها عرقها، وقبلت رضيعها النائم على كتفها، وسألته عن زوجها، وعن أسعار مسحوق الغسيل، وماذا تبقى من الدجاج في المبرد، وأوصتها ألا تنسى أن تأخذ معها عند انصرافها زوج فراخ، استطاعت أن تحتجزه لها من الجمعية المجاورة، كالعادة.

وحين ذهبت البنات والرضيع لترتاح في حجرتها التي لم تستعملها أمها، ولم تغير محتواها منذ زواجها، اكتشفت الأم أن الخيط قد تسرب خارج الإبرة، فلم تبتئس، وراحت تعاود المحاولة بإصرار أكثر مما سبق، وإن كانت قد تشاءمت قليلاً، ثم كثيراً بغير سبب واضح، لم تكف عن المحاولة - طوال نوم ابنتها - بلا نجاح أو بأس. تتصور - دون وعي كاف - أنها لو نجحت فلن يلحق ابنتها ولا طفلها مكروه طالما هي على قيد الحياة، وربما بعد ذلك أيضاً، ربنا ليس أكرم منه.

لحّت عبر النافذة طفلاً يلعب مع أخته (هكذا أصرت أنها أخته دون أن تعرفها، أو تميزهما بدرجة كافية.

فضحكت في سرها ضحكة صافية.

خفت حدة التشاؤم رغم أن الخيط ظلّ عصياً على العودة إلى ثقب الإبرة.

-3-

انصرفت الابنة - بعد استيقاظها - مباشرة وهي متعجّلة معذرة عن عدم الانتظار للعشاء؛ لأنها مدعوة مع زوجها إلى وليمة ما. قبلت الأم العذر للتو، فقد تعودت - في الشهور الأخيرة - أنه لا فائدة من الإلحاح في هذا الزمن اللوح. سألتها الابنة - في صدق حان - إن كانت تريد شيئاً؟ أجابت الأم: أن "لا.. أبداً.. غير سلامتها" كررت الابنة السؤال، فكررت الأم الشكر والرفض، وقامت تودعها إلى الباب بعدما شبكت الإبرة بجوار الياقة، ثم ألقت ما بيدها وما على حجرها على الكرسي بجوارها.

نظرت الابنة في عين الأم وهي واقفة بفتحة الباب وكأنها تريد التأكد أن أمها لا تريد شيئاً منها بحق. أو كأنها تريد

أن تقنع نفسها بذلك، والأم تعاود الإجابة بالرفض والشكر، وهي تناولها الكيس، وفيه الفرختان المحدثان.

-4-

رجعت إلى جوار النافذة، ولم تلمح الطفل أو الطفلة في الشارع. جمعت كومة الملابس القليلة من على الكرسي المجاور. التقطت الخيط الرمادي بصعوبة من بين ثنيات الثوب، ولكن الإبرة كانت قد تاهت حيث لا تذكر على وجه التحديد أين شبكتها؟ أخيراً وجدت مغروسة بجوار الباقة مباشرة.

أشرق وجهها، وعادت تحاول من جديد.

## 277- تجارب تحريك الوجدان لإعادة النظر

بحثاً عن منهج:

مقدمة للرد على حوارات لعبة الكراهية

حين كتبت باكراً في هذه المنشرات المقدمة الثانية لمشروع كتابي عن "ماهية الوجدان وتطوره" بتاريخ 17-11-2007 (النشرة 78) بعنوان "كيف لا نجس الظاهرة في لفظها" لم أكن أعرف أن تطور عرض الألعاب النفسية تبعاً (سر اللعبة) ومشاركة أصدقاء الموقع فيها قد تجيب عن هذا السؤال ولو جزئياً.

الذي حدث أنني بدأت بعرض بعض الألعاب كما سبق أن أذيعت في برنامج "سر اللعبة" في قناة النيل الثقافية، وحاولت قراءتها ومناقشتها من جديد، وكانت بعض هذه الألعاب تتناول بعض الوجدانات (أو العواطف أو الانفعالات أو الأحاسيس!! سمها كما شئت) مثل:

لعبة الكراهية (العدد: 270 بتاريخ 27-5-2008 & العدد: 271 بتاريخ 28-5-2008)

لعبة الضحك (العدد: 193 بتاريخ 11-3-2008 & العدد: 194 بتاريخ 12-3-2008)

لعبة الشعور بالذنب (العدد: 149 بتاريخ 27-1-2008 & العدد: 150 بتاريخ 28-1-2008 & العدد: 151 بتاريخ 29-1-2008).

لعبة الخوف: (العدد: 52 بتاريخ 22-10-2007 & العدد: 57 بتاريخ 27-10-2007)

ثم ألعاب متعلقة بشكل غير مباشر بالوجدان مثل:

لعبة الطيبة: (العدد: 249 بتاريخ 6-5-2008 & العدد: 250 بتاريخ 7-5-2008)

لعبة المثالية: (والعدد: 40 بتاريخ 10-10-2007 & العدد: 44 بتاريخ 14-10-2007 & العدد: 50 بتاريخ 20-10-2007 & العدد: 226 بتاريخ 13-4-2008 & العدد: 227 بتاريخ 14-4-2008)

هذا بالإضافة إلى ألعاب أخرى تناولت "التغيير" 2008/3/17 & "وتعدد الذات" 2007/12/1 وكذلك "الخوف من فقد التحكم" 2007-10-10 & 2007-10-14 & 2007-10-27.

ثم "العبء الذل" العدد: 170 بتاريخ 2008-2-17 والعدد: 171 بتاريخ 2008-2-18 والعدد: 172 بتاريخ 2008-2-19

تناولنا مناقشة كل ذلك بهذه الطريقة التي ابتدعتها بالصدفة، ابتداء بالأسوياء الذين تطوعوا للمشاركة في برنامج القناة الثقافية، وهم متطوعون لم أكن أعرف أغلبهم من قبل، حيث قام بدعوتهم معدوا البرنامج، بالإضافة إلى بعض ممن كنت أدعو شخصياً،

ثم خطر لي أن أدعو زوار الموقع للمشاركة كتابة في الاستجابة لنفس الألعاب بعد أن تصورت أن البرنامج القديم الموجود في الموقع (صوت وصورة) بما فيه من مناقشات قد يغني عن العودة لمناقشة ما كان في هذه اليوميات.

من خلال هذه التجارب المتنوعة، ومحاولاتي القراءة من أكثر من زاوية، إذا بي أكتشف من واقع الممارسة الفعلية بعض الإجابة على التساؤل الذي طرحته في 2007/11/17 "الذي صَدَرَتْ به نشرة اليوم "كيف لا نحبس الظاهرة في لفظها".

وحين وصلتني مؤخرا تعقيبات ومساهمات من أصدقاء جادين ومبدعين عن لعبة الكراهية (ونحن لم نتناول بعد بشرح مباشر موضوع الكراهية نفسه كوجدان أو انفعال أو ظاهرة) تصورت أن أغلب هؤلاء الأصدقاء - ولهم كل الحق - لم يتابعوا هذه الحيرة البائدة حول كيفية تناول النظر فيما نسميه مشاعرنا أو عواطفنا أو .. أو .. إلخ، تلك الحيرة التي قدمتها منذ البداية في 25 سؤالاً بالتمام ليس عندي إجابات جاهزة لأغلبها (إن لم يكن كلها)

وبالنظر أكثر من مرة في المداخلات التي وصلتني وجدت نفسى مضطراً لإعادة نفس الأسئلة كبدائية قد تحفز التحريك وتنشط الخلاف أو الاتفاق، ولم أكتف بالإشارة إليها في موقعها السابق 2007/11/14

كانت التساؤلات كالتالي (مع بعض التعديلات الطفيفة):

- 1- هل العواطف هي ما شاع عنها؟
- 2- هل يمكن حبس عاطفة ما في رمز (اسم) متعارف عليه؟
- 3- هل العاطفة نقيض للعقل (بالمعنى الشائع)؟ وما فوائد أو مضار هذا الاستقطاب؟
- 4- كيف تتفرع العواطف إلى التفاصيل ثم تنضم لتحتوى نبض الوجدان؟
- 5- ما علاقة العواطف بالمعرفة (من أول الإدراك الحسي حتى الإبداع الفائق)؟

- 6- هل يمكن تعريف العواطف بألفاظ منطوقة (أو مكتوبة)؟
- 7- هل يمكن تصنيف العواطف إلى مفردات بدقة مفيدة؟
- 8- هل تتساعد العواطف تطورياً حتى تحتوى المعنى حين تلتحم بالفكرة والكلمات (النظرية الخاصة بالكاتب).
- 9- هل يوجد ما يسمى عواطف سلبية وأخرى إيجابية؟ أم أن هذا يتوقف على عوامل أخرى (مثل تناسبها مع بعضها، أو مع غيرها من وظائف، أو مع دافعها، أو مع عائدها؟)
- 10- ما علاقة العاطفة بالدين / بالإيمان؟
- 11- ما علاقة العواطف بالإبداع؟
- 12- ما معنى تعبير "اضطراب العواطف" أو حتى "الاضطرابات الوجدانية"؟ هل يمكن تعريف الإضطراب دون التعرف على السواء؟
- 13- ما هو مدى الاتفاق على رصد (تشخيص) عاطفة ما بأنها مضطربة؟
- 14- كيف نقرأ غائية أعراض اضطرابات العواطف والانفعال والوجدان (المعنى - لا السبب)؟
- 15- ماذا عن العواطف واللغة (في تجلياتها وقنواتها وأحوالها)؟
- 16- هل العواطف تشترك في التفكير-بما هي- مثل الجسد والعقل؟
- 17- هل الوعي بالعواطف ضروري للاعتراف بها أم يكفي ظهورها في أي من التجليات المتاحة؟ (ملحوظة: نحن نستقبل عواطف الأطفال والحيوانات قبل أو دون أن تبلغ وعيهم!!)
- 18- المفهوم الجديد المسمى "الذكاء العاطفي": هل هو إضافة أم اختزال؟
- 19- ما علاقة العواطف: بالجرعة- بالسياسة - بالإعلام!!!
- 20- ما علاقة العواطف: بالجنس ، بالعدوان (وبسائر الغرائز؟)
- 21- هل الجسد هو أداة تعبير عن العواطف أم أنه يشارك في تشكيلها؟ وكيف؟
- 22- هل توجد عواطف بشرية منفصلة عن "العلاقة بالآخر" (في الداخل: داخل الذات=ذوات الداخل. أو في الخارج: حتى مع بعض الإسقاط)؟
- 23- هل توجد عواطف أخلاقية وأخرى لا أخلاقية؟
- 24- هل يمكن برمجة العواطف كما يجرى في بعض العلاج السلوكي، والمعرفي، وغسيل المخ، والإعلانات؟
- 25- وهل التنظير عن العواطف هو لصالحها أم ضدها؟

## ثم أننا:

ما أن نشرنا لعبة الكراهية حتى، جاءتني تعليقات من الأصدقاء د. عصام البباد، د. أوسم وصفي، د. أميمة رفعت، أ. أمل محمود، أ. أنس زاهد، وهي تعليقات جادة ومفيدة ومبدعة، ومنبهة بوجه عام، وقد وجدت أنه من الأفضل أن أوجل الرد تفصيلاً لعلنا نلتقى بشكل آخر بعد أن نتفق على منهج التجريب قبل وبعد منهج المناقشات، والاستشهادات، والتوثيق ذلك أني شرحت في اليومية في العدد التالي لمقدمة الكتاب المشار إليه 2007/11/17 (وأنا أتصور كذلك أن المشاركين المتداخلين في التعقيبات على لعبة الكراهية لم تتح لهم الفرصة للاطلاع عليها) شرحت تصوراً لما قد تؤدي إليه المناقشات والتصورات النظرية بعيداً عن التجريب، تصورت أن تقدم أية عاطفة "لها اسم" سوف يترتب عليه أن تجرى الأمور في غير الاتجاه الذي نأمله.

وحتى أعفى القارئ -مرة أخرى- من الرجوع لليومية القديمة أكرر ما نبهت إليه حرفياً تقريبا وهو: على الوجه التالي:

- (1) نحن نستعمل لفظاً (وهل عندنا سبيل آخر؟) لتسمية العاطفة التي سنتناولها، مثلاً "الخوف" أو "الغزن" أو غيرها. (وبالنسبة لهذه النشرة اليوم 3-6-2008 الكراهية)
- (2) يقفز إلى وعي المتلقى ما يعرفه عن هذا اللفظ (لا تنس أننا في سياق علمي).
- (3) يقفز في نفس الوقت ما يثيره فيه سماع أو نطق أو قراءة هذا اللفظ (واعياً بما يجري أو غير ذلك)
- (4) تختلط خبرته، بمرجعياته المعلوماتية، بموقفه الأيديولوجي، ومواقفه الأخرى فيحدد (شعورياً أو لا شعورياً) ما ينوي التعامل به مع هذا اللفظ (مازلنا بعيدين عن الاقتراب من الظاهرة التي يشير إليها اللفظ، ناهيك عما إذا كان - اللفظ - قادراً على تضمينها داخله أم لا).
- (5) قد تزيد حيرته (المتلقى) فيلجأ إلى المعاجم (أو إلى موسوعة، أو مؤخرًا: يلجأ إلى "سيدنا جوجل" أو "مولانا ياهو").
- (6) قد تدعم المعاجم والمواقع موقفه المبدئي، أو تعذله.
- (7) قد تحل تحديدات أو تعريفات المعجم (أو الموسوعة أو حتى المرجع العلمي) محل موقفه الشخصي، بدرجات مختلفة حسب مرونته أو تصلبه !! إلخ
- (8) ثم يبدأ في قراءة العاطفة (المطروحة) من خلال ذلك الموقف الشخصي جداً، أو الشخصي المغمى، أو الشخصي المرجعي.
- (9) بعد ذلك يصله أو لا يصله ما أردنا الحديث عنه.

## من هنا

وجدت أنني لو بدأت نقاش ما وصلني من تعقيبات صادقة عن لعبة/ظاهرة الكراهية، بعيدا عن تلك الأسئلة الخمسة والعشرين وعن هذه التصورات التسعة، فسوف نتفاهم بطريقة أخرى (إثبت لي...، واثبت لك...، وبما أن... الخ) وهي غير الطريقة التي أمل من خلال مثابرتي أن تفيد أكثر من خلال استغلال هذه النشرة اليومية للكشف والاكتشاف، وليس للمناقشة والإثبات

كل من د. أوسم وصفى، وأ. أمل محمود تفضلا بالمشاركة في الاستجابة بأمانة وتلقائية بممارسة اللعبة، جنبا إلى جنب مع الإدلاء ببعض الآراء والتعليقات التي سنرجع إليها حين يأتي أوان المناقشة: أما د. عصام اللباد وأ. أنس زاهد فلم يشرفانا بالمشاركة في الاستجابة للعبة، واكتفيا بإبداء الرأي المفيد والجديد.

حين قارنت آراء كل من أ. أمل محمود باستجاباتها وجدت درجة من الاتساق بين حماسها واحتجاجها وثورتها وبين إجاباتها، الأمر الذي لم أجده في المقارنة بين آراء د. أوسم واستجابته (مما قد أرجع إليه وأنا أناقش استجابتهما مع بقية الردود، ومنها استجاباتي شخصا مرتين بفواصل أربع سنوات).

## تجربة

أما د. أميمة - ربما لأنها منتظمة في المشاركة، وعميقة الاستبطان، ودائبة المحاولات والنقد، فقد رصدت تجربتها قبيل، وأثناء، وبعد الاستجابة بما أسستها تجربة قائلة بالنص :

لعبة الكراهية لعبة صعبة، توترت كثيرا وأنا ألعبها، وأريد ان اسجل هذه التجربة:

منذ اللعبة الأولى شعرت بضيق وتوتر واربكني ربط الكراهية بالحب في جملة واحدة.

ثم ظلت تلج على فكرى جملة واحدة مثل الجرس الذي لا يكف عن الرنين "أنا ما باكرهش حد"،

وظللت عند تنقلي من لعبة لأخرى أنتظر أن أجد جملة أتمها بها "\انا ما باكرهش حد\"، ولكن حتى نهاية اللعبة لم يحدث هذا وكان لابد لي في كل مرة أن أقول أنني أكره، مما وترنى أكثر.

الغريب أنه أثناء تردد جملة عدم كراهيتي لأحد في عقلي، كانت تقفز في مخيلتي وجوه أناس بعينهم، أحذر منهم وأحفظ على رأي فيهم ولكنني لم اقل لنفسي أبدا أنني أكرههم !!..

وبرغم ضيقي الشديد (بل وشعوري بالرغبة في مقاومة الإيجابية) من الألعاب التي تجمع الحب بالكراهية، ففرت في مخيلتي صور أخرى لأناس آخرين أحبهم (أو يجب على هذا)، مما جعلني فعلا مغتظة وغاضبة.

## تعقيب

لعلنا نلاحظ كيف أن د. أميمة قامت بتجربة حقيقية جيدة وصادقة، ولو صح أنني فهمتها فقد مرت بالمراحل التالية:

**أولاً:** رفض عام مبدئي "أنا ما بكرهش حد"

**ثانياً:** تياران من الفكر معاً، **الأول** وهي تستجيب (شفاهة في الأغلب) لعبة لعبة، **والثاني** في إجحاح تلك الجملة عليها بعناد مثابر (أنا ماباكرهشي حد) (عدم كرهى لأحد)

**ثالثاً:** الانتهاء بالغیظ والغضب لما اضطرت إليه (كل ذلك في ثلاث دقائق)

**رابعاً:** عدم الفهم لهذا التشويش (من التيار الأول غالباً) على تفكيرها أثناء اللعب (التيار الثاني الذي استجاب **ألياً**) نافية - بأمانة - ادعاء الشجاعة، أو حتى الفضول، كدوافع للاستجابة.

**خامساً:** عادت تكتب ما حدث في كلمات أكملت بها الألعاب العشرة بعد يومين، ثم أرسلتها إلينا مع رصد تجربتها السابقة التي أوردنا نصها.

**سادساً:** خرجت من كل ذلك:

(1) بأن تحريك الوعي عملية مؤلمة جداً.

(2) بأنه بعد الرؤية نتحرر

(وقد نعود إلى ذلك في حوارنا مع الاستجابات الأخرى لاحقاً)

هكذا أوضحت د. أميمة بتلقائية سلسة -برغم الأم- أننا أمام **منهج آخر لفحص ما نتصوره عن عواطفنا**، وهي تثبت ضمناً أنه لو لم نتح لنا هذه الفرصة لدراسة طريقة أخرى لمراجعة ما نعرفه أو نتصوره أو نفرضه على أنفسنا من مشاعر (كمثال هنا: لعبة الكراهية)، أو ما نتصور أننا نعرفه عن هذه المشاعر أو تلك، لو لم نتح لنا فرصة اختبارها "**بطريقة أخرى كهذه**" لظللنا عبيد ما سبق أن عرفناه أو سمعنا عنه أو خبرناه في ظروف مختلفة.

**تجارب أخرى أكثر تواضعاً.**

(1) حين نبهني الصديق د. جمال التركي واقترح عليّ أن أكتب نفس الألعاب بالفصحى حتى نتيح الفرصة للمشاركة العامة دون الاقتصار على اللهجة العامية المصرية، فرحت وتصورت أن هذا سوف يجمعنا -كعرب- أسهل وأقدر على التواصل. لكن د. جمال ظل يبعث لنا باستجاباته باللهجة التونسية (مع إضافة ترجمتها إلى الفصحى بين قوسين) راجع يومية 2008-5-27

أكتشفت نفسي وأنا أقرأه وأنا نقشه أنني أقرب إلى ما يريد التعبير عنه بلهجته الخاصة أكثر مما كان يصلني وأنا أقرأه بالفصحى (برغم غرابة اللهجة التونسية وعدم فهمي لكثير من مفرداتها طبعاً، أنا أشير إلى القرب وليس إلى الفهم).

(1) قلت لنفسى أقوم شخصيا بتجربة أخرى: سوف أحاول أن أجيب على أى لعبة مرة بالفصحى ومرة بالعامية المصرية، فوجدت فرقا واضحا فيما تحرك داخلى وأنا استعمل نفس الكلمة (الخوف مثلا، هى هى بالفصحى مثل العامية) لكننى وجدت فرقا لا أستطيع شرحه بالألفاظ .

(2) أخبرنى محمد ابنى أنه قام بنفس التجربة ووجد نفس الفرق .

(3) أخبرنا الصديق إسلام أبو بكر فى بريد الجمعة أن ذلك أيضا هو ما استشعره .

استنتجت من كل هذا أن هذه الطريقة غير المباشرة للتعرف على مشاعرنا من جديد تختلف ليس فقط باختلاف طريقة التناول (المناقشات العقلنة فى مقابل التجريب) ولكن أيضا باختلاف اللهجة المستعملة ضمن سياق متكامل، فمثلا كلمة الخوف حين تقع فى سياق جملة فصحى، تثير مشاعر مختلفة قليلا أو كثيرا عن كلمة الخوف أو كلمة خائف حين توضع فى سياق جملة بالعامية

مثلا:

"يا ذى المصيبة أنا خائف من احتمال رسوبى"

قارنها بـ

"يا نهار أسود أنا خائف لاشقَط"

قل كل جملة مرتين وحاول أن تلاحظ الفرق:

هل هى نفس المشاعر؟

وقس على ذلك: **الذل** (كما قدمناها سابقا فأثارت ما أثارته) وغيره!!

وربنا يستر،

ثم تأتى **الكراهية** بما حركت.

ناهيك عما خبرناه فى العلاج الجمعى حين نمارس ونطلب من المريض وهو يعبر عن خوفه أن يجعل جسمه ووجهه (وأحيانا عرقه) يشاركون فى ذلك.

وهذا ما قد نواصل مناقشته حين نعود للرد على ما وصلنا من تعقيبات عن موضوع الكراهية .

وإلى الغد، فقد حذف بقية النشرة حذفاً ليس نهائياً!!!

- كانت فى الأصل: النظرية (الأطروحة)

- كانت فى الأصل: ما أردناه

## 278- نشرة ليست للقراءة (فإذا أمرت فعلى مسئوليتك)

## تنويه مبدئي:

هذه النشرة اليوم كانت تكملة لنشره أمس، لكنني فصلتها لأحذفها وأعدل عن نشرها أصلاً، لما لقيته بها من فرط التكتيف والغموض، بما قد لا يفيد، أو حتى قد يشوه المراد توصيله، لكنني عدت وعملت هذه العملة، كالتالي:

على من يخامر بقراءة نشرة اليوم أن يقبل الشروط التالية:

**أولاً:** أن يبدأ بالنظر في نشرة أمس، ويعيد قراءتها.

**ثانياً:** أن يتذكر أنها مجرد فروض (احتمالات فاعلة قابلة للاختبار).

**ثالثاً:** ألا يتوقف عند أية فقرة بذاتها حتى يكمل القراءة كلها.

**رابعاً:** ألا ينتظر مني أن أرد على تساؤلاته في بريد الجمعة (إلا إذا رجعت في كلامي، حسب التساؤل!!).

**خامساً:** أن يعتبر ذلك فهرس العمل الذي يشغلني، مجرد عناوين.

**سادساً:** أن يسامحني.

## برامج بقائية؟ أم غرائز وعواطف وعقول؟

حاولنا أمس أن نعرض كيف أن "طريقة" تناول أي موضوع هي الأصل، وأنها تشكل محتواه الأعمق بشكل أو بآخر، كما علمنا "جك لكان" وهو ينقد قصة "الرسالة المفقودة" لإدجار آلان بو.

عاودني أمل ضعيف أن تصل بنا هذه التجارب والمراجعات إلى حفز إتمام ما أريد إنجازاً لو سمح لي بعمر يكفي لتغطية موضوعين يقعان في موقع جوهرى بالنسبة لما وصلني، فحملته أمانة.

الأول هو "ماهية الوجدان وتطوره"، وهو ما قدمته بعض مقدمته في يوميات 2007/11/14، 2007/11/17، 2007/11/18. وأشرت إليه أمس "تجارب تحريك الوجدان لإعادة النظر"

والثاني "عن تطور الفطرة وتصعيد الغرائز" وتحديدًا: غرائز الجنس والعدوان ثم الغريزة التي اسميتها من قبل (ثم عدلت) الغريزة الإيقاعية التوازنية (الإيمان = حركية الفطرة التوازنية الخلاق).

قد يكون الدافع الأخير الذي دفعني لأن أربط بين الموضوعين هو ما جاء في ملاحظات د. عصام اللباد في تعقيبه على موضوع الكراهية مقتطفًا أفلاطون: "يقول أفلاطون إن المشاعر تقع في منطقة بين الغرائز والعقل، وأنها تقوم بخدمة أحدهما على حساب الآخر ... الخ".

وسوف أغامر الآن بتقديم أغلب الخطوط العريضة التي فيها بعض محاولات الإجابة على الأسئلة الخمس وعشرين التي وردت أمس، وأخص بالذكر أسئلة رقم 4، 5، 7، 8، 9، 11، 14، 16، 17، 20 وغيرها .

### تداعيات الفرض الشامل

(تذكرة: الفرض هو الفرض، ليس سؤالاً ولا حقيقة)

### الفرض: إجابات محتملة

تطور هذا الفرض الشامل من خلال الممارسة منذ خطر لي حتى الآن طوال 34 سنة (من 74 إلى 2008)، وهو أكبر من أن يوجز في خطوط عريضة، لكن يبدو أنه لا مفر من تحديد بعض معالمه، في محاولة أولى:

1) الإنسان هو مجموع تاريخه الحيوي شاملاً الأنواع المتصاعدة، وهو مزود بكل **البرامج الحيوية البقائية** التي حفظت بها الأنواع بقاءها من ناحية، وتطورت بها إلى ما بعدها من ناحية أخرى. **(أنظر نشرة: أنواع العقول العدد: 124 بتاريخ 2-1-2008).**

2) يبدو أنه لا يوجد شيء اسمه "العواطف" أو "الغرائز" أو حتى "العقل"، بشكل مستقل كما شاع بيننا للتنظير والتدريس والتواصل، ونحن نتحدث عنها أو نبحث في ماهيتها أو حتى ونحن نحاول تصنيفها بما تيسر.

3) نحن نضع هذه التسميات (العواطف - الغرائز - العقل) مضطرين، **لنتجاوزها**.

4) هذه التسميات بما يتبعها من تنظير وتقسيم تسهل علينا مرحلياً حركة **التواصل**، لكن التوقف عندها منفصلة تعرقل **حركية المعرفة**.

5) كل هذه التسميات ينبغي أن تعتبر مؤقتة، وأنها مرحلية، مرتبطة بزمنها فقط.

(6) تبقى هذه الألفاظ فاعلة ومفيدة بما شاع عنها، لكن مضمونها ودلالاتها، تتغير بتغير الزمن والحيط على مسار التطور.

(7) إذا ما انفصلت إحدى هذه البرامج البقائية (سواء سميت غريزة أو عاطفه أو غير ذلك) عن "حركية الكل" جاز لنا أن نصفها مستقلة بما انفصلت إليه، بأى من الأسماء الشائعة عنها.

(8) كلما اشتركت هذه البرامج البقائية في حركية النمو تألفت جدلا إلى وحدات أكبر، ربما تحتاج لتسميات جديدة من منطلق جديد، وبتكرار نص Script "التصنيف - التسمية - الوصف - التجاوز" في مراحل التطور المختلفة يضطرد التطور إلى نهاية مفتوحة لا يمكن إدراكها حالا.

(9) هذه البرامج البقائية (بلغت التطور والهندسة الوراثية) هي إيجابية كلها من حيث المبدأ، إذا عملت في حينها لغايتها معاً وبالتناوب (الإيقاع الحيوى).

(10) ما يسمى "غريزة" يشير عادة إلى البرنامج البقائي الأولى، وحين يساعد إلى أن يصل إلى الوعي به كما هو نتعامل معه باعتباره بدائيا لأننا نفضله بمجرد تسميته غريزة، وهذه مرحلة مقبولة كما ذكرنا لكنها ليست نهائية، مع احتمال الإعاقة لو توقفنا عندها (كما ذكرنا).

(11) على قدر ارتباط أية غريزة بأية درجة من الوعي فالمعرفة في مستوى بذاته يصبح الحديث عن "وجدان ما" محتملاً، وله معالمة المرحلية، التي تختلف عن ارتباط نفس الغريزة بمستوى آخر، في وقت آخر، لغرض آخر، حتى لو سميت بنفس الاسم (لاحظ في لعبة الكراهية تعبير "بصراحة.. مش كل كره كره" اللعبة الثالثة)

(12) كل من هذه البرامج البقائية/التطورية هي ذات شق معرفي (إدراكي) وشق فاعلي وكلاهما يخدم كلا من التلاؤم والنمو فالإبداع التطور في النهاية.

(13) تظل هذه البرامج محتفظة بشقها المعرفي مستقلة، ومتضفرة مع ما بعدها، ومع ما هو بحاذاتها، في تناوب إيقاعي، وأيضاً في انتقاء كيفية حسب المرحلة والموقف.

(14) الوعي المعرفي بالغرائز يعطيها تشكيلات متعددة في ذاتها، كما يصنف كلا منها بما تتصف به بدءاً بوظيفتها البقائية الأساسية، دون التوقف عندها، كذلك الحال فيما يسمى العواطف أو أية برامج بقائية أخرى (عقول - مستويات وعى - ذات - ...). حسب أجدية المدرسة التي تتناولها، ومدى شموليتها وإحاطتها.

(15) على مسار رحلة التطور المستمرة - في الأحوال الإيجابية- نتواصل من الكلية (الواحدية الأولية) إلى التميز التخصصي (التشكيل التنوعي) عوداً إلى الواحدية (الكلية التناغمية) مع يقين استحالة الواحدية "الآن"، التي لو تحققت لتوقف جدل النمو أصلاً، وإنما الإشارة هي إلى سلامة التوجه، وليست إلى إمكانية التحقيق (الآن).

يحدث ذلك على مسار كل برنامج بقائي على حدة، وعلى مستوى تفاعل وتضفر وجدل البرامج معاً.

16) تمتد حركية التناغم بين المستويات إلى احتمال التناغم بين مستويات تتجاوز الانسان الفرد، ثم الإنسان النوع إلى تنظيمات أخرى في الكون عرضاً وطولاً مما لا نعرف (الغيب).

17) مع تواصل النمو، واستمرار نجاح الجدل الخلاق، وفاعلية الإيقاع الحيوى، تتكون توليفات جديدة ليس لها أسماء حاضرة الآن، لكنها سوف تعبر عن نفسها بتشكيلات خاصة، وقد تسكن مرحلياً في **ألفاظ ما**، لتتجاوزها بأية وسيلة، وكل وسيلة (في الشعر مثلاً وفي الإبداع عامة).

18) مع هذا التقارب التكاملي الجدلي المضطرب يصبح كل برنامج بقائي قادراً على احتواء وخدمة ودعم البرنامج الآخر بما يسمح بتداخل الوظائف والمعالج (الجنس - المعرفة - الإيمان - الإبداع.. الخ)، وفي هذه الحال يصعب تسمية الجنس مثلاً: - غريزة- فما بالك بحركية **الفطرة التوازنية الخلاقة** (الإيمان)!!

19) يحدث كل ذلك في مجال الجسد المشارك وليس الجسد الأداة، الجسد يشارك فاعلاً طول الوقت وفي كل المراحل (في الأحوال السليمة).

20) لا يحتاج الأمر إلى التأكيد على حتمية الأساس "البيولوجي" لكل ذلك بالمعنى الأوسع.

### أهمية تنويع المنهج

الحاجة الآن أشد إلحاحاً إلى العناية بالبحث عن تنويع المنهج القادر على الإلمام ببعض ذلك، مثلاً: بالبدء من التجريب إلى التنظير وبالعكس

بمفز الاستمرار بأكبر قدر من المرونة والإبداع

حتى نحافظ على دافعية التطور بما يؤهله لنا تاريخ الإنسان.

هذا بعض ما وصلني من "تجارب تحريك الوجدان لإعادة النظر" بديلاً عن مناقشات تحديد المعالم، ومشاكل التعريف لإثبات الرأي.

### بعض الملامح التي وصلتنا من خلال التجربة

لعلنا استطعنا بدرجة متواضعة أثناء هذا التجريب الخالي في الألعاب عامة، وبالنسبة للألعاب التي ذكرناها في نشرة أمس بشكل خاص (كأمثلة) لعلنا استطعنا بعض يلي:

1- أن نفهم الفرق بين حالنا وموقفنا ونحن نضع تعريفاً لعاطفة ما (بالألفاظ) وبين حالنا ونحن نمارسها أو نمارس نتائج تشعبها من واقع استدراجنا إلى ما لم نتوقع راجع تجربة د. أميمة أمس.

2- أن نفهم السبب في إنكار إيجابيات غريزة بأكملها (مثل العدوان) لعجزنا عن استيعاب موقعها الإيجابي إذ تتصفر في كليات جديدة .

3- أن ندرك - مثلا- كيف أنكر أغلبنا الكراهية قبل اللعب حين لم يصلنا من اللفظ إلا الصورة السلبية للعدوان البدائي

4- أن نفهم ضرورة احتواء ما يبدو تناقضا ظاهريا بين ظاهرتين (عاطفتين مثلا) بالنظر إلى المستوى الأعمق لنشأتها من مستوى واحد من جهة، وأيضا تضفر إيجابياتها في حركية التواصل من جهة أخرى (وهو بعض ما ظهر في لعبة الكراهية أيضا، كمثال) .

5- أن نفهم تناوب التنشيط بين المستويات (الإيقاع الحيوي) كحل طويل يخفف من التركيز على جدل عرضي، قد يحول دون استيعاب حركية تناقض ظاهري .

آسف .

لكنك أنت الذي غامرت بالقراءة برغم التحذير.

الخميس 05-06-2008

## 279- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

## نص اللحن الأساسي (حلم 61)

وصلتني دعوة عشاء في بيت قريب عزيز. ولما اقتربت من الباب رأيت أفواجا من المدعوين يدخلون. فأدرت أن الدعوة عامة. ورأيت بين القادمين نخبة من جيل أساتذتي وأخرى من جيل الزملاء. وتبادلنا التحية وبعض الكلام وكان مما أجمعوا عليه أنهم يقيمون الآن في قرية كرسنوفر وقالوا الكثير عن جمالها وتفوقها على جميع القرى السياحية. دخلنا وتفرقنا بين الموائد. وكانت جلستى أمام مائدة صغيرة عارية من كل شئ فلا مفرش ولا طبق ولا أدوات طعام وقبل أن أفيق من دهشتى رأيت شكوكو قادما نحوى قابضا على فخذة خروف عمرة. وسلمها لي يدا بيد وذمب وهو يضحك. صعقت واستأت ولكنى لم أر بدا من قطع اللحم بأصابعى لأتناول طعامى غير أننى كنت أفكر طيلة الوقت في كرسنوفر.

## التقاسيم

.... سألت موظفة مكتب السياحة عن قرية سياحية اسمها كريستوفر، وهل يوجد بها فندق لمن لا يملك بها شاليها أو فيلا، فأنكرت الاسم وقالت لى الموظفة لعلك تقصد قرية كولبوس، قلت لها ربما لها اسمان، فأخبرتني بأنه لا يوجد بها فندق، وإنما شاليها تـؤجر بالليل، وأنه يشترط لمن يسمح له بتأجيرها أن تكون فصيلة دمه A B، وأنا أعرف أن فصيلة دمي O وأنى قادر على أن أعطي كل الناس نقل دم لكن لا آخذ إلا من فصيلة تشبهنى، وشرحت لها المسألة وأنى مستعد أن آخذ بالمخاطرة لو حدث شئ، فأعطى ولا آخذ، فوعدتنى الموظفة أن ترجع إلى رئيسها تستشيره.

في الطريق وجدت بائع عرائس الجبس ينادى "شكوكو بالأزايـز"، "كاريوكا بالأزايـز"، فتقدمت منه وسألته عن فصيلة دمه، فقهره عاليا، وطبب على مشفقا على عقلى، فوجدت نفسى في المعد في قرية كريستوفر كولبوس، وعامل المصعد يعطينى مفتاح الشاليه ويطلب منى التوقيع على مسئوليتى عما يحدث لى كما وعدت في مكتب السياحة، فقممت بالتوقيع.

أثناء ركوبى المصعد نظرت إلى صورتي ولم أتعرف على نفسى

لكن لاح لي في المرآة خلف من لا يشبهني عدد من المدعويين من جيل الأساتذة والزلاء وهم يلوحون لي تلويحه الوداع "بالسلامة" "بالسلامة"، ضغطت على زر رقم الدور الذي أخبرتني عنه الرجل وإذا بالمصعد يهبط بدل أن يصعد، وتصورت أن هذه هي الأصول ، ولكنه ظل يهبط دون توقف بغض النظر عن محاولاتي مع كل الأزرار، وتذكرت حديثي مع موظفة المكتب، وأسفت لتوقيعي لعامل المصعد. واستمر الهبوط وأنا لا أستطيع حتى أن أصبح أن فصيلة دمي O.

\*\*\*\*

### نص اللحن الأساسي (حلم 62)

أخيرا عثرت على الصورة القديمة العزيزة بين الأشياء القديمة. ولكن فرحتي لم تتم إذ سرعان ما تبين لي أن الصورة تهرأت بمرور الزمن عليها وطمست ملامح الأجزاء فلم يبق منها بقية تذكر.

وبقدرة قادر وجدت نفسي في بهو مصلحة حكومية وبيدي ملف خدمة موظف يتتبع خطاي ويطلب بالإنصاف. وأدركت مجبرتي أن الموضوع من اختصاص إدارة المستخدمين.

وبجئت فلم أجد لها أثرا وفيما أمر أمام حجرة المخازن فتح الباب وخرج منه زميل توفاه الله منذ شهر. خطف الملف من يدي ورجع إلى المخازن وهو يؤكد أن الموضوع من اختصاصه. وأنساني مظهره المهمة التي كانت تشغلي.

### التقاسيم

... دخلت بسرعة وراءه قبل أن يغلق حجرة المخازن، وأنا أعلم أنه متوفي، فلأق الرعب، لكنه زادني إصرارا، أخذ يسرع الخطى والملف تحت إبطه، وأنا وراءه، وأنا على يقين أن الصورة القديمة بداخله، ولا أعرف كيف وصلت إلى داخل الملف، وحين توقف فجأة واستدار وعيناه مليئة بالغضب والاحتجاج، صاح بي: إلى أين؟ قلت له أنا معك حتى النهاية، قال إنك لن تستطيع معي صبورا، قلت ستجدني إن شاء الله من الصابرين، قال على مسئوليتك، قلت له هات الصورة التي بداخل الملف وأنا أنصرف عائدا ويا دار ما دخلك شر، قال أية صورة يا أبله؟ قلت له أنت لا تعرف كم هي متهرئه، ولو لم تأخذ بالك فستتمزق منك، قال كيف تقول ذلك وأنت بكل مجاحتك هذه خرجت منها لتزعجني كل هذا الإزعاج.

غمرن رعب غامض ثقيل، وأخذ جسمي يتبسط حتى صار في سُمك ورقة كارتون، لا أعرف هل لصق عليها صورتي أم لا.

وراح الرجل يبخلق فيها وهو يقهقه شامتا.

## مقدمة:

تدرجيا والحمد لله - أو للأسف - تزداد جرعة الطب النفسى والتجاوز المهني، وإن كانت لا تبتعد أبدا عن احتمال كونها طريق إلى المعرفة عامة بالمعنى الذى التقطه الصديق جمال التركى "نقد النص البشرى" عامة.

يحتل باب "استشارات مهنية" فى الحوارات (وهو غير باب "الإشراف عن بعد" وأيضا غير باب "حالات وأحوال") مساحة أكبر فأكبر.

هيا نأمل فى قدر من التوازن، حسب ما يردنا من آراء، فهى التى ستحدد التناسب الممكن، أو المطلوب.

ولكن دعونا نبدأ بما ليس كذلك أولاً:

## د. جمال التركى

أتواصل معك من جديد لأحيطك بما تم التوصل إليه فيما يخص انعقاد مؤتمر اتحاد الأطباء النفسانيين العرب، استقر الرأي أن يعقد مؤتمرين لـ الـ "PanArab" لا يفصل الواحد عن الآخر سوى شهرين، حيث يعقد المؤتمر العاشر بمصر (جوان 2008) والمؤتمر الحادى عشر بسوريا (أوت 2008) سأشارك إن شاء الله فى "مؤتمر دمشق" بورشة عمل تحت عنوان: "نحو تواصل وتأسيس عربي للعلوم النفسية العربية" أعرض فيه ما حققته "الشبكة العربية للعلوم النفسية" بعد خمس سنوات من انطلاقها وإنه ليشرفنى دعوتك مشاركتي هذه الورشة بعرض قراءتك لتجربة "يوميات الإنسان والتطور" على الويب والديناميكية التى أدخلتها بين أهل الاختصاص، إن سمحت ظروفك وأجندتك.

## د. يحيى:

شكرا يا جمال، مرة ليست أخيرة أبداً، على كل شئ: على صدقك وتضحيتك وعواطفك وانشغالك بما يهمنا معا وأكثر. ثم أرجو ان تقبل اعتذارى عن عدم الاستجابة لدعوتك الكريمة

بالنسبة للمشاركة في مؤتمر دمشق، وألا تتصور أن في ذلك عزوف أو انسحاب، هذا وسوف ألقى محاضرة افتتاحية في مؤتمر القاهرة أعتقد أنها أقل فائدة من أية نشرة كتبتها في يوميات الإنسان والتطور المتواضعة، من يريد أن يعرف رأي أو بعض رأي العلمى ليس عليه إلا أن يفتح بريده - إن كان عندى- أو يفتح الموقع، ويسمح لنفسه أن يمر ببعض ما أقول يوميا، وليس مرة كل بضع سنوات، فضلا عن فتح فرصة النقاش المستمر طول الوقت، طول العام، يوميا ما أمكن ذلك،

مازلت يا جمال، رغم كل ذلك أكرر أننى مع عقد المؤتمرات تماما، لأننى احترم دورها الاجتماعى والإنسانى جدا، ثم انى احترم بوجه خاص جهده وأقدره تماما، وأشعر أحيانا - لاسيما مؤخرا- أنك تقوم به بالأصالة عن نفسك والنيابة عنى (وعن أمثالى) وبالتالى ليس عندى أية اعتراضات على حضور هذا المؤتمر أو ذاك، لكن أعذرني يا جمال

كل وقت وله آذان

"أليس كذلك"؟

أنا أحبك

ربنا يخليك وينفع بك يا شيخ،

والآن هات ما عندك عن البريد وغيره .

د. جمال التركى

... تساءلت عن هذا الذي "حدث مما لا يعرفه أحد إلا أربعة" ... خفت منه عليك/ علينا/ عليهم... تساءلت إن كان معرفة هذا الذي "حدث" يبدد خوفاً أم يرفعه... قد يكون هذا وقد يكون ذاك... احترمت فيك أنك أعلمتنا و لم تعلمنا، وأن يبقى كل على ما وصله... أليس من صميم ديننا ألا نسأل عن أشياء... أليس ذلك رحمة بالعباد... ومهما كان هذا الذي "حدث" فدعواتي/دعواتنا/دعواتهم/ لك هي من قبل الذي "حدث" ومن بعد الذي "حدث"...دعواتنا لمن نحب حق علينا، إن هم تغيروا أو لم يتغيروا، دمت /لنفسك/لهم/لها/لنا/للإنسان ودام عرك و عطاؤك.

د. يحيى:

... هذا من أحسن ما فعلت يا جمال، وكنت أتوقعه منك مقارنة بمن كانوا سيسألونى عن ما لا أملك له جوابا شافيا، وكنت سأهرب من الإجابة كما أفعل معك الآن، علاقتى مع "القدر" علاقة خاصة جدا، لا تقل عن علاقتى مع "الغيب"

القدر يحدد لك التعاقد بين الحين والحين لتستمر، فأشعر أن الله سبحانه يرسل إلى رسائل من خلاله تقول: مادام الله قدر لك أن تعيش حتى هذا العمر، وأنه ما زالت لك الفرصة أن تحمل أمانة الاختيار والفعل، فخذ هذا الوقت الإضافى وأرنا ماذا تفعل!

أما علاقتي مع الغيب فهي تقول لي: أنه مهما وصلت إلى رؤى ومفاهيم ونظريات فمزال في الغيب ما ينتظرك حتى تؤكد أنه أو تعدله أو أي شيء

هذا ما كان من أمر ما حدث وماترتب عليه من قرارات خاصة وعامة،

وادع لي يا رجل أكثر، فأنا أحتاج دعوات كل الصادقين.

د. جمال التركي

المقتطف (من بريد الجمعة)

" هل تقبل يا جمال أن "أشريك "كبيرى"، تُلزِمُنِي كما يقول المثل عندنا: "اللى مالوش كبير يشترى له كبير" بهذا وذاك جميعاً!!!"

هل يحتاج "كبيرنا" إلى "كبير" و أنت "كبيرنا"، فما حاجتك إلى كبير ... إنما يحصل الشرف لي لو قبلتني خادما في رحاب علمك أهمل منه ما يفتح به بصيرتي و ينير عقلي و يعمق وعيى، علني أهتدي إلى قراءة النص المنظور (النص البشري/النص الكوني) والنص اللامنظور ( نص الغيب / نص الشهادة )، علته يصلني قبس من نور علمك أو بعض مما فتح الله به عليك... أنت "كبيرنا" الحق، في زمن الزيف، زمن "الكبير المضروب" و ما أكثرهم حولنا.

د. يحيى:

حاسب على يا جمال الله مجليك،

أن يكون لك كبير تختاره هو مفتاح الحرية الحقيقية ، الكبير هو الكبير، وهو ليس ولى الأمر القاهر، الكبير هو الذى يشعرني بذاتي الحقيقية وهو مجوارى، هو الذى لا يتركني لذاتي الوهمية المغرورة المهتزة المتنافسة في سعار "تحقيق الذات" ذلك المفهوم الذى استوردناه من الغرب مع أنه لم يعد له نفس القيمة حتى عندهم - أو عند بعضهم على الأقل - لقد استبدلوه يا جمال (لا، .. أعني بعضهم أو أغلبهم) وحل محله مفهوم "امتداد الذات" المتواصل (ومع ذلك فنحن مازلنا نقدر المفهوم الأول)، هذا الوهم القديم (تحقيق الذات) لا يدل إلا على النقص والاهتزاز وليس على الكدح، والسعى وهو ما يكمن وراء هذا الصراع حول المؤتمرات وغير المؤتمرات.

أ. محمد حسن منصور

.... أنا سنى 28 سنة متزوج والحمد لله رزقني الله براء (ولد) متخرج في كلية اللغات والترجمة قسم اللغة الألمانية عام 2002 (من عند حبايبك هيجل وفرويد والجماعة دول) وأنا الآن بصدد مناقشة رسالتي للماجستير عن المصطلحات الاسلامية في المعاجم الألمانية.

د. يحيى:

انتزعت هذا الجزء من رسالتك يا محمد لأعرفك وأعرف

الأصدقاء بك، ولأنه وما يليه وصلني في وقت مناسب جداً، إذ وجدت أنه يتعلق - بشكل غير مباشر- بموضوع عام لي رأى فيه، وموضوع خاص بي شخصياً لي تعليق عليه،

أما الجزء الأول من رسالتك وهو الخاص باستشارتك الشخصية فسوف أورد عليك ردًا مباشرًا على بريدك الإلكتروني لأنني تعهدت بذلك - ما أمكنني - بالنسبة للاستشارات التي تخرج عن مجال الاستشارات المهنية بين الزملاء، وعن الحوارات المعرفية حول القضايا المطروحة.

وبعد

لقد فرحت أن هناك تخصص في كلية اللغات والترجمة بهذا الشكل، ثم إنني فرحت أنك عرفت بنفسك من خلال حدسك النقي بعلاقتي بكل من "هيجل، وفرويد" والجماعة دول، فهم "حبايبي" حقيقة وأنا أعترف لك بهذا الحب لدرجة الضعف.

أما عن "فرويد" فيمكن أن ترجع إلى بعض موقفي منه في نشرة "2008-4-29" نحن وفرويد الآن "علم وشائعات" أما "هيجل" فقد أحببته أولاً من خلال حب محمد ابني له، ثم من خلال أ.د. زكريا إبراهيم، قدس الله روحه، ثم من خلال صعوبته البالغة التي أعادتني إليه مراراً، ولعلك لا تعلم حيي لأمان آخرين كانوا أقرب إلي مما تتصور، مثل حيي لكل من "كارل ياسرز" صاحب كتاب الأمراض العامة في المرض النفسي General Psychopathology الذي ألفه سنة 1923 وظل هو المرجع الأساسي في الأمراض الوصفية ولم يترجم للإنجليزية إلا سنة 1962،

وربما كان دافعاً خفياً لكتابة كتابي الأم "دراسة في علم السيكوباتولوجي" وحين كنت في فرنسا 1968 - 1969 كان البروفسور بيير بيشو يتغنى به، ويضع ترجمته للمرة الثانية إلى الفرنسية لأن الترجمة الأولى لم تعجبه، ناهيك عن علاقة هنري إي Henrey Ey مرجعي الفحل في طب النفس وعلم نفس الشعور وعلاقته بالألمانية، وبالذات بالفلسفة الألمانية، ثم خذ عندك بنزفاجنر Bins Vagner وريادته لتحليل النفس الوجودي.

أما عن موضوع الماجستير الخاص بك فهو موضوع رائع وهو الذي جرحني إلى كل هذا الاستطراد، ولكنني أحذرك من أن يكون مدخلا إلى تصور أسبقية أو تفضيل حضارة على أخرى كما يستسهل المؤلف قلوبهم وكأنهم يدعمون بذلك الإسلام، وهم ينسون تداخل الحضارات وخدمة بعضها البعض طول التاريخ بدلا عن مزاعم الصراع والحغو الذين شاعا مؤخرا.

كنت دائما يا محمد أتمنى أن أقرأ فرويد بالألمانية حتى لا أظلمه، وكم رفضت ترجمة الـ ID (من الإنجليزية وربما من الألمانية) إلى "الهي" أو "الهو" ... الخ، كذلك كان الحال معي وأنا أحاول أن أتعرف على المدخل الوجودي لطب النفس من خلال بنز فاجنر، بصراحة نحن نظلم هؤلاء الناس ونحن نقرأهم ثم نقتطفهم من ترجمة من اللغة الثانية أو الثالثة ثم نحكم عليهم

هناك كلمات بالألمانية دخلت الطب النفسى كما هي للعجز عن العثور على ترجمة دقيقة لها.

هذا يحدث أيضا بالنسبة للترجمة من لغات أخرى،

تصور يا محمد أننى أقرأ الآن كتابا بعنوان **Erotics** وبدخله يستعمل المؤلف جورج باتاي كلمة **Eroticism** بالتبادل (كأتهما مترادفتان) هذا الكتاب كتبه مؤلفه سنة 1957 بالفرنسية وترجم لأول مرة إلى الإنجليزية سنة 1962، وأنا أقرأه الآن سنة 2008 ولا أجد مجرد عنوانه كلمة بالعربية تصلح للترجمة، كشفت على الكلمتين **Eroticis & Erotics** ووجدت ألفاظا شديدة البعد عن المعنى المراد، بل إننى كشفت عن الكلمتين بالإنجليزية (انجليزى - انجليزى) ولم أعثر على ضالتي، ولم أرجع للفرنسية بعد.

الرجل (المؤلف) يعنى بالكلمة تحديدا "الوعى بالجنس كخبرة داخلية" **Inner Sexual Experience** بمناسبة اكتساب الإنسان للوعى، وهو بهذا يميزها عن الجنس الحيوانى **Animal sex** الذى يمارسه أغلبنا دون أن يعرف مستواه ، فهل هناك كلمة بالعربية تقابل هذا العنوان وهذه الظاهرة؟ (لا أخفى عليك أنا لم أقرأ حتى الآن إلا ستين صفحة من الكتاب) حتى الآن لم أعثر على الكلمة المناسبة، وربما حين أنتهى من قراءته قد أجدها، أو لعلك تساعدنى.

أ. محمد حسن منصور

لم اجد عملا في مجال التخصص حتى الان (أتكسب في الوقت الحالى من الدروس الخصوصية) هناك شيء آخر أود ان اقلوه "أنا مجبك في الله" والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د. يحيى:

أشكرك، وأصدقك، وأرى من الأمانة أن أبلغك أن هذا التعبير "الحب في الله" عادة ما يهزنى هزا، خصوصا إذا أضيف إليه تعبير "اجتمعا عليه" و"افترقا عليه" ما يصلنى منه ليس له أبدا علاقة بالتفسيرات التقليدية خصوصا "افترقا عليه" هذا الاستلهام الذى أفهمنى هذا التعبير حضرني أثناء ممارستي العلاج الجمعى "يومية 2007-11-26".

لكن دعنا نمارس تفسيرنا عمليا من واقع وصول خطابك هذا في وقت مناسب له: إن شئت يا محمد أن تعمل معنا، ولو مؤقتا، في المجال الذى أحتج إليه في إجابتي حالا فأهلا بك، وهو مجال يتعلق مجبك هذا لى، كما تقول، واستلهامى السالف الذكر، من هذا التعبير.

وهو ليس مجال ترجمة تحديدا، لكنه مجال توثيق وتفرغ لمئات الحالات والجلسات العلاجية التى قامت بها في العشر سنوات الأخيرة ثم احتمال وضع ترجمة تحتها باللغات الثلاث في نسخ ثلاث الانجليزية والفرنسية والألمانية في مرحلة لاحقة

أرجو الإتصال بي إن كان لديك وقت،  
وشكرا في جميع الأحوال.

\*\*\*

### نشرة ليست للقراءة:

د. أسامة عرفة:

ملاحظتان لم أستطع تأجيلهما ولا أدري هل هما أيضا ليسوا للقراءة؟؟

1- إن أنقى حالات العواطف خيرتها لدى الفصامي النشط وليس الفائر المستتب وليس لدى الشخص العادي!!! وأقصد بأنقى العاطفة منفصلة عن الفكر ومتحررة من الدفاعات لدرجة كنت لا أرى العاطفة بل أرى المصدر بمعنى لا أرى مثلا عاطفة الكراهية بل أرى الكراهية نفسها.. ولا أرى إن جاز التعبير (عاطفة الألم) بل أرى الألم نفسه وهكذا....

د. يحيى:

... ماذا تعني يا أسامة؟ الناس لا تقرأ إلا ما هوليس مطروحا للقراءة، ألا تعرف ذلك؟

بعض ما كنت أنوي الرجوع إليه، لعل ذلك يكون مدخلنا إلى إعادة اكتشاف العواطف بما هي بدءا بالنظر الأمين في هذا التعرى الذي يواجهنا به الفصامي ونحن نتهمه بالتبذل، والابتسام الفائر بلا معنى... إلخ،

لعلك قرأت دعوتي حالا لابن محمد حسن منصور للألتحاق بنا لتأسيس مؤسسة ترصد مثل هذه الحالات لعلها تفيدها للاستشهاد العملي (الكلينيكي) لما نقدمه من تنظير، ولعلك تتابعنا حين نعود لمناقشة الكراهية من واقع جلسة اليوم (الأربعاء) في العلاج الجمعي 2008/6/4 مع ثلاثة فصامين، مما سيأتي بعض التلميح إليه في بريد اليوم.

ثم لعلك تتذكر كيف كان مدخلنا إلى هذه القضية في هذه النشرة من باب الفصام أيضا.

ربنا يسهل ونستطيع أن نربط الأمور بعضها ببعض.

د. أسامة عرفة:

أليس الايقاع الحيوى هو أيضا جدلية بالطول عبر الزمن وكأنه هو هو جدلية الزمن؟؟

د. يحيى:

نعم نعم، هو ذاك -تقريبا- ماذا جرى يا أسامة؟ هل وصلك كل شئ مجدسك مرة واحدة، هل انت تسبق الأحداث أم تصل ما انقطع حين عرضنا نشرة حالة فصام؟ (يومة 4-11-2007 حالات وأحوال "عن الفصام")

أ. أنس زاهد:

دعني أعتز في البداية أنني بحاجة إلى إعادة قراءة المقال مرة أخرى (نشرة ليست للقراءة). لكني وجدت أن قراءة المقال قد تسبب في إعاقة ما ترسخ في وجداني من انطباعات، كان لها وقعاً مستفزاً في نفسي. الكلمة الأكثر إبلاها هي كلمة (التناغم). أما العبارة التي أشعرتنى بالغيظ فهي تلك التي تصف الإيمان بالنشاط الحيوي أو (لا أدري شيء من هذا القبيل) . المقال جعلني أشعر بالكره كفضيلة،

بالعودة إلى لعبة الكُرّه. أزعجتني جدا جدا رغبة الدكتور يحيى في التطور ، وتصويره للبدائية على أنها نقيصة. ربما أكون قد أخطأت ، لكن هذا ما وصلني. أعجبتني بصراحة شديدة أن أقرأ لغة علمية حركت مشاعري بصورة سلبية أحيانا وبصورة إيجابية أحيانا أخرى . شعرت بالفخر ولن أعيد المصطلح الذي استخدمته لأنه بالتأكيد يحتوى على دلالات ما ،

عند حديث الدكتور عن الغريزة . لم يخطر ببالي عندها سوى الجنس ، لكنني أحسست أن تداخل الوعي أثناء النشاط الجنسي يؤثر عليه بصورة سيئة للغاية. لا أقصد هنا التأمل ، أقصد الوعي شكرا لسعة صدركم .

د. يحيى:

يا أنس، أهلا بك، فرحت حين أرسلت لي تعليقك على الكراهية وأنا مازلت أذكر كتابك عن زرادشت ونيته وهو من أهم ما قرأت في العام الماضي وأنوى تقديمه في ندوة عندنا،

أما ما وصلك من المقال هكذا فهو رائع كله: استفزازك، وكراهيتك وانزعاجك، وفخرك ورفضك وقبولك وتعجبك ونقدك... إلخ. وأما عن بقية ما طرحت من قضايا فلعلك تتواصل معنا حين نعود إلى مناقشة مداخلات الكراهية، وبالذات المنهج الذي نعريها به،

وأخيرا وليس آخراً أدعوك أن تفكر في أن الأمر يحتاج إلى مدخل آخر، وأجدية أخرى حتى نتفاهم أو نتخاصم حول الباقي شكرا

أرجو أن تقرا ردى على محمد حسن منصور بشأن كتاب Erotics وفيه إشارة إلى "الجنس" عند البشر، والخبرة الداخلية به، وعلاقة ذلك بالوعي، ولنا عودة .

\*\*\*\*

استشارات مهنية:

(ملحوظة: ننصح الضيف الذي لم يقرأ الاستشارة يوم صدورها "يومية 2008-5-11" أن يقرأها حتى يستطيع متابعة الحوار)

## أ. هالة حمدي البسيوني

استخدام د. مشيرة أنيس تعبير "مع بعض" أدخلت على شعور طيب، وربما هو نفس الشعور الذي قد يصل إلى المريضة إنها ليست لوحدها وأنها هناك من يقف بجانبها ويساعدها في التغلب أو التقليل من القلق.

د. يحيى:

هذا هو معنى "المواكبة" غالبا هل تذكرين الإشارة إلى علاج م.م.م. المواجهة، المواكبة المسئولية "يومية 26-2-2007"؟

د. مروان الجندي

إذن: علاقتي بما يشكو منه المريض على مستوى شخصي لها دور كبير في العملية العلاجية.

د. يحيى:

لم أفهم حكاية "على مستوى شخصي" لعك لا تعني بما هو شخصي ذلك المعنى الذي يشير إلى "الخصوصية غير المهنية"،

فهمت كلمة "شخصي" هنا بمعنى إنساني مهني لأنه المستوى الأعمق والأصدق في العلاقة العلاجية: هي علاقة كل إنسان بكل إنسان، معا، وفي حالتنا: الطبيب والمعالج نحو الصحة والفاعلية بما في ذلك الحب والكره والرفض والقبول حتى تحقق معا ما هو أحسن فأحسن لكينا، فالناس.

د. مروان الجندي

أحيانا كثيرة أثناء جلسات العلاج الفردي أواجه داخل نفسي صراع، بين ما هو أنا (كإنسان وشخص وطبيب) وبين ما يعرضه المريض ولا أدري هل أتصرف بنفسى (كأب - أخ) أم بما أعتقد أنه سوف يريح المريض كمعالج بمعنى إنى باحس إن جوابا أكثر من شخص في خناقة مع بعض وده ساعات بيخلينى أسكت قدام المريض لفترة.

د. يحيى:

السكوت أمام المريض هو فرصة لإنصات مفيد، حتى لو كان السكوت هو حيرة مؤقتة، فالمريض - عادة - يحترم ذلك، أما تصرفك كأخ ووالد فهذا جزء لا يتجزأ من ثقافتنا الخاصة الطبية والعلاجية، على شرط الحذر من فرض الرأي بلا مشاركة، وتجنب النظر من أعلى للحكم حتى لو بدا حكما علميا أو لافته تشخيصية.

أ. محمد المهدي

أرجو توضيح (كيف أن ذواتنا الداخلية قد تكون نابعة من ذوات خارجية منطقية) وهل هذا الأنطباع راجع لقوة العلاقة أو القرب أم أنه قد يكون راجعا أيضا للكره والتسلط أو الإعتدائية.

أرجو شرح هذه الفكرة تفصيلاً لو سمحت.

د . يحيى:

هذا موضوع هام جدا في كل فكرى وتجربتي، ولا أستطيع أن أشرحه في كلمات، وسوف نرجع إليه في مناقشات التداخلات والتعقبات حول موضوع الكراهية، وأيضا الألعاب اللاحقة ومنها لعبة أجريتها أول أمس (الأربعاء) في العلاج الجمعي، كل ذلك في نشرات قادمة، لعلها تكون قريبة.

د . محمد الشاذلي

محاولة تفسير الأعراض منذ البداية بهذا الشكل أظن أنها قد تعطل أو تغلق طرقاً بديلة ولا أظنها تساعد في البداية هكذا.

د . يحيى:

أوافقك، وقد جاء بعض ذلك في ردّي.

د . محمد الشاذلي

النقاب واللحية ربما يشيران إلى وجود إشكالية ما في العلاقة بين الزوجين، بما ذلك العلاقة العاطفية أو الجنسية والتي ربما يكون لها دور كبير في العملية الإمراضية.

د . يحيى:

لا أوافقك،

هذا أمر خاص، وهو يدل - غالبا - على اتفاق ما بين الطرفين، على مستوى معين من شكل ارتضاه الاثنان، أما أن يثبت أنه فُرِضَ فرضا من أحدهما على الآخر، فهذا أمر آخر.

د . أسامة فيكتور

طبعا الحالة شيقة وثرية وتثير الكثير من التساؤلات لكن ما أريد أن أسأل عنه - لأنه يشغلي حتى قبل عملي بالطب النفسي هو ما قلت عنه حضرتك: التأثير السيئ من بعض الناس على بعضهم، ليس فقط بالإيحاء، فأنا سابقاً وحالياً أتخيل أن بعض الناس لهم نفوس قوية قادرة ليس فقط على الإيحاء بشئ ما لشخص ما ولكن أيضا أرى أن نفوسهم قادرة على تعتة مكونات أو كيانات نفوس بعض البشر الضعاف أو القابلين للأمراض النفسية لدرجة حدوث المرض النفسي.

د . يحيى:

ليس الأمر هكذا تماما،

أنا لم أعد أبالغ في تقييم أثر إيحاء شخص على آخر بالمعنى الذي كنا نتداوله سابقا،

الخطورة الآن - فيما أعتقد - هو الإقحام القسري لإمراضية شخص طاغ على شخص تابع أو سلمي وهو ما أسميتّه الإمراض المُقْحَمَ Folie Imposé، (الأصل بالفرنسية لأنه وصف أولا بها)

الخطورة في هذه الحالة أن الشيخ هو الذى جسّد للمريضة الصوت باعتباره أنه جنى، وأنه سيأتى لها في صورة زوجها وهو ما ترتب عليه تعميق فصل الزوج كجسم غريب، مغترب، بكل ما يمكن أن تنشأ عن ذلك من مضاعفات.

وسنعود إلى شرح بعض ذلك في حالات مباشرة، فنحن هنا ملزمون بما جاء في نص الاستشارة لا أكثر.

أ. منى أحمد فؤاد

نحتاج لمعرفة معلومات عن العلاقة بينها وبين الزوج قبل وبعد الزواج وكل الامور المتعلقة به.

د. يحيى:

طبعاً، وقد ذكرت ذلك في ردى

أ. منى أحمد فؤاد

اشعر أن المريضة سوف تشفى جيداً مع د. مشيرة وتعيش حياتها الطبيعية.

د. يحيى:

أنا أيضاً أثق في ذلك، ربنا يسمع منك

أ. جاكلين عادل

أطمئنت من كلام حضرتك على تأجيل التفسيرات حيث أنني لا أميل إلى وضع تفسير فرضي واضح من أول مرة وأحياناً مفاجئ خطأً فرضي وأجد أنه أحياناً لا يؤثر، وأوافقك على أن الأهم هو ما تتمحور حوله الخبرة العلاجية لصالح المريض.

د. يحيى:

العلاج الأمين هو سلسلة من الفروض المتغيرة، شكراً

أ. جاكلين عادل

مبدئياً أود أن اشركك جداً على هذا الباب والذي يؤكد على استحالك ومثابرتك هذا الذى يفوق كل توقع أو تحمل، فلقد تعلمت الكثير من هذا بمقدار لا يقل بل يكثر عن العلم والممارسة، فأنا ممتنة لك في محاولة بذل مجهود هذا الاشراف الذى يصعب في أى مدرسة غير مدرستنا.

د. يحيى:

ربنا يخليك وينفع بك، نحن لسنا إلا تجربة تحاول أن تنجح وسط تجارب أخرى كثيرة نعرفها أو لا نعرفها، نحاول أيضاً في نفس الطريق.

د. هاني عبد المنعم

وصلنى إن كل بنى آدم متعايش مع الجن الخاص به (ذاته

الأخرى) في حالة تبادل معايشة تجعله أكثر مرونة في مواجهة الأحداث وعند غلبة الأحداث وعدم القدرة على المواجهة تظهر ذاته الأخرى (الجن أو القرين أو الشيطان أو شيطانه) فيهرب به بعيدا... صح؟

د. يحيى:

يعنى،

تقريبا،

على شرط ألا يكون الجن الخاص لكل منا جنا يفرض نفسه كما هو شائع، بل هو يبقينا في حوار متصل معنا، في الحلم والإبداع، و.. ولا مؤاخذاة، الجنون.

د. محمود محمد سعد

هل التأثير السيئ من بعض الناس على بعضهم بطريقة غير الإجماع يبسر لنا تفسير علمي للسحر والحسد الذى أومن بهما؟ أرجو التوضيح؟

د. يحيى:

... لم أفهم جيدا مغزى استبعادك للإجماع، خاصة وأن الإجماع عندي هو على مستويات عديدة، من أول الاستهواء العاطفى السطحي، حتى غرس برامج بيولوجية جاهزة، مرورا بغسيل المخ وغيره، وهذا غالبا ما سوف نرجع إليه متى جاءت المناسبة

أرجو أن يكون إيمانك بالسحر والحسد مشروط بشروط قدرتك على مواجهة أى أثر تتصوره لهما وليس الاستسلام لأى منهما، وهذا وراذ،

والإيمان بهذا أو ذاك له أشكال مختلفة، حسب الثقافة العامة، والدين الحقيقى، والدين المشوه، والثقافات الفرعية... الخ.

\*\*\*

### تعنتة: لكن سيد قومه المتغاي

د. مدحت منصور:

تصادف أن كنا مجموعة من النواب العبط وكان لنا رئيس قسم إذا أوهمنا أنه أعلم أطباء الأرض صدقناه وإذا رزع واحدا منا على قفاه لم يعارضه أحد، وإذا ادعى أنه يستطيع أن يبطش بأى طبيب ارتعبنا ولم نقاومه أو نقومه حقيقة إلى أن صدق نفسه، فأتى يوما وقدم طلبا للمديرية يطلب فيه نقل كافة نواب المسالك خارج المستشفى واستبدالهم بنواب جراحة عامه وساق مبررات كوميديه منها التخريب المتعمد في القسم (إرهاب يعنى). كانت وقتها نكتة كبيرة في الوسط الطبي، مسكين جنينا عليه.

د . يحيى:

شكرا، وإن كنت لم أفهم العلاقة جيدا بين هذه التعتة وما جاء بهذه الخبرة المؤلمة التي تحكى عنها، ومع ذلك تلقيتها باحترام وألم وحذر معاً، لعله خير !!

د . على سليمان:

موضوع في غاية الأهمية تذكرت قصة خرافية عن واحدة توفى زوجها من الضمء لان مياه السيول حاصرته من كل جانب. وادركت ان في دول العالم الثالث بعد المائه دولا زراعية يمكن ان يغطى انتاجها حاجة ثلث سكان العالم وعدد سكانها لايتجاوز عشرات الملايين ومع ذلك تجد فيها مجاعة ويموت آلاف الاشخاص من الجوع والفاقة مع ان المياه متوفره ولاحتاج الى تقنيات والتربة خصبة ولكن من شدة ذكاء مسئوليهها طلبهم الاغاثة العاجلة من دول لاتنتج الغذاء شوف الذكاء كيف ياسلام!!!

اعتقد أن العالم العربي بحاجة الى الادارة قبل التقنية والا ما فائدة احدث المعدات والاجهزة اذا لا يوجد من يديرها كما يجب.

د . يحيى:

ميا - يا عم على- نبدأ بأنفسنا حيثما نحن، أنت وأنا.

أ. منى أحمد فؤاد

أنا لا أستبعد أن يتصرف مسئول سياسى عاقل بمثل هذا التصرف الذى يبعده عن الناس ويفضح عشوائيته وتخبطه. ذلك يحدث دائما في كل البلاد.

د . يحيى:

لا يا شيخة؟!

كل البلاد؟

هل يمكنك تحديد هذه البلاد

هكذا مرة واحدة؟! كل البلاد؟

أ. منى أحمد فؤاد

أنا متفقة جدا أن غياب الحكومة نعمة من الله على هذا الشعب المسكين حتى يسمح للأمور أن تحل نفسها بنفسها.

د . يحيى:

برغم أنها حقيقة، إلا أنها حقيقة جزئية، ثم لابد أن تكون مؤقتة، وإلا فنحن مسئولون عن استمرارها وعلينا أن نستعد لتحمل نتائجها أكثر فأكثر.

د . نرمين عبد العزيز محرم

قد يكون الغباء تعريفه الأمثل حسب آراء برنامج علاج الإدمان هو تكرار نفس الخطأ وتوقع نتائج مختلفة.

د. يحيى:

بصراحة تعريف جيد جدا ومفيد، وهو يزيدني حرصا على أن أتعلم من برامج الإدمان هذه، وياليت الساسة العظام يستفيدون أيضا من هذا التعريف.

د. محمد الشاذلي

قد نستفيد من غياب حكومتنا في "فرملة" قراراتها لتسمح لنا جزئيا بالتدخل، ولكن الحاصل فعلاً أن الذكاء البادئ في استغيباء هنا الشعب هو حقاً الذي يهدد بقاءنا أو بقاءه.

د. يحيى:

تدخل مَنْ يا عم؟!!

إن أي تدخل، ولو بالرأي، هو محاولة لقلب نظام الحكم، (أحنا حانعرف أحسن من الحكومة!!?)

جملة "استغيباء" الشعب هذه جيدة جدا، وأظن أن بعض الشعب (وربما أغلبه) يستعبط بدوره ويتصنع الغباء، "مَنْ خَدَعَكَ فُخِدَّتْ لَهُ فَهُوَ مَخْدُوعٌ".

د. عمرو دنيا

لو سمحت بلاش سيرة العلاوة ولخسها والنجى، كفاية اللي احنا فيه وربنا يصيرنا على دى بلد، ودى حكومة وعلى كل حاجة.

د. يحيى:

آمين

أ. محمد اسماعيل

أنت طبيب نفسى! وغير قادر على تصنيف تصرفات الحكومة وحركاتها!!!

د. يحيى:

قل: يا بركة العجز!

وهل الطبيب النفسى أكثر ذكاء من الحكومة؟ ما هذا يا رجل؟!!

أ. محمد اسماعيل

التعتعة سياسة سهل نفهمها شكراً.

د. يحيى:

ها هو أنت الذى قلتها، فيم كان اعتراضك السابق إذن؟

أ. هالة حمدى البسيونى

اعترض على سياسة هذه الحكومة فكيف يفعل أبناء هذا الشعب؟ وكيف يعيش؟ هل بالسرقة أم بالنهب أم...؟!؟

د . يحيى:

بالأثنين معاً، شريطة أن يكون من الذكاء بحيث يعملها وهو لا يخالف القانون !!!

وحسابه على الله!

أ . محمد المهدي

أعجبتني فكرة المندسين المتغابين وسط دائرة اتخاذ القرارات الحكومية، فهذا التفسير جعلني أجد مبرراً رجحني من تفسير بعض القرارات الغبية (أو لو صح التعبير شديدة الغباء) لحكومتنا العزيزة .

د . يحيى:

يارب ستترك

\*\*\*

### قصة: العجوز والخط

د . نعمات علي:

بصراحة لا أفهم فائدة هذه اليومية إلى المعالج ولكنها في نفس الوقت أعجبتني ولكني أحسست فيها بأن الأمل يذهب ويأتي وإن الإبرة هي الحياة والثقب هو منفذ الأمل لدى العجوز!!

د . يحيى:

يعنى

د . إسلام إبراهيم

مش فاهم ازدواجية شخصية الابنة فكيف نظرة الحب وأنها مجبرة على عدم زيارتها وفي نفس الوقت دخلت نامت دون الجلوس مع الأم؟

د . يحيى:

الأدب لا يستعمل مثل هذا المنطق، بل هو يقتحم ويكتشف، لتتعلم نحن النفسايين منه، وحكاية ازدواج الشخصية هي تعبير مسطح استهلك وأسى استعماله بشكل أصبح يشوه الأدب والنقد والعلم معاً .

أ . لبنى الغلاييني:

..... قرأت القصة وضحكت وحننت من إصرار العجوز على إدخال الخيط، انتابني الشعوران معاً، لأنهما ربما ذكروني بمواقف مشابهة أصر فيها على ربط أمرين ببعضهما دون أن يكون بينهما رابط وأصر على هذه العبثية، وأعتبرها نوعاً من

الإشارات التي يتحدث عنها باولو كويللو دائما ، ومع أن أسميها عبثية ومع أنها متعبة هذه التبعية للإشارات إلا أني أقوم بها ولا أفكر بالتخلي عن هذه الممارسة التي لم أتبناها بوعي ولم أقرر أو أخط لها.

د. يحيى:

عبثية ماذا يا لبني، يبدو أن الأصل في وجودنا هو التناقض، لكن من فرط استسهالنا وخوفنا لجأنا إلى الاستقطاب، أو الإنكار، أو الاعتزاب أو كل ذلك حتى لا نتحمل مسؤولية الوعي به، كل الأحياء عاشت هذا التناقض جدلا فتطورت، ولكن دون الوعي به، مصيبة الإنسان أنه بدأ الوعي به، وبدلا من أن يتحمل مسؤوليته راح يتعامل معه بما سبق أن أشرنا إليه،

إحياء التناقض والوعي به دون حمل مسؤوليته هو باب خطير قد ينتهي إلى نهايات شديدة السوء، أما الوعي به، فيا روعة المسيرة.

أ. لبني الغلاييني:

لم أفكر بالرد على النشرة اليومية، حتى قرأت ضيقك من عدم الرد ،

وهل أنت تترك لنا مجالا للرد أثناء القراءة؟

فنحن في وليمة معرفية ضخمة نلهث وراءك، لا نكاد نصل آخرها حتى ينتهي بنا الحال متكورين على أنفسنا مهدودين من التأمل والتحليل، نأخذ كلمة منك ونرجع لأنفسنا نطبق ونتأكد هل كنا راجمين أم جاينين... إلخ.

د. يحيى:

تعرفين يا لبني ما حذفنا من رسالتك، ولماذا؟ وعلى واجب شكرك لصدقك ودقة وصفك،

أنا هكذا - بما نشرنا من رسالتك وما لم أنشر- أطمئن أن بعض ما رجوته من هذه اليومية يتحقق.

أ. رامى عادل:

تاي الا ان تتم نورها، تلتقط بنجاح حبوب الفرح، تنشد بقرتها نعيير الصباح فتتميز في الحي، تشتري البيض فتخفقه للدجاج - فيمضغه،

تنوى قيام الليل وحده، لا أحسدها فهي حيه مازالت، ينتظرها الكثيرون!

د. يحيى:

ماشى يا سيدى ماشى.

لهم حق - من كثرة ما أستثنيك- أن يتهموني مرة بالتحيز

لك، ومرة بأنني اخترعت شخصيتك لأهرب من خلالها شطحات لا أستطيع أن أنسبها لنفسي مباشرة.

هل يعجبك هذا يا رامي؟

\*\*\*

### الاستجابات على لعبة الكراهية

د. أسامة فيكتور:

شاركت في ألعاب سابقة فحرت فيها أشياء كانت غامضة ليا، وقررت ألا أشارك في هذه اللعبة وأرى عندما أقرأ استجابات الآخرين هل ستحرك فياً أشياء أم لا؟

وصلني إن اللي يجب لازم يكره (ده كان جوابا وتأكدت من صدقه)، وأيضاً وصلني أن كره الظلم ويس من غير غضب وفعل، قلته أحسن أنا لو باكره الظلم بصحيح وأصبر، وأكمل في الصح والفت النظر للجاري (إضافة لى)، أبطل أظلم نفسي (إضافة لى).

د. يحيى:

بصراحة لم أكن أتصور أن الموضوع سيتشعب هكذا،

انت تعرف يا أسامة أن العينة التي استجابت (سته نشرت استجاباتهم وثمانية قيد المناقشة) هي عينة متحيزة، فأغلبهم زملاء ودارسون،

قمت اليوم (الأربعاء 4/يونيو) بتجربة أثناء العلاج الجمعي في قصر العيني حول هذا الموضوع (الكراهية) وهي تجربة مع عينة مختلفة قمنا بها من خلال لعبة واحدة عن الكراهية وأعتقد أنها حين ننشرها قريباً ستوضح أبعاداً أخرى، أكثر إثارة وعمقا، ربنا يسهل.

\*\*\*\*

### قراءة في قيمة الكراهية

أ. محمد إسماعيل

هل الكراهية والحب متضادان أم هما على خط واحد يبدأ بأحدهما وينتهي بالآخر؟

د. يحيى:

هذا ما سنرجع إليه حين نتناول الموضوع بالتفصيل.

أ. محمد إسماعيل

وصلني أن مسئولية الكراهية هي كمسئولية الحب،

وصلني أنه مش كل كراهية كره، ومش حل الكره البعد.

أنا اتصاغت مع الكراهية وحببتها وبدأت اعترف بيها زى ما حصل في لعبة الذل والخوف ومعظم القيم التي نطلق عليها قيم سلبية.

د. يحيى:

أرجو متابعتنا يا محمد لأننا سنعود إلى هذا الموضوع بالتفصيل، ويمكنك قراءة يومية الثلاثاء 3-6 "تجارب تحريك الوجدان لإعادة النظر"، ويومية الأربعاء 4-6 "نشرة ليست للقراءة" كمقدمة عن المنهج في هذا الموضوع وغيره.

أ. جاكلين عادل

تذكرت وأنا اقدم تاني حالة طويلة أثناء تدريبي من سنوات لما حضرتك سألتني هل احببتى المريضة، أجبته "لا"، وسألتني هل كرهتها اجبته "لا"، فرفضت حضرتك هذا، فحاولت التفكير في هذا، ومن خوفي من إعلان كراهيتي لها برغم ما تعلمته طوال عمري (احبوا اعدائكم، باركوا لإيمانكم، صلوا لأجل الذين سيسئون إليكم) ووجدت صعوبة حل هذا الموقف، إلى أن توصلت إلى المثابرة في احتمال التناقض في، حتى وصلت بعدها إلى أنه من حقى أيضا أن اغنى أذية من أكره دون الفعل نحو أذيته، ولكنها لا تزال مسألة صعبة على قبولها طبعاً.

د. يحيى:

ولا حتى تمنى أذيته هو التعبير عن الكراهية

برجاء متابعتنا، خصوصا بما عملناه في جلسة العلاج الجمعي هذا الصباح الذي أشرت إليها حالا في ردى على د. أسامة فيكتور (الأربعاء).

أ. جاكلين عادل

إذن، لنا الحق في قبول التناقض والتغير في العلاقة الواحدة بما يسمح بالحب والكره معاً، ويبدو أن هذا يحمل كثيراً من الصراع في العلاقات الحميمة، إلى العلاقة بالمرضى، ربنا يسهل وهذا القبول لا يعنى حلها، ولكنها بداية "العملية" تجاه ذلك.

مع احتمالية الفشل

ولكنها بذلك معركة شريفة.

د. يحيى:

يا سلام !!

شكراً

\*\*\*\*

أ. إسراء فاروق

1- هل إذا أحب الشخص يمكن أن يكون هناك مجال للموضوعية؟ وهل يمكن أن يخضع أى من المشاعر الإنسانية للموضوعية؟

د . يحيى:

لابد أن نعرف الموضوعية أولاً، لا يوجد شئ اسمه موضوعية بعيداً عن ما هو شخصي، إن حب الآخر يتطلب معرفته كله (ما أمكن ذلك، أو على الأقل: الطريق إلى ذلك، وهذه هي الموضوعية، المشاعر الإنسانية نفسها، في صورتها الأصلية هي وسيلة معرفية وليست آلية دفاعية، أو برجة للإغماء والإنكار.

أ . إسراء فاروق

2- لماذا كل هذا الاستغراب من استجابات د . أسامة عرفة، أ . إسلام أبو بكر على اللعبة الثالثة مش يمكن تكون الحكاية أنه فعلاً قد يكون الكره كره زائف وكأنه ستار لعدم القدرة على الإفصاح عن مشاعر حب قوية حقيقية؟

د . يحيى:

يجوز

أ . إسراء فاروق

3- رد على تعليق حضرتك على اللعبة السادسة أعتقد أن من يستطيع أن يرى الآخر رؤية كلية لا يستطيع أن يكره لأن الكره هو نتاج عجز عن رؤية شيء جميل في الآخر وأعتقد أنه لا يوجد شخص يخلو من جمال وإنما يمكن أن يكون هناك شخص غير قادر على إدراك الجمال في الآخر، ولا أيه رأى حضرتك؟ طب لو الكلام فيه شئ من الصحة من قريب أو بعيد هيكون أيه موقع الكره من الإعراب كواقع؟

د . يحيى:

عندك حق.

أظن سيصبح الكره فضيلة (ولنا عودة عند مناقشة الموضوع معاً)

أ . إسراء فاروق

4- هو ينفذ إن الإنسان يستقبل مشاعر الكره بموضوعية؟؟!!

د . يحيى:

أظن، مع أنها مسألة صعبة جداً.

أ . إسراء فاروق

5- هل الكره إذا وجه إلى شخص بذاته وليس لسلوك ما أو فعل ما من الشخص يكون كره أم شئ آخر؟

د . يحيى:

يمكن هذا، ويمكن ذاك.

## أ. إسرائ فاروق

6- يا دكتور يحيى أقبل التحدى وأعرض الاستجابات الثمانية الأخرى لنفس اللعبة، لأنه من المتوقع ما دام اختلاف المشاركين يبقى أختلفت الاستجابات وطريقة تناول المفهوم وبالتالي هتختلف مناقشتكم لهم وده ممكن جداً بوجهلنا حاجة جديدة.

د. يحيى:

حاضر.

سوف أفعل بالإضافة إلى العينة التي أخذتها أمس (4 / 6) من العلاج الجمعى.

أ. رامى عادل:

مدفون الجسد فى قعر الجحيم. المدحور المنبوذ، متاكل متورم- هذا ذئبى - سكرته وطلوعه فى. روحه يحيينى يشعرق بقوتى، تدور اعينه فى مخرجها (ازيك يا عم محمد يا رخاوى، تصعده فى السماء وتلمله. تنكائر الشياطين حول راس الذئب تزيد من اشواكه لتاكل من راسه، اكهربه اكرجيه اعلقه فى سقف الغرفة. اقتحم عليه غرفته، على سريريه اشقه نصفين. دعونى اخذ حقى. دعونى اكهربه اصعقه اصعقه اشقه نصفين اسلخ وجهه، ارى ابتسامته المقتولة الاخيره. اكرهه . يغرينى بقتله، اتسحب خلفه واليلطه بيدي، اهوى بها غلى صدغه افرفره ينسال دمه يغرق انحاء الغرفة. يعيد الى نظرى الحس دمه ابلل به شفئى ارتوي. انيابه وشوكته المسدسه ونزيفى! سلام يا عم يحيى يا فنانى .

د. يحيى:

يا جدع أنت!! ما هذا كله؟

أ. لبنى الغلايينى: (مقولتك رفاهية اليأس)

لأن أعرف الخدع التى أخدع بها نفسى للانسحاب من الكدح أحيانا بدعوى التعب والخلوة، قررت أن أجدول عندك إلى أن قرأت ما اعتبره إشارات عن رفاهية الكسالى ومع أنها صادمة لأنها متعبة توقظك غضبا للعمل والتطور، لكن سؤال الملح هو كيف نفرق بين حاجتنا أحيانا لشحن المنشار، وبين الخدع التى نخدع بها أنفسنا للانسحاب.

د. يحيى:

طبعا صعب، لكن الأداء الملاحق ونتائجه على مدى أطول قليلا هو الذى يحسم الرد.

\*\*\*

حوار/بريد الجمعة

## أ. إسرائ فاروق غالى

المقتطف.. هل نحن منعنا أحد أن يشاركنا من الدوائر الأخرى، وعنا نرضى بالاستكفاء الذاتى مع ترك كل الأبواب مفتوحة وسوف تتسع الدائرة وحدها، لماذا نترك كل الأبواب مفتوحة وبرغم ذلك نظل داخل دائرتنا لا مخرج منها إلى الدائرة الأوسع منتظرين أن تتسع دائرتنا وكأنه المفترض أن تكون دائرتنا هي العوض عن الدائرة الأوسع المحور الاساسى اللى تتجمع حوله الدوائر الأخرى وليس العكس؟؟؟

د. يحيى:

أنا لم أقل ذلك، وعلى سبيل المثال فأنا أرحب أن تنتقلى يا إسرائ كيفما تشائين حيثما تشائين تمثلينا ثثرتنا ذهابا وعودة.

## أ. إسرائ فاروق غالى

رداً على رد حضرتك على د.مجدى محمد السيد وصلنى خوف سيادتكم من أن ينتهى الأمر إلى حوار مغلق علينا، وكأنك عبرت عما يدور بداخلى من خوف وخاصة عندما يصبح لنا ما يشبه اللغة الخاصة.

د. يحيى:

أنا مصر على الدعوة إلى حوار من خارجنا، لكن المسألة لا تعتمد علينا وإنما على ما يردنا.

أعمل ماذا؟

## د. محمد أحمد الرخاوى

تعليق رامى (المعرفة الكدح) فى الفقرة قبل الاخير هو تعليقى فى بريد الجمعة الماضى مش عارف ايه اللى بيحصل انا كنت طول الاسبوع دة مش موجود وساواصل التعليق باثر رجعى تباعا اما "عن الشئ الما" ماشى هو موجود ولكن كيف يتحول الى واقع يزيح كل الزبد. لازم سياسة ولازم شوية دكتاتورية (دكتاتورية المصلحين) فاكر لما نجيب محفوظ قال ان اى حل فردى هو مضروب فى نهاية النهايات

مع موافقى طبعا ان كلنا آتية يوم القيامة فردا.

د. يحيى:

آسف وسوف أنبه السكرتارية على هذا الخطأ

أما باقى تعليقتك فهو تعليقتك.

شكراً يا محمد.

\*\*\*\*

أ. رامى عادل (الحالة)

تعدد الذوات: بداخلي المره اللعوب والخانكه والمرعش والضحوكه والغزبه الهنديه وام كلثوم واي واهمد نظيف والبارمان (اشطبها لو ..) والسادات ومنى الشاذلى ومحمود سعد (المبلم) شؤما، وبوب مارلى ليث الجحيم، والشعراوى الملهم، ودينا المظلومه والرخاوى المهيج والفارسه ذات الكرابيج الثمانية ومكه كذلك. سلام.

د. يحيى:

يا رامى، الساحة ازدحمت جداً حاسب!

أ. جميل يوسف

رسالة كريمة بالإنجليزية تتمنى لشخصى الخير، وتقدم الشكر بطيبة حقيقية، وتقترح الأهتمام بتوعية الناس (وليس فقط المختصين) بما يعينهم على الحياة الصحية، وأن أقدم النصائح للأسرة... الخ.

د. يحيى:

وأرد عليها بأبوة عاتبة:

تُرى لماذا كتبت لي يا أستاذ جميل بالإنجليزية والرسالة طويلة (حوالى ثلاثة أرباع صفحة) كلها (أو أغلبها) أخطاء إملائية ولغوية ونحوية فظيعة!!؟.

أما بالنسبة للمحتوى، فأني أشكرك على كريم ثقتك وأعتقد أن ما هو بالواقع أو بالنشرة ليست أمورا خاصة بالمختصين، وكل واحد يستطيع أن يأخذ منه ما يصلح به في المستوى الذي يختاره ويتحملة، ويترك الباقي لمن يتناسب معه.

أما عن النصائح!! advices فأنا لا أنصح أحدا،

ولا أوصي أحدا أن ينصح أحدا بهذه الطريقة التي شاعت بيننا بسطحية وفوقية لا تفيد، فهي إما مثل النصائح التي كانت على ظهر غلاف الكراريس زمان، أو مثل نصائح الأمر والنهي بطريقة الرشوة والتخويف،

وهي طرق محدودة الفاعلية لا أحذقها.

شكراً مرة أخرى.

## 281- نعم يوجد "شيء ما": هل عندكم

## تعتة

## مدرس شاب "كنظام": الزمن القديم

.. في المرحلة الابتدائية، في أوائل الأربعينات، كنا نشترى الكراس بثلاثة تعريفة (قرش صاغ ونصف) مكتوب علي غلافه "كنظام وزارة المعارف العمومية"، وكان ذلك يعني أن عدد السطور وترتيب الصفحات، والتجليد هو مُثائل لكراريس الوزارة التي كنا نستلمها مع الكتب المقررة أول العام، أما الكراريس التي ليس عليها هذا الشعار فكانت أرخص.

كل هذه المقدمة هي لتفسير كلمة "كنظام" التي جاءت في العنوان .

ما قام به هذا المدرس الشاب، الذي لم أراه حتى الآن، مع حفيدتي حضر في وعيي "كنظام" ما عشت بعضه في الزمن القديم، حضرني ذلك وأنا أتابع التعقيبات التي جاءتني بعد نشرة "برغم كل ما يجري يوجد فينا شيء ما"، حضرني برغم أنه لم يبق في وعينا عن "صورة المدرس الآن" إلا تلك النماذج المشوهة المرتبطة بالجهل والتجهيل والاستغلال والغش والدروس الخصوصية والتسطيح،

برغم كل ذلك حدث هذا الذي تذكرته كما يلي:

منذ كتبت تعتة "ذلك الشيء الـ ما" الذي وصلني رغما عني في جوهر وجود ناسنا البسطاء، الصابرين، العنيدين، الأقوياء، المؤجلين، المصنمين، الأطفال، المبدعين، الحكماء الطيبين، منذ نشرت هذه النشرة وأنا أتلقي رسائل وتعقيبات دددت على أغلبها في حوار/بريد الجمعة 30 مايو.

## من بعض ما وصلني:

فرحة الجميع - تقريبا - بهذا "الشيء الـ ما"،

وإقرار الأكثر بوجوده بشكل ما،

ومحاولة الأكبر فالأكبر سناً الاستيلاء على هذا "الشيء الـ ما" باعتباره من مخلفاتهم التي أضعها الأصغر فلم يعد لهم الحق حتى في الأمل فيه، بل ولا في الحديث عنه .

أكتشفتُ من خلال التعقيبات والردود أنني لم أكن أحلم، وأن هذا الشيء موجود موجود، الأمر الذي ظهر في آخر تلك التعتة حين أهيتها متحديا: هل عندك مانع؟ (في الاعتراف بوجوده أو على الأقل في تصديق أنني رأيتُه رأى العين؟).

لاحظت أيضا في التعقيبات أن المرأة (من كل الأعمار) كانت أكثر تصديقا وفرحة بهذا "الشيء ال.. ما"، وأن الشباب من الجنسين كانوا أكثر حماسا له و أملا فيه، وأن المتربصين به والمنكرين له كانوا أقلية، أما الساخرون فكانوا ندرة.

حدث هذا الأسبوع ما جعلني أعيش هذا "الشيء ال ما" بيننا هنا والآن في سلوك واقعي، قلت أسجله لعله ينعق الفتيتين الأخيرتين: المتربصين والساخرين.

دخلت على "ليلي" حفيدتي (10 سنوات) وأمها مى ابنتي، وراحت تعابثي وأنا أكرر عليها سؤال أنكشها به كلما التقيتها: "مش حاتجيني بقى يا ليلي" (وقد كنا نجب بعضنا قبل ذلك، ثم لا أدري ماذا حدث حتى أكرر هذا السؤال هكذا) فتبتسم ليلي وتضحك وتقول "لا"، فأواصل عدّ مزاياى التي تستأهل الحب، فتقول كالعاده سوف أفكر"، فأقبلها، فتمضى لأنظر الاستجابة والقبول في جولة أخرى،

هذه المرة لم تنصرف ليلي بسرعة، كان عندها ما تقوله لي (ربما تصبره حتى تقرر أن تحبني من جديد)، وهو: أن أستاذ العربي "يجبني"، "و يجب أن يقرأ لي"، سألتها هل هو هذا الذي كتب فيك شعرا العام الماضي حين مرضت وغببت أسابيع عن المدرسة؟ قالت نعم، ثم ذكرتني كيف أني فرحت بشعره آنذاك، وقد كان، ليس فقط لأنه شعّر في حفيدتي، ولكن لما وصلني من رقة مشاعره، ونبيل موقفه، مما أعاد إلي بعض ذكرياتي عن مدرسين درّسوا لي وأنا في سنها وأكبر قليلا، قلت لها: تذكرت الآن، أنا آسف، نسيت. قرأت في وجهها أنها انتظرت أن أفى بوعدي طوال العام وربما خجلت أن تذكرني به، أو لعلها عذرتني لفرط ما تراه من انشغالي؟

ياه! هل جاءت ليلي اليوم بكل هذا لتثبت لي - ولكم - أنني لا أتوهم وأنى أرى هذا "الشيء ال ما" فينا رأى العين هنا والآن هكذا؟

هل يتصور أحدكم أنه يوجد بيننا مدرس شاب، لعله لم يبلغ الثلاثين، يفتقد تلميذته التي غابت عن الفصل بسبب المرض، فيكتب فيها رجزا من أربعة أبيات، يبلغها من خلاله افتقاده لها، ودعواته بأن يحفظها الله ويرعاها، وهو يهديها وزدا ليفوح منها هي العطر لا من الزهور؟

يحدث هذا سنة 2007؟

في جيلي أنا كان هذا النموذج موجود موجود، تذكرت  
حدثين: الأول في أوائل الأربعينات ربما 1944 والثاني قرب آخر  
نفس العقد ربما 1948:

حضرتني صورة المرحوم عبد الحميد أفندي فهيم وهو يجلس  
بجوارى في مطعم المدرسة الابتدائية بزفتاء، وكانت الوجبة  
مجانية، ويعلمني كيف أكل بالملعقة وربما بالشوكة، دون أن  
أسقط على قميصي الأبيض، والأرجح أنه كان يتغافل عني وأنا  
أدس بقية الرغيف تحت قميص، فهو حقي!

ثم حضرتني المرحوم (غالبا) مصطفى أفندي رياض في مدرسة  
مصر الجديدة الثانوية وأنا بعد في سنة ثالثة ثانوى (كان  
الثانوى خمس سنوات) بطربوشه المائل الجميل، ورأسه الكبير  
الجميل أيضا، ونحن في النادي الإنجليزي (كان هذا اسمه English  
Club) في الفسحة الكبيرة، وهو يعزف على كمانه برقة  
متناهية، وحين انتهى من عزفه تقدمت إليه وسألته: لو سمحت  
يا مصطفى أفندي أريد أن أستشيرك في أمر خاص، فعدان لأجلس في  
محاذاته - لا أمامه - ووضع يده على كتفي وابتسامته تقول: قل  
ما عندك، سألته: هل أدخل "أدي أم علمي"? أذكر أنه قال  
أدخل أى شيء تراه، وسوف تحقق فيه أمراً مختلفاً، ولم أفهم  
آنذاك ما يعنى طبعاً، وإن كنت أتبينه معكم الآن!

كان هذا في الزمن القديم، حيث كان من الممكن أن ترصد  
هذا "الشيء الـ.. ما" بسهولة بالغة.

اليوم سنة 2008/2007 أفاجأ بهذا المدرس الشاب يرسل هذا  
الرجز الرقيق حين غابت عنه تلميذته لمرضاها، وهو يتعمد أن  
يكون من أربعة ابيات خفيفة هميلة، وأن يبدأ كل بيت بحرف  
من حروف اسم تلميذته الغائبة (ليلي) لام/ياء/لام/ألف (حسب  
النطق) قال:

لَ لله يجيب الدعوات أرسلتُ إليه بكلمات

في يحفظك الله ويرعاك لتظلي نورا في رباك

لَ لا فَرَح ارتسم بأعيننا مُدُّ غبت ياليلي عَنَّا

ي (أ) الورد إليك أهديه والعطر بيدك لا فيه

قد يقال لى عن هذا المدرس أنه يقوم بالتدريس لأطفال  
الطبقة القادرة التي تستطيع أن تدفع الشيء الفلان في مثل  
مدرسة حفيدتك، وبالتالي هو لا يمثل هذا "الشيء الـ ما" الذي  
حكيت لنا عنه بشكل يمكن تعميمه، وسأجيب مغيظاً أنه: حتى لو  
كان يدرس لهذه الطبقة القادرة فهذا ليس دليلاً على أنه منها،  
ثم من قال إن الطبقة القادرة هي التي تحتكر، أو حتى يغلب  
فيها، هذا "الشيء الـ ما"، إن من يتابع ما رصدتُ في تلك  
النشرة السابقة سوف يجد أنني رأيت هذا "الشيء الـ ما" في  
الجميع من كل الطبقات وكل الأعمار وكل الإنجاز: رصده في الناس  
والإبداع، في الموتى والأحياء، فيما يمكن تسميته ومالا يمكن،  
والأغلب أنه لا يمكن تسميته وإلا ما وصفته بأنه "شيء ما"

المهم أمسكت بالقلم وأنا أقرأ في عيني ليلي رغبتها  
الخبول أن أرد على مدرستها الكريم، ثم إنها قد تقرر بسبب ذلك  
أن تحبني أخيراً، مثل زمان!

حاولت أن أكتب له رجزاً بنفس طريقتيه، فأبدأ كل بيت  
فيه بحرف من اسمه، وهو "سليمان" فكتبت:

س سرتن شعرك في ليلي هذا تذكر لا يئلي  
ل لم أخلم يوماً أتملى وأرى ذا المعنى يتجلى  
ي ياليت القلم يطاوعني ليعبر عما خالجنى  
م من لي ببهور الأشعار جمعاً تروى ذى الأخبار  
ا القدوة قبل الكلمات في شعر الوالد لبناتي  
ن نذر النبلاء وأنت لها حقل الرواد أمانتها  
فرحت ليلي،  
وفرحت لفرحتها، ولي ..  
وأملنا أن يفرح سليمان لفرحتنا به وله، ولنا، ولكم ..  
هل عندكم مانع؟

الأمد 2008-06-08

## 282- استشارات مهنية (3)

ملحوظة: كل ما أبديه من آراء في الرد على هذه الاستشارات هو محدود محدود في إطار ما يصل إلى من معلومات، وهو ليس رأياً ملزماً، لكنها فرصة لإثراء بعض جوانب الممارسة، بما قد يفيد في هذه الحالة أو غيرها ..

هذا وسوف نبدأ بعرض الحالة كلها،  
ثم نرد فقرة فقرة،

ثم نعقب إجمالاً.

شكراً.

يحيى

مقدمة:

د. أميمة رفعت:

أنا سعيدة بهذا الباب الذى ليس لى أى فضل فيه، فقد أخذت سؤال وجعلت منه مادة مفيدة للجميع فشكراً لك، ولدى استشارة أخرى لو سمحت

د. يحيى

بل الشكر لك، ولكل من رحب وساهم وسوف يساهم في إثراء المعرفة العلمية العملية هكذا، يارب تنفع!!

ماذا عندك اليوم؟

د. أميمة رفعت:

(هى) مريضة فصامية، 60 سنة، بدأ المرض منذ كان عمرها 15 عاماً، غير متزوجة، أمية، من إحدى قرى البحيرة، لديها أختان مصابتان بالإضطراب الوجداني وجد- ذهاني لا أعلم عنه شيئاً . سأسميها (ف) .

في تاريخها المرضى باختصار (من الأرشيف): هياج، كلام كثير غير مترابط، مزاجها في معظم الأحوال غاضب، تتبول وتبرز في

مكانها، ضللات إضطهاد وتأثير وإشارة، هلاوس سمعية مهينة وآمرة، أعراض قهرية مثل تكرار غسيل اليد وإرتداء كميات من الملابس فوق بعضها حتى القفازات في الصيف، ولم تحسن أبدا على مر السنين بالعلاج الكيمايى .

منذ سنوات قليلة ما تبقى من هذه الأعراض: العزلة والإنطواء، ضللات إضطهاد بقصص بعينها لا تتغير ناحية أناس بعينهم لا يتغيرون، تنكر أى هلاوس، منظمة ونظيفة، كلامها قليل وليس لديها لا أفكار ولا قصص تحكيها سوى تلك ما يخص ضللاته وهى تكررهما بلا ملل (هذه القصص تكررهما منذ 1982) مشاعرها ضحلة بدرجة كبيرة إلا حينما تحكى عن مضطهدها فهى تنتهنه وكأنها تبكى وتأخذ صورة الضحية .

أعاجها منذ سبعة أشهر وأدخلتها العلاج الجمعى منذ ستة أشهر.

**(ف)** مهذبة بشكل يغيظنى أنا شخصيا، فتهديبها أشبه بالقناع الخائب الذى تلبسه بمناسبة وبدون مناسبة، وهى لا تشكو ولا تتكلم عن نفسها أبدا وإنما تشكو بالنيابة عن أختها المحجوزة معها فى المستشفى وتدعى دائما أنها تقوم برعايتها.

فى العلاج الجمعى أشعر أنها قابضة وحدها فى سرداب عميق، لا يصلها صوتنا، وبالتالي لا تشترك فى الحديث، إذا كررت لها كلامى ربما يصلها منه كلمة أو إثنين فترد بإجابات لا معنى لها المهم أن تكون مهذبة جدا.

إحدى الجلسات كانت قوية وصادمة للمريضات فقد وصلهن أن عليهن نوع من مسئولية إختيار إستمرار المرض من عدمه، وكان رد فعل الجميع: قدرا متفاوتا من المقاومة والعدوانية السلبية تجاهى وعلى مدى أيام كاملة، إلا **(ف)** لم يبد عليها أى تغير هذا اليوم...

فى اليوم التالى أخرجها أخوها من المستشفى دون علمى، بعد 10 أيام أعادها - لا أعلم لماذا- فى عدم وجودى أيضا، كل ما أعرفه أنها لم تتناول دواءها طوال هذه المدة. المريضة لم تتغير صورتها ولكن فى العلاج الجمعى فوجئت بـ **(ف)** أخرى: منتبهة، خارج السرداب تماما، لها رأى ليس بالضرورة مهذبا، ويا للعجب .. تأخذ أدورا فى المبنى دراما. ما زالت مشاعرها إلى حد ما ضحلة (وإن كنت ألح شرارة غضب ولغة جسد متحفزة لا تزيد عن ثوان معدودات إذا ما حاصرتها مريضة فى الخوار)، وكلامها ليس كثير ولكنها لم تعد تنكر أن لديها هلاوس... هذه الصورة داخل المجموعة العلاجية فقط وليس بين الآخرين فى القسم...

الآن السؤال: ماذا حدث لمريضتى؟ ما الذى غيرها فى 10 أيام.

يقولون لى وماذا يهمك فى سبب غيرها المهم الإستجابة. نعم .. ولكننى مرتبكة، كانت رؤيتى واضحة

إلى حد ما، ثم تغير كل شيء، ولم تعد لي رؤية واضحة، وكأنني أفقت فوجدتها في يدي ولا أعلم أين أذهب بها. فهل تقترح على ما يربط لي الصورة ببعضها...

أعذر بشدة على الإطالة ( إذا رأيت أن إستشارتي أطول من اللازم، أرجوك لا تنشرها) شكرا.

د. يحيى:

يا شيخه حرام عليكى، أطول ماذا؟ وأنشر ماذا؟ ربما كانت أقصر من اللازم.

دعيني أشكرك أولاً على موقفك الإكلينيكي العلاجي هذا، وأنا لا أريد أن أبالغ في وصف إيجابياته، مع أن ذلك ضرورى حتى إذا قلت بعد ذلك ملاحظاتي المتواضعة، وبدا أن فيها غير ما تشتهين، أو تنتظرين، فيمكن أن تتقبلينها من خلال هذا الاعتراف الصريح بتقديرى وشكرى على كل ما تفعلين وتحاولين.

والآن إسحى لى أن أعلق على فقرة فقرة كما تعهدت بالنسبة لهذه الاستشارات، ثم نرى في النهاية إن كان ثم تعليق عام ختامى .

(1)

(هى) مريضة فصامية، 60 سنة، بدأ المرض منذ كان عمرها 15 عاماً، غير متزوجة، أمية، من إحدى قرى البحيرة، لديها أختان مصابتان بالاضطراب الوجداني الذهاني، لا أعلم عنه شيئاً . سأسميها (ف) .

يا ه !! هذا طيب مزعج،

هل معنى ذلك أنها مريضة منذ 45 سنة، أم أن بداية المرض كانت منذ 45 سنة، ثم دعيني أذكر نفسي أنها في سن الإحالة على المعاش، وأنها لم تتزوج، (لأننى سوف أعاملها - بعد إذك - أنها على وشكل تعيين جديد في الحياة بشكل ما، (سأعيني لهذه البداية) ؟

الأرجح أنها بدأت مسيرة المرض منذ 15 سنة ثم مرت عليها أطوار إفاقة Remissions سواء كانت كاملة أو ناقصة، ثم أطوار طباق Relapses إلخ أما إذا كانت ظلت في المستشفى طوال هذه المدة، فهذا يجعل المسائل أكثر صعوبة .

لا بد من معرفة كم سنة قضتها من هذه المدة في المستشفى؟ وكم مرة خرجت، ولمدة كم؟ إلخ

أنا لا أطلبك أن تذكرى لى، ولا حتى في رسالة لاحقة هذه المعلومات، فقط أسأل لأن علينا أن نستعد أن يكون موقفنا مختلفا حسب كل إجابة .

أما أنها أمية لا تقرأ ولا تكتب ، فهذا جيد أيضا، لأننى كثيرا ما اتهمونى أننى ألقن مرضاى أفكارى بشكل أو بآخر، مع

أنى تعلمت من الأميين إمرضية **Psychopathology** أكثر ألف مرة مما تعلمته من المثقفين المعقلنين حتى إذا مرضوا، ناهيك عن النفسين أبعد الله عنهم كل مكروه !.

أما أنك لا تعلمين عن تفاصيل مرض إخوتها سوى هذا الاسم الغامض (وكل التشخيصات غامضة بالمعنى العلاجي الحقيقي، لأنها مجرد نقطة بداية إلى ما ينبغى أن نعرفه بعد لصق اللافتة) فهذا نقص كبير.

المهم أنه مرض ذهاني (أى مرض عقلى كما يجب الناس تصنيفه، بل إننى أفضل أن أسميه جنونا لمن يفهم علاقتى بالجنون)

التعرف على وجود هذا التاريخ العائلى الإيجابي للجنون بهذه الكثافة في هذه العائلة هو أمر شديد الأهمية كبدائية، لا لندمخ الأسرة بوصمة لا تنقصها، ولكن لأنه في خيرتى قد يهم في تحديد مسار المرض، وأيضا في التكهن بمآله، ويساعدنا في عدم التسليم وحسن التوقيت ومقدار الجهد المطلوب وأشياء أخرى!!!!!! (الله يسامحك يا أميمة!)

## (2)

..... في تاريخها المرضى بإختصار (من الأرشيف): هياج، كلام كثير غير مترابط، مزاجها في معظم الأحوال غاضب، تبول و تبرز في مكائها، ضللات إضطهاد و تأثير وإشارة، هلاوس سمعية مهينة و أمرة، أعراض قهرية مثل تكرار غسيل اليد وإرتداء كميات من الملابس فوق بعضها حتى القفازات في الصيف، ولم تتحسن أبدا على مر السنين بالعلاج الكيميائى.

هذه الحزمة من الأعراض حصلت عليها من الأرشيف، أعتقد أنه يصعب الحكم الدقيق على دلالتها إلا إن تحدد التاريخ ولو بالتقريب، لكنها بصفة عامة تدل على ما يسمى أعراض إيجابية **Positive symptoms** للفصام خاصة، ثم إنى توقفت عند قولك "أعراض قهرية في هذه الحالة"، أنا أعلم أنك لا تقصدين الوسواس القهرى، ومع ذلك وجب التوضيح: غسيل اليدين برغم أنه يكثر في الوسواس القهرى، إلا أن وجوده مع هذه الأعراض الذهانية الصريحة يجعله أقرب إلى التكرار الذهاني **stereotype** الذى يحدث دون وعى المريضة أو محاولة مقاومته أصلا.

أما أن يصل الأمر إلى التبول والتبرز في مكائها، فهذا يدل على تدهور شديد من ناحية، (وقد يدل على حاجة أكثر إلى مزيد من العناية التمريضية والتأهيل الملاجق، وهذا ليس فقط من باب النظافة، وإنما هو نوع من العلاقة العلاجية الرائعة التى أنصح الأطباء بممارستها وليس فقط التمريض).

ثم إن ما ذكرت يلفت النظر أيضا إلى أن غسيل اليدين هنا هو ليس من باب النظافة القهرية، لتناقضه الشديد مع التبول والتبرز في مكائها.

## ثم تثار قضية أخرى:

هل مجرد وجود أعراض إيجابية (مثل الضلالت والهلاوس) هو دليل على نشاط المرض مما يبشر بتكهن فمأل أفضل؟ أم أن تثبيت هذه الأعراض وتكرارها، هي هي، بنفس مصادرها ومحتواها، يمكن أن يعتبر علامة سلبية تلغى إيجابية دلالاتها كما اعتدنا؟

إن علينا ألا نكتفى برصد الهلاوس والضلالت، بل نبحث في ثباتها والأهم في تكرارها لنعرف أين نحن من مسار المرض وتوقعاته، ومن جهود الشخصية وتكساتها.

أما عدم تحسن المريضة على العلاج الكيميائي فهذا وارد ومتوقع بعد ثبات الحالة بما يشير إلى انتقالها إلى الشكل السلي للمرض أكثر فأكثر، وهذا في حد ذاته - عدم استجابتها للعلاج الكيميائي- قد يكون مدعماً للفرض الذي طرحته حالا من حيث أن وجود الضلالت بهذا الشكل هو سلبى وليس إيجابيا، ومن ثم لا يمكن أن تستجيب لأية عقاقير بما ذلك العقاقير الأحدث العملاقية الثمن.

لا يوجد عقاريا أميمة يعالج الأعراض السلبية أصلا كما تزعم شركات الدواء، الذى يعالج هذه الأعراض ليس إلا التأهيل النشط المثابر - ومن ضمنه ما تقومين به - لفك التليفات والتزسيبات الأسمنتية التى كُلت الشخصية وأمات التلقائية وسحبت المريض إلى السرايب المظلمة كما تقولين

حين يأتيني مندوب شركات الأدوية الحديثة الباهظة الثمن ويزعم أنها تعالج الأعراض السلبية أقسم له أنه لا يعرف ماهى الأعراض السلبية (مهما عدد أسماءها كما حفظوه)، بل وأكد له أن العالم الجالس في معمله في سويسرا، أو على مكتبه في النمسا، وكتب هذه التقارير التى يقدمها لى في صورة الأبحاث التى هي، هذا العالم - غالبا- لم ير في حياته مريضا فصاميا واحدا يعانى من أعراض سلبية (مثل مريضتك هذه)، وحين يستفسر منى الشاب مجسن نية، أفهمه أن هذا العالم ليس كاذبا أو جاهلا بالضرورة، لكن كل علاقته - غالبا- هي مع الأرقام التى تأتيه من هنا وهناك، والى يحكم عليها من خلال حسابات الإحصاء ومعادلات الارتباط و ما شابه، بكذا وكيت، ثم يصدر حكمه العشوائى (العلمى!!!) دون ممارسة إكلينيكة مباشرة تتجاوز مجرد التعليم أمام خانة كل عرض بصح أو خطأ، أو بنعم أو لا ، أو بما يشبه ذلك. وقد أشفق على الشاب المندوب، فأضيف: لعلهم يا إبنى يقصدون أن هذا الدواء الذى ثمنه هو الشيء الفلانى قد يسمح لنا أكثر بتأهيل المريض ذى الأعراض السلبية، إذ يسمح لنا بذلك أكثر من غيره ذى الأعراض الجانبية المعيقة للتأهيل، فلا يفهم الشاب طبعاً، ومعه حق، وقد أخفف عنه مازحا وأنا أقول له: إن الفائدة الحقيقية لهذه الأدوية هي أنها تحافظ على أن يستمر في قبض مرتبه كل شهر.

المهم أن استجابة المريض أو عدم استجابته لعقار بذاته، تدعوني عادة إلى إعادة النظر في مرحلة المرض، وفي طبيعته السلبية أو الإيجابية، وأحيانا في تشخيصه حتى بشكل تقليدى.

□ على فكرة أنا من أكثر الممارسين استعمالاً لجرعات هائلة من العقاقير والجلسات المنظمة للإيقاع (التي يسمونها خطأ الصدمات الكهربائية)، تكاملاً مع العلاج الجمعي للذهانيين طول الوقت، ويمكنك الرجوع يا أميمة إلى وثيقة "العلاج التكاملي من منظور تطوري، من منطلق العلاج الجمعي، مع الذاانيين خاصة" وإن كانت في شكل شرائح PP فحسب.

(3)

.... منذ سنوات قليلة ما تبقى من هذه الأعراض: العزلة و الإنطواء، ضلالت إضطهاد بقصص بعينها لا تتغير ناحية أناس بعينهم لا يتغيرون، تنكر أي هلاوس، منظمة ونظيفة، كلامها قليل وليس لديها لا أفكار ولا قصص تحكيها سوى تلك ما يخص ضلالاته وهي تكرر بلا ملل (هذه القصص تكرر منذ 1982) مشاعرها ضحلة بدرجة كبيرة إلا حينما تحكى عن مضطهدتها فهي تتنهنه وكأنها تبكى وتأخذ صورة الضحية هنا هو،

انغلق عالمها الداخلي على ضلالتها هي هي، بعد أن انفصلت عن العالم الخارجي فلم تعد نشطة كما تبدو ظاهراً، وهي تتكرر منذ أكثر من عشرين عاماً، فأين الإيجابية في هذه الأعراض التي أصبحت مثل عواميد خرسانية داخل التركيب البشري المندمل باضطراب.

أما كونها عادت نظيفة فهذا أيضاً ليس دليل تحسن في ذاته، بل قد يكون دليلاً على استقرار المرض، تماماً مثلما تعود العادة الشهرية للانتظام لبعض المريضات بعد أن تكون قد ارتبكت في أول المرض، تعود للانتظام برغم استمرار المرض النفسي وتفاقمه، فنعتبر أن عودة العادة إلى انتظامها هو دليل على أن التكهين بمسار المرض صار أسوأ، باعتبار أن هذا دليل على أن الوظائف الفسيولوجية قد استقرت على الوضع المرضي، وانتظمت تحت مظلته

أما أن مشاعرها ضحلة فهي كذلك كما تبدو لنا فعلاً، وأنا لا أستثنى نهيتها من الضحالة المزعومة حتى لو هطلت الدموع من عيونها مدراراً، هذه النهية المرتبطة بالحكى عن مضطهدتها قد تكون أكثر ضحالة من تبلد الظاهر، أو من ابتسامتها الفاترة الغامضة.

وبالرغم من كل ذلك علينا أن نراجع هذه الأحكام المتسرعة بالحكم على وجدان مريض ما بالتبليد مهما بدا عليه ذلك، الفصامي يسحب وجدانه إلى الداخل بكل ثقة وتحد، باعتبار أننا - في العالم الخارجي- لا نستأهل منه أن يمنحنا أية مشاعر ظاهرة أو صادقة، ويمكنك يا أميمة أن تراجعى فرض د. أسامة عرفة يوم الجمعة الماضى "يومية حوار/بريد الجمعة" وردى المقتضب عليه. أنا أميل إلى رفض ما يسمى فقد المشاعر apathy فلا أحد يفقد مشاعره إلا بالموت، وربما هو لا يفقدها حتى بالموت.

(على فكرة يا أميمة، يبدو أنى قد عدل عن هذه الطريقة في الرد بعد أن تشعبت منى هكذا، ربما الآن وأنا أكمل التعقيب، أو ربما في الحالات القادمة لأنى أشعر أنى قد أقول الطب النفسى كله في حالة واحدة)

(4)

....أعاجها منذ سبعة أشهر وأدخلتها العلاج الجمعى منذ ستة أشهر.

(ف) مهذبة بشكل يغيظنى أنا شخصيا، فتهدبها أشبه بالقناع الخائب الذى تلبسه بمناسبة وبدون مناسبة، وهى لا تشكو ولا تتكلم عن نفسها أبدا وإنما تشكو بالنيابة عن أختها المحجوزة معها فى المستشفى وتدعى دائما أنها تقوم برعايتها.

فى العلاج الجمعى أشعر أنها قابضة وحدها فى سرداب عميق، لا يصلها صوتنا، وبالتالي لا تشترك فى الحديث، إذا كررت لها كلامى ربما يصلها منه كلمة أو اثنتين فترد بإجابات لا معنى لها المهم أن تكون مهذبة جدا.

منذ أرسلتِ إى أول رسالة يا أميمة، وأنا معجب بتجربتك فى العلاج الجمعى، ومحاولتك تدريب نفسك بكل هذا الإصرار والصبر (والحب للناس ولهنالك)، وأظن أنى قلت لك أنه ليس عندى أى اعتراض على أن يعلم الواحد نفسه، وأن يتخذ من نتائجه ومرضاه وضميره مشرفا على نفسه، وأن ذلك جدير بأن يجعله يتقدم باستمرار، وأذكر انى ذكرت بعض مثل ذلك فى تقديمى لباب "الإشراف عن بعد"، ربما بشأن تصنيف أنواع الإشراف (لست متأكدا وسوف أعود لليوميات)،

المهم الآن أنى أنتهز الفرصة لأقول لك إن العلاج الجمعى الذى أمارسه هو مع الذهانين أيضا، لكنهم ليسوا مزمنين إلى هذه الدرجة، ولا هم سلبيون غالبا. حق الذهانى (الفصامى خاصة) الذى يبدأ العلاج الجمعى سلبيا قد يحتاج شهورا من الصبر والتحرك وزججة (من zigzag) النيورولبتات neuroleptics بشكل عنيف حتى يتحرك تركيبه الذى تكلس وتجمد، ثم حينئذ يبدأ التداخل الشط أكثر فأكثر. لهذا فقد تعجبت لك من أول لحظة، وربما أعجبت بك، وأنت تمارسن العلاج الجمعى بهذا الصبر مع المزمات الذين أغلبهم فصاميون على ما أعتقد، هذه مهمة إما أن تكون تسكينية سلوكية غالبا، وإما أنها تحتاج جرعة من النبوة لا أستبعدها على أى أحد، إن كان يهدف من عمله أن يحيى نفسا بوجه حق فكأنما أحيا الناس جميعا، ربنا يعينك يا رب.

كون المريضة مهذبة لا تشارك، لا يعنى أنها لا تشارك فعلا، ثم وجود المريضة بتشخيصها الذى ذكرته يا أميمة هو دافع لك حتما للتعرف على التركيبة الجينية لهذه الأسرة، وهو قد يضيف إلى آليات علاجك شيئا ما،

وأنا لا أستطيع أن أطيل فى هذه النقطة لأن المعلومات لا تسمح.

(5)

...إحدى الجلسات كانت قوية و صادمة للمريضات فقد وصلهن أن عليهن نوعا من مسئولية إختيار إستمرار المرض من عدمه ، وكان رد فعل الجميع: قدرا متفاوتا من المقاومة والعدوانية السلبية تجاهي وعلى مدى أيام كاملة، إلا (ف) لم يبد عليها اي تغير هذا اليوم .

طمأننتي هذه الفقرة كثيرا على أن ما تمارسونه ليس مجرد تسكين أو تعديل سلوك، فالوصول إلى مرحلة تفعيل الوعي بدور إختيار المرضى لما هم فيه، أي لحلح المرضى - دون اتهام - ومن ثم التوعية بدور الإرادة في إختيار الصحة، هذه المرحلة الرائعة التي تبدو لغير الممارس أننا ننظم فيها المريض إذ نعمله مسئولية مرضه (ومن ثم مسئولية شفائه) هي دليل رائع على المستوى الذي تمارسين به هذا النوع من العلاج .

ثم إن ما ظهر على بقية المرضى من مقاومة وعدوانية وسلبية تجاهك، هو دليل آخر على صحة توجهك عامة

ثم إن عدم ظهور أي تغير على مريضتنا (ف) بالذات مثل زميلاتها، ليس دليلا على أنه لم يصلها شيء، بل لعله دليل على العكس كما حدث من تسلسل الأحداث بعد ذلك .

(6)

... في اليوم التالي أخرجها أخوها من المستشفى دون علمي، بعد 10 أيام أعادها - لا أعلم لماذا- في عدم وجودي أيضا، كل ما أعرفه أنها لم تتناول دواءها طوال هذه المدة. المريضة لم تتغير صورتها ولكن في العلاج الجمعي فوجئت بـ (ف) أخرى: منتبهة، خارج السرداب تماما، لها رأى ليس بالضرورة مهذبا، ويا للعجب .. تأخذ أدورا في المبنى دراما. ما زالت مشاعرها إلى حد ما ضحلة (وإن كنت ألح شرارة غضب ولغة جسد متحفزة لا تزيد عن ثوان معدودات إذا ما حاصرتها مريضة في الحوار)، وكلامها ليس كثير ولكنها لم تعد تنكر أن لديها هلاوس... هذه الصورة داخل المجموعة العلاجية فقط وليس بين الآخرين في القسم

لا..لا..لا.. هذا علاج جمعي حقيقي محترم ،

إن رصدك لخروجها من السرداب بهذه الصورة، التي قد تعد سلبية بالقياس الأخلاقي التقليدي، ورصدك لتحرك مشاعرها ، ولو ثوان، بما يشمل ملاحظتك تعبير الجسد عن الغضب والتحفز لهو رسالة واضحة أن التغير الذي يحدث لمرضاك - ولك- من خلال مثابرتك العلاجية هذه هو تغير نوعي بالضرورة .

ثم لعلك تلاحظين كيف أنك رصدت - بمهارة إكلينيكية متميزة - تحسنها بظهور الهلاوس (أو العودة للاعتراف بوجودها) واعتبرت ذلك تحسنا (عكس ما يفرح به عامة الأطباء حين تختفي الهلاوس دون أن يلاحظوا لماذا اختفت، ولا أين، ولا على حساب ماذا؟ المهم أنها اختفت تحت أي حاجز خائق، أو دواء كاتم، وحلت محلها - ربما - أعراض سلبية غالبا ..إلخ).

كما وصلني أيضا أنك اعتبرت خروجها عن فرط التأداب الزائف هو أيضا دليل تحسنها حتى لو بدت غير مهذبة مرحليا .

أعتقد أنه من حسن الحظ أن هذه المريضة خرجت دون علمك هذه الأيام العشرة، والأرجح عندي أنهم لو كانوا استشاروك فربما كنت أجلت خروجها بعض الوقت نظرا لأنه لم يظهر عليها أي تغير في الجلسة الأخيرة مقارنة بزميلاتها، أو ربما حرصا على الاطمئنان على حسن توقيت خروجها بعد إعداد مناسب،

عدم أخذها الأدوية أثناء هذه الأيام العشرة ليس أمرا جيدا نصفق له دون تحفظ حتى لو اعتبرنا أنها تحسنت، لكنه أمر له دلالة في مفعول هذه الأدوية إذا دامت حتى أخذت كل شيء، بما في ذلك قرار الشفاء (لهذا كثيرا ما أستعمل طريقة الزججة كما ذكرت ، أعطى وأوقف، ثم أعطى وأوقف باستمرار)

مثل هذه الصدف الطبية التي حدثت لمريضتك أضافت إلى علمنا ومهنتنا الكثير، كما أن مثل هذه الملاحظات الدقيقة أنارت قضايا ما كانت تبدو بهذا الوضوح لولا التفتيح التجريبي المثابر مثلما تفعلين...

(7)

الآن السؤال: ماذا حدث لمريضتي؟ ما الذي غيرها في 10 أيام .

يقولون لي وماذا يهمك في سبب تغيرها المهم الإستجابة. نعم .. ولكنني مرتبكة؟

تعلمين يا أميمة أن اسم الفصام Schizophrenia صكه بلويلر Bleuler وأعلنه في العقد الأول من هذا القرن، ليحل محل الاسم الذي كان يستعمل أيام كريبلين والذي أطلقه موريل على هذه الحالات وكان "العتة المبكر" Dementia Praecox حدث ذلك نتيجة ملاحظات كالتى ذكرتها الآن في حالتك.

مثل هذا الذى حدث لمريضتك لاحظ بلويلر على مرضى كان تشخيصهم العتة المبكر (لأنه يبدأ مبكرا في سن مريضتك تقريبا، سن المراهقة)، وأنت تعرفين أن العتة هو تدهور عام في الشخصية، خصوصا في القدرات المعرفية، تدهور لا رجعة فيه وإلا لما سمي عتها، لما لاحظ بلويلر هذا التحسن على مرضاه بعد عشرات السنين فكر أنه: مادام المرض قد تحسن حتى الشفاء أحيانا بعد كل هذه المدد هكذا، فهو ليس عتها، فراح يبحث له عن اسم آخر وصك له اسم الفصام Schizophrenia: وكان يعنى أن المخ انقسم ولكنه لم يتدهور إلى غير رجعة، وأن ما انقسم يمكن أن يتجمع، وقد كان، وقد أثبت كل ذلك في كتابه المرجع حتى الآن وأصدره سنة 1911، ثم بدأ الاسم الجديد "فصام" يصبح أرضا بلا صاحب، فيدخل العامة (وأهل الدراما) فيه ازدواج الشخصية، أو يصفونه كأنه قلب الطباع من أقصاها إلى أقصاها، حتى جاء التقسم الأمريكى الرابع بأسخف المحكات وأسطحها التي تسمح بدخول الصورة الإكلينيكية ونقيضها تحت نفس الاسم... إلخ

الذى حدث أن بلويلر لاحظ التحسن الفجائى لهذه الحالات بعد عشرات السنين من المرض إثر تغيرات بسيطة غير مفسرة مئما حدث فى حالتك هذه، مثلا : تغير العنبر، تغير الممرضة، الخروج فى إجازة، (مثل حالتك)، كل ذلك أدهشه حتى تأكد أنها ليست مسألة عنه، بل هى إجازة طويلة من "الواحديّة ONENESS (أن أكون واحدا فى لحظة بذاتها) ، تلك السمة الأساسية المسئولة الواجب توافرها حتى يمكن لأى شخص أن يقوم باتخاذ قرار ما، وأن يتفاعل ككل واحد فى وقت بذاته..إخ.

هذا من الناحية التاريخية، علما بأن بلويلر لم يضع تفسيرا واضحا لمثل هذا الذى حدث، ولاحظه، لكنه استلهم منه هذا التحول الجذرى فى مفهوم هذا المرض.

بالنسبة لخالتك فالأمر مرتبط - ولو جزئيا ، بالجلسة المتحدية السابقة لخروجها، طبعاً بعد التمهيد الطويل لجلسات سابقة ورعاية ممتدة، أوصلت للمريضة الرسالة التى تحدثت عنها، حتى لو لم تتفاعل المريضة مجرد واحد، الرسالة تقول لها (وللأخريات) : إنك تستطيعين أن تختارى الصحة بعد أن فشل الحل المرضى هكذا، هيا وإلا .....

اختيار المرض، وبالذات الفصام، يسمى "الخل المرضى"، وهو اختيار فعلا لكنه اختيار على مستوى آخر من الوعى، وتقريب ذلك إلى المريض بأسلوب علاجى فى الوقت المناسب هو فن جيد، لأنه ينبغى ألا يكون فى صورة اتهام له، بل هو غاية الاحترام ودعوة للعودة.

لا شك أنك يا أميمة تعرفين "ألفرد أدلر" تلميذ فرويد الذى انشق عنه هو وكارل يونج، لقد استلهم فكر أدلر أحد أتبعاه من المحدثين "نسبيا" اسمه شولمان Shulman وكتب كتابا رائعا اسمه "مقالات عن الفصام"، Essays on Schizophrenia وصف فيه كل طور من أطوار الفصام على لسان يتكلم من داخل المريض، ووضع ذلك ببنت مائل فى هامش واسع طول الكتاب حتى يثبت أنه اختيار منذ البداية، ، أصور لك بعض الهوامش البداية بصورة كاريكاتيرة مصرية هكذا،

يقول داخل المريض مثلا (فى البداية) :

- لأمش للاعب
- عن إذنك أن راجع إلى قوقعتى
- ماذا أفادنى واقعكم؟
- أنا أتنازل عن نفسى ذاتها حتى لا تذلونى
- إخ...

وقد كنت أستعمل هذا الأسلوب أحيانا ومن البداية مع بعض مرضاى، حين يدور حوار بينى وبين مريض فصامى منذ سنوات أرسمه "شرحا مبسطا أيضا " (وليس بالنص طبعا) ، على الوجه التالى:

- = مش كفاية كدة  
 - كفاية إيه؟  
 = ما هي ما نفعتشى  
 - لأ نفعت.  
 = بدمتك؟؟؟!  
 - يعنى  
 = ما شبعتش مرض؟  
 - شبعت بس ما فيش حل تانى  
 = طب ما نجرب يمكن  
 - حيعكموني أدوية  
 = الشئ لزوم الشئ ولو في البداية  
 - وانا إيه ضمنى  
 ..إخ

طبعا هذا الحوار لا يدور هكذا بالضبط، ولا هو يدور في جلسة واحدة، وحين يشاهدني من لم يعتد مثل ذلك، يتصور أنني والمريض نتكلم ألعازا.

الأرجح عندي يا أميمة أنك مهتد لئذ ذلك مع مريضاتك حتى وصلت إلى تلك الجلسة التي سمحت لك بما ذكرت.

ثم إن ما قالوه لك (ربما زملاؤك وؤبما المرضى) هو صواب تماما، حين قالوا: "وماذا يهمك في سبب تغيرها المهم الإستجابة"

هذه القاعدة البسيطة هي أساس ما يسمى "الممارسة الإمبريقية" التي هي أساس الطب النفسى، بل الطب كله، قبل أن يتشوه على أيدي شركات الدواء والعلم التعليلي الكيمياءى الزائف، و أيضا على يد سوء فهم فرويد والتكيز على السببية الختمية بديلا عن الجارى هنا والآن إلى أين .....

(ولهذا حديث آخر طبعا).

(8)

... كانت رؤيتي واضحة إلى حد ما، ثم تغير كل شئ ولم تعد لي رؤية واضحة، وكأنني أفقت فوجدتها في يدى ولا أعلم أين أذهب بها.

فهل تقترح على ما يربط لي الصورة ببعضها...

الذى يربط الصورة ببعضها أتصوره على الوجه التالى:

1. إنك الآن أقرب إلى الفهم عنك من أيام أن كانت رؤيتك واضحة (أعنى أيام أن كنت تعتقدين أن رؤيتك واضحة)

2. إنه قد وصل لمريضتك منك، ومن زميلاتنا، رسائل كثيرة كثيرة، وهي رسائل صامتة متسخبة حتى لو كانت المريضة لا تتفاعل بنشاط، وصلت هذه الرسائل في اتجاه إعطائها بصيرة في احتمال استعادة قدرتها على اختيار آخر (الصحة، أو الطريق إلى الصحة) بعد أن أبلغتها المجموعة بقيادتك أن ذلك ممكن، حتى لو كان يشمل ضمنا اتهام بأنها سبق أنها اختارت المرض، وهاهو قد ثبت أنه اختيار خائب، أن ثمنه باهظ.

3. إن هذا التراكم الذى لم يظهر أبدا في صورة سلوك يمكن رصده علانية قد تجمع بشكل خاص في تلك الجلسة الأخيرة قبل خروجها

4. إن المصادفة التى ألقى بها إلى الواقع حين أخرجها أخوها دون علمك - أحسن- جعلتها في مواجهة ما سبق أن رفضته بالمرض، كما أعفتها لبعض الوقت من سجن الدواء (برغم ضرورته من حيث المبدأ) وهى إما أنها قد اكتشفت أن هذا الواقع الخارجى ليس بهذه البشاعة التى صورها لها المرض، أو أنها اكتشفت أنها أصبحت أقدر على مواجهته والتعامل معه كما تعلمت في العلاج الجمعى (وغير الجمعى)

5. إن تعبيرك "فوجدتها في يدي ولا أعلم أين أذهب بها" هو تعبير أدبى جميل، لكنه يدل على أن مهنتنا (الحقيقية) هى فن أصيل، إن العلاج النفسى هو نقد النص البشرى إبداعا مع فارق أن النص البشرى، بعكس النص الأدبى، يشارك في النقد بنفسه لإعادة الإبداع،

وبعد

فأظن أن عليك يا أميمة أن تتصورى أن هذا كله لا يشير أو يؤكد بأى درجة موضوعية أن هذه المريضة قد شفيت أو سوف تشفى بعد كل ذلك،

مريضتك يا أميمة لا تحال إلى المعاش في سن الستين، بل هى تعاد إلى المعاش في هذه السن، أبشرى.

أنا معتاد على الإحباطات منذ واحد وخمسين عاما، والعقبى لك،

ولكن كما ترين، الإحباط مهما بلغ تواتره، غير قادر على إلغاء الحقائق لحساب التجارة والتسطيح والعلم الزائف.

أليس كذلك؟

الإثنين 09-06-2008

## 283- يوم إبداء في الخصاص

المقامات:  
 المقامة الثالثة  
 كلام لا لزوم له :  
 كلما راودني هاجس أن أنشر مقامة من هذه المقامات في  
 يومى هذا  
 شعرت بأن مدين للقارئ باعتذار ما ،  
 ثم سرعان ما أراجع نفسى حين تعود إلى ثقتى به ،  
 وبنفسى ،  
 فأنشرها  
 دون اعتذار  
 شكرا  
 يحيى  
 قطرة سم  
 والحرف حوّن الحرف لَمَا يندملُ ،  
 أو تكتملُ، فيه الملامة والسلامة والتقى لَمَا تعبدُ .  
 والحرف هار لا يغوص ولا يمدُّ ولا يقاومُ حتفهُ .  
 لم يستن خطو الكلام الأصل والوعى الجديد يغلفُ  
 المجهول منه بغير إذن من أحد  
 أحدُ أحد .  
 والحرف مالٌ، فلم تملنْ، فما وقعنْ ولا اعتدلْ .  
 والزحفُ رملاً مائجٌ رغم اليقين بغيبِ يومٍ قد قُبرُ .  
 ثقلتُ موازين المطفف بعدها ،

مات الزفير فظلاً يشهقُ لاهثاً بعثاً لآثار المراحل  
والقبائل ترتحلُ،

كادت تغوصُ فما فعلُ.

مالتُ، فمادتُ، فاعتدلُ.

قالتُ، فعادتُ، فاعتملُ.

أيد تقاربُ بين ما لا يقتربُ،

فثرتُ ملامحُها، تكومتُ الأصابعُ في زحام القول  
والطرب المزركش بالمجالس والمراسم، والتزاج، في ربيع الحبِّ  
والفتوى المنمقة الخواشي، والشروح على المُتَن.

نُثرتُ بذور حشائش القبو المعنكب تخترمه  
يمامة باضت بليل قانظ. ماعتُ..فما انفطر الجدارُ،  
وما اكتملُ.

فتداخلت ألوانها

وتباينت أطرافها،

واحتد لونُ الموتِ حتى صارَ حبلاً يجتنقُ،

وتجرع "الآتى" شراباً ماسخاً من ثدى أمِّ لم تلدُ،

ومجشاً المسخُ ضجيجاً لم يعيدُ،

إلّا بما وعدتُ به :

"قطرة سم".

المقطم

1989/6/25

## خبرة من العلاج الجمعي

يبدو أن موضوع الكراهية مثله -مثل تطور وإيجابيات غريزة العدوان- كان يشغلني على المستوى العلمي والعملية (الإكلينيكي) من قديم، عنوان نشرة اليوم ليس جديداً، كان هو عنوان تفتحة نشرت في الدستور الإصدار الأول في 26-2-1998 جاء فيها بالنص.

"...وتغفر إلى أغنيه عبد الوهاب: "كنت في صمتك مكره" إلى أن قال: "وتعلم كيف تكره". فإذا اقتنعنا - وهذا ما يقوله العلم - أن الكره هو مرحلة ضرورية في النمو، وأن الذي لا يستطيع أن يكره لا يستطيع أن يحب مهما ادعى غير ذلك، فإن علينا أن ندرج أولادنا - ومن البداية - على "حق الكراهية"، ثم على "حسن استعمال هذا الحق" ثم على مهارة ترويض الكراهية... إلخ، فكيف السبيل إلى ذلك؟"

وانتهت التفتحة كالتالي :

"...على أن كراهية أمريكا لا تعني - بالضرورة - كراهية الأمريكان، ولا كراهية علمهم، ولا رخائهم، ولا تكنولوجيتهم... إلخ لكنها كراهية ما تمثله أمانا الغولة هذه من قيم الغباء، والظلم، والغرور".

**المهم:** كيف نتناول جذور حياتنا باحترام، وكيف نفرق بين المشاعر السطحية والمشاعر الطيارة التي فرضت علينا من خارجنا، حفاظا على ما تصوره هذا القهر الوعظي السطحي إنه الأصلاح لنا، كيف نفرق بين ذلك، وبين الأخلاق الإنسانية التكاملية - التي لا تلغى الأصل- ولا تستلم له وحده، ونحن نرجو العقل الأحدث (ألا يبأس منا فيتمادى في الانفصال عن تاريخه)، وأيضا كيف نترقى أخلاقيا على مسار تطور الوعي الفائق (إبداعا على إبداع)،

حين وصلني هذا الكم الهائل من الاستجابات الأمانة والنقد الواعي، قررت أن أوصل المناقشة بطريقة أكثر تفصيلا لعل الأمور تتضح بشكل أفضل.

بعد إثارة المسألة بطرح لعبة الكراهية واستقبال اسهامات المشاركين والمعقبين.

بدأت أنشغل بالبحث عن منهج الكشف عن حقيقة ما نسميه كراهية (مثل معظم ما نسمى من عواطف ووجدانيات... الخ). وجدت أنه لا ينبغي أن نقصر محاولة تعرفنا عليه بالبحث في المعاجم، أو فيما ترسب في نفوسنا من ارتباطات شرطية وإشاعات، وبينت كيف اكتشفت أن هذه الألعاب، التي يبدو أنها -برغم تسميتها ألعاب- أكثر جدية من كل الجد الذي تزعمه ، قد تساهم في ذلك.

### البحث عن تفاعلات الكراهية في العلاج الجمعي.

كلفت سكرتاريتي بالبحث في تسجيلات العلاج الجمعي الذي أقوم به أسبوعيا في قصر العيني عن أية لعبة (أو تفاعل) تناولنا فيه الكره أو الكراهية بلفظه الصريح في السنتين الماضيتين، فأخبروني أنهم لم يجدوا إلا بضع كلمات متناثرة هنا وهناك!! لم تشتغل فيها المجموعة بما يمكن أن يكشف النقاب عن ما نريد، وحين اطلعت عليها أسفت و ابتسمت وشككت في قدرات السكرتارية، وإلى درجة أقل في ذاكرتي.

وجدت نفسي يوم الأربعاء الماضي (4-6-2008) الساعة 7.30 صباحا وسط مجموعة العلاج الجمعي التي أتمت الشهر الحادي عشر، والتي ستنتهي بعد شهر واحد، كان المرضى أربعة فقط (لظروف الامتحانات، الخطوبة، والتوظيف، وربما التحسن) ونحن الأطباء ثلاثة: أنا أحدهم، وبالصدفة أيضا -الأربعة- فصاميين في مراحل مختلفة على طريق الإفاقة.

**أحمد** واحد من المرضى الأربعة، في العشرين تقريبا، لا ينطق حرفا واحدا أثناء المجموعة منذ بدايتها، وهو يحضر (أو تحضره أمه) بانتظام ويشارك بانتباه هائل، مع أن زملاءه يقولون أنه يتكلم معهم قبل وبعد المجموعة، وبعض الأطباء يؤيدون ذلك في العيادة الخارجية في مقابلات المتابعة، ويرجعون صمته لوجودى شخصيا، وجلوسه بجوارى لصقا، ولا أعارض، لكنه أبدا لا ينطق إلا بهزة رأسه أو كتفيه أحيانا، لكننا نواصل مخاطبته ومحاولة إدخاله في الألعاب متلقيا، (هذا ما يجب الأطباء أن يسموه من نوع الفصام التصلي (كاتاتوني) ولهم ما يسمونه به).

المريض الآخر **ختار** في العقد الرابع، مازال يسمع أصواتا آمرة ومعيقة لا تحاول أن يتخلص منها، بل تحافظ عليها باعتبارها ذاتا داخلية أخرى لها حقوق علينا. حتى نرى لها حلا تكامليا، وقد قبل **ختار** ذلك وانتظم أخيرا في العلاج، وأخيرا جدا قبل الضغط وبدأ العمل عملا يدويا شاقا بانتظام ومع بداية العمل زاد الألم والتوتر وقد توقعنا ذلك ورحبنا به، لأنه في نفس الوقت واكب مزيدا من الانتظام في حضور الجلسات أسبوعيا .

الثالث **عبد الرحمن** شاب في بداية العقد الثالث ، قبل بداية المجموعة مرّ بمرحلة تفسخ صعبة (كان فصاميا هيرفينيا) صريحا ثم تجمع بالعلاج الكيميائي وجلسات تنظيم الايقاع والعلاقة نحو مرحلة الفصام البارانوي، ثم دخل في مرحلة تحسن فإفافة، لكنه رجع إلى سمات ما قبل المرض ومن أهمها فرط الطاعة، ودمائة الخلق، وسمعان الكلام سواء في المجموعة أو خارجها، وظللنا طوال أحد عشر شهرا نعرض عليه أن يخفف من هذا السجن الأخلاقي القامع الذي ثبت أن جدرانه قابلة للإنهيار، بدليل تفسخه، لكنه "أبدا"، برغم أنه رجع إلى عمله، وساعدته سماته وطاعته على الاستمرار فيه بضعة شهور دون ضغط المجموعة، لكنه منذ شهر ونصف، توقف عن العمل، وبدأت اضطرابات النوم، ولم يعد منتظما في العقاقير وغاب مرتين فثلاثة، ثم حضر وهو على وشك النكسة .

المريضة الرابعة **سوسن** ، مازالت آنسة، منتظمة منذ البداية في حضور المجموعة وفي عملها على حد سواء وهي في نهاية الخلفة الخامسة من عمرها، وقد تفاعلت طوال الوقت في المجموعة بإيجابية مما أتاح لها بشكل واضح أن تتقدم نحو التحسن الحقيقي، مع الحفاظ على استمرار الهلاوس السمعية، بالاتفاق مع مجموعة الأطباء والمرضى إلى أن نجد حلاً، لا قمعاً .

**هيئة العلاج كانت من:** د. **منال** طبيبة مقيمة (زائرة) منذ ثلاث سنوات **منال**، ود. **شوقي** طبيب مقيم أنهى مدته وهو على وشك التعيين مدرس مساعد **شوقي**، و**العبد لله يحيى**.

بدأت هذه الجلسة (4-6-2008) الساعة 7.30 صباحا كالمعتاد، بالتفاعل مع **عبد الرحمن** وسؤاله عن غيابه، وعن انقطاعه عن العمل الذي بلغنا أثناء غيابه، ثم مع **مختار** وشكره على انتظامه واحترام الآم التي استجدت عليه مع الاستجابة لضغط المجموعة عليه كي يعمل، ثم تلميح **لأحمد** الصامت واحتجاج هادئ على تصميمه على الصمت،

العدد المحدود من المشاركين مع توحيد لافتة التشخيص (فصام) بلا أي وجه شبه بين أي منهم والآخر، مع توازن عدد الأطباء مع عدد المرضى ، بدا لي أنه يتيح الفرصة أن أختبر هذه القضية التي تشغلي (الكراهية) والتي أخطروني أنهم لم يجدوها في تسجيلات السنتين الماضيتين، أختبرها "**هنا والآن**" بهذا المنهج الذي أتاح لنا فرصة الكشف عن جوانب أخرى للمسألة مع الأسواء سواء في برنامج القناة الثقافية أم في الاستجابات التي وردت لنا بالمشراكة في لعبة الكراهية ونشرناها أو سنشرها في الاستجابات التي وردتنا لاحقا، ثم في التعقيبات، والمناقشات التي سنرجع لها بعد كل ذلك، فاغتنمت الفرصة .

### كيف تألفت اللعبة:

..تدرج النقاش حول هذه المسألة في النصف ساعة الأخيرة تقريبا، والدعوة مطروحة بشكل مباشر على **عبد الرحمن** ، بعد أن أعلن **مختار** أنه لا يجب الدكتور **يحيى**، وأنه -هنا والآن- يريد أن "يمسك فيه".... الخ

.....

وفيما يلي نص المقدمة وكيف أدت إلى ابتداء اللعبة قبل أن استطرد أود أن أنبه أن هذه المجموعات التي أقوم بالتدريب والعلاج من خلالها في قصر العيني منذ سنة 1971 لها أغراض أربعة غير متعارضة أصلاً، وأعتقد أنني قد سبق لي أن أشرت إليها وهي

(1) التدريب المباشر للأصغر.

(2) علاج المرضى.

(3) عرض تركيبية المرض والتعليم والإمراضية Psychopathology

(4) ثم البحث العلمي

وفي أي مرحلة من مراحل العلاج جلسة جلسة، قد ترجح كفة غرض من هذه الأغراض على الباقي، دون مساس بأي غرض آخر بأية درجة

في هذه اللحظة، ومع انتهاء هذه الفرصة: رجح طرف "البحث العلمي" على بقية الأهداف دون مساس بالهدف العلاجي أو التدريب أو الإمراضية.

**نص المقطع [1]:**

د. يحيى: بتعرف تكره يا عبد الرحمن؟

عبد الرحمن: اكره؟

د. يحيى: آه !

عبد الرحمن: أيوه!

د. يحيى: سمعت مختار وهو يقول ما باحبكش

عبد الرحمن: هو قال انا نفُسى أمسك في الدكتور يحيى

د. يحيى: طيب قبلها كان قال ما باحبكش، مش ده نوع من الكره

عبد الرحمن: بس وهو يقولها: بان إنه كره يؤدي للحب وحب يؤدي للكره

د. يحيى: إيش عرفك

عبد الرحمن: هي كده

د. يحيى: طب بلا إكرهنا عشان تحبنا، انت قلت الكره يؤدي للحب والحب يؤدي للكره زى ما يكون كده بتمزك حاجات من بتاع الحب، كلام خفيف خفيف وخلص، إيش عرفك يا أخى الحاجات الصعبة دي، ولأ، هو كلام والسلام.

**عبد الرحمن:** دى حاجة طبيعیه

**د. يحيى:** لا يا شيخ!! ان الكره يؤدى للحب والحب يؤدى للكره؟ حاجة طبيعية؟

**عبد الرحمن:** ساعات اقعد مع واحد واعرف اصله إيه احبه، وساعات لو مش بتعامل معاه ممكن أفضل احبه وممكن ايه ، يحصل موقف كده يبعدنى عنه

**د. يحيى:** لأ بيبقى ده حب وكره مواقف، ده غير ده، انا باتكلم عن الشخص اللى هو بيعمل المواقف، مش عن المواقف، مختار لما قال لى اللى قاله، كان بيتكلم عنى مش عن موقف بالذات، هل انت عندك الشجاعه انك تكره حد يا **عبد الرحمن** وبرزه يمكن تحبه؟ ما حدش عارف إيه اللى حاجيل.

**عبد الرحمن:** لأ ، أنا مش مستعد إنى انا اكره حد

**د. يحيى:** ما هو موجود الكره جوانا بس بيطلع ما دام ضامن يعنى -زى ما بتقول- إن فيه احتمال انه يؤدى للحب، يبقى خير وبركه، تيجى تجرب معانا؟ بلاش تكره، مجرد نسمح للكره اللى جوانا انه يطلع، الكره اللى جواك انه يطلع، ما انت مابتكرهنيش دلوقتى، لكن بعد الضغط اللى ضغته عليك ده (عشان الشغل) وقلت موافق، أنا شكيت، وما صدقتش إنك ما بتكرهنيش، هوه ده مش حقا يا أخی؟

**عبد الرحمن:** ايوه

**د. يحيى:** طيب ما تمارسه يا اخی، أهي بداية علاقه، ايه رأيك؟ إيه رأيك يا **منال**؟

**د.منال:** فى إيه

**د. يحيى:** إنك تكرهنيش، إنك تطلعي الكره اللى جواكى نحوى، يمكن **عبد الرحمن** يتعلمه، أو تخترعى لنا لعبه تعبر عن الحكاية ديه، على فكرة الحكاية ديه صعبه جداً وأنا قلت قبل كده إنى مابقدرش عليها شخصيا .

**د.منال:** آه صعبه

**د. يحيى:** طبعا يعنى صعب على إنى أنا أكرهك هنا ودلوقتى

**د.منال:** آه

**د. يحيى:** اخترعى لنا لعبة يا دكتور **منال** تسهل الأمور شوية

**ختار:** الكره سهل

**سوسن:** إزاي يعنى؟ يعنى واحد ساعدك أو قدم لك خدمة تكرهه؟! تزقه كذا؟

**ختار:** لأه

د.يجيي: يا سوسن أنا باتكلم عن الشخص مش عن العمائل،  
ولا عن الموقف، إحنا عارفين اننا نقدر نكره العمائل أو  
نكره المواقف لكن احنا بنتكلم عن الشخص نفسه

ختار: آه

د.يجيي: طيب وزى لسوسن يا مختار وريها إنه سهل، ولأ زى  
ما عبد الرحمن قال ...

د.شوقى: (لمختار) اخترع لنا إنت اللعبة بقى

د.يجيي: على فكرة هؤا عملها بشجاعه بصحيح

ختار: لو واحد عدى

د.يجيي: .. لأه إحنا "هنا ودلوقتى" مافيشى "لو"، أدى  
احمد وأدى شوقى وأدى منال وأدى سوسن وأدى عبد الرحمن وأدى  
أنا وأدى مختار إن شالله تكره نفسك حتى، ياله أنا حافرك  
بشجاعتك لما قولتلى أنا ماجبلكش

ختار: أيوه

د.يجيي: هى دى البدايه

ختار: بس أحياناً

د.يجيي: ما أنا فاهم خلينا فى دلوقتى، إحنا مش فى الكره  
أحياناً، خلينا فى كره دلوقتى، بلاش تهرب فى أحياناً علشان عبد  
الرحمن يتشجع، ودكتور شوقى إن شاء الله ربنا يكرمه

د.شوقى: صعبة

د.يجيي: يعنى تموت بعض وبلاش كره، طب ماتيجى نكره بعض  
علشان ماتوتش بعض يا أخى

د.شوقى: أنا مش معترض أنا بقول إنها صعبة

د.يجيي: تيجى نيتدى بالدكتور شوقى يا مختار، هو بيقول  
صعب، وإنت بتقول سهل، وطلبنا من منال تخترع لنا لعبة  
مافيش فايده، انتى سمعتى يا منال الجملة اللى جت على بقى  
بالصدفه دى، "يكن لما نعرف نكره ما نقتلش بعض".

د.منال: آه وضأيقتنى

د.يجيي: برافو غلىكى ليه ضايقتك يا ترى ؟

د.شوقى: انا خايف تبقى هى دى اللعبه .. "يكن با فلان  
لما اعرف اكرهك.. كذا كذا"

د.يجيي: الله اكبر!! الواد وصل، قال خايف تبقى هى  
اللعبة، شوف الذوق انت يا د. شوقى بقيت الرئيس، اقترح  
علينا نصّ اللعبه ومين يلعبها.

د.شوقى: لأ انا مش حاقترحها طبعاً

د. يحيى: ما انت قلتها خلاص

د. شوقى: ما انا قلتها عشان ....

يحيى: ..مش انت قلت يمكن يا فلان لما اعرف اكرهك وبعدين  
اي كلام؟ مش كده؟

د. شوقى: أيوه اي كلام

د. يحيى: طيب أهى بقت لعبة كويسة قوى، باللاً نخلى اللى  
اقترحها بقى بيتدى.. يمكن يا فلان لما اعرف اكرهك ويكمل اي  
كلام بلا يا شوقى

د. شوقى: ألعبها مع مين؟ مع اي حد؟

د. يحيى: لا، مع كل الناس، برافو عليك مجد ، مع كل  
الناس، ومع نفسك برضه

ثم بدأت اللعبة ولعبها كل أفراد المجموعة أطباء ومرضى،  
كل واحد يوجهها لأفراد المجموعة فرداً فرداً بالاسم، ثم نضع  
أى رمز على المنضدة فى الوسط (منديل أو سلسلة مفاتيح)  
ويوجه اللاعب لنفسه نفس ألفاظ اللعبة يعنى دكتور شوقى  
يقول لعبه الرحمن "يا عبد الرحمن" يمكن لما أعرف أكرهك كذا  
.. كذا ثم .. "ياسوسن" يمكن لما أعرف أكرهك كذا كذا، وفى  
النهاية لنفسه "يا شوقى" يمكن لما أعرف أكرهك كذا كذا

هذء، وسوف ننشر نص الاستجابات ومناقشتها لاحقاً .

لأننا سوف نكتفى الآن بنشر الاستجابة للعبة واحدة هي  
لعبة عبد الرحمن كعينة، مما قد يسهل المسألة علينا جميعاً ثم  
سوف نقدم غداً كل الاستجابات

وقد نؤجل المناقشة إلى ما بعد ذلك أملاً فى أن تصلنا  
استجابات من الأصدقاء .

وفيما يلى نموذج واحد لما دار فى المجموعة هو استجابة عبد  
الرحمن

عبد الرحمن: يادكتور يحيى يمكن لما أعرف أكرهك أخف

عبد الرحمن: يا أحمد يمكن لما أعرف أكرهك تبقى غيرى

عبد الرحمن: يادكتور شوقى يمكن لما أعرف أكرهك حاكون  
صاديق أكثر من الأول

عبد الرحمن: يادكتورة منال يمكن لما أعرف أكرهك يمكن  
أأخذ فرصه أكبر

عبد الرحمن: يا مختار يمكن لما أعرف أكرهك تبعد عنى

عبد الرحمن: يا سوسن يمكن لما أعرف أكرهك اقدر أحبك أكثر

عبد الرحمن: يا عبد الرحمن يمكن لما أعرف أكرهك تبقى إنسان غير كده تبقى حاجه أحسن من كده

التجريب مستمر :

والآن، أقترح الآتى - للتجريب- فى المرحلة القادمة قبل المناقشة النظرية:

**أولاً:** أن يحاول الأصدقاء والصديقات، الذين أرسلوا لنا مشاركتهم فى لعبة الكراهية (العشر لعبات) أن يلعبوا هذه اللعبة مع آخر أو آخرين، يحضرونهم فى الخيال، أو فى الواقع إذا قبل ذلك بعض المتطوعين.

**مثلاً :** اسلام يجمع خمسة من المعارف أو الأصدقاء أو أى واحد يرضى المشاركة، ويخاطبهم، ويجرب اللعب جهراً أو فى سرّه إذا خاف عليهم، أو فى أى شىء آخر يخطر على باله ويخطرنا .

اسلام :

يا فلان .. يمكن لما أعرف أكرهك أقدر ..... (ويكمل أى كلام)

ثم ينتهى بنفسه يا إسلام يمكن لما أعرف أكرهك أقدر .... (ويكمل أى كلام)

**ثانياً:** أقترح على كل من أرسل لنا برأيه دون مشاركته فى لعب العشر لعبات، أن يتفضل بلعبها (العشر لعبات) - إذا أراد- بالإضافة إلى هذه اللعبة الأخيرة التى لعبها المرضى والأطباء فى المجموعة العلاجية لعل ذلك يسخن الحوار ويثرى التفاعل .

**ثالثاً:** أقترح أن يحتفظ من يريد مشاركتنا فى تتبع هذا التجريب عن الوجدان بدءاً بالكراهية أن يجمع كل ما نشر حتى الآن عن الموضوع، فى ملف مستقل (على الحاسوب أو مطبوعاً) حتى تسهل عليه متابعتنا لأننا سنرجع إلى ما سبق الإشارة إليه غالباً.

دعونا نحاول.

[1] - الحوار المثبت هو تفريغ حرفى، مع تغير أسماء الأطباء والمرضى على حد سواء وللامانة يجرى أحيانا إضافة كلمة ضرورية أو تحديد اسم المخاطب، لإيضاح حسب السياق ولكن هذا نادر تماماً.

الإثنين 11-06-2008

285- تعاليم كيفة تكوره (2)

"يمكن لما أعرف أكرهك أقدر .."

(أكمل من فضلك!!)

قدمنا أمس التمهيد الذى دار فى جلسة العلاج الجمعى يوم الأربعاء 4-6-2008 والذى انتهى إلى اقتراح لعبة "يا (فلان)" يمكن لما أقدر أعرف أكرهك (ثم تكمل..).

ودعونا أصدقاء الموقع إلى المشاركة أولاً، قبل عرض استجابات المشاركين فى العلاج الجمعى (4 مرضى منهم واحد مريض لا يتكلم فلم يشترك إلا متلقيا + 3 أطباء).

كما قدمنا أيضا عينة هى استجابة **عبد الرحمن**.

وفيما يلى استجابات الستة (علما بأن المخاطبين هم سبعة كما شرحنا، آخذين فى الاعتبار أن المشارك يخاطب نفسه على أنه "آخر" فى نهاية اللعبة).

وفيما يلى نص الاستجابات

وسوف أقوم بالتعليق لاحقا، سواء وردتنا ردود من الأصدقاء المشاركين أم لا، مع التذكرة بتصوير الخطوات التالية - بعد نشرة اليوم - لتطور التجربة:

**أولاً:** سوف ننشر الاستجابات على العشر لعبات الأولى التى لم يسبق نشرها لكل المشاركين فردا فردا ثم لعبة لعبة.

**ثانياً:** ثم ننشر الاستجابات على هذه اللعبة الأخيرة التى قد تصل من أصدقاء الموقع المشاركين.

**ثالثاً:** وقد نختم بمناقشة التعقيبات والآراء المرسله التى جاءتنا تعقيبا على التجربة بأكملها (ما أمكن ذلك)

استجابات المرضى:

**ختار:**

ختار: يا عبد الرحمن يمكن لما أعرف أكرهك متوهش بيك

ختار: يا دكتور يحيى يمكن لما أعرف أكرمك تبعد بعيد عنى  
ختار: يا أحمد يمكن لما أعرف أكرمك كل واحد يروح خاله  
ختار: يا د. شوقى يمكن لما أعرف أكرمك تسيبني في حالى  
ختار: يا د. منال يمكن لما أعرف أكرمك تساعدينى  
ختار: يا سوسن يمكن لما أعرف أكرمك أضربك  
ختار: يمكن يا ختار لما أعرف أكرمك ربنا يشفيك  
سوسن:

سوسن: يمكن يا د. يحيى لما أعرف أكرمك مقدرش أبعد عنك  
سوسن: يا أحمد يمكن لما أعرف أكرمك أسيبك في حالك  
سوسن: يا د. شوقى يمكن لما أعرف أكرمك تبعد عنى  
سوسن: يا د. منال يمكن لما أعرف أكرمك تشفينى  
سوسن: يا ختار يمكن لما أعرف أكرمك تبعد عنى  
سوسن: يا عبد الرحمن يمكن لما أعرف أكرمك أسيبك في حالك  
سوسن: يا سوسن يمكن لما أعرف أكرمك نبقى مع بعض كويسين  
د. منال:

د. منال: يا عبد الرحمن يمكن لما أعرف أكرمك أقدر أفيدك  
اكثر

د. منال: يا د. يحيى يمكن لما أعرف أكرمك هابطل أجي  
د. منال: يا أحمد يمكن لما أعرف أكرمك حازق منك  
د. منال: يا د. شوقى يمكن لما أعرف أكرمك أقوم أضربك  
د. منال: يا ختار يمكن لما أعرف أكرمك يوصلك حاجة  
د. منال: يا سوسن يمكن لما أعرف أكرمك تحبيني أكثر  
د. منال: يا د. منال يمكن لما أعرف أكرمك تسترجمى شوية  
د. شوقى:

د. شوقى: يا د. يحيى يمكن لما أعرف أكرمك أخاف أوى  
د. شوقى: يا أحمد يمكن لما أعرف أكرمك أعالجك أحسن  
د. شوقى: يا د. منال يمكن لما أعرف أكرمك أفهمك  
د. شوقى: يا ختار يمكن لما أعرف أكرمك أخاف عليك  
د. شوقى: يا سوسن يمكن لما أعرف أكرمك تعرفينى أحسن  
د. شوقى: يا عبد الرحمن يمكن لما أعرف أكرمك تحف

د. شوقي: يا شوقي يمكن لما أعرف أكرهك أشوفك أحسن

عبد الرحمن:

عبد الرحمن: يا د. يحيى يمكن لما أعرف أكرهك أخف

عبد الرحمن: يا أحمد يمكن لما أعرف أكرهك تبقى غيري

عبد الرحمن: يا د. شوقي يمكن لما أعرف أكرهك حاكون  
صادق أكثر من الأول

عبد الرحمن: يا د. منال يمكن لما أعرف أكرهك يمكن أخذ  
فرصه أكبر

عبد الرحمن: يا مختار يمكن لما أعرف أكرهك تبعد عني

عبد الرحمن: يا سوسن يمكن لما أعرف أكرهك إني أنا اقدر  
أحبك أكثر

عبد الرحمن: يا عبد الرحمن يمكن لما أعرف أكرهك إنك تبقى  
إنسان غير كده إنك تبقى حاجة أحسن من كده

د. يحيى:

د. يحيى: يا د. شوقي يمكن لما أعرف أكرهك أشوفك احسن

د. يحيى: يا د. منال يمكن لما أعرف أكرهك أحبك أكثر

د. يحيى: يا مختار يمكن لما أعرف أكرهك أستحمل وأكمل

د. يحيى: يا سوسن يمكن لما أعرف أكرهك مرضاش باللي  
وصلتيله حاطع عينك

د. يحيى: يا عبد الرحمن يمكن لما أعرف أكرهك حتحايل عليك  
إنك تكمل الجروب الثاني معانا

د. يحيى: يا أحمد يمكن لما أعرف أكرهك ما تخفش

د. يحيى: يا يحيى يمكن لما أعرف أكرهك نكمل سوا

\* \* \* \*

بعد اللعبة

.....

.....

طرح د. يحيى ما يلي:

حد وصله حاجة من اللعبة ديه عن نفسه أو عن غيره حاجة  
ما كانش متصورها قبل اللعبة

سوسن: أنا وصلني بس....

د. يحيى: مش مهم إيه اللي وصل، بس وصل حاجة والسلام،  
عنك، أو عن الآخرين، مش كده

سوسن: آه

د. يحيى: بس كفاية، ده كفاية

ختار: أنا كان عندي حاجة واقفة (يشير إلى زوره)

د. يحيى: ما هي كانت واقفة من الأول، إنت لعبتها كويس  
أوى، اللعبة ديه وإنت بتلعبها وزملايك بيلعبوها الحاجة دي  
جرى لها إيه

د. شوقي: (للدكتور يحيى) اخته ديه خفت عنده شوية

د. يحيى: (لمختار) خفت عندك شوية بعد ما انت لعبت، ولأ  
من بعد ماسعتنا كلنا

ختار: من بعد ماسعتكوا كلكم

د. يحيى: شكراً جزيلاً كتر خيرك

إنتي عاوزه تقولي حاجة يا د. منال

د. منال: غالباً هي خفت من عنده، جات عندي، ثقيلة

د. يحيى: ثقيلة؟

د. منال: آه

د. شوقي: صغبت عليا الكره أكثر

د. يحيى: أنا شخصياً إستغربت أكثر،

وانت يا عبد الرحمن وصلك حاجة جديدة بعد اللعبة ديه  
غير اللي كنت تعرفه عن الموضوع ده عن نفسك

عبد الرحمن: لأه

د. يحيى: لأه؟! مش ممكن ده أنا شايفه بعيني اللي وصل،  
اتهيأتى وصلك حاجة جديدة عني، عن الكره عن موقفك أو عن  
موقف الناس، وهما بيلعبوها، يعني انت كنت متوقع اللي انا  
قلته ده مثلاً مئى؟ كنت متوقعه من **ختار**؟ كنت متوقعه من  
دكتور شوقي؟ مع إنك إنت اللي ابتديت وقلت إن الحب بيؤدى  
إلى الكره والكره بيؤدى إلى الحب إنت اللي ابتديت الحكاية  
اللى خلّتنا نشغل فيها كده

عبد الرحمن: حاسيت إن كلنا بنحب بعض

د. يحيى: كل اللي إحنا عملناه ده، اللي وصلك منه إن  
كلنا بنحب بعض؟ يا خير!!

عبد الرحمن: ما اعرفش

د. يحيى: يا راجل ده انت بقيت "شويتين"، بس ده حقك برضه  
.....

(كانت الساعة قد بلغت 8.55 فقال د. يحيى فجأة:  
آخر خمس دقائق للأسئلة والأدوية) .....

وإلى الثلاثاء القادم لمناقشة الاستجابات وماتيسر مما سوف  
يصلنا من مشاركات الأصدقاء.

#### اعتذار

في يومية أمس دعوت أصدقاء الموقع للمشاركة في هذه  
اللعبة أن يحاول الأصدقاء والصديقات، الذين أرسلوا لنا  
مشاركتهم في لعبة الكراهية أن يلعبوا هذه اللعبة مع آخر  
أو آخرين، يحضرونهم في الخيال، أو (العشر لعبات) في الواقع  
إذا قبل ذلك بعض المتطوعين.

ولكن تبين لي من التجربة الشخصية صعوبة وربما استحالة  
هذا التخيل بالدرجة التي كنت آمله فتراجعت عن الدعوة.

## 286-أعلام فترة النقاهة "نص على نص"

## نص اللحن الأساسي (حلم 63)

هذه أرض خضراء يحيط بها سور متوسط الارتفاع لكنه كاف لإخفاء ما يجري داخله عمن في الخارج، وتنطلق من وسطها مسلة طويلة في رأسها علم، أما سطحها فيمرح بالشباب والحركة. خلت بادئ الأمر أني في ناد رياضي. ولكن بعد أن أمعنت البصر غلب على ظني أنني في سيرك، فهنا جماعة تسير على أربع. وهنا فريق يتبادل أفراد الصياح والركل. وفريق آخر يتعاقب الحركة... الشتائم، أما البقية من الشباب فتشدهو بأخان لم يسمع مثلها. وأردت أن أزداد علما فوجدتني خارج السور في مدينة كبيرة يشقها شارع عملاق تتكئ الجماهير على جانبيه خارج السور وهي تهتف متطلعة إلى العلم في رأس المسلة. وأخيرا فتح الباب الكبير. وتهادى منه الموكب، عربية إثر عربية. وفي كل عربية شاب يجلس جلسة ملوكية، ينظر إلى الناس من عل. ويرد تهايم باستعلاء واستكبار.

## التقاسيم

.... رحلت أنقل بصرى بين الجماهير الهاتفة، وأتابع الشاب تلو الشاب في العربات المزدانة في جلستهم الملوكية المتكبرة المتخلسة، وخوفا من أن أقدم على ما لا أعرف كيف أضبطه عرجت إلى أقرب حارة متفرعة من الشارع العملاق، فإذا بي أستدرج من حارة إلى حارة وكأننا لم نكن خارج السور أصلا، الرائحة كريهة، وتزداد عفونة وبتنا، وخُل هذا نزحوه من مصرف مهجور؟ أم فضلات بشرية تلك التي تغوص فيها قدمائى؟، حل الظلام فجأة وكأننا لم نكن الظهر منذ قليل، وسمعت صوت تعنية وحزق بجوار حائط متهدم، فاقتربت من الصوت لعله يحتاج مساعدة ماء، وتبينت وجهها لشباب بجوار الحائط وقد بدأ يتقيأ ويتألم متأوها، وإذا بي ألاحظ أنه أحد الوجوه التي كانت في الموكب تنظر للجماهير باستعلاء واستكبار، ومع ذلك غلبتني الشفقة عليه وسألته عن معاناته وهل يحتاج مساعدة، فرفع رأسه وتصورت أنه يستنقذني أو يشكرني، فإذا به يبصق في وجهي قبل أن أنتبه. فأنصرفت فزعا وأنا أمسح بصمته مرددا: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

في طريق رجوعي وعلى مسافات متساوية ويجوار نفس الحائط وجدت كل الشباب المتغرسين الذين كانوا يركبون العربات واحدة تلو الأخرى على مسافات متساوية تقريبا، وهم يجلسون نفس الجلسة، يعانون نفس المعاناة، فأعدت نفسي للمباغته بهجمات دفاعية استباقية، وكلما اقتربت من أحدهم بصقت في وجهه دون أن أسأله عن حاجته لمساعدتي.

\* \* \* \*

#### نص اللحن الأساسي (حلم 64)

من شدة الرعب تسمرت قدمي في الأرض، فعلى بعد ذراع مني شبت ثلاثة كلاب ضخمة متوحشة تريد أن تنقض عليّ لتفتك بي لولا أن قبضت على أذيالها امرأة باستماتة.

وإلى اليمين وقفت كلبة في ريعان الشباب، آية في غزارة الشعر وبياضه ونعومته وكانت تشاهد ما يحدث في قلق تجلي في اهتزازات ذيها القصير المقصوص.

وارتفع نباح الكلاب الثلاثة وتتابع كالرعد واشتعلت في أعينها الرغبة المتأججة في الفتك بي ولما تعذر عليها الوصول إلى استدرات فجأة ووثبت على المرأة وعند ذلك اقتلع الرعب قلبي وارتمت على الكلاب. أما الكلبة الجميلة فتطلعت لي مدة وترددت لحظة عابرة ثم ألقى بنفسها في المعركة دون مبالاة بالعواقب.

#### التقاسيم

... في عمق الرعب الذي شل تفكيري، لم أستطع أن أتبين إن كانت الكلبة الشابة الجميلة قد ألقى بنفسها في المعركة دفاعا عني، أم مشاركة في الانقراض عليّ، والعجيب أن أيا من الكلاب لم تمسني بسوء، لا عضة، ولا خدش، ولا كدمة، كانت كلما قاربت ملامسة وجهي تكشر عن أنيابها وتراجع، ثم تعود، فأزداد رعبا وأتمنى أن تلتهمني فأختفى. لمحت وجه المرأة وكنت قد نسيتهما ووجدت أنها تتفرج وتبتسم ابتسامة هي مزيج من الشفقة والشماتة، فاستعطفتها بعيني، فصبرت بغمها، ففرت الكلبة البيضاء وذهبت إليها فالتقطتها المرأة ووضعتها على كتفها وراحت تهددها وتمسح على ظهرها في حنان بالغ، فداخلني شعور غامض أن الفرج قريب، فعلا التفتت الكلاب الثلاثة إلى المرأة واحنوا رؤسهم، وتوقفوا في أماكنهم كأنهم نمائل من صخر.

لوحث للكلبة البيضاء فتخلصت من هدهة المرأة وقفزت إلى كتفي، فديت الحياة في وانطلقت الكلاب المتوحشة نحو المرأة دون تردد وقد خيل لي أن الغيرة قد ملأتهم غضبا، فراحوا ينهشونها في نهم متسارع حتى اختفت في بطونهم، ثم اختفوا تماما.

أخذت أملس على شعر الكلبة البيضاء وهي على كتفي.

فابتسمت لي

وفرحت

ولم يخف على أي منا كيف كنا نداري خجلنا من نسيان المرأة وسط فرحتنا بالنجاة والحياة.

الجمعة 13-06-2008

287- حوار/بريد الجمعة

## مقدمة:

بدأت التعقيبات والتعليقات تطول، وتتناول مراجعة بعض النشرات معا بنقد جاد، ومتابعة مهمة، وكذلك تقترح توصيات محددة ومفيدة، ونظرا لأننا مازلنا نتحسس طريقنا، برغم أننا في نهاية الشهر التاسع! (العدد 287) إلا أنني رأيت أن أفسح المجال لنشر التعقيبات المفصلة، كما هي، في نهاية هذا الباب.

سوف يتم تقسيم هذا الباب إلى ما ينشر باعتباره حوارا (مصطنعا كما اعتدنا) على أن نفصل التعليقات المطولة، في جزء منفصل تحت عنوان "البريد" دون أي تدخل أو اختصار، وبأقل قدر من التعقيب فيكون الباب من جزأين "بريد وحوار الجمعة" وليس فقط (حوار/بريد الجمعة)

وللرأسل بعد ذلك أن يختار أي جزء يفضل أن ينشر رأيه، في الحوار أم مع البريد  
شكرا.

ربنا يسهل.

في آخر لحظة:

ضاق بي الوقت، فلم يشأ ربنا أن يسهل! فنكتفى بنشر الحوار اليوم ونؤجل البريد ليوم الأحد (بعد غد) بعد استئذان باب "استشارات مهنية" (علما بأنه لم تصلني استشارة جديدة حتى هذه اللحظة!)

\*\*\*\*

الجزء الأول:

جثا عن منهج: تجارب تحريك الوجدان

أ. أحمد صلاح عامر

هل تستطيع أن تسمى تجربة د/ أميمة هذه بأى مسمى علمي؟  
اقترح أن تكون التسمية "الوعي بالعمليات المعرفية"

د. يحيى:

نحن لا نحتاج لتسميات جديدة، هذا علاج جماعي جيد لا أكثر،  
ثم إن تعبير "الوعي بالعمليات المعرفية" يكاد يشير في  
الاستعمال العادي إلى درجة من العقلنة، مع أن هذا العلاج  
وهذه التجربة تجرى بكل مستويات الوعي معاً، ويمكنك أن  
تراجع ما نشر عن/ومن، تجربة (تجارب) د. أميمة حتى تعرف  
الصعوبة والتكثيف في أن. (لقد استقبل الصديق أنس زاهد  
كلمة الوعي بنفس المعنى الذى أخشى أن يغلب على التلقى  
فیبعدنى عما أقصد، انظر بعض الرد على أنس لاحقاً)

أ. أحمد صلاح عامر

أنى أوافق على عدم التسمية لطبيعة المشاعر، لأن هذا  
يفقدها كثيراً من المعانى التي قد تكون موجودة والتي لا بد  
تتخطى هذه التسميات.

د. يحيى:

إذا كنت تريد أن تسمى ما تقوم به د. أميمة، ثم بعد  
ذلك توافق على عدم تسمية طبيعة المشاعر، فأنت قد التقت  
الصعوبة من زاوية أخرى، ومع ذلك لا مفر من التسمية،

هل يمكن يا بومحمد أن يكون للأسماء عمر افتراضى؟، فيكون  
لنا الحق في الاستغناء عنها وإحلال اسم جديد محل القديم حسب  
تطور اتساع الوعي ورحابة اللغة، شريطة أن يكون لهذا الاسم  
الجديد عمره الافتراضى أيضاً، وهكذا.

\*\*\*

### استشارات مهنية (3)

د. على سليمان

كنت اعتقد ان الفصامى لاعلاج ولا أمل له بالشفاء الا عن  
طريق الدواء الكيماوى ولكن بعد ما وصلنى من "الاستشارات  
مهنية" (3) مع د. أميمة وتوجيهات الأستاذ الدكتور يحيى  
اشعر أن هناك ضوء في نهاية النفق وأنتى كمتعالم نفسى قد  
استطيع مساعدة إنسان يعانى وانا احلم بمساعدته.

د. يحيى:

طبعاً، بارك الله فيك، لا يوجد تعارض إطلاقاً بين الجمع بين  
هذا وذاك ويمكن الاطلاع في الموقع على وثيقة "العلاج الجمعى  
للذهانين" وهى أطروحة باكرة، ثم "العقاقير والعلاج  
النفسى"، وهى شرائح PP مع الإيضاح المحدود، وأيضاً أرجو أن  
تراجع استجابة المرضى للعبة أمس "يمكن لما أعرف أكرهك  
أقدر...". وكان كل المرضى الأربعة فصامين، وستجد استجاباتهم  
أعمق من الاسوياء (غالبا، ولا أعنى الأطباء المشاركين).

## د. أميمة رفعت:

أشكرك جدا على كم المعلومات التي تدفقت منك بكرم واضح، وعلى الفائدة التي جنيتها من هذه الإستشارة، فأى محاضرة تلك أو شهادة من التي يحصلون عليها هذه الأيام يمكن أن تعطى هذه المعلومة الإكلينيكية المركزة، و أشكرك شكرا خاصا على تعليقك الإيجابي على عملي فقد رفع من روعي المعنوية و أعطاني دفعة إلى الأمام تكفيئى العشر سنوات القادمة من عمري...

د. يحيى:

العفو

\*\*\*

## أحلام فترة النقاهة: حلم 61 - 62

أ. هالة حمدي البسيوني

لم أفهم حتى الآن لماذا يشترط لمن يؤجر شالية أن يكون فصيلة دمه (A.B) هل سوف يلحقه مكروه أم ماذا؟

د. يحيى:

الأدب لا يفسر هكذا يا هالة / ماذا جرى؟

أ. هالة حمدي البسيوني

وصلنى شئ من الخوف والرعب والقلق عندما ظل المصعد يهبط دون توقف مع كل المحاولات لإيقافه يمكن يكون سبب خوف وقلقى هو أنى اخاف المصاعد أم احساس بعدم قدرتك على إيقافه هو الذى جعلنى أقلق وأخاف.

د. يحيى:

أرجو أن تنتظري مناقشة أكثر تفصيلا، ربما من خلال تعقيب د. أميمة حالا.

د. مجدى محمد السيد

كفانا أحلام، كم أعمى ألا أرى هذه الأحلام، لماذا يا د. يحيى لم تلتفت إلى تعقيبانا المتلاحقة عن عدم فهم هذه الأحلام؟

د. يحيى:

أظن أننا نحتاج إلى عدم الفهم، بقدر ما نحتاج إلى الفهم، وكل ما عليك - إذا ضقت بنا هكذا- هو ألا تقرأ نشرة الخميس يا أختى، بسيطة!

د. أميمة رفعت: أحلام فترة النقاهة

أجمل ما فى التقاسيم أنها تلتقط الخيط من الأحلام لتنسج نسيجها الخاص بها، فتحتفظ بلون الحلم وتأثيره وفى نفس الوقت يكون لها نكهتها الخاصة..

لم أشعر أبداً مع التقاسيم أنني بعيدة عن التكثيف والحركة والرمزية التي تميز الحلم، وأحياناً أشعر بأن التقاسيم تحمل في أجوائها عبق نجيب محفوظ نفسه، مثلما كان في تقاسيم الحلم (58):

عربة السوارس، والمرأة البدينة المثيرة سليطة اللسان، فقد أعادت هذه الصورة إحياء زبيدة العلة وثلاثية محفوظ في ذاكرتي، رغم أن كاتبها هو الرخاوي.

وكم كان جميلاً (حسب رؤيتي الخاصة) أن أرى تكثيفا لمعنى وفكرة حلم وتقاسيم (61) و(62) في كلمة أو جملة آخر التقاسيم. فالظاهر المبهر الذي يمتد إلى القلب ويعمى العين عن احتمال ما يجويه في جوهره من خداع ومخاطرة برغم التنبيه والتحذير الواضح، قد خص فكرته ببراءة: المصعد الهابط في تقاسيم 61، فهو في ظاهر الكلمة يصعد إلى ما يحلم به الراوي من رفاهية وسعادة مرتقبة، والحقيقة أنه يهبط بسرعة إلى الهاوية حيث لم يعد يجدي معه تذكره للتحذير.

**أما الحلم الرائع (62):** عندما يبحث الراوي عن ماضيه وهو لا يدرك أن حاضره هو نفسه جزء من هذا الماضي ويممله في طياته، ويجره البحث بعيداً حتى يصبح شغله الشاغل وينسيه نفسه الحقيقيه وفيها ما يبحث عنه... أليس رائعاً تكثيف هذا المعنى في هذه الجملة الأخيرة في التقاسيم (وأخذ جسمي يتبسط حتى صار في شمك ورقة كارتون، لا أعرف هل لصق عليها صورتي أم لا).؟ وكما بدأ الحلم بصورة متهاة إنتهت التقاسيم بتحول الراوي إلى نفس الصورة ولكن ربما يكون قد فقد فيها

ذاته أثناء بحثه الحموم. أثارت هذه الجملة ما تثيره مقطوعة سوناتين روندو من الموسيقى الكلاسيك rondo في نفسى، فهي حركة عزف نهائية مبهرة وقوية تحمل بين أنغامها كل المشاعر والمعاني التي تسبقها.

أعتقد أن كلا من أحلام محفوظ والتقاسيم تحتاج إلى دراسة عميقة ومن نوع خاص ولا يجب على الإطلاق قصر نشر هذه التقاسيم على النشرة اليومية.

د. يحيى:

يا رب يخليكى يا أميمة، والله يا شيخة كدت أتوقف  
(كالعادة: دون توقف)

\*\*\*

تعتة مدرس شاب "كنظام": الزمن القديم

د. مروان الجندي

وصلني ما وصل حضرتك من شعر هذا المدرس وأكد لي أن "الشئ... ما" موجود حتى ولو لم نشعر به.

د. يحيى:

هو ذاك، الحمد لله، ألسنا "خلقة ربنا"؟!

د. مروان الجندي

برغم افتقادي لحضور حضرتك في الأنشطة العلاجية (في المقطم) كسابق عهدك إلا أنني أجد بعض هذا "الشيء الـ.. ما" في تلاميذك، وأعتقد أنه وصلني بطريق غير مباشر أو غير صريح، وأنه يفيدني في مهنتي وفي علاقتي بالمرضى.

د. يحيى:

أسف على الظروف التي حالت بيني وبين ما أحب ومن أحب بشكل مباشر، تعرف يا مروان ما آل إليه حال وقتي. شيء أفضل من لا شيء.

أ. لبنى الغلاييني

... بكيت بكاء مريحا وأنا أقرأ شعرك للأستاذ سليمان، وحين وصلت للبيت الأخير دفقت موجة بكاء شديدة لكنها مريحة: لن يندر النبلاء ولم يندروا كل مافي الأمر أننا يئسنا من أن نجدهم وتكاسلنا في البحث لاعتقادنا بأنهم غير موجودين ، يقول الله تعالى في حديثه القدسي "أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي مايشاء"، كلما تذكرت هذا الحديث أتأمله وكأنني أسمع لأول مرة / بالطبع هذا الشيء موجود ليس في مصر فقط موجود في كل مكان / حدث مع ابني نفس ماحدث مع حفيدتك ومن مدرس العربي تحديدا لدرجة جعلتني بمخي الوسخ أشك في الأمر الى أن قابلته وعرفته وأيضا بكيت تأثرا!! هذا الشيء موجود يؤكدته ماحدث معي مع الكوافيرة المسيحية التي استفادت من برنامج تدريبي لي....

..... باختصار أجزم بأن هذا "الشيء الـ.. ما" موجود وبكثرة لا بندرة كل ما يحتاجه فريق المشككين أن ينظروا باحترام ومباشرة للمشكوك بأمره ومعاملته على أنه انسان غير مشكوك به وأنه إنسان إنسان محترم يليق بالثقة ... فثبتت لك أنه يليق باحترامك.

د. يحيى:

شكرا يا لبنى، وأرجو أن تغفري لي ما اقتطعت من خطابك من كلمات، ثم مقاطع بأكملها برغم أهمية كل حرف، وذلك لما تعرفينه عني، وأيضا بسبب المساحة والوقت، ثم لا تنسى أن هذا "رجز" لليلي و"استاذها"، وليس شعرا.

ثم أرجو يا لبنى - بمناسبة هذا الحديث القدسي الكريم - أن تراجعى نشراتي التي ناقشت فيها البدعة الجديدة المسماة "السر" The secret ففيها إشارة إلى هذا الحديث القدسي، مقارنة بما يقابله من تهريج في هذه البدعة الغربية التجارية الجديدة!

## د . مدحت منصور

فخور أنا بهذا " الشئ الما " والذي أظن أنه خليط من كل الأشياء التي ذكرتها حضرتك من البسطاء الصابرين العنيدون الأقوياء المؤجلين المصممين الأطفال المبدعين الحكماء الطيبين وأضيف إن جاز لي المترصين بالتتار والفرنجية وبرمسيس والإخشيدى والأتراك والملوك والسلاطين والوائقين والمعتبرين من طول تاريخهم .

د . يحيى:

يعنى! دعنى أوافقك مجذر.

أ . هاله حمدى البسيونى

في بداية اليومية لم أفهم العنوان ولكن عند نهايتها وصلنى الكثير منها .

د . يحيى:

أحسن

أ . هاله حمدى البسيونى

هذه اليومية ذكرتني بأيام الإعدادية فكان لدى مثل هذا المدرس الذى لم يبلغ الثلاثين وكان يتعامل معنا بهذه الرقة والحنان هذا المدرس أهدانى هدية حين علم بعيد ميلادى ولم استطع أن أوصف لك مدى فرحتى بهذه الهدية .

د . يحيى:

كل ثانية وهو طيب (ما أمكن ذلك)

أ . هاله حمدى البسيونى

هذا الشعور الذى شعرت به حفيدتك هو شعور، لا يوصف أنا حتى الآن لا استطيع وصفه ولكن كلما نظرت إلى هدية مدرسى تذكرت هذا الشعور .

د . يحيى:

الحمد لله

د . محمد الشاذلى

هذا التشوه الذى لحق بالمعلم هو نفسه الذى لحق بالطبيب والمهندس والفلاح .. نفس قدر التشوه الذى لحق بكل ما حولنا .. أتمنى أن يكون مجرد محاولة زائفة للتشوية وليس الحقيقة الواقعة .

د . يحيى:

لم أفهم ماذا تعنى بـ "محاولة زائفة للتشوية"، مَنْ يُشَوِّه مَنْ؟

ومع ذلك فدعنا نقبل الظاهر والباطن معاً قبل أن نسارع بالتفسير السببي أو التعميم.

د. نزمين عبد العزيز

نعم يوجد "شئ ما" فكرتني بمدرسة اللغة العربية التي درست لى في رابعة ابتدائي قد ما أفكره، المدرسة دى كانت بالنسبة لى "شئ ما" قوى جداً دفعنى لكل حاجة جميلة حتى خارج نطاق المدرسة والذاكرة... أعتقد أنه أحياناً يكفيننا القليل من "شئ ما" للاستمرار فى النوم والإحساس بنبض الحياة...

د. يحيى:

أود أن أؤكد على حكاية "القليل" ... أعتقد أن المسألة ليست بالكثرة أو القلة، نعم ليست مسألة كمية الخير مقابل كمية الشر مثلاً، مجرد وجود هذا الشيء (وليس بالضرورة أن نسميه "الخير")، هو كاف لمواصلة البحث عنه يقيناً بوجوده، ومن ثمّ رعايته.

أ. أحمد صلاح عامر

لأ طبعاً ما عنديش مانع، أنا كنت من ضمن الذين لم يروا أن هناك شئ ما، ومازلت على نفس الرأى، لأن الأستاذ سليمان كما أشرت حضرتك يدرس لطبقة معينة ويمكن يكون كمان مرتاح شوية بس والله احتمال يكون صح هناك شئ ما بس أنا مستغرب شدة إيمانك به.

د. يحيى:

لعلك لاحظت أنني شككت فى انتماء الأستاذ سليمان لهذه الطبقة وذكرت ذلك صراحة، ثم نفيته، ثم عدت أؤكد أن هذا "الشيء الـ... ما" ليس قاصراً على طبقة بعينها.

فرحْتُ لما أنهيت به تعقيبك،

أحسن حاجة هى أن ننجح فى توصيل ما لا يصل إلى من يقاوم بشجاعة وإصرار هكذا.

د. أميمة رفعت:

ما هذا يا د. يحيى؟ هذه الرقة تستطيع تتعته الوعى والضمير السياسى على السواء مائة مرة أكثر من الغضب و التهكم والثورة. أيمكن للرقة و الرومانسية فعلاً أن تكون سلاحاً أكثر فتكاً من تكشيرة الأنياب؟

أعتقد هذا فعلاً... فمن منا لم يتحرك ال شيء ما بداخله وأوقفه و ملأه بالأمل وبالذوافع الطيبة بعد قراءة هذه التعتة الرقيقة؟ ومن من الفاسدين لا يشعر بالخل وبالتقصير فى حق نفسه قبل الآخرين إذا ما قرأها؟ يا ليتنى أستطيع أن أهديها إلى كل مختال فخور فى حكومتنا المجلدة... لعل و عسى!!

د. يحيى:

الحمد لله، أرفض أن أتصور أنهم من هم: "... على قلوب أفعالها"

أ. منى أحمد فؤاد

أنا سعيدة جداً بما أقرأه لأنى فعلا شعرت بوجود دليل واضح على وجود ذلك "الشئ الـ.. ما" الذى لا يعترف به البعض.

د. يحيى:

وأنا كذلك

أ. هيثم عبد الفتاح

في الاسبوع الماضى وصلنى "وجود ذلك الشئ الـ ما" خاصة في ناسنا الصابرين، الطيبين، وبدأت أتتبع نفسى في محاولة البحث عن هذا "الشئ الـ ما" بداخلى وقد وجدته ظاهراً لى بوضوح في العديد من المواضع. لكن في مجئى هذا وجدت شيئاً آخر هو بمثابة "عكس هذا الشئ الـ.. ما". وقد اصابت بشئ من الربكة واللخبطة، ودفعنى إلى محاولة التخلص من هذا الشئ "عكس الشئ الـ.. ما" دون جدوى وحتى كتابة هذه الكلمات.

وتبادر إلى ذهنى تساؤل: هل يمكن أن يحمل الفرد بداخله هذا "الشئ الـ ما وعكسه" في آن واحد؟ وهل يمكن أن يكون الفرد واعياً بوجود هذين الشئين معاً.

د. يحيى:

المرضى يا هيثم أساتذة في هذه اللعبة وبرغم أنهم يلعبونها بكفاءة إلا أن مرضهم يسيرهم إلى نتائج سلبية، أرجو أن تقرأ استجاباتهم "يومية 11-2008 "تعلم كيف تكره "2"".

لقد التقطت يا هيثم شيئاً شديداً الأهمية: إن ما يجعلنا على يقين من وجود هذا الشئ الـ "ما" هو تبين وجود نقيضه في نفس الوقت، وبمراجعة التعتعة الأولى سوف تكتشف أننى عثرت على هذا "الشئ الـ ما" بعد أن نهيت إلى كل السلبيات التى أعرفها عنا في كل مجال تقريبا، لكن تلال هذه السلبيات لم تستطع أن تطمسه ولعل هذا هو الذى شجعتنى على القسم بوجوده في نهاية التعتعة.

\*\*\*\*

حوار بريد الجمعة

أ. أنس زاهد:

اشكرك يا دكتور على الإجابة، لكن اللغة تظل تشكل بالنسبة لى إشكالية، وهى بالتأكيد تشكل إشكالية لك أنت أيضاً. عدت إلى قراءة الرد الذى أوصيتنى بقراءته، لكن ألا تعتقد أن التأمل درجة من درجات التناغم التى يتداخل الوعى فيها لكنه لا يشكلها بالكامل؟

د. يحيى:

طبعا أعتقد، كلك نظر يا أنس، وأنت تعرف وتتابع.

أ. أنس زاهد:

.... في حالة ممارسة الجنس أو بدقة أكثر، الإتصال الجنسي. ما وصلني من خلال كلمة الوعي أثناء الممارسة الجنسية هو الرقابة الذاتية التي يفرضها كثير من الناس على أنفسهم، فيكتفون بالتعري من الخارج فقط.. مع إن الجنس يمتلك إمكانية تعريتنا من الداخل بشكل لا نستطيع الوصول إلى مستواه إلا من خلال الممارسة الجنسية التي تحتوى على الرغبة في الاستكشاف والشعور باللذة مع الشعور بالهيمنة في نفس الوقت. في الممارسة الجنسية المنبثقة عن حالة من التأمل ولا أقول الوعي، وتحاول دائما الخروج على المألوف، فنقوم بممارسة سلوكيات تبدو لدى الوعي منفرة، لكنه في الحقيقة ممتعة، كشرب مياه الرجل للمرأة مثلا وهو يلعبها. ذا مثال بسيط على أن التناغم الذي بين الغريزة وما يسمى بالوجدان والخيال وربما ما يسمى بالروح أيضا.

شكرا دكتور يحيى على سعة صدرك

د. يحيى:

تصور يا أنس أنني بدأت أتعامل مع حكاية التأمل هذه مجرد أكثر، حتى الشكل البوذي منه، ربما لسوء فهمه وسوء استخدامه، وغلبة العقلنة في كثير منه، دون تركيز كاف على الدور المعرف للجسد فيه؟ أما حكاية الجنس وإعادة قراءته فأننا غارق فيها "لشوشتي".

الآن فهمت لماذا لم يصلك ما أردت، ولماذا انزعجت، بصراحة عندك حق، ربما أسأت أنا توصيل نفسي:

أنا استعمل يا أنس كلمة "وعي" بمعنى عكس ما وصلك، إن ما وصلك هو نوع من العقلنة intellectualization أو الاستبصار introspection، وعلى أحسن الفروض الدراية awareness، إن كان هذا هو الذي وصلك فمعك كل الحق. الوعي الذي اعنيه هنا (وليس حين استعمل تعبير: مستويات الوعي) ليس له تعريف،

ربما هو يشير إلى (ولا يعرف بـ) ذلك "الحضور المشتمل لمستوياتنا معا"، وهو ما يسعى الإنسان أن يتميز به الآن، أو مستقبلا.

إسمع يا أنس حتما سوف أعود إلى تفصيل كل ذلك إذا كان في العمر متسع، ولكن دعني أحكي لك عن ورطتي الحالية:

أبدأ بأن أكرر أنني مازلت مدينا لك بالاعتراف بمهدك البديع المبدع في كتابك "هكذا سكت نيتشه"، "هكذا تكلم زوربا" وقد تناولت فيه الجنس، مثل كازنتاكس، بشكل فائق الدقة، خطير العمق.

وسوف أعود إلى نقد كل ذلك يوما ولكن دعني أحكى لك عن ورطتي الحالية:

كنت قد كتبت مسودة لكتاب عن تطور الغريزة الجنسية، ألقى فكرته الأساسية في محاضرة بعنوان (عن الجنس: من التكاثر إلى التواصل)، ثم أعطاني ابني محمد مؤخرا كتابا - أعتقد أنني أشرت إليه سلفا في إحدى النشرات - وهو بعنوان **Erotics** تأليف: جورج باتاي بالفرنسية، ومترجم إلى الإنجليزية وراح المؤلف (أو المترجم) يستعمل كلمتي **Eroticism** و **Erotics** بالتبادل داخل الكتاب لتأدية نفس المعنى، وقد عجزت تماما أن أترجم الكلمة إلى العربية، فهي كلمة تحتها المؤلف الفيلسوف المترجم (لا أعرف الكلمة الأصلية بالفرنسية) وقد دخلت اللغة الإنجليزية (التي ترحب بـ 350 كلمة جديدة كل عام في حين أن اللغة العربية لا تقبل عشر معشار ذلك)، حيرتني هذه الكلمة الخاصة جدا، والتي ليست لها علاقة تبادلية أو حتى غير مباشرة بالممارسة الجنسية الشبقية (وهي ما أسماها الكتاب: الجنس الحيواني) وهي في نفس الوقت ليست "تساميا" وليست "تجاوزا" وليس "تخطيا" للجنس الحيوي (وليس الحيواني) بما هو كما هو،

هذا المدخل الذي بدأ به الكتاب، الذي لم أتم قراءته بعد، أُلغى إلى الرجوع إلى أفلاطون الذي اتهم (ظلمًا - بفهم قاصر) بأنه تجاوز الجنس إلى ما سمي حبا أفلاطونيا (وعذريا فيما بعد) وأيضا راجعت فكرتي عن فرويد الذي اتهم هو كذلك بعقلنة الجنس من ناحية، ثم بالتسامي عنه من ناحية أخرى، أقول أنني وجدت نفسي بعد فتح ملف هذا "الإروتك" أعيد التعرف على هذه المنطقة لهذين الرائدتين.

اسمح لي يا أنس أن أتوقف عند هذه المرحلة لأعود إليها لاحقا، لكن دعني أقول لك الآن أنني قد اهتديت فجأة إلى تحت كلمة جديدة بدلا من التعريب أو الترجمة المشوهة وهي كلمة الجنسوية، بدلا من كلمات "غرامى شهوانى، مهيج للشهوة الجنسية!!" (وهي الترجمة الواردة في كل من المورد، والقاموس العصري)

أستطيع الآن يا أنس أن أضع لها تعريفا بالعربية أقرب إلى المعنى الذي أراد مؤلف الكتاب توصيله، أو إلى ما وصلني حتى الآن.

الجنسوية هي: "خبرة الجنس الحيوية الجمالية الداخلية، المتحممة بمشاعر التحريك المتناغم، والتوقع والجذب غير القهرى"،

وهي لا تعنى الانغماس في لذّة الحواس بقدر ما أنها الطاقة الحركية التي تدعم تلك اللذّة الحسية غير الفجة"

اكتفى بهذا القدر مرحليا وأذكرك بعلاقة ذلك كله بتطور الغرائز البشرية في عناق ضام لا يستبعد الغريزة الإيقاعية الجمالية، ولا العدوان (الذى ظهر بعض وجهه الآخر في لعبة الكراهية)

أتوقف هنا مرغما فقد طال الاستطراد.

ولنا عودة.

أ. مشيرة أنيس:

اطمنت جدا لكلام حضرتك ردا على أ. لبني الغلايبي بخصوص التناقض اللي جوانا و ان ده اللي الطبيعي و الأصل في وجودنا

وعىي بهذا التناقض بداخلي كان بداية لألم لا ينتهى يا د.يجىي ....و أوقات كثيرة أقول: نفسى أرجع أغمض تانى... لكن باحس انى عاملة زى اللي مفتح ربع عين يا دوب

وبعد شوية أقول: ان شاء الله أشوف اكر و أقبل اكر التناقض اللي جوايا و بعد كده ده يمتد و أقبل التناقض اللي بشوفه جوه الناس كمان

د. يجىي:

برجاء مراجعة ردى على أ. هيثم عبد الفتاح، أنا فرح بدلالة هذا الإقدام، وما يحدث يحدث، (واللى يحصل يحصل!).

د. مجدى محمد السيد

تعقيب على رد أ. رامى عادل (الحالة):

ما المقصود بـ الرخاوى المهيج

د. يجىي:

إسألته يا أخی!

ما وصلنى هو "الرخاوى" المتعتغ

إياك أن يكون قد وصلتك كلمة عيب!!!

د. مجدى محمد السيد

إضافة الألعاب لما هو كامن وغير متحرك بداخلي عندما يطفو على سطح أوراق اللعبة تُحَدِّثُ مواجهة بينى وبين نفسى.

د. يجىي:

بصراحة حلوه حكاية "يطفو على سطح أوراق اللعبة"،

وخاصة أن ما قبلها هو: "إضافة إلى ما هو كامن وغير متحرك بداخلي"

الحمد لله.

د. نرمن عبد العزيز

أعجبنى ردك على د. جمال التركى وعلاقتك بالقدر والغيب ولكنها فى رأى علاقة المتفاؤل المحب للحياة أو المصر عليها،

فعلقتي بالقدر هي علاقة الضرير المستسلم غالباً، أما علاقتي بالغييب فهو ما يبقيني آملة في عدم غدر القدر بي.

د. يحيى:

أقدر الاختلاف واحترمه،

ثم إنه قد أعجبتني منك أيضاً استعمالك تعبير "إيجابية الغيب في مواجهة القدر"،

حلوة هذه

د. محمد الشاذلي

لا أفهم ما أشرت إليه من مفهوم سيادتك عن "القدر" و"الغييب" والفرق بينهما.

د. يحيى:

هذا قد لا يحتاج حالياً لشرح أكثر مما قيل، وأيضاً برجاء مراجعة تعقيب د.نرمين، الذي سبقك حالاً، وردى عليها.

\* \* \*

قصة العجوز والخيط

د. على سليمان:

هذه القصة مؤثرة للغاية ونتيجة للغوص في أعماق النفس البشرية وما يحدث داخلها من التفكير والمشاعر (عاطفة الامومة) والقلق والتصميم على سلوك شبه عبثي (الابرة والخيط) وربطه بالعبور الى الميتافيزيقيا (كالتنبؤ) فإذا تسهلت عملية ادخال الخيط في خرم الابرة فان بنتها العزيزة بخير

ترمز القصة الى حياة الانسان بصفة عامه فهو يربي الأبناء ويتعب ويتعلق فيهم وبنهاية بحث الانفصال وقلق الانفصال.

د. يحيى:

شكراً

وإن كنت أتحفظ على التفسير، ولو أنك تابعت حوارى مع د. أميمة رفعت، وأسباب توقيفى عن النقد التقليدى لأحلام فترة النقاهاة لنجيب محفوظ (بعد الحلم 52) لعرفت سبب تحفظى على قراءتك الجيدة هذه،

لكننى نشرت رأيك احتراماً لاهتمامك وما وصلك وذكاء تعليقك،

لكن دعنا نختلف. شكراً

د. مشيرة أنيس (الاشراف)

أعجبتني د. أميمة و الجهود الذي تقوم به... ربنا يبارك لها... فما تقوم به أثار اعجابي و غيرتي في آن واحد....

د. يحيى:

أحسن، وخصوصا حين نعتف بمشاعرنا الحقيقية "الجميلة"!! هكذا.

\*\*\*

أ. رامى عادل: استشارات مهنية "3"

الأوقات تسرقني! عمري، لعنة الله على الحرية، دعوني انسج شبكتي، تخنقني فرجتكم. من منكم ذاق مهانتي، أنتم الشرفاء. سلام

د. يحيى:

لا تبالغ يا رامى، وارجع من فضلك إلى (لعبة الذل يومية 2008-2-17) لتعرف من منا/منهم، ذاق مهانتك (وهو لا يدري عادة. ربما)، لا تفرح بتفردك بالشعور بالمهانة مهما بلغت قسوتها.

أ. رامى عادل: قطرة سم

لبؤه هددتني بفضحي، قضيتي بالعارى، اجتنبتها. لوثنتي خالبها، احتلمت وحرزنت، فلم يكد ير الليل حتى التقينا.. تكاد تطولني أنيابها، يلتمع النجم أمامها، أجوس خلالها.

د. يحيى:

يارب سترك

\* \* \*

آسف

نتوقف الآن، وملتقى بعد غد يوم الأحد، فيما أسميته "الريد"،

يا ترى هل يختلف عن الحوار!؟

السبوت 14-06-2008

## 288- هل تنتحر البشرية "بغباؤ انقراضى"؟!

ما الذى جرى فى العالم بالضبط؟

هل هى محاولة فاشلة لتنظيم النسل بأثر رجعى؟

بعد أن عجزت الحروب والتطهير العرقى والتشويه الفكرى عن إبادة الفائض من فقراء وأذلاء البشر وتشويه الباقين: لحساب استمرار الأثرياء المفتزين المغتربين، راحت هذه الصفوة الطاغية تبحث عن طرق أحدث للحيلولة دون إغراق الأرض بالفائض البشرى الذى لا لزوم له!!

احتمال المسار التدهورى الانقراضى للنوع البشرى بدأت معالمه تظهر فى القرن الأخير بصفة خاصة، مثلا: انفصال قشرة العقل عن سائر العقول السابقة التى حفظت تطور الأحياء، وسوء استعمال إنجازات العقل الرائعة للدمار وليس للبناء (الطاقة الذرية للإبادة، والمعلوماتية والتكنولوجيا للاستهلاك والاعتراب.. كأمثلة)، وانفصال الدين عن حركة الإيمان، ..إلخ

ما الذى يمكن أن ينقذ البشر من سوء حسابات هؤلاء الذين يقودونا إلى التهلكة هكذا؟

يواجه عامة الناس محاولات الإبادة هذه بكل الوسائل المتاحة، فيواصلون الحب والزواج والإنجاب جدا، ومن ثمّ تتزايد الأعداد، والأفواه، والبطون القادرة على التهام خيرات الله التى يزرعونها فى أرض الله، لكن الرد كان جاهزا فنشأت فكرة تجوع الناس حتى الموت بالاستيلاء على غذائهم وتحويله إلى طاقة لتشغيل محركات الحرب والاعتراب.

حين تقفز إلى ذهنى هذه الاحتمالات، أرجع إلى الكتاب الرائع الذى أهدانيه مترجمه الصديق د. مصطفى فهمى عن "الانقراض" تأليف دافيد .. روب، لكى أصدق من جديد أن 99.9 % من كل الأحياء قد انقرضت عبر التاريخ ، عنوان هذا الكتاب كاملا هو: الانقراض: جينات سيئة أم حظ سيء، يبدو يا دكتور مصطفى أن هناك احتمالا آخر لا بد أن يضاف إلى العنوان فيصبح: الانقراض: جينات سيئة أم حظ سيء أم انتحار غي؟

هذا الاحتمال الثالث هو أحدث اختراعات تلك الفئة الباغية من القتل الأغبياء الذين وجدوا أيضا أنه لا يكفى

تجوع الفقراء حتى يموتوا جوعاً، بل ينبغى العمل على التمدادى فى تخليق غرائز استهلاكية متوحشة لمن تبقى منهم، حتى تلتهم أى فائض من "الطاقة" البشرية والوقت البشرى، هذه الغرائز الجديدة لا تدعم إلا رفاهية مغتربة ضد البقاء والإبداع والتطور.

هؤلاء الذين يحولون غذاء البشر إلى طاقة بعضها (أو أكثرها) للاستهلاك المغترب، لا يعرفون أنهم أول الهالكين، لا يعرفون أنهم ينتحرون فى المقدمة، لا يعرفون أنهم يقفون على أدنى درجات سلم التطور الحقيقى. لقد توقفت معرفتهم عند القانون القديم أن "البقاء للأقوى"، و"الأكثر أنانية"، وهم لم يتابعوا العلم التطورى الأحدث الذى يقول إن "البقاء هو لأكثر تلاؤماً وتكافلاً" ليس فقط مع أفراد نوعه، ولكن مع الأنواع الأخرى، ومع الطبيعة إلى وجه الحق سبحانه وتعالى.

إذا كان للجنس البشرى أن ينقرض إلا قليلاً من سوف يتطور منه وبه الجنس القادم، فلن يكون هذا القليل من هؤلاء القتلة العدميين الأغبياء، وإنما من المدعين المعاندين الصبورين الذين استطاعوا، برغم كل ذلك، أن يوثقوا علاقتهم بأفراد نوعهم، فالطبيعة، فالكون الأعظم، ومن ثم يرثون مقاليد القوة والعقل والعلم والوعى الفائق ليحولونا بها إلى النقلة النوعية التالية .

إن إدراك هذه الحقيقة وإعلانها من كل من يهمله الأمر يجعلنا ألا نكتفى بالتصريحات والآمال، بقدر ما يلزمنا أن ننتبه إلى تنمية نوع آخر من الطاقة غير الطاقة التى تحرك الآلات وتسير اليخوت والسيارات الفارحة .

الطاقة الحقيقية القادرة على حفظ النوع هى طاقة الحياة والبقاء والتطور، وهى التى خلقها الله لتحافظ على مسيرة الحياة المتميزة الخليفة بتكريم البشر ليواصلوا المسيرة. إن علينا أن نقلب التصريحات الصحيحة والجيدة إلى برامج تمنع إهدار الطاقة البشرية فى تعليم مغترب، واستهلاك مهلك، وكذلك علينا العمل على الخيلولة دون قمع ما تبقى منها بالقهر والقمع وإجهاض القدرات الإبداعية أولاً بأول (وبأثر رجعى) .

ليس مطلوب منا أن نولد هذه الطاقة البشرية، فهى موجودة بفضل الله منذ الولادة، علينا فقط أن نحافظ عليها لتنتقل إلى مسارها الذى حقق كل هذا التاريخ التطورى المجيد، ذلك التاريخ الذى تجلى فى ظهور الإنسان مكرماً من ربه هكذا، ليواصل مشاركته فى إبداع حياته بما يكمل به تاريخه المتميز، كل الطاقات الأخرى ليس لها دور إلا خدمة هذه الطاقة البشرية الخلاقة .

معظم الأطباء النفسين، بفضل شركات الدواء، قد همشوا واختزلوا هذه الطاقة البشرية لحساب تكديس الأموال لتمويل إشعال الخروب !!! وهم يواصلون، برجمة أغلب عقول الأطباء حتى تكون كل مهمتهم هى قمع هذه الطاقة وتهدئتها طول الوقت بدلا من احتوائها وإعادة توجيهها .

لكن هذا حديث آخر.

الأمد 2008-06-15

## 289- الإشراف على العلاج النفسي (9)

التدريب عن بعد

رفض كثير من الأصدقاء ممن بلغهم أن هذا اليوم المخصص لعرض الحالات، أو للاستشارات المهنية، أو للتدريب عن بعد (الإشراف على العلاج النفسي)، رفضوا أن يُعتدى على هذا اليوم لصالح استكمال الحوار حول قضية الكراهية،

عندهم حق

وهكذا تراجعنا

الحالة والإشراف

د. رياض زكي: المريض عنده 24 سنة، حايته خرج قريب من هندسة العاشر، يعني فاضل له مادتين يعني، وله أختين مش شققا أكبر منه ووالده، متوفى ووالدته موجودة.

د. يحيى: وبعدين؟

د. رياض: هو تقريبا ما عندوش شكاوى، يعني هو شخصيا ما بيشتكيش من حاجة، الشكوى من الأم إنه سرق منها مبلغ كبير حوالى 11000 جنيه وصرفهم، وما عملش بيهم حاجة، ويقاله فترة بيكذب كثير سواء فى نتائج الكلية أو أى حاجة، وهو سقط كثير فى الكلية حوالى 3 سنوات، وهما عايشين جنب خاله دلوقتى، والده توفى وهو فى 3 اعدادى وهما بيمروا من فترة طويلة قوى بمشاكل قضائية عشان الورث والحاجات دى وكلها فشلت وضاع عليهم كل الورث بتاعهم

د. يحيى: مشاكل قضائية مع مين؟

د. رياض: مع اخواته اللي هما الأكبر اللي هما مش شققا، مشاكل على الورث بتاع والده

د. يحيى: إخواته أكبر بقدر ايه

د. رياض: معنى واحد حوالى 13 سنة والتانى 10 سنين

د. يحيى: أبوه كان بيشتغل ايه

د. رياض: أبوه كان مدرس بس كان عامل مشاريع، كان سافر شوية الخليج رجع عمل مزرعة دواجن، وبعد كده كان يدير قاعة حفلات.

د. يحيى: وبعدين؟

د. رياض: العيان أول ماشفته لقيته كل حاجة في الدنيا عملها، وكل حاجة ينفع يعملها، وكل حاجة ينفع "يبقاها" حسب تعبيره هو.

د. يحيى: يبقاها يعني أيه

د. رياض: يعني يبقى زيها، مش يقلد، لأ يبقاها بتحدى كده ما اعرفشى ازاي.

د. يحيى: وبعدين؟

د. رياض: أنا مشكلتي معاه ان التشخيص ده نفسه مش مريح، أنا مش عارف أشغل معاه ازاي، التشخيص يعني بالنسبة لي غريب شوية

د. يحيى: بتشوفه بقالك قد ايه؟

د. رياض: شهر ونص، يعني 6مرات، امبارح كانت سادس مرة.

د. يحيى: بس انت ما قلتناش إيه التشخيص لحد دلوقتي، مش مهم، مش هيه دي القضية

د. رياض: فيه حاجة ثانية جديدة، إحنا بعد ما ابتدينا ثلاث أربع مرات، راح اتدين وبقى يصلى ويقرأ قرآن

د. يحيى: إمتى بالطببط؟

د. رياض: بعد تالت جلسة تلقائيا من غير ما أطلب منه أي حاجة وانتظم في الشغل.

د. يحيى: شغل إيه؟

د. رياض: هو فاتح شركة غريبة كده ما بتعملش أي حاجة، وفيها حثة النصب دي، احتمال، هوه بيعرف ينصب ويعرف يئثل ويقلد شخصيات ويعمل شخصيات يعني حتى الاهل استفادوا من ده في القضايا لانه كان بيعمل نفسه ظابط ويمسك طبنجة ويعمل نفسه حكومة عشان يحل المشاكل بطريقة غريبة جدا.

د. يحيى: السؤال بقى؟

د. رياض: هوه التشخيص ده بالنسبة لي غريب

د. يحيى: تشخيص إيه!! هو احنا في العلاج النفسي بنبتدي بالتشخيص، دا حنا حتى بننسى التشخيص بعد العلاقة ما تتقدم والعيان يقرب، إنت بتتكلم عن نوع مختلط من اضطراب الشخصية، يعني ما فيش معالم محددة أو شكوى تقول ده العرض الفلاني، كلها سمات شخصية مش مطبوظة.

د. رياض: مش لاقى حنة كده أبني عليها خالص، كم فطيع من الدمار لأي حاجة .

د. يحيى: حلوة حنة أبني عليها دى، يعنى هو انت حاتبنى على التشخيص؟

د. رياض: أنا أقصد التركيبة دى كلها على بعضها

د. يحيى: التركيبة معلشى، لكن التشخيص ده مجرد يافطة، إحنا فى العلاج النفسى ما بنشغلشى فى التشخيص، هوه مهم، لكن احنا بنخليه يبقى مركون على جنب، الشغل بيبقى مع التركيبة زى ما انت بتقول.

د. رياض: ده اول سؤال، السؤال التانى هوا راح اتدين بعد تالت جلسة، وراح اشتغل حاجة كده من عالوش، مش عارف ليه

د. يحيى: أنت شايف فيه تناقض؟

د. رياض: .... يعنى

د. يحيى: وبعدين

د. رياض: وبعدين هوه طول الوقت بيتكلم كتير قوى وعنده اقوال فطية فى كل حاجة، زى ما يكون حاسس بكل حاجة باوريها له، و كل حاجة باقولها له هو شايفها، زى ما يكون بيحرق الشغل أول بأول، ده مابيسبش حاجة تتقال خالص إلا ويعلق عليها صح تقريبا

د. يحيى: الله نور، دول بقى يا رياض عاملين زى المثقفين إياهم، يبقى عارف كل حاجة وخلص، بس هنا فيه حاجة مهمة، إن الرؤية دى إالى ساعات بنسميها البصيرة المعقلنة، ما مفيش لها فائدة، دا حتى ساعات تكون معطلة وتدخل صاحبها فى مناورات العلاج بلا طائل.

د. رياض: الظاهر إنه هو كمان لقط منى كده إنى حاشخصه مريض، راح موقف كل حاجة، وما مسكتشى عليه أى كدية، لكن أنا حاسس إن دى مناورة وبس.

د. يحيى: خلى بالك المسألة مش مسألة إنت مسكت أو ما مسكتش، قلت لكم إحنا مش وكلاء نيابة، المسألة فرصة تعديل سلوك، وإعادة تشكيل شخصية

د. رياض: إزاي؟

د. يحيى: بصراحة التركيبة دى صعبة فعلا، وبالتالي إحنا محتاجين وقت، ست أسابيع مش كفاية، لازم نستى شوية وكل ما كانت التركيبة صعبة كل ما احتاجت لمدة اطول ويبقى السؤال الأول بالطرح دلوقتى بيقول: هل العلاج النفسى بالشكل ده مفيد ولا مضر، القضية دلوقتى فى المقام الأول إنه "ييجى ولا ما ييجش"؟ هل فيه ضرر من مجيئه يعنى يمكن يستعمل العلاج كمبرر لمزيد من السلوكيات دى، ولا هوه عايز يتغير بصحيح؟

في الحالات دى قبل مانقول إحنا نعمل إيه، نشوف الضرر المحتمل من العملية العلاجية، أنا شخصيا عندى رغبة إنه ياخذ فرصة، أنا حريص على إنه ييجى على الأقل عشان نتعرف على بقية التركيبة. أنا ما سألتكش عن أى مشاكل قانونية محددة، هل تصادم مع القانون مثلا؟

**د. رياض:** هو كداب ومبالغ في كلامه بس مافيش حاجة واضحة، وكمان شغله مش منتظم اتنقل من كذا شغلانة

**د. يحيى:** بصراحة الحالة دى مهمة في تدريبك، خصوصا بعد النقلة إلى التدين زى ما انت قلت، حتى التدين ده ما نقدرشى نسقف له من غير ما نشوف أى تغير تانى حقيقى في السلوك، ودى حاجات تحليلنا ما نستعجلشى في الحكم،

دا فيه احتمال إنه يكون بيكذب على نفسه قبل ما يكذب علينا،

ثم خد عندك حكاية التمثيل دى، ساعات بيبقى فيه احتمال انه مايكونش تمثيل، يبقى زى مايكون تيارين من الوعى فتحوا على بعض واحد بيعمل العملة على انها حقيقة والتانى بيلبسها ويتدبس فيها، تبان إنها تمثيل، وهو نفسه يكتن يتهم نفسه بالتمثيل، إنت ممكن تسميها "تأليف" بمعنى إن قرار المرض، أو قرار التقمص، من أى مستوى من مستويات الوعى، هو إالى أصدره، يبقى هو إالى مسئول عنه. دا الأمر بيوصل أحيانا إن المريض يمثل الجنون، عشان تعتقد إنه بيتصنع، تقوم تحكم عليه إنه مش مجنون وإنه بيمثل، يقوم يكمل في الجنون الحقيقي بتاعه. وهكذا

وبعدين حتى بعد ما نتبين التركيبة ماشية ازاي، الحكاية بتبتدى مش بتخلص، تبدأ الحكاية بالنسبة لتجديت العلاج، يعنى نقول لنفسك: تبص تلاقىك بتقول لنفسك: طب وانا حاعمل إيه في الهيصه دى، تلاقى قدامك مستويات للوعى متداخلة وملعبكة، تلاقىك محتاس يعنى مش عارف تتهمه، ولا تصدقه، المهم ما تصرفشى معاه كأنك وكيل نيابة

**د. رياض:** والدوا؟، ينفع أديله دوا ؟

**د. يحيى:** طبعا ينفع ونص، بس مش دوا كذا عشان التشخيص كيت، ولا مجرد مسكنات، هي الأدوية حاتسكن الكذب ولا النصب ولا إيه؟؟!! لأ، إنت اتكلمت من الأول عن التركيبة، فهو لو بينام كويس، وله شغل منتظم حتى لو نصب، ممكن تأجل دور الدوا شوية، لكن مع تقدم العلاج، حاتلقى الأمور بتتقلب معاك، وظهور أعراض جديدة في الحالات دى، بيبقى دليل كويس على نشاط عملية إعادة التشكيل أو شىء من هذا القبيل، وساعتها بندى الدوا المناسب سوا سواء، حسب مستوى الوعى إالى عايزين نضبطه، أو نهتده، لحساب مستوى وعى أنضج، وأقرب للواقع وللقيم الإيجابية

.....

وبعد

### نلاحظ في هذه الحالة :

- (1) عدم الوقوف عند التشخيص.
- (2) ضرورة اعطاء فرصة أطول من الزمن للتعرف على المريض وأبعاده وتركيبه.
- (3) التوصية بإتقان فن التفويت المحسوب لبعض التصرفات، حتى يأخذ المريض الفرصة.
- (4) ضرورة تجنب تبني موقف أخلاقي فوقى، لأن هذا علاج وليس مجرد وعظ وإرشاد.
- (5) محاولة الاجتهاد في استيعاب التناقض (مثل اجتماع التدين والاستمرار في هذا الانحراف).
- (6) عدم استبعاد استعمال العقاقير بالقدر المناسب في الوقت المناسب، ولكن ليس مفيدا أن نزعم أنها العلاج الأفضل أو الأول لمثل هذه السلوكيات.
- (7) ضرورة الحذر من استغلال العلاج للتمادى في التبرير (قال إيه عيان!!).

الإثنين 16-06-2008

## 290- يوم إبداعى الخاص: قصة قصيرة (!!)

## رق الحبيب

.... قبل أن أبدأ عملى بشكل جدى، ولم تكن الساعة قد جاوزت التاسعة، أرسل لى المدير يستدعيني على غير توقع. ملفاتى قد خلت من التأشيرات الحمراء منذ زمن، وأحوالى الظاهرة لا يبدو عليها تغيير إدارى. ليس بينى وبينه علاقة خاصة، فماذا هناك..؟! ذهبت إليه وأنا أدعو بالستر. لست فى حالة تسمح لى بالتساؤلات التى تورذنى حقول الألغام المليئة بمساببات ليس لها آخر. أنا أعيش هذه الأيام كالإناء المشروخ من الداخل. أخاف أن يمتد الشرخ إلى الخارج فى أى لحظة فيتهشم الإناء تماما. جرعة من سائل ساخن، أو تلميحة جارحة، أو احتكاك بالأتوبيس أى من ذلك كفيل أن يجعلنى أنتكس فورا وأن أفضح على الملأ.

ماذا يريد منى المدير شخصيا؟ ربك يستر..

دخلت عليه مترددا ولم أحاول أن أسبق الأحداث، وهو لم يهلمنى، فقد قام من على مكتبة واستقبلنى فى منتصف الحجره حتى كاد يغمى على من هول المفاجأة، كان وجهه صارما كالعادة.. إلا أنه بدا لى إنسانا أطيب مائة مرة مما كنت أحسب. لا بد أن وراء هذا الوجه الصارم قلب مثل قلوب الناس الأصلية قبل أن يصبحوا مديرين، اكتملت لى دعائى للجلوس على الأريكة وجلس بجوارى - أخذ قلبى يخفق بسرعة هائلة من المفاجأة والحذر معا. دارت بخاطرى شئى الظنون، ماذا يريد منى فى هذا اليوم المختلف؟. أنا لى ما يكفينى، ماذا صنعت على وجه التحديد؟ وماذا لم أصنع على وجه التحديد.....؟.

- أستاذ عبد السلام أنت رجل مؤمن.

يا نهار اسود.. من أين بلغه الحوار الدائر فى رأسى، هل أفضى أهدم السر؟!. هو الأستاذ نصحى ليس غيره، هذه نتيجة من يسلم نفسه للهواة لعلاج أو هدايته، أو لعله أسعد افندى يرد الإهانة التى لحقت بالاستخفاف بدعوته للمدير. ألم يقل لى لابد من حرب الملحدين، لابد أن سيادة المدير قد علم ما لى، وما أنذا أمثل أمام محكمة التفتيش، ماله سيادة

المدير ومالي إن كنت مؤمنا أو كافرا؟. ملفاتي سليمة وأوراق تعييني مثبت فيها أني مسلم. حضوري منتظم في الأيام الأخيرة، هذا كل ما عندي له، أما حكاية "الإيمان" هذه فهي من شئون الخاصة، وحتى هذه الحكاية لم أقصر فيها فأنا دائم البحث "عنه" في كل مكان، حتى الست صافية التي قابلتها عند غريب افندي تشهد بذلك. سوف أتمادى معه على قدر السؤال حتى تمر هذه المسألة بسلام.

- الحمد لله... يا سعادة البية.

- هذا ما أعلمه فيك، لذلك قررت أن أواجهك بنفسى.

يواجهني بنفسه؟. لا بد أنه أصدر قرارا خطيرا يحتاج أن يتنازل إلى هذه الدرجة وأن يطمئن على إيماني قبل أن يلقيه في وجهي. شيء يتعلق بمستقبلي بلا شك، تذكرت تهديد الأستاذ نصحي الذي تحاملت عليه، يا ليتني أطعت كلامه وبعثت حلى زوجتي لأعالج بانتظام عند صاحبه حتى لو انتهيت إلى السكني في إحدى المدافن المصرية في وادي الملوك مثله. ربما كنت رحمت نفسي من كل هذا الذي يجري. واجهني بنفسك وخلصني يا سعادة البية، هاتها والرزق على الله. أليس هذا دليل الإيمان.

- أمرك يا سعادة البية.

وضع يده على كتفى حتى كدت أرتجف. يبدو أن المسألة لم تصل إلى الفصل، ربما بلغه مرضى فأراد هو الآخر أن يتطوع بعلاجي، أو ربما تطورت حالتى حتى يلزمى معالج بدرجة مدير عام. من أدراى ماذا قال له الأستاذ نصحي أو أسعد افندي بعد أن كفرت بإيمانهما معا؟.

قال في هدوء:

- لن أطيل عليك، البقية في حياتك، والدتك تعيش أنت، جاءني تليفون الآن لأبلغك، ثم انقطعت المكالمة، أنا آسف... شد حيلك، البقاء لله.

قالها وقام واقفا في شهامة وهو يشد على يدي في أسي صادق حتى حسبته سبكي. حاولت أن أبحث في داخلى عن التفاعل التلقائى في مثل هذه الأحوال فلم يسعفنى شيء. كأن مشاعرى كلها قد اختفت بشكل جماعى. حاولت حتى أن أتذكر ما ينبغى أن يقال لأرد به في مثل هذه الظروف حتى أظهر أمام الناس طبيعيا فلم أتذكر شيئا. طافت بعقلي مواقف مختلفة لم أستطع أن أنتقى منها المناسب. صراخ؟.

بكاء؟؟؟. إغماء؟؟. لطم؟؟. لا أقدر على شيء من ذلك، ماذا يقولون؟؟. لا بد أن يبدو على أى تغيير أو تأثير. يقال إن شدة الخزن تحفف الدموع لهول الخطب. هذا هو الحل: أتمادى في البلادة وليكن ذهولى القائم هو التفاعل المفضل، والحمد لله على الستر.

انتبهت ليد المدير في يدي، أكملت السلام، نظرت إلى الأرض وتمتمت ببضعة كلمات وهممت بالانصراف، أمسك بي وعاد فوضع يده

على كتفى ولم أعد أسمع ما يقول. قدرت أنها مجموعة ألفاظ للتعبير عن المواساة أو للتشجيع، لكنها انتهت وهو يضع يده في جيبه ويخرج حافظته ويعرض على نقودا تتعلق بالمصاريف و"الخرجة" وأشياء من هذا القبيل. اعتذرت بشدة وخرجت شاكرا من قلبي فعلا. لم أكن أتصور أن هذا المنصب يمكن أن يشغله من يحمل كل هذه الرقعة.

مضيت إلى مكتبي أجمع أوراقى ومازال عقلى فارغا تماما، جاءنى الأستاذ نصحى يسألنى عن نتيجة المقابلة لما رآنى صامتا أجمع أوراقى وأضعها فى الدرج. نظرت إلى وجهه بنفور، وفجأة أحسست أن (كلا) عقلى (الاثنين) قد استيقظا معا يريد كل منهما أن يجيب عليه مثل أيام زمان. رعبت من هول المفاجأة، هل هذا وقته؟ هل أمضى فى ذهول حزين منذ عدت من زيارتها حتى الآن، ثم إذا جاء وقت الحزن يحق انقسمت هكذا من جديد؟.

انطلق عقلى الساخر يحاول أن يرسم الناس وينطلق فى سبابه؟.. حياتى بالمقلوب، يظهر الحزن حين أطمع فى الراحة ويختفى حين ينبغي أن أحزن. ماذا أنا فاعل الآن؟. الحصانان يتسابقان للرد على نصحى افندى. من ذا منهما سيعامل الناس فى البلدة؟. وكيف ستمر ليلة المأتم وأنا هكذا؟. وماذا أفعل حين أجد نفسى قد انفصلت عن كل شئ، وركبت كوكبى الخاص، وأمست بمنظارى أرقب حركة النمل الآدمى على الكرة الأرضية؟.

انتبهت إلى صوت نصحى يكرر:

- خير يا أستاذ عبد السلام؟.

بدأت أرد على موجتين مثل زمان

- والدتى تعيش أنت.

(قال عقل بالى: "العقى لك")

قال فى تأثير سطحي على قدر ما يعرف، إذ يبدو أنه نسي التأثير الحقيقى من كثرة ملازمته لمدفنه العصرى، وممارسته هواية التحليل النفسى.

البقية فى حياتك.

- حياتك الباقية.

(قال عقل بالى: "ليس معنى فكة.. خل الباقى لك")

- أنت خير من يقابل "قضاء الله" بشجاعة.

- شكرا.. الحمد لله على قضائه، لله ما أخذ، وله ما أبقى.

(قال له عقل بالى: "واقعتك مثل الطين.. إياك أن تظن أن هذا من ضمن العلاج") .

\* \* \*

أقبل على بقية الموظفين في حماس وأسى يأخذون بخاطرى وأنا أفرس في وجوههم من بعيد وأرد عليهم الردود المعهودة. عرض أكثر من واحد خدماته المالية، وأخذ أحدهم تفاصيل عائلتي وأقربائي حتى يقومون بكتابة النعي. كنت أرد بطريقة جوفاء غير أنهم أخذوا كل المعلومات اللازمة دون تلكؤ. عارضت بشدة أن يصحبنى أحدهم مبدئياً مختلف الأعذار، مخفياً خوفي من الفضيحة. شكرتهم ووعدتهم بإبلاغهم ما نقص من تفاصيل فيما بعد.

أخذت تاكسى إلى المنزل وأنا في أشد حالات الرعب من عودة اللعبة الداخلية في وقت أنا أحوج ما أكون فيه إلى أن أنضم إلى بعضي. أنا لا أعرف متى تبدأ هذه اللعبة ومتى تنتهي. أنشق بلا تمهيد.. وألتحم بلا مناسبة، وحين أنشق تترافق الدنيا أمامي بلا معنى، وحين ألتحم يركبني الهم بلا حدود. باستثناء تلك اللحظات الرائعة التي أحس في فيها عم محفوظ، فأنا ضائع بين الخالين. لعلني أحتاج للحزن الآن أكثر من أي وقت مضى، فهو أقرب إلى مقتضى الحال. الأمر ليس بيدي. ماذا أفعل أنا الآن بهذه المسخرة؟ أريد أن أحم داخلى ولو بمكواة الأكسجين الآن على الأقل، وبأ هذا إلى الأبد.

حاولت أن أتذكر عطفها وحنانها وأفضالها. استرجعت مشيتها وجلستها ويوم أن ذهبت إليها، وسعدت بي بعد عتاب صامت حنون. حاولت أن أجعل ذلك مجلبة لذرة من الأسى والحزن، ولكن المشاعر كلها كانت تغوص منى داخل جب مظلم بلا قاع.

وصلت إلى المنزل فوجدت زوجتي قد ارتدت رداء أسود وأعدت العدة للسفر بلا إبطاء. لا بد أنهم أبلغوها في نفس الوقت. داخلتي درجة من الطمأنينة حين تذكرت أنها ستصحبنى إلى هناك. ربما بذلك لا أضطر لتصرف شاذ يفضحني تحت ضغط الوحدة والإرهاق. استأجرت عربة خاصة ولم يبق إلا أن أركب ...

قلت لها:

- البقية في حياتك.

- حسك في الدنيا.

حلو هذه اللعبة، كل حركة محسوبة ولها رد محسوب، مثل افتتاحيات الشطرنج، إلا أن الدور ينتهي في الشطرنج بموت الملك، لكن هذا الدور يبدأ بموت الملكة، ما كل هذه الافتتاحيات المبتورة بلا أدنى حركة واعدة.

قال السائق:

- هذه حال الدنيا.

-... الدوام لله.

... مثل افتتاحية نابليون، لو عرف السائق الخدعة فسوف أبيت الطابعية في النقلة القادمة. حافظ أنا كل

اللعب، دون تعلم. يولد الطفل وهو حافظ لعبة الموت، قبل أن يتعلم الرضاعة يلقنوه آداب النهاية، وهو سرعان ما يكف عن الضحك، فلا تبقى إلا السخرية والقتل!!

قلت له (لعقل بالي): بالذمة هل هذا وقت الفلسفة واختراع النظريات الجديدة؟.

أواجه غربتي ووحديتي وشذوذي في أدق مناسبة تحتاج إلى الملامة والحديث اللبق، نظرت إلى وجهي في مرآة السيارة خشية أن يظهر عليه ما بداخله، حاولت أن أنهى عقل بالي حين تصورت أن أحدا في السيارة يمكن أن يسمع همسه، ولكنه انطلق يغني متحديا:

" رق الحبيب وواعدني يوم".

" وكان له مدة غايب عني".

كدت أقفز من السيارة خوفا واحتجاجا معا. هل وصلت الأمور إلى حد الغناء؟. ألا تكفي المسخرة الحشاشة التي لا تتوقف؟. جعلت أحاييله بشتي الطرق وأنا خجلان منه حتى كدت أذوب من فرط شعوري بالذنب، ولكنني خفت أن يتمادى في العناد حتى يفضحني عمدا فسمحت له بمواصلة الغناء صامتا. نظرت إلى وجه زوجتي فوجدته كما هو. حمدت الله.

أصبح كل همى أن تمر هذه المناسبة بسلام.

حين وصلنا البلدة وجدت كل شيء معدا، ما أروع التعاون بين هؤلاء الناس. أخبروني بأنها كانت قد أعدت كل شيء قبل وفاتها: الكفن، مصاريف الجنازة، بقشيش صبيات المغسلة. تسلمت أماناتها من ابن أختها عبد ربه. اتجهت إلى النظرات وكأنه ينبغي أن أعمل شيئا محمدا. واقفأ أنا وسطهم كاللوح دون حراك. همس لي عبد ربه إن كنت أريد أن ألقى عليها النظرة الأخيرة حيث الجميع ينتظرون قدومي لإتمام الإجراءات، ملكني الرعب وأنا أتمنى ألا يكون هذا فرضا حتمياً. فهتمت من وجوههم أن الكل قد انتظر هذه اللحظة على أساس أنه لا بد أن تكون هذه هي رغبتى، خاصة وأن الابن الوحيد الموجود. أختي مع زوجها في الصعيد ولن تحضر قبل المساء وأختي في ليبيا وقد لا يحضر أصلا. لا مفر من أن أفعل ما توقعوه - على الأقل بالنيابة عن إخوتي - دخلت وأنا أكاد أرتعد حتى تعثرت. كشفوا وجهها فوجدته لم يتغير عن آخر زيارة باستثناء زيادة طفيفة في الشحوب. خيل إلى فجأة أنها تبتسم لي. انفجرت في البكاء بغير حزن، بكاء كصياح طفل قرصه الجوع لما تأخرت الرضعة، وما إن أحسست أن الأيدي تمسك بي حتى اندفعت أقبلها في وجهها ويديها والدموع تغمر وجهي وتبلبلها. لم أكن متأكدا من الذي يبكي. لم يكن ذلك الطفل، ولم أكن أنا،

كان يغمرني في نفس الوقت شعور بالاحتجاج بأنها ذهبت قبل أن تجئ.

لم أفهم .

تكاثرت الأيدي على حتى أبعدون. وبدأت أميز الصيحات حولي:

"وحد الله" "الله أكبر" "أذكر ربك واستغفر"

وتعالى "صوات" النسوة في صحن الدار.

\* \* \*

استرخيت على الكرسي الذي وضعوني فيه. مسح بعضهم دموعي. هذا شيء لم يحدث لي في حياتها، لا أذكر أني قبلتها هكذا أبداً، فجأة عادت بقية الأغنية تتردد في عقلي.

" ولما قرب ميعاد حبيبي ورحت اقبله".

" هنيئاً فؤادي على نصيبي بالقرب منه".

كدت أقوم كالملدوغ خشية أن يسمعني أحد، منعوني برفق حازم. حاولت أن أذهب ناحيتها مرة ثانية، فتجمع على أربعة رجال أشداء ينظرون إلي بشفقة وتقدير.

.....

.....

انتهت القصة القصيرة

هذه القصة القصيرة هي الصفحات الأولى من الفصل الثامن من الجزء الأول (الواقعة) من ثلاثيتي "المشي على الصراط"، والذي صدرت الطبعة الثانية منه هذا الأسبوع (دار ميريت 2008)

الثالثاء 17-06-2008

## 291- الفروض الأساسية

## الافتراضات الأساسية حول: "جوهر الكراهية"

لماذا فتح هذا الملف الآن هكذا على مصراعيه؟  
 وأى أولوية لهذا الموضوع المثير للجدل حتى يفرض نفسه بهذه الصورة الثرية الدالة والمفيدة إن شاء الله؟  
 ألم يكن الأول أن نتكلم عن الحب، وفن الحب، وضرورة الحب، والعطاء والتضحية (والذي منه)؟  
 لم يكن الأمر مقصوداً تماماً، لكنه الالتزام بضرورة الاستجابة لحركية الحوار الذي يوجهنا بقدر ما نقوذه، كما لابد من احترام صدق المداخلات بطريقة تناسب هدفنا بشكل أو بآخر.  
 فكرت قبل الانتقال إلى عرض "النصوص" التي بين أيدينا حتى الآن من خلال "التجريب"، وليس من خلال "التنظير"، أن أكمل يومية 2008/6/3 الخاصة بالبحث عن منهج، وهي بعنوان "تجارب تحريك الوجدان" وهي شديدة الأهمية (برغم التكتيف المزعج) لمن شاء أن يتابعنا بدقة، وأن يشاركنا بمسئولية، فقد وردت فيها التساؤلات الخاصة بماهية الوجدان عموماً (25 سؤالاً) كما وردت فيها أيضاً تحفظات حول منهج التنظير المكتبي (9 خطوات) في مقابل التجريب الخبراتي.

رأيت بعد ذلك وقبل الدخول في مناقشة النصوص ثم الآراء، أن أقدم مسودة الفروض بشأن الكراهية تحديداً على الوجه التالي :

## الافتراضات الأساسية والتوجه العام

- (1) الكراهية هي إحدى تجليات التطور النمائي لغريزة العدوان حين يلتحم بدرجة ما من الوعي الظاهر (والباطن).
- (2) بما أن العدوان إيجابي من حيث المبدأ (لا توجد أية غريزة سلبية، وإلا: لماذا خلقت؟) فإن الكراهية التي هي إحدى تجليات العدوان هي إيجابية أيضاً من حيث المبدأ كذلك.
- (3) العدوان ليس له منفذ طبيعي إيجابي معلن، مقارنة بالجنس يومية 2008-3-19، وحتى بتبني "فرض" دوره في الابداع لا يكفي لاستيعابه.

(4) من أهم تجليات توظيف الكراهية هي إمكانية أن تستوعب العدوان، جنباً إلى جنب مع توظيفه في المراحل الأولى للإبداع (مرحلة التفكيك).

(5) الكراهية برنامج بقائي أولى أوضح من الحب، لكنه أبعد عن دائرة الاعتراف الشعوري بشكل مباشر (مقارنة بالحب الذي هو التجلي الحميم للتحام الجنس بالوعي المسئول أيضاً).

(6) تجزئ الإنسان (حته حلوه وحته وحشه) يسهل فصل الكراهية عن الحب كضدين، مما يعطل جدل النمو.

(7) التناوب بين الكراهية والحب يسهل أيضاً الاعتراف بهما، الواحد تلو الآخر، مع اختلاف وظيفة كل منهما حسب طور (نوبة) ظهورهما بالتبادل غير المنتظم، وهذا مقبول، لكنه ليس غاية المراد.

(8) فصل الإنسان عن طبيعه (أحب الناس وأكره طبيعهم) هو تجزئ أيضاً يسهم في فصل الكراهية عن الحب، وإن كان يمكن أن يكون تبريراً وجيهاً بعض الوقت.

(9) إذا صحت الفروض 6، 7، 8 فإن اتساع الوعي البشري على مسار النمو الفردي هو الذي يسمح بجدل بين الكراهية والحب، تتحدد من خلاله وظيفة "كل منهما معاً" لصالح بعضهما البعض.

(10) اجتماع الكراهية مع الحب تجاه شخص بذاته دون تذبذب سريع، أو تناقض مُشَلَّ (تيجي تحب تكره تيجي تكره تحب ambivalence) هو الضمان لـ "الآخر" ككل غير مجزأ (الصفقة على بعضها - Package Bargain).

(11) تحمل هذا التناقض مع استمرار حركية العلاقة بين اثنين على مستوى نضج متقارب، وهما يمارسان نفس المسئولية، هو الوسيلة القادرة على تحفيز ارتقاء علاقة ما في الاتجاه التطوري (النمائي) الواعد.

(12) لا يوجد أمل قريب (حتى بمجرد التصور) في أن يلتحم الحب بالكراهية ليصبحا وجدانا جديدا لا نعرف له اسماً ولا شكلاً في الوقت الحالي لتصور الإنسان المعاصر، وإن كان الاحتمال وارداً على امتداد مسيرة التطور.

(13) الإصرار على فصل الكراهية عن الحب حتى يصبحا عكس بعضهما هو ميكانزم وارد، ومثل كل الميكانزمات، لابد أن له دور دفاعي تكيفي مناسب، فلا معنى لرفضه تشنجا (أو منظرته!).

(14) التوقف عند هذا الميكانزم وتضخيمه - ميكانزم الاستقطاب- مثل أي ميكانزم هو إعاقة أكيدة لو استمر وأصبح هو الحل الدائم.

(15) تفكيك هذا الميكانزم (الاستقطاب) ، مثل أي ميكانزم ، المفروض أنه يتم دورياً من خلال حركية الإيقاع الحيوي (تبادل البسط والامتلاء لاستيعاب التضاد وحفز الجدل)، فضلاً عن أهمية فرص النمو الحقيقي.

(16) الألفاظ الدالة على الكراهية أعجز عن استيعاب حقيقة أبعادها . (أنظر يومية 3-6-2008)

(17) الألفاظ الدالة على الحب هي عاجزة أيضا لكنها أكثر خداعا وتضليلا مع أنها أرق وأقدر تسكيننا .

(18) تناول مناقشة القضية بالألفاظ والنظريات والإقناع والإثبات (ربما مثلما أفعل الآن) أقل قدرة على كشف الحقيقة من لو غامرنا بالمعايشة الخبثية مع وعى مشارك (كما نحاول بطرق باب هذا المنهج) .

(19) ليس مطلوبا حسم هذه القضية في أى اتجاه، بقدر ما هو ضرورى (أو مفيد) إبقاء الملف مفتوحا .

#### وبعد

نأمل أن نرجع إلى محاولة التحقق من معظم هذه الافتراضات، التي قد يصل بعضها إلى مستوى "الفرض العامل" من خلال كل النصوص والآراء التي وصلت إلينا ونشرنا بعضها، وأيضا من خلال ما سوف نوالى نشره ومناقشة بعضه .

\* \* \*

#### تراجع عن التراجع، وإشارة إلى الندوة .

بعد ما أشرنا إليه في يومية 11-6-2008 من التوصية بالعدول عن محاولة تجريب اللعبة التي لعبها المرضى والمعاجون 10-6-2008 في العلاج الجمعى لتصور صعوبتها، جاءتنا محاولات ناجحة أثبتت أن تخوفنا كان في غير محله .

وبالتالى وجب التراجع

فمن شاء أن يساهم بالطريقة التي يراها فليفعل

اللعبة: "يمكن لما أعرف أكرهك أقدر .." . . . . (أكمل)

#### ملحوظة :

سوف تكون الندوة العلمية لشهر يوليو 2008 يوم الجمعة الموافق 4 يوليو عن نفس الموضوع "الكراهية" وقد تجرى فيها عمليا مزيد من التجريب على مجموعات أكبر .

والدعوة عامة الساعة 3.30 ظهراً، "قاعة المحاضرات بمستشفى دار المقطم للصحة النفسية" شارع 10 مدينة المقطم .

وسيعقبها الندوة الثقافية وهي بعنوان: "مصر في عيون مواليد 1981 وما بعدها (وما قبلها)، بمناسبة إصدار جريدة المصرى اليوم لملف خاص بهذا العنوان رأينا أن نحاول في ندوتنا أن نستمع للمزيد من هذه الأجيال وأن نستمع أيضا إلى مالديهم من أصداء لهواجسنا وأحكامنا

الإثنين 18-06-2008

## 292- نصوص جديدة: إستجابات أصدقاء الموقع

## مقدمة:

اتسعت المسألة، وسوف نواصل النشر أولاً ثم المناقشة لاحقاً.  
في نشرة اليوم، نعرض ما وصلنا حتى الآن حول الألعاب  
العشرة (بالطول وبالعرض)

ثم نأمل بعد ذلك في نشر استجابات أصدقاء الموقع على  
لعبة واحدة لعبها المرضى في العلاج الجمعي "يومية 11-6-2008  
تعلم كيف تكره 2"

ثم يأتي بعد ذلك دور مناقشة الافتراضات الأساسية.

\*\*\*\*

## أولاً: الاستجابات للعبات العشر فرداً فرداً.

## د. أوسم وصفي:

- 1- أنا باخاف لما اضبط نفسي باكره حد باحبه، عشان  
كده... بأقول لنفسي لأ أنا ما بكرهوش
- 2- إيه حكاية اللي يجب ما يكرهش دى، دانا بيتيهياً  
لى... إن اللي يجب بصحيح لازم يكره بصحيح
- 3- بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصياً لما اكره... أبعد
- 4- يمكن إالى بيعرف يكره، هوه إالى بيعرف يجب، دا لو  
كدا أنا... أبقى لسه باتعلم الحب والكره
- 5- أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسي بده،  
أصل أنا... باحب أكون محبوب
- 6- لما باحس إن حد بيكرهني من غير ما يعرفني بابقى  
نفسى... بابقى مبسوط !
- 7- اللي بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه، دا حتى  
أنا... ما قدرش على كده
- 8- كره الظلم وبس من غير غضب وفعل، قلته أحسن، أنا لو  
باكره الظلم بصحيح... كنت أحاول أغيره

9- أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...**باخاف من الناس !**

10- اللى عايز يكره يتحمل مسئولية الكره... عشان كده أنا...**مش قد الكره اللي بيد... على الأقل دلوقت !**

#### د. نعمات على

1- أنا باخاف اضبط نفسى باكره حد باحبه، عشان كده...**باكره كل الناس**

2- إيه حكاية اللى يجب ما يكرهشى دى، دانا بيتهيأ لى...**ان ممكن اللي بيكره يجب**

3- بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصيا لما اكره...**حد قوى ممكن احبه قوى**

4- يمكن إالى بيكره يكره، هوه إالى بيكره يجب، دا لو كدا أنا...**اعتبر نفسى ميتة**

5- أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل انا...**خايفة اكون باكره حتى نفسى**

6- لما باحس إن حد بيكرهنى من غير ما يعرفنى بابقى نفسى...**اقول انى كويسة**

7- اللى بيكره عمال على بطال دا بيكره نفسه، دا حتى أنا...**باخاف من كده**

8- كره الظلم وبس من غير غضب وفعل، قلته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح...**ممكن أقفل**

9- أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...**انى باضحك على نفسى**

10- اللى عايز يكره يتحمل مسئولية الكره... عشان كده أنا...**بخاف اكره أو احب اى حد**

#### أ. هالة تمر

1- أنا باخاف اضبط نفسى باكره حد باحبه، عشان كده ساعات بازق الناس اللي مجيهم وأعمل قال إيه مش واخدة بالى

2- إيه حكاية اللى يجب ما يكرهشى دى، دانا بيتهيأ لى...**إتى عشت فى الوهم ده كتير**

3- بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصياً لما أكره مشاعرى بتتلخبط فى بعضها أكثر

4- يمكن اللى بيكره يكره، هوه اللى بيكره يجب، دا لو كدا أنا يمكن أكون عمرى ما حبيت

- 5- أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب أعترف لنفسى بده ,  
أصل أنا باتحش جامد من السواد اللي ممكن يكون جوايا
- 6- لما باحس إن حد بيكرهني من غير ما يعرفني بابقى نفسى  
أتشفي فيه
- 7- اللي بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه, دا حتى  
أنا لازم أحرص وأخذ بالي من روحي
- 8- كره الظلم وبس من غير غضب وفعل, قلته أحسن, أنا  
لو باكره الظلم بصحيح كان زمان أجدع وأشرف
- 9- أنا بيتهيأ لي ساعات إن ما اقدرشي أكره حد أعرفه  
كويس, وده يمكن عشان ببقى عارفاه على بعضه
- 10- اللي عايز يكره يتحمل مسئولية الكره..,  
عشان كده أنا ح أحاول ما استسهلش حتى في إعلان الكره من  
النهاردة

#### د. نرمين عبد العزيز

- 1- أنا باخاف اضبط نفسى باكره حد باحبه, عشان كده...
- 2- إيه حكاية اللي يحب ما يكرهني دي, دانا بيتهيأ لي ...
- 3- بصراحة مش كل كره كره, أنا شخصيا لما اكره  
...بأحاول أفصل بين كرهى لموقف معين للشخص أو فكره معينه  
له وبين طباعه أو اخلاقه
- 4- يمكن إالى بيعرف يكره, هوه إالى بيعرف يحب, دا لو  
كدا أنا...أكيد أعرف أحب
- 5- أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب اعترف لنفسى بده,  
أصل انا ...باتوتر لما أحس إنى متواجدة في الدنيا مع حد  
باكرهه
- 6- لما باحس إن حد بيكرهني من غير ما يعرفني بابقى  
نفسى...أقرب منه وأفهمه يمكن يكون فعلا السبب عندي وأنا  
موش واخدة بالي منه
- 7- اللي بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه, دا حتى أنا...
- 8- كره الظلم وبس من غير غضب وفعل, قلته أحسن, أنا لو  
باكره الظلم بصحيح...
- 9- أنا بيتهيأ لي ساعات إنى ما اقدرشي أكره حد اعرفه  
كويس, وده يمكن عشان...بأقعد اختلق له الأعذار  
وميكانيزمات دفاع ممكن تكون السبب وراء الموقف اللي  
استفزني منه
- 10- اللي عايز يكره يتحمل مسئولية الكره.., عشان كده  
أنا .. بأحاول أشتغل على نفسى طول الوقت عشان أنضف كل  
اللي جوايا

## أ. هيثم عبد الفتاح

- 1- أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد باحبه، عشان كده...بتجنب أشوفه
- 2- إيه حكاية اللي يجب ما يكرهشى دى، دانا بيتهيأ لى...الكره موجود هيروح فىن
- 3- بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصيا لما اكره...بكره نفسي
- 4- يمكن إالى بيعرف يكره، هوه إالى بيعرف يجب، دا لو كدا أنا...خايب قوى
- 5- أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب اعترف لنفسي بده، أصل انا...بكرهم وأخاف عليهم
- 6- لما باحس إن حد بيكرهنى من غير ما يعرفنى بابقى نفسي...يعرفنى على حقيقتى عشان ما يكرهنىش
- 7- اللي بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه، دا حتى أنا...ما بعرفش أكره كويس
- 8- كره الظلم وبس من غير غضب وفعل، قلته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح...مش هسكت عليه
- 9- أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...العشرة
- 10- اللي عايز يكره يتحمل مسئولية الكره..، عشان كده أنا بخاف أكره

## أ. منى أحمد فؤاد

- 1- أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد باحبه، عشان كده...مش عاوزة اكره حد
- 2- إيه حكاية اللي يجب ما يكرهشى دى، دانا بيتهيأ لى...الى يجب عمره ما يكره
- 3- بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصيا لما اكره...بكون عندى استعداد اسامح
- 4- يمكن إالى بيعرف يكره، هوه إالى بيعرف يجب، دا لو كدا أنا...يبقى أنا عمرى ما عرفت احب
- 5- أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب اعترف لنفسي بده، أصل انا .....
- 6- لما باحس إن حد بيكرهنى من غير ما يعرفنى بابقى نفسي...أقرب منه عشان يعرفنى كويس
- 7- اللي بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه، دا حتى أنا...عمرى ما أعرف أكره

- 8- كره الظلم وبس من غير غضب وفعل، قلته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح...مش.....
- 9- أنا بيتيهأ لى ساعات إني ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...عندى حسن ظن فى الناس
- 10- اللى عايز يكره يتحمل مسئولية الكره..، عشان كده أنا عمرى ما كرهت حد ولا هاكره ابدأ.

### د. عمرو دنيا

- 1- أنا باخاف اضبط نفسى باكره حد باحبه، عشان كده...مابقتش اكره حد
- 2- إيه حكاية اللى يجب ما يكرهشى دى، دانا بيتيهأ لى...أنها مش مضبوطة أوى
- 3- بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصيا لما اكره...ما مجسبهوش كره
- 4- يمكن إللى بيعرف يكره، هوه إللى بيعرف يجب، دا لو كدا أنا...لا بأعرف أحب ولا اكره
- 5- أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل انا...ماجيش أكون باكره حد
- 6- لما باحس إن حد بيكرهنى من غير ما يعرفنى بابقى نفسى...أعرفه نفسى ودى مسئوليتى
- 7- اللى بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه، دا حتى أنا...متأكد من كده

- 8- كره الظلم وبس من غير غضب وفعل، قلته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح...لازم أعمل حاجة بس أنا مالى لا قلته أحسن
- 9- أنا بيتيهأ لى ساعات إني ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...أنا مابأقدرش اكره أصلا وباشوف كل الناس معذورة

- 10- اللى عايز يكره يتحمل مسئولية الكره..، عشان كده أنا .. مابعرفش اكره

### أ. هاله حمدى

- 1- أنا باخاف اضبط نفسى باكره حد باحبه، عشان كده.....
- 2- إيه حكاية اللى يجب ما يكرهشى دى، دانا بيتيهأ لى...ان اللى يجب يجد عمره ما يعرف يكره
- 3- بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصيا لما اكره...مجبش أشوف اللى بكرهوا

4- يمكن إلی بیعرف بکره، هوه إلی بیعرف یجب، دا لو کدا أنا...هاحاول أکره الناس کلها

5- أنا یمن باکره ناس کثیر بس صعب اعترف لنفسی بده، أصل أنا .....

6- لما باحس إن حد بیکرهنی من غیر ما یعرفنی باقی نفسی...أکرهه أنا کمان

7- الی بیکره عمال علی بطل دا بیکره نفسه، دا حتی أنا.....

8- کره الظلم وبس من غیر غضب وفعل، قلته أحسن، أنا لو باکره الظلم بصحیح...مش.....

9- أنا بیتهیأ لی ساعات إنی ما اقدرشی أکره حد اعرفه کویس، وده یمن عشان...أنا مبعرفش أکره حد جید

10- الی عایز بکره یتحمل مسئولیة الکره...، عشان کده أنا عمری ما یجب أکره حد

أ. أمل محمود

1- أنا باخاف اضبط نفسی باکره حد باحبه، عشان کده لما بطلت أخاف لقیت نفسی باکره أمی وأبویا مع أني مجبهم

2- إیه حکایة الی یجب ما یکرهشی دی دانا بیتهیأ لی إن إنهم ضحکوا علینا عشان نمشی زی العمی

3- بصراحة مش کل کره کره أنا شخصیاً لما بکره باکره جید

4- یمن الی بیعرف بکره، هوه الی بیعرف یجب، دا لو کدا أنا أبقى ما حصلتش

5- أنا یمن بکره ناس کثیر بس صعب أعترف بده أصل أنا عایز أطلع عاقل وحلو قدام نفسی، مع انی کداب

6- لما باحس إن حد بیکرهنی من غیر ما یعرفنی بیبقی نفسی أضحک علی خیبتة، وانا متغاظطة

7- الی بیکره عمال علی بطل دا بیکره نفسه حتی أنا بکرهه رغم أنه بیصعب علی

8- کره الظلم وبس من غیر غضب وفعل قلته أحسن، أنا لو بکره الظلم بصحیح أثور

9- أنا بیتهیأ لی ساعات إنی ما اقدرشی أکره حد اعرفه کویس وده یمن عشان مجبه غضب عنی

10- الی عایز بکره یتحمل مسئولیة کرهه... عشان کده أنا عشان کده أنا دفعت الثمن غالی

## د. ماجدة صالح

- 1- أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد باحبه، عشان كده... أنا لما يجب بأتحفظ في إظهار مشاعري
- 2- إيه حكاية اللي يجب ما يكرهني دي، دانا بيتهيأ لي... إن مفيش حد حبيته من غير ما كرهته أحياناً
- 3- بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصياً لما اكره... بأكون مسئولة
- 4- يمكن إلی بيعرف بكره، هوه إلی بيعرف يجب، دا لو كدا أنا... بأطمئن على نفسي
- 5- أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسي بده، أصل انا... أخاف اكون باكره عمال على بطلان دون مسئولية
- 6- لما باحس إن حد بيكرهني من غير ما يعرفني باقى نفسي... أعرفه على أكثر
- 7- اللي بيكره عمال على بطلان دا بيكره نفسه، دا حتى أنا... براجع نفسي ساعات خوفاً على نفسي
- 8- كره الظلم وبس من غير غضب وفعل، قلته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح... أحارب علشان أرفعه
- 9- أنا بيتهيأ لي ساعات إني ما اقدرشني أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان... بيتهيأ لي إني أعرفه كويس
- 10- اللي عايز يكره يتحمل مسئولية الكره... عشان كده أنا .. ساعات أستسهل ومكرهش حد لازم يتكره

\*\*\*

## ثانياً: نفس الاستجابة لعبة بلعبة لكل المشاركين

ونقترح على القارئ أن يجرب أن يناقش الاستجابات لعبة بلعبة، وقد يكون مفيداً كما سيلى من مناقشة أن يرسل لنا رأيه في اللعبة (وليس بالضرورة في اللاعبين. شكراً)

## اللعبة الأولى

- أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد باحبه، عشان كده .....
- د. أوسم وصفي: أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد باحبه، عشان كده بأقول لنفسي لأ أنا ما بكرهوش
  - د. نعمات علي: أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد باحبه، عشان كده باكره كل الناس
  - أ. هالة تمر: أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد باحبه، عشان كده أنا ساعات بازق الناس اللي مجيهم وأعمل قال إيه مش واخدة بالي

د. نرمن عبد العزيز: أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد  
باحبه، عشان كده أنا .....

أ. هيثم عبد الفتاح: أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد  
باحبه، عشان كده...بتجنب أشوفه

أ. منى فؤاد: أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد باحبه،  
عشان كده...مش عاوزة اكره حد

د. عمرو دنيا: أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد باحبه،  
عشان كده...مابقتش اكره حد

أ. هالة حمدي: أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد  
باحبه، عشان كده .....

أ. أمل محمود: أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد  
باحبه، عشان كده لما بطلت أخاف لقيت نفسي باكره أمي  
وأبويامع أني مجيهم

د. ماجدة صالح: أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد  
باحبه، عشان كده أنا لما مجب بأتحفظ في إظهار مشاعري

\*\*\*\*

### اللعبة الثانية

إيه حكاية اللي يجب ما يكرهش دي دانا بيتهيألى  
.....

د. أوسم وصفي: إيه حكاية اللي يجب ما يكرهش دي دانا  
بيتهيألى إن اللي يجب بصحيح لازم يكره بصحيح

د. نعمات على: إيه حكاية اللي يجب ما يكرهش دي دانا  
بيتهيألى إن ممكن اللي بيكره يجب

أ. هالة نمر: إيه حكاية اللي يجب ما يكرهش دي دانا  
بيتهيألى إن إني عشت في الوهم ده كتير

د. نرمن عبد العزيز: إيه حكاية اللي يجب ما يكرهش دي  
دانا بيتهيألى.....

أ. هيثم عبد الفتاح: إيه حكاية اللي يجب ما يكرهش  
دي، دانا بيتهيألى...الكره موجود هيروح فين

أ. منى فؤاد: إيه حكاية اللي يجب ما يكرهش دي، دانا  
بيتهيألى...اللي يجب عمره ما يكره

د. عمرو دنيا: إيه حكاية اللي يجب ما يكرهش دي، دانا  
بيتهيألى...أنها مش مضبوطة أوى

أ. هالة حمدي: إيه حكاية اللي يجب ما يكرهش دي، دانا  
بيتهيألى...ان اللي يجب يجد عمره ما يعرف يكره

أ. أمل محمود: إبه حكاية اللي يجب ما يكرهشي دي دانا  
بيتهيال إن إهم ضحكوا علينا عشان نمشي زي العمى

د. ماجدة صالح: إبه حكاية اللي يجب ما يكرهشي دي دانا  
بيتهيال إن مفيش حد حبيته من غير ما كرهته أحياناً

\*\*\*

### اللعبة الثالثة

بصراحة مش كل كره كره أنا شخصياً لما بكره .....

د. أوسم وصفى: بصراحة مش كل كره كره أنا شخصياً لما  
بكره أبعد

د. نعمات علي: بصراحة مش كل كره كره أنا شخصياً لما  
بكره حد قوى ممكن أحبه قوى

أ. هالة نمّز: بصراحة مش كل كره كره أنا شخصياً لما بكره  
مشاعري بتتلخبط في بعضها أكثر

د. نرمين عبد العزيز: بصراحة مش كل كره كره أنا شخصياً  
لما بكره بأحاول أفصل بين كرهى لموقف معين للشخص أو فكره  
معينة له وبين طباعه أو أخلاقه.

أ. هيثم عبد الفتاح: بصراحة مش كل كره كره، أنا  
شخصياً لما اكره... بكره نفسى

أ. منى فؤاد: بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصياً لما  
اكره... يكون عندى استعداد اسامح

د. عمرو دنيا: بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصياً لما  
اكره... ما مجسبهوش كره

أ. هالة حمدي: بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصياً لما  
اكره... مبحش أشوف اللي بكرهوا

أ. أمل محمود: بصراحة مش كل كره كره أنا شخصياً لما  
بكره باكره مجد

د. ماجدة صالح: بصراحة مش كل كره كره أنا شخصياً لما  
بكره بأكون مسئولة

\*\*\*

### اللعبة الرابعة

يمكن اللي بيعرف يكره، هو اللي بيعرف يجب، دا لو كدا  
أنا.....

د. أوسم وصفى: يمكن اللي بيعرف يكره، هو اللي بيعرف  
يجب، دا لو كدا أنا لسه باتعلم الحب والكره

- د. نعمات علي: يمكن اللى بيعرف يكره، هو اللى بيعرف يحب، دا لو كدا أنا اعتبر نفسى ميتة
- أ. هالة تمر: يمكن اللى بيعرف يكره، هو اللى بيعرف يحب، دا لو كدا أنا يمكن أكون عمرى ما حبيت
- د. نرمين عبد العزيز: يمكن اللى بيعرف يكره، هو اللى بيعرف يحب، دا لو كدا أنا أكيد أعرف أحب
- أ. هيثم عبد الفتاح: يمكن إالى بيعرف يكره، هو إالى بيعرف يحب، دا لو كدا أنا...خايب قوى
- أ. منى فؤاد: يمكن إالى بيعرف يكره، هو إالى بيعرف يحب، دا لو كدا أنا...يبقى أنا عمرى ما عرفت احب
- د. عمرو دنيا: يمكن إالى بيعرف يكره، هو إالى بيعرف يحب، دا لو كدا أنا...لا بأعرف أحب ولا أكره
- أ. هالة حمدى: يمكن إالى بيعرف يكره، هو إالى بيعرف يحب، دا لو كدا أنا...هاحاول أكره الناس كلها
- أ. أمل محمود: يمكن اللى بيعرف يكره، هو اللى بيعرف يحب، دا لو كدا أنا أبقى ما حصلتش
- د. ماجدة صالح: يمكن اللى بيعرف يكره، هو اللى بيعرف يحب، دا لو كدا أنا بأطمئن على نفسى

\*\*\*\*

## اللعبة الخامسة

- أنا يمكن بكره ناس كتير بس صعب أعتزف بده أصل أنا ....
- د. أوسم وصفى: أنا يمكن بكره ناس كتير بس صعب أعتزف بده أصل أنا باحب أكون محبوب
- د. نعمات علي: أنا يمكن بكره ناس كتير بس صعب أعتزف بده أصل أنا خايفة اكون باكره حق نفسى
- أ. هالة تمر: أنا يمكن بكره ناس كتير بس صعب أعتزف بده أصل أنا باتخض جامد من السواد اللى ممكن يكون جوايا
- د. نرمين عبد العزيز: أنا يمكن بكره ناس كتير بس صعب أعتزف بده أصل أنا باتوتر لما أحس إنى متواجدة فى الدنيا مع حد باكره
- أ. هيثم عبد الفتاح: أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب أعتزف لنفسى بده، أصل انا ...بكرهم وأخاف عليهم
- أ. منى فؤاد: أنا يمكن بكره ناس كتير بس صعب أعتزف بده أصل أنا .....
- د. عمرو دنيا: أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب أعتزف لنفسى بده، أصل انا ...ماحبش أكون باكره حد

أ. حالة حمدي: أنا يمكن بكره ناس كثير بس صعب أعترف بده أصل أنا .....

أ. أمل محمود: أنا يمكن بكره ناس كثير بس صعب أعترف بده أصل أنا عايز أطلع عاقل وحلو قدام نفسي، مع اني كداب

د. ماجدة صالح: أنا يمكن بكره ناس كثير بس صعب أعترف بده أصل أنا أخاف أكون باكره عمال على بطلال دون مسئولية

\*\*\*

#### اللعبة السادسة

لما باحس إن حد بيكرهني من غير مايعرفني بيبقى نفسي .....

د. أوسم وصفي: لما باحس إن حد بيكرهني من غير مايعرفني بيبقى نفسي بابقى مبسوط

د. نعمات علي: لما باحس إن حد بيكرهني من غير مايعرفني بيبقى نفسي أقول أني كويسة

أ. حالة تمر: لما باحس إن حد بيكرهني من غير مايعرفني بيبقى نفسي أتشفي فيه

د. نرمين عبد العزيز: لما باحس إن حد بيكرهني من غير مايعرفني بيبقى نفسي أقرب منه وأفهمه يمكن يكون فعلا السبب عندي وأنا موش واخدة بالي منه

أ. هيثم عبد الفتاح: لما باحس إن حد بيكرهني من غير ما يعرفني بابقى نفسي...يعرفني على حقيقتي عشان ما يكرهنيش

أ. منى فؤاد: لما باحس إن حد بيكرهني من غير ما يعرفني بابقى نفسي...أقرب منه عشان يعرفني كويس

د. عمرو دنيا: لما باحس إن حد بيكرهني من غير ما يعرفني بابقى نفسي...أعرفه نفسي ودي مسئوليتي

أ. حالة حمدي: لما باحس إن حد بيكرهني من غير ما يعرفني بابقى نفسي...أكرهو أنا كمان

أ. أمل محمود: لما باحس إن حد بيكرهني من غير مايعرفني بيبقى نفسي أضحك على خيبته، وأنا متغاطة

د. ماجدة صالح: لما باحس إن حد بيكرهني من غير مايعرفني بيبقى نفسي أعرفه على أكثر

\*\*\*

#### اللعبة السابعة

اللي بيكره عمال على بطلال دا بيكره نفسه حتى أنا .....

- د. أوسم وصفى: اللى بيكره عمال على بطال دا بيكره نفسه حتى أنا ماقدرش على كده
- د. نعمات على: اللى بيكره عمال على بطال دا بيكره نفسه حتى أنا باخاف من كده
- أ. هالة تَمْر: اللى بيكره عمال على بطال دا بيكره نفسه حتى أنا لازم أحرض وأخذ بالى من روجى
- د. نرمين عبد العزيز: اللى بيكره عمال على بطال دا بيكره نفسه حتى أنا .....
- أ. هيثم عبد الفتاح: اللى بيكره عمال على بطال دا بيكره نفسه، دا حتى أنا... ما بعرفش أكره كويس
- أ. منى فؤاد: اللى بيكره عمال على بطال دا بيكره نفسه، دا حتى أنا... عمري ما أعرف أكره
- د. عمرو دنيا: اللى بيكره عمال على بطال دا بيكره نفسه، دا حتى أنا... متأكد من كده
- أ. هالة حمدي: اللى بيكره عمال على بطال دا بيكره نفسه حتى أنا .....
- أ. أمل محمود: اللى بيكره عمال على بطال دا بيكره نفسه حتى أنا بكرهه رغم أنه بيصعب على
- د. ماجدة صالح: اللى بيكره عمال على بطال دا بيكره نفسه حتى أنا براجع نفسى ساعات خوفا على نفسى

\*\*\*\*

#### اللعبة الثامنة

- كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن، أنا لو بكره الظلم بصحيح ...
- د. أوسم وصفى: كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن، أنا لو بكره الظلم بصحيح كنت أحاول أغيره
- د. نعمات على: كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن، أنا لو بكره الظلم بصحيح ممكن أقفل
- أ. هالة تَمْر: كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن، أنا لو بكره الظلم بصحيح كان زمانى أجده وأشرف
- د. نرمين عبد العزيز: كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن، أنا لو بكره الظلم بصحيح ....
- أ. هيثم عبد الفتاح: كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن، أنا لو بكره الظلم بصحيح... مش هسكت عليه
- أ. منى فؤاد: كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن، أنا لو بكره الظلم بصحيح ....

د. عمرو دنيا: كره الظلم وبس من غير غضب وفعل، قلته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح...لازم أعمل حاجة بس أنا مالي لا قلته أحسن

أ. هالة حمدي: كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن، أنا لو بكره الظلم بصحيح ....

أ. أمل محمود: كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن، أنا لو بكره الظلم بصحيح أثور

د. ماجدة صالح: كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن، أنا لو بكره الظلم بصحيح أحارب عشان أرفعه

\*\*\*\*

### اللعبة التاسعة

أنا بيتهيأ ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد أعرفه كويس وده يمكن عشان ....

د. أوسم وصفى: أنا بيتهيأ ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد أعرفه كويس وده يمكن عشان باخاف من الناس

د. نعمات على: أنا بيتهيأ ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد أعرفه كويس وده يمكن عشان أنى اضحك على نفسى

أ. هالة تمر: أنا بيتهيأ ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد أعرفه كويس وده يمكن عشان ببقى عارفاه على بعضه

د. نرمين عبد العزيز: أنا بيتهيأ ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد أعرفه كويس وده يمكن عشان بأقعد اختلق له الأعذار وميكانيزمات دفاع ممكن تكون السبب وراء الموقف اللى استفزنى منه

أ. هيثم عبد الفتاح: أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...العشرة

أ. منى فؤاد: أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...عندى حسن ظن فى الناس

د. عمرو دنيا: أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...أنا مابأقدرش اكره أصلا وباشوف كل الناس معذوره

أ. هالة حمدي: أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...أنا مبعرفش أكره حد مجد

أ. أمل محمود: أنا بيتهيأ ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد أعرفه كويس وده يمكن عشان مجبه غضب عنى

د. ماجدة صالح: أنا بيتهيأ ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد أعرفه كويس وده يمكن عشان بيتهيأ لى أعرفه كويس

\*\*\*

## اللعبة العاشرة

اللى عايذ يكره يتحمل مسئولية الكره... عشان كده أنا  
.....

د. أوسم وصفي: اللى عايذ يكره يتحمل مسئولية كرهه...  
عشان كده أنا مش قد الكره اللى مجد.. على الأقل دلوقتى

د. نعمات على: اللى عايذ يكره يتحمل مسئولية كرهه...  
عشان كده أنا يخاف اكره أو احب أى حد

أ. هالة تمر: اللى عايذ يكره يتحمل مسئولية كرهه...  
عشان كده أنا ح أحاول ما استسهلش حتى فى إعلان الكره من  
النهاردة

د. نرمين عبد العزيز: اللى عايذ يكره يتحمل مسئولية  
كرهه... عشان كده أنا بأحاول أشتغل على نفسى طول الوقت  
عشان أنصف كل اللى جوايا

أ. هيثم عبد الفتاح: اللى عايذ يكره يتحمل مسئولية  
الكره.. عشان كده أنا يخاف أكره

أ. منى فؤاد: اللى عايذ يكره يتحمل مسئولية الكره...  
عشان كده أنا عمرى ما كرهت حد ولا هاكله ابدأ.

د. عمرو دنيا: اللى عايذ يكره يتحمل مسئولية الكره...  
عشان كده أنا .. مابعرفش اكره

أ. هالة حمدى: اللى عايذ يكره يتحمل مسئولية الكره...  
عشان كده أنا عمرى ما يجب أكره حد

أ. أمل محمود: اللى عايذ يكره يتحمل مسئولية كرهه...  
عشان كده أنا عشان كده أنا دفعت الثمن غالى

د. ماجدة صالح: اللى عايذ يكره يتحمل مسئولية كرهه...  
عشان كده أنا ساعات أستسهل ومكرهش حد لازم يتكره

\*\*\*

وإلى الثلاثاء القادم

الخميس 19-06-2008

## 293-أعلام فترة النفاة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي (حلم 65)

انقضى العام الدراسي وأعلن عن يوم الامتحان. ولم نكن فتحنا كتابا ولا حفظنا جملة توجب التفكير فيما ينبغي عمله. وثمة قلة كانت ما تزال تحتفظ بشئ من الاحترام لما هو معقول فقررت الامتناع عن حضور الامتحان.

أما الاخرى فكانت مولعة بالعبث واللامعقول فانتهزت الفرصة المتاحة وعزمت على حضور الامتحان.

وفي الصباح الموعود انتظمتنا في الصفوف ولبسنا أقنعة الجدية والاهتمام. وإذا برئيس اللجنة يقوم ويقول بصوت جهورى إنه سيوزع علينا ورقتين إحداها تحوى الأسئلة والأخرى تحوى الإجابات الصحيحة. وذهلنا حقا فلم نكن نتصور أن بين اساتذتنا من يفوقنا في حب العبث واللامعقول.

## التقاسيم

...أمسكت بورقة الإجابات الصحيحة، واكتشفت أنها خدعة، ذلك أنه مكتوب على رأس كل ورقة إجابة "ضع سؤالاً آخر لهذه الإجابة، غير السؤال الذى ورد في ورقة الأسئلة" وسيكون التقدير على درجة ذكاء السؤال،

وصحنا معا: يا خير أسود، ما هذا؟

فقال المراقب وهو يقهقه، حتى تتعلموا أنكم لستم أسياد الموقف وإن لكل أجابة أكثر من سؤال، وهذا يسرى على من حضر الامتحان أو من تصور أن الأكثر احتراماً لما هو معقول ألا يحضره.

انبريئت أنا نياية عن زملائى محتجا أن المقرر لم يكن فيه تدريب على وضع أسئلة لإجابات هكذا، فقال المراقب إن المقرر يتعامل فقط مع المعقول، وأن التقدير سوف يكون على درجة اللامعقول في أسئلتكم.

فقلت له :

وما ذنبنا نحن؟

فقال:

وما ذنبى أنا.

نص اللحن الأساسى (حلم 66)

تم التفاهم بينى وبين المالك ودعانى الرجل لمعاينة ما تم التفاهم عليه أراى شقة ممتازة وزوجته الحسناء وابنها وهو طفل فى الثالثة. وطابت نفسى بما رأى وتحدد موعد الساعة التاسعة من صباح اليوم الثانى للتسليم والتسلم. لكنى فى الحقيقة لم أستطع صبرا.

ودفعتنى قوة لا تقاوم للذهاب إلى الشقة. وكان الذى فتح لى الباب هو المالك نفسه. ولما رأى ثار غضبه وصفق الباب فى وجهى بغضب ارتجت له الجدران، وبت ليلة مسهدة أتساءل بقلق بالغ عن الصفة والمصير..

### التقسيم

عدت فى الصباح حسب الموعد فى الساعة التاسعة تماما، وأنا أعرف أننى بما فعلت ليلة أمس قد أفسدت الصفة كلها، وأقنعت نفسى - لا أعرف كيف - أننى لم أذهب، وأنه لم يفتح لى، ولم يصفق الباب فى وجهى، وأن كل ذلك كان حلما من فرط حرصى على استلام الشقة بالشروط الرائعة التى حصلت عليها.

حين طرقت الباب فتحت لى امرأة غير زوجته الحسناء التى عرفنى عليها ليلة أمس، لكن الطفل الذى كانت تمسك بيده كان هو نفس طفل أمس، عرفتها بنفسى وأنى على موعد مع المالك وذكرت اسمه وأنى جئت لتمام ما اتفقنا عليه أمس، قالت المرأة، أنها هى الساكنة الجديدة، وأن الذى قابلنى أمس لم يكن إلا الساكن القديم الذى رحل وأجر لها من الباطن شقته مفروشة، فقلت لها أنى لا أعنى هذه الشقة لكن الاتفاق كان على شقة أخرى فى عمارته الجديدة، فابتسمت ابتسامة إشفاق، كل ذلك والطفل يتابع حديثنا، وفجأة ترك يد السيدة وراح يجرى إلى الداخل وهو يصيح "بابا ألق"، تمنيت أن يلحنى أبوه أو أخه فيحضر، حتى أتأكد أنه ليس هو، وحين حضر عرفت أنه هو، لكنه أنكرنى تماما واحتد الكلام بيننا، والسيدة تقهقه والطفل يبكى.

فانصرفت

وبت ليلة مسهدة أتساءل بقلق بالغ عن الحق والحقيقة والموت والجنس والخلود.

وحين علت أصواتنا أكثر هددنى باستدعاء البوليس.

الجمعة 20-06-2008

294 - وار/بري-الجمعة

مقدمة:

بريد اليوم هو خال أيضا من مناقشة التعقيبات والإسهامات الخاصة بملف "الكراهية"، وهذا تأجيل آخر بعد أن أجلنا فتح الملف يوم الأحد الماضي، ويبدو أنه تأجيل إيجابي - برغم الخرج من عدم الوفاء بالوعد- لأنه قد يسمح بأن تتجمع الآراء، والتجارب والإسهامات، ليصير الملف أطروحة تليق بالموضوع وإعادة النظر فيه جذرياً.

\*\*\*\*

مدرس شاب "كنظام": الزمن القديم

أ. هالة عمر:

في الحقيقة وصلني دورى الذى ساهم في ضياع هذا "الشيء" الـ ما"، وفي مسئوليتي عن إضاعته في وعى الأصغر.. في وعى أولادى. واجهتني بذلك التعتة الأولى، فاستشعرت الخرج من شدة الاستسهال والأحاديث المبتورة، المتباهية، المعاييرة، المحبطة غير المسئولة عن ما اعتبرناه مخلفات متحفية. نتحمل أنا ومن شاركني ذلك وزر إنكارنا لهذا "الشيء" الـ ما" في وعينا الآن وامتداده في وعى الأصغر رغم بعض محاولتنا الشريفة (لم نحسن لضم العقد).

د. يحيى:

لماذا يا هالة كل هذه الاتهامات لنفسك يا شيخة؟

حرام عليك! كفى..!!

د. محمود حجازى

أقر ثانية بوجود هذا "الشيء الـ ما"، وربما هو ما يجعلنا نتحمل العيش في بلاد لم تعد بلادنا، ونحمل أمانة العمل في هذه المهنة المؤلمة.

د. يحيى:

لكنها رائعة يا أختي، الحمد لله، ثم إنها بلادنا غصباً عنهم،  
دعهم هم يبحثون عن

بلدٍ لهم، (الله!!!)

د. محمود حجازي

ذكرتني هذه التعتة بمقال مزعج قرأته في أحد أعداد مجلة  
العربي الكويتية تحت عنوان الحياة الثانية، "قَدَمٌ في الواقع  
وأخرى في الخيال"... إلخ

د. يحيى:

قرأت ملخص المقال وعدلت عن نشره، ورفضت التشبيه بينه  
وبين التعتة المذكورة.

أ. عبد المجيد محمد

هذا "الشئ الـ ..ما" موجود بدليل أن فيه نماذج موجودة  
أصيلة وهائلة تعيش بيننا في نفس الوقت، رغم قلتها، والني  
عليه الصلاة والسلام قال: "الخير في وفي أمي حتى تقوم  
الساعة".

د. يحيى:

تعرف يا عبد المجيد أنني حذف ما يتعلق بشخصي، ثم إن الخير  
في أمة محمد عليه الصلاة والسلام، باعتبار أن الناس جميعاً هم  
أمتة، "لا نفرق بين أحد من رسله"، أليس كذلك؟

\*\*\*\*

### The Secret السر

:Lamia

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قرأت تعليقك على فيلم السر، مع أن هذا القانون قد  
أحدث في حياتي الكثير الكثير وأستخدمه منذ زمن قبل ذلك  
الفيلم ومن تحدث عنه بداية برايان ترايسي

المهم، ذات يوم نكد جدا قبل 16 سنة بنست فيه مما  
اعتقدته قصة حب، حدثتني صديقتي عن داعية طيبة تبشر البنات  
في الجامعة بلا محدودية خزائن الله وأنها متاحة للجميع فلنطلب  
ما نشاء، وثقت بذلك وفعلا كتبت قائمة طلبات في زوجي  
المنتظر بأن يكون وسيما غنيا مثقفا من عائلة متدينا يجيني  
وأحبه وكل ما أريد، وقدمت مقابل ذلك الكثير من التضحيات  
الدنيوية بتوقفي عن كل ما قد يفسد استجابة الدعاء  
وباكتثاري من الصلاة، جاءت النتيجة أقوى بكثير مما توقعت، في  
ولادة ابنتي الأولى التي كانت محفوفة بالمخاطر كنت أركز على ما  
أريد وأقوم بالدعاء ولا أستحضر أي شيء سلبى، في استثماراتي  
المالية، في افتتاحي لمكتبي الخاص، دوما أركز منطلقا من  
مقولة "جاء الحق وزهق الباطل" أضخ دعاءا صادقا وصورة

ذهنية إيجابية وأكرر ذلك فيجذب الله لى كل الخير، أهتم بأن يستفيد الجميع من قوة ذلك القانون، وذلك العامل البانس في قصتك لماذا لا يكف عن التفكير بطريقة الضحية ويتوجه بصدق إلى ربه ويعوذ به من العجز والكسل ويفكر في أى وسيلة يزيد بها من دخله أويطور من مهاراته، ليس الأول في بؤسه ولن يكون، لماذا لا نركز على دوائر الخل، لنضخ المزيد من الحق في حياتنا بالدعاء وزيادة التعلم والتفكير الإيجابي والشحن الروحي وتغيير الباراديم، الحق يزهد الباطل لأن صفة الباطل الأساسية أنه كان زهوقاً، نحتاج لأدوات إيجابية تبحث في كيفية عملية نتحرك بها بتفاؤل نحو غد أعمل، أتكلم من واقع صادق إيجابي ومن حرصى للجميع بحياة طيبة.

د. يحيى:

أرجو أن تكونى قد قرأت الخلقين معاً (يومية 11-12)  
المخدرات العصرية والمفاتيح السرية) & (يومية 12-12)  
"أحجار كريمة وأشياء أخرى وسط كومة القش" ولعله وصلك كيف أن مثل هذه التجارب وصدق هذا الدعاء هو ما اعتبرته نوعاً من اللؤلؤ داخل كومة قش، المسألة ليست رفضاً مطلقاً للفكرة، لكنها تحذير من التخلي عن مسئولية التفاؤل، ونحن لسنا ناقصين سلبية أو اعتمادية.

أما طلباتك في زوجك يا لاميا (حسب ما تصورت) فهى مثالية لا أرتاح لها، لكنى أحمد الله أنه قد حققها لك بالطريقة التى أَرْضتكَ، لكنى أوصيك أن تقبلى الاختلاف إذا وجدت لقربانك أزواجاً أو أصحاباً لا يتصفون بهذه الصفات لأنهن لم يحسن الدعاء، كما أرجو أن تراجعى معنا الوجه الآخر للمسألة، لا لنيأس من رحم الله أو من استجابة الدعاء، لكن لنعرف مسئوليتنا في الإسهام في تحقيق الاستجابة.

ثم تأملى ما يلى، وأغلبه من أحاديث شريفة، مع أننى أحذر من الاستشهاد بالأحاديث استسهالاً. ومع ذلك فأليك بعضها حتى نتحمل مسئوليتها:

1) "لا يردّ القدرَ إلا الدعاء"

(طبعا تعرفين أى نوع من القدر، وأى فعلٍ هو الدعاء!)

2) لا تعجزوا مع الدعاء فإنه لا يهلك مع الدعاء أحد

(طبعا تعرفين معنى العجز!)

3) "إن الله يحب الملحّين في الدعاء"

(طبعا تعرفين شكل الإلحاح والإصرار المسئولين طول الوقت)

4) "يستجاب لأحدم ما لم يستعجل"

"..يقول دعوت ربي فلم يستجب لى.. فَيَدْعُ الدعاء"

(طبعا أنت تعرفين ما نحن فيه من كسل حتى عن مواصلة الدعاء وحمل مسئوليته)

(5) "مَنْ أَلْهَمَ الدَّعَاءَ" فَقَدْ أَلْهَمَ الِاسْتِجَابَةَ"

(طبعا تعرفين كيف!!)

(6) "إِنْ مِنْ عِبَادِي مَنْ هُوَ أَشْعَتُ أُغْبِرُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ"

(طبعا تعرفين هذا القسم بلا حدود الذى يحفز العقل ويشحن المسئولية)

كل ذلك - أستقبله أنا بلا أى ميتافيزيقا أو ذهول سحرى

تقولين كيف؟

(طبعا أنت تعرفين كيف!!!)

نكمل فيما بعد، حتى لو كنت لا تعرفين،

مثلى!!.

د. أمان سلامة

د. يحيى انا امانى دكتوراه تخرجت حديثا من قصر العيني ..  
حببت جدا كتاب حكمة المجانين بيتهياً ان دى بداية كافية  
للتواصل.. شكرا

د. يحيى:

وأنا أيضا أحب هذا الكتاب، ولا أعرف كيف كتبتُه، وكدت أن أخصص له يوماً في هذه النشرة، لكن بعض أصدقائى حذرونى من تشويه روعة جرعة الإيجاز التى تميزه، بأى شرح أو إيضاح، فاقتنعت.

أما أنها بداية للتواصل بيننا فأهلاً أمانى.

د. أميمة رفعت

هل يسمح لك وقتك بإكمال موضوع العلاج النفسى:  
المواكبة، المواجهة، المسئولية (م.م.م.). لقد طال إنتظارى  
وأخشى أن تكون قد نسيت، أو أن تخمد الأفكار التى أثمرتها فى  
عقلى. أكرر نفس الرجاء لموضوع العدوان والإبداع، فقد  
تركتنا هكذا دون إشباع أو إرتواء...

د. يحيى:

يا أميمة، انت تطلبين إكمال تسجيل خبرتى فى العلاج  
(م.م.م)، وصديقنا جمال التركى يطلب أن أكمل "النظرية  
التطورية الإيقاعية"، وأنا أطلب إكمال كل شئ، وهل شئ  
يكتمل فى حياتنا؟

الله يضعنا حيث نتصور أننا نستطيع، ونحن وشطارتنا،

أحيلك مؤقتا إلى فصل العلاج (الفصل الثانى عشر) فى كتابي  
"دراسة فى علم السكوباثولوجى" وإلى كتيب

"مقدمة في العلاج الجمعي" وكلاهما كتباً في السبعينات، قبل أن أخت هذا الاسم (م.م.م) لكنها البدايات،

أما خوفك أن تحمد أفكارك. فاطمئني لأنك لا تستطيعين.

\*\*\*\*

### حوار الجمعة: تعليق على الجنسية

أ. أنس زاهد:

نعم يا دكتور محيي: هذا بالضبط ما وصلت إليه تماماً من رسالتى ولا أدري لماذا لم اصرح به أنا.

التأمل في مفهومه الصوفي أو في شكله البيوذي. هذا ما أردت أن أقوله. في الجنس يتطلع الإنسان حسب تجربتي الشخصية، للإكتمال. أحس نفسي إلهاً وأنا أمارس الجنس. أعيد خلق الطرف الثاني. فأصبح إلهاً وعبداً أيضاً. وبما أنني لا أشارك في مسألة الاعتقاد بوجود تناغم كوني ما، فإنني أرى أن الجنس هو وسيلتنا الوحيدة لتحقيق الألوهية على الأرض. وما هي الألوهية إن لم تكن الشعور بالأبدية وانعدام الشعور بالزمن والتماهي مع الآخر الذي هو مخلوق كما هو خالق. بالنسبة لمصطلح الجنسية، فهو مصطلح لا زال في مرحلة التجريب على ما أعتقد. وإن كان قد أعجبنى جداً التركيز على الجانب الجمالي والخبرة الخيوية. لكن الذائقة بعناها الذي يتداخل فيه الخسي بالجنسوى، مهمة جداً يا دكتور. .... المرأة مثلاً لها رائحة مميزة قبل اكتمال اللقاء، ولها رائحة أخرى مميزة أثناءه، ولها رائحة مميزة جداً بعد الوصول إلى النشوة. ربما يدخل ذلك ضمن ما أطلقت عليه أنت الخبرة الخيوية في تعريفك لمفهوم الجنسية، لكن ألا تعتقد أن يدخل ضمن الجانب الروحي من الجنس، حيث يستمتع المخلوق بالتذلل للخالق عبر جميع الممارسات والطقوس الدينية. كما أن مسألة ماء الطرفين فهي مرتبطة ارتباطاً كبيراً بكثير من الطقوس الدينية. لا أدري ماذا أقول لك أكثر، كل ما أريد أن أبلغك به أنني بصدد عمل أدبي يتناول ما أسميته أنت بالجنسوية وارتباطها بالقدس لا بالمدنس شكراً أستاذي وطبيبي.

د. محيي:

أولاً، أرجوك يا أنس أن تعذرنى لحذف محدود جداً لبعض الكلمات، وأيضاً لاستبدال أقل لبضعة أخرى، فقد خاف أصدقاء، أكثر حذراً منا، علىّ وعليك من فرط الصراحة والتعري، مع أنني اعتبر أن أي حذف أو التفاف، هو ينقص من صدق الخطاب، إلا أنني حريص على مواصلة الطريق بأقل قدر من المضاعفات دون تشويه الأصل.

لست متمسكا بلفظ "الجنسوية" طبعاً، لكنني متمسك بإيضاح ما يشير إليه.

لقد خفت من تصورك ألوهيتك أثناء الجنس، لكنني تراجعت حين رأيت ألوهية الشريك وعبوديتك في نفس اللحظة، أما ارتباط

الجنس بالدين بالطقوس بالتاريخ بالخلق بالحسية **Sensuality**، بالموت بالبعث، فهذه أمور شديد الأهمية، وأنا أؤجل الحديث فيها حين انتهاء قراءة كتاب "الإروتيك" (ولنقبل التعريب مؤقتاً حين الاتفاق على لفظ أقرب)

وبالنسبة لكتابك فسوف يكون مهماً، مع التذكرة بأن الجنس، حتى الحيواني منه لم يرتبط بالمدنس أصلاً إلا في مراحل كان لهذا الارتباط دلالاته السلطوية والقهرية والاعتزابية،

أما مسألة الجانب الروحي فأنا أجنب بإصرار استعمال كلمة "الروح" من حيث المبدأ متعللاً بأنها من أمر ربي، وكأنه ضانا أن نستسهل الاعتزاب في لفظ تجريدي بعيداً عن الخبرة المعاشة.

إن كل المزايا التي نلصقها في مفهوم الروح تجريداً أو استقطاباً، يمكن رؤيتها في الوعي الفائق المتصل بالبيولوجي كله، بالجسد وغيماً متعينا، ومن ثمَّ يمكننا أن نعيش كلية تواجدنا دون انشقاق، ونترك الروح لأمر ربنا كما أمرنا.

\*\*\*\*

### حوار بريد الجمعة

أ. رامى عادل:

(رداً على التساؤل عما أقصد) أقصد بالرخاوى "المهيج":  
المروض، والمطّيب، والمؤلف،

حلو كده؟

د. يحيى:

ربنا يستر

أ. هالة ممر

تعقيباً على تعقيبات د. نرمين عبد العزيز:

1- أتفق مع د. نرمين على ذلك القليل الذى قد يكفى أحياناً للاستمرار والمواصلة، فعدم التفاتنا أو إنكارنا لهذا "الشيء الما" قد يكون من أسبابه أننا اعتدنا على ثقافة ألا نحتفى سوى بالأشياء الكبيرة (اللى تسد عين الشمس)، في حين تسقط آلاف الأشياء الصغيرة الجميلة النابضة بكل الخير والعنفوان.

د. يحيى:

بصراحة، نعم،

جداً،

شكراً.

## أ. هالة نمر

2-أوقفني تعقيب د. نرمين فيما يخص علاقتكم وعلاقتها بالقدر والغيب، واملكني نداءً أريد أن أوجهه لها: "أنتنس بك حين تقتربين"،

ويظل يراودني السؤال: وما علاقتي أنا بالقدر والغيب؟

د. يحيى:

هي علاقة أقوى مما تتصورين،

حتى لو لم تصل إلى وعيك الظاهر بقدر كاف،

وهي التي تعطى حياتنا اتساعاً، ولوجودنا نبضاً.

د. محمود حجازي

مناسبة دعوة سيادتكم من قبل د/جمال التركي لمؤتمر لعرض قراءته لتجربة يوميات الإنسان والتطور فإنني اضم صوتي له كما أكرر دعوتي لسيادتكم (إذا سمح وقتكم) لمشاهدة تسجيل ندوة المقطم عن اليوميات، فقد افتقدتكم سيدي أثناء هذه الندوة لتقييم ما وصلني من قراءتي لهذه اليوميات ولما وصلني ما تريد سيادتكم توصيله منذ ما يزيد عن 20 عاماً من خلال الإنسان والتطور ولكن بأداة جديدة هي هذه اليوميات.

د. يحيى:

يا عم محمود ربنا يخليك انت وجمال وأمثالكما، هي لم تكن دعوة لمؤتمر بهذا الشأن، ولكنها كانت كرماً من جمال لاستشارة الحوار في جلسة في مؤتمر دمشق (القادم)، وماذا تفعل جلسة ساعة أو عدة ساعات، في مؤتمر مهما بلغت جديته ونحن ننبج أصواتنا منذ تسعة أشهر بالتمام، والكسل هو كما ترى يا شيخ،

الحمد لله،

دعنا نرضى ونواصل

\*\*\*\*

### المقامة الثالثة: قطرة سم

د. محمد أحمد الرخاوي:

... انكفأ يبصق ما لم يبتلع غاص في غيبوبة ظننها عدم، أفاق يخرج يداه من ظلمات لم تنقشع، مضى يهذى وكأنه فقد ما لم يفقد، وأمسى موقنا بصبح رغم كل ما وجد، والسم اجهز على نفسه وانسلخ من رحم الغيب، سهام تؤذن الا يكن الا ما قد قدر في لوح محفوظ عند ملك مقدر.

د. يحيى:

يا محمد يا ابن أخي، يبدو أنك أصبحت أقرب وأهدأ قليلاً،

شكراً لك.

د. مدحت منصور:

... في البدء كانت الكلمة، أصل الحياة كلمة، ومع الكلمة ولدت الرؤية والرؤية الأم، وشوهنا الكلمة بكلمات كثيرة كي نعيش ونتوالد ونتحارب ثم بحثنا عنها من جديد وأثناء ذلك رأى بعضنا ما لم يره الآخرون، رأى حقيقة الإيمان وربما رأى حقيقة الحياة.

د. يحيى:

على أن يواصل كل منا ما رأى حتى يرى ان ما رآه ليس كذلك تماماً، فراه من جديد باستمرار، ذلك أن الرؤية هي عملية متصلة وليست إدراكاً تقريرياً ثابتاً،

كما لا يصح للرائي أن ينكر على الآخر رؤيته حتى لو لم يَر شيئاً، وبالذات لو لم يَر "حقيقة الحياة"، لأنه لا أحد يرى حقيقتها، وإنما غاية ما نملك هو أن نسعى إلى ذلك.

\*\*\*\*

هل تنتحر البشرية "بغناء انقراض"؟!

أ. هالة نمر

وصلني أن طاقة الحياة والبقاء والتطور لسة بتنبض وبتعافى رغم كل شيء.

وصلني كمان ان اضطرار حمل الأمانة أصبح قضية استمرار أو انتحار.

د. يحيى:

لك ما وصلك، وهو مسئوليتنا جميعاً، وفي نفس الوقت: فرداً فرداً

أ. هالة نمر

...أراني عمر ابني فيلماً أمريكياً وثائقياً (مُعدّه ومقدمه إدوارد آل جور) عن الاحتباس الحرارى، واتخضت جداً جداً النوع ده بسهولة (لدرجة إننى شكّيت في آل جور وقلت بيعمل دعاية لنفسه بعد ما خسر جولة الرئاسة اللي فاتت قدام بوش)، إترعيت من التهديد الحقيقى جداً بالانقراض والخوف ده تقل على أكثر وأنا باقرا التعتمة وباستحضر تجلياتها حوالينا، استغربت جداً إزاي العالم (القائد/ المتقدم) بينتحر فعلاً بغباوة وأنانية وكفر، وشفّت إزاي إحنا (مطرح ما ترسى بُدق لها)، وتساءلت حينها هل الكلام ده وغيره إنذارات نهائية بالانقراض الوشيك؟ هل يمكن مقاومة هذا التدهور الانقراضى وتغيير ما يتوقع أن يؤول إليه العالم؟ رد على عمر يومها "وقال لي يمكن أه ويمكن لأ حسب إحنا ح نستجيب إزاي" (هو رد باللى ربنا خلقه بيه؟ ولا لسة مش

واخذ باله؟) هو ليه الواحد لما يقول كلام عن هذا "الشيء  
الـ.. ما"، نشك فيه أو نعتبره مش واخذ باله!

د. يحيى:

لعلك تعرفين يا هالة، طبعاً أننى لم أتصور أن مجرد  
الكتابة عن هذا "الشيء الـ.. ما" سوف تستقبل بكل هذا  
الصدق والتصديق، من أغلب المشاركين، صحيح أن الانقراض هو  
الاحتمال الأكبر، وكفى غروراً من هذا المخلوق العجيب الذى  
اسمه "الإنسان"، فهو ليس أحسن (ولا أسطر) من الأحياء التى  
انقرضت عبر التاريخ (مرة أخرى 999 من كل ألف)، لكن يبدو  
أن وعى الإنسان قد وضعنا أمام التحدى الذى يسمح بأن  
نتصور أن حياتنا أصبحت لها معنى وطعم ونحن نقاوم، هذا وحده  
يكفى أن نتميز عن ما نعرف من أحياء.

لكن أن تنقلب جهودنا - أعنى جهود السلطات التى تصورت  
أنها امتلكت ناصية مصرنا بالمال والاعترا ب والكذب والقهر-  
تنقلب إلى الإسهام فى الإسراع بالانقراض بأقسى وأغبي الوسائل،  
فكل ما أرجوه - وأتوقعه- أن يكونوا هم فى مقدمة المنقرضين،  
لأتفرج عليهم قبل أن يأتى دورى أو دور عمر أو دور أحد  
أحفادنا ولو بعد مائة ألف جيل،

أما عمر، فهو "واخذ باله ونصف"، المهم ألا نسارع  
بسرقه "باله هذا"، إلى أن يجد هو لنفسه ولنا مخرجا،

ربنا يسهل.

أ. إسلام أبو بكر

السلام عليكم و صباح الخير

يذكرنى هذا ("ال شئ الـ.. ما") برواية سوف اجلب لك  
نسخه منها وانى على يقين باذن الله انها سوف تنال اعجابك من  
حيث مضمون الفكره والنهم الادبى بها بالإضافة الى انها لكاتبى  
الذى احبه اقصد الرجل الذى له فضل كبير على الخراطى فى  
القراءة والتعلم وحب الادب وكل ما ال اليه من كتاباته  
التي اثرت فى جيلنا نحن تحديدا عموما هذا الرجل هو الدكتور  
امد خالد توفيق، هى من اعلى المبيعات فى معرض الكتاب  
الاخير، وهى اول رواية للكاتب ولا تتعجب عن انها اول رواية  
وان هذا الرجل هو من علم جيلنا فل هذه قصة اخرى.

اخيرا يا رب تعجبك

د. يحيى:

النبي قبل الهدية، يا إسلام،

وربنا يعطينى الوقت،

د. نرمين عبد العزيز محرم

الطاقة الحقيقية على حفظ النوع هى طاقة حب الحياة، وهى

لا تتأذى إلا يجب الهدف الذى يبقينا على قيد الحياة،  
والبقاء للأذى والأطول بالاً وأكثر احتمالاً ودهاء

د. يحيى:

أوافق من حيث المبدأ، شرط أن تكتمل قائمة ما يبقينا:

• البقاء للأقدر تكافلا مع الأحياء، لأن الحياة هي الأحياء،

• والبقاء للأنغم حركية مع دوائر الحركة،

• والبقاء للأقدر إبداعاً من واقع التناقض .. الخ

والبقاء لمن ذكرت أيضاً، مرة أخرى يا نرمن،

ولا تزعلي!

أ. منى أحمد فؤاد

الذى وصلنى أننى فعلاً أشعر بخطورة ما يحدث،

نعم أشعر بأنها محاولة للقضاء على الجنس البشرى فى عقله  
وعمله وليس محاولة للإنقراض.

د. يحيى:

وماذا يتبقى بعد القضاء على عقله وعمله،

أليس هذا هو التمهيد للإنقراض؟

أ. منى أحمد فؤاد

متفكّة جداً أن الطاقة الحقيقية القادرة على حفظ النوع  
هى طاقة الحياة والبقاء والتطور الموجود بداخلنا منذ  
ولادتنا، والحمد لله على أنها موجودة ومازالت موجودة حتى الآن.

د. يحيى:

الحمد لله فعلاً، مع أن ما أعنية بكلمة "طاقة" أصبح يمثل  
إشكالا لغويا وتواليا، كذلك كلمة "الوعي"، بل و"الإيمان"  
يا شيخه، وربما - استغفر الله العظيم - "الله" الذى ليس  
كمثله شئ.

أعمل ماذا بالله عليك؟

دعيني أعددك باستمرار المحاولة، وهيا معا نشهد صعوبة  
التواصل حول هذه "الطاقة" مع الصديق أنس زاهد.

أ. أنس زاهد

ما هذه الطاقة التى تتحدث عنها يا دكتور يحيى؟ نحن تماما  
كما قلت فى زمن الاستهلاك. تصور أن الشئ أصبح يستخدم  
الإنسان، أى أن السلعة هى التى تحكم مالكها. كل أنواع  
السلع، ابتداءً من وسائل الرفاهية من قصور فارمة

وسيارات آخر موديل وطائرات خاصة وكافيار إيراني غير خاضع للتخصيب النووي، إلى اختزال الكائن الإنسان في مواصفات جسدية هي في منتهى القبح، لكن تسويقها وتسطيع الإنسان أديا إلى ترويجها بشكل أستغربه أنا شخصا. لقد اصبحت صناعة تكبير الصدور ونفخ الأرداف ومط الشفايف صناعات رائجة. تصدق يا دكتور إن الجسد الأنثوي الذي محتوى على بعض العيوب كبعض النتؤات أو قليل من الترهلات في أمكنة معينة، أو حتى كرش صغير، أو ما يسمى بالسيلوليت، تثيرني أكثر من الأجساد الهوليودية. لقد سطحونا يا دكتور، وأصبحنا استهلاكيين إلى درجة أنهم أهانوا الجنس وامتهنوه ووصلوا به إلى أن يكون نشاطا جسديا. حتى معنى الرجولة والأنوثة شوهوا لصالح الاستهلاك. نعم نحن ننتحر .. نختصر.. ولست متفائلا بوجود الصابرين القادرين على المواجهة.. فالمعركة أكبر منا بكثير يا دكتور. لا أعتقد أن هناك سبيل إلى إصلاح الإنسان. تأمل فقط البلاد التي أجبحت نبي الموسيقى بيتهوفن وحواريها الأول موتزارت، أنظر ماهو نوع الموسيقى التي تنتجها الآن. أنظر إلى علاقة الإنسان بالطبيعة. أنظر إلى عدم قدرة حواس الإنسان على العمل بطاقة مناسبة تمكنها من الاتحاد بالطبيعة والتماهي مع الجمال. شكرا يا دكتور لأنك كنت صريحا في حكاية الإنقراض اللي قلتها دي.

د. يحيى:

الطاقة التي أعنيها يا أنس هي بعيدة عن كل - أو أغلب- ما قلت، لست متأكدا إن كانت أقرب إلى طاقة بيرجسون الحيوية، أم إلى ليبيدو فرويد، أنا أرى أنها هي "حركية الحياة ذاتها بما هي"، هذه الطاقة إن استقرت أو كتمت، فإننا نصبح بذلك غير موجودين إلا كوحداث لتخزينها إلى جيل لاحق

الذي أَدافع عنه وأنا استعمل كلمة "طاقة" هو أقرب إلى "حركية التطور بزخم الجدل والتشكيل في نوبات إيقاعية لا تهدأ إلا لتبدأ"، (هل وصلك شيء؟ أسف!)

كل ما يجري حولنا من إجرام وتدمير، لا يمكن أن يستمر لو أننا قلنا "لا" بقوة كافية، وشكل فاعل، وهو أمر ممكن من كل فرد، واحدا واحدا، ثم كل الناس، فتهلك هذه الفئة الباغية التي تصورت أنها الجنس الأعلى، مع أنها الجزء الغبي الذي استعمل أعلى الذكاء التدميري ليثبت أنه لا يجب الحياة، بل إنى أتصور أيضا أنه لا يجب الموت ولا يعرفه، ولا يستأمله

حتى الموت هو خسارة فيه، لأنه لا يموت إلى الحى، وهم ليسوا أحياء أصلاً!

الإشراف على العلاج النفسى (9)

أ. اسلام أبو بكر

انا عايز اسأل سؤال مش عارف بقى حايبقى سؤال غبي ولا سؤال عادى، لو فرضا الشخص ده مراحش لدكتور نفسى وانه موجود

يتعايش مع المجتمع بالشكل اللى هو عليه، عايز اعرف ايه خطورة مثل هذه الشخصيه على المجتمع ثم على نفسه او العكس؟ مع انى اعتقد ان مثل هذه الشخصيه يوجد منها نسخ كثيره فى المجتمع قابلت كذا واحد منهم تقريبا.

شكرا

د. يحيى:

عندك حق فى السؤال، وليس عندي إجابة، فقط أذكرك إلى ما أشرت إليه فى تلك اليوميه من ضرورة التميز بين ما هو مرض، وما هو سمة للشخصية، وما هو أخلاق، وما هو جريمة.. الخ كما جاء فى الرد

د. اوسم وصفى

أود أن أشكرك على إشرافك على د. رياض وعرضكما هذا علينا.

لقد أثر ذلك فى كثيرأ على مستويين. الأول هو أنه أغراني بأن أفعل الشيء نفسه أى أطلب الإشراف وأحب أن أعرف كيف يمكن عمل ذلك. هل يتم هذا من خلال chatting أم كيف؟

الشيء الثانى هو أننى شعرت بتحدأ أن أساعد من هم أصغر منى.

دائماً تُعلمنا وتحدانا يا دكتور يحيى. بارك الله فيك!

د. يحيى:

(ابتداء: لقد أحلت تعقيبك ومشاركتك فى مسألة لعبة الكراهية إلى ملف الكراهية فأنتظرنا واعدرنى) ثم:

هناك ثلاث مستويات فى النشره يا أوسم محمله بهذه الجرعة الإكلينيكية العمليه

أولاً: نحن نسجل بعض ما دار ويدور فعلاً فى جلسات الإشراف بالمقطم، والتى تجرى أسبوعياً كل ثلاثاء من 7.30 إلى 8 صباحاً وأنت صاحب الدار فأهلاً (وننشر هذه الفقره فى اليوميات تحت عنوان "الإشراف عن بعد").

ثانياً: نحن نرد على من يرسل لنا من الزملاء والأبناء والزميلات ما يستثيروننا فيه أو يسألونا عنه، بعد عرض موجز للحاله، أو جزء منها، حتى نتمكن من إجابة محتملة الفائدة (وننشر هذه الفقره تحت عنوان: استشارات مهنيه) ولك أن ترسل ما تريد طبعاً، يا رب قدرنا.

ثالثاً: نحن ننشر أحيانا حاله بأكملها وفيها من المعلومات وبعض خطوات العلاج ما قد يفيد (وعنوان هذه الفقره الأقل حظاً هو "حالات وأحوال")

أما قيامك بمثل هذا مع من هو أصغر منك أو مع أقرانك، فهذا يفرحنى جداً، وأنا أتصور - كما تعلم - أنك قادر على ذلك بلا حدود

د. سعاد موسى

.....حكاية تيارين للوعى دى مهمة جدا وبتسهل فهم العيانيين، ومع الوقت بتسهل الشغل معاهم .

الشغل بيتدى لما العيان يقدر يغزل التيارات المختلفة في نسيج واحد أعتقد البداية ممكن تكون أثناء العلاج وساعات بيبقى العلاج تحضير لذلك والعيان يكمل المسيرة لوحده

د . يحيى:

يا خبر يا سعاد!!

أين أنت؟ إزيك؟

شكراً لك،

أ. رامى عادل:

ايقاف مجزرة! هى ناقصة مسخرة , بهذلة الحكمة، هى دى أصول الجندلة , نقلبها بصبصه , من غير فلفصه، يا بهوات مجملصة .

د . يحيى:

لم أحب هذا الذى يشبه السجع يا رامى

أنت - عادة - أجهل من ذلك بكثير

د. نرمن عبد العزيز محرم

أستاذنا، فهمت ليه ساعات تخلى مريض ما ينفعش يمشى من غير دواء، تقوم توقف أنت الدواء عنه وتمشيه على العلاج النفسى فقط Psychotherapy بس حين إشعار آخر، وذلك في الفقرة التي ذكرت فيها: "لو بينام كويس وله شغل منتظم حتى لو نصب، ممكن تأجل دور الدواء شوية، لكن مع تقدم العلاج، تلاقى الأمور بتتقلب معاك، وظهور أعراض جديدة في الحالات دى، بيبقى دليل كويس على نشاط عملية إعادة التشكيل أو شئ من هذا القبيل، وساعتها بندى الدواء المناسب سوا سوا حسب مستوى الوعي اللي عايزين نضبطه أو نهمده، لحساب مستوى وعى أنضح، وأقرب للواقع والقيم الإيجابية".

د . يحيى:

تركت تكرارك للفقرة كلها، لأن شعرت أنك أحببتها، ولأن أردت من خلالك أن أعيد توصيلها.

أ. رامى عادل

.....

أما شعورى بالهوان فهو يندرج تحت بند الكدح مهما سُجِّقَتْ.

د . يحيى:

أنت تعرف يا رامى أننى أثق في قدرتك على ابتلاع ما نسميه انسحاقا لتبدأ من جديد،

فأنت بسبعة أرواح (على الأقل) .

\*\*\*\*

### استشارات مهنية (3)

د. محمود حجازى

بعد كل هذا الزخم والعلم والصنعة التي نتعلمها من هذه الحالة وهذا الباب إضافة إلى كل ما نتعلمه من وجودنا بجوارك سيدى، استحلقت بالله: بإننا نتشوق لدراسة شاملة عن الفصام من وجهة نظر مدرسة حضرتك.

د. يحيى:

حاضر، ستفرح ابنتي د. أمانى الرشيدى في فرنسا بطلبك هذا، وكل وقت وله أذان، من يدري إلى أين تخرجنا هذه النشرة، فقط أذكرك أنه ليس لي مدرسة، وربما كان لي عندهم وعند الله ما هو أهم من المدرسة.

\*\*\*\*

### قصة (رق الحبيب)

أ.رامى عادل:

دفتن راسى وكل املى بجرها، الشفق الاحمر ومنتهى الخضرة وعنزتى يتبختزون، وقد اسمرت جبهتي، ها قد خرجت لم تعد، هل ضمن الأبالسة الوشاه المختالون سكتي؟ كلا مازال فانوسها المعفر الباهت النارى هنا في الادم

د. يحيى:

هكذا عدت إلى رامى يا رامى

حمداً لله على السلامة.

د. مدحت منصور:

تحية طيبة وبعد ما أهمل لحظة صدق ولو كانت ضمن المرض والمعاناة.

د. يحيى:

الصدق المؤلم جميل برغم كل شئ .

\*\*\*\*

### (العجوز والخط)

د.مدحت منصور:

رن جرس الهاتف وما أن رفعت السماعة حتى انزال على بسيل

من السباب ثم أردف: أين أنت من ثلاثة أشهر وأجبت: مشغول والله يا حاج فأجاب: البيت على بعد ثلاثة خطوات أجبت: عندي ساعتين من الفراغ صباحا سأتيك باكر قال: ولكني أذهب للنادي صباحا قلت: ولكنك تذهب للنادي منذ واحد وعشرون عاما فلا تذهب غدا أجاب: ملعون أبوك لأبو اللي جابوك ورزع السماعة.

أطرقت وأنا أتذكر صفعته على وجهي عندما كنت في الثامنة عندما تأخرت عن موعد عودتي ثلاث ساعات ولكني لم أنس أبدا منظر هلعه على وتذكرت عندما كان ينظر إلى بقسوة عندما أخطئ ولكني لم أر فيها أبدا غير حب عميق وتذكرت حينما عارض دخولي كلية الطب لأني لن أكون سعيدا بالدراسة المستمرة وأهمته والدتي حينها باجنون، هنا رن الهاتف يستدعيني لاستقبال مولود، بسرعة نسيت كل شيء وتوجهت إلى عملي وعندما عدت توجهت للنوم مباشرة ورأيت نفسي في غرفة الولادة أستقبل مولودا هو لأني كانت امرأة جميلة وفتية والممرضات يضحكن ويتغامزن وترامى إلى سمعي بعض الكلمات مثل إنه في الواحدة والثمانون كنت سعيدا حقيقة بل ومبتهجا أيضا وعندما خرجت لم أجده وتوجهت إلى منزله فقابلني بامتعاض وأسرت أخرج الخبواب من جيبي فسألني ما هذا؟ أجبتة حبوب زرقاء لزوم العروس الجديدة فصاح: امش يا ابن الكلب أنا أفضل من عشرة مثلك. استيقظت ومازالت الابتسامة على وجهي، ارتديت ملابسى وسألتي زوجتي لماذا كل هذا التأنق في الصباح الباكر إلى أين؟ فأجبتة إلى النادي.

د. يحيى:

لا تعليق

\*\*\*\*

### بحثا عن منهج تحارب تحريك الوجدان لإعادة النظر)

أ. عبد المجيد محمد:

رغم أن فكرة وجود منهج آخر لفحص ما نتصوره عن عواطفنا مهم رغم الألم اللي سوف نواجهه، لكن ده صعب ومؤلم في نفس الوقت هو مهم، حنعمل إيه؟

د. يحيى:

نستمر، لا نستسلم للمناهج الجاهزة، ولا نرفضها من البداية كلها على بعضها، فقط، نحذر الاحتكار، ونبحث عن الوصلات الضرورية بين المناهج وبعضها، فيتكشف لنا الطريق أرحب باستمرار.

من يدري.

## 295- أين الأزمة؟ صعوبة الأسئلة؟ أم نفاق الجميم؟

## تعتة

كتبت في هذا الموضوع عدة مرات، وبالرغم من يقيني من أن العودة إليه لن تغير شيئا، فقد وجدت أن اشتراك إعلام المعارضة والحكومة (والمستقلين) في دغدغة مشاعر الناس صغارا أو كبارا، بدون مسئولية، هو نوع من اتفاههم أخيرا (!!).

طالعنا صفح الأربعاء 11 الماضي بعناوين وصور مثيرة، في الصفحات الأولى غالبا: عينا فتاة جميلتان، وبعض شعرها، الصورة تملأ ثلث نصف الصفحة الأعلى، والدموع تنساب على خديها، صورة تليق بالإعلان عن مسلسل خبيبة شابة فقدت خطيبها في حادث سيارة!!، لكنك تفاجأ بالكتوب تحت الصورة عن "اليوم الحزين بسبب صعوبة امتحان التفاضل وحساب المثلثات"، صورة أخرى لفتاة محجبة، جميلة رقيقة، تلبس عوينات أنيقة، وتضع يدها على فمها شاهقة وتحتها "طالبة تبيكي من صعوبة الامتحان"، صورة ثالثة لأم وابنتها وكل منها تضع يدها على وجهها في جزع لم أر مثله إلا يوم وفاة جمال عبد الناصر. صورة رابعة لفتاة أحنت رأسها فلم يظهر وجهها ووضعته بين كفيها، تقف زميلتها بجوارها تواسيها وهي في أسى بالغ!! تحت عنوان "شكاوى جميع المحافظات من صعوبة أسئلة التفاضل والتكامل" نجد تحته صورة خامسة لبنتين رقيقتين واحدة تضع يدها على فمها ووجهها كله أسى!! والأخرى تضع يدها على عينيها في جزع ساحق، وتحت الصورة "صدمة وبكاء من صعوبة الامتحان!!"،

تسارع الحكومة بإصدار بيانات متلاحقة كأنها اعتذار واجب ومحاولة تصحيح "الخطأ"، وهي تعد بتعديل توزيع الدرجات وعمل اللازم: ترتفع التوسلات إلى الرئيس فيلوح في الأفق ما يشبه الوعد بالاستجابة، ولم يبق إلا أن يتعهد وزير التعليم ألا يعقد امتحانات من أصله.

يبدو أن بعض الأهالي قد اشفقوا على الناس مقدما، فسارعوا بحل المشكلة بالجهود الذاتية، من باب الوقاية من هذه الآلام النفسية، فنجد العنوان التالي في اليوم التالي ".. امتحان اللغة الإنجليزية يتم توزيعه على الأرصفة في

محافظة كفر الشيخ، وورقة الأسئلة تخرج بعد خمس دقائق من بداية الامتحان للإجابة عليها وإعادتها للجان، (وبا دار ما دحك شَر) وفي صحيفة أخرى في نفس اليوم: "بيع نموذج إجابة امتحان اليوم بثلاثمائة جنيه". (عالبركة!!)

ما هذا بالضبط؟ ما الذى جرى؟ ما الهدف؟ ما هو هدف صحف المعارضة، ما هدف الصحف القومية (وهل صحف المعارضة ليست قومية؟) أخيرا: تساوت الرؤوس وإن اختلف الهدف.

الحمد لله!!! يوم الجمعة يظهر عنوان في الصفحة الأولى أيضا تحت صورة طالبتين جميلتين ضاحكتين راضيتين هانئتين، يقول "اليسمة عادت للثانوية"، .. خرج الطلاب سعداء بأسئلة اللغة الإنجليزية ... إلخ".

وأخيرا يظهر تحقيق في الدستور له دلالة ختامية يتساءل "هل يكون واضع امتحان التفاضل سببا في إقالة الحكومة" ولا أظن أن أحدا انتبه إلى إجابيات ما جاء في هذا التحقيق على لسان أ.د. حسام بدروائى، برغم أنه من الحزب الوطنى.

تساءلت في تعتعة الأسبوع قبل الماضى عن هذا الذى يدس مثل هذه "المقالب" لصناع القرار فيضعهم في مواقف حرجة تكاد تخل بتوازن الحكومة، وضربت لذلك مثلا حكاية قرار العلاوة وخسها، أتساءل الآن: هل يجوز أن واضعى أسئلة التفاضل وحساب المثلثات هو من ضمن هذا الطابور الخامس الذى يعمل على إحراج أولى الأمر هكذا جدا؟.

أختم التعتعة بعنوان أخير، تحته صورة أم طيبة حزينة باكية تدفن ابنتها رأسها في صدرها، أجلت الإشارة إليه لما فيه من بيان للدور النفسى - بالمره - للوقاية من هذه الكارثة، يقول العنوان "مدججة التفاضل والتكامل: دموع وانهارات في لجان الامتحانات وخبير يطالب بإجراء اختبارات نفسية لـ"واضعى الامتحانات"، وتفصيل هذا الجزء الأخير جاء هكذا:

"من ناحية أخرى طالب "فلان" استشارى الطب النفسى بإجراء اختبارات وتقييم لواضعى الامتحانات في مصر من قبل لجنة تضم علماء نفس وتربية للتأكد من خلوصهم من العقد النفسية، وتمتعهم بضمير حى، مشيرا إلى أن بعض واضعى الامتحانات، يعانون قهرا اجتماعيا ووظيفيا (ولم يشر طبعا أنهم لذلك "ينتمون من الطلبة وأسرهم!" وفي نفس الوقت يخرجون الحكومة) أنا لا ألوم الزميل فلست متأكدا أن هذا نص كلامه، لكن الجو العام يبرر مثل هذه الآراء!!

هل محتاج الأمر إلى تعليق؟

الجميع ينتظرون توجيهات الرئيس حفظه الله. فهو المنقذ في كل أزمة في آخر لحظة، فقط على المستشارين الأفاضل - رحمة بنا - أن يحددوا لنا وله أولا: ما هى الأزمة بالضبط؟

هل هى في صعوبة أسئلة التفاضل والتكامل وحساب المثلثات؟ أم في دلالة كل ما جاء في هذه التعتعة؟

## 296- الإشراف على العلاج النفسى (10)

## هل يخفى عليها أنه يعالج أصلاً..؟

د. محمود فواز:..... هو عيان عنده 27 سنة حضرتك حولتهول من خمس شهور كان جئى بأعراض جسدية كثيرة: بتيجله دوخة كثير قوى، وقلق وتوتر وشد فى العضلات، هو كان شغال فى شغلانة فيها ضغوط كثيرة، وكان لسه خاطب جديد، وخارج من خطوبتين ما نفعوش، وكان فيه مشاكل مترتبة على الخطوبتين دول. اللى حصل إني لما ابتديت اشتغل معاه الأمور كانت طبيعية، وظهرت حاجات ومواقف يعنى فى العيلة والشغل، ومشى الحال أحسن فى أحسن.

## د. يحيى: طيب والأعراض الجسدية ؟

د. محمود فواز: هوا كان عنده خوف من العيا مع ظهور الأعراض دى، وكان بيروح لدكاترة كثير، لكن أنا وهو قدرنا نوقف الموضوع دا خالص، وابتدينا نشغل باعتبار إن الموجود دا هو نتيجة حاجات نفسية، ابتدا يعنى يحصل شوية تحسن كده، وحتى أحسن فى الشغل بتاعه، وابتدا يترقى، وابتدأت ثقته فى نفسه تزيد، وعلاقته بخبيبته الجديدة أحسنت

د. يحيى: ياه كل ده فى خمس شهور، برافو، دا إيه دا كله، فيه إيه بقى بتسأل عن إيه؟

د. محمود فواز: هو بس من حوالى ثلاث اربع ايام كده كان قابل واحدة زميلته، ما شافهاش من زمان، يعنى قعدوا يتكلموا مع بعض فعرف منها إنها كانت متجوزة واحد واتطلقوا بسبب انه هو بيروح لدكتور نفسى ومخى عليها، والعيان بتاعى كان طول الوقت كان فى دماغه الموضوع ده، يعنى هو مخى على خطيبته إنه بيجيلي، واتكلمنا فى الموضوع يعنى هو معارض شوية فكرة انه هو يقول خطيبته، انا قلت له رأي إن ماينفمش انهم يبتدوا مع بعض غير لما يعرّفها انه هو بييجي، بس هوا مش مقتنع، وخايف من الموضوع ده.

د. يحيى: طيب، ما اتكلمتش معاه ليه فى تفاصيل أكثر عن حكاية زميلته إالى سابت جوزها عشان بيروح لطبيب نفسانى، ومخى عليها، مش جايز الحكاية إالى حكتهأ له هى القشرة

إلى على الوش، وفيه حاجات تانية هي السبب الحقيقي للانفصال؟ دا حتى يمكن هي نفسها ما تعرفشى السبب الحقيقي؟

د. محمود فواز: يجوز، طبعاً فيه حاجات تانية، ما انا قلت له ما تاخذش المسألة كده بالحرف وتقارن نفسك بيهم .

د. يحيى: طيب ما انت ماشى كويس أهه، بس الحكاية عايزة شوية تفاصيل زيادة كمان، عشان لما تشور تشور وقلبك جامد، ولا إيه؟

د. محمود فواز: هي فعلاً بتقول ان هما ماكانوش مستريحين لبعض وان هو كان عنده مشاكل مدكنا ظهرت بعدين، مش بس إنه كان محي عليها العلاج

د. يحيى: شفت ازاي، دلوقتي جوز زميلته، أقصد طليقتها يعني، بس انا باتكلم عليه وهيه متجوزاه، هوه عيان نفسي، أو على الأقل عنده حاجة بتخليه يروح يتعالج نفسي، ودا مش عيب ولا وصمة في حد ذاته، لكن أهو مرض نفسي والسلام، وانت عارف إن أكثر الصعوبات بتاعة مرضانا، سببك من حكاية إيدى وعينى وفم المعدة وقلق واكتئاب والكلام ده، بافكرك إن أكثر الصعوبات بتقابلها هي حكاية محاولة عمل علاقة حقيقية، دي يا أخى صعوبة فظيعة عند الناس العاديين لوعايزين علاقة بصحيح، أقله المرضى بتوعنا بيقولوا "آه"، إنما المنش مطنش، المهم فيه صعوبة تواصل، ويمكن وصلت صعوبة التواصل بين الزميلة دي وبين جوزها (اللى اتطلقت منه) إلى صعوبة في الاتصال الخميم، ودا حاجة لها دلالتها أكثر من مجرد العجز مثلاً، ثم إنها ممكن تبقى خطيرة لما يترتب عليها خجل واهتزاز، ومن ضمن مظاهره إنه محي إنه يروح يتعالج، وده يصعب المسألة أكثر، يبقى السبب الأصلي إلى هو المرض أو الإعاقة موجود، وفوق منه: شعوره إنه عامل عاملة وبيتعالج، ويا ترى اترتب على ده إيه بعد كده ولمدة قد إيه؟ كل ده لازم تحطه في دماغك وانت بتحكم.

د. محمود فواز: ما انا حطيته، بس مش قوى كده.

د. يحيى: إحنا مش في حالة طليق زميلته دلوقتي، إحنا في حالة مريضك انت، ما تنساش إنه خطب مرتين، وفشل، ودي التالثة

د. محمود فواز: ما هو عشان كده

د. يحيى: عشان كده إيه؟ ما قلتلناش، لازم نعرف بالتفصيل برضه أسباب فشله في كل مرة، هو اللى فكرش؟ ولا هماء واحدة ورا التانية؟ ويا ترى سبب الفرشة هو نفس السبب، ولا مختلف، أصل مسألة الرفض دي حاجة مش سهلة بالنسبة للرجال، يمكن أكثر من الستات غير ما بنتصور.

د. محمود فواز: طيب وهي حا تفرق إيه في قراره دلوقتي بالنسبة لخطيبته الجديدة، ما هو في الخطوبتين الأولانيين ما كانشى بيتعالج لسه.

د. يحيى: تفرق كثير، أولا الفشل لأى سبب كان، بيخليه حريض أكثر على استمرار الخطوبة الحالية، يمكن لدرجة تبوطها، وده لوحده دافع إنه يحيى، ثانيا يجوز فعلا إن فيه هوه شخصيا حاجة بتبان للى بيخطبها بعد شوية، فبتسيبه، وده من ضمن مهمتنا فى العلاج إن احنا نشوف الشخص ده بيكرر إيه فى حياته عشان يفشل كده، يعنى احتمال يكون فيه سكريبت كده، ولا كده، وخوفه إنه يقول خطيبته الجديدة هو مجرد مظهر خارجى لسكريبت داخلى بيتكرر بأشكال أخرى تفشله

د. محمود فواز: يعنى يقول لها ولا ما يقولهاش؟

د. يحيى: بصراحة يمكن أنا زيك، من حيث المبدأ: أنا أفضل إنه يقول لها، بس يعنى ما يبقاش مدب ويقعد يحكى لها عن اللى قالته زميلته، طبعاً خطيبته ما تعرفهاش

د. محمود فواز: طبعاً

د. يحيى: وبعدين يا أختى هو شخصيا شايف إن مرواحه للعلاج النفسى نقص ولا إيه؟ ما لو كده يبقى ممكن الشعور ده يوصل خطيبته حتى لو ما قالهاش بصراحة

د. محمود فواز: مش متأكد هو شعوره إيه بالضبط.

د. يحيى: وبعدين فيه حاجة كمان، هو لو وافق على رأيك إنه يقول لها، يبقى فيه فرصة إنه يحكى لها عن علاقته بيك بطريقة بسيطة وواضحة، يمكن تفهم وتطلع أحسن منه، وبعده كده إنت حتكمل معاهم لو وافقت، إنت من ححك فى الحالة دى تشوف خطيبته، وساعتها حتقدر تقدر شخصيتها، وحبها، ومدى نضجها، وطبعاً دى حاجات مش سهلة، لأن أحياناً البنات بيأسألوا أسئلة تدل على خوف حقيقى، زى مثلا هو المرض اللى عنده دا وراثى، وساعتها بتكون منشنة على عيالها وكلام من ده

د. محمود فواز: يمكن ده إالى مش مريحه، ومزود الخوف عنده، وهو مش ناقص فركشة تالته

د. يحيى: هوه عنده حق، وانت عندك حق، لكن المسائل لازم تتوضح بأكثر قدر ممكن، وبشكل مبسط فى نفس الوقت، الناس مش عارفة يعنى إيه مرض نفسى إلا من المسلسلات، دا حتى الدكاترة يا شيخ وهما بيستعملوا أسماء الأمراض، ما بيقاش فى وعيهم قوى هم قصدهم إيه باليافاطة إالى بيعلقوها على العيان، قال إيه تشخيص، هو فيه مريض زى التانى، حتى لو كان بنفس نفس التشخيص

د. محمود فواز: هى مش مسألة تشخيص، ده مجرد إنه بيروح أو ما بيروحشى، يقولها ولا ما يقولهاش.

د. يحيى: شوف أما أقولك، المسألة مش جدول ضرب، إحنا فى مجتمع طيب وغلبان، والرجالة مهزوزين مجد، وهى مغامرة فى كل الأحوال، وإذا كنت شايف إن التجربتين الأولانيين لسة متأثرين

فيه جامد، يا أخی استنى شوية، يمكن يكبر بالعلاج، وزى ما اتحسن فى شغله واترقى ، ربنا يسهل وثقته بنفسه تزيد، وساعتها يقول لها ورزقه على الله، ويعرض عليها فى نفس اللحظة إنها تيجى تقابلك، أنا فى الحالات دى باخلى اللى عايز يسأل يسأل كل اللى يحظر على باله بس قدام المريض بتاعى مش من وراه، وانت وشطارتك فى الإجابات، ودى عملية مش سهلة، مش سهل إنك تقول الحقيقة بطريقة ترد على اللى جوا اللى يسأل، على اللى ورا السؤال، مش بس على السؤال نفسه. وعندنا يا أخی فى بلدنا يقولوا إذا كانت البت شارية حايبان عليها إنها شارية، والأمور تبقى ألسطة، مين يعرف.

د. محمود فواز: يعنى أعمل إيه؟

د. يحيى: يا أخی إنت مستعجل على إيه، هو مش بييجى، وبيتحسن، قول له يطنش شوية حكاية زميلته اللى اتطلقت دى، وفهمه إن المعلومات ناقصة، وإنه ما يقدرشى يحكم على تجربته من خلال معلومات ناقصة سمعها من زميلته وما سمعشى أى حاجة من الطرف التانى، وأديك شايف إن علاقته بشغله عمالة تتحسن زى ما بيقول، وفى نفس الوقت حاجكى لك عن علاقته بحيطيته الجديدة وانت تقدر بذوق من بعيد كده تقارنها بالتجربتين إالى فاتوا، وساعتها يمكن هو يعملها لوحده من غير ما يسالك، ويمكن يسالك وانت تجاوبه ورزقك على الله، ويمكن ترجع لنا تانى نكمل المناقشة

د. محمود فواز: شكرا

د. يحيى: ربنا يحليك

\*\*\*\*

### تعقيب محدود

من مجمل هذه اللقطة يمكن أن نلاحظ، ونتذاكر، مايلي:

- 1- إن العلاج النفسى محتاج إلى وقت كاف
- 2- إن التفاصيل هى دائما شديدة الأهمية، ليس للتركيز على ما يسمى العقد القديمة لنفكها وكلام من هذا، ولكن للإمام بما يسمح بالمقارنة، والتعلم من الخبرة السابقة، خصوصا الخبرات القريبة، مما يساعد على اتخاذ قرار موضوعى فى الهنا والآن
- 3- إن المعالج ليس ملزما بالرد الفورى أو السريع على تساؤلات مريضه (إلا نادرا فى بعض الحالات الخرجة التى قد يترتب على تأجيل القرار بشأنها مضاعفات بلا حل)
- 4- إن أى قرار أيا كان يمتل الخطأ والصواب، ولا يحدد هذا من ذاك إلا اختباراه عمليا
- 5- إن كل قرار هو مخاطرة بشكل ما، وهذا لايبنى التخويف من الإقدام، وإنما يؤكد ضرورة الاستعداد لحمل مسئولية ما يترتب على أى قرار

6- إنه على رغم من محاولات رفع الوصمة عما يسمى مرض نفسى، فإن الأمور لا تسير تماما فى هذا الاتجاه عند أغلب الناس، وضحالة وتسطيح الثقافة النفسية، تسأل عنها ليس فقط قلة المعلومات، وإنما تشويه المعلومات ، وتقديدها بشكل سبى حتمى مسطح (ونحن الاطباء النفسيين مشاركون فى ذلك)

7- إن تدارس الخبرات السابقة بين المعالج والمريض مهم جدا للتعلم مما سبق، لكن ليس مهم أن خبرة ما قد حدثت مرة ومرات، أنها سوف تتكرر تلقائيا، اللهم إلا إذا توقف الزمن (وهذا أمر وارد فى بعض الحالات)

8- إن معاودة الاستشارة أمر مطروح فى الإشراف على العلاج النفسى، وقد يتكرر عدة مرات وفيه فائدة للجميع. (ودلالة للمتدرب أيضا).

الإثنين 23-06-2008

297- يوم إبداء مني الخاص: قصيدة

زاد الأولياء

-1-

يا بسمه الرضيع ،  
يا نسمة المساء في الربيع ،  
يا فطرته الوديعه  
من لي بسيفٍ باترٍ محبّ؟

.....

يا أمنا الطبيعة  
الثدى جفّ والرضيع لا يريد ينفطم

-2-

لا .. لستُ ممن يحدق  
المسير في الهواء ،  
أو من يعوم فوق موج الرمل في العراء ،  
أو يقبض الريخ التي حبستموها في القماقم .  
لا.. لست ملاحا محبوب  
الخافقين سائحا ،  
ولستُ من جنود سلطان الكلام والمقاعد الوثيرة ،  
ولست من حراس بيت المالِ أو بيت القصيد والتغم ،  
ولست ممن يحدقون لعبة الأمثال والحكم .

-3-

لكِنني برىء ،

قسما برب الناس إنى برىء .

جرىتى هويتى ،

فقدت مقودى،

فقادنى ذاك الذى قد ألبسوه صورتى ،

فَرَحْتُ عَنْهُ أَنْسَلُجُ .

-4-

...لم تنم بعد حول جذعى الزعانف.

وريشى الزغب،

قد طار فى غير اتجاه ،

فَغُضْتُ فى مجورها العميقة،

يا هولها الحقيقة .

-5-

العَلَقْمُ المعقودُ فوق جِدْعِ شَجْرِهِ ،

اللامعُ المصقولُ مثل دمعة المهاجرِ الوحيدِ،

قد صار زاد الأولياءِ الرَّحْلِ،

إلى بلاد الله خَلِقِ اللهُ فى كَدْحِ اللِّقَاءِ .

-6-

يا شوكها الظُّنُونِ فى خميلة القلوبِ الوجلة .

قد أجهضوا الآمال بعد ما تَخَلَّقْتُ .

يا رجفة الولادة الجديدة،

يا رقصة الجبالِ فوق أفواه السَّبَاعِ الجائعة .

يا ببطء خطو الموتِ من قبلِ المَخَاضِ المُنْتَظَرِ .

الإسكندرية : 14/7/1981

## 298- (تابع الملف!!).. عن الحب والكراهة (5)

".. كرة الثلج" تتنامى، ثم عينه ذاتية!

مقدمة:

غريب هذا العنوان بعد هذه المرحلة البادئة من فتح ملف "الكراهية" كجزء يسير جدا من محاولتي لسرغور "ماهية الوجدان"، احتفظت باسم "الملف" لكنني أضفت "الخب" قبل "الكره" (وليس الكراهية).

حين فتح الملف، فتح باسم الكراهية، لكن معظم الذى كتب فيه، بما فى ذلك المشاركة فى الألعاب كان عن "الكره"، هل هناك فرق بين "الكره" و"الكراهية" مثل الفرق بين العدوان aggression والعدوانية aggressively؟ ربما (ولنا عودة).

فُتِح الملف، وصدقُ المحاولات، حتى كدنا نقبل هذا الوجدان "**الكره**" كطبيعة بشرية أصيلة، ثم وصل الأمر من خلال الألعاب بالذات إلى أن التجربة كشفت عن ما خيل إلى أنه مبالغة فى هذا الاتجاه. الله!!! ما الحكاية؟

ثم أين الخب من هذا الذى يجرى؟

قلبت فى أوراقى فاستنتجت الآتى:

يبدو أننى حين استصعبت تقديم ما هو الخب فى أوائل هذه المنشرات (مثلا: الخوف من الحب 2007/10/17، من يُحب من: "صفقات الظاهرة، وأحلام التكامل" 2007/10/8) تحيته (الخب) جانبا (مؤقتا) لأدخل إليه من باب ما يبدو عكسه، وإذا بنا أمام القضية بالشكل التالى:

"مادامت العلاقات البشرية الإشكالية، وعلى رأسها ما يسمى، أو ما يوضع تحت لافتته، "الخب" هى بهذه الصعوبة، فلندخل إليه من أبواب أخرى لعل وعسى، ولنبدأ بما نتصور أنه عكسه ربما نتعرف عليه أكثر عمقا وصدقا"

وإذا بنا -من خلال التجريب والتقليب- نجد أن حركية الكره (وليس بالضرورة الكراهية كما سيرد بعد) تمثل أرضية شديدة الأهمية للتعرف على "الخب الحقيقى!!"

من هنا، ولأسباب أحيث، فضلت أن أغير عنوان الملف إلى هذا العنوان الجديد، استدراجاً للأصدقاء والمشاركين، ولو لبعض الوقت.

### كرة الثلج:

هذه النشرة أصبح لها طابعها الخاص الذي فرض نفسه يوماً بعد يوم، ذلك أن المواضيع تكاد تتجمع تلقائياً مثل كرات الثلج الصغيرة وهي تتكون من رذاذ الثلوج (في بلاد الشمال، بلاد بزّه!)، وهو منظر غير في بلدنا، لكنني أحببته حين كنت ذات رأس سنة في جبال "الجيرا" جنوب فرنسا على حدود سويسرا، كان الثلج يتساقط رذاذاً ناصعاً، ولعبت بكراته وفهمت معناها المجازي الذي يستعمل في بعض مناهج البحث العلمي لاختيار عينة متنامية دالة.

فكرة عينة كرة الثلج في البحث العلمي هي أن نبدأ ونحن نبحث مشكلة غامضة (سرية نسبياً) وفي نفس الوقت منتشرة، مثل مشكلة الإدمان في مجتمعنا، نبدأ بواحد، والواحد يدل على ثان، والثاني يشير إلى وجه شبه مع ثالث، إلى أن تتكون العينة، وكأنها تكوّن نفسها بنفسها.

خيل لي أن الأمور تسير هكذا في هذه النشرة اليومية.

خذ مثلاً موضوع الكره، بدأ بالإشارة إلى ما جرى في برنامج "سر اللعبة في قناة النيل الثقافية"، مع أننا لم ننشر بعد استجابات المشاركين، واكتفينا بنشر نص الألعاب مع دعوة للمشاركة.

ثم تطورت الموضوع كما لاحظ المتابعون

وإليكم ما نشر حتى الآن (وأظن سبقت الإشارة إليه)

اسم المقالة	التاريخ	العدد
لعبة الكراهية	21- 05- 2008	264
الاستجابات على لعبة الكراهية "كل مشارك على حدة" بدون تعليق	27- 05- 2008	270
قراءة في قيمة الكراهية من خلال الاستجابات: لعبة بلعبة (ليس تحليلاً أو تفسيراً)	28- 05- 2008	271
تجارب تحريك الوجدان لإعادة النظر مقدمة للرد على حوارات لعبة الكراهية	03- 06- 2008	277
وتعلم: كيف تكره (1) البحث عن تفعيل الكراهية في العلاج الجمعي	10- 06- 2008	284

وتعلم: كيف تكره (2) "يمكن لما أعرف أكرهك أقدر.."	11- 06- 2008	285
الفروض الأساسية الافتراضات الأساسية حول: "جوهر الكرهية"	17- 06- 2008	291
نصوص جديدة: إستجابات أصدقاء الموقع	18- 06- 2008	292

كيف أجرؤ.. أن أطلب من صديق مشارك أن يتابعنا والأمور تسير بكل هذا القفز، وكرة الثلج تنمو بكل هذه العشوائية الخلاقة (مع الاعتذار للست كوندى؟)، أنا شخصيا أكاد أعجز أن أتابع نفسي لأربط بين ما كتبت، وبين ما كنت أنوى أن أكتبه اليوم.

دعونا نأمل أننا حين ننتهي من هذا الموضوع الذي لا ينتهي، أن تجتمع هذه الكرات الثلجية إلى بعضها البعض فنكتشف في نصاعتها ولمعائها وبرودتها الموقظة، التي تحوى كل الدفء النابض، نكتشف بعض ما كنا نبحث عنه أو نأمل فيه.

\* \* \*

أما اليوم فسوف أغامر بتقديم نفسي "كعينة" شاركت في الاستجابة للعبات العشرة مرتين الأولى في البرنامج بتاريخ 2004/8/11، والثانية بعد أن جاءتني الإجابات الأولى دون الرجوع ولو بمجرد المشاهدة إلى ما كان في البرنامج المذاع قبل أربع سنوات.

ثم أضيف نص مشاركتي وأنا ألعب اللعبة الوحيدة الجديدة " يمكن لما أعرف أكرهك أقدر.. " مع مرضى في العلاج الجمعي.

ثم نفس اللعبة مع بعض الأصدقاء حين طلبوا أن يشاركوني - وهم أسوياء -

أولاً:

د. يحيى الرخاوي:

اللعبة الأولى:

(8-2004): أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد باحبه، عشان كده أنا باحط الافتراض ده علشان أقدر أكمل

(5-2008): أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد باحبه، عشان كده أنا باحط الافتراض ده علشان كده أبقى مستعد لأي احتمال، وإيه يعني

اللعبة الثانية:

(8-2004): إيه حكاية اللي يجب ما يكرهشى دى دانا بيتهيأل إن اللي مايكرهش مابيعرفش يجب

(5-2008): إليه حكاية اللي يجب ما يكرهشى دى دانا  
بيتهياأل إن ماينفعشى، ويبقى ما يجبش

اللعبة الثالثة:

(8-2004): بصراحة مش كل كره كره أنا شخصياً لما بكره  
ممكن أقرب، وممكن اقتل

(5-2008): بصراحة مش كل كره كره أنا شخصياً لما بكره  
يبقى باآخذ موقف

اللعبة الرابعة:

(8-2004): يمكن اللي بيعرف يكره، هو اللي بيعرف يجب،  
دا لو كدا .... تبقى الشطارة "إمتي" "ومين" "وبعدين"

(5-2008): يمكن اللي بيعرف يكره، هو اللي بيعرف يجب،  
دا لو كدا يبقى أنا ماشى فى السليم

اللعبة الخامسة:

(8-2004): أنا يمكن بكره ناس كتير بس صعب أعترف بده أصل  
أنا خايف من نفسى بصحيح، وعليهم

(5-2008): أنا يمكن بكره ناس كتير بس صعب أعترف بده أصل  
أنا لازم اتحمل مسئولية مشاعرى ودا حايبقى كتير على

اللعبة السادسة:

(8-2004): لما باحس إن حد بيكرهنى من غير مايعرفنى بيبقى  
نفسى نتعرف على بعض أكثر وإلا ...

(5-2008): لما باحس إن حد بيكرهنى من غير مايعرفنى  
بيبقى نفسى أقوله هو أنت عارف الأول انتى بتكره مين؟

اللعبة السابعة:

(8-2004): اللي بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه  
حتى أنا نفسى أوصله ده علشان كده هو اللي خسران

(5-2008): اللي بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه حتى  
أنا رأيي إنه بالشكل ده خد جزاؤه مادام كره نفسه بالمرّة

اللعبة الثامنة:

(8-2004): كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن،  
أنا لو بكره الظلم بصحيح أظل أواجهه بمسئوليه كإني أنا  
المسئول عنه لحد ماشوف لى شغلة فيه

(5-2008): كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن،  
أنا لو بكره الظلم بصحيح أهاجم وأغيّر واقلب الدنيا كإني  
أنا المسئول لوحدى لرفع الظلم

اللعبة التاسعة:

(8-2004): أنا بيتهياًل ساعات إني ماقدرشى أكره حد  
أعرفه كويس وده يمكن عشان بعرفه كله

(5-2008): أنا بيتهياًل ساعات إني ماقدرشى أكره  
حد أعرفه كويس وده يمكن عشان المعرفة بتخليني احتويه كله  
اللعبة العاشرة:

(8-2004): اللى عايز يكره يتحمل مسئولية كرهه...  
عشان كده أنا حاسم لنفسى أكره طالما أنا حاتحمل هذه  
المسئولية

(5-2008): اللى عايز يكره يتحمل مسئولية  
كرهه... عشان كده أنا باكره واحدة واحدة عشان أقدر اشيل  
المسئولية واحدة واحدة

ثانياً: أثناء العلاج الجمعى

د. يحيى:

د.يحيى: يا د. شوقى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر .. أشوفك احسن  
د.يحيى: يا د.منال يمكن لما أعرف أكرهك أقدر .. أحبك أكثر  
د.يحيى: يا مختار يمكن لما أعرف أكرهك أقدر .. أستحمل وأكمل  
د.يحيى: يا سوسن يمكن لما أعرف أكرهك أقدر .. مراضاش  
باللى وصلتيله، حاطط عينك  
د.يحيى: يا عبد الرحمن يمكن لما أعرف أكرهك أقدر ..  
حتحايل عليك إنك تكمل الجروب الثانى معانا  
د.يحيى: يا أحمد يمكن لما أعرف أكرهك أقدر .. أخليك  
ماتخافش

د.يحيى: يا يحيى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر .. نكمل سوا

ثالثاً: مع أصدقاء أسوياء

د. يحيى الرخاوى:

يا حافظ يمكن لما أعرف أكرهك أقدر مارمقكش قوى كده  
يا فوزية يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أخفى الملى ليكى شوية  
يا أمل يمكن لما أعرف أكرهك أقدر ما احسش عليكى قوى  
يا يوسف يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أبطل أمل فيك للدرجة  
اللى بترهقك دى

يا قدرى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أكمل ضغط عليك قوى

يا هالة يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أحب ناس كتير أكثر

يا يحيى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر نعرف ربنا احنا الاثنىن أحسن

وبعد :

هذه الخبرة وعرضها هكذا ليست تطبيقاً حرفياً لما يسمى **المنهج الفينومينولوجي**، فالباحث في هذا المنهج هو جزء من الظاهرة حتى لو لم تجر عليه التجربة.

كما أن المسألة ليست نموذجاً يُحتذى، كما أنها ليست استبطاناً، وتأملاً ذاتياً.

هي مجرد مصادفة لاحتمال جمع عينات، من نفس الشخص، بما له من خلفية نظرية، يجتهد في محاولة المشاركة الفعلية على فترات متباعدة، وبأدوات مختلفة، وسياقات متنوعة،

ثم دعونا نأمل أن نحاول الربط لاحقاً بين هذه العينة المحدودة، وما جرى ويجري، ما أمكن ذلك.

الإربعاء 25-06-2008

## 299- أسئلة معادة وأجوبة غير معتادة

## مقدمة:

لا أعرف كم مرة سئلت نفس السؤال من صحفيين شبابا هنا وهناك منذ بداية علاقتي بالصحافة بالذات، وحين اكتشفت أن بالموقع عددا هائلا من الإجابات حاولت أن أحلهم إليها لينتقوا منها ما يشاؤون وفشلت المحاولة.

راجعت بنفسى الإجابات السابقة فوجدت أنها نادرا ما تتماثل، وكنت قد نشرت إحداها في يومية سابقة "توضيح لازم وإجابات موجزة"، ولما كانت ظروفى لم تسمح بكتابة يومية اليوم الإربعاء، قلت غامر بنشر آخر ما وصلنى من أسئلة من شاب مجتهد، ونراجعها معاً: هل بها جديد وما هى ذى:

## 1- ما هو التعريف العلمى للطب النفسى ومن هو المريض نفسياً؟

الطب النفسى ليس له تعريف مستقل عن الطب كله، وهو الأصل، وإن أردت تعريفا لكل (الطب كله) ينطبق أيضا على الطب النفسى فالطب هو "فن الألم"، إذن فهو فن يستعمل معطيات العلم وليس علما يطبق على البشر وكأننا نُسمع جدول الضرب، مثلما آل إليه حال أغلب الطب مؤخرأ.

الطب النفسى ليس مرادفا للتحليل النفسى، ولا للعلاج النفسى، وإن كان يشملهما أحيانا، وهو يتعامل مع الإنسان كوحدة كلية، فالنفس هى إحدى تجليات الجسد البشرى الذى هو جُفاع حركية الحياة،

الانسان ليس مكونا من "نفس + جسد" بل هو كيان جامع يتجلى فى الجسد كما يتجلى فى ما يسمى أحيانا العقل، ونادرا الروح.

الطب النفسى هو الفن الذى يتعامل مع هذه الوحدة الكلية، يقرأها، ويحدد زاوية انحرافها وينقدها، ويحترم إعاقته ونشازها، ثم هو يساهم - مع المريض- فى إعادة تشكيلها

## 2- هل انتهت الحساسية الشديدة التى كان يعانى الانسان العربى منها فى الذهاب إلى الطبيب النفسى؟

نعم انتهت،

بل وتحرك البندول إلى الناحية الأخرى، حتى أن كثيرا من مظاهر الكسل والانحراف أصبح من السهل على من يمارسها أو يقترفها أن يذهب إلى الطبيب النفسي ليلتمس التبرير بديلا عن المحاولة الجادة للتخلص منها، تلك المحاولة التقنية العلمية الفنية التي اسمها "العلاج". (بصفة عامة).

**3- هل الاعتقاد بأن المريض النفسي يتعامل معه من حوله مجذر، وبالتالي يرفض توصيفه بهذا الوصف؟**

هذه الموجة التي تسمى "رفع الوصمة" هي بدعة مستوردة، ثقافتنا العربية تحتمل الاختلاف في هذه المنطقة بوجه خاص، ناسنا الطبيون البسطاء قد يتقبلون المريض النفسي باعتباره "بزكة" أو هو أقرب صدقا، ربما لأنه أكثر تعزبا، وبالتالي أقدر كشفا، ولهذا نلاحظ أن الإحصاءات في البلاد التي يسمونها متخلفة ترصد مرضا خطيرا مثل الفصام بأنه أقل تواترا فيها عنه في الأقطار المتقدمة على سلم المدنية،

بعض تلك الأقطار التي يعيش ناسها في جزر مصقولة لامعة، بقدر أقل من التواصل التلقائي الذي يحتمل الاختلاف ويحسن الظن بالمريض النفسي ومحتوية ويترك به،

إن أصعب ما يعانيه المريض النفسي ليس الخذر منه، وإنما التعالي عليه، حتى بما يمكن أن يسمى الشفقة التي تصل أحيانا إلى مرتبة الإهانة حين يكتب لبعض المرضى الخارجين من المستشفيات العقلية: يعامل معاملة الأطفال، وهل نحن - بيني وبينك- نعرف كيف نعامل الأطفال.

**4- إلى أي مدى أصبح تفهم الناس لمسألة العلاج النفسي؟**

اعتاد الناس أن يتصوروا ويصوروا العلاج النفسي بما شاع في أوائل هذا القرن حتى بعد منتصفه تحت اسم "التحليل النفسي" حيث الصورة التقليدية أن المريض يستلقى على حشيته ممداء، وهو يطلق لأفكاره العنان (التداعي الحر) والحلل يجلس خلف رأسه.

هذه الصورة أصبحت "متخفية" إلا في حالات استثنائية،

العلاج النفسي الآن يركز على الواقع الآتي، على ما يجري "هنا والآن"، ثم موجة حديثة هي النقلة الثالثة لتطور ما يسمى العلاج المعرفي اسمها "علاج القبول والالتزام"، (وقد سبق الإشارة إليها في **يومية 2008-2-24 الفروق الثقافية والعلاج النفسي**) وهي تؤكد أن علينا أن نبدأ مع المريض "بقبول الموجود"، ونلتزم بأن نتحمله لننطلق منه إلى ما يمكن أن نتجاوزه،

وهنا عندنا في مصر مثلا، في المدرسة التي أحاول تعهدها، ومنذ خمس وثلاثين سنة علاجا قريبا من ذلك أسميته مؤخرا "علاج المواجهة والمواكبة والمسئولية" (م.م.م.م) بمعنى: أن نواجه

المريض بما هو "المواجهة"، وأن نصدق خبرته بغض النظر عن تأويلها، وأن نسير بجواره في رحله العودة إلى السواء، "المواكبة" وهذه المسيرة معه تتضمن استعمال كل معطيات العلم، وفن التطبيب، ونحن نحمل معه - لا عنه - "المسئولية"، حتى يتدرب تدريجياً على أن يحملها وحده،

ثم نظل في تناوله دون اعتمادية رضية بعد ذلك.

### 5- برأيك ما هي أبرز الأسباب التي تؤدي إلى إصابة الناس بالأمراض النفسية؟

هذا السؤال الذي يتكرر بشكل غريب أنا عادة أتحفظ في الإجابة عليه، خصوصاً بلهجة التعميم أو بالبحث عن ضغوط عامة (ربما سياسية) أو بالتركيز على خبرات الطفولة كما شاع عن التحليل النفسي الذي ذكرته في الإجابة عن السؤال السابق، ثم إن نسبة الأمراض النفسية في العالم (خذ مثلاً الفصام) تكاد تكون متساوية في كل الأقطار برغم اختلاف السياسة والاقتصاد والضغوط ونوع الحياة، وكأن هذه الحقيقة تعلن أن أسباب الأمراض النفسية هي أننا نحيا وأنها حياة ليست سهلة، وأن هذه هي الطبيعة البشرية، وبالتالي فنحن نعاني، ونسقط ونقوم، ونخطئ ونتوقف ونعود المسير، ويقع منا بعض الضحايا، ويتأخر عنا بعض الفرقاء، وهذا ما يسمى مؤخراً المرض النفسي.

### 6- هل هناك حالة معينة عندما يصل إليها الشخص لابد من زيارة الطبيب النفسي؟

هذه مسألة نسبية تتوقف على عوامل كثيرة متداخلة فيما بينها: خذ على سبيل المثال:

مدى انتشار الثقافة النفسية، ومدى توفر الخدمات النفسية، ومدى القدرة الاقتصادية للحصول على هذه الخدمة، ومدى "الوصمة" الشائعة عن المرض النفسي، ومدى انتشار البدائل المتاحة (مثل التداوي الشعبي أو الديني)

لكن بصفة عامة أنا أحذر من الترويج لضرورة زيارة الطبيب النفسي بمجرد تغير المزاج، أو المرور بمحالات من القلق الخلاق، أو الحزن الضروري الشريف، أتصور أن الإعاقة في المجالات العادية للحياة (العمل والتواصل) إذا بلغت حداً معجزاً أتصور أنها هي الداعي الوحيد تقريبا لزيارة الطبيب النفسي.

### 7- هل صحيح أن المرضى النفسيين تكون نسبتهم أكثر في الحضر والمدن عنها في الريف؟

نعم،

وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في إجابة السؤال الثالث، ليست فقط بالنسبة للحضر والريف، وإنما أيضاً بالنسبة للبلاد الأكثر تحضراً مقارنة بالبلاد المتخلفة. (انظر إجابة السؤال الثالث).

8- نسمع كثيراً عن أن الأمراض النفسية منتشرة أكثر في أمريكا والغرب بصفة عامة أكثر منها في الشرق، هل هذا صحيح علمياً وما هي الأسباب؟

أيضاً هذا السؤال قد أجبت عليه ضمن إجابتي عن السؤال الثالث.

لكنني أود أن أشير هنا إلى أن المسألة ليست بهذه البساطة، وأن التعميم لا يفيد، فنوع ومحتوى وتفاصيل الأمراض المنتشرة في أمريكا والغرب خاصة أمراض التكيف (ما يسمى الأمراض النفسية أو العصاب) هي مختلفة في المحتوى والتواتر النسبي عن نوع ومحتوى وتفاصيل نفس الأمراض التي تحمل نفس التشخيص في الشرق عنها في الغرب.

### 9- كيف ترى الحالة النفسية للشعب المصري والعربي بصفة عامة؟

أيضاً مثل هذه الأسئلة صرت أحفظ عليها تماماً حتى أكاد أرفضها لأنني من حيث المبدأ لا أوافق على استعمال اللغة النفسية (أو الطب نفسية) لتفسير أحداث سياسية واجتماعية واقتصادية قاهرة مهما كان شكل المعاناة نفسياً، إن التألم من غياب العدل، أو الغضب من قهر الحكام، ليست أمراضاً نفسية.

ثم إن وصف حالة شعب بأكمله سواء كان المصري أو العربي بصفات نفسية هو شيء يخالف العلم، ويخالف الواقع.

إن اختلاف الثقافات القومية، والثقافات الفرعية يجعل أية إجابة عن هذه الأسئلة نوعاً من الاختزال يصل حد الاستهتار

خذ مثلاً الشعب العربي: هل تصلح الإجابة على الحالة النفسية لحزب الله في جنوب لبنان أن تصف الحالة النفسية لثقافة النوبة في جنوب مصر؟

إنني أستطيع أن أميز فروقاً جوهرية في نوعية الأمراض بل ونوعية الاستجابة لنفس العلاج، بين ثقافة الحجاز (جده/مكة/المدينة) وثقافة المنطقة الشرقية بنفس القطر (السعودية) ناهيك عن التميز بين ثقافة اليمن وثقافة الخليج ثم ثقافة ليبيا وثقافة العراق وهكذا.

المسألة دقيقة وعلينا أن نحذر من أية إجابة فيها تعميم أو تقريب.

10- هل صحيح أن الناس فقدت راحة البال وحالة السلام النفسي التي كنا نسمع عنها من أبائنا وأجدادنا؟ وإذا كان ذلك صحيحاً ما هي الأسباب؟

من قال أن أبائنا وأجدادنا كانوا ينعمون براحة البال وحالة السلام التي نعلم بها هكذا؟

لكل جيل آلامه وأحزانه وتوتراته ومشاكله وأمراضه،

صحيح أن إيقاع الحياة حين يكون أهدأ، وأيضا حين يكون التواصل بين البشر ممكنا وصادقا ومحيما، تصبح الحياة أكثر ثراء، وليس بالضرورة أكثر سلاما

إن الترويج لفكرة "النفس المطمئنة" بالمعنى الشائع يزعجني لأنني أشعر أنهم يركزون على طمأنينة سلبية أشبه بسوء بالاستعمال السيئ لمقولة "دع القلق وابدأ الحياة"،

إن النفس المطمئنة حتى كما جاءت في القرآن الكريم لا تدخل جنة ربنا إلا بعد دخولها في عبادة سبحانه وتعالى: "ادخلي في عبادي وادخلي جنتي"، هذه النفس المطمئنة تكمل ولا تحل محل النفس الكادحة إلى ربها كدحا لتلاقيه، ولا حمل النفس المتنقلة بين الجهاد الأكبر والجهاد الأصغر، كل ذلك أعرضه لأنفي حكاية حالة السلام وروقان البال بأعتمارها غاية المراد ونموذج الصحة.

### 11- هل الحالة الاقتصادية سبب مباشر في الأمراض النفسية مثل ارتفاع الأسعار وخلافة؟

طبعاً، هي إحدى أهم الأسباب للمعاناة النفسية وليست بالضرورة للمرض النفسي تحديداً،

لكن حكاية أن تكون سببا "مباشرا"، فهذا هو ما يحتاج وقفة، لا توجد - إلا نادرا - أسباب مباشرة لهذا المرض أو ذاك، عادة يكون السبب الظاهر هو بمثابة القشة التي تقصم ظهر البعير،

### ثم إن صعوبة الحالة الاقتصادية إذا كانت صعوبة تحملها الجميع في إطار العدل تصبح حافزا لتجاوز الصعوبة،

أما إذا تفاقمت هذه الصعوبة في غياب العدل، ودفع ثمنها الفقراء فقط، فخذ عندك...

### 12- إذا كان هذا صحيحاً فلدينا أغنياء يعانون نفسياً وفقراء أصحاء نفسياً؟

في الإجابة على السؤال السابق أشرت إلى أن المسألة ليست بهذه البساطة، ثم إن أمراض الأغنياء قد تختلف عن أمراض الفقراء، هناك أمراض التخمّة الامتلاكية، وأمراض الاستهلاك المغترب، وأمراض الضياع في رفاهية مخدرة، وعلى الجانب الآخر هناك أمراض الحرمان، وأمراض الشعور بالظلم وأمراض الحقد المشروع وغير المشروع.

### 13- شهد المجتمع المصري في الفترة الأخيرة عدة جرائم لم يكن معتاداً عليها مثل قتل الأباء والأمهات والأولاد والأزواج، ما هي الأسباب التي أدت إلى ذلك؟

لا توجد إحصائيات دقيقة، ومقارنة، تؤكد هذه المعلومات. ذلك لأننا لا بد أن نضع في الاعتبار ما حدث مؤخراً في الإعلام، مما أدى إلى سهولة نشر أخبار هذه الأحداث البشعة في كل وسائل الإعلام بشكل أكثر من ذي قبل،

ليست لدينا إحصاءات موضوعية تؤيد هذا الانطباع الذي لا أنفيه، لكن في نفس الوقت لا أوافق عليه دون تحفظ.

ثم إنه حتى لو كانت المسألة بهذا الوضع، فإن الأرقام التي في متناول لا ترتفع بهذه الجرائم إلى نسبه تستحق أن تسمى "ظاهرة" أعنى أنها مازالت حالات متفرقة، رضينا أم لم نرض،

علينا ألا نبالغ في الفزع وأن نعلم أن الجريمة هي موجودة عبر التاريخ وعبر العالم سواء كانت مرتبطة بأمراض نفسية أم لا.

**14- هل بالضرورة أن يكون مرتكبي هذه الجرائم مرضى نفسيين؟**

الفروق بين الجريمة والمرض النفسي فروق كثيرة، صحيح أن كلا منهما انحرف عن الالتزام والسلوك السائدين بين عامة الناس، لكن الجريمة فيها اختراق للقانون جنباً إلى جنب مع إيذاء الغير، أما المرض النفسي فلا يتضمن بالضرورة أن يخرق المريض القانون - وإن كان هذا يحدث أحياناً - لكن المريض يخرق المألوف، والمعتاد، والطبيعي، والواقع، دون اختراق القانون المكتوب عادة (مبدأ الشرعية: لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص)

ثم إن أغلب المرضى الذين يخرقون القانون مسئولون عن أفعالهم برغم أنهم مرضى في معظم الأحوال.

**15- كثر الحديث عن مسلسل قتل الأزواج وهناك العديد من الدراسات في هذا السياق، برأيك ما الذي جعل المرأة تتحول إلى قاتلة ومتوحشة؟**

بعد التأكيد على التحذير السابق ذكره في الإجابة عن السؤال السابق، أنبه أن قتل الأزواج وارد مثله مثل قتل الزوجات، والمرأة القاتلة هي ليست بالضرورة متوحشة، هي مجرمة فقط مثلها مثل الرجل القاتل، وربما نحن نسميها متوحشة لأننا أشعنا، وصدقنا - أن المرأة لابد أن تتصف بالرفقة والحنان، وفي قول أكثر ظلماً: بالسلبية والخنوع والتبعية، ابتداءً: علينا ألا نأخذ هذه الصفات باعتبارها مسلمة علمية،

حتى إذا خرجت المرأة عنها أو مارست عكسها - بحق أو بدون حق - لا ينبغي أن نسارع ونعتبرها متوحشة بتعميم هكذا.

**16- هل الرجل وحده مسئول عن وحشية مثل هؤلاء النسوة؟**  
لا طبعاً،

المجتمع مسئول وغياب العدل مسئول، والتاريخ مسئول، والمرأة مسئولة، تماماً مثل مسئولية الرجل.

**17- البعض يرى أن المجتمع المصري آخذ في التفتت وافتقاد الدفة الاجتماعية، إلى أي مدى هذا صحيح؟**

ليس فقط المجتمع المصري بل والمجتمع العربي، وأيضاً المجتمع الغربي، وأسباب هذا التفتت الذي أسميه أحياناً "التشرذم" كثيرة، وهى مختلفة فى كل مجتمع عن الآخر:

فمثلاً عندنا فى مصر من أهم الأسباب غياب المشروع القومى العام، ورخاوة العلاقات الأسرية، وقلة فرص الحركة مضافاً إليها الأسباب العالمية العامة، ومن أهمها الاستعمال السلبى لهذا الوحش الآلى مفزق الجماعات والمُوح بالذات، مع أن الذات التى يقدمها هى لذات "كنظام الذات" وليست كطبيعة الحرارة البشرية والتواصل الخلاق (التت وأخواته).

### 18- هل هناك علاقة بين السياسة والأمراض النفسية سواء للعاملين بها أو الشعب المتأثر بالقرارات السياسية؟

طبعاً توجد علاقة، وعلاقة وثيقة - لكننى أرفض الخلط واستعمال أجدية هذا لذك،

مثلاً أرفض أن يوصف شارون أو بوش بالجنون، لأن فى هذا امتهاناً لمرضى والتماس عذر ضمنى لأى منهما،

كذلك أرفض تعبيراً مثل "الاكتئاب القومى" من رأى أن من حق الناس أن تحزن فى مواجهة قرارات سياسية ظالمة أو قاسية، أما أن يسمى هذا الحزن اكتئاب قومياً فهذا اختزال لا مبرر له، وهكذا.

### 19- وهل هناك فرق بين الحالة المزاجية والنفسية لشعب تحت حكم إستبدادى عنه لشعب يتمتع بالديمقراطية؟

نعم طبعاً،

الاستبداد هو الاستبداد عبر التاريخ، حتى فى الفترات التى تصورنا أنها يمكن أن نعتبر فيها أن شعباً ما حكمه من يسمى "المستبد العادل" فهى فترات قصيرة العمر تنتهى بتغير مزاج هذا المستبد أو برحيله ليسلم الاستبداد دون العدل خلفه،

فالاستبداد ظلم عام، والظلم العام لاشك تنتج عنه معاناة نفسية تصل إلى حد المرض يصيب من هو مهياً لذلك

أما حكاية الديمقراطية وإشاعة أنها هى النعيم المقيم، وهى الحل لكل المشاكل، والوقاية من كل الأمراض، فهذا خطأ آخر، الديمقراطية بشكلها المسمى "الديمقراطية بالإنبابة" هى إشكالية متجددة إن الإمام محققة ما يكمن تحت مظهرها من قوى مستبدة قاسية راشية مجرمة، لابد وأن يبين لنا أنها ليست هى الحل السعيد، هى مجرد اضطراب مؤقت أفضل من الاستبداد، حتى يجد البشر نوعاً آخر من الديمقراطية أو غيرها يدبرون بها أمورهم، وليس نوعاً آخر من الاستبداد.

### 20- أحد الأطباء النفسيين المعروفين فى مصر قال إن الشعب المصرى كله مريض نفسى ولكن بدرجات، ما مدى صحة ذلك؟

أعتقد أننى أجبت عن هذا السؤال فى آخر إجابتى عن السؤال رقم

"11"، فإن شئت تكررأ، فأنا لا أوافق على هذا الرأى نهائيا.

21- هذا الطبيب أيضاً قال في جريدة "البديل" أن من ينتخب رئيساً لأكثر من 3 دورات لا يكون طبيعياً "مختل نفسياً" ما هو تعليق حضرتك؟

ما هذا؟ طبعا لا، برجاء المراجعة

نفس التحفظ في سؤال 11، 20، 21

22- وصف بعض الخبراء واطعى امتحانات الثانوية العامة الصعبة والمعجزة للطلاب بأنهم مرضى نفسيين هل هذا صحيح؟

أعلن رفضى المطلق لئله التصريحات ووصف هؤلاء المرين بأنهم "مكلكين نفسيا" ويحتاجون لعلاج نفسى، إن هذا لهو من أقبح ما قرأت حتى أنى شككت أن زميلا قاله، وتصورت أنه تحريف أو سوء فهم من بعض أبنائنا

23- هل صحيح أن الكبت السياسى وعدم إطلاق الحريات يؤدى إلى سوء الحالة النفسية التى ربما تصل إلى الحالة المرضية؟

لا يوجد شئ اسمه الكبت السياسى، هناك القمع السياسى، وأيضا يوجد القهر السياسى وكذلك وأد الإبداع، والحرمان من التعبير، كل هذا لا يوصف بالكبت عادة، فالكبت حيلة لا شعورية، فى حين أن القمع والظلم كلها عمليات أمنية خبيثة تتم شعوريا - على عينك يا تاجر - طول الوقت.

أما أنها تؤدى إلى سوء الحالة النفسية فهذا جائز، لكنها أيضا قد تؤدى إلى ثورة ناجحة من يدرى!.

24- قرأنا فى الصحف أنكم بصدد كتابة المذكرات الخاصة بكم والتى ستعرض بالتناول أشهر السياسيين والفنانين الذين تم علاجهم على ايديكم... ما مدى صحة ذلك؟

هذا غير صحيح إطلاقا،

فمن ناحية أنا كتبت ثلاثة مجلدات باسم ترحلات "محمى الرخاوى" هى مزيج من أدب الرحلات والسيرة الذاتية ونشرتها، وهى فى المتناول، حتى فى موقعى الخاص [www.rakhawy.org](http://www.rakhawy.org) دون مقابل، ومن ناحية ثانية أنا لم أعالج فنانين أو سياسيين أصلا، فإذا كان واحد أو بضعة مسئولين قد تفضلوا باستشارتى أحيانا، فمثلهم مثل أى مواطن لا يحق لى الاشارة تلميحا أو تصرحا بشكل مباشر أو غير مباشر لأية حالة منهم، ولا حتى لأى حادثة عابرة تخصهم، هذه آلف باء آداب المهنة يا شيخ!!

25- إذا كان الأمر كذلك هل يسمح لنا د. الرخاوى بمعرفة بعض هؤلاء المشاهير من السياسيين والفنانين وشكواهم النفسية؟

رأى وارد فى إجابتى عن السؤال السابق.

الخبيس 2008-06-26

## 300-أعلام فترة النفاهة "نص على نص"

## نص اللحن الأساسي (حلم 67)

بناء كبير ستجده في الأصل كان مبنى الوزارة التي كنت موظفا بها ولما رأيت الشباب يعود إليها - راودتني نفسي على ارتيادها. في الداخل قابلت نفرا من الزملاء القدامى فانشرح صدرى للقائهم وسرنا من حجرة إلى حجرة ومن ذكرى إلى ذكرى حتى بعثنا الماضي من مرقد. ومررنا بسلم واسع عجيب فصعدت من فوري إلى الطابق الثاني هناك رأيت شابا كثيرين كلما رأى أحدهم تجهم وجهه وألقى على نظرة مستنكرة انتفض قلبي وشعرت برغبة في التبول. ومجثت هنا وهناك حتى استقرت عيناى على لافتة ترشد إلى دورة مياه في حمر بين الحجرات فهرعت إليه ولكن وجدت عمالا عاكفين على إنجاز مشروع لم يتم تنفيذه لا يصلح للاستعمال رجعت من حيث أتيت. وسرعان ما اكتشفت بأنه لا سبيل إلى الفرج إلا بالعودة إلى الطريق.

## التقاسيم

...لخفتني أحد الزملاء القدامى وطلب أن أوجل هذه المهمة لأن رئيسنا السابق قد حضر لتوّه، وأنه علم بوجودى فأرسله مسرعا حتى يلحقني قبل أن أنصرف، فرحت بهذه الدعوة، فقد كان طيبا معى فوق الوصف، إلا أن رغبتى في التبول زادت أضعافا في نفس اللحظة، ولم أعرف هل اعتذر وأواصل البحث عن مكان أفضى فيه حاجتى، أم أفرّج بجلدى من خطر مجهول، تسمرت في مكان وطالت الوقفة حتى انصرف الزميل وهو يقول: أنت حر،

ظلت متجمدا وأنا أتساءل: هل أنا حر حقا؟

ثم توالى المناظر دون فواصل:

وجدت نفسي في ميدان ليس له حدود، وحين أمعنت النظر اكتشفت مبنى أثريا على ناصية الشارع الوحيد على طرف الميدان، وتبينت أنه مبنى الوزارة الأملى بصورته القديمة قبل التحديث، ثم فجأة اختلف الموقع، فوجدت نفسي في مقابر الإمام الشافعى، ثم وأنا أختم صلاة العشاء إماما في سيدنا الحسين، وحين انحرفت عن القبلة لأكمل ختم الصلاة اكتشفت أن المصلين خلفى كانوا خليطاً من أهل الصعيد، ربما من ملوى

بالذات، لكن من هذا الذى بينهم؟ ياخير!! الشيخ حسن نصر الله شخميًا؟ فخرجت، واعتذرت له أنه كان أولى بالإمامة، وإذا به ينحني على يدي وأنا في حال، فانهارت دموعي تببل خيته وهو يقبل يدي، وما أن رفع رأسه حتى سألته وأنا أكاد أحتضنه، وفي ذهني قول زميلي "أني حر"، سألته: يا شيخ حسن هل أنا حر حقا؟

فالتفت الشيخ حسن إلى المنبر، فنظرت حيث ينظر وإذا بعمره موسى جالس ينتظر انتهاء المؤذن من الآذان الثاني، وهو ممسك بسيف خشبي، وهو يتمايل ويتمتم،

فتبادلنا النظرات أنا والشيخ حسن

ولم أكرر السؤال.

\* \* \*

### نص اللحن الأساسي (حلم 68)

ما أجمل هذا المكان. إن سماءه وأرضه وما بينهما تتألق بلون الورد الأبيض. وجوه آية في النقاء والصفاء. أما معجزته الحقيقية فهي أنه جمع أصدقاء العمر الأحياء منهم والأموات دون أن يثر ذلك دهشة أحد. فلا نحن سألتهم عما وجدوا في العالم الآخر ولاهم سألونا عما حدث في الدنيا عقب رحيلهم.

ولكننا وجدنا أنفسنا جميعا في اللهو متمنين أن تدوم الحال، غير أن الحال لم تدم إذ هبطت من السماء سحابة سوداء، حتى ساد الظلام وفرق بيننا وأهمر مطر مثل الشلالات وتتابع البرق والرعد دون هدنة حتى بلغت القلوب الحناجر.

وهنا تسلل لأذني أصوات بعض الأصدقاء

قال الأول 'إنها النهاية'.

وقال الثاني 'إني لمحت عند الأفق قبسا من الفرج'.

وقال الثالث 'مهما يكن من الأمر فلا مفر من الحساب'.

### التقاسيم

... حين انقشع الظلام وتوقف المطر - وجدنا أننا قد قسمنا إلى فريقين متميزين، الأحياء في ناحية والأموات في ناحية ولم أجد نفسي بين أي من الفريقين، واحتج الأموات قائلين: لقد حوسبنا مرة، فكيف نحاسب من جديد، فجاء رد ميت آخر أنه، كان علينا أن نخدر أن نختلط بهؤلاء الأحياء إذ يبدو أنهم خدعونا وحملونا ذنوبهم، فقال ميت ثالث: لو كنت أعرف أن المسألة هكذا كنت أقررت بكل ذنوبي، وارحت، وأخذ الأحياء يستمعون إلى هذا الحوار في عجب وعدم فهم بالغين.

بلغت بي الحيرة خدأ لم أعد أحتمله، وعزمت أن أنضم إلى فريقى، لكننى لم أعرف أحقية انتمائى إلى أى من الفريقين،

فقرصت فخذى فتألت فعرفت أنني من الأحياء، فاندست بينهم، لكن أحدا منهم لم يتعرف عليّ مع أنهم أصدقاء العمر، فشككت في نفسي، فتسحبت إلى حيث الفريق الآخر، وقرصت أحد أصدقائي الموتى فجأة وبشدة، فإذا به يقفز من فرط الألم، وحين استدار ورآني تعرف عليّ، وتصورت أنه سيأخذني بالحضن يعوّضني عن تنكر الأصدقاء الأحياء، وإذا به يصفعني حتى صفرت أذني مثل بوق عربة بوليس النجدة، فراح يقبل رأسي وهو يعتذر ويتأسف وهو يزعم أنه لم يتحقق من أنني "أنا" هو أنا فعلاً.

صدفته وقلت له بتوسل جاد: ما دمت عرفتني هكذا، فهل يمكن أن تخبرني هل أنا منكم أم منهم؟

قال لي: ماذا تقول يا رجل؟ هل هذا كلام؟

الجمعة 27-06-2008

301- وار/بري-الجمعة

مقدمة:

مازلنا نستبعد أغلب التعليقات، والآراء، الخاصة بملف الكراهية الذي أصبح اسمه ملف "الحب والكراهة" والذي خصصنا له يوم الثلاثاء من كل أسبوع، وأيضا ننشر التعقيبات على أحلام فترة النقاها والتقاسيم في حدود تحريك ومراجعة هذه التجربة الجديدة التي أكرر أنها لم تعد نقدا بالمعنى التقليدي، فماذا هي إذن؟

\* \* \* \*

هل تنتحر البشرية "بغباؤ انقراضى"؟!

د. أسامة عرفة: هل تنتحر البشرية

لا جديد تحت الشمس سبق أن انتحرت البشرية عبر القرون مرات عديدة ويبرز مع كل انتحار بداية لفرصة جديدة للبشرية على أيدي الأختيار الفرق في زماننا هذا أن أسلحة الدمار الشامل ستلوث البيئة لقرون عديدة فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها، ولا يخاف عقباها، ما أقسى المشهد الأخير: لن نجد هواء بل سموما نتنفسها، ومطراً مشعاً، وأوبئة لا تنتهى دون رائحة للموتى فالجحيم لن يبقى عليها، ستبخر.. إلى جزيئات ملوثة....

د. يحيى:

أو لعل العكس يحدث

نحن وشطارتنا،

أم تبلغك رسالتي يا أسامة أنى أرجح أن عمرهم أقصر، وأنهم سيكونون في مقدمة طابور الإنقراض، وقد نلحقنا بعد أن يجتفوا، بل يمكن أن نلحق بعض شراذمهم إذا أفاقوا؟ صدقنى يا أسامة، وأنت الذى أشرت إلى ذلك في بداية تعقيبك ألم تقل: "مع كل انتحار بداية لفرصة جديدة للبشرية"؟.

\* \* \* \*

تعتة:

أين الأزمة؟ صعوبة الأسئلة؟ أم نفاق الجميع؟

د. ناجى جميل

أعتقد أنك كنت حنوناً يا د. يحيى في نقدكم لما يحدث في هذه التعتة إلا في العنوان.

أعتقد أن الفساد العام كقيمة معلاة وموافقة الجميع على ذلك وتبدل القيم التربوية، وبالتالي انخفاض الأمل في التغيير هو ما يكاد يفكك رأسى.

د. يحيى:

ربما، وقد أوصل الكتابة في هذا الموضوع لأن ما بلغني من الإعلام والناس (غير خيبة الحكومة وتخطها) هو أكثر سلبية من كل ما كنت أتصور.

أ. منى أحمد فؤاد

معارضه على صاحب مقولة: "إجراء اختبارات نفسية لوضعي الامتحانات" من قبل لجنة تضم علماء نفس وتربية للتأكد من خلوصهم من العقد النفسية.

د. يحيى:

طبعا، تعترضين ونصف، وأنا معك ألف مرة! ما هذا؟ ولو قرأت عناوين صحف (معارضة ومستقلة) في اليوم التالي، ولاحظت وصف واضعي الامتحانات بأن عندهم "كلايغ" تحتاج لعلاج نفسى، لكرهت مهنتنا التي يستعملونها هذا الاستعمال الغيى يا شيخه ولكرهت غوغائية الإعلام غير المسئول أيضا.

أ. منى أحمد فؤاد

أشعر بأن كل شيء يتغير، حتى الغش اختلف، كان أيامنا في اللجان ولكن دلوقتي بيتوزع قبلها.

د. يحيى:

أما أيامنا، فكان من يحصل على 70% (مثلى) يدخل كلية الطب، ولا هو ينصب محزنة ولا الإعلام ينصب السراذقات على الـ 30% التي لم يستطع الطالب أن يجيب عليها، وسوف أكتب في ذلك المزيد غالبا.

د. مدحت منصور

عندي ابن في الثانوية يعطيه المدرسون مذكرات هي المنهج مهضوما ومصفى كي لا يضيع وقته الثمين ويجد على غلاف أحد المذكرات رسمة حمان بجناحين و(الأستاذ فلان عاد من جديد).

نتنقل طوال العام من مدرس لآخر في نفس المادة فهذا يتفنن في تعذيب الطلبة ليصنع صيتا أنه شديد وذاك صيت

عالفاضي إلخ، يذاكر الطالب مستلقيا على بطنه كأنه على البلاج فهي نزهة الثانوية، يتخلل المذاكرة الميسد كولز فإذا أخذناه من قفاه من أمام الدش وجدناه أمام الكمبيوتر فالأجهزة دخلت حياتنا حديثا نسبيا ولم يسعفنا تفكيرنا لنساير رتم الحياة ، أنا مربوط في ساقية كي أوفر الإمكانيات وأقصى أملي أن أنام ظهرا انتظارا للحظة الاتهام فأنا أحضر مبررات البراءة بإذن الله.

يفاجأ الولد أثناء الامتحان أنها ليست نزهة وأن المذكرات المهضومة لا تسعفه وأنه لا يستطيع التفكير أصلا ولم يتدرب بالقدر الكافي بل وليس لديه أي وعي عن كيفية تنمية قدراته ومهاراته ذاتيا فيبدأ النجيب والعيول وصوريا زمان ومستنين الفرج يا إما ربنا يجلها يا إما الريس يتدخل.

ملحوظة: أترك حضرتك اختصار ما تراه إطالة.

د. يحيى:

لن أختصر شيئا، فالصورة التي أرسلتها جيدة وكافية، لكنني فقط أكرر احتجاجي على مهرجان الشكاوى من صعوبة الامتحان، والأولى أن يكون التركيز على تفاهة، وسخف، وفراغ، واغتراب سبل التعليم كلها دون استثناء.

\* \* \* \*

الإشراف على العلاج النفسي (9)

د. مدحت منصور (10)

ورغم أنني غير متخصص ومع عدم التعميم ولكن الدارج في حالة إخفاء معلومة العلاج النفسي عن الخطيبة/ الزوجة تصبح تلك المعلومة حال اكتشافها نقطة ضعف تنطلق منها الضغوط المستمرة وأحيانا الصفقات المعلن منها والخفي، ويصبح الخروج من الموقف بالنسبة للمريض شبه معجزة إذ أنه يحتاج إلى قوة وثقة وتناحة واستبعاغ غير عاديين.

د. يحيى:

أوافقك تقريبا.

د. أسامه فيكتور

ص 3 سطر 12: تعقيب عام على عبارة : "هو شخصيا شايف إن مرواحه للعلاج النفسي نقص ولا إيه؟"

من خلال خبرتي للمرضى الذين حولتهم حضرتك في العيادة، لما يكون العيان جاي لوحده وحاسس إنه عنده مشكلة ما بتوقف حياته ومصداق في إن الطب النفسي والطبيب النفسي اللي عنده خبرة حياتية (أو ذاتية) مع خبرة حرفية مهنية حيساعده على تجاوز هذه الوقفة، فهو بيعدى ويكون شخصا أحسن من الأول بل ربما أحسن بالمقارنة بالطبيين اللي مش حاسين بحاجة، أو حاسين إن كله تمام؟

أما اللي جاي عن طريق أهله فيبعتد على موقف الأهل.. هل هم مصدقين إن الطب النفسي حيساعدهم ولا جاين تسلية وغالباً موقف الأهل هو اللي بيتحكم في مدة العلاج ومساره .

د . يحيى :

كلامك صحيح بصفة عامة، لكن حتى من يُحضره الأهل إذا وصلته رسالة صادقة، وشعر بتحسن نوعي، فإنه سوف يكون - بفضل الله والعلم- أفضل من العاديين (واللي عاجبُه!!)

د . أسامه فيكتور

تعقيب خاص على هذه الحالة: أعتقد أن هذا المريض بينمو في العلاج النفسي الفردي والدليل على ذلك هو نجاحه وترقيه في العمل؟ وأعتقد أنه لو استمر مع د/ محمود فواز فإنه سيستطيع إبلاغ خطيبته بذهابه لطبيب نفسي بشكل لا يؤثر على استمرار العلاقة. بل أذهب لما هو أبعد من ذلك فأقول: إن خطيبته قد يعجبها الأمر وتطلب من د/ محمود أن يجد لها مواعيد جلسات علاج نفسي حتى تلاحق مسرعة قطار نمو خطيبها وده يعتمد على حاجتين هي فاهمة (بالبلدي) يعني إيه نمو نفسي ولا لأ؟ وهي شاربه ولا لأ؟

د . يحيى :

أظن يا أسامة أنت تعرضت لنقطة في غاية الأهمية من حيث الإشارة إلى احتمال أن يواصل المريض (أو من كان مريضاً) مسيرة نموه على سلم التطور محطى أسرع من الجالس "مرتاح كده" على بسطة "العادية"، فماذا يكون الحال إذا كان هذا الجالس شريكه؟

لكنني لا أنصح أن يتم هذا بأن يعالج الشريك جلسات منتظمة عند معالج نفسي أو طبيب نفسي، خصوصاً وأنت تعلم محدودية، وتواضع كفاءة القائمين بهذا النوع من العلاج، ربنا يستر.

أ . منى أحمد فؤاد

فعلا شعرت ببركة عند قراءة لي للحالة، ولكنني احتاج لمعرفة بعض المعلومات عن المشاكل بينه وبين اخواته وعن طبيعة العلاقة بينهما وموقفه حول الورث من والده .

د . يحيى :

عندك حق

أ . هالة حمدي البسيوني

احتاج معلومات عن أخوات المريض وعلاقتهم به وسبب خسارته لميراثه، وكيف؟

د. يحيى:

أيضا عندك حق.

أ. هالة حمدي البسيوني

- شخصية بهذه التركيبة الصعبة دى محتاجه وقت أطول، على الأقل لمعرفة المزيد من الأعراض أو ربما يظهر شيء جديد يفيد فى العلاج.

- أحسست بخوف من احتمال استخدام العلاج كمبرر لأفعاله، أو أن يزيد فيها بعله أنه مريض وأنه غير مسئول عن أفعاله.

- استوقفتى التناقض الذى حدث ولم أستطع تفسيره وبالتالى لم أفهمه حتى الآن.

د. يحيى:

تعليقاتك الدالة، لا تحتاج إلى تعليق، حتى وقوفك عند التناقض واحترامك للعجز عن التفسير "الآن" هو موقف جيد.

أ. أحمد صلاح عامر

هو مش أعتراض قد ما هو استفسار :

هل يجوز أصلا أن يتزوج المريض النفسى؟ وهل إذا تزوج يجوز أن ينجب؟

د. يحيى:

يا خير يا بوحيد!!! يجوز ونصف، وينجب نصف دستة بعد إذن سيادة الرئيس ووزير الإحجاب، أعنى وزير السكان،

ولكن علينا أن نتذكر أن الزواج فى ذاته ليس علاجاً، لكنه حدث حياتى يقدم عليه أى واحد مريضاً أو غير مريض شريطة أن يتحمل المسئولية فى الوقت المناسب.

\* \* \* \*

أ. إصلاح:

بداية ارجوا الرد على خاصة دون نشرها (شكراً)

هزنى يومية اليوم جدا لانك وضعت يدك مكان الجرح أنا أمر بنفس ظروف المريض تجاه المجتمع، وهو انه يأتيني أكثر من عريس خطبتي، ولا يعرف انى باشتغل فى هذا المجال يخاف ويهرب انا لست احمل مسئولية هذا الجهل على شخص واحد، بل انى اغضب من مجتمع نعيش فيه يريد أن يقتلنا ويطردها ويحكم علينا بالاعدام أحياء، أشكرك على الكثير الذى تعلمه لنا ونريد المزيد والمزيد

د. يحيى:

بصراحة يا إصلاح (بعد أن غيرت اسمك) أنا معك، وأتصور أن الخذر من الارتباط بمن يعمل فى هذه المهنة لهو دليل على سوء فهم الناس لنا ولطبيعة مهنتنا، وهو ظلم غي،

لكن لابد أن نخترم ما شاع عنا أيضا، وأن نتدارس بعض أخطائنا المسئولة جزئيا عن ذلك، مثلا: حين نتجاوز ونستعمل لغة التخصص في الحياة العامة (على العمال على الباطل).

\* \* \* \*

### حوار بريد الجمعة

أ. محمد أحمد الرخاوي :

تمت خمسين سنة اول امبارح اتحضيت شوية وبعدين اكتشفت اني عمر ما عشت اي زمن الا في لحظات الشقاء !!! فالزمن فعلا لا وجود له اصلا احنا مجور من جماع سلاله بعضها من بعض عسى ان نكون وبما ان الكلام عن الخوف او الخذر من الانقراض فانا مش شايف اي خوف لان هي دي روعة الحياة لانها لا تصلح الا لمن يصلح لها احنا يا هالة للاسف بننقرض من جوانا قبل حكاية الاحتباس الحراري او ما شابه بننقرض لما نتعالي على الحياة او نعمل نفسنا مش مسؤولين كلنا مسؤولين غصين عن حبة عينينا كعينة من نوع اسمه الانسان فشل ككائن حيوي هنا اريد ان اؤكد على فكرة مهمة جدا ذكرتها قبل كدة وهي الوعي الجمعي والمشاركة الجماعية الازاحية (من ازاحة الزبد والغث والكذب والزيف طول الوقت)

ما ينفعشى يا عمي يبقى في شئ ما من غير سياسة ومن غير سلطة قادرة صالحة طول الوقت مثلا مصر مش بلد فقيرة وفيها خير كتير جدا لكن فيا غياب وفساد واستسهال وسلبية مثل كثير من البلاد ازاى يتغير دة بالله عليك من غير سياسة وسلطة تبتز الفساد وتفسخ المجال للاقدر والاصح والاعدل والاحكم والاصدق وهكذا مصر انا جدا على العمل الجمعي الانى الواقعي اليومي البسيط في رحاب سلطة سياسية قادرة تحكم طول الوقت لصالح الانفع فالانفع اخيرا امس في اذن اي حد خايف من حكاية الانقراض دي انه يسال نفسه يا تري هو شخصيا يساهم في الحكاية دي ولا لا يعنى مثلا هل هو فعلا عنده هم عام هل هو فعلا بيشارك ان الفساد يبقى اقل هل هو شخصيا عايش المعنى او الامانة اللي ربنا خلقه بيها واسئلة اخري كثيرة اخيرا مسالة حمل الامانة دي على فكرة برغم ان احنا اخترناها فالانقراض هو ان احنا طلعلنا مش قدها ولا حاجة مع ان احنا كان عندنا اكر فرصة

د. يحيى:

يا محمد يا ابن أختي، كل خمسين سنة وأنت طيب

لهجتك أهدأ، ودعوتك للعمل العام هي تحذير ضمنى من الخلول الفردية، وأنا معك من حيث المبدأ، لكن للأسف، في بلدنا في هذه المرحلة كل محاولات العمل العام، بعيداً عن رضا السلطة، أو عن استعمال الدين هي محاولات مبهضة، برغم أن أغلب الذين يحاولونها جادون حسنون النية فعلا، سواء كانت تجمعاتهم في شكل "حركات احتجاجية" أو "مواقع إلكترونية"، أم "أحزاب جديدة".

فقط: احذر من أن نتخلى عن مسئوليتنا الفردية إلى أن نشترك في عمل عام.

ذلك أنه لا ينبغي أن ننسى أن الله سبحانه فردا فردا "وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا"، ومن ضمن حسابنا لنا فردا فردا أنه سيسألنا عن مدى إسهامنا في العمل العام.

هل رأيت كيف أن المسألة شديدة الصعوبة، ثم أحيلك إلى هالة لترد هي عليك فيما يخصها.

#### د. أسامة فيكتور

لقد أعجبتني كلام أ. أنس زاهد ولقد أوحشني كثيراً، عندما كنت أجلس معه عدة مرات، ولا أنسى صعودي به إليك وحديثه عن الله وجرأته عليه، وقد سمعت منه بعض فكره وكان اعتراضى الشديد على أفكاره عن وجود الله، وقلت له لو ولدت في عصر لا يعرف الله لبحثت عن إله كما الفراعنة.

#### د. يحيى:

... أظن يا أسامة أن الابن أنس يستأهل منا الاحترام والتقبل، لكننا إذا أحببناه رغما عنه، يعنى، إذا كرهناه له، فقد يصله ما يخفف من غلوائه، ويوسع من رحابة احتمال تقبله للاختلاف، سواء فيما يتعلق بالله أم بالجنس أم بالياس أم بالسخرية.

أما بالنسبة لرأيك واستشهادك بالفراعنة، وأنت لو ولدت في عصر ليس فيه إله... الخ فإنني أحفظ على هذا النوع من التفكير، نحن لا نخلق لنا إله ل حاجتنا إليه، نحن لا نبتدع "كمالاً مجرداً" لأننا ناقصون.

في رأي أن كل ما علينا هو أن نحسن استكشاف طبيعتنا، فإذا صدق السعى واحتدت الرؤية، وصلنا دون إثبات أو اختراع، إلى ما ينير طريقا ما، إلى نوع من الوجود ليس بعيدا عن كياننا، نتحقق من خلاله إلى بعض "ما هو نحن" - "هو" - "إليه"

ولهذا حديث آخر.

#### د. أسامة فيكتور

جاء في تعقيب أنس أيضا ما لم أفهمه جيدا مثل :

- في الجنس يتطلع الإنسان حسب تجربتي الشخصية للإكمال؟  
فسر هذه العبارة؟

- وأيضا "حيث يستمتع المخلوق بالتذلل للخالق عبر جميع الممارسات الجنسية والدينية!؟"

#### د. يحيى:

أحيل تساؤلاتك هذه يا أسامة إلى أنس إن كان عنده تعقيب على تعقيبك، لكنني أنتهز هذه الفرصة لأقرر أن بعض الأصدقاء قد وجد في نشر نص رسالته (تعقيباته) في البريد السابق تجاوزاً للحدود المسموح بها أو المألوف تحملها، مع أنني حذف منها الكثير.

وقد احترمت هذا الرأي نسبياً، بقدر ما احترمت رأى أنس حتى أثبت نصه حرفياً (تقريباً)

ثم إنى أعتقد أن رأى أنس فى هذا الموضوع هو شخصى أكثر من اللازم، فهو يعمم خبرته بسهولة مفرطة، مع أنه رأى يحتاج إلى مراجعة مهما بلغت حماسه له.

وقد حاولت أن أشير إليه وأبلغه بعض تحفظاتى، وعندى أمل حين أنتهى من الكتاب الذى أشرت إليه سابقاً Erotics أن أحدث أطروحتي عن "الجنس من التواصل إلى التكاثر"، وأن أستطيع أن أقدم بعض ما وصلنى حول هذه الموضوع الشائك الهام

وانتهزها فرصة هنا أيضاً لأنه أنس من خللاها أن يحسن الانصات كما يحسن الإفتاء، وأن يعذرنى إذا أنا لم أتمكن من نشر كل ما قد يرسل حرفياً، ولعه يتفهم كيف أن مثل هذا النشر على أجزاء قد يضر لاحقاً بفكرته الكلية.

لست متأكداً مما سوف يكون،

شكراً يا أسامة.

د. نرمن عبد العزيز

أحسست بالطمأنينة عند قراءة الأحاديث عن الدعاء، وذكرني حديث "يستجاب لأحدم ما لم يستعجل" بمدى احتياجنا لكم رهيب من اليقين فى علاقتنا بالله لكى نصل إلى ثقة هكذا فى علاقتنا به، وتذكرت دعاء أحبه وأدعو به: [اللهم إنى أسألك يقيناً بياشركلى، حتى أعلم أنه لن يصيبنى إلا ما كتبت لى، وما أصابنى لم يكن ليخطأنى، وما أخطأنى لم يكن ليصيبنى..]

د. يحيى:

لا أذكر اسم المؤلف المجتهد الذى اعتبر "حق الدعاء" للمؤمن (وكل الناس) ضمن "حقوق الإنسان" الأساسية !!!

تصورى يا نرمن!

ما رأيك؟

هل تعترف الأمم المتحدة بهذا الحق كما ينبغى!!...!!

أ. محمد المهدي

أريد توضيح المقصود بـ "طاقة بروجسون الحيوية".

د. يحيى:

بصراحة عندك حق، وأرجو أن تقبل عذرى فليس هذا وقت أو مجال الدخول فى تفاصيل، فقط أذكرك أننى لا أنتمى إلى فكر بروجسون وإن كنت احترمه احتراماً شديداً، وأن كل ما قلته هو احتمال أن تكون الطاقة التى أعنيها هى قريبة من مفهوم طاقة بروجسون.

الطاقة التي أعنيها أنا، والتي أفضل أن نتكلم عنها مباشرة دون الإحالة إلى برجسون، هي زخم بيولوجي يمثل حيوية الكائن المتدفقة لتحقيق نوعية وجوده على كل المستويات في مختلف المراحل بقوانين مبرجة متحركة، سوف نعود إلى تفصيلها في حينها غالباً.

أ. محمد المهدي

أتفق مع أ. هالة نجر على أن من أسباب إنكارنا لوجود "الشيء" الـ"ما" هو أن ثقافتنا لا تحتفي أو تنظر سوى للأشياء الكبيرة والتي أعتقد أن هذا هو السبب الجوهرى في عدم شعور الكثيرين بالسعادة لعدم قدرتهم على الاستمتاع حقاً والفرحة بأبسط الأشياء.

د. يحيى:

أوافقك، وأوافق هالة، وأذكركما "مجدس اللحظة" أيضاً تلك "النبضة" الشديدة القصيرة من الزمن، التي هي كل شيء، والتي بتواصلها وتعميقها "يكون الوجود كما هو" وربما هذا هو ما يقابل الأشياء الصغيرة الشديدة الأهمية أيضاً، وجداً ولنا عودة. لابد أن تشمل لحظات الزمن الصغيرة أيضاً.

قطرة سم

أ. رامى عادل

...انكفأ يبصق ما لم يبتلع غاص في غيبوبة ظننها عدم، أفاق يخرج يده من ظلمات لم تنقشع، مضى يهذى وكأنه فقد ما لم يفقد، وأمسى موقنا بصبح رغم كل ما وجد، والسم اجهز على نفسه وانسلخ من رحم الغيب، سهام تؤذن الا يكن الا ما قد قدر في لوح محفوظ عند ملك مقتدر. "انا نفسي اطلع غلطان، احسن ما اشوف، طفل بيتشوه، من كتر الخوف، وسط العميان".

د. يحيى:

الجزء الأخير هو آخر قصيدة "البيت المسحور"، (ديوان: أغوار النفس)

ومازلت يارامى تتجول في الموقع بأمانة وحرية معاً، فأتعرف على نفسي من جديد، وعلى بعض ما قلت من خلال ما تننتقى، ولست متأكداً إن كنت سأواصل نشر بعض ما تقتطف أم لا.

أ. نسرین ابراهيم:

ما هي اعراض مرض الفصام وكيفية التعرف على المريض وهل له علاج؟ اذا كان المريض لا يريد الذهاب الى الطبيب كيف اقنعه بالذهاب؟ شكرا

د . يحيى:

برجاء الرجوع إلى يومية 3-10-2007، 4-11-2007، 5-11-2007، 25-11-2007، 26-11-2007، 2-12-2007

\* \* \* \*

رق الحبيب

د . نرمين عبد العزيز

هذا شيء لم يحدث لي في حياتها، لا أذكر أن قبّلتها هكذا  
أبدأ، فجأة عادت بقية الأغنية تتردد في عقلي "ولما قرب  
ميعاد حبيبي ورحت أقابله.. هزيت فؤادي على نصيبي بالقرب  
منه".

أخشى أن أعيش هذه اللحظات، آلمتني هذه المشاعر، فطوال  
حياتي أتخيلني سأحياها، هناك نقاط ضعف خطيرة في علاقاتي مع  
أقرب الناس لي.. أعجز عن خلق طاقة تواصل وإن وجدت، أعجز  
عن تطعيمها بالحميمية.. الحواجز في العلاقات لا تخلق من  
فراغ، ولا ننجح في اجتيازها بسهولة مهما امتلكننا من طاقات  
حب قوية....

د . يحيى:

هل تسمحي لي يا نرمين أن أدعوك إلى قراءة رواية  
الواقعة، خاصة وقد صدرت الطبعة الثانية هذا الأسبوع (دار  
ميريت)، ثم إنها في الموقع تستطيعين أن تطبعيها بلا مقابل،  
(أيضا يصدر هذا الأسبوع الجزء الثاني "مدرسة العراة" كما  
صدر من شهرين الجزء الثالث باسم "ملحمة الرحيل والعودة"،  
الناشر الهيئة العامة للكتاب، أما الثلاثية كلها فهي باسم  
"المشى على الصراط"، وكلها في الموقع).

ثم نرى

\* \* \* \*

الافتراضات الأساسية حول: "جوهر الكراهية"

د . أسامة عرفة : الكراهية 2

لم تسعفني الظروف للمشاركة في اللعبة الأخيرة لكن جال  
بخاطري بعض التساؤلات:

متى يتكون لدى الطفل عاطفة الكراهية؟

أيهما أكثر نضجا عاطفة الحب أم القدرة على الكراهية  
وإن كنت أظن أن النضج الحقيقي هو القدرة على كلاهما لكن  
يبقى هاجس السؤال

د. يحيى:

شكراً يا أسامة، ومثلما قلت لكافة الأصدقاء: استسمحكم أن أوجل الرد لحين جمع كل التعليقات في ملف الكراهية، وهو ما سنواصل نشره كل ثلاثاء.

أ. لبنى الغلايينى : الكراهية

عزيزي د. يحيى كنت قد أرسلت من أسبوعين تقريرا إجاباتي عن لعبة الكراهية لا أدري إن كانت قد وصلتك أم لا مع تعقيب على مفهوم الكراهية وتشوش هذا القاموس لدينا وضيق القاموس اللغوي الخاص بالمعنى العميق لكل مفردة مشاعر، ولك كل الود وبارك الله جهودك وقواك لتستمر تعطي وتنفع

د. يحيى:

نعم يا لبنى، وصلتني مشاركتك وسوف أخصص يوم الثلاثاء من كل أسبوع لهذا الملف، حتى تنتهي منه وسوف أنشر استجاباتك على اللعبة مع الأصدقاء الذين لم أنشر مشاركتهم قبلاً، ثم نعود للمناقشة

د. نرمن عبد العزيز محرم

أعتقد أن منتهى النضج في علاقة بين شخصين هي فهم كلا الطرفين لنقطة الـ"الصفقة على بعضها" أو Package Bargain لأنه لا توجد علاقة هي حب فقط، بل يجب التسامح والتفيل للجوانب المكروهة... هذه ألف باء ما هو "بشر" وألف باء ما هو "نضج".

د. يحيى:

برغم أنني أجلت كل الردود على ما وصلني حول هذا الموضوع لملف يوم الثلاثاء من كل أسبوع، إلا أنني وجدت في اختصار تعقيبك يا نرمن، وأهميته، ما جعلني أثبته هنا حتى أعود إليه ثانية.

أ. محمد المهدي

كيف يمكن توظيف الكراهية في استيعاب العدوان وتوظيفه وصولاً للإبداع.

د. يحيى:

الله ينور عليك، انتظرنا كل ثلاثاء.

أ. محمد المهدي

ما معنى "الميكانيزم الاستقطابي (للكراهية - الحب) إذا ما كان دورياً دون تناقض مثل هو ضروري لحركية الإيقاع الحيوى، وبالتالي أتاحة الفرصة للنمو الحقيقى".

د. يحيى:

أيضا انتظرنا كل ثلاثاء.

## د. على سليمان (عن الحب والكره 5)

الخب والكره وجهين لعمله واحدة فالشخص يتميز بالتفرد وأنا أعتقد انه لا يوجد شخصين على سطح الكرة الارضية متشابهين تماما.

د. يحيى:

أكرر شكرى لك دائما يا د. على، وأرجو أن تقبل عذرى لتأجيل الرد أو التعليق على بقية ملاحظتك حتى نعود لمناقشة كل ما جاء في عن موضوع الكره (والحب) كل ثلاثاء.

\* \* \* \*

نصوص جديدة: إستجابات أصدقاء الموقع

د. نعمات على

لا أعرف لماذا نشرت اللعبة دون التعليق عليها بالرغم من كون خائفة من التعرية والألم!!!

د. يحيى:

سوف أرجع إلى كل ذلك يا نعمات، وأنا أثق في قدرتنا معا على مغامرة التعرية وتحمل الألم والإفادة منه، تابعينا كل ثلاثاء.

أ. هالة تمر:

1- أنا موجوعة جداً جداً من نفسى المرّة ده, مش مستحيلة جرعة القسوة والانتقاء الحاد لمشاعر متطرفة (أراها في هذه اللحظة شاذة), تتقاذفى بعض التساؤلات فأختنق أكثر ويجرحني بعنف موازى كثير من مشاعر الحرج والندم والعار والرغبة في الاختباء, عملت فينا كده ليه؟ :

- هو ده فعلاً جوايا؟ هو التشفى ينفع يفظّ كده ببساطة والواحد يسمح له؟!

- هو يعنى إيه تشفى أصلاً؟! هو انا قدّه لو عرفته؟!

- هو أنا بافرد عضلاتى ولأّ واخداها تحدى ولأّ إيه الحكاية؟!

- هو أنا مفروض أتعامل إزاي مع الكلام ده بعد ما طلع بصرف النظر طلع من فين وليه؟! خلاص انتهينا, أنا مش ح اقدر أُلغيه ولا اعتبره جاي من برّة علشان أرتاح مع إنى أتمنى لو ما طلعتش.

- بس فيه حالات وأحوال تانية بحس بيها لما حد يكرهني من غير ما يعرفني, طب ليه أنا نشنت على الشعور اللي طفح جامد من خبرتين وجعوني جداً؟ علشان ما جتليش فرصة أفش غلى لغاية النهاردة؟

- يمكن وجودى فى راس الحكمة وأنا باقرأ اليومية ده زود الشعور بالألم، وخلق أفرك جامد قوى من قلة الاستحمال، يمكن علشان هنا ربنا بيبقى موجود فى كل خلية تقريباً، والواحد بيدوب فى الوسعة والبراح والخلاوة والطيبة، ومع إن الدنيا هنا حنة واحدة وينفع تبقى كل الحاجات موجودة بس أنا أول مرة من ساعة ما لعبت اللعبة ده أحس إنى مش عايزة حدوتة الكره بكل تجلياتها (بس الحب من تجلياتها، إيه اللخبطة ده؟! )، كفاية كده.

د. يحيى:

ولا لخبطة، ولا حاجة.

أرجوك يا هالة، أنت صادقة أكثر مما تتصورين، والناس، والبنات والأولاد، اللذين واللاتى فى رعايتك، فضلاً عن أسرتك الجميلة، كل هؤلاء فى حاجة إلى الجانب المشرق منك، المتألم أيضاً، وهو حاضر أكثر، ومعطاء فى رحاب الله فى حضن الطبيعة كما ذكرت.

\*\*\*

أحلام فترة النقاهة "نص على نص" حلم (65)، (66)

د. أميمة رفعت: الحلم 65

هل يمكن أن يكون للحلم والتقسيم علاقة فعلاً بلامعقولية نظام التعليم فى بلدنا، أم أنى غارقة حتى أذن مع يحيى إبنى فى إمتحانات الثانوية العامة وعبثيتها حتى أنى لا أستطيع أن أرى أى زاوية اخرى؟ أرجوك يا سيدى قل لى أن هناك علاقة، فلا أستطيع أن أتصور أن الثانوية العامة سيطرت على فكرى أنا أيضاً إلى هذه الدرجة...دى تبقى مصيبة!

د. يحيى:

لك حق يا د. أميمة من حيث المبدأ، أما من حيث حوارنا حول النقد وما تطور إليه، فإن تعليقك هذا ذكرنى ببعض ماكنت أخشاه، وهو ما جعلنى أعدل بسرعة عن النقد التقليدى، فقد تصورت -بعيدا عن تعليقك- أن مجتهدا طيبا محبا متعجلا يمكن أن يصفق لهذا الحلم وهو يزعم أن محفوظ تنبأ بما يجرى هذا الأيام من عبث وغش وتسريب إجابات وما إلى ذلك.

أنا أعرف يا أميمة أنك لست من هؤلاء، كما أعرف كيف يسيطر هم الثانوية العامة على كل الأسر المصرية، وقد عشت هذه التجربة مع ولدين وبنتين، لكن اختزال الإبداع والنقد إلى ما نعايشه هنا والآن - برغم مشروعيته- هو ما أحاول تجنبه باتباع هذه الطريقة الجديدة: "التقسيم"، التى أنقذتني من التفسير، ومحاولة فك الرموز، وتعيين المجرم... إلخ.

سامحني.

أ. يوسف عزب: الحلم 65

نهاية الحلم الاولي كانت بالفعل تخض جامد ولم اتوقع ان  
النهاية ستكون كذلك

فقد وصلني العبث اولا من ان الجميع -وليس البعض لم يقم  
بواجبه- بما فيهم الراوي-رغم الامتحان القادم فلم تحفظ جملة  
واحدة

ويبدو ان البعض كان على علم باستشراء العبث في الكل  
فلم يهمه الامر لانه فقس اللعبة فحضر الامتحان رغم عدم  
قراءته لجملة واحدة ومنهم الراوي الذي اصر على حضور  
الامتحان وارثدي الجميع مظهر الجد الا ان العبث كان فاق كل  
الحدود حتي وصل الي ماوصل اليه انا الحقيقي وصلتني صدمة مخيفة  
من جرعة الزيف والعبث في النهاية الاولي ولكن وصلني من  
التقاسيم مدي احتمالية منطقية النهاية ولكني رفضته فضلا  
عن رفضي بعض المنطق التسلسلي في السرد.

وشكرا

د. يحيى:

لك ما وصلك يايوسف، بقدر ما وصلك، هذا حقك،  
أشكرك داعيا الله أن يصلك ما أرى أنك أحق به في حينه،  
وفقك الله وإيانا.

أ. يوسف عزب: الحلم 65

اعتذر لاني كنت افكرت ان التقاسيم نقد للعمل وليست  
نصا موازيا رغم اني قرأت ذلك في العنوان الا اني نسيت  
عند الكتابة فاعتذر مرة اخرى

د. يحيى:

أولا: إن المسألة لم تقتصر على وضوح دلالة العنوان، وكما  
أننى أحسب -كما قالت د. أميمة- أن المسألة (التجربة)  
برمتها قد تحتاج إلى دراسة لاحقة، فأنا لم أتبين طبيعتها  
ولاقيمتها حتى الآن، لكننى مستمر، أما أنها نص مواز، فلا أظن  
أن هذا هو التعبير الصحيح حتى "لو كنت أنا الذى استعملته  
سابقا، لأن المتوازيان لا يلتقيان، لعل نص متضفر أو  
استلهم من اللحن الأساسى!.

أ. يوسف عزب: الحلم 66

لا أدري لم يصلني مجال ان الموعود به أو محل الصفقة كان  
شقة، اعتقد اكثر انها حياة وكانها اقرب الي المكافأة وهي  
صفقة بالفعل مقابل ماتم في حياته قد تكون هي الحياة الاخرى  
مقابل الشقاء واداء فريضة الحياة أو قد يكون استعجاله  
هنا مرادف لانتحار قريبا منه أو مرادف لترك الحياة اعتقادا  
بالاقتراب منه.

د. يحيى:

مرة أخرى، لم أعد أطيق هذه الإحالات إلى الرموز هكذا، وأنا لا أوافق على القفز إلى الجاز بهذه السهولة، كما أعترف أن ما يصلني من مثل ذلك يبدو لي نوعاً من بتر المحاولة استسهالاً أو اختزالاً،

ولعل العيب عيبي، لكنني مستمر.

د. نعمات علي (الحلم 65)

أخست عند قراءة هذا الحلم بالونس ربما لأنني دائماً قبل الامتحانات أحلم بحلم شبيه له ولكنني في نهاية الحلم الخاص بي باسقط وافشل في الامتحان؟؟.

أعجبتني فكرة الحلم فعلاً وكنت أتمنى ان تكون حقيقة وليس حلم!!

د. يحيى:

لم يبلغني أنه قد وصلك يا نعمات الحلم الأصلي الذي ما حفزني أن أدندن عليه التقاسيم هكذا، وصلتك محاولتي اللاحقة بالتقاسيم، وطبعاً هذا حقك.

أ. هالة حمدي البسيوني (الحلم 65)

\*أعترض على سياسة الامتحانات الموجودة حالياً فهي امتحانات تعجيزية وليست تحديداً لمستوى الطلبة أولتأهلهم لكليات معينة.

\*ذكرني هذا الموقف بما يحدث الآن في امتحانات الثانوية العامة فهم يتعاملون مع اللامعقول. فهم طوال السنة يدرّبون الطلاب على شيء ما ومنهج ما ويوم الامتحان يأتون بأشياء ولم يدرّب عليها الطلاب بعد

\*تحيلت نفسي في مكان هؤلاء الطلبة فوصلني شعور بالخوف واليأس وعدم القدرة على التفكير (دماغى وقفت)

د. يحيى:

أوافق على نقد عبثية وخواء واغتراب التعليم، ولا أوافق على الاحتجاج على صعوبة الامتحانات بهذه الطريقة الراشحة السطحية الخائبة.

أ. رامى عادل : الحلم 65

اللامعقول، الهفلة، ناكر ونكير، امي، حلبسه العمشه. وفاضت كراسة الاجابه بكل اشمنزاي وانا مصمم على نيل الدرجه الكبرى في التهيس، ورحت اتبول على الكراسه وفاق دهائي كل منطوق فرسنت مناظر كاريكوتاريه للوزير في اوضاع ملتبهه وقلعنا مالط انا وزملائي وجرجرنا انفسنا من الضحك الى رئيس اللجان الذي فر صاحبنا خوفاً من التجريس والخلل والعياذ بالله. شكرا يا عم يحيى

د . يحيى :

أيوه، هكذا يا رامى، خفف عنا يا أخى أخيراً

الله يفتح عليك

تبوّل ولا تحفّ

لعله خيراً.

## 302- تسوييق "الإيمان" فى "سوبرماركت" العولمة !!!

## تعتة

سألنى صديق يتصور أننى أعرف : هل الشعب المصرى أحوج إلى الدين أم إلى المعرفة؟ قلت له: نحن فى ماذا أم ماذا؟ قال : نحن فى هذا. قلت: وهل هناك فرق بين الدين والمعرفة؟ قال: كيف ذلك؟

قلت: الدين هو طريق إلى المعرفة، والمعرفة هى هدف الدين الممتد إلى وجه الحق سبحانه وتعالى، الدين الصحيح لا يكون كذلك إلا إذا ساهم فى تعميق وتوسيع الوعى البشرى الذى هو الوسط الذى ترعرع فيه المعرفة. وهذا ليس له علاقة بالتمكك فيما يسمى العلم والمعلومات الحديثة، تلك البدعة التى يسمونها التفسير العلمى للمقدس، أو الإعجاز الدينى، بما لا يدل إلا على اهتزاز الإيمان والجهل بمجقيقة العلم والدين معاً، قال: وما الفرق بين العلم والمعرفة، قلت: المعرفة - كما تعرف- هى شذ كل أدوات وجودنا، نعتمق بها وعينا الذى يرتقى بنا "إليه"، قال: يعنى ماذا؟ قلت: أنت تعرف أننى أتابع الآن ما يجرى عبر العالم للتعرف على الجهود التى تجرى للتأكيد على تعدد مناهل المعرفة مثل استعادة الجسد والوجدان دورهما فى التفكير والإرادة والحرية وغير ذلك، جنباً إلى جنب مع ما يسمى العقل. قال : وما دخل هذا بالدين؟ قلت: الدين الصحيح ، يهديننا إلى التعرف "عليه"، "علينا"، أكثر فأكثر، حين يشذ كل هذه الأدوات ليوفظ "الوعى المشتمل"، قال : يعنى ماذا؟ قلت له : إن ما يسمى العقل ليس هو السبيل الأوحد للمعرفة، فالفن وسيلة أخرى، والدين الصحيح هو وسيلة أشمل بالجهاد الأكبر، والكدح المستمر، والإبداع المتجدد بما يمهّد طريق الوصل بين الوعى البشرى والوعى الكونى، وهو طريق صعب على الكافة، ومن رحمة ربنا أن انتقى من عباده من يبين لنا بعض معالم طريقنا إليه، إلينا، قال: ألهذا تقول إن الدين هو المعرفة؟ قلت له لست أنا الذى أقول ، ألم تكن أول آية نزلت على نبينا صلى الله عليه وسلم هى أمر بأن: " اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ " ، ثم: " اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ " ، لقد اختزلوا كل ذلك إلى سجن المعاجم وقشور العلم

كما يتصورنه، فحبسوه تحت سقف جهلهم ، حتى أغروا الجاهزين للإغارة بالاستيلاء على آبار هذه المعرفة أيضا ليسمموها، قال : من هم؟ قلت: "هم"، كل من هو بوش، ثم إننا "نحن" لسنا إلا "هم" بالاستسلام والتبعية والبله، قال : لست فاهما، قلت: الأرجح أنهم مخططون ضمن مخططهم العولى للاستيلاء على آبار جواهر البشر الإيمانية (مثلما فعلوا مع آبار البترول) .

تذكرت هذا الحديث وأنا أتابع بعض ما دار مؤخرا في جامعة الأزهر بين بعض قادة التصوف وثقات السلفيين، من تبادل القذف والاتهامات إلى حد التكفير ( "نهضة مصر" 5 يونيو) ، ثم ما لحقه في الملف الذى نشره "الأهرام العربى" اليوم (21 الجارى)، فانتبعت أكثر إلى مخاطر الاختزال، والاستعمال، والتشويه، والتسطيح، والتهوين، من شأن التصوف المعرفى، والتصوف الشعبى، معا.

أصبح التصوف الشعبى (وهو من أعمق وأثرى ما تبقى لنا من سبل إشراف الجسد والوعى الجمعى فى الطريق إليه) عرضة لهجوم مؤسساتنا السلطوية الدينية وسخرية المثقفين المميكنين على حد سواء، كما أصبح التصوف المعرفى الإبداعى السمع الرحب، عرضة للانقضاء عليه من قوى العولمة الخبيثة ليروجوا - تحت لافتته- تسامح استسلامى محلى وعالمى، لصالح المافيا المتكاثرة بالأموال، المتطاولة فى الظلم والقتل وتشويه العقل البشرى، والخس الإيمانى، جنبا إلى جنب مع إزهاق الأرواح، وسرقة الثروات، كل ذلك بمباركة ما يسمى العولمة، وتسويق الفوضى، لاستكمال السيطرة على العالم ودفعه للتسارع إلى العدم .

سأل صاحبي: فنحن أحوج إلى ماذا الآن إذن؟ قلت نحن أحوج إلى العدل الذى يفرخ الإبداع، أرقى مستويات المعرفة، بدلا عن الشعارات والمواثيق المستوردة التى تستعمل من الظاهر لصالح مخططاتهم. قال : يعنى ماذا؟ قلت: حتى التصوف الجهاد المعرفى الأكبر، يريدون أن يسوقوه باسمهم تحت رعايتهم فى سوبرماركت العولمة، بعد أن يلصقوا عليه لافتات جديدة، مثل التسامح (الرخو)، والفوضى (إياها) وحقوق الإنسان (تبعهم) ، وهم يغلفون كل ذلك فى أوراق الطاعة البلهاء باسم التصوف المعدل، .قال: ألهذا تنفى عن نفسك دائما صفة التصوف، قلت : نعم، وقد تمنيت مؤخرا أن نجد لهذا السعى الكدح المعرفى اسما سريا حركيا آخر، بحيث يفاجؤون وهم يرون نتائجه لنا ولهم جميعا، فلا ينقضون عليه يشوهونه قبل أن نمتلك وسائل تسويقه. هيا معا .

قال : إلى أين؟

قلت : كما خلقنا الله .

العدد 29-06-2008

## 303- استشارات مهنية (4)

من د. أميمة رفعت (أيضا)

نتعلم من امرأة أمية، ونتألم لقهرها سحقا!

مقدمة

مازلت الصديقة د. أميمة هي أكثر المتحمسات (والمتحمسين من لم نعرف بعد) لمسيرة هذا النوع من تبادل الخبرات، فنحن نشكرها

وسوف ننشر، مثل المرة الماضية، الحالة كما جاءتنا كاملة، ثم نعقب عليها جزءا جزءا،

ودعيني أستاذك يا أميمة أن أنتهز فرصة أمانتك في نقل خبرتك، لأقول بعض ما عندي من خلال عرضك لحالتك، فلعل ذلك يكون أنجح توصيلا إلى من يهمه الأمر، حتى لو لم تطلبه أنت،

لكني أيضا سوف أحاول في النهاية أن أرد على تساؤلاتك الختامية على قدر استطاعتي.

د. أميمة رفعت (الحالة كلها أولا):

"\ش\" ذهانية مريضة بالاكئاب، عمرها 44 سنة ، فلاحه أمية من كفر الدوار ، مطلقة، تزوجت لمدة عام واحد أو أقل قليلا ، ليس لديها أولاد. عندما كان عمرها 22 عاما تزوجت شابا مزواجا، لديه بالفعل زوجتان، طلق الأولى ليتزوج منها. "\ش\" حملت منه بعد الزواج مباشرة ، وفي شهرها السابع ضبطته في وضع جنسي مع أخرى خلف الدار . غضبت وتشاجرت معه ولكن حماتها نهرتها بشدة وأسكتتها لأن (الرجل من حقه أن يفعل ما يشاء ووظيفتها خدمته و إنجاب أطفاله فقط) . بعد بضعة أيام قامت مشاجرة بالأيدي و الأرجل بينها و بين ضرتها كانت نتيجتها إجهاض الجنين، فدخل الزوج عليها غاضبا وأوسعها ضربا لفقدها الطفل ثم طلقها في اليوم التالي. إنهارت "\ش\" تماما و بدأت تسمع أصوات تحثها على التخلص من حياتها فسكبت على رأسها الجاز و أشعلت في نفسها النار ، فتشوه وجهها وصدرها و ذراعها وكفها تشوها شديدا . أثناء علاجها في قسم الحروق كانت مكتئبة

بشدة ولازمتها الأصوات و الهلاوس فكادت ترمى نفسها من شرفة المستشفى لولا أن التمريض منعها, ومنذ ذلك اليوم و هي مترددة على مستشفى النفسية. ظل الزوج على عادته من زواج وطلاق حتى قتل منذ عامين بيد صعيدي تزوج أخته ثم خاها مع أخرى, و بذلك تكون قد طويت آخر صفحة من حياته.. ولكن لم يغلق ملفه عند \ش\". بدأت علاجها منذ عام و نصف تقريبا, وأدخلتها العلاج الجمعي وكانت معذبة بشدة بجبه, وتظن أنه لو يمكن الرجوع بالزمن لكانت ( زوجة مطيعة حبة تستطيع الإحتفاظ به إلى الأبد ) فقد كانت تشعر بالذنب و لم تستطع الخروج من هذه الدائرة. خرجت \ش\ من المستشفى بعد ستة أشهر من العلاج الجمعي ولم أشعر أنها إستفادت أى شيء, أو أنها تحسنت بأى صورة. بعد أربعة أشهر رجعت ثانية وهى فى حالة يرثى لها, لا تأكل ولا تنام ولا تتحرك و لا ترد على أى إنسان وأقرب ما تكون إلى حالة Stupor أردت أن أضيف إلى علاجها علاج بالصدمات ( تنظيم إيقاع المخ ), ولكنى بدلا من أن أفعل ذلك وجدتهى أجلس أمامها وأتناول بيديها بين يدي و أطلب منها أن تحضر أول جلسة فى مجموعة العلاج الجمعي الجديدة, لم ترد و أخذتها معى... و قبل أن تويخنى يا سيدى فقد وحثت نفسى فى الطريق بشدة ونعتت نفسى بالإنذفاع والغباء ولكنى لم أستطع التراجع. ومع ذلك فما حدث كان مفاجأة.. فبعد حوالى ربع ساعة من الجلسة بدأت ترد و تستجيب بصوت خفيض أولا ثم تكلمت و أطالت بل و آخر خمس دقائق إشركت فى دور مبنى دراما!! لم أعطيها الصدمات و بدأت فى التحسن... فى العلاج الجمعي حدث تغيرات كثيرة, فقد بدأت تميز أنها لا تحب زوجها فقط و لكنها أيضا تكرهه بشدة و بدأت تعجب لتبادل الشعورين عندها.. و ربما يجب على هنا أن أنوه أن هذه المريضة بالذات لديها قدرة غير عادية على إستخدام الكلمة و اللفظ فى مكانهما الصحيح, كما تستطيع سير غور نفسها وغور زميلاتها بمسايمة شديدة و تشرحه و كأنها تقرأ ه من كتاب. ففى إحدى الجلسات مثلا كانت تعيد إحياء موقف حدث مع مريضة أخرى وبعد أن إنتهت قالت أن ما وصلها أن هذا الجزء من السلوك قام به الطفل الذى بداخلها والجزء الآخر قامت به \ش\ "الكبيرة العاقلة التى تريد أن تحتوى الموقف...!!! (إريك بيرن أم ماذا؟) المهم أنه فى جلسة أخرى كان حديث المريضات عموما عن أزواجهن وبكت \ش\ " بشدة وكانت هذه على ما يبدو آخر صفحة فى قصتها المؤلمة و أغلقت ملف الزوج, فتكلمت لأول مرة عن موته, و بموضوعية عن مميزاتة و عيوبه, ولم تعد مشاعرها ناحيته موجعة... و بدأ الحوار يصبح محوره هى شخصيا بدلا من زوجها. فوصفت الحالة التى دخلت بها المستشفى كالأتي ( الدنيا ضاقت فى وشى ومش عاوزه أعيش لكن مش عاوزه أذى نفسى تانى, لما الجسم يموت كل حاجة تانية بتموت, مددت على السرير وقفلت عيني وبطلت حركة خالص لغاية ما بدأت أحس إن جسمى بيموت, لكن مرات أخويا غسلت شعري و همتهى وقالت لى ريمتك بقت معفنة و أخذوني (المستشفى)... الحقيقة أنه أقشعر بدنى, فهذه أول مرة أسمع شخصا يصف إماتته لنفسه هكذا.... إنتقلت\ش\ " بعدها إلى

مرحلة أخرى , فقد بدأت تبحث لنفسها عن هدف في الحياة وبرغم تحببها وخلطها بين الهدف والعائق للهدف فقد كانت متحمسة. رأيتها مقبلة على الحياة منطلقها سليم , واقعية إلى حد ما , حبة للجميع , سعيدة , مشرقة الوجه بالرغم من ندوبها , وكالطفلة التي تريد أن تبدأ حياة جديدة , فظننت أنه قد أن الأوان لخفض جرعات الأدوية والبحث عن ذويها لأخذها في إجازة و كان قد مر سبعة أشهر على العلاج دون أي زيارة من أهلها . و كم كنت مخطئة .. فقد أخذت ترتد و تفقد حيويتها و أسرعت بإعادة الجرعات السابقة دون فائدة , مر أسبوع و كنت قد أجلت جلسة العلاج الجمعي لأسباب خارجة عن إرادتي , والمريضة تتدهور , وفي آخر الأسبوع الذي يليه وجدتها المريضة في الصباح الباكر ممددة كالجثة بلا حراك تحت السرير. للمرة الثانية أقرر علاج الصدمات , ثم لا أعطيه , ودخلت جلسة العلاج الجمعي , وكما حدث تماما في المرة الأولى تفاعلت وتحسنت وحالتها الآن مستقرة منذ أسبوعين .. السؤال هو : ما التفسير ( على مستوى السيكوباتولوجي) لإستجابة المريضة السريعة للعلاج الجمعي , وهل يمكن الإستفادة من ذلك في منع دخولها في نوبات إكتئاب أخرى. وهل كان يفيد علاج الصدمات بالرغم من تحسنها؟ فهل تنصحني به الآن مثلا؟ ولماذا ترتد المريضة إلى هذه الحالة بالرغم من كل هذا التغيير الذي طرأ عليها؟ (من السخف الإعتذار كل مرة عن الإطالة ولكنني فعلا لم أستطع الإختصار أكثر من ذلك).

د. يحيى:

شكرا د. أميمة ، وهيا بنا واحدة واحدة

د. أميمة:

ش\ " ذهانية مريضة بالاكئاب، عمرها 44 سنة ، فلاحه أمية من كفر الدوار ،

د. يحيى:

أصبحت أتفظ يا أميمة على تعبير "مريضة بالاكئاب" ، من كثرة استعماله في موضعه وغير موشعه، لكنني أرحب بتعبير "ذهانية، علما بأن محاولات التصنيف والتوصيف الأحداث للتشخيص ليست أفضل على كل حال.

ثم إنني أفيدك، وأفيد الجميع ، أنني تعلمت من الأميات ما هو إمراضية "سيكوباتولوجي" Psychopathology أكثر مما تعلمت من المتعلمات والمتعلمين، ناهيك عن المثقفين، وأعتقد أننا في مصر ، وفي البلاد التي مثلنا، عندنا هذه الفرصة - لمن احترم ونظر - أكثر من البلاد التي تحت الأمية الكتابية القرائية بالسلامة، حيث لا توجد عندنا - بفضل الجهل- شبهة أصلا لتأليف حركات وتقلبات التراكيب النفسية الأعمق نتيجة للقراءة عنها ، فأغلب ما نسمعه من هؤلاء المرضى الثقات، هي معاشة طليقة غير ملوثة بما نشيعه عن المرض النفسي ، أو حتى نعتقه عنه.

الأمى يا أميمة يقول ورزقه على الله، وعلاجه على من يحترمه ويفهمه ويواكبه بفضل الله.

ما زلت أذكر - يا أميمة- خيرة باكرة جدا، حين عاد من إنجلترا زميل حصل على شهادة عليا وتدريب جيد، وبدأ تجربة العلاج الجمعى مع مجموعة من طلبة الجامعة، (ربما لضمان عدم أميتهم!!)، ثم توقف هذا الزميل الفاضل عن تكملة التجربة، بحجة أن هؤلاء المرضى - مع أنهم جامعيون- يفتقرون إلى الرطانة أو الطلاقة النفسية، أو التحليلية النفسية، أو بتعبيره (or not psychologically sophisticated) psychoanalytically، وقد تعجبت ساعتها، وبلعتها احتراماً لجهلى، ولجهد محاولته معاً، وظل حالى كذلك حتى مارست شخصياً العلاج الجمعى مع ناسنا "كما هم"، وذلك طوال الثمانى والثلاثين سنة الماضية فى قصر العيني بوجه خاص، مع مجموعات عيادة خارجية، مجاناً، وأغلبهم مرضى من الطبقة التى تسمى "أدنى"، وأكثرهم ذهانيون وأميات..إخ، فكانوا - وما زالوا- أساتذتى بحق طول الوقت، هؤلاء الأميين والأميات دافعوا عنى حين أقروا -بتفاصيل مرضهم- رؤيتى من خلال تلقائيتهم العفوية وألفاظهم البسيطة، فرمهمونى من اتهام أنى اوحى لمرضى بتنظيرى فيردودونه،

أنا مدين لهم تماماً يا أميمة،

ليس معنى هذا أنى أصفق للأمية أو للتخلف، لكن الاستطلاع العلمى شىء آخر، وعلينا ألا نخجل من فقرنا أو جهلنا، فعندنا ما يكمل ما عندهم، حتى لو كان بالصدفة، فهم مثلاً يحاولون دراسة الحالات الذهانية الشديدة التى تتواتر فى مجتمعنا دون مجتمعاتهم والتى لم تتعاط عقاقير أصلاً (بسبب الفقر غالباً) ليعرفوا المرض قبل أن تلعب فى صورته العقاقير (!!))، لكن هذه مسائل أخرى، خلنا فى حالتك:

د. أميمة:

هى مطلقة، تزوجت لمدة عام واحد أو أقل قليلاً، ليس لديها أولاد. عندما كان عمرها 22 عاماً تزوجت شاباً مزواجا، لديه بالفعل زوجتان، طلق الأولى ليتزوج منها. \ش\ حملت منه بعد الزواج مباشرة، وفى شهرها السابع ضبطته فى وضع جنسى مع أخرى خلف الدار. غضبت وتشاجرت معه ولكن حماتها نهرتها بشدة وأسكتتها لأن "الرجل من حقه أن يفعل ما يشاء ووظيفتها خدمته و إنجاب أطفاله فقط"..

د. يحيى:

ألم تقولى يا أميمة أن عندها 44 سنة؟ إذن فقد مضى على هذا الحادث اثنتان وعشرين سنة، إن عرضك هكذا يوحى أن ما أصابها هو عقب زواجها مباشرة، أما علاجها فهو الآن، صعب متابعة هذه الحالة دون أن نعرف تفاصيل هذه الاثنتين وعشرين سنة (بصراحة: فى أول قراءة لم أنتبه إلى هذه المدة، وتصورت أن الحالة بدأت حالاً!!)

ومع ذلك : أعتقد أن هذا مدخل مهم ننظر فيه سويا ونحن نراجع بعض تشكيلات هذا القهر الساحق الذى لا يزال يجرى في مجتمعنا اليوم (2008)

هذه صورة عشوائية لوضع المرأة عندنا هنا والآن، وهى طبعاً لا تمثل كل النساء، كما أن بعضنا يظن أنها تراجعت قليلاً أو كثيراً عن ذى قبل، وربما يكون هذا البعض على حق نسبياً، أو لعله يأمل في تراجعها فصدقها، لكن واقع الأمر أنها صورة مازالت موجودة، وبكل هذه القسوة.

لا مجال للتعقيب عليها بالحديث عن مدى ظلم المرأة في مجتمعنا وقهر الرجل لها، فالصورة أوضح من أى تعليق، فقط : أريد الإشارة إلى موقف حماة المريضة، وهى امرأة، أليس كذلك؟، ثم موقف الضرة، التى لم نعلم عنه شيئاً، وهى امرأة، ثم موقف الأخرى التى ارتضت أن تستسلم أو تشارك في هذا الوضع الجنسى خلف الدار، وهى امرأة، ناهيك عن موقف الزوجة الثانية التى طُلقت ليتزوج زوجها من مريضتنا ! أربعة نساء جاؤوا في حكايتك يا أميمة : زوجة ثالثة، وضرتها، وحماها، والرابعة امرأة "خلف الدار"، وكلهن مقهورات مقهورات مع اختلاف التشكيل، نعم، كلهن بما في ذلك الحماة، فقد تصورت أنها تنتقم من نفسها بما قالت، وليس فقط من زوجة ابنتها، هذا ما وصلني، بشكل ما، يا ساتر !! هل لهن خيار أصلاً هكذا؟ لست أدري.

برغم كل ذلك، لا يصح أن تختزل سبب مرض "ش" إلى هذا السبب المباشر، وإلا بدت المسألة مسلسلة مسطحة، لأن كل مقهورة (ومقهور) يمكن أن يصيبه ما هو ألعن من المرض النفسى.

ما علينا، دعيني أوقف هذا الاستطراد قسراً. وأرجع إلى تفاصيل حالتك،

ثم ماذا؟

د. أميمة

بعد بضعة أيام قامت مشاجرة بالأيدى والأرجل بينها وبين ضررتها كانت نتيجتها إجهاد الجنين، فدخل الزوج عليها غاضباً وأوسعها ضرباً لفقدما الطفل ثم طلقها في اليوم التالى.

د. يحيى

لا أعرف يا أميمة موقع الإنجاب هنا، ولا سبب حرص الزوج على هذا الطفل، هل يا ترى زوجته الحالية، بعد أن طلق الأولى، كانت عاقراً، فتزوج من مريضتنا للإنجاب؟

أما أنه ضربها فقد ضربها، بعد أن ضربتها ضربتها بالأيدى والأرجل،

أما أنه ضربها لفقدما طفلها فهذا ما توقفتُ عنده وشككت فيه، ثم إنها لم تجهض نفسها، بل ضربها - على حد قولك- هى التى ضربتها، فأجهضتها، وكان الأولى من هذا الزوج الذى اقتنى مفرخة جديدة، أن يطلق ضربها، أو حتى أن يطلقها معها !!

بصراحة لقد افتقدت هذه المعلومات وأعذرک لاضطرارک  
الاختصار، فاعذرنی للتساؤل. ثم ماذا ؟

د. أميمة :

إنهارت \"ش\" تماما و بدأت تسمع أصواتا تحثها على  
التخلص من حياتها فسكبت على رأسها الجاز وأشعلت في نفسها  
النار ، فتشوه وجهها وصدورها وذراعاها وكفأها تشوها  
شديدا. أثناء علاجها في قسم الحروق كانت مكتئبة بشدة  
ولازمتها الأصوات و الهلاوس فكادت ترمى نفسها من شرفة  
المستشفى لولا أن التمريض منعها ،

د. يحيى

الإيقاع سريع، يا أميمة، وقد بدا لي خطيا أكثر مما  
توقعت، وغياب التوقيت الزمنى تحديدا يزيدني ربكة، ثم إن  
فشل الانتحار مع ترك هذه التشوهات خصوصا في الوجه، هو  
أقسى مما لو كان قد نجح، وتكرار محاولة الانتحار في المستشفى  
له دلالاته كنذير حقيقي لخطر حقيقي.

ظهور الهلاوس السمعية (الأصوات) بدا لي أيضا يحتاج إلى بعض  
الإيضاح : هل كانت هلاوس أميرة هي التي أمرتها فحرقت نفسها  
، أم أنها كانت هلاوس اكتئابية عدمية مثلا ، أو ربما كانت  
هلاوس الذنب لو أنها صدقت أنها -شخصيا- كانت السبب في  
الإجهاض، وهذا وارد في هذا النوع من الاكتئاب، حتى لو خالف  
الحقيقة تماما؟

ثم إنك أشرت لاحقا أنها كانت تحب زوجها هذا، وهو من هو  
كما ذكرت، وهذا قهر جديد، وبالتالي تكون صدمة الطلاق  
ليست أقل من صدمة الإجهاض، وذل القهر، كل هذا محتمل للأسف،

الأمر غير واضحة لي،

ثم ماذا؟

د. أميمة :

منذ ذلك اليوم وهي تتردد على مستشفى النفسية. وقد  
ظل الزوج على عادته من زواج وطلاق حتى قتل منذ عامين بيد  
صعیدی تزوج أخته ثم خانها مع أخرى، وبذلك تكون قد طويت  
آخر صفحة من حياته..، ولكن لم يغلق ملفه عند \"ش\"

د. يحيى

تعرفين يا أميمة أنني أصدق كل حرف تقولينه، ومع ذلك  
شعرت أنني أمام مسلسل مثير سريع درامي صارخ مباشر للأسف،  
ما علينا، إذن فقد قتلوا الزوج منذ عامين، أى بعد الطلاق  
بحوالي عشرين سنة، لعله انتقام من الله ، أو غير ذلك،

الذى شدني في حالتنا هذه - بما يتيح لي فرصة شرح معلومة  
هامة - هو إشارتك التي تفيد أن نتذكر أن الوفاة الجسدية  
(بالقتل أو بغيره) لا تعنى اختفاء المتوفى من وعينا، فقد يظل

حضوره الحقيقي قائما فاعلا "ك...ذات" منطبعة فاعلة في أي طبقة من طبقات وعينا، يحدث هذا حتى في الأحوال السوية، خصوصا بين الآباء الطغاة القساة الشكاكين وأبنائهم، خصوصا إذا حضرا لإبن وفاة والده وهو يحمل تجاهه تلك المشاعر المتناقضة، يحدث هذا أيضا في أية علاقة خميمة حال الموت دون أن تأخذ مسارها في النضج من الطرفين قبل أن يخفى أحدهما.

ولكن عندك، نحن في ماذا أم ماذا؟ أي نضج وأي أطراف أصلا؟ ما هذا؟ نحن في حرب قهر وإذلال وحب غبي وعلاقة غير متكافئة، تقولين " لكن لم يخلق ملف الزوج الحبيب القليل عند "ش"، هذا صحيح

فكيف كان ذلك؟

د. أميمة:

بدأت علاجها منذ عام و نصف تقريبا، وأدخلتها العلاج الجمعي وكانت معذبة بشدة بحبه، وتظن أنه لو يمكن الرجوع بالزمن لكانت زوجة مطيعة محبة تستطيع الاحتفاظ به إلى الأبد، فقد كانت تشعر بالذنب ولم تستطع الخروج من هذه الدائرة. ثم خرجت "ش" من المستشفى بعد ستة أشهر من العلاج الجمعي ولم أشعر أنها استفادت أي شيء، أو أنها تحسنت بأى صورة.

د. يحيى

أعتقد أن هذه ملاحظة شديدة الدلالة والأهمية، فما أصابها من مرض شديد هكذا قد يبدو لأول وهلة نتيجة مباشرة للظلم الذي وقع عليها، لكن ما نحن نتبين أنه أقرب إلى أن يكون - في الظاهر على الأقل- نتيجة لخلل علاقتي يسمى "الحب" (الذي يبدو أنه استمر عشرين عاما بعد كل ما حدث !!)، وهو هنا يبدو خليطا من الهوان، والتقمص (ربما للانتقام لاحقا)، والامحاء، وعقاب الذات، والاعتمادية، وقبول التحدي، والاستسلام للتأثيم (الإشعار بالذنب) تصوري؟؟، ومع ذلك قد يجتمع كل هذا معا ويسمى "حبا"، تصورى - مرة أخرى ! ! ! ? وبالتالي كما نعلم، أو نتصور أننا نعلم، يطبع الحب محبوبه ويتفانى في إرضائه، ولكن ليته رضى !! لقد طلقها، ثم زودها فمات (رضى أن يموت مقتولا !!) فهو تخلى عنها نهائيا، وبذلك قتل -بموته- أملها في الرجوع أصلا (ولو بعد عشرين سنة !!)، لقد رفضت موته فأبقتة حيا في وعيها، ربما لتنتقم منه، وهنا قد نفهم دلالة تعبيرك: الاحتفاظ به "إلى الأبد"، أنا لست متأكدا هل هذا كان تعبيرها هي، بنفس الألفاظ (إلى الأبد) أم أنه وصفك أنت لموقفها المتعلق بالحبيب الطارد ثم الراحل !! ؟

بالله عليك هل رأيت ذلا أكبر من ذلك، ألم تشعرى أنها تواصل ما كان يفعله هذا الطاغى التافه مضاعفا عدة مرات، ألم تلاحظي كيف تذلل نفسها بحبه هكذا حتى بعد رحيله، إياك يا أميمة أن تعملي مثلهم وتقولى إنها فعلت وتفعل ذلك "لأنها مجنونة"، فالجنون يرينا مصيبتنا بتكبير لا نستطيع أن نغفله إلا بوصفه بالجنون،

أحسب أنني بالغت ، ما رأيك؟ ربما .

ثم عندك يا أميمة : ستة أشهر يا أميمة في المستشفى، والحالة ذهانية، اكتئاب ذهاني؟ ولا تذكرين لنا هل كانت تأخذ مضادات للذهان أم لا؟ مضادات للاكتئاب أم لا؟ هل أخذت جلسات تنظيم الإيقاع ( كهربية !! ) ، صحيح أنك ذكرت فيما بعد إشارات حول هذا الشأن لكن هذا كان أكثر بالنسبة لدخولها الثاني!!

أنا لا أعرف شيئا عن حقيقة وعمق وتفاصيل العلاج الجمعي الذي تقومين به ، لكنني - كما تعلمين أحترمه أبلغ الاحترام وأشكرك عليه - أنا لم أجد داعيا للاستغراب في مثل هذه الحالة حين لا يظهر عليها أي تحسن (ظاهر) بعد ستة أشهر من هذا العلاج . إن خبرتي في العلاج الجمعي تؤكد أن التحسن الظاهر ليس من مميزات هذا العلاج بالذات، ولا هو من علامات نجاحه في كثير من الأحوال، فإن ما يصل - مما لا نعرفه تفصيلا- يصل برغم المريض (وأحيانا برغم حسابات الطبيب المعالج)، وقد لا تظهر نتيجة "هذا الذي وصل" إلا بعد وقت طويل، كما سنرى في حالتك.

ثم ماذا؟

د . أميمة

بعد أربعة أشهر، رجعت ثانية وهي في حالة يرثى لها، لا تأكل ولا تنام ولا تتحرك و لا ترد على أي إنسان وأقرب ما تكون إلى حالة سبات Stupor ، أردت أن أضيف إلى علاجها علاج بالصدمات ( تنظيم إيقاع المخ) ، ولكنني بدلا من أن أفعل ذلك وجدتي أجلس أمامها وأتناول يديها بين يدي وأطلب منها أن تحضر أول جلسة في مجموعة العلاج الجمعي الجديدة، لم ترد وأخذتها معي... وقبل أن توجئني يا سيدي فقد وجئت نفسي في الطريق بشدة ونعت نفسي بالإنذفاع والغباء ولكنني لم أستطع التراجع.

د . يحيى

أوجئك على ماذا بالله عليك؟ أي اندفاع وأي غياب تتحدثين عنه؟ هم ينهون عن مثل ما فعلت (أعني التحليلين) بالنسبة للعصابيين واضطرابات الشخصية لأسباب من وجهة نظرم لا مجال لمناقشتها الآن، أما مع مريضة ذهانية، لها تاريخ سابق معك بكل هذا العمق وهذه الإحاطة، ترجع إليك وهي في حالة سبات أشبه بعودتها إلى الرحم، فتفعلين معها بتلقائية حانية ما ينبغي أن تفعله أية أم تستعيد جنينها لتحميه حتى يكمل نموه، في انتظار مخاض جديد، فهذا تصرف مسئول على أعلى مستوى من المسؤولية ، وفي هذا دليل جديد على أننا نعالج المرضى "بما هو نحن"، أكثر مما نعالجهم بما "نعلم" أو نقراً، إن الذي يمد صحة ما نفعل أو خطأه هو نتيجة ما نفعل حالا أو لاحقا. وما أنت تكملين بما يسمح لنا بتقييم نتيجة خطوتك تلك

## د. أميمة

... ما حدث كان مفاجأة.. فبعد حوالى ربع ساعة من الجلسة بدأت ترد وتستجيب بصوت خفيض أولا ثم تكلمت و أطالت، بل وآخر خمس دقائق إشتكت في دور ميني دراما

## د. يحيى

هذا هو،

هذا الذى حدث بعد ربع ساعة هو في حقيقته قد حدث بعد ستة أشهر وربع ساعة، إنه جُماع ما تراكم خلال ستة أشهر انتهت وأنت تقررين أنها لم تستفد أى شيء منها، وهذا هو ما أشرت إليه في الفقرة قبل السابقة من أن: " ... ما يصل - مما لا نعرفه تفصيلا- يصل برغم المريض (وأحيانا برغم حسابات الطبيب المعالج)، وقد لا تظهر نتيجة "هذا الذى وصل" إلا بعد وقت طويل"، إن مريضتنا التى رجعت إليك في حالة سبات ذهولى راحت تشترك في ميني دراما حاضرة مع مجموعة جديدة، ونحن نعرف ما تحتاجه الميني دراما من حضور وانتباه وإبداع، وهذا هو خير دليل على أن مسيرة العلاج تمضى في اتجاه إيجابي مهما بدا الظاهر أحيانا غير ذلك.

فماذا كان تصرفك بعد ذلك ؟

## د. أميمة:

لم أعطها الصدمات و بدأت في التحسن .. في العلاج الجمعى حدث تغيرات كثيرة , فقد بدأت تميز أنها لا تحب زوجها فقط و لكنها أيضا تكرمه بشدة و بدأت تعجب لتبادل الشعورين عندها..

## د. يحيى

ما زال من حق من يتابعنا أن يتعجب، كيف لهذه المرأة أن تحب هذا الزوج طوال عشرين عاما حتى بعد قتله، لكن هذا وارد ما دامت هي قد قالت ذلك، وما دمتنا لم نضع تعريفا جامعا مانعا لما هو "الحب" !!! أما أنها تكرمه في نفس الوقت، فهذا أيضا مهم، خصوصا في مثل هذه الحالات، بل وفي الأحوال العادية كما سنعود لمناقشة ذلك في "ملف الحب والكره" كل ثلاثاء،

أما تبادل الشعورين فهو أمر أكثر قبولا وفهما عن وجود الشعورين معا، والأخير (وجود الشعورين معا) هو أكثر دلالة وأهمية علمية وإمراضية، وتعجب مريضتنا لذلك هو شيء إيجابي على مسار العلاج أيضا، وهو قد يدل على نوع جيد من البصيرة التى اكتسبتها بالعلاج.

## د. أميمة

ربما يجب على هنا أن أنوه أن هذه المريضة بالذات لديها قدرة غير عادية على استخدام الكلمة و اللفظ في مكاتهما

الصحيح، كما تستطيع سبر غور نفسها وغور زميلاتها بحساسية شديدة و تشرحه و كأنها تقرأه من كتاب . ففى إحدى الجلسات مثلا كانت تعيد إحياء موقف حدث مع مريضة أخرى وبعد أن انتهت قالت أن ما وصلها أن هذا الجزء من السلوك قام به الطفل الذى بداخلها والجزء الآخر قامت به \"/\ "الكبيرة العاقلة التى تريد أن تحتوى الموقف...!!! (إريك بيرن أم ماذا؟

#### د . يحيى

ألم أقل لك يا أميمة كيف أننى تعلمت من مريضاتى ومرضى، وخصوصا الأميين والأميات، أكثر مما قرأت ونظرت بشكل مباشر؟ لكننى بعد حماسى المبدئى لمثل هذه الأقوال من مرضى فى بداية خبرتى فى العلاج الجمعى فى أوائل السبعينات، وكنت متأثرا بأبامها بإريك بيرن والعلاج الجشتالى (بيرلز) معا، "تراجعت" عن حماسى هذا، أو لعلنى "تقدمت" فأخذت أقلل من التركيز على مسألة الطفل الذى فى داخلنا (والوالد .. فى وعينا إىخ) ، ورحت أعامل تعدد كياناتنا فى واحد (فى حالة الصحة وبعض المرض) بشكل أكثر رحابة وأكثر صعوبة وتعقيدا فى نفس الوقت (يومية 10-12-2007 عن التعدد)، وقد أرجع إلى ذلك حين أعرض ما تيسر من تفاعلات العلاج الجمعى لاحقا (غالبا كل أربعاء، يعنى!).

أما عن مريضتنا "ش"، وقدرتها على الكشف السريع هكذا بعد نكستها ثم إفاقتها، فيمكن إرجاع أغلب ذلك للخبرة السابقة معك فى العلاج الجمعى (ستة أشهر) التى كنت قد اعتريتها بلا جدوى، طبعاً بالإضافة إلى حدس الذهانى الذى نتعلم منه كل شئ..

#### د . أميمة

... المهم، أنه فى جلسة أخرى كان حديث المريضات عموماً عن أزواجهن

#### د . يحيى

فى خبرتى، نحن نحول دون التماذى فى ذلك (الحديث عن أزواجهن) ما أمكن ذلك اللهم إلا كبدية (جرّ كلام) ذلك لأننا نلتزم تماما بالك "هنا والآن" كما تعلمين، ثم إن مجموعتك (مجموعتك) هى من الإناث فقط (على ما يبدو)، وقد رفضت مثل ذلك من بداية خبرتى، فأنا لم أمارس العلاج الجمعى إلا مع مجموعات من الجنسين، وكان ذلك وما زال موقفى ليقينى أن المجتمع ليس نساء فقط، ولا رجلا فقط، وأن العلاج الجمعى ليس إلا عينة من المجتمع ، وأن هذا الفصل، حتى لو كان له مبرر تاريخى، فهو أبعد عن الطبيعة البشرية، وكنت أعجب بصديقى وزميلي أ. د. رفعت محفوظ حين يمارس (مضطرا) العلاج الجمعى فى المنيا مع الإناث فقط، وهأنذا ابغك موقفى واحترامى لهذا التخصيص الذى ما زلت لا أوافق عليه بالنسبة لشخصى،

نرجع إلى مريضتك..

د. أميمة

.... وبكت \ش\ بشدة وكانت هذه على ما يبدو آخر صفحة في قصتها المؤلمة وأغلقت ملف الزوج، فتكلمت لأول مرة عن موته، و بموضوعية عن مميزات وعيوبه، ولم تعد مشاعرها ناحيته موجعة ..

د. يحيى

لا..لا..لا... عندك، ليس هكذا، طبعاً أصدقك كما قلت لك قبلاً ولن أكرر ذلك، لكن ما هكذا تنتهى مثل هذه الحالات (ولا القصص) حتى لو انتهت هكذا، بمعنى: أنه حتى لو قالت المريضة ذلك بكل تأكيد فعلينا أن نقبله منها، ثم نعود إليه حتى رغما عنها حتى لا تكون المسألة مجرد كبت أو هرب لاشعوري يبدو وكأنه الشفاء التام من الذل الزؤام، الحديث عن موت الزوج (الذى مات مقتولاً، لا ينبغي نسيان ذلك !!) قد يساعد في تفسير بعض هذا الاقتراب من الواقع، لكن أن يصل الامر - في مثل هذه الحالة- إلى وصف حديثها عن ميزات وعيوبه بالموضوعية، فهذا ما أدهشني حتى الرفض، خصوصاً أنك في حكيك عنها لم تذكرى لنا أية مزية في هذا الرجل يمكن أن تتحدث عنها، وقد تصورت أن هذه الميزات السرية هي التي كانت مبرراً لخبائها له، لكنني عدلت تقريبا.

ثم كيف لم تعد مشاعرها ناحيته موجعة؟

بصراحة، أنا مشاعري تجاهه وأنا مجرد قارئ لحالتها من خلالك ما زالت موجعة جداً، ثم لا تنسى أنه مات مقتولاً، وفي هذه الطبقة الاجتماعية ذات ثقافة الخاصة - وحتى عموماً - يصبح لهذه الميتة وضع خاص (قد أرجع له حين أكتب عن "العديد" ودلالاته النفسية في التراث المصرى خاصة)،

المهم ..؟؟

د. أميمة

..بدأ الحوار يصبح محوره هي شخصياً بدلاً من زوجها. فوصفت الحالة التي دخلت بها المستشفى كالاتى ( الدنيا ضاقت في وشي ومش عاوزة أعيش لكن مش عاوزة أذى نفسي تانى، لما الجسم يموت كل حاجة تانية بتموت، مددت على السرير وقفلت عيني وبطلت حركة خالص لغاية ما بدأت أحس إن جسمي بيموت، لكن مرات أخويًا غسلت شعري وحمّتي وقالت لي ريجتكت بقت معفنة و أخذوني المستشفى)... الحقيقة أنه أقشعر بدني، فهذه أول مرة أسمع شخصاً يصف إمامته لنفسه هكذا ....

د. يحيى

بصراحة، أنا معجب بذاكرتك يا أميمة !!! يا ترى هل تقومين بتسجيل المقابلات واجلسات كما أفعل أنا أحياناً، أم

أن هذه النصوص من الذاكرة؟ هذا المقتطف بالذات يؤكد قضية إمرضية (سيكوباتولوجية) شديدة الأهمية، وهي دور المريض في مسألة اتخاذ "قرار المرض"، أي "اختيار العرض" لحل لمازق ما، أو تعبير عن موقف ما، وهي قضية المحورية التي كلما تكلمت فيها تصور العامة وربما أغلب الأطباء أننا نتهم مرضانا بصناعة المرض، وأننا بذلك نخرمهم من الشفقة التي يحتاجون إليها، هذه قضية تناولها شولمان Shulman في كتابه "مقالات في الفصام Essays in Schizophrenia" كما أنني شرحتها طويلا في كتابي "دراسة في علم السيكوباتولوجي"، إنني أعتبرها قضية جوهرية في فهم الجنون من ناحية، واحترام اختيار المريض للمرض من ناحية أخرى (برغم أنه اختيار سلبى، لكنه احتجاجى قوى).

إن احترام هذا الاختيار يتضمن تلقائيا احترام المريض (لا اتهامه)، ثم إنه يهدد الطريق إلى علاج المريض بمشاركته، بمعنى: أن من اختار المرض، يمكنه أن يختار الصحة إذا ما أعاد النظر معنا ونحن نخرم احتجاجه، ولا نخرم سلبيته، نخرم رفضه ولا نخرم هربه .. إلخ

(على فكرة أشكرك على تعبيرك: " .. فهذه أول مرة أسمع شخصا يصف إمانته لنفسه هكذا ....")

عموما ، فإن الحكم على مدى إيجابية مثل هذه النقلة يعتمد على المتابعة

#### د. أميمة

...بعدها انتقلت "ش" إلى مرحلة أخرى , فقد بدأت تبحث لنفسها عن هدف في الحياة وبرغم تحببها وخلطها بين الهدف والعائق للهدف فقد كانت متحمسة. رأيتها مقبلة على الحياة منطلقها سليم , واقعية إلى حد ما, محبة للجميع , سعيدة , مشرقة الوجه بالرغم من ندوبها , (وبدت) كالطفلة التي تريد أن تبدأ حياة جديدة , فظننت أنه قد آن الأوان لخفض جرعات الأدوية والبحث عن ذويها لأخذها في إجازة و كان قد مرت سبعة أشهر على العلاج دون أى زيارة من أهلها .

و كم كنت محطنة ..

#### د. يحيى

لا عندك، محطنة ماذا؟

أنت تشيرين إلى العلاج الدوائى لأول مرة بهذه الصورة، ولما لاحظت اعتراضية عابرة، فقد دأبت حين يسمي المريض الحبوب التي يتناولها "العلاج" أن أرفض ذلك تماما، وأصر أن يعيد حملته ويسميها الدواء أو الأدوية أو الحبوب، وأفهمه بإصرار أن العلاج هو ما نفعه في العلاج الجمعى هذا (أو التأهيل أو غيره) وأن الأدوية هي إحدى وسائلنا في ذلك، (وليست هي العلاج) ولا أمل من دخول هذا النقاش الذى يصل إلى درجة الشجار في بعض الأحيان،

ثم إنى لم أفهم حكاية "الخلط بين الهدف والعائق إلى الهدف"، لكننى فرحت بالتعبير

وأيضاً، ولا تؤأخذينى، توقفت عند وصفك لها هكذا: "... منطلقها سليم، واقعية إلى حد ما، محبة للجميع، سعيدة،"، قلت فى نفسى " واحدة واحدة والنبي يا أميمة"،

ومع ذلك : أى خطأ فى خفض جرعات العلاج (أتمنى أن يكون العلاج هو النيورولبتات أكثر من مضادات الاكتئاب، برغم التشخيص المبدئى أنه اكتئاب ذهاني) ما المبرر لاستمرار العلاج كما هو بعد كل هذا التحسن كما وصفتيه ؟ أين الخطأ؟

#### أميمة

... لقد أخذت ترتد و تفقد حيويتها، فأسرعت بإعادة الجرعات السابقة دون فائدة، مر أسبوع وكنت قد أجلت جلسة العلاج الجمعى لأسباب خارجة عن إرادتى، والمريضة تتدهور، وفى آخر الأسبوع الذى يليه وجدتها الممرضة فى الصباح الباكر ممة كالجثة بلا حراك تحت السرير. للمرة الثانية أقرر علاج الصدمات، ثم لا أعطيه، ودخلت جلسة العلاج الجمعى، وكما حدث تماماً فى المرة الأولى تفاعلت وتحسنت وحالتها الآن مستقرة منذ أسبوعين

#### د. يحيى

ألا يدل ذلك على أن مريضتك تواصل المسيرة العلاجية بكل تقلباتها، وإيقاعاتها المعاودة، الدالة على عناد إرادة الصحة للعدول عن اختيار المرض، وفى نفس الوقت: شدة حركية المرض؟

ما هى تساؤلاتك تحديداً يا أميمة؟

#### د. أميمة:

(1) ما التفسير (على مستوى السيكوباتولوجى) لاستجابة المريضة السريعة للعلاج الجمعى؟.

(2) وهل يمكن الإستفادة من ذلك فى منع دخولها فى نوبات اكتئاب أخرى.

(3) وهل كان يفيد علاج الصدمات بالرغم من تحسنها؟ وهل تنصحى به الآن مثلاً؟

(4) ولماذا ترتد المريضة إلى هذه الحالة بالرغم من كل هذا التغيير الذى طرأ عليها؟

#### د. يحيى

أولاً: أحترم سؤالك الأول إذ تضمن تعبير ، "على مستوى السيكوباتولوجى"، فبينى وبينك لا يوجد تفسير حقيقى جدير بالنظر والمناقشة إلا على مستوى السيكوباتولوجى (دعينا نعيدها لمن لا يتابعنا : إننا نعنى بمستوى السيكوباتولوجى

: مستوى "كيف الأعراض؟" كيف تتكون الأعراض؟، و"كيف الصحة" The "how of"، "كيف تعود الصحة"، وليس فقط: ما هي الأعراض، وما السبب؟ ولا أن الصحة هي أن الأعراض اختفت (وخلص).

ثم إنني أرجح أنه قد وصلتك- يا أميمة- بعض الإجابة على الأقل مما سبق مناقشته، طوال عرض الحالة والتعقيب عليها جزءا جزءا، ودعيني أضيف الآن، ولو ببعض التكرار ما يلي :

- كما أن المرض "عملية" انسحابية هروبية، فالعلاج "عملية" تشكيلية إبداعية.

- المسيرة العلاجية الحقيقية هي التي تترجح هكذا، وليس التي تحتفى فيها الأعراض فجأة ، لتنفص هي أو ألعن منها فيما بعد

- الخبرة التي تتم في العلاج الجمعي (الستة أشهر الأولى خاصة، ثم كل العلاج، هي - عادة- خبرة تراكمية إيجابية (إذا كان العلاج جادا صبورا كما وصلني)

- معاودة التحسن بسرعة بعد معاودة العلاج الجمعي بالذات (وأحيانا علاج الوسط milieu therapy) في مدة قصيرة تدل على أمرين: أن العلاج السابق كان جيدا، وأن التغير الإيجابي قد لا يظهر إلا لاحقا، وقد يحتاج لظهوره إلى ما نسميه "مطلق" releaser ليطلق الخبرة العلاجية الإيجابية الكامنة من خلال العملية التي أسميها "البسط" unfolding

- معاودة النكسة بهذه السرعة وبهذا القصر (زمننا) في نفس الوقت ، يمكن أن تكون علامة إيجابية أيضا، وهي أفضل مما يسمى الهروب إلى الصحة، أو إلى ما يشبه الصحة Flight into health (or pseudo health) ،

(أنت لا تعرفين، ولا جيلك، ما كنا نمارسه في أواخر الخمسينات - قبل ظهور الأدوية الحديثة- ، وكان يسمى علاج الصدمات مع العلاج الحمي ECT & Fever Therapy ، حين كنا نعطي للمريض ثمان جلسات (كهربية) فتختفى الأعراض، فنعطيه المصل المضاد للتيفود حقنا في الوريد بدءا بجرعات تتضاعف باستمرار (ثمان جرعات نعطيه بالتبادل مع ثمان جلسات أخرى، وكان المريض يصاب بهذه الحمى المصطنعة وترتفع درجة حرارته، بين كل جلسة من الجلسات الثمانية الأخرى، فتظهر الأعراض بسبب ذلك، فنعطيه الجلسة، وهكذا

أظن أنه لا أنت ولا جيلك يمكن أن تصدق ذلك بعد ما عملته شركات الأدوية في أمخاينا، المهم: إن ما حدث لمريضك هو أقرب إلى هذا المفهوم التاريخي الرائع الذي لم يكن يستسلم ويعلم انتهاء المعركة مع المرض مجرد اختفاء الأعراض الظاهرة )،

ثانيا : طبعا يمكن الاستفادة من كل ذلك، بل ينبغي الاستفادة من كل معلومة وتحسن ونكسة، ولكن الاستفادة ليست مجرد منع دخول المريضة في نوبات اكتئاب أخرى، وإنما الاستفادة لا بد أن تشمل أبعادا أخرى مثل:

أ- عدم اختزال الحالة إلى تشخيص "اكتئاب" (حتى لو أضفنا له صفة "ذهاني")

ب- عدم اختزال الحالة إلى مجرد تفاعل لما حدث لها من قهر ورفض وطرده وظلم (مع أن ما حدث لها يجنب بلداً بأكملها)

ت- احترام النكسات، وليس مجرد تجنبها، والاستعداد لاستيعابها كما فعلت يا أميمة تماماً

ث- أن نتذكر أن ضبط خفض جرعات الأدوية، لا يتم فقط بالنظر إلى اختفاء الأعراض، وإنما أساساً يعاد النظر في جرعة الأدوية مع نجاح التأهيل لاستيعاب طاقة المريض الحيوية في "عمل له معنى" و "علاقة بالموضوع - بأخر" (برجاء الرجوع مؤقتاً إلى اطروحة : استعمال الحقائق والعلاج النفسي : خاصة للذهانيين في العلاج الجمعي)

ثالثاً: إسحى لى يا أميمة أن أوجل الرد على السؤال الخاص بعلاج تنظيم إيقاع المخ، لأنه الرد قد يستغرق مساحة تائل كل ما كتبت حتى الآن وأكثر،

لكن بصفة مبدئية دعيني أقول لك:

إن توقيت إعطاء هذه المنظمات لإيقاع الدماغ هو أهم قرار في ترجيح فائدة هذا الذي يسمى صدمات، التي هي بمثابة "إعادة التشغيل re-start التي تمارسها مع الكمبيوتر، وكأن إعادة التشغيل يمكن أن تصحح ما كان سبباً في لجوننا إلى تلك المحاولة (إعادة التشغيل)، وهي - في حالة الكمبيوتر- يمكن أن تصيبه بالسكرتة أو بربكة أكبر، حسب سبب العطل، لكنها غالباً تستطيع أن ترتب المعلومات وتصحح الخطأ.

كذلك المخ البشرى، لا بد أن نحاول أن نضمن كيف أنه جاهز لتكون نتيجة إعادة التشغيل إيجابية، من خلال الإعداد لذلك بكل التمهيد للعلاج، والتهنئة بعقاصر معينة، وبدابة تأهيل مناسب للحالة، وظهور ملامح قرار إرادى في اتجاه إيجابي، وكل ذلك يحتاج إلى شرح طويل لن توافق على نشره شركات الدواء التي تمول المجلات (والمؤتمرات) العلمية جداً.

(مرحلياً أرجو الرجوع في الموقع إلى بداية كتابتي في هذا الموضوع باسم "صدمة بالكهرباء أم تنظيم للإيقاع")

مؤقتاً أقول لك : لقد فعلت أنت ما ينبغي في الوقت المناسب، وأرى أن تتأكدى من احتمال عودة مريضتك إلى حياة أطيب وأقدر، فيها ناس "بحق وحقيق"، يرونها، مثلما رأيتها أنت وزميلاتها، ثم قد تحتاج تنظيمية (جلسة) أو اثنتين (لتنطلق)، ولكن هذا يحتاج لمعلومات عنها وعن المرحلة الحالية أكثر كثيراً جداً قبل أن أفيدك برأى تحديداً.

رابعاً: سؤالك الرابع ، أظن أنني أجبت عنه ضمناً في أولا وثانياً.

شكراً.

الإثنين 30-06-2008

## 304- يوم إبداعى الخاص قصة قصيرة

"...الأمور تسير كيفما اتفق، وهو مازال يصاعد ولا يتعجب كيف يرق السحاب حتى يكاد يذوب فيثبت أنه يجاز هـش غير مابدا له وهو بعد على الأرض، كان يجبل إليه أنه جبل من الجليد الناصع، ومع ذلك لم يتعجب وهو يجترقه بهذه النعومة الهادئة.

كانت يمامة تقف على سور الحديقة المتهدم، وكان ذكرها يدور حول نفسه يستعرض.

رعدت السماء على غير توقع، اهتزت ورقة شجر تريد أن تسقط، ثم تراجع. تصايح ديك بالآذان برغم أننا اقتربنا من الظهيرة.

ترأوت له بقعة رطبة فوق التراب الناعم. لا بد أنها بفعل فاعل، لكن الحادث قيد ضد مجهول، ومع ذلك فإن الجميع داخلهم سرور هامس من حيث أن مثل هذا الحدث إنما هو دليل على أن الحياة مازالت أقوى، وأنها مستمرة، وأنها دائما تعاود البدء من جديد.

بويضات متنامية الصغر لا تُرى بالعين المجردة توشك أن تفقس في بقعة الأرض الرطبة ذات الرائحة المؤلفة من سوائل الجسد مجتمعة، دون استثناء العرق.

تشمم جلال الرائحة جيدا فتيقن أنه مازال يعيش. هذه السوائل هي عصر الحياة قبل أن تتشكل، لم يرفع جلال رأسه مثلما يفعل الحمار بعد أن يشم آثار حمار يسبقه.

هستت نملة لزميلتها وهي تصعد على جدار أملس جدا: أسرعى قبل أن ينفد.

كأن جلال قد سمع ما قالت النملة، تأملهما، لم يغلبه حب الاستطلاع ليعرف ما الذى سوف ينفد.

لم يعد يفكر في مثل هذه الأمور بهذه الطريقة، ولا بأى طريقة أخرى، لكنه متأكد أنه يفكر باستمرار في هذه الأمور وغيرها، ليس فكرا فكريا، لكنه فكر حتما، وإلا فماذا يكون؟.

هذه ليست البداية، فحياته كلها بدايات لحوح...  
"ما قبل" الفصل الأول: سوق السلاح  
من رواية : ملحمة الرحيل والعود  
الجزء الثالث من ثلاثية : المشى على الصراط  
صدر مؤخرا: الطبعة الأولى (2008)  
الناشر: الهيئة العامة للكتاب  
وأیضا: يوجد في الموقع

## النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

"يومياً" جويلية 2008

## الفم - رس

- الثلاثاء 01-07-2008:
- 2370 305- ملف الحب والكراهة
- الإربعاء 02-07-2008:
- 2380 306- مقتطف وموقف عن الأدوية الجديدة  
باهظة الثمن
- الخميس 03-07-2008:
- 2384 307- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
- الجمعة 04-07-2008:
- 2386 308- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 05-07-2008:
- 2398 309- الامتحانات، وقيمة اسمها "العدل" !
- الأحد 06-07-2008:
- 2400 310- الإشراف على العلاج النفسى (11)
- الإثنين 07-07-2008:
- 2408 311- يوم إبداعى الخاص: قصيدة
- الثلاثاء 08-07-2008:
- 2411 312- إجابات لأسئلة ليس لها إجابات (1من2)
- الإربعاء 09-07-2008:
- 2418 313- إجابات لأسئلة ليس لها إجابات (2من2)
- الخميس 10-07-2008:
- 2424 314- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
- الجمعة 11-07-2008:
- 2427 315- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 12-07-2008:
- 2439 316- قصيدة اسمها: عبد الوهاب المسرى
- الأحد 13-07-2008:
- 2442 317- زخم الطاقة، والإيقاع الخيوى،  
واختيار الجنون
- الإثنين 14-07-2008:
- 2455 318- يوم إبداعى الخاص: قصة قصيرة

- الثلاثاء 15-07-2008:  
 2458 319- عودة إلى: ملف الحب والكره
- الإربعاء 16-07-2008:  
 2462 320- عودة إلى: ملف الحب والكره
- الخميس 17-07-2008:  
 2465 321- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
- الجمعة 18-07-2008:  
 2468 322- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 19-07-2008:  
 2483 323- جدوى الكتابة: بين دموع الشعب  
 ونفاق الحكومة
- الأحد 20-07-2008:  
 2485 324- استشارات مهنية (6)
- الإثنين 21-07-2008:  
 2496 325- يوم إبداعى الخاص: المقامات
- الثلاثاء 22-07-2008:  
 2498 326- ملف الحب والكره (1من 2)
- الإربعاء 23-07-2008:  
 2508 327- ملف الحب والكره (2من 2)
- الخميس 24-07-2008:  
 2512 328- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
- الجمعة 25-07-2008:  
 2515 329- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 26-07-2008:  
 2527 330- تألم: الصورة تطلع "حقيقية"!!
- الأحد 27-07-2008:  
 2529 331- استشارات مهنية (7)
- الإثنين 28-07-2008:  
 2538 332- يوم إبداعى الخاص قصة قصيرة (!!!)
- الثلاثاء 29-07-2008:  
 2544 333- استدراك حول فرض" العين الداخلية"
- الإربعاء 30-07-2008:  
 2546 334- الوجدان واللغة والترجمة (2008!!)
- الخميس 31-07-2008:  
 2553 335- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

## 305- ملخص المصطلح والكلمة

نحن نخاف من الحب...!! وننكر الكراهية!! إذن ماذا؟

لا أظن أن أحداً من الأصدقاء الذين شاركونا، والذين تابعونا ونحن نفتح هذا الملف يمكنه أن يحتمل بعد الآن مزيداً من نشر الاستجابات المتنوعة دون تعليق أو مناقشة، كما أنني أعتقد أن المادة التي تجمعت حتى الآن بالنسبة للعبة الكراهية -برغم أنها غير مُثَلَّة بدرجة تسمح بالتعميم-، قد أصبحت كافية لمناقشة التجربة في حدودها المتواضعة

وحتى نقفل مرحلة نشر "النصوص"، سوف نقوم بنشر ما تبقى لدينا مرة واحدة بعد الإشارة إلى ما سبق نشره على الوجه التالي:

اسم المقالة	التاريخ	العدد
لعبة الكراهية (النص الأصلي): عشر لعبات من برنامج سر اللعبة)	21- 05- 2008	264
الاستجابات على لعبة الكراهية "كل مشارك على حدة" بدون تعليق	27- 05- 2008	270
قراءة في قيمة الكراهية من خلال الاستجابات: لعبة بلعبة (ليس تحليلاً أو تفسيراً)	28- 05- 2008	271
تجارب تحريك الوجدان لإعادة النظر مقدمة للرد على حوارات لعبة الكراهية	03- 06- 2008	277

وتعلم: كيف تكره (1) البحث عن تفعيل الكراهية في العلاج الجمعي	10- 06- 2008	284
وتعلم: كيف تكره (2) "يمكن لما أعرف أكرهه أقدر.."	11- 06- 2008	285
الفروض الأساسية الافتراضات الأساسية حول: "جوهر الكراهية"	17- 06- 2008	291
نصوص أخرى جديدة: استجابات أصدقاء الموقع	18- 06- 2008	292
(تابع الملف!!).. عن الحب والكره (5) ".. كرة الثلج" تتنامى، ثم عيئة ذاتية!	24- 06- 2008	298

لكن تبقى لدينا مجموعتان من حق الأصدقاء الذين تفضلوا  
مشكورين بالمشاركة أن ننشر استجاباتهم.

**الأولى:** ما تبقى من استجابات على اللعبات العشر.

**الثانية:** استجابات الأصدقاء من الأسوياء على تلك  
اللعبة الواحدة التي جرت في جلسة العلاج الجمعي.

وهما موضوعنا اليوم، ولا يتبقى إلا الاستجابات الأصلية  
كما جرت في برنامج "سر اللعبة" (قناة النيل الثقافية)  
(نشرها أو لا ننشرها) كما تشاؤون، فهي في الموقع مع ما  
دار بعدها.

ثم نبدأ النقاش.

آسف فعلا، ولكن يبدو أنها قضية شديدة الأهمية، ذلك أن فتح  
هذا الملف جعلني أرجع إلى مكتبي غير المنظمة فأكتشف جهلي  
كالعادة، وأن ما نظرته الآن قد سبق تناوله بالطول وبالعرض،

**الجديد في محاولتنا نحن أنها مرتبطة بهذه الخبرات العملية في  
ثقافة مختلفة.**

خذ - بعض ما عثرت عليه- على سبيل المثال لا الحصر

كتاب: الحب والكره

Love and Hate

Irenaus Eibl Eibesfeldt, Translated from the  
German by Geoffrey Strachan, 1971.

وهو كتاب تناول القضية من منظور تطوري مقارنة.

**كتاب:** فن الحب: إريك فروم ، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، 1980، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى للكتاب عام 1956 .

وهو كتاب قدم نقدا متواضعاً و أفكاراً جديدة تتفق مع موقف كاتبه، وأيضاً تاريخ النشر وملابساته.

**كتاب :** العدوان

### **Aggression**

**Anthony Storr, Atheneum Publishers, New York, 1970.**

وهو كتاب مثل أغلب كتب Stoor (عن يونج مثلاً وعمق العملية الإبداعية)، فيه جرأة وإبداع، أعاد لإيجابية العدوان بعض ما تستحق؟؟

**كتاب العواطف:**

### **Emotion A Psychoevolutionary Synthesis,**

**Robert Plutchk, Albert Einstein College of Medicine, 1980.**

وهو الكتاب الأصل الذى عرضنا من خلاله عدداً من التعريفات لماهية الوجدان يومية 2007-11-14 ، 11-17-2007 ، 2007-11-18

**كتاب:** إرادة أن تكون إنساناً

### **The Will to be Human**

**Silvano Arieti, 1972.**

**كتاب:** الحب والإرادة

### **Love And Will, Rollo May,**

**w. w. Norton & company. Inc, New Yor, 1969.**

وهو كتاب شديد الأهمية لم يقتصر على منظور التحليل الوجودى الذى يعتبر المؤلف من رواده، ولم يتناول الكره بشكل مباشر لكنه فى صلب القضية.

هذا فضلا عن كتب التطور الأخرى التى تناولت نمو الانفعالات والعواطف منذ أن كتب عنها داروين،

وقد فوجئت - إلا قليلا- أن هذه القضية (الكرهية بالذات) مطروحة للنقاش والمراجعة بشكل جاد متكرر عبر التاريخ، وبرغم عدم حداثة ما عثرت عليه -كعينة- فقد وجدته أقرب كثيراً مما يشغلى الآن، كما وجدتني قد خطت وهمشت كثيراً من الفقرات، وتعجبت كيف أهملت أو نسيت ذلك كله وأنا أبدأ هذه التجربة.

يبدو أن صعوبة التواصل بين البشر قد جسدت القضية بشقيها بشكل استدعى كل هذه المراجعات (كما أشرنا في يوميات) [الخوف من الحب (1)] [7-10-2007، الخوف من الحب (2) "من" يحب "من"؟... 8-10-2007،

- نحن نخاف من الحب .. ونخفي الكره .  
 نحن نخاف من العدوان ونبتذل الجنس .  
 نحن نخاف من الإيمان ونشوه الدين .  
 نحن نخاف من القدر ولا نؤمن بالغيب .  
 قضايا كلها جديرة بالاعتحام من جديد .  
 ماذا وإلا !!

نصوص نشرة اليوم :

### الجزء الأول:

#### الألعاب العشر

بقية المشاركين :

أ. لبنى الغلاييني:

- (1) أنا بخاف أضبط نفسي بكره حد مجبه عشان كده يجب بشويش
- (2) ايه حكاية اللي يجب مايكرهش دي دانا بيتهيأني ان اللي يجب قوي هو اللي بيكره قوي
- (3) بصراحة مش كل كره كره أنا شخصيا لما أكره بابقى حزينة وعصبية ومتشائمة
- (4) يمكن اللي بيعرف بكره هو اللي بيعرف يجب دا لو كده أنا ماحبيتش ناس كثير
- (5) أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب أترف لنفسي بده، أصل أنا ماعرفش ان كان ده كره ولا حاجة تانية
- (6) لما باحس ان حد بيكرهني من غير مايعرفني بابقى نفسي أجاهله بس ماياقدرش أعمل كده عشان ماوريهوش اني ردة فعل وكمان عشان مايفرحش بانه صح فيعرفه بنفسه أكثر بس بافضل حذرة ويمكن ماقربش منه أكثر وأقرر أفضل بعيدة على طول.
- (7) اللي بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه دا حتى أنا باعتقد انه ماواجهش نفسه بصدق، هو بيعمل كده ليه؟
- (8) كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن أنا لو باكره الظلم بصحيح ماظلمش

9) أنا بيتهياً لى ساعات إنى ما قدرش أكره حد أعرفه كويس وده يمكن عشان تعلمت ان الكره للأعداء بس، وان الكره عيب وحرام عشان كده باتكسف وباخاف أضبط نفسى متلبسة

10) اللي عايز يكره يتحمل مسئولية الكره عشان كدا أنا بخاف أكره مجد

#### د. مجدى السيد

1) أنا باخاف اضبط نفسى باكره حد باحبه، عشان كده... ما بافكرش فى الغلط اللي بيعمله أى حد باحبه

2) إيه حكاية اللي يجب ما يكرهشى دى، دانا بيتهياً لى... ان اللي بيحب سهل يكره عشان هو سهل يسامح

3) بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصيا لما اكره... باكره بمقدار وباحتفظ بالباقى فى خزان كله مليون بالخب

4) يمكن إالى بيعرف يكره، هوه إالى بيعرف يجب، دا لو كدا أنا: اكره! أحب!.. مش فارقه بقى طول ما فيه سماح

5) أنا يمكن باكره ناس كتر بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل انا... عايش بالميكانيزمات

6) لما باحس إن حد بيكرهنى من غير ما يعرفنى بابقى نفسى... أواجهه

7) اللي بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه، دا حتى أنا... حتى لو باكره عمال على بطل أكيد حاكره نفسى

8) كره الظلم وبس من غير غضب وفعل، قلته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح... أروح بقى أحارب فى فلسطين

9) أنا بيتهياً لى ساعات إنى ما قدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان... أنا باقنع نفسى ان أنا أعرفه كويس لدرجة إنى مش صح إنى أكرمه

10) اللي عايز يكره يتحمل مسئولية الكره... مستعد أكره فى أى وقت

#### أ. محمد غنيمى

1) أنا باخاف لما اضبط نفسى باكره حد باحبه، عشان كده مش بافكر فى الحكاية دى خالص.

2) إيه حكاية اللي يجب ما يكرهشى دى، دانا بيتهياً لى اننا عشان ندوق حلاوة الحب لازم محس اد ايه الكره دا شيء قبيح حتى لو اضطرينا له فى وقت من الاوقات.

3) بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصيا لما اكره باحس انى معايا حق فى دا .

4) يمكن إلی بیعرف بکره هوه إلی بیعرف یجب، دا لو کدا أنا ابقی فالنتینو.

5) أنا يمكن باكره ناس كثير، بس صعب اعترف لنفسی بده، أصل انا باحاول اهرب ساعات

6) لما باحس إن حد بيكرهني من غير ما يعرفني بابقي نفسي اقتله.

7) اللى بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه، دا حتى أنا عمري ما اعمل كدا ابدأ.

8) كره الظلم وبس من غير غضب وفعل، قلبته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح يبقى لازم اختار المسؤول اللى ما يظلمش ويكره الظلم هو كمان، حتى لو مش هأخذ كيلو لحمه او علبه حلوة او 100 جنيه.

9) أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن علشان باخدع نفسي كثير.

10) اللى عايز يكره يتحمل مسئولية الكره، عشان كده أنا هاشيل ايدى من الموضوع دا نهائى

#### أ. إيناس

1) أنا باخاف لما اضبط نفسي باكره حد باحبه، عشان كده... عمري ما كرهت حد.

2) إيه حكاية اللى يجب ما يكرهشى دى، دانا بيتهيأ لى... إن الكره موجود (اللى يجب مجد عمره ما يعرف بكره).

3) بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصيا لما اكره... مش ممكن أسامح.

4) يمكن إلی بیعرف بکره، هوه إلی بیعرف یجب، دا لو كدا أنا... أحاول أكره حد.

5) أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب اعترف لنفسی بده، أصل انا... لو كرهت حد مش ممكن أتواجد معاه أصلاً.

6) لما باحس إن حد بيكرهني من غير ما يعرفني بابقي نفسي... أقوله حسبي الله ونعم الوكيل فيك، هو أنت تعرفني أصلاً.

7) اللى بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه، دا حتى أنا... شايفه كده.

8) كره الظلم وبس من غير غضب وفعل، قلبته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح... أحاول أغیره.

9) أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان... عارفاه كويس.

10) اللى عايز يكره يتحمل مسئولية الكره...، عشان كده أنا... مش قد الكره اللي مجد... شايفه أن الكره مسئولية زى الحب وصعب الإعلان عنه.

الجزء الثاني:

اللعبة المنفردة من العلاج الجمعي (يلعبها أسوياء متطوعون)  
 "... يمكن لما اعرف أكرهك أقدر..."

المجموعة الأولى :

مجموعة أصدقاء لعبناها معاً في مواجهة سريعة، تماماً كما تمت  
 في العلاج الجمعي 10-6-2008، وكنت أحدهم.

(لاحظ أن اللاعب يلعب نفسه آخر واحد كما حدث في العلاج  
 الجمعي).

وقد سبق أن نشرت استجابتي شخصياً في يومية 24-6-2008

أ. حافظ:

يا د. يحيى يمكن لما أعرف أكرهك ؟ أتَلخبط واغير رأي في  
 قيم كثير

يا قدرى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أدجك بسكينه تلمه

يا يوسف يمكن لما أعرف أكرهك أقدر اكسر دماغك

يا هالة يمكن لما أعرف أكرهك أقدر اعتريك أختي

يا أمل يمكن لما أعرف أكرهك أقدر اعرف حدودك أكثر

يا مدام فوزية يمكن لما أعرف أكرهك اتوجد أكثر وأنا مش  
 ناقص

يا حافظ يمكن لما أعرف أكرهك أقدر اكتشف نفسي على  
 حقيقتي

أ. أمل:

يا مدام فوزية يمكن لما أعرف أكرهك يبقى مش حاعرف أحب  
 حد

يا حافظ يمكن لما أعرف أكرهك أقدر اتناقش معاك في حاجات  
 كثير قوى

يا د. يحيى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أبطل آجي الندوات  
 أو أقرأ اليوميات

يا قدرى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر مانبقاش أصحاب

يا يوسف يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أمنعك انك تهزر معايا

يا هالة يمكن لما أعرف أكرهك يبقى مافيش حد يتحب في  
 الدنيا

يا أمل يمكن لما أعرف أكرهك كنت انتحرت وخلصت

قدرى:

يا يوسف يمكن لما أعرف أكرهك أقدر اعرف أقولك عن رأي  
فيك بصراحة

يا مدام هالة يمكن لما أعرف أكرهك أقدر ----

يا أمل يمكن لما أعرف أكرهك أقدر اعرف اوصلك حي

يا مدام فوزية يمكن لما أعرف أكرهك أقدر اقولك عن رأي  
في الدكتور يحيى

يا حافظ يمكن لما أعرف أكرهك أقدر اقولك رأي فيك  
بصراحة

يا د. يحيى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أقولك الى بيوصلني  
من كتاباتك

يا قدرى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر اعرفك أكثر

فوزية:

يا د. يحيى (زوجها) يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أضربك

يا قدرى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر احتويك

يا هالة يمكن لما أعرف أكرهك أقدر اطمئن ليكى أكثر

يا أمل يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أقرب ليكى أكثر

يا يوسف يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أحبك أكثر

يا حافظ يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أتونس بيك

يا فوزية يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أقتلك

أ. هالة:

يا د. يحيى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أحب أبويا أكثر

يا قدرى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أكون عملية أكثر

يا يوسف (زوجها) يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أخلص من  
القهر الى باعيشه معاك

يا أمل يمكن لما أعرف أكرهك أقدر اكون صادقة اكثر في مشاعري

يا طنط فوزية يمكن لما أعرف أكرهك أقدر ما احسش  
بالافتقاد الى باحس به دلوقتى

يا حافظ يمكن لما أعرف أكرهك أقدر ارد على الشقاء الى  
باعيشه دلوقت

يا هالة يمكن لما أعرف أكرهك اقدر أتربى أكثر شوية

أ. يوسف عزب:

يا هالة (زوجته) يمكن لما أعرف أكرهك أبقى حنين عليك  
يا قدرى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أبطل أكرهك  
يا د. مجيى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أعرف أصحابك  
يا أمل يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أعرف اشوفك كويس  
يا مدام فوزية يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أتعرف عليك  
يا حافظ يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أعرف اصحابك  
يا يوسف يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أعرف أحبك

د. مجيى:

يا حافظ يمكن لما أعرف أكرهك أقدر مارمقكش قوى كده  
يا فوزية (زوجته) يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أخفى ألى  
ليكى شوية  
يا أمل يمكن لما أعرف أكرهك أقدر ما احسسش عليكى قوى  
يا يوسف يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أبطل أمل فيك للدرجة  
الى بترهقك دى  
يا قدرى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أكمل ضغط عليك قوى  
يا هالة يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أحب ناس كثير أكثر  
يا مجيى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر نعرف ربنا احنا الاثنين  
أحسن

ثانيا: استجابات وصلت إلى الموقع

2- وصلنا في الموقع :

الأستاذة/ أنيسة (بعد احترام التحفظات):

يا مجدى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر اقولها وأواجهك برأى  
الحقيقى بدون خوف ومن غير تأنيب في نفسى  
يا أحمد يمكن لما أعرف أكرهك أقدر ما اخافش اقرب منك  
وأحبك مجد  
يا محمد يمكن لما أعرف أكرهك اقدر اقبلك بعيوبك و من غير  
ما ارسلك صورة مش حقيقية  
ياشيماء يمكن لما أعرف أكرهك أقدر اقرب منك  
يا عمر يمكن لما أعرف أكرهك أقدر احبك اكثر من نفسى

د. مدحت منصور:

يا محمد يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أتحمل قذارتك.

يا محمد يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أتحمّل قذارتك.  
يا منى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أعرفك على حقيقتك.  
يا دكتور أحمد يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أفضل جدا في أني  
أكرهك و كمان أقدر.  
يا زينب يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أبطل أكرهك رغم  
الشعور في اللحظة دي بأنني باكرهك زائد النار اللي  
حسيتها لأنني حاشوف قد إيه إنت تافهة.  
يا دكتور يحيى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أبطل اتربع منك  
كل ما شوفك وحاتكون النتيجة إنني حاحبك أكثر.  
يا مدحت يمكن لما أعرف أكرهك يمكن أقدر حعرف سر قوتك  
وعظمتك.  
أ. هالة:

يا محمد (زوجها) يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أتونس بيك  
أكثر  
يا عم يحيى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أفك من كلبشقي فيك  
يا ميسون يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أشيل عنك شوية  
يا كارولين يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أقولك اللي في نفسي  
يا حافظ (صديقي) يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أصحابك  
بصحيح  
يا هالة يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أبقى أطيّب  
وبعد:  
أثناء إعدادى هذه اليومية، ومراجعة كل النصوص، أحسست  
أننى اكتشفت كنزاً،  
لكننى في نفس الوقت أحسست بحجم الورطة،  
فإذا كان تعميم نتائج هذه التجربة غير جائز فميم  
المناقشة؟  
وإذا كانت العينة غير ممثلة، فلماذا كانت المحاولة؟  
ومع ذلك هو كنز معرفي بشكل ما.  
ننتظر لنرى.  
من يدري؟!

الإثنين 02-07-2008

## 306- مقتطف وموقف عن الأدوية الجديدة باهظة الثمن

نصُّ مُعَاذَ (اسكريبت Script)

الاثنين 30-6-2008

المقتطف

أدوية الاكتئاب قليلة الجدوى!!

من ملحق الأهرام "الجريدة الطبية"

أشارت دراسات عديدة حديثة إلى أن الجيل الجديد من الأدوية المضادة للاكتئاب غير ذات نفع فعلي من الناحية العلاجية في العديد من الحالات. وأظهرت دراسة قام بها فريق من جامعة هال أن الدواء يساعد فقط عدداً قليلاً من المصابين بالاكتئاب الشديد. قام هذا الفريق بعمل بحث على صنف من العقاقير التي تزيد من مادة السيروتونين في الدماغ للمساعدة على التحكم في المزاج في 47 حالة علاجية. ووجد القائمون على الدراسة أن المفعول الإيجابي للعقاقير المركبة من هذه المادة الكيماوية على المصابين بالاكتئاب الحاد ضعيف بشكل نسبي وغير مؤكد. وقال الباحث الأول ورئيس الدراسة البروفسور إرفينغ كيرش "إن الفارق في درجات التحسن بين من تناول الدواء الوهمي والدواء الحقيقي خلال التجربة ضئيل للغاية" وهذا يعني حسب كلام البروفيسور كيرش أن التحسن ليس رهينا بتناول العقار. أضاف كيرش إنه "استناداً إلى هذه النتائج لا داعي هناك لوصف العقاقير المضادة للاكتئاب سوى للذين يعانون من حالة اكتئاب حادة أو إذا ما ثبت أن العلاجات البديلة لا جدوى منها".

ملاحظات قبل الموقف :

**أولاً:** أنا لا أحب، ودائماً أحذر من أن أستقى المعلومات العلمية من صحف سيارة، لكن هذه المعلومة، وهي تظهر هكذا في ملحق الأهرام الطبي، اليوم (2008/6/30) تحتاج لوقفه، لعلها مفيدة.

**ثانياً:** العنوان ملتبس، ولا يصف ما تحته بدقة، فالبحث المنشور خاص بـ " صنف من العقاقير التي -كما جاء بالنص- تزيد من مادة السيروتونين في الدماغ..." إذن لا يصح التعميم على كل أدوية الاكتئاب.

**ثالثاً:** هذه العبارة التي تصف تلك العقاقير تقول " التي تزيد من مادة السيروتونين... الخ" هي عبارة ليست دقيقة علمياً

**رابعاً:** النصح بأنه "لا داعى هناك لوصف العقاقير المضادة للاكتئاب إلا للذين يعانون من حالة اكتئاب حاد.. الخ" فيه تعميم قد يجرم كثيراً من المرضى من فرص التداوى بعقاقير أخرى مناسبة للحالة غير تلك العقاقير المشار إليها، ثم إن للاكتئاب تشكلات بلا حصر غير مجرد التصنيف إلى حاد، ومزمن (وردت إحدى عشر تشكلات من تشكلات الاكتئاب في الدليل المصري/العربي لتصنيف الأمراض النفسية)

ولكل واحد من هذه الأنواع وضع خاص بالنسبة للعقاقير، فضلاً عن الاختلافات الفردية بين المرضى.

**خامساً:** تعبير " .. أو إذا ما ثبت أن العلاجات البديلة لا جدوى منها"، يوحي بأن هذه العقاقير الأحدث هي ملجأً أخير، وأنها أفضل من علاجات تسبقها بالعقاقير أو غيرها، وهذا غير صحيح.

#### الموقف:

منذ اكتشاف الأدوية الحديثة الرائعة سنة 1952 ثم انتشارها بعد ذلك، يتكرر "نص مُعاد" Script هو هو مراراً وتكراراً.

بقدر ما فرحنا واستفاد المرضى من هذا الكشف الرائع تبدل الحال مع مرور الزمن، فقد تطورت الأمور تجارياً وأخلاقياً إلى أن كادت تحرم المرضى (أو أغلب المرضى، خصوصاً الفقراء) من إنجازات هذا الكشف الرائع الذى أسعدنا وهو يبلغنا صدقاً وعلماً: "إن هذه العقاقير الاحداث تسهم حقيقةً وفعلاً في علاج المرضى النفسيين / العقلين".

سبق لى أن نشرت نقداً حاداً لهذا النص المعاد عدة مرات، في أكثر من موقع، لذلك سوف اكتفى الآن بالإشارة إلى ما يخص هذا المقتطف تحديداً:

(1) منذ ظهور مضادات الاكتئاب الثلاثية الدوائر -وهي أرخص جداً، وأفضل من جهات عديدة- والمرضى يستفيدون منها فائدة عظيمة.

(2) منذ أكثر من عقدين ظهرت مجموعات جديدة لعلاج الاكتئاب قيل أيامها أنها أفضل، وذلك بعد أن أشيع (أكثر منه ثبّت) أن العقاقير الأقدم الأرخص لها آثار جانبية ضارة، (وهذا غير صحيح بالصورة التي شاعت).

(3) مثل كل (أو أغلب) العقاقير الجديدة ينتشر عند ظهورها الباكر-بفعل فاعل- زعمٌ يقول أنها خالية من الآثار الجانبية، وقد تعلمنا منذ كنا طلبة في كلية الطب أن العقار الذي ليس له آثار جانبية ليس له آثار علاجية The drug which has no side effects has "no effects"

وبالتالي فالقاعدة العلاجية الأساسية تقول أن علينا ألا نبدأ بذكر الآثار الجانبية والتخويف منها، وإنما نبدأ بذكر الآثار العلاجية لأي عقار، ثم يمكن أن نعدد الآثار الجانبية، ونُنَبِّه إليها، ونحن نحاول أن نخفف منها، وقد نعطي عقاقير أخرى تعادها، لكن النص "السكريبِت" الذي تمارسه شركات الدواء وهو التضخيم من الآثار الجانبية للعقاقير الأرخص والتي تبنت فاعليتها، وذلك بغرض تسويق العقاقير الأحدث التي يبلغ ثمنها مئات الأضعاف في بعض الأحيان، مع ادعاء أنه ليس لها آثار جانبية .

(4) بمرور الزمن (أحيانا أكثر من عشر سنوات) تتراجع الاشاعات التي أشاعتها شركات الأدوية عن العقاقير الجديدة، والتي رُوِّجتها عن طريق التمادى في تمويل المؤتمرات العلمية السياحية، والمجلات العلمية، وشبه العلمية، والسفريات، ومنح الأبحاث... إلخ، أقول تتراجع هذه الهالة، لو تظهر الحقائق -ما أمكن ذلك- في صورة تلك النتائج الأمينة التي تقدم مراجعة الأمر، والتي تثبت عادة (أو غالبا) أن معظم العقاقير الجديدة (ذات الثمن المضاعف مائة مرة وأكثر) أقل فاعلية، ولها آثارها الجانبية المماثلة أو الأسوأ .

(5) إلى أن يحين اكتشاف ذلك (آثار علاجية أقل وآثار جانبية ألعم) تكون الأدوية الرخيصة والفاعلة قد اختفت - بفعل فاعل أيضا- (آخر عقار اختفى هذا الشهر هو أقراص الهالوبريدول المعروفة في مصر تجاريا باسم سافيناز Safinace، وهي ليست مضادة للاكتئاب وإنما للفصام وثمنها حوالى جنيهان وما يقابلها من العقاقير الحديثة يربو بعضه على ثلاثمائة جنيها، وقد بدأ أيضا هذا الشهر في الاختفاء عقار الأنافرانيل 75 Anafranil ملجم (ثم 25ملجم)، وهو مضاد للاكتئاب وللوساوس والمخاوف وبعض اضطرابات التغذية) تختفى هذه العقاقير الرائعة خساب مثل تلك العقاقير التي وردت في المقتطف.

وقد بلغت قوة الدعاية حين ظهر عقار البروزاك (وآسف لذكر الاسم الحركي، أو اسم التدليل التجارى) -وهو من تلك العقاقير المشار إليها في المقتطف- أن أصبح الناس يعزومون على بعضهم البعض به مثل السجائر، وقد احتجنا أكثر من عشر سنوات حتى نعرف الآثار السلبية لهذا العقار مثلا على الأداء الجنسي وغير ذلك)

(6) أتوقع أن نقرأ قريبا تقارير أبحاث في المجلات العلمية، وفي الإعلام العادى مما يعارض هذا المكتوب، أو يؤكد عكسه، فماذا يفعل المريض العادى، (أو القارئ العادى) إزاء ذلك؟

(7) إن الأطباء، وخاصة صغارهم يبرمجون بشكل منتظم منذ مرحلة الدراسة وطوال الممارسة، يبرمجون لخدمة هذا "النص المعاد" المشار إليه سالفاً.

أما الأطباء الكبار الطبيون فلهم مداخل تبدو أكثر ذكاء تجارياً، وأخفى التفافاً، وكل طبيب كبير وأستاذ يتخذ ما يشاء من مواقف حسب نتائج مرضاه، وضميره، وحسابه على الله.

#### ملحوظة :

تفاصيل هذه الحقائق متاحة في كتاب صدر حديثاً، ليس حديثاً جداً (2004)، بعنوان "الحقيقة حول شركات الدواء" (وله عنوان فرعي: كيف يمدعوننا، وماذا نفعل؟)، مؤلفته من أهم علماء أمريكا وهي شديدة الأمانة، كانت تشغل منصب رئيس تحرير المجلة الطبية لنيو إنجلاند The New England Journal of Medicine وهي حالياً (وقت صدور الكتاب) أحد أعضاء قسم الطب الاجتماعي في جامعة هارفارد، وقد عدتها مجلة تايم واحدة من خمس وعشرين عالماً مؤثراً في الناس في أمريكا. اسمها مارشيا أنجل Marcia Angell

وقد كشفت المؤلفة بالمواثيق والأرقام فيما يقرب من ثلاثمائة صفحة أسرار هذه اللعبة التي تصل إلى حد الجريمة والتي تجرى وتدور تحت سمع وبصر كل الناس، والتي لا بد أننا سنرجع إليها في هذه النشرات مراراً وتكراراً.

اسم الكتاب والناشر لمن شاء :

#### **The Truth About The Drug Companies**

How They Deceive us and What to do About it  
Marcia Angell, M.D., Random House, Inc. 2004 .

الخميس 03-07-2008

## 307-أعلام فترة النفاضة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي (حلم 69)

هذه غابة تتوسطها هضبة هرمية الشكل، يُصعد إليها من خلال ممرات حجرية مدرجة مزينة بصقوف النخيل وأحواض الزهور وجواسق العاشقين. خلوت إلى صاحبتى، وسبحنا معا في مناجاة غيبت عن وعينا الوجود، وبغثة انتترت صاحبتى واقفة وفي غمضة عين غادرت الجوسق. وقمت لألحق بها وأطمئن عليها فاعترضنى صوت كالرعد ينطلق من مكبر صوت ويجذر الناس من وجود قنبلة زمنية ويدعوهم إلى مغادرة الهضبة بلا إبطاء ولا تردد، واندفع الناس نحو الممرات الحجرية وأنا أتلفت، وهمعنا رجال الأمن في موضع على بعد آمن، ومثت عن صاحبتى فلم أعتثر لها على أثر.. ترى أين اختفت؟ وهل ثمة علاقة بينها وبين الجريمة؟ وألا يجزئ ذلك الى الاتهام رغم براءتى؟

وسعت أقرب الواقفين إلى وهو يقول لصاحبتى إن قلبه يحده بأن المسألة ليست أكثر من بلاغ كاذب. وسألت الله أن يصدق حدس الرجل ولكنى لبثت ممزقا بين التفكير في صاحبتى وتوقع الانفجار!.

## التقاسيم:

لم تمض أكثر من دقيقة، ولم أكن قد غادرت الهضبة بعد، وحدث الانفجار، وتناثرت الخوايط والجواسق وأحواض الزهور وثار غبار كثيف وجرى كل الناس في كل اتجاه، وبسرعة رقت سحابة الغبار حتى اختفت لنجد أنفسنا جميعا بخير، مع أن المكان كان قد أصبح أثرا من بعد عين.

فرحنا بالنجاة ورحنا نضحك وكأن شيئا لم يكن، واشتدت الفرحة بمجموعة لا أعرف كيف انتقى أفرادها بعضهم البعض، فكونت دائرة على جانب، وراحت تصفق وتتمايل، فاقتربت منها فوجدت صاحبتى ترقص في وسطها وهى عارية إلا من بعض قميص نوم لا يخفى شيئا، خجلت أن أناديها فتنكرنى، أو يسخر منى الناس، وقد يتصورون أننى أنا الذى سمحت لها بذلك، أو ربما تمادى أحدهم وتصور أننى أرتزق من وراء ذلك، فانصرفت وأنا أتلفت ورائى.

... هذا شارع اصطفت على جانبيه صفوف النخيل، ما الذى أتى بي إليه، أين المبانى؟ واصلت المشى أسرع حتى كدت أركض فانتهيت إلى نهايته، فإذا بي أمام مبنى جوسق فخم بدا لي كأنه قصر السلطان، وحين اقتربت منه تبينت أنه فندق ذو نجوم كثيرة، وبمجرد أن دخلت إلى قاعة الاستقبال، فوجئت بصاحبتي فى حضان مدير المكان وهما مستغرقين فى مناجاة غيبت عن وعيهم الوجود، وفجأة انتزعت صاحبتى، وغادرت المكان، ولم أعرف إن كانت لحتنى فتعرفت على أم لا، ثم سرعان ما انطلقت مكبرات الصوت مثل تلك التى كانت فى الغابة وأعلى، وهى تعلن عن وجود قنبلة زمنية داخل الفندق.

لم يهتم أحد هذه المرة، وجاء النادل يسألنى عما أطلب:

فقلت له: أنت تعرف مطلى

فأحنى رأسه وانصرف وكأنه سيجيبنى إلى مطلى.

فصدقت نفسى، وصدقته .

\* \* \*

### نص اللحن الأساسى (حلم 70)

نادانى الشوق لرؤية الأحباب فتوجهت صوب الحى العتيق. وكالعادة قطعت الطريق مشيا على الأقدام حتى بدا لي البيت القديم وذكرياته. ولم أضيع وقتا فأخذت فى الصعود نحو الطابق الثالث والآخر. ولكن دهمى إرهاق غير يسير عند منتصف السلم جعلنى أفكر فى تأجيل الرحلة لولا أن طبعى يأبى التراجع ويجهد جهيد واصلت الصعود حتى بلغت البسطة الثالثة. ومن موقفى الجديد لاح لي باب الشقة غارقا فى الصمت والسكون، فعلمت أنه لم يبق من الصعود سوى عشر درجات هن ختام السلم لكنى لم أر درجة واحدة، ووجدت مكانها هوة عميقة فخفق قلبى خوفا على آل البيت.

ومع أن الوصول بات متعذرا إلا أنى لم ألتفت إلى الوراء، ولم أفكر فى التراجع، بل ولم أفقد الأمل. وجعلت ألصق بصرى بالباب الغارق فى الصمت والسكون وأنا أنادى، وأنادى، وأنادى من الأعماق.

### التقاسيم:

... التفت ورائى وإذا بالسلام التى صعدت عليها قد اختفت هى الأخرى إلا من البسطة التى أقف عليها وقد تعلقت فى الهواء، وعرفت أنه لا مخرج من هذا المأزق إلا بالطيران، فاستعدت أحلام طيرانى، وليست أجنحتى، وتوكلت على الله، ورحت أصدع فرحاً بنجاتى غير مصدق.

وكلما صعدت إلى سماء جديدة زاد شوقى لرؤية الأحباب.

الجمعة 04-07-2008

308 - وار/بريد الجمعة

مقدمة:

تراجع البريد هذا الأسبوع، حتى البريد المفتعل من يعملون معي.

وإليكم ما وصلنا، وفيه البركة بمشيئة الله!!

\* \* \* \*

استشارات مهنية

د. أميمة رفعت

"أربعة نساء مقهورات": الحقيقة أني لم أنظر للقضية من هذه الزاوية أبداً وقد بدا لي القهر حينئذ مضروباً في أربعة، بل وبدت لي الصورة بتشكيل مختلف، ليس الزوج مقابل المريضة، بل الزوج (الرجل) وتدور حوله أربعة نساء معذبات مقهورات مستسلمات... إحداهن مريضتي.. فماذا كان حال الأخريات يا ترى؟

د. يحيى:

.. من لسنّ مستسلمات بالضرورة، فمريضتنا قامت بالحفاظ على ما أسمته جبا لهذا المسخ القبيح، ومماها قامت بالواجب بأن شاركت في القهر، ولم أجد في ذلك استسلاماً بقدر ما هو تقمص بالمعدى، وقهر للذات. نحن نرسم عادة صورة المرأة مستسلمة لتشاركنا مسئولية ما نفعل بها، صحيح أنها تصبح هكذا مسئولة، لكنها ليست بالضرورة مستسلمة.

د. أميمة رفعت

قد نبهتني أيضاً لشيء مهم للغاية، وهو أن "ش" لم تتحدث أبداً عن شعورها تجاه مسألة "قتل زوجها"، صحيح أنه ليس قتلاً مع سبق الإصرار مثلاً، بل كان قتلاً خطأً في مشاجرة حامية بينه وبين أخ الزوجة الأخيرة، ولكن لماذا لم تطرق المريضة هذا الموضوع أبداً؟ ولماذا لم أسأل؟ يبدو أنني سعدت بقتله استسهالاً أو زهقاً.... يبدو أيضاً أنه ما زال على الكثير لأفعله لها (ولى).

د. يحيى:

صحيح إن كل ما نفعله لها أو لهم، إنما هو "لى"، "لك"، "لنا".

د. أميمة رفعت

لقد اطمأنتت من التعقيب على حالتها بأنها تواصل المسيرة العلاجية بكل تقلباتها وأنها تحاول ألا تختار المرض، فليس هناك خطأ إذن ..

د. يحيى:

اسمحي لى أن أعترض على نفيك للخطأ، لأنه حتى إن لم تكن مريضتنا تواصل المسير، فليس ثم خطأ، نحن نعمل ما علينا فى حدود إمكانياتنا وخبرتنا، لا أحد يمكن أن يطلب منك أو منى أكثر من هذا.

د. أميمة رفعت

عن تسجيلي الجلسات بالصوت والصورة فقد ضحكت للفكرة... يا د. يحيى أنا أعثر على الكراسى التى تجلس عليها أنا ومريضاتى بشق الأنفس، وجلس فى حجرة صغيرة لا يسعنا ترتيب مجلسنا فيها على شكل دائرة كاملة إذا وصل العدد إلى سبعة، والحجرة مخصصة للأطباء المقيمين، انتظروهم حتى ينتهوا من عملهم، ثم أعيد ترتيب الأثاث بها وأضع الكراسى.

د. يحيى:

أفهم كل ما تقولين، وأشكر على صبرك ومثابرتك، لكن من الناحية العلمية حين أحكى عن مريض بنص كلماته من الذاكرة، خصوصا بعد مضي وقت طويل فإننا نتعرض إلى احتمال أن نحكى "ما وصلنا تقريبا"، وليس "ما قيل حرفيا"، ونص الكلمات تفرق فى التفسير والتأويل، حتى أننى أعانى كثيرا من مجرد تغيير "حرف جر"، برغم أن ما أقتطفه هو مسجل بالصوت والصورة لكن أى خطأ أثناء التفريغ من الشرائط يغير المعنى، أنا لا أدعوك للتسجيل أو لعدم اقتطاف ما تتذكرين من نص الكلام، لكننى أنصح أن نضيف "تقريبا" أو "على ما أذكر"، للمقتطف إن لم يكن مكتوبا فوراً أثناء المقابلة، أو مسجلاً، وفى نفس الوقت أرى أنه لا ينبغى فى أى حال أن يكون ضعف الإمكانيات حائلا دون مواصلة السعى نحو المعرفة بما تيسر، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

(نحن أفضل كثيرا ممن يكون تاريخ الزعماء وأحيانا الأوطان ذاكرين نص الحوار دون تردد، كما أننا أفضل أيضا من بعض رواة التراث مهما بلغت دقتهم.. خلّها فى سرّك)

د. أميمة رفعت

ثم أنك قد أصبت عندما إعتزضت على العلاج الجمعى للسيدات فقط، فقد عملت فى أقسام الرجال أيضا وعالجت فيها بالعلاج

الجمعى أيضاً، ولاحظت الفرق بين الجنسين في نواحي كثيرة، وكان حلمى ان أكمل التجربة وأجمع الجنسين في مجموعة واحدة، ولكن لا أظن أنه يمكننى فعل هذا في المعمرة، فإختلاطهم ببعض غير مسموح به عندنا، وأنا لا أريد مضايقتهم فيكفهم مشكورين أنهم يتكوننى أفعل ما أريد دون اعتراض...ولكننى متأكدة من أنه يوماً ما سأفعل ما أريد، لا أعلم كيف ولا أين ولكن سيحدث (إن شاء الله).

د. يحيى:

أنا لم أعترض، أنا عرضت خبرتى ومبرراتها، ولابد أن تعلمى أنني أقبل كل المحاولات، وأعرف أبعاد واقعنا تماماً، واحترم من يواصل ويعاند ويثابر في هذه الظروف الصعبة

د. أميمة رفعت

وأخيراً يبدو أننى أوجزت في الإستشارة أحداثا ومشاعرا حدثت في أسابيع وأشهر في جملة واحدة أوئنتين فكان إيجازى ردينا ولم يخدم المضمون، سأنتبه لذلك في المرة القادمة -إذا سمحت لى أن أستشير ثانية- وشكراً.

د. يحيى:

أسع ماذا يا أميمة؟ أنت صاحبة فضل، ولم يكن إيجازك ردينا، بل اضطراراً، لكننى مازلت حريصاً على ألا نقفز على عشرين سنة بالتمام هكذا (من عمر المريضة: 22 إلى 42 سنة).

صعب أن أتابع حالة في حين تظل هذه الفجوة مظلمة هكذا.

د. مروان الجندى

أعترض على قول د. أميمة بأن المريضة لم تستفد من العلاج الجمعى أى شيء، وأنها وبخت نفسها على الأخذ بيد المريضة للعلاج الجمعى مرة ثانية بدلاً من جلسات تنظيم المخ.

د. يحيى:

لا أظن أنك تعنى الاعتراض بقدر ما تحترم الوعي الفائق للأميمة وهى تقر ما حدث بأمانة، ثم تكمل لتكتشف أنه لم يكن هناك داع لتوبيخ الذات إلا من فرط يقظة تعليمية ضرورية.

وإلا كيف نتعلم؟

د. مروان الجندى

العملية العلاجية عبارة عن علاقة فيها حركة، ويمكن وضع فروض كثيرة أثناء هذه الحركة ولا يكون هناك فرض واحد هو الصحيح، أو أن فرضاً بعينه خطأ.

د. يحيى:

هذا صحيح، فقط أذكرك أن محاولة السير على فروض متعددة على عدة محاور معا هى خبرة شديدة الصعوبة برغم أنها تجرى

تلقائيا عند أى معالج كفاء، أمين، حتى لو لم يعرف أنه يقوم بما يسمى البحث العلمى، فالتفكير الفرضى الاستنتاجى هو فخر العقل الإنسانى على مسار نضجه، وهو يبدأ عند الطفل حول الثامنة تقريبا.

د. مروان الجندى

أعتقد أن الإستفادة قد لا تكون في الوقت الخالى، ولكنها قد تحدث بعد سنوات.

د. يحيى:

طبعاً...

\*\*\*

بريد الجمعة

أ. رامى عادل

شكرا يا عم يحيى، حلوه التناحه والاستياع اللى بيشير لهم د.مدحت منصور رغم استحالة تحقيقهما احيانا بسبب الجبن والتقمير.

د. يحيى:

باسم الله.

د. محمد أحمد الرخاوى

تانى!!! الفقرة في بريد الجمعة التي تبدأ ( انكفاً يبصق ما لم يبتلع.....). هي تعليقي في بريد الجمعة الماضى وقد نسبت الى رامى عادل في بريد الجمعة الخالى

د. يحيى:

آسف مرة أخرى يا محمد، ولعل الخطأ يرد من أن رامى أحيانا يقتطف من كلامك ليرد عليه، وإذا بالسكرتارية تعزو إليه ما اقتطف، أنا لست متأكدا من سبب الخطأ وسأحاول مرة أخرى تصحيحه.

عذرا.

د. نرمين عبد العزيز

رداً على سؤال حضرتك هل تعترف الأمم المتحدة بهذا الحق (حق الدعاء)، ضمن حقوق الإنسان الأساسية، كما ينبغي!!..!!

لا أعتقد أن الأمم المتحدة هي مرجعنا في قضية ما إذا كان هذا الحق حقى أم لا، فأجرؤ على أخذه أو المحاربة من أجله..

حق الدعاء هو حق يجب أن يثق كل إنسان أنه حقه، دون إذن أحد، وهذا لا يتأتى إلا بثقة الإنسان في حقه على ربه الذى أعطى هذا الوعد لكل عباده حتى العاصى والكافر منهم، وكفل لهم الإجابة..

يكفينا اطمئنانا باعتراف ربنا بحقنا في الدعاء لنتأكد من نيل الإجابة.

د . يحيى:

هذا صحيح، لكنني أردت الإشارة إلى أن بدعة حقوق الإنسان "المكتوبة" في المواثيق، لا تعترف إلا بتلك الحقوق المنصوص عليها في الورق، أما حقوق الإنسان على الله مثلا، وحقوق الله على الإنسان بالمعنى التقليدي، أو بالمعنى الإبداعي، فهذا خارج دائرة اهتمامهم، أو اختصاصهم!! إن لعبة الديمقراطية الملتبسة، وحقوق الإنسان الورقية، تزداد غموضاً كل يوم، علينا أن نزداد حذراً، لا لنرفضها، أو لأن عندنا بديلاً عنها، وإنما لنضيف إليها ونوسع من دائرتها ونحن نرفض الوصاية المطلقة من خارجنا،

هذه هي الحكاية.

تسويق الإيمان في سوبر ماركت العولة

أ . رامى عادل

مع الناس في رحابه تعال في وسط المخاض، عبر التأوهات، حريق ممتد، جرح يشتد، حير ينزف، لا يرتد، قل لا اشهد، لا ارفض، لا اعتد، صيفى الجمر النار، عرقى نذر تزفر وجبل شاهق في غرفة الحنين يلون وجه الظل بحر الاديم والصفرة النفطية والومضة الضوئية يا مذهب ناس مصر يا حلى الثرى من داخل الداخل يا ناس مقطرة ويتغازل يا طينة معطرة يا ناس بتقاتل عشان الغموس والعيال بتعافر بردك في الاخر.

د . يحيى:

أنا أقلق حين يأتي "السجع" في تداعياتك الطليقة هكذا يا رامى، حتى لو لم يكن مقصوداً

أ . منى احمد فؤاد

أعجبت جداً بجملة "كل من هو بوش"

شعرت بها جداً.

عندك حق يا دكتور يحيى فنحن أحوج إلى العدل الذى يفرخ الإبداع.

د . يحيى:

يا رب!!

د . عماد فتحى

حضرتك كثيراً ما تنقد التفسير للقرآن وأيضاً من قاموا بذلك، أحياناً قد أكون متفقاً معك في ذلك، وأحياناً أخرى لا -ولا أعرف السبب- ولكن ألا يمكن التماس العذر لهؤلاء فقد

يكون هذا أيضا نوعا من السعي، فقد تكون محاولة منهم لتقديم شئ حسب ما أتىح لهم، ولم يكن في ذلك شبهة تعمد منهم لتشويه الفطرة والدين والإيمان أو بحقيقة العلم والدين.

د . يحيى:

أنا لم، ولا أرفض أى جهد كان، لكننى أحرص من الاعتماد المطلق على تفسير بشرى سلطوى، حتى يصبح وصيّا على النص الإلهى، ناهيك عن احتكار حق التفسير، كما أتني أحاول أن أفهمهم وأذكر نفسى بأن اللغة كائن حي متحرك، وأن النص الإلهى كائن حي أيضا متعدد الإيحاءات والإلهام.

أما أنك تقبل وترفض فهذا حقك، لكن النتيجة التي أراها بعيني عقلي ووعىي واجتهادى هي أن الفطرة تتشوه فعلا حين نضع بينها وبين رحمة ربنا سدا من الأوصياء المتوقفين عند مرحلة لغوية معينة، ويفكرون بعقلية مغلقة معينة. والله سبحانه هو أعلم، بصدق كل مجتهد أو كادح، وبأغراضه.

وعلينا أن نقبل الاختلاف أيّا كان ثمن ذلك.

د . مروان الجندي

ما المقصود بـ "الوعى المشتمل"؟

د . يحيى:

أعتقد أن هناك أسماء أخرى لهذه الحالة، التي تسمى أحيانا الوعى الفائق، أو الوعى الإبداعي أو الوعى الجدلي، وهي تعني أن تكون مستويات الوعى نشطة معا في حالة جدل خلاق، فلا تسيطر إحدى مستويات الوعى فقط على سائر المستويات، وهذا يحتاج تفصيل لاحق سوف أعود إليه حتما (إذا كان في العمر بقية).

\*\*\*

(تابع الملف!!).. عن الحب والكره (5)

".. كرة الثلج" تتنامى، ثم عينه ذاتية!

د . أسامة فيكتور

يبدو إن ملف الحب والكره سيظل خصياً مدى الحياة وسيصير - أو هو كذلك - مفرخة لأشياء كثيرة نتعلمها عن انفسنا وعن الآخرين.

وصلنى أشياء لا أستطيع صياغتها في كلمات من مشاركتك في اللعبة السادسة والتاسعة

1- لما باحس إن حد بيكرهني من غير ما يعرفني يبقي نفسى أقوله هو أنت عارف الأول انت بتكره مين.

2- أنا بيتهيألى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد أعرفه  
كويس وده يمكن عشان المعرفة بتخلينى احتويه كله.

د . يحيى:

يا رب يا أسامة أتعرف على نفسى أكثر من خلال كل هذا،  
بما فى ذلك تعقيبك.

د . نرمن عبد العزيز

يمكن لما أعرف أكرهك أقدر اطمئن لوضوحى وصدقى مع نفسى  
فى علاقتى بيك وبالتالى أعرف ممكن أتعاش معاك إزاي بأقل قدر  
من التوتر... ده أنا يمكن ساعتها أكتشف فيك حاجة تنفع  
تتحب كمان.

د . يحيى:

ربنا يستر، وأنا كذلك.

أ . منى احمد فؤاد

عند قراءة لى لليومية حاولت أن أتذكر إجابتي للعبة  
الكراهية فوجدت أن أصعب لعبة لن أستطع الرد عليها وربما  
تركته فارغة هى اللعبة الخامسة وعندما قرأت إجابة د.  
يحيى وجدت فعلا ان أنا مش عارفه انا بكره ناس مجيد ولا لأ  
وفعلا أنا مش عاوزه أهل مسئولية مشاعرى عشان مش  
هاستحمل، وده كثير عليا قوى.

الذى أؤيده طوال حياتي هو التعرف على الشئ من خلال  
عكسه حيث الكراهية تمثل أرضية شديدة الأهمية للتعرف على  
الحب الحقيقي.

د . يحيى:

موافق.

\*\*\*

أسئلة معادة وأجوبة غير معتادة

د . نرمن عبد العزيز

أعتقد أن نسبة المرضى النفسيين أكثر فى الحضر والمدن ولكن  
رغم عدم وجود إحصائيات تؤكد صحة ما سأقوله إلا أننى أرى  
أن نسبة المرضى النفسيين فى القرى فى تزايد مستمر بسبب وجود  
وسائل الإعلام التى تربطهم بكل أحلام الرفاهية الإنسانية وفى  
نفس الوقت يجدون أنفسهم عاجزين ومكبلين بسبب إمكانيات  
البيئة المحدودة حتى لو تمثلت محدوديتها فى شكل (عادات  
وتقاليد)...

د . يحيى:

يجوز!

## د. أسامة فيكتور

الاسئلة والأجوبة مفيدة جداً.. بحيث إنها تضع خلفية تنويرية للإنسان العادى عن ماهية الطب النفسى، وتعلمنا نحن العاملين فى هذا المجال كيف نرد على من يسألون هذه الأسئلة.

وأعجبني إعتراضك على عبارة "يعامل معاملة الأطفال" وردك عليه "وهل نحن - بيني وبينك - نعرف كيف نعامل الأطفال".

د. يحيى:

شكراً.

\*\*\*

## د. محمد الشاذلى : الإشراف على العلاج النفسى

وصلتنى صعوبة موقفنا من المرض النفسى والعلاج النفسى، وربما يرجع ذلك إلى أننا فعلاً لانفهم لماذا نلجأ إلى الطبيب النفسى... ولعل ما يساهم فى ذلك هو سهولة التعميم من ناحية، والهزل الإعلامى من ناحية أخرى.

د. يحيى:

ربما!

\*\*\*

## د. نرمن عبد العزيز : يوم إبداعى الخاص: قصيدة زاد الأولياء

"الكنى برىء،

قسما برب الناس إننى برىء

جرىمى هوىي

فقدت مقودى

فقادنى ذاك الذى قد ألبسوه صورتى

فرحت عنه أنسلخ..."

أبهرتنى الكلمات والمشاعر إلى حد "اللا تعليق".

د. يحيى:

وأنا أيضاً، لا تعليق!

أ. رامى عادل (لشىء ما)

شىء ما يدعونى للكتابه، لعله ما يطلقون عليه ضمير، أو الفضاء، أو أثم اليقظة، لعله المشى فوق الثرى، أو احوار عين، لعله العوزان والخناق واسوار الوهم، احتباس داخل الخوف، وعودة اليأس مهما تظاهر-لبعض - وجود شىء آخر. ومع ذلك فهناك من/ ما يهمس لك فتح عينيك.

د. يحيى:

هكذا تكون رامى من جديد حين يحاصمك سجعك.

\*\*\*

يومية الدواء باهظ الثمن!

د. عصام اللباد

I read your daily letters or whatever you call it. They are so stimulating.

I am just worried about the message given to young students and residents about the new psychotropics. I read the book of Marica Angel, and many doctors and residents here are aware of her work. There is also a big study called CATIE in two parts, CATIE I is a comparative study done in a huge number of pts, comparing the efficacy between typical and atypical antipsychotics, and showed no significant difference, that is true. The issue on the adverse effects. The adverse effects profile is different between the two groups. Nobody said that they are without side effects. The issue is how different is the adverse effects. As example, Zyprexa can cause Diabetes in pt with family history or diabetic tendency and also hypercholesterolemia, but does not cause tardive dyskinesia or EPS. So, can be used more safely in pt with early tardive or family history of tardive, and Geodon causes atrial fibrillation (in fact not more than haldol) but does not cause weight gain or hypercholesterolemia, and can be used in people with the tendency to gain weight, which is a serious problem too in pt with weight problem, asthma, sleep apnea and with noncompliance due to weight gain.

What I want to say, that the efficacy of the new drugs are not less than the old ones, and the adverse effects profiles are different and this give the psychiatrist a wider range of selecting the meds. But finally the cost-benefit issue is important to put in account. In Egypt, I agree with the opinion that the cost benefit issue to be well-considered.

Thanks again.

د. يحيى:

كتب إلينا الصديق القديم، الزميل البعيد الآن د.عصام

البلاد - وهو في الولايات المتحدة حالا- هذا التعليق بالإنجليزية، فاضطرت لنشره كما هو دون ترجمة لضيق الوقت (وصلني اليوم الساعة 10.30 صباحا، بريد الجمعة يدخل الموقع بعد ساعات)

وقد سبق أن كتب لنا د. عصام أيضا تعقيبا على قضية الكره أجلت الرد عليه لمرحلة مناقشات القضية وهي مرحلة لم ترد بعد، وأعتقد أن ما جاء في رسالته بالإنجليزية ليس عسرا أن يقرأه الأطباء الأصغر الذي يهتم د. عصام ألا تصلهم معلومات ناقصة أو ملتبسة،

أما تفاصيل الحسبة والتناسب بين الآثار العلاجية، والآثار الجانبية في العلاجات القديمة، مقارنة بالعلاجات الحديثة، وأيضا ما يسمى دراسة الجدوى خاصة عند الشعوب الفقيرة، فكل ذلك يمثل لي هـما محوريا يحتاج إلى تنظير مفصل، وعودة شارحة لفروضي عن طرق عمل الدواء... الخ. ولهذا فتعقيب د. عصام يحتاج ردا مطولا وتفصيلا أتمنى أن أرجع إليه قريبا، ذلك أن لي تفسيراً خاصا وعمليا أمارسه منذ ربع قرن (من خلال كل ممارستي منذ نصف قرن) أثبتت بعضه في الموقع في صورة شرائح Power Point، أشير إلى بعضها على سبيل المثال لا الحصر.

البقاء للأضعف - therapy Drug in group -  
Integrative Therapy Biorhythmic drug action -  
Evolutionary Approach

أ. رامى عادل: عبارة لـ د. يحيى

ياه لو تعلمنا من خلال هذه التجربة ان يستثرينا الغموض الى غموض منير: منتهى الكراهية للدواء من قبلنا نحن المجانين، الدواء يقتلنا جسديا ومعنويا، يداهمننا، يجعلنا لقمه سائغة لدرجه اننا/انى احيانا بنربل على روحنا، فين الغضب فين الكرامة فين الاحلام، كل ده اتبعطر. ورغم ذلك يفيدنا المشي والتغذية والعلاقات والعمل (رغم الارهاق) نتعلم كيف يرانا الناس مره اخرى.

د. يحيى:

ليس كذلك تماما يا رامى، وجهة نظر المرضى ومشاعرهم لابد ان توضع في الاعتبار، لكن ليس لتأخذها قضية مسلمة، أنا ضد المدرسة التي تسمى "ضد الطب النفسي" وتنكر أهمية الدواء، لكنني أيضا ضد المدارس التي تدعى أن المرض النفسي هو مجرد فساد كيميائي المخ، وبالتالي لابد لها من تصحيح كيميائي، وباليوتك تتطلع على الشرائح التي أشرت إليها في ردى على د. عصام البلاد حتى لو لم تقرأ تعقيبه بالإنجليزية.

ثم أنتقل إلى قولك في تعقيب آخر، لكنه متعلق بالموضوع..

أ. رامى عادل:

قد تصدمنا رؤية المعنى - بالدواء أيضا - نتلاشي لنتحقق،  
يفور داخلنا لنتلثم، نغمض فنرى الداخل، نتخبط لنتزن،  
والشرد يعيدنا لصوابنا، يعانقنا الحلم يشلنا فنتطير-  
شذرا- لنتلثم ونكون، يحاصرنا الوهم أيضا فتلفظه أنفاسنا  
الخره، نتيقظ فتنهمر الحمم، كوى بردا وسلاما! سلام يا عم  
محيى

د. محيي:

أرجو أن نقرأ معا جملتك الأولى بالذات (قد تصدمنا رؤية  
المعنى - بالدواء أيضا- نتلاشي لنتحقق، يفور داخلنا  
لنتلثم)، وأيضا بقية ما قلت لنتعلم كيف نصمت لنوعية  
فاعلية الأدوية وليست فقط بمستواها في الدم، والبول وهذه  
الهوامش الثانوية

\*\*\*

د. محيي جعفر (نتعلم من امرأة أمية، ونتألم لقهرها  
سحقا) 9-6-2008

إغراء الربط السببي بين حدثين.. كيف يمكن تخطيه أو  
تجاوزه.. ربنا يستر.

د. محيي:

يمكن جدا، وأسأل الطبيعة الكموية، والرياضة الكموية،  
والمعرفة الصوفية، والحمية الغائية، وأعتقد أنك تعرف في  
هذه المجالات ما يدفعك أن تستزيد.

\*\*\*

د. محيي جعفر (قصة قصيرة) 30-6-2008

نعم.. هو وسيلة أو مخرج رائع، ولكنه يظل أدبا.. أرى  
ليس معترفا به في حول العلم وسلطان المنهج.

د. محيي:

لم أفهم جيدا، وكيف يكون هذا التعقيب على "قصة قصيرة"  
يوم 30-6-2008، ومع أنني لم أفهم، فإنني موافق، وأذكرك  
بموقفى كيف أن مناهل المعرفة (العلمية!!) تشمل الأدب .

\*\*\*

د. محيي جعفر (نحن نخاف من الحب..!!) وننكر الكراهية!!  
إذن ماذا؟) 1-7-2008

اختراق (كسر) المنهج خطر (لكنه لازم) والالتزام به سجن  
(لكن احترامه ضرورة) وصلتنى الخيرة.. الأزمة

د. يحيى:

مجرد أن تصل الخيرة، ولا تتوقف بسببها، هذا حل رائع، أعنى هذه هي البداية لاحتمال حل رائع، وهل نملك غير ذلك.

\*\*\*

د. يحيى جعفر (عن الأدوية الجديدة بامطة الثمن) 2-7-2008

الكلمة بمن قالها.. ومن قالها يكتسب ثقة بإنتمائه لمؤسسة العلم المنهجي الداعم والمدعوم من شركات الدواء العملاقة.

د. يحيى:

فماذا نعمل؟.

أدعوك لقراءة تعقيب د. عصام اللباد لو سمحت

## 309- الامتحانات، وقيمة اسمها "العدل"

## تعتة

ما معنى الامتحان؟ ولماذا توضع الأسئلة؟ ما هدف التقييم؟ تقييم من؟ وكيف؟ إلى أين؟ وقبل ذلك: ما هدف التعليم عامة؟ وما هدف هذا الذي يجرى في مصر تحت اسم التعليم؟

زادت حيرتى وأنا أتابع العرض المستمر لمسلسل الدموع والجزع، والتعازى، ورحت أتعجب كيف اشتركت كل الأقلام بلا استثناء (وبينها ما يحثل لي قيمة رائعة) اشتركت في هذا المهرجان الذى نصب للإشفاق على أولادنا اكبادنا التى تمشى على الأرض!! المنطق الذى خطر ببالي ألتمس به العذر لكل من شارك في مهرجان الدموع والجزع، يقول: "والله مساكين، هذا جيل لم يتعلم أصلا، فلماذا نرهقهم بامتحانات ليس لها جدوى في نهاية النهاية، يا راجل سهل وقل يا باسط".

علم التقييم (الامتحانات من بين ذلك) هو علم، له قواعده، ودراسة جدواه، ومتابعته للتأكد من تحقيق أهدافه، وبالتالي: لا ينبغي أن يصبح مجالا لفتوى كل من هب ودب، حتى المدرس النابه مهما بلغت مهارته ونبوغته في التدريس، قد لا يكون مؤهلا لممارسة دور التقييم كما ينبغي.

حدث سنة 1950 أن حصلت شخصا على 70 % في امتحان شهادة التوجيهية، (الثانوية العامة الآن) أى أني لم أستطع أن أجيب على 30 % من الأسئلة، أو أجبتها خطأ، أذكر أننا حين ظهرت النتيجة، قبلناها كلنا بلا تعليق، وانتظرنا نتائج قبول الجامعة (لم يكن هناك مكتب تنسيق) وقبلت شخصا في كلية الطب جامعة فؤاد الأول.

لماذا لم أجزع أنا وأهلي؟ لماذا لم تقم القيادة لصعوبة الامتحانات التى لم يتمكن طالب خائب مثلى من الإجابة على حوالى ثلثها، ثم ها هو يكافأ بأن يدخل كلية الطب الأولى في مصر؟

أظن أن السبب هو أنني وأهلي، مثل كل الناس، كنا واثقين أنه ما دمت قد حصلت على هذا المجموع، فلا بد أن من هو أقل منى أداء واستذكارا سوف يحصل على مجموع أقل، أما من

هم في مستوى أو أكثر فسيحصلون على تقدير مثلى وأكثر، وخلص. كنا غالبا نعرف أن التعليم هو التعليم، وأن الإنسان هو حيوان ناقص، وبالتالي لا بد أن يخطئ ويصيب، فالأسئلة الصعبة هي أسئلة صعبة، وهي للتمييز وليست للتعجيز (كما ندعى الآن)، كانت تلك هي القيم السائدة، نمارسها دون أن نناقشها فهي بديهية على ما يبدو: من البديهي أن الامتحان الصعب صعب، وبما أنه صعب على الجميع فسيتساوى في فرص أدائه الجميع، وحين تظهر نتيجة الجميع، سوف يرضى الجميع بما جرى للجميع دون استثناء.

هذه القيمة بسموها "العدل" (هل سمعتم عنه؟)، العدل الحقيقي هو الذي يخفف أى صعوبة، هو يخفف الصعوبة الاقتصادية، كما يخفف حتى صعوبات ومصائب الكوارث الطبيعية التي تحل على الجميع دون استثناء.

هذا بالنسبة لامتحانات

لكن هل هدف التعليم هو أن أجتاز الامتحان؟ أم أن له هدفا آخر، وما الامتحان إلى أحد وسائل تقييم استمرار مسار التعليم لتحقيق هدفه؟

حين يصير التعليم إلى ما صار إليه عندنا، تصبح المسألة مهزلة، بلا مهارة تبقى، ولا فكر يتحرك، ولا رغبة في معرفة تصقل، ولا فرحة بمعلومة تمارس، ويصبح الامتحان الذى هو وسيلة لتقييم عملية التعليم، يصبح هدفا في ذاته، الدول المحترمة الناضجة لا تعلم أبناءها ليجتازوا الامتحان، لكنها تعلمهم ليتعلموا فيبنون وطنهم، ويعيشون عصرهم، أما إذا خلا التعليم من هذا وذاك، ثم ابتعدت قيمة العدل كما حدث عندنا في كل مجال، فلا بد أن تنصب مناحات الامتحانات كل عام وكأننا نبكى على ميت مات قبل أن يولد.

نحن لا نعلم ولا نتعلم كيف نواجه الصعب، الحياة كلها صعبة، وليس الحل هو أن نسهل كل صعب، وإلا كيف ننمو بالله عليكم؟ الحل هو أن نتعلم الصعب ومحترمه، كما نستسهل السهل ونفرح به، لكن هذه القيمة أيضا تراجعت، ربما نتيجة لأن أى واحد يتلفت حوله سوف يعرف أن الحياة صعبة على ناس دون ناس، وبالتالي فلماذا أتدرب أنا على الصعب وغيرى يسهلون له كل شيء، كل شيء، ليس فقط الامتحانات (دع جانبنا الغش)، لكننى أقول كل شيء. (لو سمحت: اطلق خيالك العنان، ولا يهملك)

إذا اختفت قيمة العدل، وقيمة المعرفة لذاتها، وقيمة مواجهة الصعب كطبيعة بديهية في الحياة، أصبحت الامتحانات بلا معنى إلا إعادة مسرحية معادة تخرج منها كما دخلتها وأجهل، وهكذا فهمت أخيرا سر هذه المهرجانات تجرى في الهوامش هكذا.

ففيم كان الاستغراب؟

الأعداد 06-07-2008

## 310- الإشراف على العلاج النفسي (11)

التدريب عن بعد

هل العلاج النفسي نوع آخر من الـ "شات" Chat ؟

ملحوظة هامة قبل الحالة :

مع استمرار المحاولة، وجدت أنني لم أعد ألتزم حرفياً جداً بما يجري في جلسات الإشراف الفعلية، وذلك دون الإخلال بأية معلومة واقعية أو علمية أريد أن أوصولها لمن لا يحضر هذا الإشراف بشكل حي مباشر، وقد أفادني هذا في تحويل بعض المعلومات التي قد تدل على المريض، وأيضاً في الاختصار، والإيضاح الهادف، خوفاً من أن يضيع المراد وسط النص الخرفي كما هو، وكل هذا فيه تجاوز أعترف به، وآمل في فائدته، لأنني وجدت أنه هو الممكن من وجهة نظري، ولو مرحلياً، ربما حتى تنتشر فكرة الإشراف الفعلى على نطاق واسع، فنستغنى عن مثل هذا الباب)

\*\*\*\*

الحالة:

أ. أحمد عبد الغفور: هي بنت عندها 29 سنة من بلد عربي بتشتغل مذبة، بقالها معايا حوالى 4 شهور، كانت جاية بأعراض حزن وقلق واضطراب في النوم يعنى،

د. يحيى: جاالك مين؟

أ. أحمد عبد الغفور: فيه حد بيجيلى هو اللى قال لها على

د. يحيى: بتشتغل صحفية؟

أ. أحمد عبد الغفور: لأ، مذبة

د. يحيى: مذبة فين؟

أ. أحمد عبد الغفور: في قناة تبع بلدها

د. يحيى: بتشتغل هنا في مصر؟

أ. أحمد عبد الغفور: آه هنا في مصر

د. يحيى: بتاخذ كام؟

أ. أحمد عبد الغفور: هي بتاخذ تعاقد على الحلقة بـ 300  
وحاجة في الحلقة الواحدة، بتعمل ثلاث حلقات في الأسبوع

د. يحيى: وانت بتاخذ منها كام؟

أ. أحمد عبد الغفور: 40 جنيه

د. يحيى: ساعة كل مرة!!!!!! مرة في الأسبوع؟ مش كده؟

أ. أحمد عبد الغفور: أيوه.

د. يحيى: طب وبعدين؟

أ. أحمد عبد الغفور: هي اول ما جت كانت جايه بأعراض  
حزن واكتئاب كده زى ما قلت، وهي عايشة لوحدها هنا في  
مصر، جاية معاها واحدة كده قريبتها تعتبر زى خالتها بس  
يعنى ست كبيرة قوى، يعنى بنت خالة أمها، حاجة كده، والدتها  
متوفية وهي منفصلة خالص عن والدها، وعن أهلها، فيه  
مشاكل بينهم وعايشة في مصر لوحدها هنا.

د. يحيى: بقالها قد ايه في مصر

أ. أحمد عبد الغفور: بقالها حوالى دلوقتى حوالى 7 شهور

د. يحيى: وقبل كده كانت فين؟

أ. أحمد عبد الغفور: كانت في بلدهم، وكانت اتعرضت يعنى  
هي وعيلتها اتعرضوا للاضطهاد هناك، واتحطفت فترة، وبعدين  
جه حد فك أسرههم

د. يحيى: وبعدين؟

أ. أحمد عبد الغفور: بدأت انا طبعا في الشغل معاها  
وكده، وكان واضح انها كانت محتاجة سند جامد قوى، المشكلة  
إن حاسس ان فيه تعاطف زيادة من ناحيتها قوى

د. يحيى: هي حلوة؟

أ. أحمد عبد الغفور: أيوه، حلوة، آه حلوة

د. يحيى: قوى

أ. أحمد عبد الغفور: مذيعة!! حلوة كمذيعة، يعنى، آه حلوة

د. يحيى: آه؟ يعنى حسب القاعدة، المذيعات كلهم حلوات،  
مش كده؟

أ. أحمد عبد الغفور: آه، دى أكثر شوية، فيه مشاكل  
بينها وبين واحد هنا في مصر، هي وحيدة جدا يعنى فيه مشاكل  
مع واحد هو كان أنقذها أصلا من حركة الخطف اللى اتعرضت لها

هي وعيلتها في بلدهم، هوه دلوقتى بيطلب إن هي زى ما يكون ترد الجميل ده، هو راجل كبير فى السن، وشغال محامى وهو اللي جابها مصر، وهو اللي شغلها هنا وزى ما يكون بيطلبها بدفع الفاتورة، كان طالب منها جواز وهي رفضت.

د. يحيى: هو متجوز؟

أ. أحمد عبد الغفور: هو متجوز وكبير وعنده حوالى 50 سنة مثلا وعنده ولاد كبار، وهو اللي ماسك الفلوس بتاعتها،

د. يحيى: يعنى إيه؟

أ. أحمد عبد الغفور: يعنى مثلا فيه بيت فى بلدهم بيبيعه، ومش عايز يديها الفلوس إلا لما هي تتجاوب معاها، وهي رافضة خالص، هي المشكلة معاها ان هي زانقاني، عايزاني اتدخل معاها، اقعد معاها وكده

د. يحيى: تقعد معاها تعمل ايه؟

أ. أحمد عبد الغفور: زى أفهمه إن اللي انت بتعمله ده تابعها نفسيا، وانها عايزاه يقف جنبها بشكل تانى، فأنا مش عارف حاسس ان ده مش حايئف، وبرضه....

د. يحيى: هي ليها علاقات تانية؟

أ. أحمد عبد الغفور: .. هي كانت فى فترة فى بلدهم كده كانت بتتعالج برضه نفسيا، بتقول ان كان حصل لها حاجة جامدة مع خطيبها، يعنى أن هي ما كانتش تعرف إن العلاقة كانت كاملة مع خطيبها، وبعدها راحت داخله فى اكتئاب فطيع جدا.

د. يحيى: هنا؟

أ. أحمد عبد الغفور: لا لا، دا فى بلدهم .

د. يحيى: أمتى؟

أ. أحمد عبد الغفور: الكلام ده مثلا من 6 سنين

د. يحيى: هي فى علاقات تانية دلوقتى؟

أ. أحمد عبد الغفور: لا لا، مافيش

د. يحيى: طب واحدة حلوة، زى ما بتقول، وعندها 29 سنة وقاعدة فى مصر غريبة، ومالهش علاقات عاطفية ولا جنسية، إيه رأيك؟

أ. أحمد عبد الغفور: فيه علاقة عاطفية على "الشات" يعنة، مع واحد فى الدنمارك كده

د. يحيى: دانماركى؟

أ. أحمد عبد الغفور: لأ، من بلدهم، عايش فى الدنمارك، بس هي ما تعرفهوش، على الشات بس يعنى،

بقاها 3 سنين كده معاه، حاسه بونس ويفرق معاها استمرار العلاقة، وبتحبه ومستنيين فرصة، هو برضه مسافر عشان ظروف بلدهم وكده بتقول لو حصل فرصة واتقابلوا، حایتجوزوا، يعنى

د. يحيى: السؤال بقى؟

أ. أحمد عبد الغفور: هل انا من حقى انى اقابل الراجل ده فعلا؟ وانى انا اتدخل؟ وحايكون تدخلى لحد فىن، مع بنت زى كده، وخصوصا انى انا متعاطف مع ظروفها جدا؟ حتى تعاطفى ده مخوفنى انى اتدخل

د. يحيى: طب والطرّح transference وصل لحد فىن، هى بتحبك يعنى؟

أ. أحمد عبد الغفور: مش عارف

د. يحيى: طب وأنت بتحبتها؟

أ. أحمد عبد الغفور: أنا مش عارف وصلت لحد فىن، بس أنا متعاطف معاها جدا.

د. يحيى: أنا مش عارف كلمة "متعاطف" دى عندك تعنى إيه، يعنى ايه متعاطف؟ 4 شهور ومذبة وحلوة ووحيدة وظريفة وذكية،

أ. أحمد عبد الغفور: هى كمان شاعرة

د. يحيى: وكمان شاعرة؟!، وبعدين لا أنت عارف انك بتحبتها ولا لأ، ولا إنها هى بتحبك ولا لأ، المهم، قلة المعرفة دى مش عيب، لكن تخيلنا باستمرار "ستاند باى" لحد ما نعرف، ولا إيه؟

أ. أحمد عبد الغفور: حضرتك ما قتلش أقباله ولا لأ

د. يحيى: هو الطبيب أو المعالج النفسى لما يكون معالج بحق وحقيق هنا فى بلدنا، هو عليه حاجات كتير، لازم يعرف حاجات كتير، وبيدخل فى أمور كتير، زى الحكيم بتاع زمان، أنا كتبت عقود بيع وشرا فى عيادتى، وقسمه ميراث، وطلاق، وجواز، أنا ما كنتش باقوم بأحاجات دى بمعنى أفرضها، أو هى دى العلاج، لأ، ده كان جزء واقعى من إالى كنا بنتفق عليه، كان بيتم فى عيادتى نتيجة للثقة اللى بتتبني مع كل الأطراف، إحنا مش خواجات، كان ساعات يصل الأمر لحاجة زى مجالس الصلح العرفى بتاعة الفلاحين فى عيادتى، المجالس اللى بتفرض نزاعات قضائية، أحسن من المحاكم ساعات، ده مش علاج فى ذاته، لكنه حضور مسئول ضمن العلاج من غير فرض رأى، باقولك إحنا مش خواجات، الطبيب هنا والد، وحكيم، عشان كده مش كفاية تحفظ شوية اصطلاحات وأسماى أمراض وأدوية، لازم تبقى عارف طبيعة العلاقات الاجتماعية والقانونية، والدينية فى الثقافة اللى انت بتشتغل معاها، المعلومات دى تحصل عليها

من العيانيين نفسهم بالإضافة إلى خبرتك الشخصية واطلاعتك، بعد شوية تلاقيت حافظ قوانين، ومهارات، أنا أستاذي الدكتور عبد العزيز عسكر كلمني عن سواقة القطر بتاع زمان اللي كان بيمشي بالفحم، ولما سألته عن مصدر التفاصيل دي، قال من عيان عندي سواق قطر، إنت لازم تكون عارف معلومات كافية عن العلاقة القانونية والمالية اللي بين العيانة بتاعتك وبين الراجل ده، قبل ما تقرر أو تفكر تعمل أي حاجة، هو ماسك حساباتها، ووكيلها زي ما بتقول، على فكرة عايز أسالك: هو معاه توكيل عام؟

أ. أحمد عبد الغفور: آه مدياله توكيل، آه

د. يحيى: طيب، الأول قبل ما تقابل خالص تبقى عارف إنت بتقابل مين، ومعاه أسلحة ضغط إيه، ويقدر يضغط إزاي، يعني قبل ما تقول لي هو شخصيته إيه، ولا هوا طيب ولا خبيث ولا بتاع، الأول تعرف العلاقة اللي بالأرقام والأوراق والفلوس والكلام ده، وإلا مش حا تبقى حكيم، راجل زي ده ممكن يلعب بيك انت زي ما هوا عايز، ثم خلى بالك من تاريخ مريضتك، واحدة زي دي، شاعرة وحلوة، واتخطفت، واتأسرت، واتفتت، وسلّمت، ووكّلت، واتغرّبت، دي حكاية يا ابني ملانة قوى، مش مشكلة بنحلها بنصيحة بإننا نقول للرجال ده: والنبي تسيبها في حالها حسن حرام!!!

أ. أحمد عبد الغفور: يعني اعمل إيه؟

د. يحيى: ثم خد عنك احتياجها في الظروف دي، ومعنى كلامها مع الجدع اللي في الدائم، والشات والكلام ده، واحدة زي دي عايزة وعايزة وعايزة، حاتتوي مينين؟ زي ما أنت شايف بتاخذ شافطة من كل حطة، فتعطش أكثر، بما في ذلك علاقتها بيك في العلاج.

أ. أحمد عبد الغفور: يعني أعمل إيه؟

د. يحيى: تبدأ بنفسك، العلاقة العلاجية دي علاقة جيدة، والبنيت تستاهل، ما تخافشي من مشارك، وادى احنا بنأقشها هنا أول بأول، ولما هي تثق فيك أكثر، وأنت تعرف معلومات أوضح، ممكن مقابلتك للرجال ده تفيد، بس بشكل حازم وبسيط في نفس الوقت، ويبقى الهدف النهائي إنها تستغني عن حاجتها له، وعن الشعور الداخلي بتاع الاعتراف بالجميل عشان فك أسرها، الحكاية محتاج قرارات وتضحيات في الوقت المناسب، وبدال ما تبقى لوحدها، أديك جنبها.

أ. أحمد عبد الغفور: ما انا قلت لحضرتك إنى خايف من نفسي

د. يحيى: يا أخی خاف زي ما أنت عايز، إنت بني آدم، وبتشتغل في النور، وشايف نفسك يا أخی، وادى احنا معاك، انت توزنها واحدة واحدة، أصلك انت لو استعجلت وخفت من الخوف، سواء من نفسك، أو منها، أو من الراجل ده، واتحمرمت البنيت دي من العلاج نتيجة لأي حاجة من دول، لازم تفكر هوه إيه البديل، مش ربنا حايسألنا برضه عن التخلي، زي ما حايسألنا عن عواطفنا

أ. أحمد عبد الغفور: يعنى أبدأ بإيه؟

د. يحيى: بالمسائل القانونية والابتزاز ولوى الدراع، لازم تحسم العلاقة دى فى وقت مناسب، طول ما فيه حاجة قانونية وشبهة استعمال وضغط، حاتقابل الراجل ده ليه؟ تعمل معاه ايه؟ وتقول له إيه؟ تقوله: "والنى تاخذ بالك من مصالحتها؟"

ثم إن المسألة لازم تيجى منها هى، لما تحس بالثقة من خلال العلاج، الثقة بنفسها وبالناس من خلالك، لما تتأكد من وقوفك جنبها، واحنا وراك، (من غير ما تعرف طبعاً، هى حاتس بينا من بعيد لبعيد)، المسألة تمشى بالتدريج: مثلاً تحاول تلغى التوكيل العام من طرفها واللى يحصل يحصل، وده جايز قانوناً، تحاول تفاهم معاه فى الوقت المناسب، ممكن تقلب التوكيل العام إلى توكيل خاص لقضايا ومسائل معينة، توكيل للقضية الفلانية، توكيل للاجراء العلانى، الأمور دى لازم تحسم واحدة واحدة.

أ. أحمد عبد الغفور: وهى دى شغلة العلاج ولا المعالج؟

د. يحيى: عندك حق، لكن زى ما انت شايف، البنى آدمين بنى آدمين، وهو العلاج إيه غير المشاركة فى المسئولية لحد الحياة ما تمشى بمعاناة معقولة، على أرض واقع محدد لكل واحد بظروفه. كل اللى احنا اتكلمنا فيه مش حا يخليها تحف بشكل مباشر، المسألة مش حل مشاكل، لأن إالى جري جري، وأصبحت البنت مش مستحيلة، حتى لو زالت كل الأسباب، حاتفضل محتاجة علاج عشان تكمل نضج وكلام من ده.

أ. أحمد عبد الغفور: يعنى أبدأ منين دلوقت؟

د. يحيى: بصراحة ما تستعجلشى، الموضوع عايز معلومات واضحة أكثر لظروف التوكيل العام ده، ويمكن لحيقة احتياجها للراجل ده بعيد عن حكاية لى الدراع والكلام ده، مش يمكن بتحبه؟ مش قصدى يعنى شغل مسلمات، لكن احنا دكاترة ومعالجين، لازم ما نكتفيش بظاهر الأمور، ولا إيه؟

أ. أحمد عبد الغفور: يجوز، ده ما خطرشى فى بالى إنها بتحبه.

د. يحيى: وليه لأ، ثم خلى بالك من بقية استقبالها للرسائل اللى بتوصل لها من المريدين، مش قصدى المشاهدين وهى مذبذبة، لأ الرجالة اللى بيحوموا حواليتها، مش هى حلوة وشاعرة وكسبية وحاجات كثير كده، أنا ساعات أسأل الخلوات دول، بتعملى إيه فى اللى بيحبوكى، تقول لى أنا ما ما باحبش حد دلوقتى، أقول لها ياستى هوا أنا قولتلك بتحجى حد، أنا باقولك فى اللى بيحبوكى، بتطفشهم ازاي؟ يجوز ترد، يجوز تفوق لموقفها، يجوز تطنش، يجوز متفهامشى، المهم إنت لازم تفحص "جهاز الاستقبال" بتاع الست دى، زى ما بتفحص ألاعب "الإرسال" إليها، ولا إيه؟

أ. أحمد عبد الغفور: آه

د. يحيى: إنت مش متصور إن الست دى فيه طابور واقف واحد ورا التانى عاملين يعملوا حركات وهما بيتقربوا لها؟ هى بتعمل إيه فى ده؟

أ. أحمد عبد الغفور: هى طول الوقت خايفة

د. يحيى: طبعاً خايفة، دا من حقها، ما احنا عارفين، دى ظروفها تخوف بلد، لكن برضه هى خايفة وعابزة، ثم خلى بالك سنها 29 سنة، وخبرتها مع الخطوبة الأولانية من ست سنين زى ما أنت عارف، ثم الواد بتاع الشات ده، كل ده لو نسيناه حانلاقى إن الزمن بيسرقنا واحنا مش داريانين، وهات يا تأجيل، خد مانعرفشى حاجصل إيه.

أ. أحمد عبد الغفور: طب هى دى مسئوليتنا؟

د. يحيى: إمال مسئولية مين؟ هوا ربنا حطنا فى سكة الناس دول ليه، عشان ن فك العقد؟ ولا عشان نخدرهم؟ ولا عشان نشيل المسئولية معاهم؟ يا أخى إحنا فى مصر، والطبيب والد، الله!!

أ. أحمد عبد الغفور: مش ده تدخل زيادة عن اللزوم؟

د. يحيى: يا ابني هو مين اللى حط لنا حدود اللزوم؟ دى ثقافة ودى ثقافة، والمعايير بتاعتنا: بتاعة شغلتنا، وبتاعة الواقع، وبتاعة الشغل، هى اللى بتقيس بيها، مش بنستوردها، المسألة مش جدول ضرب "اللزوم" واللى "ما لوش لزوم"، بس المهم، زى ما انت بتعمل كده بالضبط، تبقى شغال مع نفسك ومعانا طول الوقت،

أ. أحمد عبد الغفور: شغال مع نفسى ازاي؟

د. يحيى: زى ما ابتديت كدا النهاردة بالضبط، وبالمناسبة لاحظت فى البداية إنى سألتك بتاخذ كام، قلت لى 40 جنيه فى الساعة

أ. أحمد عبد الغفور: أيوه ، وما ربّطش قوى حضرتك قصدك إيه.

د. يحيى: يعنى يا أخى هي بتاخذ 300 جنيه فى الحلقة وأكثر، وتلات حلقات فى الأسبوع، وأنت 40 جنيه، وساعة فى الأسبوع ، إيه رأيك؟

أ. أحمد عبد الغفور: الله !!! هو احنا حاناخذ حسب دخل العيان، إفرض واحد جالى ملياردير آخذ منه كام؟

د. يحيى: من بقك لبااب السماء، يا راجل مش قصدى، ولكن دى مسائل لازم تتحسب برضه من خلال واقع الواقع، فى وقت من الأوقات حا تعرف إن الناس دول، مش قصدى البنّت دى بالذات، ساعات بيقيموك، ويقيموا كلامك، باللى بيدفعوه، ولو بطريقة لا شعورية.

أ. أحمد عبد الغفور: يعنى اعمل إيه؟

د. يحيى: ولا حاجة، بس تبقى عارف ، هو الشات اللى بتعمله مع صاحبها ده بفلوس؟

أ. أحمد عبد الغفور: لأ طبعا

د. يحيى: ما انا عارف!! ما انتش خايف لحسن العلاج بتاعك ده، يكون عندها، ولو لاشعوريا، شات من نوع تانى؟

أ. أحمد عبد الغفور: يا خير !!

د. يحيى: وإيه يعنى، ولا يهكم، المهم النتائج هيه اللى بتحدد فايده الشات ده من الشات ده. وما تخافشى، بقية حسابك عند الله، باكلمك مجد.

أ. أحمد عبد الغفور: أنا مصدق، قصدى حا حاول اصدق.

الإثنين 07-07-2008

## 311- يوم إبداء الخصال: قصيدة

قصيدة قديمة،  
لكنني أظن أن معظم أصدقاء الموقع لا يعرفونها.  
أنا أحبها،  
جاءتني وأنا أنظر في قَدَح قهوة،  
بعد أن صببته لنفسى،  
ورحت أتأمل المحيطين بي، وهم يعقدون صفقة ما.  
دورة حياة فقَّاعة  
فقاعةٌ تكونت رضية...  
لا.. لم تلدها أمها،  
ولم تلد بذورها،  
ولم تَبُج بسرها،  
كأنها تعويذة الطبيعة.

...فقاعةٌ حائرةٌ وحيدة،  
تلأأت في غفلة من العيون الشرهه،  
تلونت أطرافها: قُرح.  
كأنها البداية المصير،  
كأنها الضياء، والرياح، والعبير.  
والهمسة الشجية،  
والبسمه الخبيثه،  
كأنها حلم الربيع بعد زخة عفية،  
أو غمزة الرضيع بَعْد رضعة هنيئة،

كأنها أمنية خفية،  
 لطفلة ذكية،  
 في وقفة الأعياد.  
 تشبثت بجانب القدر،  
 لا تحبس الهواء، لكن تحويه حانيه،  
 تراقصت، فسكتت، وأنصتت  
 لشهوة الحديث:  
 [ترددت أنفاسهم، تكاثرت،  
 تلاحقت رياحا، فخافت الوليدة.  
 وبعد ما استقرت الأمور،  
 وهمت الأطراف أن يُوقَّعوا،  
 على شروط التسوية،  
 تراجعوا، تذكروا:  
 (فالبند أربعة،  
 يحتاج للمراجعة).  
 تراقصت وطال الانتظار،  
 فسكتت، وأنصتت لشهوة الحديث  
 تمايلت فقاعة الهواء واستعدت،  
 تأرجحت، ترنحت، تشهدت، تراخت،  
 واستسلمت منتظره:  
 فوهة الجيثان.  
 تعالت الأصوات فاطمأنت،  
 لكنها عادت وفكرت،  
 فأمنت، وأيقنت،  
 بعمق قاع المستقر.  
 تنهدت، وزفرت، تحدت القدر،  
 ما دام لا مفر:  
 تفجرت تلاشت،

تناثر الضياء في الضياء،  
واختلَطَ الهواءُ بالهواءِ  
ياغْمَرُها القصيرُ،  
ماتتُ رضيةً بحكمة الإبناء،  
من قبلِ أنْ تَقْتُلَها الشراهُةُ.

## 312- إجابات لأسئلة ليس لها إجابات (1 من 2)

## ملف الحب والكره والعواطف

تبين من الندوة التي عقدت يوم الجمعة 4 يوليو 2008 (جمعية الطب النفسي التطوري بدار المقطم) أن المنهج الذي استدرجتنا إليه ألعاب "سر اللعبة" هو **منهج كاشف** تكاد نتأججه تظهر عكس "**التقرير المباشر**" عن المشاعر الذاتية الذي يمكن أن يندرج تحت ما يسمى "**الاستبطان**" Introspection ، وكأن الاستبطان الذي كنا نتصور أنه يكشف داخل الذات، لا يكشف إلا غطاء هذا الداخل، أو الصورة التي نتمنى أن يكون عليها هذا الداخل (والخارج).

لم يعد الاستبطان إذن هو عكس "**الرمد السلوكي**" الذي كنا نتصور أنه هو "**البعد الموضوعي**" لدراسة النفس، وهو ليس كذلك.

ليس معنى ذلك أن منهج الالتفاف حول سطح الداخل أو ظاهر التفكير هو منهج كاف بلا عيوب، أو أنه منهج موضوعي في ذاته، لكن التعليقات التي وردتنا حوله مثل تعليق د. أميمة رفعت 2008-6-3 ، وآخرين مما سوف ننشره تباعاً، أظهرت صعوبة التحايل على هذا المنهج الذي يقوم بكشف بعض ما لا نعرفه عن حقيقة مشاعرنا بما يكمل فكرتنا عن ما كنا نتصور أنه نحن، (أو أننا نشعر به أو نعتقدُه عنا).

## ماهية الوجدان

أرجعتنا مناقشات الندوة أيضاً إلى إشكالة الوجدان الأصلية (**يومية 18-11-2007**) فوجدنا أنفسنا نتساءل عن طبيعة العواطف وماهية الوجدان، وربما جدوى وتاريخ تسمية كل عاطفة، بدءاً بالكره والكراهية، وكذلك خطورة تفتيت العواطف ومضاعفات التوقف عند استقطابها.

رجعت إلى الأسئلة الخمسة والعشرين السابق طرحها عند عرض الموضوع أول مرة (يومية 2007/11/14) وتساءلت يا ترى هل حاول أحد أصدقاء الموقع الإجابة عليها؟

ثم رجعت إلى نفسي أتساءل: يا ترى هل أنا شخصياً أستطيع الإجابة عليها؟

جاءتني الإجابة بالنفي،

فتصدت لي الأسئلة،

فحاولت،

فإذا بكل الإجابات لا تعدو إلا أن تكون فروضا قابلة للفحص

وهل الفرض إلا "إجابة عتملة"؟

\*\*\*

نشرة اليوم هي هذه المحاولة للإجابات عن الأسئلة التي عرضناها في (يومية 2007/11/14).

كل الفروض - تقريبا - مثيرة للجدل.

والدعوة عامة

1- هل العواطف هي ما شاع عنها؟

لا،

لأن ما شاع عنها هو وصف أكثر منه معايشة، والمعايشة الحقيقية عادة غير قابلة للوصف بالألفاظ (إلا في الشعر أحيانا، والشعر ليس وصفا).

2- هل يمكن حبس عاطفة ما في رمز (اسم) متعارف عليه؟

لا،

الألفاظ التي تحوّل بها العواطف تصف ما تقدر عليه، وهو ما اتفقنا عليه، أو بتعبير أدق، ما اتفق أغلبنا عليه "الآن".

لكن هذا الذي اتفقنا عليه ليس هو بالضرورة: حقيقة ماهية عاطفة بذاتها.

هو اضطرار "مرحلي" كما ذكرنا، وهذا جيد في حد ذاته، ومفيد (طالما هو مرحلي)..

3- هل العاطفة هي نقيض للعقل (بالمعنى الشائع)؟ وما فوائد أو مضار هذا الاستقطاب؟

العقل أصبح هو نفسه موقع فحص من جديد، (كما كان دائما)

(سيعرض بعضه في ندوة الجمعية الشهر القادم : أغسطس 2008 هامش : عالم المعرفة)

وخاصة فيما يتعلق بعلاقته بما هو "وعى"، وما هو جسد، وما هو تفكير،

العقل لم يعد أداة التفكير الوحيدة أو الأولى،

العلم المعرفي يعلمنا أن الجسد يفكر،  
والعواطف تفكر أيضا،

فإذا كان الأمر كذلك، فالعواطف ليست نقيض العقل،  
وإنما هي - إن صح التعبير ولو مؤقتا - "عقل آخر".

4- كيف تتفرع العواطف إلى التفاصيل ثم تنضم ليحتوى نبض  
الوجدان المعنى في أى من تشكيلاته؟

هذا ليس سؤالاً. هو جواب يحوى ويصلح عنواناً للنظرية  
برمتها، ومن ثم فإجابته تستلزم الرجوع

إلى الفرض الأساسى عن ماهية الوجدان، يومية 11-18-  
2007..، وأيضا : إلى شرائح "نظرية في الوجدان من التهيج  
البروتوبلازمى العام إلى المعنى

المسار الذى يحاول السؤال الكشف عنه يمكن إيجازه تعسفا  
كما يلي:

· يبدأ نمو العواطف من حركية (قلق) الواحدية  
الغفل (اللاتمميز الخام)

· إلى التميز التعددى الاستقطابى معاً

· نحو المعنى المحيط لوجدانه المحاط به (المعادل  
الموضوعى)

· وذلك من خلال جدل متصل، وإيقاع حيوى نابض.

5- ما علاقة العواطف بالمعرفة (من أول الإدراك الحسى حتى  
الإبداع الفائق)؟

نحن نقوم بتشكيل المعلومات لكى "نحصل على المعرفة من  
خلال ما يسمى الفعلنة (الاعتمال) processing ،

وللعواطف دورها المستقل والمتضفر فى ذلك.

هذا يحتاج إلى عدة فروض فرعية، تشير إلى بعض أنواع  
المعرفة الأقرب إلى فعلنة العواطف للمعلومات، وهى أنواع  
وطرق معرفية أطلقت عليها أسماء مختلفة، حسب مرحلة ظهورها  
تاريخياً، وحسب انتمائها ثقافياً (أو علمياً)، علماً بأن  
أغلبها مثير للجدل، جاهز للرفض (طبعاً)

ومن ذلك :

أ- المعرفة الكلية

ب- الحدس

ت- المعرفة الكونية

ث- الشعر الحقيقى

ج- "شهادة" معرفة الله واحداً ("أشهد أن لا آله إلا الله")

ح- المعرفة بالجسد (إيمان صهيب: "خَلَطَ الإيمان بلحمه ودمه...")

خ- المعرفة بالتشكيل الإبداعي (والفنون الأخرى)

د- المعرفة بالقلب (...ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)

ذ- المعرفة بالجنس (الإروتيكية: التواصل/الموت/البعث)

إخ ..... إلخ

6- هل يمكن تعريف العواطف بألفاظ منطوقة (أو مكتوبة)؟

لا ، لا يمكن ، إلا كمرحلة مفتوحة النهاية

(خصوصا تعريفها بتلك الألفاظ المرصودة في المعاجم أو الموسوعات)

7- هل يمكن تصنيف مراحل نمو العواطف إلى "مفردات" بدقة مفيدة؟

بالإضافة إلى ما جاء في الإجابة عن السؤال الرابع، وحسب النظرية (أنظر يومية 18-11-2007) يمكن إيجاز الرد المحتمل كالتالي:

○ تبدأ العواطف وحدة فطرية غير متميزة، هي حركية المادة الحية الخام، وكأنها مشروع الحياة ذاتها، وهي أقرب إلى حركية الحياة الأولية البيولوجية التي تعطي المادة الحية - قلبها الحيوى،

○ ثم تتفرع إلى ثنائيات تقريبية تكاد تكون استقطابية

○ ثم تتجادل في حركية ولافية لتتخلق منها عواطف متضفرة ولافية أكبر وحدات، وأقل استقطابا،

○ يستمر الحال في اضطراب هكذا مع كل نبضة حيوية، وهو يجرى على مستويات الإيقاع الحيوى المختلفة،

○ كما يتجسد بشكل واضح يمكن رصده إذُ يمتد إلى سنوات مع كل "أزمة نمو"، (إريك إريكسون، وغيره) التي هي أيضا نبضة ممتدة من نبض الإيقاع الحيوى.

8- هل تتساعد العواطف تطوريا حتى تحتوى المعنى حين تلتحم بالفكرة والكلمات

في الإجابة "الفرضية" على السؤال السابق، أشرنا إلى تضفر العواطف وجدلها، بعد استقطابها وتميزها،

لكن جدل النمو لا يتوقف عند الجدل بين مفردات العواطف،

هو يمتد إلى الجدل بين وظائف ووسائل معرفية أخرى، ومنها اللغة، والفكر، والجسد،

هنا يمكن القول أنه في نهاية مطاف التطور (الذي ليس له نهاية) بما هو متاح لإنسان اليوم، يمكن تصور أن ثمة وحدة تتخلق لتحوي بشكل ما: مفردات اللغة، ووحدات الفكر، ووجدانات الحركة، وحيوية الجسد معا،

وهذا هو ما أعنيه بـ "المعنى"،

وربما هو الذى وصلنى من التساؤل.

9- هل يوجد ما يسمى عواطف سلبية وأخرى إيجابية؟

لا

مادامت كل العواطف برامج بقائية، فهي إيجابية (مثل الغرائز)

لا توجد برامج بقائية سلبية في ذاتها، وإلا لما كانت بقائية،

بالتالى يمكن أن تصبح العواطف سلبية الأداء إذا عجزت عن القيام بدورها البقائى أو "النمائى/التواصلى" أو كليهما. (مثل أى برامج)

في هذه الحالة يصبح هذا الدور السلبي لأى برامج، (ومن ضمنها العوطف) ، هو من إرهاصات الانقراض لو تمادى، واضطرد، وشمل.

10- ما علاقة العاطفة بالدين بالإيمان؟

○ علاقة العواطف كبرامج معرفية بالإيمان وثيقة، في حدود ما أعرف به الإيمان كالتالى:

"..هو حركية الفطرة الواعية لتنشيط القانون المتوجه إلى التناغم مع الإيقاع الكونى سعيا إلى الالتحام بدرجة ما بالوعى الإيقاع المطلق المفتوح النهاية، استعدادا لاتصال بعد انفصال خلأق سابق.. سعيا (كدحا) إلى وجه الله تعالى.

إذا قبلنا هذا التعريف للإيمان، فالعواطف السليمة بوسائلها المعرفية هى الأقدر على استيعابه، وبالتالى هى من أهم وسائله.

○ أما علاقة العواطف بالدين، فهي "إما..أو"

فإذا كان المقصود هو الدين في صورته النقية، كآلية نشطة لتسهيل حركية الإيمان بأبسط الطرق السلوكية وأكثرها مباشرة، فهي نفس علاقتها بالإيمان في تجلياته السلوكية (الدين).

أما إذا كان المقصود بالدين هو ما تم من تقزيم وتفسير واختزال ووصاية، وبالتالى صار أبعد ما يكون عن حركية المعرفة فالعواطف كوسيلة معرفية إبداعية ، فإن العلاقة تبدو سلبية بمعنى أن هذا النوع الذى يسمى ديننا خطأ يقوم بتقزيم دورها المعرفى والتواصلى حتى تحمد أو تتراجع أو تشوه.

(قالت الأعراب آمناء.. قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا)

قف!!

ما هذا التكتيف كله؟

أليس من الأفضل أن نؤجل الخمسة عشر سؤالاً الباقية إلى الغد؟  
وإليك نصهم لعلك تفكر في إجابات قبل أن نلتقى غداً.

11- ما علاقة العواطف بالإبداع؟

12- ما معنى تعبير "اضطراب العواطف" أو حتى "الاضطرابات الوجدانية"؟ هل يمكن تعريف الإضطراب دون التعرف على السواء؟

13- ما هو مدى الاتفاق على رصد (تشخيص) عاطفة ما بأنها مضطربة؟

14- كيف نقرأ غائبة أعراض اضطرابات العواطف والانفعال والوجدان (المعنى - قبل السبب)؟

15- ماذا عن العواطف واللغة (في تجلياتها وقنواتها وأحوالها)؟

16- هل العواطف تشترك في التفكير- بما هي- مثل الجسد والعقل؟

17- هل الوعي بالعواطف ضروري للاعتراف بها أم يكفي ظهور نتيجتها أو آثارها في أي من التجليات المتاحة؟

(ملحوظة: نحن نستقبل عواطف الأطفال والحيوانات قبل أو دون أن تبلغ وعيهم!!)

18- المفهوم الجديد المسمى "الذكاء العاطفي": هل هو إضافة أم اختزال؟

19- ما علاقة العواطف: بالجريمة - بالسياسة - بالإعلام!!!

- ما علاقة العواطف: بالجنس، بالعدوان (وبسائر الغرائز)؟

21- هل الجسد هو أداة تعبير عن العواطف أم أنه يشارك في تشكيلها؟ وكيف؟

22- هل توجد عواطف بشرية منفصلة عن "العلاقة بالآخر" (في الداخل: والخارج)

23- هل توجد عواطف أخلاقية وأخرى لا أخلاقية؟

24- هل يمكن برمجة العواطف كما يجري في بعض العلاج السلوكي، والمعرفي، وغسيل المخ، والإعلانات؟

25- هل التنظير عن العواطف هو لصالحها أم ضدها؟

وإلى الغد

ربنا يستر

## 313- إجابات لأسئلة ليس لها إجابات (2 من 2)

## ملف الحب والكراهة والعواطف

## مقدمة:

تناولنا أمس محاولة الإجابة على الأسئلة المطروحة، فإذا بنا أمام فروض محتملة، قابلة لتفريخ فروض أكثر فأكثر، وتوقفنا بعد السؤال العاشر لكثافة التركيز، أملا في التقاط الأنفاس.

وفيما يلي استمرار المحاولة بالنسبة للأسئلة المتبقية  
(ملحوظة: اكتشفت أن بعضها معاد بشكل ما، أو على الأقل هو متداخل، فلم أرفض ذلك)

## 11- ما علاقة العواطف بالإبداع؟

الإبداع هو جماع ولافي نشط لمستويات معرفية معا (وهي هي مستويات الوعي على مسار هيراركية الجدال المتصاعد)

هذا الإبداع يتجلى نتاجه فيصنف حسب الأداة القادرة على استيعاب هذه الحركية المشتملة، وأيضا هو يظهر معلنا بأجديية هذه الأداة، (شعراء، أو نظرية رياضية، أو تشكيلا، أو نموا ذاتيا، أو إيمانا خلقا...إخ)

ومن ثم فإن العواطف باعتبارها برنامجا معرفيا، هي مشاركة في هذه العملية الجمعية،

فهى ليست مجرد وقود أو دافع للإبداع،

ولا هي - في نفس الوقت - وحدها قادرة على الإبداع.

12- ما معنى تعبير "اضطراب العواطف" أو حتى "الاضطرابات الوجدانية"؟ هل يمكن تعريف الإضطراب دون التعرف على السواء؟

لا ، لا يمكن

لكن الاضطراب المرحلى يجعلنا نرضى بكل التسميات المستعملة، دون أن نتوقف عندها،



اللغة كتركيب غائر هي شديدة التداخل مع العواطف في حركيتها ووظيفتها

كما أن اللغة الرمز القادر قد تكون عاملا مساعدا في تنشيط العاطفة وتوظيفها في التواصل خاصة

لكن اللغة إذا توارت في سجن الكلمات، فإنها قد تصبح أداة لتزييف العواطف أو **خنقها خنقا**، أو حبسها احترازا.

**16- هل العواطف تشترك في التفكير- بما هي- مثل الجسد والعقل؟**

لا أعرف المقصود (مع أنني واضح الأسئلة) بتعبير "بما هي"؟  
أعتقد أننا حين ننظر في العملية المعرفية، لا يمكن أن نأخذ أية وسيلة معرفية منفردة "بما هي"،

المعرفة البشرية متضففة بطبيعتها، ومن ثم فإن العواطف من منظور المعرفة تشترك مع كل من "التفكير" و"العقل" و"الجسد" بدرجات مختلفة، (الأمر يحتاج إلى مراجعة وتفصيل).

**17- هل الوعي بالعواطف ضروري للاعتراف بها أم يكفي ظهورها في أي من التجليات المتاحة؟**

(ملحوظة: نحن نستقبل عواطف الأطفال والحيوانات قبل أو دون أن تبلغ وعيهم!!)

الاختلاف حول تعريف الوعي، وتوصيف ما هيته لا ينتهي، ومن ثم تصعب الإجابة،

عموما فإذا كان المقصود بالوعي هو درجة من الدراية المعلنة awareness للشخص نفسه قبل غيره، فإن قدراً من الدراية لازم لإعلان نشاط **العواطف الإنسانية** بوجه خاص،

لكن نشاط هذه البرامج (العواطف) بغير هذه الدرجة من الدراية هو وارد ومهم، بل لعله الأهم، ويقوم عمليا - (أمريquia بنتائج في التواصل والتكيف والإبداع، والبقاء).

**18- المفهوم الجديد المسمى "الذكاء العاطفي": هل هو إضافة أم اختزال؟**

إذا كان المقصود به ما شاع عنه من التركيز على وظيفة العواطف في النجاح الاجتماعي، وظرف الأداء الحيائي "بالسلامة"، فهذا اختزال سيء، حيث يجري قياس ذلك وصياغته فيما يسمى "معامل العواطف" E.Q. مقابل معامل الذكاء I.Q.

أعتقد أن هذا المنطلق هو أبعد ما يكون عما أعنيه من أن العواطف أداة معرفة (وعلنة واعتمال Processing) في ذاتها،

أعتقد أن أغلب ما يسمى "الذكاء العاطفي" يقتصر على هذه المساحة من تقييم نجاح هذا النشاط الاجتماعي الدمث،

## 19- ما علاقة العواطف: بالجريمة - بالسياسة - بالإعلام!!!

كنت أفضل أن يوضع هذا السؤال في ثلاثة أسئلة ، ولست أدري ما الذي جعلني أجمع هذه النشاطات الثلاثة معا هكذا، المهم :

العواطف - باعتبارها برامج معرفية بقائية أساسا- ليست دافعا في ذاتها إلى ارتكاب أية جريمة، وإلا فكيف البقاء بين أفراد الجنس، وأيضا كيف التكافل مع جنس آخر،

إن ما نتصوره أحيانا من ربط بين جموح عاطفة ماء، وارتكاب جريمة ماء، هو إعلان عن خلل في أداء هذه العاطفة، وهذا الخلل، مثل أى خلل، يصيب أى برنامج بقائي،

فإذا تفاقم الخلل وامتد فهو النذير بالانقراض للنوع، وربما للحياة (مثل جرائم الحروب الجارية حالا وتاريخا)

أما علاقتها بالسياسة فهي وثيقة إيجابا وسلبا، من حيث احتمال اللعب بها إعلاميا وغير ذلك لتزييف الوعي العام والتدخل في اتخاذ القرار- هذا هو الشكل السلبي،

أما احتمال احترامها مع غيرها من وسائل التفاهم الجماعي، واعتبارها عاملا فاعلا مشاركا في تسيير أمور مجاميع الناس، من خلال احترام المشاعر العامة والاستماع لما تقول، فهذا هو الوجه الإيجابي.

أما علاقتها بالإعلام فهذا يتوقف على مجال استعمال الإعلام، وموضوعيته :

هي سلبية حين تستعمل في الدعاية الخبيثة أو لدغدة المشاعر البدائية، أو غسيل المخ،

وهي إيجابية على الجانب الآخر إذا قام الإعلام بالإسهام في تنمية الإبداع، وموضوعية المعرفة، وإثراء المعلومات.

## 20- ما علاقة العواطف: بالجنس، بالعدوان (وبسائر الغرائز؟)

الغرائز أيضا، وأصلا، برامج بقائية،

وأى غريزة - مثل أى عاطفة - تعمل إيجابيا في الظروف الطبيعية

حين تلتحم غريزة العدوان مثلا بدرجة ما مع الوعي فتتجلى في صورة كراهية أو حقد أو شك أو غيرة أو غير ذلك، فإنها من حيث المبدأ، تظل تقوم بدورها البقائي (وحتى دورها التكيفي الأعمق: أنظر كل ما ذكر، وانتظر كل ما سيذكر عن الكراهية كمثال)،

أما حين **تنفصل** غريزة العدوان عن الوعي البشرى بشكل مَحَلٍّ، ومن ثم عن المسئولية مثلا، فإنها تصبح مثل أى غريزة منفصلة، خطرا على الفرد، وعلى النوع، على المدى الطويل.

كذلك الحال بالنسبة لغريزة الجنس، فهي إن التحمت بدرجة ما بالوعي والمسئولية على امتداد الزمن لفترة ما، سميت حبا أو تواسلا أو تراهما،

أما إذا انفصلت فهي إما أن تقتصر على دورها التكاثرى لحفظ النوع، أو دورها الذى النكوصى لتفريغ الطاقة،

أو هي قد تنقلب إلى دور إيذائى من خلال الاقتصار على استعمال للآخر، وإهانة الذات فى آن.

هذا هو الشكل السلى لممارسة غريزة الجنس بالإضافة إلى تجليات سلبية أخرى لا مجال لتفصيلها.

أما سائر الغرائز، فيمكن تطبيق نفس القياس الذى تناولنا به الجنس والعدوان.

**21- هل الجسد هو أداة تعبير عن العواطف أم أنه يشارك فى تشكيلها؟ وكيف؟**

"الائنان معا يا سيدى"

**22- هل توجد عواطف بشرية منفصلة عن "العلاقة بالآخر"**  
(فى الداخل: داخل الذات=ذوات الداخل. أو فى الخارج: حتى مع بعض الإسقاط)؟

هذه هي أزمة الإنسان المعاصر،

الإنسان لا يكون إنسانا إلا باتصافه

أ- بدرجة من الوعي،

ب- ثم الوعي بالوعي (بما يمتد إلى الآخر فى داخلنا)،

ج- ثم بدرجة من التواصل مع "آخر" بشرا يتصف بنفس المواصفات (أى: على درجة من الوعي والوعي بالوعي)،

على هذا الأساس يصبح وجود الآخر فى حسبة العواطف أمرا جوهريا لنكون بشرا،

فإذا انتفى ذلك (أى انتقى الآخر فى الخارج أو فى الداخل)، وهو أمر مستحيل عمليا، فهذا إعلان بغياب دور "العواطف المعرفى التواصلى الإبداعى" معا.

**23- هل توجد عواطف أخلاقية وأخرى لا أخلاقية؟**

العواطف فى ذاتها، بصفاتها برامج بقائية، كلها أخلاقية بالمعنى التطورى،

وبالتالى لا توجد عواطف لا أخلاقية إلا إذا انفصلت عن وظيفتها أو عجزت دونها (أنظر إجابة سؤال 9 & 13)

24- هل يمكن برمجة العواطف كما يجري في بعض العلاج السلوكي، والمعرفي، وغسيل المخ، والإعلانات؟

البرمجة الإيجابية المتفقة مع قوانين النمو والبقاء (وهي غير الشائع في برامج تقوية الذاكرة وتحسين الأداء وهذا الكلام) هي العلاج المسمى العلاج "المتوجه نمائياً" Growth Oriented

أما البرمجة السلبية خدمة أغراض سلبية، ومن بينها ما يسمى أحياناً "غسيل المخ" فهي برمجة أيضاً، وهي تسخر خدمة التدهور فالانقراض.

ثم هناك البرمجة التلميعية "في الخلل" وهي ما أشرت إليه من برامج تقوية الذاكرة وصقل بعض السمات، .. الخ)

25- هل التنظير عن العواطف هو لصالحها أم ضدها؟

الأرجح عندي أنه ضدها

إلا إذا وجدنا منها آخراً،

وأجدية أخرى،

ويبدو أن هذا بعض ما نحاوله

الخميس 10-07-2008

## 314-أعلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي (حلم 71)  
كان أهمل ما في عهد شبينا صديق نادر المثال. آية في خفة الروح وحلاوة النكته ورشاقة القفشة وبراعة القافية وثناء الحكايات، والنوادر وإلى ذلك كله لم يكن يرض علينا عند الطلب بالغناء والرقص وسائر فنون اللهو. هكذا أمتعنا دهرا حتى وقع عليه الاختيار لشغل وظيفة مرموقة عرفت في بلادنا بالجلال والوقار. وتوجسنا خيفة، و سرعان ما تحقق تخوفنا فقال لنا وكأنه يرد عنا إنه قرر تغيير حياته من الألف إلى الياء ولم يراجع أحد وسلمنا أمرنا لله.

وكان إذا قابلنا في مناسبة حيانا بوقار شديد يعمق شعورنا بالغربة والأسى.

وهنت العلاقة الحميمة وقاربت التلاشي، ولم نعد نسمع عنه إلا في نشرة التنقلات والتزيينات. وأخذنا نتناسى حتى نسيناه أو كدنا. وبعاد الزمن بيننا وبينه حتى شاء القدر أن نلتقى على غير ميعاد ذلك عندما احتفلت البلاد بعيدها القومي الجديد. خرجنا للمشاركة والفرحة.

وعزفت الموسيقى النحاسية ودقت الطبول. وتقدمت فرقة من الجيش تبعثها فرقة من الشرطة تبعثها سيارات الصفوة وهنا طالعنا صديقنا القديم ولكن على حال لم تجئ لنا في خاطر. رأيناه يمتطي همارا. ويتجلى التناقض صارخا بين تفاهة موكبه وفخامة ملبسه. وكان يثير الضحك أينما ظهر. لكنه والحق يقال لم يلتفت بمن ولا يسرة، ولا حاد شعرة عن وقاره.

## القراءة

..... تابعت الموكب من بعيد دون شماته، بل بدرجة من الأسى الغامض، وكأن فهمت ما لا يفهم، لكن سرعان ما غمرتنى الدهشة المتوقعة، فرحت أتلقت حولي بين الخين والخين أحاول أن أبحث عن دهشة في وجوه الناس مثل الدهشة التي اعترتني، أو حتى عن دهشة أصدقائنا الذين نعرفه معا، فلا أجد شيئا من ذلك، وكأن هذه الفقرة الغريبة وسط المهرجان المتكامل هي أمر طبيعي، أو كأنني الوحيد الذي لاحظتها بهذا الوضوح فلاستغراب الممتزج بالتوجس الذي حل محل الأسى الغامض.

وبرغم علمي عن تغيره الطارد لأني اقترب، تحاملت على نفسي وذهبت نحوه بعد انتهاء الموكب، فقال بنفس الضلف: ماذا تريد؟ قلت له: لا شيء، فقط أحببت أن أعرض عليك خدماتي بحق الصداقة القديمة وأربط الحمار بعيدا قليلا بعد انتهاء الاحتفال بعيدنا القومي الجديد، وعلمنا المتميز الجميل.

قال بنفس اللهجة: أي حمار تعني؟ هل أصاب عقلك مس؟ فأمسكت بلجام الحمار وأنا أملك على رقبتة غير مصدق وقلت: هذا الحمار.

فقال: لولا أنني احترم العشرة القديمة، لقلت لك إذهب عني فلا يوجد حمار غيرك.

فانصرفت ألتفت وأنا أشك في عقلي، وأترحم على أيام النكته والقفشة والقافية، وال نوادر، والرقص والغناء.

\*\*\*\*

#### نص اللحن الأساسي (حلم 72)

امتلاً البيت القديم بالعباسية بالطيور المهاجرة من الإخوة والأخوات في اليوم المتفق عليه لزيارة الوالدة، وطلبوا مني إعداد أكلة سمك من سمك العباسية المشهور. ذهبت من فوري إلى المطعم وطلبت الطلب ووجدت جميع الموائد مشغولة إلا المائدة التي تلي الباب مباشرة فذهبت إليها وجلست على كرسي في طرفها أنتظر. وجاءت سيدة في الستين مصطحبه معها فتاة في العشرين وجلستا إلى المائدة، وجاء النادل بالأطباق والطواجن. وعلى خلاف المعهود دعنتي السيدة لمشاركتها الطعام، وبخلاف المتوقع لبيت الدعوة صامتا وبدأت في تناول الطعام، وسرعان ما جاء النادل باللفافة المعدة للمنزل فتناولتها وأنسحبت من المائدة دون اعتذار أو شكر وخرجت من المطعم فرأيت على بعد ذراع صديقي المرحوم ع. ش وسررت برؤياه سرورا كبيرا. وعلى سبيل المجاملة قدمت له اللفافة لكنه أخذها بلهفة ومضى دون أن ينبس بكلمة إلى باب مفتوح فدخله وأغلقه. وأدهشني بتصرفه ولكني لم أجد مناصا من تجديد الطلب فرجعت إلى المطعم وجددت الطلب. وكان النادل يحمل الخلوى إلى السيدة والفتاة. ودعنتي للمشاركة فذهبت دون تردد، وهنا قالت السيدة أنها ترغب في الذهاب إلى شارع بين السرايات ولكنها لا تدري كيف السبيل إليه، فتطوعت بتوصيلها وسار ثلاثتنا في شارع العباسية. وتم التعارف بالشكر وتفرغ الحديث بنا واستحوذ على حتى أني مررت بشوارع بين السرايات دون أن أنتبه لذلك، كما نسيت الطعام الذي جهز لي في المطعم وكما نسيت المنتظرين والمنتظرات في البيت القديم بالعباسية.

## القراءة

... فجأة تميزت ملامح قادم من الناحية الأخرى في مواجهتنا وتعجبت ما الذى أرجع المرحوم ع.ش. إلى طريقنا من جديد، وكان مازال يحمل اللفافة، وتصورت أنه عاد يشكرنى أمامهم، مما يفسر عودتى إليهم، وإذا به حين اقترب بدرجة كافية يقذف اللفافة في وجهى وهو يقول: أهكذا. تعطينى سمكا نتنا تكاد رائحته تصل إلى ميدان التحرير؟ التفتُّ إلى السيدة والبنات فوجدتهما تنظران إلى شذرا وكأنهما فقدتا الثقة فيّ بغير أمل في تصحيح، فقررت أن أعلن حقيقته أمامهما حفظا لماء وجهى، فقلت له بأعلى صوتى: إنها ليست رائحة السمك بل رائحة القبر الذى هربت منه، ولم تفهم السيدة والفتاة ما أعنى إلا حينما تغيرت ملامح وجهه فغارت عيناه وخداه وبرزت العظام لتحديد معالم مججمة مفزعة، وحين صرخت السيدة والفتاة معا عرفت أنني لا أتخيل.

... حين عدت إلى البيت القديم بالعباسية وجدته قد خلا من كل الطيور المهاجرة، لكن ما أن فتحت حجرة الاستقبال حتى فوجئت بالسيدة والفتاة تجلسان متجاورتان على الأريكة الممتدة في انتظار قادم يعرفانه، ثم سرعان ما تبينت أنه "أنا"، فراحت السيدة ترحب بي في أدب جم، وتسألنى عن أمى وأحوالى وأحوالى، ثم أضافت فجأة في لهجة اعتذار طيب:

- كان من عيى يا حبيى، يا ابن الغالية، لكنها يا ابنى مخطوبة له منذ ولدت.

فرحت أسائل نفسى سراً: ففيم كانت كل تلك الوعود؟

ثم التفت لهما في تسليم قائلًا:

- كل شئ قسمة ونصيب!

وإذا بالبنات ترتفع فينفتح السقف لتختفى في ثنيات السماء.

ثم يغلق السقف وأنا في حال.

[ولم أستطع أن أتحمل نشيج الأم المكتوم

فإنصرفت مهرولا لا ألوى على شيء]

الجمعة 11-07-2008

315 - وار/بري-الجمعة

## مقدمة:

كلما ضاقت ساحة الحوار وتركزت التعليقات، أمِلْتُ أن يباركنا الله، وأن يمنحني القدرة أن أرد على من يبذلون الوقت والجهد لدفع المسيرة بأى قدر من أى موقع.

لعل من أسباب تراجع المساحة هو نقل بعض أجزاء إلى الأبواب الثابتة مثل: حالة د. منير شكر الله التي بعث يستشيرني فيها، والتي رحلتها إلى بعد غد (استشارات مهنية)

ومثل لعبة د. أسامة فيكتور عن الكراهية التي أجلت التعقيب عليها حين العودة لمناقشة إشكالية الخب والكراهية.

\*\*\*\*

تعنتةالامتحانات وقيمة اسمها "العدل"

د. أسامة فيكتور

لا أحب أن أرد على التعنتة لأنى لا أملك في أى تعنتة سوى أن أحسر على عدم وصولها إلى من ينبغى، ولكن هذه التعنتة يجب أن أقول فيها، حيث إنك أشرت إلى عدة قيم: العدل، الاستسهال، التعليم، المسئولية، بما فيها من مواجهة الصعب والبناء والتقدم للأمام، الرؤية والتفكير (هل هدف التعليم أن أجتاز الامتحان؟ وما الامتحان إلا أحد وسائل تقييم مسار التعليم لتحقيق هدفه؟) كل هذه القيم وغيرها مما خفى عنى يبدو إنها غائبة عن عقول ووجدان 99% أو أكثر من المصريين، ربنا ينور بصيرتنا.. يا رب.

د. يحيى:

ليس هكذا تماما.

عندى يقين يقول إن بداخل هؤلاء الـ 99% ما (أو... "من") يتلقى ما نظن أنه لم يصل إليهم،

لو نجت التعتة أن تُتَغَيَّعَ قدرا كافيا من الجمود الخيط بنا، فلا مفر من أن يتحرك كل ذلك معا، ليتجمع ويتراكم، لننبض سويا برغم ظاهر ما يجري ضد ذلك.

د. منير شكر الله

هذه أول مرة أكتب خضرتك . . . . الكثير من كتاباتك كان وما زال لها تأثير كبير على طريقة تفكيري وعملي - على سبيل المثال كتاب حيرة طبيب نفسي ونقدك البديع لأحلام نجيب محفوظ. وكنت أبحث دائما عن مجلة الإنسان والتطور عند بائعي الجرائد. كما إني حضرت عدة مرات في أواخر الثمانينات وأوائل التسعينات الندوات العلمية والثقافية بدار المقطم واستفدت منها كثيرا.

د. يحيى:

• يعنى!! ربنا سهل!

• الوصلة بين الندوة الشهرية الثقافية ثم العلمية ومجلة الإنسان والتطور وهذه النشرة اليومية (بنفس الاسم) أصبحت أقرب إلى الآن من أى وقت مضى

أما بالنسبة لاستشارتك للحالة التي أرسلتها فسوف أورد عليها بعد غد ان شاء الله (يوم "الاستشارات المهنية" والإشراف عن بعد")

أ. عماد فتحى

عندى تساؤل: هل هذا جيل لم يتعلم أصلاً، أليست هذه حقيقة الآن؟ أرى أن هذا الجيل وقبله بأجيال وبعده بأجيال سيظل على هذه الحال إلى أن تعود قيمة العدل، تعود ليس فقط في هذا المجال ولكن في كل المجالات كما أشرت.

د. يحيى:

من أصعب ما عانيتُ يا عماد هو تصور قيمة العدل سائدة، لكن بما أن الذى خلقنا هو "العدل" نفسه سبحانه وتعالى، فكيف نشك في احتمال تحقيقها.

أ. هالة حمدي البسيونى

بالنسبة لى الامتحان هو أن أبذل ما طلب منى، أى المفروض على بأمانة وإخلاص، وانتظر النتيجة دون توتر أو خوف، في البداية كنت متعاطفة مع طلبة الثانوى، ولكن فكرى تغير، فكل طالب ذاكّر وعمل ما عليه، خلاص يسببها على ربنا.

د. يحيى:

"يسببها على ربنا" بالمعنى الإيجابي، وهو عندى: "أن نعرف كيف نتقبل موضوعية السهل والصعب" معا.

المسألة يا هالة هي أن نتعلم ونعلم أبناءنا وبناتنا

كيف نواجه الصعوبات من حيث المبدأ، وليس أن ننكرها أو نتنكر لها وكأنها أمر شاذ، المصيبة أن قيمة الموضوعية تماما هي مثل قيمة العدل، وقد اختلفنا من قاموس التربية والسياسة والاقتصاد جميعا على كل المستويات،

ربنا يستر.

أ. هالة حمدي البسيوني

حتى الامتحان لو كان صعبا، فهي مشكلة التصحيح وتوزيع الدرجات.

د. يحيى:

طبعا لا، لا أوافق.

هي ليست مشكلة التصحيح ولا توزيع الدرجات، هي مشكلة أننا لا نعرف معنى الامتحان أصلا ولا وظيفته، فضلا عن أن الصعوبة هي على "ناس ناس"، وهذا ما يثير "الناس الى تحت"،

فتنتهزها المعارضة فرصة للتمادى في التهيج وكأنها قضية سياسية، في حين تتراجع الحكومة بخيبة بليغة، فتضيع كل القيم في بركة عواطف رخوة، وعمى حيسى.

أ. هالة نمر

فيم كان الاستغراب؟

رغم الخوف والتوقعات والحسابات المنطقية لما حدث ويحدث بشكل متواتر، إلا أن المتورط في ذلك وفي غيره يظل يأمل في شيء رغم كل ذلك كي يتحمل حتم المغامرة والاستمرار، ويبدو أن إدراكنا للكوارث والمهازل له سقف يربعنا تحطيه.

د. يحيى:

تطلبين مني يا هالة ألا أستغرب!!؟

إذن ماذا أفعل؟

أقول هذا هو الطبيعي، بما أننا قد وصلنا إلى درجة لا نخرج منها إلا هذا؟

ثم نحمد الله علي حسن حساباتنا وأن المسألة هي كما توقعنا قد حدثت، "بالملي!!".

هل هذا يرضيك؟

د. إسلام إبراهيم أحمد

دموع الآباء تعطي الأبناء مبرراً للفشل؟ بدل أن يملوهم أكثر شرف التحدى وتحمل المسؤولية.

د. يحيى:

طيب ودموع الأبناء والبنات؟

لم يبق إلا أن يصوروا دموع الوزراء والسيد الرئيس يأخذهم في حضنه الواحد تلو الآخر يواسيهم ويشكر لهم تأثرهم بآلام الشعب المسكين ونواجه.

أ. أحمد صلاح عامر

أتعجب من استغراب حضرتك من هذه القيم التي تدعو إلى الراحة وعدم الإرهاق والاستسهال، لقد أصبح التعليم بلا تعليم حتى الدروس التي هدفها زيادة استيعاب الطلاب أصبح يركز على الهدف الأخير وهو الامتحان بعيداً عن فهم ما يحدث، وعن معرفة مغزى ما يدرس.

د. يحيى:

أحيلك لردى على ابنتي هالة ثمر،

تريدان انت وهى منى ألا أستغرب؟

حاضر!! (يعنى لا!!)

أنا أستغرب على إجماع المعارضة والحكومة والمستقلين على دغدغة مشاعر العامة ومواساتهم، دون الغوص إلى أصل المصيبة، ودون تعمق مسئولية الجميع عن الذى يحدث للجميع، وفي مقدمتنا الحكومة طبعاً.

أ. أحمد صلاح عامر

أشكرك على قربك منا وأشكرك جداً على رؤيتك الواضحة، أرجو منك البحث عن واقع الحال حالياً لأن مصر أصبحت بخير وانتهى عهد الـ 70% (التي تدخل كلية الطب، عهد له معالته) في الامتحانات وغير الامتحانات.

د. يحيى:

قيم الاجماع، والـ 99%، والحوار الكاذب، والشفقة الرخوة، والاستسهال غير المسئول، والغش، والتمييز السلطوى، وإلغاء الآخر، وألعاب الشطارة الخائبة، كل ذلك يحتاج إلى غسيل وعى شامل،

فهى الثورة الممتدة،

وما قُد لا يكون؟

أ. رامى عادل

سالتني زميلتي فيما يشبه الازدراء والتعجب وعدم الدهشه، لماذا اتحدى نفسي يوميا في العمل، وغيره على ما يبدو، وجدت أنكم زرعتم بداخلنا هذا السلوك/المواجهه دون ان ندري، رغم اني لا اجني من ورائه سوى الرفض، ربما من داخلي، قد تكون أيضا ثمره تراكميه، أنا لا ادعي الشطاره، ومع وصولي لكلية قمه يوما ما ورسوبي ودهشتي، لم اعد اتلفت حولي بحثا عنها، فما حصل قد حصل.

د. يحيى:

مالك تتكلم هكذا بمنتهى العقل يا رامي، كأنك لست أنت يا شيخ؟  
أهلا.

د. هاني الحناوي

وقفت عند جملة في مقالك وهي "قيمة المعرفة لذاتها" واعتقد أنه بمفهوم الارتباط الشرطي للتعلم يجب أن يكون هناك تطبيق لهذا المعنى أي أن يشعر المتعلم خاصة الصغير "أو الصبي مع الاسطى" كما سمعنا منك دائما - يشعر بعلاقة ما تعلمه بما يارسه في واقع الحياة، أو على الأقل أن يشعر بقيمة المعرفة معنويا كحافز لمزيد من التعلم والمعرفة، ولكني أجد أن المعرفة السطحية بين الصغار هي ما تجد صدق من التصفيق من الكبار والصغار والمعرفة الحقيقية القيمة ربما يجد من يستخدمها عدم فهم من قبل الآخرين... فما الحل؟ وهل نبدأ من "هنا والآن" على مستوى الأفراد "الصغار" بغض النظر عن فكرة التصحيح العام؟؟

د. يحيى:

المعرفة - كما تعلم - مسئولية، ونحن نعيش في جوٍ يعلن باستمرار أن: "المسئولية مش علينا السنادى، ولا أى سنة!!"،  
الحل الفردى، يا هاني، هو الذى سوف يجاسبنا الله عليه،  
(وكلهم آتية يوم القيامة فردا)

لكن لنتذكر أنه من ضمن الحل الفردى هو أن يتحمل كل منا حمل مسئولية سائر البشر، بدءاً بالدوائر الأقرب فالتي يليها حتى نهاية الكون الذى ليس له نهاية، لا مهرب منه إلا إليه،

إن ما جرى عندنا خلال ستين عاما، قد قلب الأوضاع حتى اختفت المعالم، حتى معالم السوء والشر، لم يعد يا هاني، لها معالم أيضا،  
لكننا سننتصر.

\*\*\*\*

أحلام فترة النقاهة: (حلم 69 حلم 70)

أ. رامي عادل

.....  
.....

..... وعادوني الشوق فرحت اجمع شمل نفسي وعادوني الصمت فرحت اشدو لحنا لمحمد منير وشعر لصلاح جاهين ولحنا للطيبة ومقتطف ليوسف شاهين واخرجت ورقه وقلم ورحت اكتب نقدا جافا للبرامج الدينيه والمروجين لها، وإذا بأي ياخذني بين ذراعيه من بين كل المصطفين ليهون على وعلى امي المتداعيه كذلك.

د. يحيى:

أوافق.

أ. هالة حمدي

لم أفهم حتى الآن وضع صاحبه وهل هو مستمر في حبها بعد كل ما رآه.

د. يحيى:

ليس ضروريا أن نفهم الإبداع، بل أحيانا يستحسن ألا نفهمه، وأحيانا أخرى أشعر أن فهمه يفسده.

ربما لهذا توقفت عن مواصلة النقد التقليدي لأحلام النقاها حتى لا أحاول أن أفهم وأفهم ما ينبغي أن يترك بغير فهم.

\*\*\*

### يوم إبداعي الخاص: (قصة قصيرة!!!)

د. هاني الخناوي

"هذه ليست البداية فحياته كلها بدايات"

تأثرت بهذه الجملة ويعلم الدكتور يحيى الرخاوي انه قالها لي ليس من باب النصيحة فحسب ولكني وجدت خيرات حياته تجمعت في بؤرة مركزة، أعطاه لي بكل حب، كما عهدته فأنا اشكر الله واشكر تلك الهنة التي وقف بجانبني فيها كاب لي واستاذ وطبيب نفسي...

د. يحيى:

لا شكر على أداء حق لأصحابه، وأنت صاحبه أبدأ، لكن لي معك كلاما حين نلتقى.

\*\*\*

### مقتطف وموقف: (عن الأدوية الجديدة باهظة الثمن)

أ. عماد فتحي

هناك تساؤل دائما يحضر إلى ذهني عندما نتحدث عن ذلك الموضوع، وهو نفس السؤال الذي حضرني الآن.. ما هو مصير مرضانا الغلابة؟ وباتغاظ من نفسي أوى لما أضبط جوابا صعبانية فقط تجاههم.

د. يحيى:

الصعبانية واجبة حين تكون مثارة بالظروف الاقتصادية للأغلبية التي تعجز عن شراء الأدوية الجديدة خصوصا بعد اختفاء أو إخفاء أو اعدام الأدوية القديمة الرخيصة، أما الصعبانية بمعنى الشفقة الفوقية فهذا ما أخاف منه طول الوقت، حتى الرفض.

## أ. منى أحمد فؤاد

من الجديد بالنسبة لي أن أعرف أن العقار الذي ليس له آثار جانبية ليس له آثار علاجية، كنت دائماً أسأل نفسي لماذا يعطى الطبيب الدواء على الرغم من معرفته بالآثار الجانبية التي أراها صعبة جداً من وجهة نظري، ولكن مع رؤية ما تفعله هذه الأدوية من تحسن مع الوقت، اقتنعت إلى حد ما بما يفعله الطبيب.

د. يحيى:

تصورى يا منى أن هذه القاعدة التي تربط بين الآثار الجانبية والآثار العلاجية والتي كانت بديهية سنة 1954 (منذ كنت طالباً) أصبحت أبعد ما تكون عن وعى الأطباء بفضل الأعياب شركات الدواء.

## أ. هالة حمدي البسيوني

حكاية أننا ننظر إلى العقار من جانب أعراضه الجانبية قبل آثاره العلاجية فقط، خطأ وهذا لا يعنى ألا ننظر إلى الأعراض الجانبية ولكن لا يكون ذلك هو هدفنا الأول

د. يحيى:

هذا ما أعنيه تحديداً

## د. إسلام ابراهيم أحمد

مش فاهم ازاي الأدوية دي بتختفى خاصة أن الأدوية الجديدة ليست من نفس الشركة صاحبة الأدوية القديمة

د. يحيى:

البركة في الرشاوى المباشرة التي تصل إلى ملايين الدولارات، تدعمها الرشاوى غير المباشرة بتمويل المؤتمرات، والمجلات والسفريات والانتخابات.

## د. إسلام ابراهيم أحمد

لازم يتم تكوين هيئات عالمية بتمويل بعيد عن شركات الأدوية للبحث في فعالية الأدوية وتكون حيادية

د. يحيى:

يا عم إسلام، لا تنس أن كل، أو معظم، الهيئات العالمية، حتى الجمعية العامة للأمم المتحدة، ومجلس الأمن، هم موظفون سريون - طوعاً أو كرهاً - عند أصحاب المال في كل المجالات، وخاصة تجارة الأدوية.

## د. محمد أحمد الرخاوي

الحوار بين اي اتنين ممكن أن يشمل حاجات كثيرة، ويفضل الصديق هو الفيصل في تطور اي علاقة في اي اتجاه فهو يفرض

نفسه في نهاية النهايات والعلاقات الصادقة هي مفتوحة النهاية ابداً مش عيب ان يبقي فيه احتياج ولكن مطب الزيف او الكذب او خداع النفس هو اللي بيشوّه معظم العلاقات، الحدود في اي علاقة هي حدود الصدق ليس الا،

المسألة مش بالبساطة دي

ولكن الاحتياج الانساني اقوي من ادعاء اي وحدة علي شرط الا ينتهي اي حد عند الثاني

د. يحيى:

على البركة

ولكن لا تنس أنه "قليلٌ من الزيف يجلي القعدة"

\*\*\*\*

التدريب عن بعد: الاشراف على العلاج النفسي (11)

د. على الشمري

حقيقة وبدون مجاملة اللي يقرأ هذا الموضوع لازم يقول هو المعالج النفسي لازم يعرف كل حاجة علشان يقدر يساعد العيان؟ مع ان هناك سؤال مشروع وهو اليس ذلك على حساب التخصص؟ مع اني معجب بكلام حضرتك عن مشاركة المعالج للمريض في تحمل المسؤولية في أمور ليست ضمن الاختصاص فالمريض النفسي الذي يعاني من ضمن مايعانيه الحاجة للمال ووقت الفراغ ففي هذه الحال يجب عليه توجيهه الى عمل يتناسب مع قدراته واستعداداته وميوله وسماته الشخصية والعمل على تنمية مهاراته الاجتماعية وتنمية قدراته الذاتية. وخلص الكلام ان موضوع اليوم جميل جدا ومفيد وجزاكم الله خير الجزاء

د. يحيى:

شكراً يا د. على على تشجيعك، ولا بد أنك تعرف أنني لا أطلب أحداً - ولا نفسي- بأن يعرف كل شيء، فقط أنا أشير إلى أهمية أن نتعلم من مرضانا، ليس فقط ما يتعلق بالمرض، وإنما أيضاً بالحياة، والمهارات والمعلومات ثم دعنا نأمل أن نعمق الفروق الثقافية دون تمييز أو حكم فوقي على ثقافات الآخرين.

\*\*\*\*

ملف الحب والكره (نحن نخاف من الحب..!! وننكر الكراهية!! اذن ماذا؟)

د. نرمين عبد العزيز

أرى، بل وأنصح كل من يعجز عن إجابة هذا السؤال بدخله، الإسراع لأخذ "اللاموقف" من المحيطين به، للسماح لنفسه "بوقفه" فاصلة في علاقته بنفسه أولاً، ثم علاقته بالمحيطين به.

د . يحيى:

ألم تلاحظي يا نرمين أن نصيحتك بأخذ "اللاموقف" من المحيطين هي في ذاتها موقف. ثم إنني لم أفهم بوضوح ما تقصدين به "وقفه" فاصلة في علاقته بنفسه أولاً" ولا حتى "في علاقته بالمحيطين"

ماذا تقصدين يا ترى بـ "فاصلة" .... الخ

أ . منى أحمد

لقد حضرت الندوة. وأنا من المشاركين في لعبة الكراهية وقد شعرت بأهمية هذه التجربة ومدى قدرتها على توصيل شيء ما بداخلي لا أستطيع التعبير عنه.

د . يحيى:

من ضمن آمالي يا منى أن تكون هناك وصلة ما بين "النشرة اليومية" هذه والندوة الشهرية بشكل ما،

أما كيف؟ فهذا ما لم يتضح لي جيداً

وها أنت تبدئين

فهيا نأمل.

أ . رامى عادل

... نقوم برصد عاطفة مشبوهة، فنحوظها ونتمثلها، ناشرين أشواكنا كالقنائف النادرة، أو نقوم بالعاطفة - نفسها- بما يقوم به حائط دفاع يصد ميكروب ضار، منغذه لعملية تشكيل وتقويم لسائر فصائلها الداعمة الغضة.

د . يحيى:

شكراً يا رامى.

د . محمد أحمد الرخاوي

لم اشترك في الاجابات أو اللعبة ولكن عندي اضافة وهي عن تجربة شخصية جدا الندية وصراع تفتيح مسام الوجود ثم الاصطدام بالاختلاف، ثم اكتشاف الخب برغم كل ذلك بمعنى الحاجة إلى جوهر الجوهر أو عمق العمق ثم الولاغ على هذا الجوهر حتى دون فهمه ولكن الحياة به ثم الانفصال للاتصال لتبدأ الحلقة الأبدية من جديد هي تجربتي الخاصة جدا، حد فهم حاجة أما عن تعريف الإيمان فهو معنى أي معنى سعيا إلى كشف هذا المعنى صبغة أزلية فعلا كدحا طول الوقت ودون اختيار إلا هذا الاختيار برضة حد فهم حاجة فينك يا محمد يا يحيى!!.

د . يحيى:

أحيلك إلى ابن عمك لأتفرج عليكما!!

\*\*\*

ملف الحب والكره والعواطف إجابات لأسئلة لس لها إجابات  
(1 من 2)

أ. رامى عادل

... حين تلمطني الكلمة، تغتمبني. احتضر، اجدني مشدوها في حضرتها.

د. يحيى:

يبدو يا رامى أن صراعى مع الكلمات لن ينتهى!!

هل مازلتَ تذكر حوارى مع الكلمة في قصيدة "يا ليت شعرى لست شاعراً" حين قلت:

تدقُّ بابي الكلمة أصدّها. تُغافل الوعى القديم، أنتفضّ.  
أحاولُ الهرّب، تلحقنى. أكوئها، فأنسلخ. أمضى أغافل  
المعاجم الجحافل، بين المخاض والنحيب. أطرخى: بين الضياع  
والرؤى. بين النبى والعدم. أخلق الحياة أبتعث. أقولنى  
جديداً، فتولّد القصيدة.

أ. أمل

اشكرك فعلاً، ولكنى حين افكر في عواطفى بهذا العمق اجد  
نفسى في حيرة فان كل عاطفة تختلف عن أختها، وقد تكون  
عكسها، وهذا يجعلنى افضل عدم التفكير بعمق

د. يحيى:

لعلك لاحظت يا أمل:

أولاً: أن كل هذه الإجابات هي مجرد فروض (أو "لا إجابات").

ثانياً: أن هناك تداخل شديد بين الألفاظ الأم مثل:  
"المشاعر - العواطف - الأحاسيس- الوجدان - الانفعالات".

ثالثاً: أن محاولة إزالة هذا التداخل بتعريف "جامع  
مانع" لكل لفظ من هذه الألفاظ بالرجوع إلى المعاجم هي  
محاولة فاشلة وفاسدة.

رابعاً: أن ترك الأمر دون تحديد ليستقبله كل واحد وواحدة  
حسب ما تعود، سوف يزيد الأمر غموضاً، ويباعد فيما بيننا.

خامساً: أن اللغة - حتى في عمق تجلياتها قبل وبعد الكلام -  
تكاد تلتحم مع هذه الظاهرة (التي أفضل تسميتها الوجدان)  
وتناول هذا العمق للغة هو إشكالية أخرى.

سادساً: أن المسألة لن تحل بالتنظير وبالتجريد، وإن كانت  
قد تحل -ولو جزئياً- بالمعايشة والإبداع.

سابعاً: أن الحيرة التي وقفت أنت فيها هي حيرة مشروعة،  
وأن كل محاولاتى كانت لتحريك الحيرة، بما في ذلك حيرتى، وليست  
لاقتراح إجابة محددة.

ثامنا: أن عدم التفكير بعمق، هو تفكير أعمق (أحيانا).  
تاسعا: أن صعوبة أية إشكالية لا تبرر اختزالها إلى ما ليست هي.

عاشرا: ان الممارسة الواعية جزئيا قد تضيف إلينا، من حيث لا ندري.

(كفى هذا مؤقتا.)

\*\*\*\*

### يوم إبداعى الخاص: قصيدة دورة حياة فقاعة

د. مشيرة أنيس

توحدت مع الفقاعة... وحسيت احساس غريب جدا إن انا هي، وإن القصيدة دي حضرك كتبتها لى.. حتى لحظة اختيارها للموت رحمتي قوي و وصلتني انها سكون وطمانينة بعيدا عن حاجات كثير

د. يحيى:

تصوّري يا مشيرة، أن بعضهم وصله أن هذه الفقاعة ليست إلا كاتبها "أنا"، وقد فزعت لأن نهاية القصيدة فيها مظنة انتحار أو انسحاب على الأقل، ولا أعتقد أنني أرضى بهذه النهاية لك أو لى.

فمن أين يأتى السكون يا شيخة في اختيار الموت؟

ولكن، عندك!!! يا ترى هل سبقتي القصيدة فأعلنت ما وصلت إليه مؤخراً من رؤية احتمال أن الموت هو بمثابة "انتقال الوعي الخاص إلى الوعي الكوني إلى وجه الله"، وبالتالي تكون نهاية الفقاعة - أنت أو أنا- هي: "موتها رشيعة بحكمة الإباء، من قبل أن تقتلها الشراة"، تكون هذه النهاية ليست انتحارا ولا انسحابا، ألم تمزج نهاية القصيدة ضياء في ضياء وهواء في هواء

فهل يا ترى كنت أعني - دون أن أدري - ما وصلت إليه أخيراً بشأن هذا الموت (الشعر الآخر)!

لو كان الأمر كذلك، فأنا أوافق على شعورك بالسكينة وأرجوه لنفسى، سكينه فاعلة متناغمة قلقة، حتى لو سميت موتا،

أليس كذلك!?!?

\*\*\*\*

### تسويق "الإيمان" في "سوبرماركت" العولة!!!

أ. هالة نمر

لم أفهم نفيكم لصفة التصوف؟ هل رفضاً "للتفويض" ورغبة للانتماء لما أبعد من التصنيفات؟ أم ماذا؟

د. يحيى:

في الغالب الرد هو:

"أم ماذا؟"

تصوّف ماذا يا هالة ونحن لا نعرف منه إلا قشوره، أو ما يسوقونه عنه، مما ليس هو.

ولماذا نصر أن نصف الخبرات الانسانية الأعمق والأبسط بنفس الصفة الشائعة والملتبسة عن مفهوم اختلفت حوله الآراء حتى لم يُعَدّ هو، نحن بذلك نبتعد عنها (عن الخبرات) ثم بدلا من أن نقرأ وننقد الخبرة لذاتها - نجد أنفسنا قد استدرجنا إلى منطقة فيها تفاصيل وتاريخ قد لا تكون في بؤره اهتمامنا، مع أن حقيقة الخبرة المعيشة هي أقرب وأوضح، وهي ماثلة متغيرة مغيرة في أن.

دعينا نعيش، ونصف ما نستطيع دون تصنيف.

دعينا نواصل ونتعلم.

أنا لست متصوفا.

لكنني أحاول أن أكون عارفا بالله، بالحق سبحانه وتعالى (والى فيه الخير ربنا يقدمه ربنا، عشان ماتزعليش).

## 316- قصيدة اسمها: عبد الوهاب المسيري

## تعتة

"..كان يوما عابقا برائحة التاريخ والأزلية، حلمت أننى أسير فى حقول المشمش، رائحته الطيبة تسمى مساءً، ونوآته البيضاء تحوم من حول كفراشات نورانية، وحينما استيقظت، كان الفرع يسرى فى كيانى" ..

"... وفى الصباح أخبرنى صديقى أننا سنذهب إلى عزاء شهيد فلسطينى.."

"..جاء مجلسى إلى جوار عجوز من أتباع الشيخ عز الدين القسام (رحمه الله).." "

"..... صمت العجوز قليلا ثم تحرك : انه جبل قديم من جبال فلسطين.."

"حين خرجت من المستشفى تساءلت "هل تموت الفروسية بموت الفارس.. هل تموت البطولة باستشهاد البطل؟"

وهل يحتفى الصمود إن رحل بعض الصامدين..؟

\* \* \*

هذا بعض ما كتبه عبد الوهاب المسيرى لمقدمة موسوعته (اليهود واليهودية والصهيونية) وهو يهديها إلى أبى سعيد: خالد الحسن..

أنهى عبد الوهاب المسيرى حياته القصيدة، حين انتقل راضيا مرضيا إليه،

أوقفنى ذهابه وقفة أخرى أمام الموت: ذلك الشعر الآخر (كما قال أدونيس فى رثاء صلاح عبد الصبور) فأدرت أكثر ماهية الشعر.

هكذا فعلها المسيرى

أول ما تعرفت عليه شاعرا (بمنطقى الخاص) كان ذلك فى أواخر سنة 1973 (سنة الحرب العظيمة) وكان معه ابنته نور وابنه ياسر، وهو يشترك مع ابنته وابنه فى قرص شعر بالإنجليزية (على ما أذكر) هو يقول شطراً (أو لعله يعزف نغمة) فيكملها ابنه، أو ابنته أو بالعكس.

فرحت فرحا شديدا بهذا الإبداع الجماعي، وعرفت نوعا آخر من الشعر.

عرفت بعد ذلك أنه يكتب الشعر، ويكتب للأطفال، لم تتح لي الفرصة أن أقرأ هذا وذلك، وإن كنت قد أرسلت "حالا" لاقتناء بعض ذلك.

الذي أكتب عنه ليس شعره، وإنما قصيدته التي هي رحلته الزاخرة بنبيض الحياة، والتي انتهى "آخر/ أول" بيت فيها منذ أيام: "عبد الوهاب المسيري" القصيدة/ الحياة.

لم أعرفه صديقا برغم ما أتاحه لي أخي الصديق أ.د. محمد شعلان في تلك الفترة الباكورة عقب عودتهم في أوائل السبعينات من بلاد العم سام، عرفني به وبالرحوم أ.د. كمال الأبراشي والسفير تحسین بشیر، صاحبت الثلاثة عن بعد ولم ألتق د. المسيري بعد ذلك إلا بالصدفة في ندوة منذ عام وبعض عام عقدت في كلية الاقتصاد والعلوم السياسة عن "الحوار بين الحضارات" وفوجئت به يسألني بعد إلقاء محاضرتي السؤال الذي كنت أحب أن أسمع إجابته منه، وحين ظل الطريق مفتوحا بيننا لكل الاحتمالات، شعرت أن هذا الرجل القصيدة ينبض شعرا.

كان قد تولى قبل أسابيع مسئولية حركة "كفاية"، وكان حاضرا تلك الندوة وتحت إبطه تلك السنادة الطويلة كساق ثلاثة ينقلها في خفة رشيقة تؤكد لي عزيمته وقوته وهو يتولى هذه المسئولية دون أن تعيقه إعاقته

وحين امتحن امتحانا صعبا أصعب، وسافر للعلاج، وعاد في إفاقة واعدة، وصرح بفضل الله وقوة اليقين أنه استعاد صحته، اطمأنتت بلا تردد، لكن يبدو أنه غير رأيه وعدل النهاية، وإذا به يكتب آخر بيت في القصيدة منذ أيام.

فهل نحسن قراءتها ؟

وهل نعرف كيف تكون الحياة نفسها شعرا؟ وكيف يكون الشعر هو حلم التغيير على أرض الواقع؟ وكيف يكون الحلم هو الواقع الآخر .

إن فرط تفهمي مؤخرا للموت والشعر بعيدا عن القبر والنظم، جعلني أستقبل خير رحيله بأنه البيت الأول في قصيدته الأخيرة، قصيدتنا الجديدة.

تساءلت: إذا كنت قد صالحت الموت، كما أدهى فما الذي يزعجني وأنا أعيش مفاجآت الفقد هذه.

نعم! لماذا كل هذا الانزعاج ؟

لكن هذا هو ما حدث، ويحدث

استغفر الله العظيم .

حين كنت أتابع قراءه حياته قصيدة عن بعد، كانت آلامه تصلني دون علمه، فأدعوه له وأشكره، لأختم تحيته - لا رثاءه - (بعد أن وصلني ديوانه حالا)، متقطعا شعره من قصيدة

بعنوان: "أغنيةً للطفلة العنقاء، قبل أن تنام في  
الليلة الأخيرة" يقول فيها:

.....

.....

"كان الفرش - يا صغيرتي- يسرُّ على الأسفلت الساخن  
مطأطيَّ الرأس  
مجرُّ العربة .

على جسده كانت تمر العجلات.

تدور وتدور وتدور،

إلى أن تصل إلى أذنيه ثم فيه،

فيبلغها ولا يبوح .

كان يسير بجوار السيارات الرتيبة

يتشُّم الدخان والضجيج .

وعند إشارة المرور

كان يقف ذليلاً

يتلقى السيَّاط ويتمضغ العلف الرتيب.

.....

.....

وحين ارتطم بالسور

صرخ - يا صغيرتي- في صمت،

سقط على الأرض،

نزف دمه

ثم أغمض عينيه .

ولكنني - ذلك المساء - رأيتُه يرتاد الشُّعب"

.....

.....

\*\*\*\*

سلاما يا سيدي سلاما

صاحبتك السلامة

يا سيدي .

الأمد 2008-07-13

## 317- زخم الطاقة، والإيقاع الحيوي، واختيار الجنون

## استشارات مهنية (5)

مقدمة:

في الوقت الذي أنتظر فيه مثل هذه الاستشارات لأواصل دفع ما أتصور أنه دين عليّ خاصة لمن لم تتح لي فرصة توصيل خبرتي إليه بشكل مباشر، أتصور أن ما قمت بتسجيله بالصوت والصورة، وقد بلغ مئات الحالات فيها من المظاهر الإكلينيكية والسيكوباثولوجية ما قد يكون أكثر فائدة لنفس الغرض: (دفع ديون للمرضى والأطباء الأصغر على حد سواء).

ماذا أفعل؟

أتذكر كلمة هذا الموقع وهي مقتطفة من أبوقراط أن "الحياة قصيرة، والفن طويل، .." (كان يعني فن التطبيق أساساً) فأجيب على السؤال قائلاً:

أفعل ما أستطيع.

كنت أنشر بعض حالاتي في مجلة الإنسان والتطور في باب أسميته "حالات وأحوال"، ثم ظهر الباب في هذه النشرات بشكل أكثر إيجازاً (يومية 4-11-2007 "حالات وأحوال عن الفصام")، (يومية 23-10-2007 "أدمغة المدمن ومستويات الوعي").

ثم طغى عليه ما هو "الإشراف عن بعد" ثم هذا الباب: "استشارات مهنية".

أقول قول هذا الآن بمناسبة أنني قمت بمناقشة حالة شديدة الدلالة يوم الخميس الماضي في قصر العيني، لرجل موطنه الأصلي أسيوط، يكتب ولا يقرأ، يصلي ولا يصوم .. إلخ، وددت لو قدمتها اليوم بعد أن فرّغت الشرائط، لكن ها هو الإبن د. منير رزق الله يسرع ويحظف يوم الحالات، فهو أولى إلى أن نرى رأياً آخر.

كما تعودنا مع د. أميمة رفعت، صاحبة الفضل في فتح هذا الباب، ننشر كل الحالة كما وردتنا أولاً، ثم نعلق على ما تيسر جزءاً جزءاً، ثم نرد على تساؤلات الزميل:

## د. منير:

...شجعتني على الكتابة إليك زميلة عزيزة هي الدكتورة أميمة رفعت ونحن نعمل بنفس المستشفى وبنفس القسم [ حريم مجاني !!]. فأسمح لي أن أعرض هذه الحالة على حضرتك:

هي (ن) 43 سنة حاصلة على دبلوم تجارة في 1984 ولم تعمل أبدا بشهادتها - فقط عملت لعدة سنوات على ماكينة تصوير ثم عندما تزوجت من 18 سنة منعها زوجها من العمل. عندها الآن 3 أولاد. الزواج كان على غير رغبتها وهي تنظر لزوجها باستهانة واحتقار، وتحدث عنه باشئزاز واضح، وتتهمه بالكثير من الإتهامات بدءا من ضعف الشخصية "وعدم الرجولة" مروراً بالعنف اللفظي والجسدي خاصة عندما يطلب منها "حقوقه" الزوجية وإنهاء بتعاطي المخدرات [وربما الإبتجار فيها أيضا - هي غير متأكدة من ذلك ولكنها تؤكد أن إخوة زوجها وأبوه يتاجرون في المخدرات]

العلاقة بالزوج مضطربة جدا وحسب كلامها "لما إتجوزني سابني لأبوه وأخوه وراح يسهر مع أصحابه" وكان في كلامها إيماء بعلاقة شاذة بينه وبين بعض شباب المنطقة. وهناك أيضا إتهامات مستمرة لحماها بسوء معاملتها ومحاوله التخلص منها بإثبات أنها مريضة عقليا ومحاولات عديدة للتحرش بها جنسيا - وقد اكدت هذه الإتهامات الأخيرة إحدى قريبات الزوج.

هناك تاريخ مرضي قوى جدا في أسرة المريضة من ناحية أمها، وحسب إفادة المريضة وأقاربها فإن أمها واثنين من خالتها ووالد الأم وعمتها كلهم مصابين بأمراض عقلية - هذا غير جميع اشقاء المريضة [كلهم أخين وأختين والمريضة أصغرهم] من ضمن أعراض الأم حالات إكتئاب كانت تشعر خلالها أنها لا تستطيع ان تعمل أى شىء، وتنظر ليديها وتقول "شايفين إيديا متكتفين إزاي؟". ومن ضمن أعراض الأخت خروج من المنزل بطريقة غير لائقة في منطقتهم ومعاكسة الشباب والرجال مما تسبب في طلاقها ومما أدى حسب كلام المريضة إلى مرض الوالدة. والوالدة حاليا متوفية.

الحالة بدأت عند وفاة والدها و هي في سن 15 سنة. كانت متعلقة به جدا وكان حسب كلامها يعلق آمالا عظيمة عليها ويتمنى أن يراها طبيبة لترعى إخوتها وأمها. عندما توفى الأب أصيبت بحالة هياج وكان من ضمن أعراضها أنها إتهمت أقاربها أنهم قتلوه. ثم توالى الحالات بطريقة دورية ومتكررة - ونفس الوصف قالته المريضة وأهلها: تصاب بحالة في نفس الوقت من كل سنة مرات بأعراض ضحك زائد وهياج وعصبية شديدة أو مجرد نشاط زائد و نظافة زائدة إذا كانت الحالة خفيفة. أو حالات أخرى من الإكتئاب والحمول والنوم المستمر لأسابيع متواصلة.

دخلت مستشفى المعمورة مرتين من قبل - كل مرة أسبوع أو أسبوعين فقط. ثم دخلت هذه المرة من حوالى 10 أيام وكانت أول مرة أراها [أنا أعمل تقريبا دائما بقسم الحريم ولذلك هناك حالات كثيرة أتابعها على مدى سنوات] وهنا تكمن

المشكلة بالنسبة لي: فمنذ دخولها ولدة أسبوع كامل لم أتمكن من ملاحظة أى أعراض واضحة سوى أنها توشك على البكاء عندما تتكلم عن معاملة زوجها ومماها لها. واتهاماتها لا تنتهى لحماها بالذات باعتباره أنه هو الذى أوعز للجميع بإدخالها إلى المستشفى. وفيما عدا ذلك كانت تحدثنى بطريقة لطيفة ومهذبة للغاية [ربما للإحياء بأنها طبيعية تماما] ولم يظهر منها أى اضطرابات فى السلوك. والشىء المهم الذى ركزت عليه هو رغبتها فى الطلاق من زوجها فى حين أنه هو يرفض الطلاق.

ثم حدث أمس صباحا أن حضر زوجها وخالته لزيارتها و فوجئت بها وقد تغيرت تماما. إستقبلتني عند دخولي للعنبر بفاصل غاضب من الودح والسخرية وأعلنت أنها لا تريد أن ترى زوجها. وعندما أتى الزوج للحديث معي زاد هياجها وأخذت تحدته هو وقريبته بطريقة عدوانية وإستفزازية للغاية مع كلام "متناقض" عن رغبتها فى البقاء بالمستشفى وفى نفس الوقت تأكيد بأنها طبيعية تماما وأنها يجب أن تخرج على مسؤوليتها، وبادرت منها أيضا بعض الحركات الفجة ذات الإحياءات الجنسية.

...الذى لفت نظرى بشدة ومن أجله كتبت لحضرتك كل هذا، هو التغير الذى حدث بعد إنصراف زوجها وقريبته: حيث عاد إليها الهدوء فجأة وعادت تتكلم بطريقة طبيعية وإعتذرت لي عن طريقة تصرفها. وعندما سألتها عما دعاها للتصرف أمامهم بهذا الشكل قالت وهى تضحك: "حببت أعملهم كارت إرهاب" ولما سألتها إرهابهم بماذا؟ أجابت بما معناه: عشان يخافوا ويمشوا. وفى نفس اليوم مساء كانت تقارير الممرضات عنها إنها كثيرة الحركة والكلام وبصفة خاصة الضحك المستمر بدون سبب واضح. وكان هذا أول يوم يكتبون عنها أى أعراض واضحة.

والىيوم تحدثت معها مرة أخرى عن نفس الموضوع [وكانت بالفعل لا تستطيع منع نفسها من الضحك طول الوقت وإن بكت مرة أو مرتين] وسألتها بطريقة مباشرة: هل تستفيدين بأى شىء من هذا الجنون؟ ولم يكن فى بالى الإستفادة بمعنى أنها متمارضة أو شىء من هذا القبيل وإنما بمعنى أنها ربما تستخدم الجنون سواء بطريقة واعية أو غير واعية للدفاع عن نفسها مثلا فى بيئة صعبة. وجاءت إجابتها لتؤكد لي إنطباعي.. قالت ما معناه:

إن الجنون بالفعل مفيد احيانا فى التعامل مع هؤلاء الناس. وكان من ضمن ما قالتها أنها فى مرة قدمت بلاغ فى قسم الشرطة أن حماها حاول الاعتداء عليها، وقالت وهى تضحك ما معناه "مجنونة بقى!!" وعندما سألتها هل تكون واعية بما تفعله مثلما حدث أمامى أمس مع زوجها؟ قالت إنها تكون واعية تماما بما تفعله [وإن شعرث أنها ترددت قليلا فى الإجابة]. وقد أجابت عن نفس السؤال بإجابة معاكسة بعد دقائق.

## وسؤال إلى الأساسي هو :

إلى أى مدى يمكن أن تكون المريضة متحكمة في اعراضها خاصة في مثل هذه الحالة التي يبدو من تاريخها المرضى كل هذا الكم الهائل من الجانب البيولوجي الوراثي؟

والسؤال الآخر الخاص بالجانب القانوني أو الطب الشرعي:

إذا كان المريض بالفعل "واعيا" ومتحكما بما يفعله أثناء الحالة المرضية [أي كان معنى الوعي هنا] فإلى أى مدى يمكن إعتباره مسؤولا او غير مسؤول عن افعاله؟

**ثم سؤال أخير:** ما معنى الوعي والاستبصار هنا؟ وما قيمة الإستبصار إذا كانت المريضة "تستخدم" جنونها ليفيدها في أحد جوانب حياتها؟

لا أدري إن كان يجب أن أعتذر عن الإطالة ولكن أردت أن أعطي لخصرتك صورة مفصلة عن الحالة.

والشكر الجزيل لك مقدما لهذه الفرصة الذهبية للحوار والتواصل. وأشكرك جزيل الشكر على كل ما قدمته وتقدمه لنا من علم وفن وأدب وخبرة.

الإسكندرية 6 يوليو 2008

\*\*\*\*

## المناقشة:

## د. منير:

هي (ن) 43 سنة حاصلة على دبلوم تجارة في 1984 ولم تعمل أبدا بشهادتها - فقط عملت لعدة سنوات على ماكينة تصوير ثم عندما تزوجت من 18 سنة منعها زوجها من العمل. عندها الآن 3 أولاد. الزواج كان على غير رغبتها وهي تنظر لزوجها باستهانة واحتقار وتحدث عنه باشمئزاز واضح وتتهمه بالكثير من الاتهامات بدءا من ضعف الشخصية "وعدم الرجولة"، مروراً بالعنف اللفظي والجسدي خاصة عندما يطلب منها "حقوقه" الزوجية وإنهاء بتعاطي المخدرات [أوربما الإتجار فيها أيضا - هي غير متأكدة من ذلك ولكنها تؤكد أن إخوة زوجها وأبوه يتاجرون في المخدرات]

## د. يحيى:

على الرغم من أن كل ما تقوله المريضة يمكن أن يكون صادقا تماما، ليس فقط لأنها قالته (فهو "حقيقتها" سواء حدث أم لم يحدث)، ولكن لأن أقوالها هذه هي بمثابة إعلان ضمنى لما يجري حقيقة وفعلا في المجتمع الأوسع، وليس مجرد كلام مرضى كما نحب أن نتصور. إن المرأة (المصرية هنا) وهي في أوج "الصحة النفسية"، أو قل "في عزالة العادية" حتى تخفف الأمر، لا تستطيع أن تعبر عن رأيها في زوجها بهذه الجرأة المباشرة.

إنك لو أخذت صفات الزوج التي قالتها هذه المريضة، وفكرت فيها بأمانة بعيدا عن حكاية المرض والجنون، فربما تكتشف أنها صفات غالبية في مجتمعنا، وأن كثيرا من الزوجات يلتقطنها في مستوى ما من مستويات وعيهن،: ".ضعف الشخصية" وعدم الرجولة" مروراً بالعنف اللفظي والجسدي خاصة عندما يطلب منها "حقوقه" الزوجية"، هذه صفات مزعجة يتصف بها كثير من الرجال (الأسوياء)، وربما يكون مناسباً أن نستقبل كلام المريضة بأنها تعبر عن واقع حال غالب: بالأصالة عن نفسها، والنيابة عن بنى جنسها، فنستفيد - نحن الرجال\_ أكثر، وربما ينصلح الحال رويدا رويدا .

ومع ذلك:

نلاحظ أن بقية تاريخ الحالة وأعراضها تشير إلى أن المريضة عندها موقف "حكيم شامل" مهاجمٌ دامج، ومن ثم فهناك احتمال أن موقفها الهجومي هكذا على الجميع فيه قدر ما من المبالغة والإزاحة والتعميم بالنسبة لزوجها، (إذ يمتد القدح والسباب والالتهام إلى سائر رجال عائلة الزوج، حتى تقلب تعاطى المخدرات، إلى احتمال الاتجار بها، دون إشارة إلى دليل.. إلخ)

والآن:

كيف يكون الموقف وأنا أنصح الطبيب أن يصدق مريضه؟  
وفي نفس الوقت أنصحه أن ينتبه إلى ما قد يثبت أنه تجاوز الواقع؟

هذه مشكلة ليس لها حل، بسيط، ولعل مسرحية "الكَلْ حقيقتَه" لبراندلوا، تمثل هذه الحيرة أبلغ تمثيل - وإن كانت المسرحية تدور بين حماة وزوج ابنتها مديحا وإشفاقا حقيقيا أو مصطنعا- كل يشفق على الآخر ويفوت له باعتبار أنه هو المسكين المريض (المجنون)

أعلم أن ما أنصح به الطبيب هكذا ، هو أمر صعب ويحتاج لنضج وممارسة طويلة، ويمكن بدء تناوله كالتالي :

إن علينا أن نبدأ بتصديق المريض مهما كان، حتى لا يُظلم ابتداء مجرد أنه مريض

· إن علينا في نفس الوقت أن نضع احتمال أن المريض قد أَلْف أو بالغ وتجاوز الحقيقة

· ثم نظل بعد ذلك في موقف الترقب *stand by*

· وكلما مر الوقت ، وحصلنا على مزيد من المعلومات من مصادر أخرى، أو في مقابلات أخرى مع المريض نفسه، نقوم بإعادة النظر في حكمنا على كل ما وصلنا، ...

.....

ليس معنى ذلك ألا نتصرف علاجيا حتى نستقر على رأى، فنحن

لسنا قضاة سوف نصدر حكما، إذ ينبغي علينا أن نواصل العلاج من البداية بناء على ما عندنا من معلومات وأعراض، وأن نستهدى بمحكات العودة إلى السواء بغض النظر عن احتوى الفكرى المعلن (محكات عملية مثل : استعادة تنظيم النوم، والنشاط اليومي، والعلاقة بالواقع)

الخلاصة : علينا أن نبدأ باحترام حقيقة ما يعيشه المريض (فيقوله أو لا يقوله)، سواء بناء على الواقع داخله، أم الواقع خارجه، وأن نبدأ العلاج بما عندنا من معلومات أولي ، دون أن نتوقف "للتحقيق" في مدى مصداقية المحتوى.

نعم، من هنا نبدأ

ثم إنه يمكن أن توضع حكاية " أن الزواج كان على غير رغبتها" في الاعتبار، لكن المبالغة في أن يكون هذا هو السبب فيما أصاب العلاقة بعد ذلك، فهذا موقف "مسلستى" أكثر منه واقع مسؤول، فكثير من زيجات الحب جدا جدا، تتكشف عن مثل ما تقوله هذه الزوجة.

المؤسسة الزوجية سواء بموافقة أو بغير موافقة ، يجب أو بغير حب، هي مشروع صعب جدا يتوقف نجاحه ليس على شروط بدايته، وإنما على استمرار العمل لتجديده ومراجعتة، طول الوقت، طول العمر،

الأهم عندي هنا هو استسلام هذه السيدة لتك العمل بناء على رغبة - أو أوامر - زوجها، أنا ما زلت أعتبر أن عمل المرأة هو جزء لا يتجزأ من فرص نموها ووقايتها، دع جانبا الآن مسألة الجانب الاقتصادى والأولاد ، هذه - في رأي - حجج تبريرية تحرم المرأة من فرص وقائية ونمائية حقيقية.

د. منير

العلاقة بالزوج مضطربة جدا وحسب كلامها "لما إنجوزنى سابنى لأبوه وأخوه وراح يسهر مع أصحابه" وكان في كلامها إجماع بعلاقة شاذة بينه وبين بعض شباب المنطقة. وهناك أيضا إتهامات مستمرة لحماها بسوء معاملتها ومحاولة التخلص منها بإثبات أنها مريضة عقليا، ومحاولات عديدة للتجرش بها جنسيا - وقد اكدت هذه الإتهامات الأخيرة إحدى قريبات الزوج.

د. يحيى:

تعبير "العلاقة بالزوج مضطربة جدا" تعبير شائع مهم، لكنه قد لا يعنى شيئا.

في فقرة قمت بالمشاركة فيها في برنامج "البيت بيتك" امتدت شهورا عن الحياة الأسرية، صرحت ضيفة فاضلة من المشاركات في البرنامج تصريحات عن علاقتها بزوجها منذ زواجهما لعدد من السنين (أظن حوالى عشرين عاما)، أنها علاقة عشق متصل، وغرام مشتعل، وكل شيء لذيذ جدا وعمتاز "خالص خالص"، بلا أية شائبة، ، وبعد استغراب بقية الضيوف، رحت

أحذر من احتمالات أخرى وراء هذا الظاهر "العسلى"، وأيضاً أنبه إلى تجنب التعميم، ..إخ، وقد وصلني من بعض المشاهدين بعد ذلك ما يؤيد تحفظي، إلا أن كاتباً صحفياً أحترم بعض آرائه، كتب يؤنبني - على ما تصور أنه سخريّة من هذه العلاقة "السمن على العسل"، ويضرب أمثالا كثيرة مما يعرف من مثل هذه العلاقات الزوجية "تمام التمام".

بهذه المناسبة أذكر أصدقاء الموقع أننا حين فتحنا ملف الكراهية (وأسميناه ملف الحب والكراهية بعد ذلك حتى نلطف الأمر) ، اكتشفنا عمق العلاقات الحقيقية بين البشر، بما في ذلك الزوجين، بما يؤيد تحفظنا على هذه المبالغات "السمنعسلية" خصوصا إذا كانت علاقات زوجية.

أسف لهذا الاستطراد الطويل، كل ما قصده هو أن نتذكر أن تعبير "العلاقة مضطربة جدا" قد لا يكون كافياً، وليس له دلالة خاصة خصوصا في مثل حالتنا هذه

أما مسألة اتهام الزوج بعلاقة شاذة مع شباب المنطقة، وتركه لزوجته بعد الزواج لأبيه وأخيه والذهاب إلى أصحابه، ثم التحرش الجنسي من حماها، فلا يمكن نفي أي من ذلك، إلا أنني شمت رائحة مبالغة بشكل ما، فتظل هذه المعلومات مجرد احتمال قابل لإعادة الفحص، حتى لو جاء تدعيم زعم تحرش حماها بها من قريبة الزوج ، وليس من قريبة الزوجة.

#### د. منير

هناك تاريخ مرضى قوى جدا في أسرة المريضة من ناحية أمها وحسب إفادة المريضة وأقاربها فإن أمها واثنين من خالاتها ووالد الأم وعمتها كلهم مصابون بأمراض عقلية - هذا غير جميع اأشقاء المريضة [كلهم أخين وأختين والمريضة أصغرهم] من ضمن أعراض الأم حالات إكتئاب كانت تشعر خلالها أنها لا تستطيع ان تعمل أى شىء وتنظر ليديها وتقول "شايفين أيديا متكتفين إزاي؟". ومن ضمن أعراض الأخت خروج من المنزل بطريقة غير لائقة في منطقتهم ومعاكسة الشباب والرجال مما تسبب في طلاقها ومما أدى حسب كلام المريضة إلى مرض الوالدة. والوالدة حاليا متوفية.

#### د. يحيى:

أشكرك يا د. منير على هذا الاهتمام بالتاريخ الأسرى، الذى أتصور أنه نادر نسبيا بهذه الكثافة، (كلهم- جميعهم- كلهم، ياه ! ما هذا كله!؟!) . إن هذا يرجعنا مرة أخرى إلى التحذير السابق من أخذ كلام مريضتنا على أنه الصدق كل الصدق. أنا أعامل التاريخ الأسرى باحترام مطلق، ليس لأن المرض النفسى هو وراثى بالضرورة، ولكن لأنه يساعدى أن أضع فروضا دالة للبرنامج الوراثى الذى تحمله المريضة من هذه الأسرة المجمعة على الجنون. الفرض الذى يهدىنى في هذه المنطقة هو أننى أعتبر أن ما يورث هو برنامج زخم الطاقة الحيوية وتحفزها للتشكيلات التى تصل إلى حد التناقض بما في ذلك

احتمالات نتائجها، أو تفجرها، أو مدى مظاهر المبالغة في كبتها. (ونادرا: فرص احتوائها إبداعا أو نمو فائقا). هذا أمر يطول شرحه لكنه متعلق بفكرى التطورى البيولوجى تماما. بل إننى فى خبرتى الطويلة لاحظت استجابة بعض أفراد العائلة لنفس العقار دون عقار آخر من نفس المجموعة ، وحين اختفت العقاقير الأقدم والأحسن والأخص التى كنت استعملها، حرمت من مثل هذه المقارنات للاستجابة النوعية لعقار بذاته لبعض الأجيال اللاحقة، أنا لا بالغ لكننى أريد أن أوصل إليك أن تاريخا أسريا بهذا الحجم، لا بد أن يوضع فى الاعتبار فى الخطة العلاجية بكل تفاصيلها، وأيضا يوضع فى الاعتبار بالنسبة للتكهن prognosis لمسار المرض.

ثم إنك حين تذكر لنا تنوعات وبعض أعراض وكلمات الأقارب، وليس فقط المريضة، فهذه حصافة إكلينيكية جيدة، مع ضرورة الانتباه إلى حدود الذاكرة بشكل أو بآخر.

#### د. منير

الحالة بدأت عند وفاة والدها و هى فى سن 15 سنة. كانت متعلقة به جدا وكان حسب كلامها يعلق آمال عظيمة عليها ويتمنى أن يراها طبيبة لترعى إخوتها وأمهها. عندما توفى الأب أصيبت بحالة هياج وكان من ضمن أعراضها أنها اتهمت أقاربها أنهم قتلوه. ثم توالى الحالات بطريقة دورية ومتكررة - ونفس الوصف قالته المريضة وأهلها: تصاب بحالة فى نفس الوقت من كل سنة مرات بأعراض ضحك زائد وهياج وعصبية شديدة أو مجرد نشاط زائد ونظافة زائدة إذا كانت الحالة خفيفة. أو حالات أخرى من الإكتئاب والخمول والنوم المستمر لأسابيع متواصلة.

#### د. يحيى:

بداية الحالة بعد فقد الوالد لها دلالتها أيضا،

لكن علينا أن نحذر من المبالغة فى الربط السببى، وذلك - مثلا - لأن حالات إخوتها، وأقاربها بدأت ، ربما بنفس الحدة بدون وفاة الوالد، أو بارتباط أضعف، من هذا نتذكر تضفر عوامل كثيرة معا تمنعنا من المبالغة فى الربط السببى بأقرب حدث جرى قبيل ظهور المرض، حتى لو بلغنا تعلق المريضة الخاص بوالدها، نحن لا ننقى أثر فقد هذا الوالد فى هذه السن بالذات، لكننا نحذر من استسهال الربط السببى المباشر،

أما رغبة والدها فى دخولها كلية الطب بالذات، فهذا يجعلنا نطلب مزيدا من المعلومات عن مستوى المريضة الدراسى من ناحية، ومستوى الأسرة الاجتماعى والمادى من ناحية أخرى، حتى نضع طموح الوالد فى موضعه المناسب، خصوصا وأننا نتعامل مع مريض مستشفى عقلى مجانى بما فى ذلك من إشارة ضمنية إلى الطبقة الاجتماعية المستفيدة والمتردة على مثل هذه المستشفيات.

أما ما حدث بعد ذلك من أنه : " ثم توالت الحالات بطريفة دورية ومتكررة - ونفس الوصف قالته المريضة وأهلها: تصاب بحالة في نفس الوقت من كل سنة" أظن إنه دعم مباشر لفروض دورية المرض النفسى بوجه عام، التي تجلت في حالتنا هذه في صورة دورية الإيقاع النفسى المرضى هكذا، . هذه الدورية بتشكيلاتها الذهانية المختلفة من الاكتئاب الجسمي إلى فرط النشاط الهوسي مع العجز عن "الكف" disinhibition إلى الأعراض البارائوية في المريضة كما في أفراد هذه العائلة المتفجرة، هي تأكيد على ضرورة الاهتمام بعامل الإرث الجيني من جهة، وتذكر واحدية المرض النفسى من جهة أخرى **link Unitary concept of psychiatric disorders versus nosological fragmentation**.

#### د. منير

دخلت مستشفى المعمورة مرتين من قبل - كل مرة أسبوع أو أسبوعين فقط. ثم دخلت هذه المرة من حوالى 10 أيام وكانت أول مرة أراها [أنا أعمل تقريبا دائما بقسم الخريم ولذلك هناك حالات كثيرة أتابعها على مدى سنوات] وهنا تكمن المشكلة بالنسبة لي: فمنذ دخولها ولدة أسبوع كامل لم أتمكن من ملاحظة أى أعراض واضحة سوى أنها توشك على البكاء عنما تتكلم عن معاملة زوجها وهما لها. وإتهامات لا تنتهى لحماها بالذات باعتباره هو الذى أوعز للجميع بإدخالها إلى المستشفى. وفيما عدا ذلك كانت تحدثني بطريقة لطيفة ومهذبة للغاية [ربما للإجاء بأنها طبيعية تماما] ولم يظهر منها أى اضطرابات في السلوك. والشئ المهم الذى ركزت عليه هو رغبتها في الطلاق من زوجها في حين أنه هو يرفض الطلاق.

#### د. يحيى:

يا ترى هل هذه المدد القصيرة لإقامتها في المستشفى تعتبر دلالة على سرعة استجابتها للعلاج (وهذا وارد في مثل هذه الحالات) أم أنها ترجع لأسباب أخرى؟ إن سرعة الاستجابة هو أمر طيب، لكنه عادة ما يشجع المريض على عدم الامتثال لتعاطى العقاقير مدة كافية، بعد الخروج من المستشفى،

أما مسألة بكائها عند ذكر معاملة زوجها وهما لها فهذا في ذاته ليس دليلا كافيا على علاقة سببية بين تلك المعاملة وبين مرضها، وعموما أنا اكتشفت في خبرتي أن البكاء هو من أقل وسائل التعبير عن الألم النفسى الصعب، وهو غير أن تغرورق العينان بدموع تتلألأ دون بكاء نغاب،

ثم يأتى طلبها الطلاق، وهي أم لثلاثة أولاد ، ولا بد أن يؤخذ ذلك مجذر ، وأن يعاد النظر فيه حين تهدأ الحالة،

أما أنها تبدو هادئة أمامك وبلا أعراض ظاهرة تقريبا فيما عدا إذا استثيرت بمثيرات (أو أشخاص معينين) فهذا وارد ولا يحتاج تفسيراً كما تعلم.

ثم عليك أن تبحث أكثر عن سبب رفض زوجها الطلاق من امرأة مريضة مرضا متكررا بهذه الصورة،  
ألئس من الءائز أنه ءر ما قالت؟

ألئس من الءائز أنه ءءها بطرئقته؟

ألئس من الءائز أنه وءء فئ ءنونها هذا ما ءءله بسءقئلها امرأة ءاضرة إنسانة أكثر صدقا وقربا من العاءبات البعءاء ..ءء؟

ألئس من الءائز أن ءكون بئنهما عءءا ءفءا لا شعورءا على "ءوافق ما" على مسءوى ءر ظاهر؟

هذه الءءمالاء ءر المسلسلاءة هئ الء ءمئز الطبئب النفسئ عن وءئل النءابة من ناءئة، وعن الءراما المسءءة من ناءئة أخرى، وعلئنا أن نساءل كل ءءابة على بعض هذه الءءمالاء لصالء مرئضئنا ما أمكن ذلك.

ء. منئر ..

ثم ءء أمس صباءا أن ءضر زوءها وءالته لزارئها و فوءئء بها وءء ءءرء ءماما. إساءقئلئئ عئء ءءول للءنرئبافصل ءاضب من الرءء والسءرئة وأعلئء أنها لا ءرئء أن ءرى زوءها. وءئءما آءى للءءء معئ زاد هءاءها وأءءء ءءءه هو وقرئبته بطرئقة عءوانئة وإساءفزازئة للءءئة مع ءلام "مئناقض" عن رءبئها فئ البقاء بالمسءشفئ وفئ نفس الوءء ءأكد بأنها طبئعئة ءماما وأنها ءبب أن ءءرء على مسؤولئئها وءءرء منها أءضا بعض الءركاء الفءءة ءاء الإءءاءاء الءنسئة.

ء. ءءئ:

أنا أءءر الملاءءة الءقئقة من الطبئب وهئئة الءمئرئ أثناء الزئارة الءسوبة هئ مسءر هام ءءا للمعلومااء اللاءمة للإلام ببقئة الصورة الإءلئنئكة (لئس بالضرورة فئما ءءلق بالءءءءمئ). إن ءئرا من الفروض الء نضعها لإمراضئة (سئكوباءءولوجئة الأسرة) ءمكن رصء بعض ءوانبها أثناء الزئارة. وفئ ءالئنا هذه فأنئ أرى أن ما ءءء فئ الزئارة لئس ءلئلا مباءرا على أن العلاءاء "سئئة، وءلاص"، بل هو إءارة إلى أن هؤلاء الزوار لهم ءءالة مئءرة للمرئضة، وءعبئر ءءالة مئءرة لا بعئ السوء أو الءسن، فهناك زئارات ملئئة بالءبلاء والأشواق، وإمراضئئها من أءطر ما ءمكن.

الطرئقة العءوانئة والألفاظ الءارءة الء أءرءء إليها ءا ء. منئر لئسء ءلئلا على أن العلاءة سلبئة على طول الءط، هئ ءعلن فقط أنها علاءة لها ءءالئها الء لا بء أن ءفءص وءوضع فئ الءءءار ءسباءاء مسؤولة ءر الانطباع الءئ ءصل للشءص العاءئ على أنها "قلء آءب" مئءلا، أنا لا أءءوك إلى الءفوءئء باءءءار أنها ءءصر من مرئضة، لءئ أءرك بأنها مسءر ءء لاءءءمال الصورة.

أما ما نقوله عن التناقض بين طلب خروجها، وبين طلب بقائها، فأعتقد أنه في مثل هذه الحالة، يمكن أن نصدق كلا الطرفين معاً، فكلهما موقف معقول ولكل أسبابه،

أما أن يتلاحقا هكذا في وقت واحد فهذا ما يجعلهما يبدوان متناقضين، والسبب - في رأيي - أنهما يصدران من موقعين أو مستويين مختلفين من مستويات الدماغ ، وهو أمر يتعلق بتعدد الذات من ناحية (وهو أمر طبيعي وليس قاصراً على الفصام) ومجتمية الحركة من ناحية أخرى، الأمر الذي يتفق مع زخم الأعراض في هذه الحالة وسرعة تقلبها.

د. منير ..

.. الأمر الذي لفت نظري بشدة ومن أجله كتبت لخضرتك كل هذا، هو التغير الذي حدث بعد إنصراف زوجها وقربته: حيث عاد إليها الهدوء فجأة وعادت تتكلم بطريقة طبيعية وإعترت لي عن طريقة تصرفها. وعندما سألتها عما دعاها للتصرف أمامهم بهذا الشكل قالت وهي تضحك: "حببت أعمل لهم كارت إرهاب" ولما سألتها إرهابهم بماذا؟ أجابت بما معناه: عشان يخافوا ويمشوا. وفي نفس اليوم مساءً كانت تقارير المرضات عنها إنها كثيرة الحركة والكلام وبصفة خاصة الضحك المستمر بدون سبب واضح. وكان هذا أول يوم يكتبون عنها أي أعراض واضحة.

د. يحيى:

نحن نخطئ عادة حين نقيس المريض (الذهاني خاصة) بما نقيس به الشخص العادي. إن اعتراف المريضة هنا أنها زودتها أصلاً: "عشان تعمل لهم كارت إرهاب"، لا يعني أنها تصنعت ذلك، وقد نفيت أنت ذلك فيما بعد، إنه يعني أكثر أنها أطلقت هذا الجانب (مستوى الوعي، حالة الذات، حالة العقل أو أي مسمى يشير إلى التعدد) من ذاتها ليفعل ما يشاء، ويقول ما يريد، مما لم يكن في مقدورها أن تقوم به أثناء السلامة خارج المستشفى، وهذا أحيانا ما يسمى المكسب الثانوي للمرض secondary gain

د. منير ..

..... اليوم تحدثت معها مرة أخرى عن نفس الموضوع [وكانت بالفعل لا تستطيع منع نفسها من الضحك طول الوقت وإن بكت مرة أو مرتين] وسألتها بطريقة مباشرة: هل تستفيدين بأى شيء من هذا الجنون؟ ولم يكن في بالي الاستفادة بمعنى أنها متمارضة أو شيء من هذا القبيل وإنما بمعنى أنها ربما تستخدم الجنون سواء بطريقة واعية أو غير واعية للدفاع عن نفسها. مثلاً في بيئة صعبة. وجاءت إجابتها لتؤكد لي إنطباعي..قالت ما معناه:

إن الجنون بالفعل مفيد أحيانا في التعامل مع هؤلاء الناس. وكان من ضمن ما قالتة إنها في مرة قدمت بلاغ في قسم الشرطة إن حماها حاول الإعتداء عليها وقالت وهي تضحك ما معناه "جنونة بقى!!" وعندما سألتها هل تكون واعية بما تفعله

مثلما حدث أمامي أمس مع زوجها؟ قالت إنها تكون واعية تماما بما تفعله [وإن شعرت أنها ترددت قليلا في الإجابة].

وقد أجابت عن نفس السؤال بإجابة معاكسة بعد دقائق.

### وسؤال الأساسى هو :

• إلى أى مدى يمكن أن تكون المريضة متحكمة في أعراضها خاصة في مثل هذه الحالة التي يبدو من تاريخها المرضى كل هذا الكم الهائل من الجانب البيولوجي الوراثي؟

### والسؤال الآخر الخاص بالجانب القانونى أو الطب الشرعى :

• إذا كان المريض بالفعل "واعيا" ومتحكما بما يفعله أثناء الحالة المرضية [أيما كان معنى الوعى هنا] فإلى أى مدى يمكن إعتباره مسؤولا او غير مسؤول عن افعاله؟

### ثم سؤال آخر :

• ما معنى الوعى والإستبصار هنا؟ وما قيمة الإستبصار إذا كانت المريضة "تستخدم" جنونها ليفيدها في أحد جوانب حياتها؟

لا أدرى إن كان يجب أن أعتذر عن الإطالة ولكن أردت أن أعطى لحضرتك صورة مفصلة عن الحالة.

والشكر الجزيل لك مقدما لهذه الفرصة للحوار والتواصل.

د. يحيى:

لقد أثرت يا د. منير بملاحظاتك، ثم تساؤلاتك قضية جوهرية، أعتقد أنها أساسية في ممارستى للطب النفسى طول نصف قرن، وهى ليست قضية جديدة أبدا، هى ما يمكن أن تسمى "اختيار الجنون حلا - (برغم فشله في النهاية)"

هذه القضية لها صياغات متعددة مثلا

• "الجنون هو فعل ، وليس مجرد رد فعل Not only a reaction but is essentially an action

• "إن في الجنون لعقلا" هذا تعبير المرحوم أستاذنا الدكتور مصطفى زيور على ما أذكر

• غائية الجنون (الفصام) : وهو منطلق سيلفانو أريتي خاصة في كتابه "تأويل الفصام" Interpretation of Schizophrenia

• لغة الفصام وهو ما نسبه "شولمان" مؤلف كتاب "مقالات في الفصام Essays in Schizophrenia إلى مدرسة ألفرد أدلر

إشكالية النظر في هذه القضية يقع تحت عناوين مثرة للجدل ومنها :

• الإرادة الحرة، وحدود المسؤولية

- مستويات الوعي، وتعدد الذات
  - المكسب الأولي والمكسب الثانوي، من المرض النفسي والجنون خاصة
  - "الحل المرضى" في مقابل "الحل العلاجي"
- وأحسب أن الامر يحتاج إلى أن نناقشه بشكل أدق في وقت أرحب، فنؤجله إلى الأحد القادم، إن كان لنا عمر.
- (الإيقاع الحيوي النفسي المرضى تحت له اسم "سكوباثوجني" تعريفا لاسم نخته أيضا بالإنجليزية psychopathogeny الذي يمكن الرجوع إليه في كتابي في الموقع دراسة في علم السيكوباتولوجي)

الإثنين 14-07-2008

## 318- يوم إبداعى الخاص: قصة قصيرة

الجزء الأول من الفصل الأول من: مدرسة العراة  
(الجزء الثانى من ثلاثية المشى على الصراط)

## فردوس الطبلاوى

مالى أنا!!!!!! يكفينى ماى، عيال أولى بى، همى بيتى، مطبخى، ستائر حجرتى، ألا يكفيه أنى أهتم به، حتى بإصلاح جواربه، ماذا يريد منى بعد ذلك؟.

صبرت حتى على العجز نفسه، وعلى فضيحة انتحاره، لكنه لا يتركنى فى حالى، يريد منى أن أذهب معه إلى العلاج؟ أى مصيبة وصلنا إليها، أى علاج هذا المجنون، ماذا بى للعلاج؟ كلام فارغ فى فارغ أنا عرفت حركاته. يريد أن يلصقها بى فى النهاية، لن أذهب ولو انطبقت السماء على الأرض.

تنازلت له عن كل شئ، نسيت نفسى إرضاء لأنانيته: الليسانس، وأحتفظ بورقته مع خزين البصل. أهلى: وانقطعت علاقتى بهم. أصدقائى: وانصرفوا عنا هربا من قلة ذوقه، حتى قراءة الفنجان التى كنت أعرف من خلالها نفوس الناس أحسن من طبيبه المخلول، نسيتها وما كان قد كان، ثم ها هو ذا لا يدعنى فى حالى. أريد أن أعيش مثل الناس، ما لها الست محاسن جارتنا، وابنة خالى صباح، وتمامر الجحش زوجة سعد عرفة، بل ما لها أم عنتر زوجة عم عبده البواب؟.

عشت معه طول هذا العمر وتحملت ما تحملت على أمل أن يكف عن الجرى فيما لاطائل وراءه. كاد أملى يتحقق بمرور الأيام حين أصبح مطيعا سلسا بعد سنوات، ثم حدثت المصيبة التى لا أدرى من أين جاءتنا. مصيبتى كبيرة فى هذا الرجل. لايعتقد أنى أملك جهازا للتفكير مثله. يجسبنى دائما أعيش فى غيبوبة. أقرأ فى عينيه نظرات الاحتقار وأصبر. أنا أعرف الحياة أكثر منه، وما صبرت عليه كل هذا الصبر إلا لأنى أفهمه أكثر مما يفهمنى. كان أملى أن يكملها الله بالستر.. ولكن..

= مالى أنا بكل هذا يا عبد السلام يا ابن المشد، الله يهديك.

- هذا هو رأيه، وهذه مهنته، وهو يعرف الصالح أكثر منى ومنك.

= وأنت؟ أليس لك رأى؟ وأنا؟ أنا ماى يا عبد السلام الله يخليك، البيوت أصرار دعنا نعيش فى ستر، دعنى فى حالى.

- أنا لم أذهب مختارا كما تعلمين، اضطررت إلى هذا الطريق عقب نجاتى من الحادث، ليس أمر من المر إلا العجز والضياع.

= تقول "الحادث"؟ أنت الذى عملتها فى نفسك، خيل إليك أن العالم انتهى وأن مصر خربت، صدقت الإشاعة واعتبرت الثغرة بداية الهزيمة التى لا نصر بعدها. عملتها ولولا ستر الله وأولاد الخلال ما كنت بيننا الآن. أنت تهرب يا عبد السلام من الحياة عمال على بطل.

- عمر الشقى باق.

= وهذه مصر بخير.

- ليس تماما... يمكن أن تكون بخير.. إذا فعلناه نحن، إذا كنا نحن بخير.

= نحن بخير يا عبدالسلام.. وكفى جريا وراء الأوهام.

- لست بخير يا فردوس.

= وما الذى يمنعك أن تكون بخير؟.

- . . . . .

= قل لى ما الذى يمنعك؟.

- أنت.

= أنا؟ هذا ما عملت حسابه طول عمرى، سوف تلف وتدور ثم تأتى باللوم على رأسى.

- لا أقصد أنت أنت، ولكن أى أنت.

= يا نهار أسود.. تريدنى أن أذهب معك هناك حتى يلتوى لسانى هكذا... لاقوة إلا بالله.

- يا امرأة، إفهمنى ليس أمامى خيار: إما هذا، أو الجنون، أو الانتحار.

= سلب هذا الرجل إرادتك يا حبة عيني، أين أنت يا عبدالسلام؟.

- يا ولية، إفهمنى.. ليس لى خيار. المصيبة داخلى وأريد أن أحافظ على بيتى. لم أعد أستطيع الكذب، هذه هى الحكاية.

= أى كذب وأى هباب. أنت لآحافظ على شئ إلا على جنونك. أنا التى دفعت عمرى لأحافظ على بيتنا، وأنت لست هنا من أصله.

- ما أعجزنى إلا العجز.  
 = العجز؟ قل شاء الله يا أم العواجز.  
 - أنت لا تدركين الخطورة.. هذا البيت مهدد بالانهيار.  
 = تهددنى بعد أن صبرت كل هذه السنين، تأكلنى حمة وترميئى عظمة.  
 - أنا مريض وأعالج، والطبيب طلب حضورك.  
 = تضع الفأس فى الرأس.  
 - جربى من أجل الأولاد.  
 = ما لك أنت بالأولاد، أنت لاتعرف عنهم شيئاً، أحياناً  
 أتصور أنك لا تعرف حتى أسماءهم، كفى تهديداً، لى رب اسمه الكريم  
 وعندى شهادة، ولا أحد يموت من الجوع.  
 - وحيناً؟  
 = تتكلم عن الحب يا عبد السلام؟!!!!  
 - أبحث عن أى لغة تفهمينها، ولو كانت بلا معنى.  
 =.. تضحك على.. ولا تلبث أن تستهين بعقلى كالعادة. لا تنكر أنك  
 لم تعد تطبق رؤية اثنين يجبان بعضهما البعض، ولو فى التلفزيون.  
 - لا أطيع الكذب.  
 = ما تسميه صدقا هو الجنون ذاته.  
 - إسمعى. إما أن تحضرى أو أكف عن العلاج.. أو....  
 = تهددنى يا عبد السلام؟.  
 أنا مضطر لإكماله يا فردوس.  
 =... يا ليتنى أفهم شيئاً.

\*\*\*

آخر زمن..

علاج هذا أم قهوة للمساطيل؟ ما لى أنا وكل هذا؟

هذا الرجل ليس طبيباً ورحمة أمى، هارب من مستشفى  
 الجاذيب بلا أدنى شك، هو أكثرهم جنوناً. خيبته تفوق غباءهم  
 المستسلم. لم يوجه لى أية كلمة، لعله حسبنى لا أملك ذلك  
 الجهاز فى الدماغ الذى يفكرون به، أنا أستطيع أن أزهم  
 جميعاً بنظرة واحدة، نظراته تحترق مالا يعرف. لن ينال منى  
 شيئاً لأنى أذكى منه ومنهم .....

.....

صدرت الطبعة الثانية مؤخرًا  
 الناشر: "مريت" القاهرة 2008

الثالث 15-07-2008

## 319- عودة إلى: ملف الحب والكراهية

هل ثم وجدان جديد يتخلق:

## ألعاب الحب

حاول ألا تُدهش من العنوان مثلي،

لقد دهشت أنا شخصيا وأنا أتابع الاستجابات للعبة الكراهية،

ثم وأنا أراجع ما سبق أن كتبت (وعايشته) عن صعوبة التواصل بين البشر، سواء هنا في النشرات أو غيرها،

ثم وأنا أتابع الاستجابات والمناقشات والتعليقات التي وردتني منذ بدأنا الكتابة عن موضوع الكره والكراهية .

حين عدت اليوم - مضطرا بصراحة - إلى فتح هذا الملف، وجدت في نفسي عزوفا عن مواصلة مناقشة حقيقة وعمق وضرورة الكراهية، دون أن نناقش الحب قبلها وبعدها،

وحين هممت بمناقشة "الحب"، ورجعت إلى ما كتبت في هذه النشرات خاصة يوميات 26 سبتمبر 2007 & 7 و 8 أكتوبر 2007 ثم ؟ ثم عموما نحن نخاف من الحب وننكر الكراهية 1 يوليو 2008 وجدت أن تناول الحب أصعب وأكثر إشكالية من تناول الكراهية، مع أنني كنت متصورا العكس، قبل بداية التجربة !!

## يا ترى لماذا؟

لماذا صرح معظم المشاركين في لعبة الكراهية بأن الكره هو أقرب إليهم مما كانوا يتصورون؟

ولماذا قبل أغلبهم أنه - من عمق معين- لا يوجد تعارض جذري بين الحب والكراهية؟

ولماذا تجلت الكراهية في خلفية الحب حتى كادت تبدو وكأنها جزء لا يتجزأ من حركية التواصل الحقيقي، مهما كان صعبا؟

ولماذا حين عدنا للتحدث عن الكره، بعيدا عن منهج التجربة: "الكشف باللعب"، ابتعدنا عن إيجابية ظاهرة الكره، حتى كدنا ننسى اعترافنا بها طبيعة بشرية من خلال الألعاب؟

يمكنك أن تسأل نفسك الآن ، سواء شاركت فيما سبق من ألعاب أو مناقشات، أو لم تشارك، تسأل نفسك عن موقفك من الكراهية، وستجد إجابتك جاهزة -مثلنا- وهي أقرب إلى رفض الكراهية، أو إنكارها، أو على أحسن الفروض سوف تجد نفسك تعترف أنك تكره الشر، وتحب الخير، وأشياء من هذا القبيل، أيضا مثل: أنك تحب الناس وتكره طبعهم، ...إخ

ما الحكاية بالضبط، وإلى أين يسير بنا هذا المنهج؟

كل هذه الأسئلة هاجمتني وأنا أحاول أن أضغط على نفسي للعودة إلى الملف من جديد، خاصة أنني شعرت أنه قد آن الأوان لمناقشة الاستجابات والتعقيبات على ألعاب الكراهية، لكنني، كما ذكرت، ترددت أن أعاود الحديث عن الكراهية دون الحديث عن الحب، أو قبل الحديث عن الحب، أو أكثر من الحديث عن الحب.

حين أضفت كلمة "الحب" إلى عنوان الملف، ليصبح "ملف الحب والكراهية" بدلا من "ملف الكره والكراهية"، اكتشفت أن كلمة الحب ربما أضيفت للتمويه، أو حتى كنوع من الديكور اللطيف لكن يبدو أن هذا التلاعب قد عجز عن القيام بأى دور ولو لتحسين المنظر.

أثناء تقديمي للندوة الشهرية يوم الجمعة 4 يوليو (جمعية الطب النفسي التطوري - دار المقطم للصحة النفسية) عن نفس الموضوع 2008 اكتشفت أن اللعبة المنفردة التي لعبناها في جلسة العلاج الجمعي في قصر العين، كانت هي الأقدر تعرية لطبيعة العلاقة بين الحب والكراهية من العشرة ألعاب التي وردت في برنامج القناة الثقافية، والتي اقتصرت معظم استجابات أصدقاء الموقع عليها (على العشر لعبات).

هذه اللعبة هي التي كان نصها:

" يمكن لما اعرف أكرهك.....(كذا..كذا)"

وقد كانت أهم التعليقات المباشرة ، سواء في برنامج القناة الثقافية، أم في الموقع تتلخص في أننا استنتجنا عموما، ومن هذه اللعبة بوجه خاص أنه :

"يمكن لنا نعرف نكره بعض ما نقتلشي بعض".

وأیضا:

"يمكن لما نعرف نكره بعض نقدر نحب بعض محق وحقيق"،

بالإضافة إلى التعقيبات الأخرى الشديدة الدلالة التي سنرجع إليها عند المناقشة.

راجعت هذه اللعبة المنفردة الكاشفة، وقارنتها بالألعاب العشرة، ووجدت -أنى أحتاج لتقديم ألعاب جديدة كاشفة، تكمل الألعاب العشرة، وتكون أكثر ارتباطاً بهذه اللعبة الفريدة الرائعة، وفعلاً وضعت عشرة ألعاب جديدة تكشف أبعاداً أخرى للكراهية، لكننى عزفت في آخر لحظة عن تقديمها أثناء الندوة، وأيضاً عن تقديمها الآن قبل أن نتناول مسألة الحب بما قد يوضح الأمر

لم أتذكر بوضوح أننا لعبنا في برنامج القناة الثقافية سنة 2004 لعبة الحب، وأنا اليوم على سفر، فوضعت عشرة لعبات جديدة لتناول موضوع ما يسمى الحب هكذا:

أولاً : الألعاب التى وضعتها اليوم ولم نلعبها في برنامج القناة الثقافية:

- 1) وافرض يعنى ما حدش شافنى ولا حيتى، هوا دا يمنع إنى ...
- 2) طبعاً أنا محتاج أشعر إنى متعاز وباتخب، ومستعد قصاد كده إنى .....
- 3) ما هو أنا من حقى أتحب برضه حتى لو ...
- 4) أنا أقدر أحب أى حد على شرط ....
- 5) أنا باغير من الحبيبة اللى مش شايفين غير بعضهم...، ساعتها بالاقى نفسى...
- 6) الظاهر أنا محتاج أتحب أكثر من إنى أحب، يا ترى دا حب ولا عوزان؟ عشان كده أنا...
- 7) صفقة صفقة!! حايجرى إيه؟ أهو حب برضه، بس يا ريت تكون صفقة .....
- 8) أنا لآ باسبب نفسى أحب، حتى لو ماتحتشى، باحس إنى .....
- 9) بصراحة مسألة الحب دى ما يصحش نفتش فيها قوى، ما هو أصله يعنى ...
- 10) ياريت اقدر أحب، حتى اللى ما يتحبش، وانا حاخسر إيه؟ بس بقى... ..

\*\*\*

ثم إنى بعد الانتهاء من وضع هذه الألعاب العشرة، استبعدت أن أكون قد أغفلت موضوع الحب من البرنامج، فاتصلت من سفري بالسكترارية لبحث ذلك، وإذا بهم يحطرونى أن لعبة الحب قد لعبت في يوم 15/5/2004 في البرنامج، وأنها كانت على الوجه التالى:

- اللعبة الأولى: هوحد يقدر يعيش من غير حب، طيب دا أنا ...
- اللعبة الثانية: الحب مش شغلله وتُنطفى، الحب هو.....

اللعبة الثالثة: أحب او ماتحبش ماتفرقش... لكن بقى .....  
 اللعبة الرابعة: وفيها إيه لو كانت صفقه بين اتنين..  
 بس أنا أفضل اميها.....  
 اللعبة الخامسة: أنا من حقى أحب حتى لو أنا.....  
 اللعبة السادسة: بصراحه انا مش حاسس ان فيه حد بيحبني  
 بحق وحقيق، زى ما أنا محتاج، وده خليئى .....  
 اللعبة السابعة: حتى لو ماحدش بيحبني: انا من حقى .....  
 اللعبة الثامنة: ماهو لازم حد يشوفنى كلى على بعض عشان  
 اصدق إنه بيحبني بصحيح وإلا .....  
 اللعبة التاسعة: شحاتة الحب بتبوظ كل حاجه.....  
 اللعبة العاشرة: صحيح أنا جعان حب. إغما.....  
 (تذكرة: توجد اللعبة مسجلة صوتا وصورة بالموقع لمن شاء  
 أن يشاهدها، ولعل الاصدقاء يذكرون أننا لم نعرض بعد  
 لاستجابات المتطوعين فى البرنامج للعبة الكراهية، وسوف نعود  
 لكل ذلك)  
 والدعوة عامة للمشاركة فى العشرين لعبة معا (تجربة  
 جديدة) قبل عرض الفرض غدا

الإربعاء 16-07-2008

## 320- عودة إلى: ملف الحب والكراهية

هل ثم وجدان جديد يتخلق:

"الفرض"

تحفظ مبدئي على عرض "الفرض" في المرحلة الحالية من التجربة:

المفروض أن أوجل عرض الفرض الذي خطر لي إلى نهاية نشر الاستجابات عن كل من الحب والكراهية، وأيضا إلى ما بعد مناقشتها، لكنني رجحت عرضه الآن لما يلي:

أولا: أنا لا أعرف متى ينتهي كل هذا التجريب، مع المناقشة.

ثانيا: إن وضع الفرض ربما يتيح الفرصة لفحصه - دون تفصيل محدد - أثناء التجريب

ثالثا: إن الفرض يظل فرضا ، لا أكثر، حتى يتم تحقيقه، أو تحويره، أو التراجع عنه

رابعا: قد يثبت أثناء استمرار التجربة أن هذا الفرض شطحية يحول دون التمداد فيه استجابات الأصدقاء ونقدم، وهذا قد يكون مبررا كافيا للتراجع

خامسا: أنا لا أخاف أن أتهم بأنني أوحى للناس بأن يعتنقوا أفكارى مجرد أنها خطرت لي، لأنني أحترم استقلالية رأى المشاركين مهما قلت أو زعمت،

سادسا: أعتقد أن استعمال منهج "الكشف باللعب"، هو أكثر صلاية وموضوعية من أن يخضع لأى إجماع،

ثامنا: إن اختبار المنهج نفسه هو فرض في ذاته، بغض النظر عن محتوى ما تختبره من خلال هذا المنهج.

لكل هذا لا أتردد في وضع بعض معالم الفرض/ الفروض الآن كييفما اتفق، تمهيدا للعودة إليها لاحقا كما هي، أو محورا حسب ما تتطور إليه الأمور

## الفرض (الفروض)

- 1) إن أكثر ما نسميه حبا هو احتياج (متبادل على أفضل الاحتمالات)
- 2) إن الكراهية هي طبيعة بشرية نفضل أن ننكرها لحساب تمادى هذا الاحتياج المتبادل
- 3) إن عدم الاعتراف بالكراهية في علاقتها بالحب يهدد بالتمادى في شكل مسطح أو زائف من الحب مثل الوارد في (رقم 1)
- 4) إن تحمل مسؤولية الكراهية - مادام الإنسان كائنا واعيا- هو الذى يسمح بتوليد علاقة مسنولة (ربما هي هذا الوجدان الذى يتخلق: العنوان)
- 5) إن الحب الذى يتولد من حمل مسؤولية الكراهية بوعى بشرى متميز هو حركة أكثر منه كلمات أو حتى عاطفة جياشة

## استبعاد

حتى يتضح ما نعنيه بهذا الفرض، علينا أن نخذر بين أن يتداخل هذا التقارب الجدلى مع ظواهر سلبية تتناول الحب مع الكراهية بأسلوب آخر، بعيداً كل البعد عما نحاول تقديمه، بل لعل بعضها هو عكس ما نحاول تقديمه، ومن ذلك:

I- اجتماع الحب والكراهية في نفس اللحظة، حتى التعارض أو الإعاقة المشتلة، (وقد يصل إلى حد المرض في صورة عرض سلبى يسمى "ثنائية الوجدان" ambivalence )

II - دوام استقطاب الحب ضد الكراهية بما يحول دون التضجر

III - تبادل الحب والكراهية طول الوقت دون تقارب (حتى لو برروه باختلاف المواقف)

IV - تجزئة "الموضوع" (الآخر) إلى جزء يحب وجزء يكره (صفة تُحب وصفة تُكره، تصرف يحب وتصرف يكره.. إلخ).

كيف سنناقش هذا الفرض؟

فيما يلي تصور ميدنى لخطوات التجربة:

أولاً: نؤكد أننا نتعامل مع "فرض" للمناقشة (لو سمحتم)

ثانياً : سوف ننشر استجابات المشاركين على لعبة الحب أولاً بأول

ثالثاً: سوف نعود لننشر استجابات متطوعى برنامج القناة الثقافية عن كل من الحب والكراهية

رابعاً: سوف ننشر الألعاب العشرة الجديدة عن الكراهية (وهي الألعاب التى تخلقت أثناء الندوة من اللعبة الفريدة الكاشفة في العلاج الجمعى) وندعو الأصدقاء للمشاركة.

\* \* \*

هذا وقد تتاح الفرصة لتجربة موازية عن الحب من واقع العلاج الجمعى

كما نأمل أن تتاح الفرصة لاقتطاف ما تيسر من التعبير بلفظ الحب عند كل من

· المرضى (من أوراقهم والمقابلات: مختلف التشخيصات، وربما أطوار المرض)

· أهل المرضى وأهل المدمنين ذهابا وجيئة: تعبير الأهل عن الأولاد وبالعكس

· من العلاج الجمعى

· من الإشراف على العلاج النفسى

ثم نعود بعد ذلك للمناقشة

وبعد

ما رأيكم؟

أنا مستعد للتراجع تماما حتى لا تملّوا

ولكن: نتراجع إلى أين؟

إلى تزييف الحب؟

أم إلى إنكار الكراهية؟

أم إلى الاثنين معا (واهى ماشية!!)

آسف

شكرا.

الخميس 17-07-2008

## 321-أعلام فترة النفاضة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي (حلم 73)

وجدتني في البيت القديم بالعباسية، ويبدو أنني كنت متكدر المزاج فلم يسلم من نقدي شئ مثل طلاء الجدران وخشب الأرضية والأثاث حتى جاءني صوت أمي من أقصى الشقة وهو يقول .. بنيرة باسمه.. لطيفة: إنه أن الأوان كي أجت بنفسى عن شقة جديدة تعجبني.

وانتقلت إلى مكان وزمان آخرين فوجدتني في بهو متعدد الحجرات والأشخاص، يوحي منظره بأنه مصلحة حكومية. وأكد ذلك مجي زميلي المرحوم ح. أ ليخبرني بأن الوزير أرسل في طلي، وذهبت من فوري إلى حجرة الوزير واستأذنا ودخلت. ورأيت الوزير على غير عادته من البشاشة وقال لي أنه علم بنقدي للثورة وزعيمها فسأه ذلك فقلت له إنى أعتبر نفسى متيماً ببادئ الثورة ولم أكن من رافضيها غير أنى تمنيت دائماً لها الكمال وتجنب العثرات والنكسات.

وانتقلت إلى مكان وزمان آخرين فوجدتني صبياً يتجول في ميدان بيت القاضى، وجاءني صديق في مثل سنى يدعوني لحضور حفل زفاف شقيقه الأكبر، وقال إن شقيقه دعا سعد زغلول ليشرف الفرح ويباركه وأنه قبل الدعوة ووعده بالحضور. فدهشت دهشة كبرى وقلت له بأن سعد زغلول هو زعيم الأمة فضلاً عن أنه اليوم رئيس وزرائها. وأنتم لستم من أقربائه ولا من زملائه في جهاده، فقال إن سعد هو زعيم الأمة حقاً ويحس البسطاء بوافر الحب وإنى سوف أرى.

وفي الميعاد ذهبت إلى الحفل في درب قرمز ومضى بي صديقى إلى حجرة فرأيت في الصدر سعد زغلول في بدلة التشريفة يجلس معه ويتبسط معهما في الحديث ويشاركهما الضحك، بهرت بما رأيت انبهاراً استقر في أعماقى.

\* \* \*

التقاسيم

... تقدمت إليه وأنا في حال لا أكاد أصدق، قلبي يكاد يطير من صدرى، لا أتصور أن القدر سيسمح لى أن ألمس أطراف أصابعه، لا أعرف كيف لحنى بين الحضور، والأغرب أننى لا أعرف كيف عرف اسمى حتى نادانى به، وهو يشير لى أن أقدم، رحت أقفز بين الموائد وأنا أقرص نفسى لأتأكد أننى لست في حلم، وحين وصلت إلى حيث يجلس فوجئت أنه اختفى وحل محله النحاس باشا، غمرتنى فرحة أخرى فأنا أحب الرجلين، لكن لكل حب طعم مغاير، وما كدت أمد يدي للسلام حتى وجدت يدا غير اليد، فرفعت رأسى فإذا به مكرم عبيد، ما غمرنى هذه المرة هو احترام أكثر منه حب، وهل هناك فرق؟

بعد أن وقف لى يصافحنى وقبل أن تلتقى يدي بيده أحسست بقبضة تطبق على كتفى، فالتفت ورائى وإذا بضابط شرطة على كتفه علامات لامعة كثيرة، ينظر لى باستعلاء قانلا:

"أنت متهم بقتل أمك"،

فزعت لموت أمى أكثر مما فزعت لاتهامى بقتلها.

فتح على الشرطى الزنزانة وأخبرنى أن الرئيس يطلبنى شخصياً، وأنه حدث خطأ فى الأسماء، وأن اسمى من بين المرشحين للوزارة، فظننت بعقل الشرطى الظنون، لكنه أطلق سراحي فعلاً، فانطلقت إلى الفضاء كأنى أطيء، ولم يحظر على بالى إلا محاولة التماذى فى الخلاص، وكنت قد نسيت تماماً رسالة الرئيس والوعد بالوزارة.

فى الشارع، فى بيت القاضى من جديد، وقد عدت صبياً مرة أخرى، عاد صديقى شقيق العريس يقول: أسرع فالزفة بدأت، وما كدنا نعدو بجوار بعضنا لنلحقها حتى سمعنا صفارة إنذار، وأطفئت الأنوار جميعاً، وانبطح بعض الصغار على الأرض، وجلست أنا القرفصاء وعملتها دون حجل.

وحين أطلقت صفارة الأمان، وعادت الأضواء، وجدت الشوارع كلها خالية، لكننى لحنى شبح أمى قادمة من بعيد،

وحين اقتربت قالت فى حنان متألم: ألم أقل لك؟!

فقلت لها: سامحنى، يبدو أننى بالغت فى نقدى بيتنا القديم.

\* \* \*

### نص اللحن الأساسى (حلم 74)

هذا ملعب كبير حل محل بيوت الجيران فى الجانب المقابل من الطريق يملأه الجنود البريطانىون، فيغنون ويرقصون.. ونحن نتابعهم بدهشة وقلق، ثم ينتشرون فى شارعنا والشوارع المتفرعة منه.

وتشاورنا فى الأمر واستقر رأينا على الانتقال إلى حى آخر، ولما لم نجد بيتاً مستقلاً راضيناً بشقة فى عمارة ضخمة ولم نضن مجهود حتى جعلناها صالحة للمعيشة، وما كدنا نركن إلى شئ

من الراحة حتى سمعنا صوت خرفشة مما يصدر عادة من الفئران فتعكر صفو راحتنا.. وقبل أن نفكر في شيء ينبغي عمله سمعنا طرقات الباب الخارجى. ولما فتحت الباب رأيت كثرة من الرجال المسلحين بالعصى، قالوا إنهم سكان العمارة يطاردون لصا يظنون أنه تسلل إلى شقتنا واقتحموا الشقة وتفرقوا في الحجرات وأحدثوا جلبة مزعجة، ولكنهم أعلنوا أنهم لم يعثروا على اللص، وغادروا المكان بعد أن قلبوه رأسا على عقب.. بل واكتشفنا اختفاء اللص المتخفى، وبينما نحن نتبادل النظر في غيظ وضيق إذ سمعنا من جديد صوت الخرفشة.. فثرت غضبا وقلت ليكن فآرا أو لصا أو عفريتا فلن أفتح الباب للطارق.

\* \* \*

### التقاسيم

... وتوقف الصوت، وسمعنا وقع أقدام تبتعد تدريجيا، وبمراجعة أشياء المنزل اكتشفنا أن مصاغ أمى وزوجتى وأختى وحافضة أبى قد اختفت كلها، ولم يشك أحد منا في اللص المتخفى، ولا في الفئران.

رحنا ننظر إلى بعضنا البعض دون أن ينبس أى منا ببيت شفة، لكن أختى الأكبر مضى مسرعا يفتح التليفزيون، ربما ليكسر الصمت، ويمنع التعليق في آن واحد، كانت الأخبار تتحدث عن تصريح كونداليزا رايس بالعثور على جثة دبليو بوش في الأهواز، وأن جنازته ستشيع من مسجد باريس، بعد أن يصلى عليه الشيخ حسن نصر الله في المسجد الأقصى، وسألت أختى الأكبر كيف يحدث ذلك كله وما زال الجنود البريطانيين يحتلون مدن القناة.

فقال: إنها إرادة الله

قلت له: بل إرادتنا نحن بفضل الله

فسألنى فزعاً: بفضل من؟

قلت له: أستغفر الله العظيم، بفضل الله!

قال: حسبتك قلت شيئاً آخر.

قلت: أنا لم أقل شيئاً أصلا، أنت تسمع ما تريد، هذا كل ما فى الأمر.

الجمعة 18-07-2008

322 - وار/بريد الجمعة

مقدمة:

وردت إلينا ردود مشاركة في لعبة الخب (العشرين لعبة)، وقد فضلنا أن ننقلها جميعا إلى يوم الثلاثاء، وربما الأربعاء، لتنشر ضمن ملف الخب والكراهية، وذلك بالنسبة للنصوص المشاركة في الاستجابة دون التعقيبات بالرأى، أما التعليقات الأخرى فقد تضمنها بريد اليوم.

\*\*\*\*

ملف الخب والكراهية

د. مشيرة أنيس:

كنت في العلاج الجمعي هذا الأسبوع... ودارت الجلسة عن القوة والضعف اللي جوانا... ورأيت المشاركات تدور حول وجود القوة ونقيضها تماما بداخل كل من الحاضرين ومن تكلموا وشاركوا... وخطر لي وقتها ملف الخب والكراهية... ففكرة تقبل ورؤية هذا التناقض اللي جوايا وجوا بقية البنى آدمين أراها طريقا للنضج لي وللمريض اللي بأساعده... فأترجك أن تستمر هذه المناقشات وبهذا التفصيل الذي يمنح الفرصة لهضم الفكرة واستيعابها.

د. يحيى:

أظن أننا نواصل، وربنا يسهل والبركة في تشجيعك ومتابعتك.

أ. رامى عادل

ثمره المعاشره ان تشاركني/ تشاركني المي وموتي/لحظي.نصلي من اجل اوقاتنا واكثرها مهميه. توكيدا لوجهتنا ومبتغانا. اتساقا مبدعا وضروريا.

د. يحيى:

أنا الذى أشرك

وأشكر هذه الفرصة لهذا الفحص الأشمل بطرق أخرى.

\*\*\*\*

### مقتطف وموقف: عن الأدوية الجديدة باهظة الثمن

د . محمد شحاتة :

لا أفهم سر هجومك الدائم على الأدوية الجديدة مجرد أنها جديدة، رغم أن البديهي أن المعرفة لاحد لها وبالتالي تصبح تلك الأدوية مجرد خطوة على طريق البحث عن الأفضل لصالح العلم والمرضى .

وإن كنت أوافقك في الهجوم على سياسات شركات الدواء الاستعمارية الاقصائية وأجد فيها خيانة سيحاسبهم التاريخ عليها .

ولكن أين أجد تلك النتائج الأمانة التي أشرتم إليها .

"ليس بالدواء وحده يشفى المريض" أوقعتني تلك الكلمة في مناقشة مع أهل أحد المرضى حين حاولت إيصالها إلى وعيهم وأدرت وقتها أن المشكلة ليست في شركات الأدوية وحدها .

د . يحيى:

بالله عليك يا أخي هل وصلك أنني أهاجم الجديد مجرد أنه جديد؟! ما هذا؟، ألم تقرأ حتى العنوان؟ لتعرف سرّ هومي، هل أنا أهاجمها لأنها "حديثّة" أم لأنها باهظة الثمن (مئات الأضعاف)؟ مع احتمال نفس الفاعلية أو فاعلية أقل، أنا أنقد الزعم بأنه ليس لها أعراض جانبية، قد تكون أعراضا أخطر أو أخف، لا أحد يستطيع أن يجزم إلا بعد "اختبار الزمن" ورفع اليد عن تزوير العلم والمعلومات بوعى أو بغير وعى،

تصور أنك - بعيد الشر - فصامى وتعالج بعقار ثمنه جينهان وثمان العقار المضاد لأعراضه الجانبية جنيه ونصف، فتكون مجموع التكلفة ثلاثة جنيهات ونصف كل شهر أو كل أسبوعين، ثم اختفى هذا العقار - بفعل فاعل- ولم تجد أمامك إلا عقاراً جديداً جداً ثمنه أربعمائه إلى سبعمائة جنيه ولا يكفى إلا عدة أيام، وأنت موظف تقبض ثلاثمائه جنيها شهرياً، أو معاش أقل.

أنا أهاجم الأدوية الباهظة الثمن المتواضعة الفاعلية، ليس مجرد أنها جديدة؟

حتى إذا كان هناك تأمين صحى فسوف تخرب هذه الأسعار بيت الحكومة، التي ستخرب بيتنا بدورها أكثر ما هو مخروب.

ما رأيك؟

هل عرفت لماذا؟

وأخيراً: القاعدة هي أن نقدم الآثار العلاجية قبل الآثار الجانبية (المثيرة للجدل!) ثم أخيراً، علينا ألا نصدق كل الكلمات المطبوعة بشكل شبه علمي أو تعلمي، مهما كانت مطبوعة في مجلات محترمة تزدان أغلفتها بإعلانات غير محترمة، لابد أن تكون البداية هي احترام الخبرة المعيشة في واقع العلاج ونتائجه في كل مكان (وليس فقط اعتماداً على الأبحاث المقارنة المحكمة ظاهرياً).

هل عرفت لماذا؟

ما رأيك؟

هل نؤجل المعركة والانتباه والتحذير؟، إلى متى؟

هل ننتظر حكم التاريخ حتى نتفسخ جنونا، أو ننتظر أن نموت فقراً ومرضاً، ثم نحاسبهم؟

شكراً.

\*\*\*\*

أحلام فترة النقاهة: "نص على نص" حلم (70) ، (71) ، (72)

د. أميمة رفعت

عندما قرأت هذا الحلم شعرت لسبب ما بالتفاؤل، وعندما انتهيت من التقاسيم انقبض صدري.. ولم أدر لماذا؟ فأعدت القراءة مرة ثانية.

في الحلم : بالرغم من \الإرهاق\ و\الجهد الجهد\ والصمت والسكون\ و\الهوة العميقة\ إلا أن هناك إصرار غريب على الإستمرار، وربما شعرت بالأمل في النجاح لإجتياز العقبة... أما في التقاسيم: ثلاثة أسطر قصيرة أنهت الموضوع سريعاً ، وبرغم الأجنحة و الطيران والفرح، إلا أنني شعرت بالإستسلام وعدم المقاومة... لماذا؟ للموت؟ ربما هذا ما قبض صدري. فقد إختفت السلام فجأة ، وإختفى الأمل في الرجوع وشعرت بالخديعة وعدم الأمان...

ولكن من قال أن على الموت أن يستأذن قبل مجيئه أو يمهّد لظهوره حتى لا يشعر أحد بالمفاجأة ؟

ومن قال أن على من يأتيه الموت ألا يستسلم ويقاوم من أعماق قلبه؟

كيف يفعل ذلك؟

ربما أنه من الأوقع كما حدث في التقاسيم أن يرحب بقدومه ويفرح بما هو آت: ملاقة الأحياء... ما زال صدري منقبضاً.

لم يخفف عني سوى فقاعتك ببراءتها وطفولتها ،خوفها و أمائها، بحكمتها الفطرية وقرارها بالإستسلام (هي أيضاً) لقرار القدر وندماجها مع الكون الأكبر فتصبح به أقوى وتولد من جديد عشرات المرات...

د. يحيى:

شكرا يا أميمة،

تلميذيني دائماً بأن أوصل كلما هممت بالتوقف، برغم اختلافنا حول أهمية الرمز في النقد، إلا أنني أجد في جدية اهتمامك ونقدك لنقدي ما يشجعي فعلاً،

تصورى أنه لم يصلني من يهمله الأمر (لا أعلم أمر ماذا؟: أمر الإبداع أم أمر النقد أم أمر الإنسان) أى تعليق على ما أحاوله في هذه التقاسيم وأنا أتصور أنه جديد كل الجدة.

عموماً مازلت أفضل التقاسيم عن النقد الذى كنت أشعر أنه يسجني، بوعى أو بغير وعى، إلى البحث عن تفسير أو رمز، وكلاهما نقد ضعيف فى رأيي.

النقد هو استلهام لاحق أو مواز،

والتقاسيم تسمح لى بذلك أكثر.

د. أميمة رفعت

لماذا اختلفت كلمة "التقاسيم" فى الحلم 71 - 72 وحلت عليها "القراءة"؟

د. يحيى:

عندك حق هى خطأ تحريري، قد أتوه إليه يوم الخميس القادم،

هى "تقاسيم" طبعاً وليست "قراءة"!!!

شكرا جزيلا

وقد أخذت السكرتارية على هذا الخطأ.

\*\*\*\*

د. إسلام إبراهيم: الحلم 71

"يا باشا الكرسي بيغير واللى بيسبب نفسه للكرسي مستعد يعمل قرد علشان يحافظ عليه مش يركب حمار بس؟"

والحمار؟ يرمز لمن بالضبط هل للتنازلات أم للبلد؟

د. يحيى:

كما تريد، وكما وصلك،

لكننى أعود فأذكرك أننى بسبب هذا الاستنتاج ومثله، وبسبب إغراء البحث عن الرمز طول الوقت، توقفت عن النقد بهذه الطريقة (طريقة الترجمة أو التفسير)، هأنذا أتأكد كل خميس مع استمرار المحاولة أننى كنت على حق حين انتقلت إلى التقاسيم على اللحن الأساسى، هكذا

شكرا.

د. إسلام إبراهيم: الخلم 72

أنا مش فاهم أى حاجة وحاسس أنى بشاهد فيلم هندى؟

د. يحيى:

على حد علمى الأفلام الهندية يُستشهد بها لفرط ما بها من رومانسية وجمال مجرد، وليس عندى خبرا أنها غامضة،

ليس المهم فهم الإبداع، المهم فاعليته فى التغيير، وأن يصلك منه حتى لو لم تستطع أن تصيغه فى ألفاظ، إلا أنه يصلك فتتوقف أمامه، وقد تتغير.

ربنا يستر.

\*\*\*\*

### حوار/ بريد الجمعة

أ. رامى عادل

تعليقا على كلام د. محمد احمد الرخاوى "حد فهم حاجة". التقي مع الاخ محمد الرخاوى فى ضرورة وجود منهج او طريقه نعى بها. استبسل انا لأجدها. قال لى صديق انه قد ينمو النبات 2 سم ويكون راسخا فى حين انه قد ينمو 10 سم وتقتله الريح. شكرا

د. يحيى:

لا أتابع حواركما غير المباشر، وأحيلك إلى محمد ابن أذى إن استطاع أن يتابع هو المسئولية، وبدون حكم فوقى جاهز.

حلال عليكما

أ. هالة عمر:

تصحيح لتعليقى على يومية الامتحانات, وقيمة اسمها "العدل"!

لأ طبعاً ما طلبتـش منك ألا تستغرب! أنا استغربت من إنهانك التعتة بذلك التساؤل: فيم كان الاستغراب؟ وكان تعليقى عليه اعتراضاً, كيف لا نستغرب رغم كل ماجاء فى التعتة؟

د. يحيى:

أنا آسف، أنا الذى فهمت خطأ

شكرا للتصحيح

د. نرمن عبد العزيز

وصلنى أن "وقفه فاصلة مع نفسه وفى علاقته بالحيطين به" هى وضوح شكل علاقته بنفسه وعلاقته بالحيطين به من حيث المشاعر

والأفكار وما يترتب عليها من الفعل ورد الفعل بمعنى النزوع من اللاموقف، والموقف الواضح؟

د . يحيى:

الآن الأمور أوضح يا هالة، شكرا

\*\*\*\*

تعتة: قصدة اسمها: عبد الوهاب المسرى

د . أسامة عرفة

الحمد لله لم يدفعوا فاتورة علاجه

الحمد لله لم يحضروا جنازته

الحمد لله لم يشوهوا قصيدة حياته

هكذا حددوا موقعهم وولاءهم وانتماءهم بكل الدقة والغباء معا

رحم الله فارسا لم يموت

د . يحيى:

اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده، واغفر لنا وله

اللهم أرنا ما كان خيرا فيه ومنه ومنهم، وارزقنا  
الاقتداء به

اللهم أرنا ما كان ضعفا فيه ومنه ومنهم، وارزقنا  
القوة على تجاوزه دون إنكاره

حق الدعاء يا أسامة علينا مسئولية تحقيق استجابة ربنا له!!

ما رأيك؟

د . على الشمري

الموت هو الحد الفاصل بين الخلود او الفناء والنسيان والتلاشى فالعظماء بموتهم تبدأ مرحلة الخلود في الدنيا قبل الآخرة ومنهم المرحوم الدكتور العظيم عبد الوهاب المسرى لينضم الى عظماء مصر والامة العربية والاسلامية الخالدين انهم القدوة والاعموزج والنبراس اما العملاء والتافهين كالذى يتآمر على بلده مع المحتلين ليمحوها من خارطة فيمجرد موته يذهب الى غياهب النسيان لانه لا يستحق حتى مجرد ذكر اسمه. رحم الله فقيدنا واسكنه الله فسيح جنانه. اما القصيدة فهي غاية في الروعة وفيها من المعاني الكامنة الشئ الكثير ولكنها تحتاج الى من يقرأ ما بين السطور وشكرا

د . يحيى:

أدعوك أن تكرر معي يا د . على دعائى الذى عقبته به على  
تعقيب د . أسامة حالا.

## د. محمد أحمد الرخاوي

إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون، لا يسمعون حسيها وهم في ما أشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون.

اليأس هو الترف وهو الكفر أحيانا أو كثيرا

الحياة هي السر الاوحد

والموت هو اليقين الاوحد تعاسة البشر هي في فقدهم لسر الحياة وكفرهم بيقين الموت

واعبد ربك حتى يأتيك اليقين يرحمه ويرحمنا مبدعنا ومبدع الحياة ومبدع الموت

د. يحيى:

وهل أملك إلا أن أوافق

على شرط ألا يتبرع أحدهم بالتفسير الوصى على النص الملهم، المتجدد الإجماع.

شكراً

أ. هالة نمر

- وهل هناك تعارض بين مصالحة الموت والانزعاج منه (حتى كلمة انزعاج هنا أقل من الواجب)؟! موقفى من الموت لم يتشكل إلا بذلك التحدى الذى يفجره الموت في لحظة شديدة التكتيف. ولماذا إلغاء الانزعاج بالاستغفار هكذا؟! انفرطت نفسى عندما فقدت أبى، عامت الأرض تحت قدمى وفقدت اليقين، هاجمى رعباً لا يوصف وكنت أحتئى في حضنك صامته لعلك تذكر، وكان ذلك حقاً وموقفاً تجادل مع شرف وحتم القبول والتسليم والتجاوز، وكثيراً ما يعاودنى ذلك الذى كان شوقاً وحسرة فأسبح، وبقدر الوجع يكون الانتناس، وحين أخرج من اللحظة أحمد الله.

"وهل نعرف كيف تكون الحياة نفسها شعراً؟ وكيف يكون الشعر هو حلم التغيير على أرض الواقع؟ وكيف يكون الحلم هو الواقع الآخر؟"، وصلنى الكثير: الوصل، الامتداد، الحركة، البدايات، اللامحدودية، الأمل....

د. يحيى:

بصراحة كنت كتبتها في البداية "لماذا الجزع؟"، وليس "الانزعاج"، ثم خففتها، ومع ذلك .. عندك حق، لكن هذا هو ما حصل.

أحيانا يخطر ببالي يا هالة أن الامتحان الحقيقى سوف يكون بالتجربة المباشرة للموت، وليس بالحديث عنه قبلها،

كنت أناقش صديقي المرحوم أ.د. سعيد الرازقي بعد أن تيقن وتيقنت أنه راحل خلال أيام، وقد كنا قد اعتدنا أن نتناقش كثيرا قبل ذلك في هذه المسائل على مستوى آخر (غير ما وصلت إليه هذه الأيام)، وأذكر أنني قلت له قبل أيام من رحيله:

"يا سعيد، ما تبقاش بايخ، وابقى ابعت لنا أول ما توصل قل لنا إيه الحكاية"

فابتسم - رحمه الله وهو يعرف يقينا أنها النهاية - وقاوم الألم البشع الذي كان يأكل عظامه وقال:

"بعيد عن شنبك"

ربما لمثل هذا لا أعدك يا هالة إلا بما وصلني حتى الآن،

هذا هو غاية اجتهادى حالا.

أ. أحمد صلاح عامر

وصلني أن الحياة والموت دائما أمامي ولكن الموت كان دائما مؤثرا، وهو الأكثر شيوعا وكنت لا أعرف جيدا معنى الفقد وعندما كبرت شعرت بمرارة الفقد وأنه الأكثر تأثيرا من غيره حتى من الموت نفسه.

د. يحيى:

أعتقد أن التفرقة بين أسى الفقد، وفعل الموت، ضرورية للتنظير والمواجهة معا

د. إسلام إبراهيم

يمكن أن أوجز ما أريد أن أقوله في بيت شعر قالتها الخنساء في رثاء أخيها

أعيثنى جودا ولا تجمدا ألابكيان لصخر ندا

ألابكيان الجرئ الجميل ألابكيان الفتى السيدا

د. يحيى:

أحب شعر الخنساء، وأحترم أساهها، لكنني أحفظ على كل شعر الرثاء تقريبا، بل وحتى على دموع الفراق،

وحين أقول أحفظ لا أعني أرفض طبعا.

د. نرمن عبد العزيز

وصلني لماذا لا نتصالح مع الموت، ألم تفهم بعد حقيقة الحياة حتى تستطيع أن تصل لصفحه: (deal) مناسبة تتصالح بها مع الموت.

د. يحيى:

صفقة ماذا يا ابنتي

المواجهة مستمرة، والكدح متصل،

وربنا يستر

أ. منى أحمد فؤاد

وصلني أن فعل الشعر هو حلم التغير على أرض الواقع  
والخلم هو الواقع الآخر،  
ومعجبة بتعبيرك: "إن البيت الأول في قصيدته الأخيرة،  
قصيدتنا الجديدة... الخ"

د. يحيى:

هيا بنا يا منى

أ. منى أحمد فؤاد

مع أنى لم أتعرف على عبد الوهاب المسيرى، من قبل إلا من  
خلال هذه اليومية، ندمت على عدم معرفتي له من خلال  
كتاباته، وفعلا أحببته من خلال هذه اليومية.

د. يحيى:

ولا أظن أن أحدا - حتى من محبيه - عرفه كما ينبغى أو  
كما يستحق،

هكذا القوائد البشرية الحية عادة.

\*\*\*\*

استشارات مهنية (5): زخم الطاقة، والإيقاع الحيوى،  
واختيار الجنون

أ. أحمد صلاح عامر

سؤالى عن تضارب المعلومات وعدم صدق احد والدى المريض -  
أحيانا- خصوصا إذا كان المريض شابا صغير؟

كيف استطيع أن اضح خطه علاجية في ظل هذا التضارب؟ هل  
أترك هذا التضارب للحس الإكلينيكي وزيادة الفحص؟ ام  
ماذا؟

د. يحيى:

المطلوب من الممارس المعالج أن يضع كثيرا مما يصله بين  
أقواس (يعلق الحكم) حتى يستزيد من المعلومات الضرورية  
ويتأكد من مصداقيتها، وقد يستمر هذا الوضع مدة طويلة،  
ولكن هذا لا يعنى أن يؤجل العلاج حتى تستبين الأمور بشكل نهائى

هى مشقة ومسئولية

لكنها تستأهل

وسوف نسأل عنها: من أنفسنا ومن الله

[بَلَّ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةً \* وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ]

د. مشيرة أنيس

(جاء في تعقيبك ما يلي:)

"ليس من الجائز أنه وجد في جنونها هذا ما يجعله يستقبلها امرأة حاضرة، إنسانة، أكثر صدقا وقربا من العاديات البعيدات".

ممكن حضرتك توضح هذه الفكرة اكثر؟

د. يحيى:

مرحليا، لعلّي أشير إلى ان حيوية الجنون النشط، برغم سلبية نهايته، قد تطلق طاقة فطرية طازجة نفتقدها في الأحوال العادية، أو دعينا نسميها "فرط العادية"، وهذا قد يجعل بعض الرجال يستقبلون من بعض النساء اللاتي انطلقت منهن هذه الحيوية جانبا فطريا برغم أنه جزء من حالة الجنون، جانبا قد يحرك فيهم ما يقابله من فطرة دون جنون.

إلا أن هذا لا يعنى الترحيب بالجنون استجلابا لهذه الحيوية، وإنما هو مجرد إشارة إلى أن العلاقات في مثل هذه الأحوال قد لا تكون مجرد شفقة من الشريك السليم على المريضة أو ربما العكس أي: رفضا لها،

إنها علاقات أكثر تعقيدا وأغور تشابكا مما يحتاج إلى هدوء في القراءة والنقد والعلاج، واجتهاد في الفهم وإعادة الفهم طول الوقت.

د. أسامة فيكتور

الجنون فعل وليس مجرد رد فعل، وقد احترمت موقف المريضة من رفضها لزوجها ورؤيتها له من حيث ضعف الشخصية وعدم الرجولة، وموقفها أيضا من اختيار الجنون ولكني استشعر أن المريضة مبالغ في بعض حديثها ووصفها.

د. يحيى:

أنا أيضا استشعرت ليس فقط المبالغة، ولكن احتمال التآليف المرضي، ولكن هذا لا يبرر اتهامها بالكذب، إلا على نفسها ابتداء،

مرة أخرى "حقيقة" المريض هي "حقيقة أيضا" جوار - وليس بديلا عن- الحقيقة الموضوعية كما نزع أننا نعرفها.

أ. رامى عادل

قد يعجب شخص بالجنون كفكر وفعل خارج، الا ان إدمانه - بعد التخطيط له- طريق شائك بالغ الخطر، ومن عمق اثارته يستحلى الشخص اللعبة الطائشه اللانهائيه. فيختار واقعا مغايرا لا يكتمل ابداء. متأرجحا بينه وبين الهزيمة. رافضا

التخلي او التنازل عن يوتوبيا يسكنها الخلل. لكن شيئاً من الجنون قد يكون مسكناً فعالاً مستعيزين به عن لوازم الواقع. شكراً

د. يحيى:

شكراً يا رامى

شكراً مجد

\*\*\*\*

التدريب عن بعد: الاشراف على العلاج النفسى (11)

هل العلاج النفسى نوع آخر من الـ "شات"؟ Chat

أ. منى أحمد فؤاد

في البداية شعرت أن الحالة سهلة ولا تحتاج للاستشارة ولكن بعد ذلك تخيلت نفسى مكان المعالج وفعلاً شعرت انها أزمة محيرة جداً جداً

د. يحيى:

المشاركة مهمة

والمعلومات غير كافيه

ولكن لابد أن تستمر المحاولة

أ. منى أحمد فؤاد

- نفسى اعرف تفاصيل عن الأحوال اللى تعرضت لها هذه المريضة من الاضطهاد والخطف

- ما هى علاقتها مع خطيبها؟

- فى النهاية أنا مؤيدة رأى د. يحيى فى ان يقوم المعالج بمقابلة هذا الرجل

د. يحيى:

أنا أعذر الزميل المستشار لاضطراره للإيجاز، الذى هو طبيعة هذا الحوار.

الإنسان محيط يا منى ليس له حدود، فما بالك إذا مرض.

دعينا نحدد النقاش فى نقطة صغيرة مضيئة، قد تفيدنا هذه الحالة، والأهم فى حالات أخرى، وهكذا

\*\*\*\*

قصة: فردوس الطبلوى

د. ياسمين فؤاد

لا أعرف لماذا خيل إلى أنه حوار داخلى فى نفس الشخص وليس بين اثنين؟؟!!

ولا أعرف لماذا خيل إلى أن عندها حق؟؟؟؟!!!  
د. يحيى:

سأهديك الرواية "الواقعة" في طبعتها الثانية، ثم نرى.  
وهي في الموقع حالياً مجاناً على أية حال.  
أ. رامى عادل

الزوج: لا حول ولا قوة الا بالله، البيت خرب  
الزوجة: عوضنا على الله في عقلك والمصاريف  
الزوج: تظنني مخبولاً؟

الزوجة: وهل تسكعك ومنفضة السجائر ورائحتك وسط  
قاذوراتك الا خيلاً

الزوج: ضقت بك وبكل ما حولي وبالباذنجان  
الزوجة: ارى ان تعود لعملك المحبوب ولي  
الزوج: ومن يستمع لي؟  
الزوجة: انا، أو أصدقائك، أو أولادك.  
الزوج: اريد ان احتمى بك.  
الزوجة: انت احق.

د. يحيى:

إذا كان لديك وقت يا رامى، فارجع إلى هذا الفصل أولاً  
(الفصل الأول: مدرسة العراة، والرواية كلها متاحة في  
الموقع حالياً)

\*\*\*\*

### قصيدة: دورة حياة فقاعة

د. إسلام إبراهيم

مش فاهم هذا النوع من الشعر الذى يحرك داخلى هذه  
الأحاسيس المتضاربة

ففى بيت يسعدنى مثل لحظة العيد  
ولكن النهاية تكون قاتلة؟

د. يحيى:

ليس بالضرورة!!

أرجو أن تقرأ تعقيب د. أميمة رفعت

د . إسلام إبراهيم

في بعض الاحيان أحس أن هذه الفقاعة هي في تضارب وتلاطم أحداث الحياة

أحيانا أحس بأنني في ضعفها وأحيانا أحس أني مثلها مظلوم وهذا الاحساس يرميني

لكنني أرجع واحس أني باحث عن أعذار؟

د . يحيى:

"في كل خير"

المهم أن تسمح للاحساس -أيا كان أن يتحرك- حتى لو لم تستطع تثبيته أو تمييزه أو تسميته

التحريك، لا الفهم

أو التحريك أولاً

هذه هي وظيفة النقد

د . إسلام إبراهيم

وصلني أن القدر رغم أنه دينيا مكان تدق له أجراس الخطر، إلا أني لا أستطيع منع نفسي في التفكير فيه

أحيانا احس أنه غير منطقي لكنني أرجع وأقول: القدر هو القدر لا يمكن الحكم عليه؟

د . يحيى:

الإيمان بالقدر شيء رائع

وهو غير التسليم له

\*\*\*\*

إجابات لأسئلة ليس لها إجابات (1من2) ، (2من2)

أ . محمد المهدي

كيف أن الجسد يفكر وكذلك كيف للعواطف أن تفكر، حين قرأت أن الجسد يفكر تواردت في ذهني فكرة مهاجمة الجسد لبعض خلاياه بأعتبارها خلايا سرطانية فهل الجسد أحيانا ما يفكر وأحيانا ما يكون بهذا القدر من الغباء؟! (أريد توضيح هذه النقطة)

وأريد توضيح (يبدأ نمو العواطف من حركية (قلق) الواحدية العقل (اللامتيز الخام)

د. يحيى:

شكرا يا محمد

لكن اسمح لي أن أؤجل الرد حاليا لأن الموضوع الأول (الجسد يفكر) يحتاج إلى تنظير وتمهيد وتفصيل، ولا أعنى بالضرورة حكاية جشع الخلايا السرطانية

أما الموضوع الثاني (نمو العواطف) فهو البداية المزعجة لنظريتي في العواطف وتستطيع - مؤقتا - أن تجد بعضا من هذا وذاك "في الموقع" إما في صورة مقالات وآراء، أو شرائح وندوات،

- The Nature and How of Emotions
- Nature of Emotion
- Emotions & Body

أو حتى في ماسبق من نشرات: 2007-11-14 ، 2007-11-17 ، 2007-11-18 ، 2008-6-3 ، 2008-7-8 ، 2008-7-9 ، 2008-7-15 ، 2008-7-16 ، 2008

وذلك حتى أعود إلى الموضوع بطريقة أكثر فائدة.

أ. محمد المهدي

لم أفهم قولك: "إننا إذا استبعدنا استقطاب "العقل - العاطفة" يمكن النظر للعواطف على أنها عقل آخر".

د. يحيى:

أظن أن ردّي السابق فيه إشارة إلى وعد محدد، لو أمهلني رب حتى أفي به فقد يوضح كل ذلك (أعنى: بعض ذلك).

أ. محمد المهدي

كيف لعاطفة أن تحقق عكس اتجاه وظيفتها التكوينية (هل هذا ما تقصده حضرتك بالعواطف السلبية؟!)

كيف يشارك الجسد في تشكيل العواطف (أريد توضيح ذلك)؟

د. يحيى:

لا توجد عواطف سلبية وعواطف إيجابية،

هذا ما سبق لي تأكيده مرارا، العواطف برامج بقائية "خلقه ربنا"، وحتمية الطبيعة،

فكيف تكون سلبية؟

إن سوء استخدامها وتشويه مسارها، وقمع انطلاقها في مسارها، وتو ذراعها و.....و.....و..... هو الذي يجعلها سلبية،

وعكس ذلك هو عكس ذلك  
 وإلى تفصيل لاحق كما ذكرت لك حالا  
 أ. محمد المهدي

أوافق حضرتك في أن "التنظير عن العواطف" ضدها، ذلك أن العواطف تكون معاشة ومهما وصلت حصافة الفرد في الوصف لن يقدر على وصفها بالألفاظ دامتة لا تجردها من معناها ولن تعطيهما حقها حتى وإن كانت شعراً.

د. يحيى:

أنا لم أقل ذلك مباشرة،

لقد كنت فقط أتساءل عن إمكانية وجدوى التنظير معاً، مع ذلك فأنا معك من حيث المبدأ، وأذكرك أيضاً أنه لا بد من محاولة التنظير في النهاية، دون الاختناق داخل سجن ألفاظها.

وإذا كانت اللغة (برموزها: الألفاظ وغير الألفاظ) قد تخنق المعنى أو تقزمه فليس هذا ميراً للاستغناء عنها، أو المبالغة في ادعاء عجزها خشية أن تسيح منا الأمور.

السبوت 2008-07-19

## 323- جدوى الكتابة: بين دموع الشعب ونفاق الحكومة

## تعتة

في 30 أغسطس 2006 كتبت في هذه الزاوية بعنوان "الحرب والجدية والاستسهال"، عثرت على هذه التعتة أثناء بحثي عما سبق أن كتبتة في هذا الموضوع، دهشت لأني وجدت أنني كتبت كل ما كنت أود أن أكتبه اليوم، ما الحكاية بالضبط؟

شعرت بخيبة أمل بالغة، وقدرت أنني لو لم أعتز على هذه التعتة لكتبت ما سبق كتابته بالحرف الواحد، هل أعتب على الزهايمر الزاحف في الخفاء؟ كيف نسيت ما كتبت هكذا؟

لكن إذا كان عذري هو هذا الاحتمال الذي يسمح به سخي، فما عذر القراء وأنا واثق ، وأراهن أن أحدا منهم لا يذكر تلك التعتة أصلا، ربما لأن كل ما يكتب ليس له أي أثر باق، وكل وظيفته - على ما يبدو - تنتهي عند التنفيث، أو المشاركة من الوضع متفرجا، أو الاحتجاج على غموض الموضوع، ثم يروح كل واحد في سبيله، الكاتب يعيد الكتابة، والقارئ يعيد المصممة، والحكومة "طناش".

هممت أن أقوم باختبار عملي لهذا الاحتمال، "أن أحدا من القراء لن يكتشف التكرار إذا نشرت التعتة القديمة بالحرف الواحد"، قلت لنفسي: والله فكرة، ولها فائدة أخرى هي أن أوفر وقتي أنا أيضا، إشعني أنا؟ ألسنت من هذا الشعب؟ وبالتالي فلا ضير عليك (ما زلت أحدث نفسي) أن تعيد التعتة نفسها، فجأة ضبطت نفسي أمارس نفس الاستسهال الذي بدأت الكتابة لأنهي عنه، راجعت نفسي قائلا: إذا كانت المسألة هي استسهال هكذا حتى أسارع بالنزول إلى البحر تهدئة لرحف الزمن إلى جسدي وفكري، ورشوة لأجدادى المائيين، ("كل من انفصل عن أصله، يطلب أيام وصله")، وإذا كان ما سبق أن كتبتة لم يصل منه ما يدل على جدوى الكتابة أصلا، لم يصل لا إلى مسئول، ولا إلى طالب، ولا إلى أسرة، ولا إلى الإبن إبراهيم عيسى نفسه. أنا واثق أنه لو كان قد وصل إلى وعي الإبن الصديق إبراهيم، وظل يتذكره، وهو المتحفز أبدا لتعرية سلبيات شعبنا بالحق والباطل مثلما يعرى الحكومة وأكثر، لكان أمر بمنع نشر هذه الدموع في الدستور بالذات على

أيام متعددة متتالية هكذا، ولأقدم على تعرية هذا الحوار السطحي المغرض الجارى على أدنى مستوى من المسئولية بين عواطف رخوة، وحكومة راشية مهزوزة.

### كثبت في التعتة القديمة ما يلي:

"كنت مشاركا في برنامج تليفزيونى ... صرح فيه سياسى رسمى متحمس، (من لجنة السياسات)،...، أن السياسة هي "العمل على إرضاء الجماهير"، ويجهدى المعتاد حاولت أن أجتهد فقلت: بل إن السياسة هي "فن أو علم تحريك الجماهير لصالحهم .

لكن مرور الزمن ثبت أن كلامه طبعاً هو الأصح، (كما أثبت الواقع حتى سايرته المعارضة أيضاً)، أليس مسئولاً في لجنة السياسات؟

وصلنى بعض مضى كل هذه السنين أن "الميل" الخاص، بي الذى ينشر كل أسبوع في الدستور مع التعتة، هو بمثابة ديكور لا أكثر، حيث أنه لم يصلنى عن طريقه أى تعليق منذ سنوات، فقررت أن أنشر نفس التعتة في "موقعى الخاص" بعد نشرها في الدستور بيومين (يوم السبت من كل أسبوع)، فجاءتني تعليقات دالة على ما نشرت هنا من أسبوعين ورأيت أن أفتطف من هذه التعقيبات (مع ردى عليها) ما يلي :

### هالة حمدى البسيونى

"حتى الامتحانات لو كانت صعبة، فالمشكلة في التصحيح وتوزيع الدرجات".

### الرد:

طبعاً لا، لا أوافق.

هى ليست مشكلة التصحيح ولا توزيع الدرجات، هى مشكلة أننا لا نعرف معنى الامتحان أصلاً ولا وظيفته، فضلاً عن أن الصعوبة هى على "ناس ناس"، وهذا هو ما يثير "الناس اللى تحت"، وهذا ما عنيته بغياب العدل... كما أن المعارضة انتهزتها فرصة للتمادى في التهيج وكأنها قضية سياسية، في حين أن الحكومة راحلت تتراجع وتعتذر بحجة بليغة، فضاعت كل القيم في بركة عواطف رخوة، وعمى حيسى.

### إسلام إبراهيم أحمد

"دموع الآباء تعطى الأبناء مبرراً للفشل؟ بدل أن يحملوهم أكثر شرف التحدى وتحمل المسئولية".

### الرد:

طيب ودموع الأبناء والبنات؟ ودموع المعارضة ومحنة المستقلين، لم يبق يا إسلام إلا أن يصوروا دموع الوزراء والسيد الرئيس - بطيبته المعروفة - يأخذهم في حضنه الواحد تلو الآخر يواسيهم ويشكر لهم تأثرهم بالأم الشعب المسكين ووقفهم مجواره في مأساة البطالة والإسكان ورغيف العيش وسلوك الشرطة وارتفاع الأسعار وغياب الدولة.

وربنا كرم، يلطف بنا وبهم، "وكل من له نى يصلى عليه".

الأحمدي - 2008-07-20

## 324 - استشارات مهنية (6)

زخم الطاقة، والإيقاع الحيوي، واختيار الجنون (2 من 2)

كيف يكون الجنون حلاً؟؟!!

مقدمة:

هذه هي كلمة الرد على الاستشارة الخاصة بالحالة التي عرضها الأسبوع الماضي الزميل د. منير رزق الله من مستشفى العمورة بالإسكندرية، وقد سبق أن علقنا على أغلب ما وردنا فقرة فقرة (يومية الأحد: 2008-7-13) "زخم الطاقة، والإيقاع الحيوي، واختيار الجنون" (1 من 2) ونصح بالرجوع إليها قبل قراءة تعليق اليوم،

ونبدأ بنشر نهاية النشرة السابقة لإمكان التتبع، وإن كان هذا لا يغني - في رأينا - عن مراجعة النشرة الماضية برمتها...

.....  
أولاً: نهاية الحلقة السابقة:

د. منير رزق الله

..... الأمر الذي لفت نظري بشدة ومن أجله كتبت لخضرتك كل هذا، هو التغير الذي حدث بعد انصراف زوجها وقريبته (من الزيارة) حيث عاد إليها الهدوء فجأة وعادت تتكلم بطريقة طبيعية واعتذرت لي عن طريقة تصرفها. وعندما سألتها عما دعاها للتصرف أمامهم بهذا الشكل، قالت وهي تضحك "حببت أعمل لهم كارت إرهاب" ولما سألتها إرهابهم بماذا؟ أجابت بما معناه: عشان يخافوا ويمشوا وفي نفس اليوم مساء كانت تقارير الممرضات عنها أنها كثيرة الحركة والكلام وبصفة خاصة الضحك المستمر بدون سبب واضح، وكان هذا أول يوم يكتبون عنها أي أعراض واضحة.

د. يحيى:

نحن نخطئ عادة حين نقيس المريض (الذهاني خاصة) بما نقيس به الشخص العادي.

إن اعتراف المريضة هنا أنها زوّدتها أصلاً "عشان تعمل لهم كارت إرهاب"، لا يعنى أنها تصنعت ذلك، وقد نفيت أنت ذلك فيما بعد، إنه يعنى أكثر أنها أطلقت هذا الجانب (مستوى الوعي، حالة الذات، حالة العقل أو أى مُسمى يشير إلى التعدد) من ذاتها ليفعل ما يشاء، ويقول ما يريد، مما لم يكن في مقدورها أن تقوم به أثناء السلامة خارج المستشفى، وهذا أحياناً ما يسمى المكسب الثانوى للمرض **secondary gain**

د. منير ..

..... اليوم تحدثت معها مرة أخرى عن نفس الموضوع [وكانت بالفعل لا تستطيع منع نفسها من الضحك طول الوقت وإن بكت مرة أو مرتين] وسألتها بطريقة مباشرة : هل تستفيدين بأى شيء من هذا الجنون؟ ولم يكن في بالى الاستفادة بمعنى أنها متمارضة أو شيء من هذا القبيل وإنما بمعنى أنها ربما تستخدم الجنون سواء بطريقة واعية أو غير واعية للدفاع عن نفسها مثلاً في بيئة صعبة. وجاءت إجابتها لتؤكد لي إنطباعي.. قالت ما معناه: إن الجنون بالفعل مفيد أحياناً في التعامل مع هؤلاء الناس. وكان من ضمن ما قالته إنها في مرة قدمت بلاغ في قسم الشرطة أن حماها حاول الإعتداء عليها وقالت ومي تضحك ما معناه "جنونة بقي!!" وعندما سألتها هل تكون واعية بما تفعله مثلما حدث أمامي أمس مع زوجها؟ قالت إنها تكون واعية تماماً بما تفعله [وإن شعرت أنها ترددت قليلاً في الإجابة].

وقد أجابت عن نفس السؤال بإجابة معاكسة بعد دقائق.

.....

د. يحيى:

لقد أثرت يا د. منير بملاحظاتك، ثم تساؤلاتك هذه قضية جوهرية، أعتقد أنها أساسية في ممارستي للطب النفسي طول نصف قرن، وهى ليست قضية جديدة، وهى ما يمكن أن تسمى "اختيار الجنون حلاً - (برغم فشله في النهاية)"

هذه القضية لها صياغات متعددة مثل:

S "الجنون هو فعل، وليس مجرد رد فعل  
reaction but is essentially an action

S "إن في الجنون لعقلاً" هذا تعبير المرحوم أستاذنا الدكتور مصطفى زيور على ما أذكر

S غائبة الجنون (الفصام): إن للجنون غاية يريد أن يحققها، وهذا هو منطلق سيلفانو أريتي في كتابه "تأويل الفصام" Interpretation of Schizophrenia

S لغة الفصام وهو ما نسبه "شولمان" إلى مدرسة ألفرد أدلر (في كتابه "مقالات في الفصام Essays in Schizophrenia)

إشكالية النظر في هذه القضية تقع تحت عناوين مثيرة للجدل ومنها:

- الإرادة الحرة، والخون، وحدود المسئولية
  - مستويات الوعي، وتعدد الذات
  - المكسب الأولي والمكسب الثانوي، من المرض النفسي والخون خاصة
  - "الخل المرضى" في مقابل "الخل العلاجي"
- وأحسب أن الامر يحتاج إلى أن نناقشه بشكل أدق في وقت أرحب، فنؤجله إلى الأحد القادم، إن كان لنا عمر.
- (انتهى المقتطف من النشرة السابقة)

\*\*\*\*

### ثانيا: تعقيب اليوم 20 يوليو 2008

وها أنت ترى يا دكتور منير أن الله سبحانه قد أتاح لنا عمرا إلى اليوم، فننتهزها فرصة ونقدم ما تيسر مما نعرف ونرى:

- كيف يكون الجنون فعلا وليس مجرد رد فعل؟
  - وكيف يكون للجنون عقلا ؟
  - ثم ما هو هدف الجنون؟
  - وبأى لغة يتكلم الجنون؟
- افتراضات مبدئية:

حتى نجيب على هذه الأسئلة علينا أن نبدأ من محاولة النظر في الافتراضات التالية:

S إن في الإنسان عدة مستويات من الوعي، فاعلة متفاعلة طول الوقت، بالتناوب أحيانا، وبالتوفيق أحيانا، وبالجدل أحيانا، وبالصراع أحيانا (وغير ذلك)

S إن هذه المستويات من الوعي هي "عقول"، بمعنى: "برامج فاعلة هادفة بقائية مفيدة" ، لهدفها في وقتها، آنذاك، ثم "حالا" بشكل آخر، وأرى أن أقرب معنى لذلك هو استعمال دانيال دينيت لكلمة "عقل" في كتابه "أنواع العقول" Kinds of Minds

S إن المستويات الأدنى من العقول لا تضمحل، ولا تختفى، لحساب المستويات الأعلى، لكنها:

أولا: تبقى فاعلة في تناوب (الإيقاع الحيوى اليوماوى circadian، في النوم والأحلام خاصة)

ثانيا: تواصل التوليف مع المستويات الأعلى في أزमत النمو بوجه خاص (الإيقاع الحيوى النمائي)

**ثالثاً:** تتألف على فترات في خيرات الإبداع (الإيقاع الحيوى الإبداعى)

**رابعاً:** في الأحوال الاستثنائية (ليست بالضرورة مرضية بعد)، قد تنشط هذه المستويات الأدنى مستقلة نسبياً (لا متناوبة، ولا متوالية، ولا ضمن خيرات الإبداع) تظهر وتضغط في محاولة الإمساك بعجلة القيادة، لتوجيه السلوك والوجود بلغتها الأدنى بما في ذلك تفكيك والتحكم في المستويات الأعلى

**خامساً:** تحاول المستويات الأعلى أن تحول دون ذلك، ما أمكن ذلك، بالخيال الدفاعية (الميكانيزمات) المناسبة، فيظهر العصاب Neurosis أو اضطراب الشخصية Personality Disorders إذا ما أزمّن الشخص استعمال هذه الدفاعات حتى صارت سمات (معطلة) للشخصية وليست فقط أعراضاً

**سادساً:** قد تفشل هذه الميكانيزمات فجأة (في الذهانات الحادة - الجنون الطارئ) أو على فترات (الجنون المتفتر) أو بشكل دورى (الجنون الإيقاعى/الدورى)، وحينئذ تنجح العقول (مستويات الوعى) البدائية في القيادة لفترة تطول أو تقصر أو تستمر. (عمر الجنون)

**سابعاً:** الجنون - كما يظهر في السلوك الظاهرى في شكل ما نسميه أعراضاً Symptoms هو جماع كل من:

1. نشاط العقل البدائى (منفصلاً: في صورة النكوص أو العدوانية المهلكة أو ضلالات الكر والفر، أو الجنسية الفجة... إلخ)
2. آثار تراجع أو فشل أو تفكك العقل الحديث (في صورة تناثر التفكير، والعجز عن التربيط الغائى، وفقد الإرادة، والانسحاب النكوصى،... إلخ)

من خلال قبول هذه الافتراضات النابعة من الفكر التطورى أساساً، مضافاً إليه بعد الإيقاع الحيوى، ( النظرية الإيقاعية التطورية) يمكن الإجابة على الأسئلة المطروحة كما يلى:

S كيف يكون الجنون فعلاً وليس مجرد رد فعل؟

لآ الجنون قرار يتخذه عقل بدائى، نتيجة لفشل العقل الأحدث في استمرار امتلاك ناصية القيادة، وأيضاً فشل الإيقاع الحيوى في إعطاء هذا العقل البدائى فرصة النشاط النوى لإمكان التضفر والتأليف مع سائر العقول باستمرار.

لآ الجنون ليس مجرد رد فعل على ضغوط خارجية، أو داخلية، بما في ذلك الفشل في التكيف بميكانيزمات وآليات العقل الأحدث كما نعرفه.

لآ الجنون هو "قرار إحلال" عقل سابق، كان قادراً في يوم ما على القيادة، محل عقل حديث، وذلك بعد أن لاحظ له الفرصة نتيجة فشل العقل الحديث في الحفاظ على التوازن الخلاق، ودفع مسيرة التكيف والنمو.

لا يشترك في هذا القرار العقل المهزوم (مؤقتا) باعتبار أن قرار انتصار مستوى وطغيانه (العقل الأقدم)، هو في نفس الوقت قرار انهزام من جانب المستوى (العقل الحديث) المهزوم .

§ من هنا يأتي "اتخاذ القرار، بالانسحاب وغلبة البدائية

§ هذا القرار هو "فعل الجنون"،

§ ومن ثم يكون الجنون فعلا، وليس مجرد رد فعل.

ثم ننتقل إلى السؤال الثاني:

§ كيف يكون للجنون عقلا ؟

· أصبح من السهل الآن - لو تم قبول الفرض الأول - الرد على هذا السؤال،

عقل الجنون (بالمعنى الوارد في أنواع العقول لدينييت) هو جماع العقل البدائي المنتصر، مع بقايا العقل الحديث المهزوم .

ثم السؤال الثالث:

§ ما هو هدف الجنون؟

لا يمكن تصور الأهداف العامة للجنون بشكل يصلح كبنية أساسية نقيم عليها تفاصيل لاحقة لكل نوع من أنواع الجنون، ثم تفاصيل فردية لكل مريض (جنون) على حدة .

هذا، ويمكن تصور الأهداف العامة لفعل الجنون بإيجاز شديد مؤقتا، كما يلي:

1. الاحتجاج على اغتراب العقل الحديث عن تاريخه ومسار نمو وتطور كل العقول معا .

2. استعادة الحق في تنشيط بعض العقول البدائية خسابها، ردا على استبعادها لصالح الاغتراب ، ضد قوانين التطور والنمو .

3. عرض نكوصي بديل للحياة حتى لو كان أقل إنسانية، لكنه يغري أن يكون أكثر حفاظا على الحياة ذاتها، ولو على حساب نوعية التواجد البشرى الأحدث .

4. إعلان فشل إقصاء بقية العقول لحساب عقل واحد

5. إرهابات وعد تشكيل جديد تحت قيادة العقل البدائي (مشروع إبداع) سرعان ما يفشل: (أنظر مقتطف الصديق رامى عادل)

ثم نختم بمحاولة الإجابة على السؤال الأخير

§ بأي لغة يتكلم الجنون:

لَا الجنون يتكلم بلغات كثيرة طول الوقت، والممارس الذي يحاول "نقد النص البشري"، وهو الاسم الذي أطلقته على فن العلاج الحقيقي، هو الذي يتقن لغات كثيرة، ويعرف كيف يترجمها إلى بعضها البعض:

- فالجنون يتكلم بلغة الأعراض (كل عرض له معنى في إطار الغاية من الجنون: أنظر بعد)
- والجنون يتكلم بلغة الإعاقة الاحتجاجية (عرقلة التفكير مثلا)
- والجنون يتكلم بلغة الغابة (الكر والفر : الاضطهاد والعدوان البدائي)
- والجنون يتكلم بلغة الصمت (الانسحاب إلى ما قبل الكلام)
- والجنون يتكلم بلغة الانسحاب (حتى العودة إلى الرحم)
- والجنون يتكلم بلغة الإبداع المجهض (بقع من التشكيلات الشديدة الحدة، الناقصة التكامل)
- والجنون يتكلم باللغة البدائية (الحيوانية أحيانا): الجنس الفج، والقتل الغدر مثلا)
- والجنون يتكلم بلغة الطفولة الاعتمادية الملتذة غير المسنولة
- (وغير ذلك)

هذا علما بأن لكل حالة مفردة لغتها الخاصة، حتى لو توحدت أو تقاربت الغائية العامة

\*\*\*\*

### فك شفرة حالة السيدة (ن)

كل هذا ليس ردا مباشرا على استشارة الزميل منير رزق الله عن الحالة (ن)، ولكنني وجدت أنه يستحيل على أن أرد على تساؤلاته، دون تقديم هذا الموجز الذي أعتبره "مفتاح فك شفرة الجنون عامة"، وفي محاولة شديدة الإيجاز يمكن فك شفرة السيدة (ن) مؤقتا على الوجه التالي:

- 1- هذه السيدة ولدت تحمل برامج بدائية قوية جاهزة للتنشيط مستقلة (بقدر ما هي قد تكون صالحة للولاف نمائيا وإبداعيا)، التاريخ العائلي الإيجابي جدا.
- 2- ثم إنها ( وربما سائر المرضى من الأسرة) لم تتح لها الفرصة لاستيعاب نشاط هذا العقل البدائي البالغ النشاط في ذاته
- 3- فقرر هذا العقل البدائي أن يتولى مسؤولية قيادة وجودها إلى الخلف، بعد أن تلاحقت عليها الضغوط وتراجعت كل الفرص للنمو (بافتقادها علاقة حقيقية بآخر، وعوامل أخرى)

4- حين بدأت مظاهر غلبة هذا العقل القديم (البدايى) الذى "أختار الجنون"، استحلها وتمادى فيها - بعد ظهور الجنون- بدرجة من الدراية الواعية، (تأكيد الاختيار).

5- أصبح الاختيار - إذن- بعد الكسرة هو اختيار واع بدرجة أكبر فأكثر ، (في حين أنه كان اختيارا من تحت الوعى الظاهر قبل بداية الجنون).

وبعد

ماذا ينفج كل هذا التنظير ونحن أمام أسئلة مهنية عملية طرحها الزميل المستشار تحديدا كالتالى:

. إلى أى مدى يمكن أن تكون المريضة متحكمة في أعراضها خاصة في مثل هذه الحالة التى يبدو من تاريخها المرضى كل هذا الكم الهائل من الجانب البيولوجى الوراثى؟

الرد:

الجانب الوراثى لا يعفى من اختيار الجنون، بل هو يجعله اختيارا قريبا واردا، وفي نفس الوقت يجعل الإبداع (إبداع الذات بمواصلة النمو أو أى إبداع) متاحا أكثر، نحن لانرث الجنون وإنما نرث قوة زخم الحركة، فالاختيار هنا أوجب وأصعب.

. إذا كان المريض بالفعل "واعيا" ومتحكما بما يفعلهُ أثناء الحالة المرضية [أي كان معنى الوعى هنا] فإلى أى مدى يمكن اعتباره مسئولا أو غير مسؤول عن أفعاله؟

الرد:

من حيث المبدأ ، فأنا أفضل أن أرى المريض مسئولا في كل الأحوال،

فما بئنى على اختيار فهو اختيار،

وأنا أعتبر ذلك - ضد كل الشائع- هو احترام لفعل الجنون، وبالتالي : للمجنون، فيصبح بذلك بمثابة دعوة للمجنون للمشاركة في العلاج بالعدول عن اختياره، بعد أن نريه فىرى الثمن الذى دفعه ويدفعه لاختياره الجنون .

فإذا كنا سنقبل أن الجنون اختيار، وأنه عقل آخر، فلا بد أن يصل إلى المريض وإلى المجتمع أن هذا العقل الآخر يعاقب على أفعاله الخارجة على القانون ما دام هو الذى اختار ما هو فيه باعتباره عقل قادر على التمييز، والفعل، بطريقته .

إن استعمال إرادة الجنون هو الذى قد يؤدى إلى استعمال إرادة الجريمة،

هذا هو الموقف من حيث المبدأ تنظرا،

أما عند التطبيق، فالامر يختلف تماما،

وقد وقعت في مآزق كثيرة بسبب صعوبة التوفيق بين التنظير والتطبيق، لأننا في الطب النفسي الشرعي نتحرك داخل نطاق منطوق القانون ومبدأ الشرعية

القانون ليس نظرية عملية، القانون قواعد وأحكام،

مبدأ الشرعية يقول: لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص قانوني  
مكتوب،

والطبيب النفسي الشرعي ملزم بهذا النص الذي يقول بضرورة توفر "الركن المعنوي للجريمة"، حتى تكتمل أركان الجريمة التي تستحق العقاب،

الركن المعنوي هو توفر كل من الوعي، والتمييز، والإرادة عند الجرم، وقت ارتكاب الجريمة

هنا نقف طويلا أمام القانون الذي يعامل الوعي باعتبارها الوعي الظاهر، ويحكم على الإرادة باعتبارها إرادة الإنسان المائل للمحاكمة كواحد، له وعي واحد، وإرادة ظاهرة واحدة. القانون لا يتعامل مع الوعي الثاني، ولا الوعي البدائي، ولا الوعي التطوري، فكل هذه المستويات في نهاية النهاية تخرج إلى السلوك من خلال الوعي (العقل) الظاهر، المفروض أنه قادر على التحكم فيها.

برغم كل هذا الوضوح، فإن المسألة تظل نسبية،

وتتداخل هنا كل من "فلسفة القانون"، والهدف من العقاب (الردع العام، والردع الخاص في علم العقاب)، وضيم الخبير (الطبيب النفسي الشرعي)، ويقين القاضي، تتداخل كل هذه العوامل مجتمعة، لتكون محصلتها هي الإجابة عن سؤالك الصعب هذا يا دكتور منير.

• ما معنى الوعي والاستبصار هنا؟ وما قيمة الاستبصار إذا كانت المريضة "تستخدم" جنونها ليفيدها في أحد جوانب حياتها؟

الرد

الوعي غير الاستبصار غير البصيرة،

لابد أن نتفق على حدود ومعنى استعمال كل كلمة في مجالها

الوعي الذي استعملناه هنا بمعنى العقل هو غير الوعي بمعنى الدراية awareness غير الوعي الذي هو ضد اللاوعي (اللاشعور) وأظن أنك لا تعنى أيا من ذلك، وربما تعنى "التمييز" الذي جاء في نص الركن المعنوي للجريمة الذي سبقت الإشارة إليه في توصيف الجريمة.

الاستبصار كلمة لا تستعمل غالبا إلا مرادفة للبصيرة

أما البصيرة فهي متعددة المستويات من أول الإقرار بالمرض النفسي وطبيعته، حتى اختبارها بالالتزام بالعلاج والامتثال للتأهيل حتى الشفاء

البصيرة أنواع، وكثيرا ما نسمى النوع العاجز من البصيرة "بصيرة معقلنة"، حيث هي مجرد إقرار لفظي فكري بالجارى، بمعنى أنها رؤية لا تدفع إلى اتخاذ أى إجراء أو فعل المفروض أن تستحثه معرفة المريض لطبيعة مرضه، فيسعى بالتالى للعلاج أو احتواء المرض لما هو أفضل من العلاج،

هذه البصيرة المشلولة تصبح عبئا على مسيرة العلاج، لأنها توهم بالتعاون بلا تعاون، وتغرى بالتقدم على المسار إلى الشفاء وهي ليست إلا استمناء عقليا أو فرجة في الخلد.

على هذا الأساس يمكن أن تكون البصيرة لعبة عقلية تعلن ما يشبه الصدق لتبرر التمدادى في الخلد السلبى، مثل مريضتنا هنا التي تقرر أنها عملت للزوار "كارت إرهاب"، فهي بذلك قد استعملت بصيرتها للتمدادى فيما تصورته عدم المسئولية بلى الذراع أو الابتزاز، هذه ليست بصيرة، فلا ينبغى أن نصفق لها.

من كل ذلك يمكن القول أن بصيرة المريض بطبيعة جنونه ومساره، لا تلزمه تلقائيا بمزيد من المسئولية، وفي نفس الوقت لا تزيد الجنون مسئولية، بل قد تكون مجرد رؤية بلا فاعلية كما أسلفنا.

أما عما إذا كانت المريضة تستخدم جنونها ليفيدها في أحد جوانب حياتها، فهذا وارد، وهو ما يسمى التمدادى في المكاسب الثانوية (السلبية في النهاية) لفعل الجنون، إذن تعبير ما يفيدها يمكن أن يراجع لنكتشف أنه يفيد جنونها، الذى حصيلته سلبية في نهاية النهاية.

أعتقد أن البصيرة التي تطل علينا من مساهمات وحوار الصديق "رامى عادل" هي نموذج لبصيرة متحركة تحاول طول الوقت،

يا ترى هل تتابع يا د. منير حواراته وإسهاماته المضيئة بتلقائيته المتحدية.

ما رأيك نختم هذه الاستشارة بالإنصات إلى ما قاله في بريد الجمعة الماضى كالتالى:

رامى عادل: حوار/ بريد الجمعة 18 يوليو 2008

قد يعجب شخص بالجنون كفكر وفعل خارج، الا ان إدمانه - بعد التخطيط له- طريق شائك بالغ الخطر، ومن عمق أثارته يستحلى الشخص اللعبة الطائشه اللانهائيه. فيختار واقعا مغائرا لا يكتمل ايدا. متأرجحا بينه وبين الهزيمة. رافضا التخلي او التنازل عن يوتوبيا يسكنها الخلد. لكن شيئا من الجنون قد يكون مسكنا فعلا مستعيزين به عن لوازم الواقع

وبعد

كنت قد أشرت إلى عدد من القضايا تثيرها تساؤلاتك يا دكتور منير، أرجو أن تسمح لى أن نؤجل الحديث عنها حالا، لأنها قد تجرنا إلى تنظير أكبر مما يحتمله باب الاستشارات المهنية هنا،

خذ مثلاً قضية الحرية والجنون والإبداع، وكيف تناولتها في كتاب "حركة الوجود وتحولات الإبداع" وإليك مجرد الفهرس لأغريك بالرجوع إليه في الموقع، ولتعذرني لعلك تفهم أنئذ وتدرك مبررات التأجيل.

<p>الفصل الثالث عن الحرية والجنون والإبداع استهلال</p>
<p>الإشكالية والمنطلق - إزالة القدسية عن أوهام قديمة - تحديات - تعدد الذوات - بعد الزمن - الحرية والجنون - السماح بالجنون (حق الجنون) - عن طبيعة الجنون والاختيار - ماهية الإرادة - الإرادة والآخر تشكيلات الحرية مستويات الاختيار - تجليات مستويات الحرية - المسار في حالة الجنون - المسار في حالة الإبداع - المسار في حالة العادية</p>
<p>الحرية: نبض الحركية في ساحة مرنة - مقومات الحرية وقيودها - المقومات القبلية للحرية - عن الجسد والجسم - الجسد عائق أم مجال - مفاهيم ومفاهيم (مستويات المفاهيم) - قراءة في شهادات المبدعين والنقاد - أمثلة إضافية من شواهد إكلينيكية - تعقيب (من الحياة العامة)</p>

<p>الإبداع الحيوى والخرية  - تيبس الوعى  مرة أخرى: تعدد الذوات والخرية  - الخرية والزمن  - البعد الطولى فى الاختيار  - القهر من الخارج: مادة لإبداع لاحق  - مناورات التقمص للخلع  - التعامل مع الخارج الذى صار داخلاً  - الحل الإبداعى  - الإرادة وتدريب الموهبة وفعل الإبداع  - إيجابيات ظاهرة سلبية  - المكان. المساحة. المساحة (مجالا الخرية)  - تكامل الفروض</p>
<p>تطبيقات  - فى المرض والعلاج  - فى الإبداع الأولى أنشاءً ونقداً  - الخرية وقبول الاعتمادية لتجاوزها  - الخرية ما بين شخص المبدع وإنتاجه  - المنظومة العقائدية والخرية والإبداع  - مناورات ومفارقات وألعاب</p>
<p>مستويات الخرية وأنواع الإبداع  - الخرية ودورة التعبير والعائد  - الخرية والموسوعية  - الخرية واللغة وقيود المنهج</p>

- "نشرات" الإنسان والتطور (أنواع العقول: الطريق إلى فهم الوعى دانييل دينيت)
- "أنواع العقول (والغاء عقول الآخرين)" يومية 2008-1-2
- "أنواع العقول وتعدد مستويات الوعى" يومية 2007-12-25
- أشرت فى يومية الأحد السابق إلى كتاب "مقالات فى الفصام" وفيه هامش كتبه المؤلف "شولان" على لسان الفصامى فى كل مراحل، يترجم به الأعراض، كما يمكن أيضا الرجوع إلى قصيدة قصيرة فى ديوان سر اللعبة "وهتفت بأعلى صمق" وشرحها فى "دراسة فى علم السيكيوباتولوجى".

الإثنين 21-07-2008

## 325- يوم إبداعى الخاص: المقامات

## المقامة الرابعة

## ليلةٌ قدّر

في بؤرة الهجر الهجير تساقط الخُلُّ المسريل بالقوافي، وإضحَلَّ  
القول قبل النصف لم تلحق به بشرى، ولا ذكرى، ولم يلمحه لُحْظُ  
عابر كيما يفيق، ولم يزل، طفلاً ينادى يستغيث بوالد متصلب  
فوق المناير، والذهول يدغدغ الوعى المغلف بالمراثى: عمُّنا  
الماضى يعزى آسفاً، فيما ليجهض ذا الجنين المحتمل

(وبرغم أن الحمل خارج الرحم!)

"لا تبتئس".

فازداد بؤسى واختبأت وراء أسوارِ الذى لم أقرّف.

في بؤرة الحلم الصقيع تخرتُ نبضاتُه فطرقتُ باباً  
موصداً يغرى بوعيدِ غامض.

ردتْ بأئى آسفه،

والقاع ينعى ناسه لم يوجدوا أصلاً بجوف السر قرب الصبح  
لما يبلج.

وطرقتُه بعد السديم يحفه غيمُ الجنون فبان خلف الخلق حتى  
الملتقى.

في بؤرة القول الكتوم نصبتُ شركاً للمعاني والمغانى  
والطقاطيق التي ترئو إلينا في حذر.

ورصدتُ مسعىً للذكاء إلى غباءٍ ينطلق، خوفاً من الفحوى  
التي لم تنفجر،

فتناثرتُ أشلاؤها أيدي سبأ.

في بؤرة القهر الذى ما عاد يرئو بعده أحد إلى حقّ يقال،  
يناله ما لم يند غير الوعود.

في ليلة القدر التي خير من العمر الممضى :

في بؤرة السحق المؤجل، حيث يمضي الموت يطلب ودّها،  
فتخونه علناً،  
فيرنو راكعاً متبتلاً، يرجو السماح لمن تمطى فوق موج  
المد خلف سراي غرقى الوعي في زحف الشفق.

في بؤرة النور الذي لم ينبلج،  
في بؤرة البؤر التي لما تدرّ .  
والمبتدى ولّى..، ولم يلحقه فعلٌ أو خبرٌ.

المقطم

الساعة الرابعة صباحاً

1991/5/13

## 326- ملهف الملهب والكوره (1 من 2)

تراجع أم مراجعة؟ (1 من 2)  
عن "الكره" و "الكراهية"  
خبرة شخصية حديثة !!

مقدمة:

يبدو أن المسألة تزداد صعوبة من واقع الممارسة حمدت الله أنني أجلت النقاش إلى ما بعد إتاحة الفرصة للاستجابة لأكثر قدر من الألعاب، خاصة العشرين لعبة الخاصة بالحب، التي نعيد نشرها كملحق لنشرة الغد الجزء الثاني من المراجعة، لأنه لم يصلنا حتى الآن سوى خمسة مشاركات. كما ننشر بالإضافة اليوم العشر لعبات الجديدة عن الكره، كملحق خاص.

نأمل بعد كل ذلك أن نقر أننا بصدد "منهج مختلف" ليس بالضرورة أكثر مصداقية، أو أدق رسداً، وإنما ما وصلني حتى الآن هو أن هذا المنهج يكشف عن بعد "آخر" للظاهرة التي نسميها "العواطف" أو "الوجدان".

خبرة شخصية مررت بها هذا الأسبوع، نبهتني إلى أن ثمة علاقة بين ما أحاول توصيله فيما يتعلق "بكلية المعرفة" و"نوعية الوجود"، وبين حدود المنهج الذي نحاول معاً استكشاف أبعاده

تزداد المسألة صعوبة، فعلاً، وهذا جيد، لكنه أمر يحتاج تحمل ومراجعة حتى تتضح الأمور بشكل مقبول، ولو نسبياً.

حين هممت أن أكتب نظرية عن العواطف (أو الانفعال. أو المشاعر. أو تطور الوجدان.. إلخ - لاحظ الترادف المزعج) سنة 1974 تعجبت من، ثم أعجبت بـ سيجموند فرويد حين اكتشفت أنه لم يكتب نظرية مستقلة عن ما يسمى الوجدان (أو الانفعال أو العواطف..)، كما أن كارل يونج كاد يعتبر أن مجرد ظهور الانفعال مستقلاً هو في ذاته أمر غير طبيعي، فلم يفرد له ما يختص به. في أطروحة جان بول سارتر "نظرية في الانفعالات"، اختلطت المسائل - عندي- ولم تزدني نظريته إلا رفضاً للتنظير، فلماذا أحاول أنا التنظير بعد كل ذلك؟

رحت أقلب في كراساتى التى كُتبت بالقلم الجاف سنة 1974 الواحدة تلو الأخرى ووجدت اتساقا مهما، وتنظيرا يبدو منطقيًا، بدءًا بالرجوع للمعاجم العربية أساسًا، ثم انطلاقًا من التعريف المعجمى بالنسبة لكل عاطفة، ثم توقفت بعد أن كتبت أربعة كراريس بالتمام والكمال، ويبدو أنى كنت محققًا فى التوقف.

- هل يمكن أن أرجع سبب هذا التوقف إلى أنه فعلا موضوع لا تجوز الكتابة فيه أصلاً؟  
ربما .

لكن لو أننا تخلينا عن مسئولية المحاولة، فعلينا أن نرضى بالمناهج القائمة، مهما بدت قاصرة أو مغلّنة .

من أولويات هذه النشرة، ومن قبلها مجلة "الإنسان والتطور"، أن نجتهد فى "نقد النص البشرى"، بمعنى النقد الأشمل، بما يشمل الاشتراك فى إعادة إبداعه، ومن أهم التجليات الواجب نقدها ما شاع عن النص البشرى فيما يتعلق بما يسمى العواطف أو الوجدان فى كل من المرض والصحة؟ يكفى ما شاع عن الدعوة لترك القلق، والتنكر للعدوان، ووصم "الحزن" (برغم حتميته الرائعة اللازمة لإعلان صعوبة العلاقة بالآخر فى وعى الطرفين، مع الحركة المستمرة) ووصمه "بالاكتئاب" بالمعنى السلبي، ثم الكلام عن ذكاء العواطف بتوجيهها للاستعمال من الظاهر للتواصل الدمث والتشكل، كل هذا ومثله يتجه بنا إلى مزيد من الاختزال أو التجزئ، أو التسطيح فيما نحن بصدده محاولة سر غوره .

إذن: لا مفر من التجريب

ولا مهرب من أن نضع نتائج التجريب - فى حدود منهجها - فى إطار التنظير الممكن مرحليًا مع الاستعداد للتراجع والمراجعة باستمرار .

### خبرة شخصية

حين أعدت قراءة الفرض (يومية 16-7-2008) الذى قدمته مترددا ليغضى بعض جوانب القضية المطروحة، رحت ، بدون قصد أطبق بعض ما طرّح من افتراضات نبعت من الاستجابة للألعاب، وخصوصًا استجاباتى شخصيًا على مرتين (يومية 24-6-2008) ، ووجدتني عاجزاً عن تصديقها، رحت أتعجب من نفسى وأنا أتساءل مثلاً:

○ هل كان ادعائى السابق أننى غير قادر على كره أى أحد بالمعنى الشائع، هل كان هذا الادعاء كذبًا على نفسى طول هذا العمر؟

○ إذا كان الأمر كذلك، فهل ما أظهرته اللعبة (ربما رغما عنى كما اعترفت د. أميمة رفعت وآخرون) هو مجرد لعب استدرجنا إليه دون قصد؟

○ وإذا كان الكره طبيعة بشرية كما زعم الفرض، فلماذا لا نرصده في الأطفال بشكل واضح، يتناسب مع كونهم أقرب إلى الطبيعة البشرية (لم يتشوهوا بعد بقدر كاف)؟

هذا التساؤل كان يخطر لي وأنا ألعب مع أحفادي في البحر، وليس فقط على شاطئه، خاصة وأن البحر، وليس شاطئه هو أقرب إلى الطبيعة البشرية، أليس كذلك؟ واستمحمم أن أوّجل الحديث في هذه الخبرة (إلى نشرة الغد)

○ وأخيراً: هل يمكن بدورنا، لو أن الكره طبيعة بشرية جداً، أن نكره الأطفال؟

**وأسئلة أخرى كثيرة جعلتني أفتح الباب مرحباً بكل رأى ونقد بدءاً بنفسى**

ثم على أن أعترف بأنه قد طال التأجيل لعرض الآراء التي وصلتني، وأن أقرّ أنى أعمادى في رفض التعليق والمناقشة حالياً، مع أن كثيراً من الآراء التي وصلتني مفيدة وحاسمة، لكن يبدو أن المنهج لم يتضح بدرجة كافية لأغلب من شارك بالنقد والرأى، خصوصاً لمن لم يمارسه بنفسه المرة تلو الأخرى، كما يبدو أن هذا المنهج، "**الكشف باللعب**" له مستويات مختلفة أشرت إلى أغلبها سابقاً لكننى أعيد التنبيه إليها وغيرها للأهمية:

**المستوى الأول:** الاستجابة الشفاهية المباشرة، دون أدنى معرفة مسبقة بنص الألعاب واحدة واحدة

**المستوى الثاني:** الاستجابة الكتابية السريعة المباشرة أيضاً (باللهجة العامية كل حسب موطنه، شكراً للدكتور جمال التركى) حتى لو تمت قراءة نص الألعاب العشرة قبل الاستجابة الكتابية، لكن الشرط في هذا المستوى لا يزال أن تكون الإجابة سريعة ما أمكن ذلك (بأقل قدر من التفكير الوصى)

**المستوى الثالث:** الإجابة يتمعن ليس فقط فيما سوف نجيب به، وإنما فيما يتعلق بصياغة السؤال بما يشمل الاعتراض على الصياغة نفسها ونقدها، وربما اقتراح بديل لها (ومثل هذه الإجابات غير صالحة للجمع على سائر الإجابات السريعة التلقائية، مهما كان فيها من نقد صحيح ومفيد، فهى تنتمى إلى منهج آخر، لغرض آخر)

**المستوى الرابع:** الإجابة بالفصحى (وقد تناولنا ذلك من قبل من حيث تفضيل العامية، أما مغزى الفرق بين الإجابة بالفصحى والإجابة باللهجة المحلية فله عودة لاحقاً)

**المستوى الخامس:** الإجابة على نفس الألعاب بعد فترة زمنية معينة (وصلت إلى أربع سنوات في عرض خبرتى الخاصة في يومية 2008-6-24)

**المستوى السادس:** الإجابة المطولة كالمقال، التي تتناول نص اللعبة"، وكأنه عنوان لمقال يمكن تصور محتواه، ثم مناقشته والرد عليه، وتعربة أغراضه، .. إلخ

**المستوى السابع:** التراجع عن أي من الاستجابات المبدئية التي تمت على أي مستوى معين، لصالح مستوى آخر مما ذكر، أو مما لم يذكر، أو إنكار ما تم خروجه تلقائياً تماماً، وكأنه كان خطأ عن غير قصد! أو خرج بالمصادفة، ثم تعديله، أو الانطلاق منه، أو قبوله وقبول الاعتراض عليه في نفس الوقت، فيخرج جديداً، أو على الأقل يُعدُّ مجديداً ما.

### بالله عليكم هل رأيته أصعب من هذا المنهج؟

نعم، ما أصعب كل ذلك مقارنة بما يمكن أن يمارسه أي منا (كما اعتدت أن أفعل أنا أيضاً ربما إلا قليلاً بفضل مرضى)

نحن - عادة - نعلن موقفنا أو معرفتنا عن أي ظاهرة كانت إما من (1) واقع ما قرأنا (أو عرفنا من أي مصدر)، أو من (2) واقع ما عايشنا وخبرنا، وخاصة إذا كان ذلك بوعى يقظ متعلم. إن كلا المصدرين: **الإطلاع والخبرة** هما من أهم مصادر معرفتنا، وقد يتعارضان، وقد يتكاملان، ولا يمكن الاستغناء عن المصدر الأول (الذي يظهر في الاستشهادات، والمقتطفات، والمراجع عادة)، ولا عن المصدر الثاني الذي تعتمد مصداقيته على درجة نضج صاحبه وعمق خبرته وموضوعية ذاته، وقدرته على التعبير عن معيشتاته، ومع ذلك فيبدو أننا نحتاج إضافة جديدة من منهج جديد.

### احترام كل المناهج والمستويات

ومع كل احترامنا لكل المناهج والمصادر والخبرات والمعارف، دعونا ننظر في هذا المنهج الصعب الخالي في حدود إمكانياتنا وإمكانياته

ومن بين إمكانياته وصعوباته تعدد مستويات قراءته، (نقده) بقدر تعدد مستويات الأداء (السبعة التي ذكرناها وقد تزيد)!!!

أقر وأعترف أن كل المستويات تهمني دون استثناء، وينبغي أخذها في الاعتبار إذا أردنا أن نصل إلى ما يزيد الأمر وضوحاً وفائدة.

ولكن دعونا نبدأ بمنهجنا التجريبي الخالي، ليس ذلك لأنه الأفضل، لكنه لأنه المنهج التجريبي الخالي!

خذ مثلاً يومية اليوم، والتي يمكن إدراجها تحت المستوى السابع إلا قليلاً، (مستوى: التراجع عن أي من الاستجابات المبدئية التي تمت.. إلخ).

### الجزء الأول: عن "الكراهة" و "الكراهية"

#### خبرة شخصية حديثة

#### كرة آخر

..... كان الوالد يجلس أمامي في صمت، وابنه يجلس في الكرسي المقابل، ليس متهيجاً بمعنى التهيج

المرضى المزعج أو المنذر، ومعهما عمه يجلس على الأريكة المسنودة للحائط، وهو يتكلم بهدوء يصف حالة ابن أخيه نياية عن الوالد، والولد يرد بشكل مناسب نسيباً ضد انطباعي الأول حين دخوله، حيث قدّرت أنه في حالة اضطراب شديد .

فجأة، وبدون أية إشارة أو داع أو تدخل من الوالد، رفع الولد (عمره حوالي 22 سنة) ذراعه اليميني أعلى ما يستطيع وهوى به في لمح البصر على صدغ الوالد الأيسر الجالس قبالة، نكس الوالد (56 سنة) رأسه وانسابت دموعه في صمته، ( سوف أحكى ما جرى لي حالاً- انتظر لو سمحت). أخرج الوالد بطاقة باسمه (كارت شخصي)، وقدمه لي عبر المكتب، والدموع في عينيه، دون أن ينطق، قرأت فيه وظيفته المهمة، وعنوانه وهوائفه الكثيرة .

أنا أمارس هذه المهنة منذ نصف قرن وعام، رأيت مرضى في أشجع حالاتهم، من أول القتل حتى المضاجعين للمحرمات الصغيرات، والمنتهين الأطفال والبنات العذاري، مروراً بكل أنواع الإدمان والنصب والانحراف، أكاد أجزم أن شعور الكراهية الذي اعتراني لرؤيتي هذا الحدث، بعد نصف القرن هذا، لم أمر به من قبل

(هل لذلك الوعي الحاد علاقة بفتح ملف الكراهية الآن هكذا؟ لست أدري!!).

كرهت الشاب كرهاً لا مثيل له!

لم أتحرّك، ولم أعلق بكلام محدد فيه زجر أو رفض، واستمر الفحص حتى اطمأنت إلى أن هذا الشاب مريض يحتاج دخول المستشفى - لأسباب إضافية موضوعية- خوفاً عليه وعلى ذويه، ولم يشفع له ذلك -عندى في داخل داخلي- أن يبرر لي ما فعله، وبالتالي لم يغير من الكراهية التي غمرتني تجاهه (مع أنني أنا الذي قررت مدى شدة مرضه التي ألزمت دخوله المستشفى).

في صباح اليوم التالي، عُرِضَ علَيَّ هذا الشاب في المستشفى مع كل الزملاء، من هيئة المعالجين، ولم أجد مشاعري قد تغيرت، مع أن الموقف المرضي الذي انتهينا إليه يمكن أن يبرر تصرفه من حيث التقييم التقليدي (غير مسئول ويعفى من العقاب!!) لكن ماذا أفعل في مشاعري هذه، وهي ليست المناطة بكتابة تقرير رسمي (طب نفسي شرعي) تحدد مسئوليته، نحن نكتب تقرير الطب النفسي الشرعي من واقع الوقائع والمستندات والتقييم الموضوعي الظاهر، وليس من واقع مشاعرنا وأحوالنا الخاصة. قد اضطرت أن أكتب أن هذا الشاب غير مسئول قانوناً لو وصل الأمر إلى تشكيل الواقعة بشكل قانوني يتطلب مثل هذه الشهادة، لكن تلك المشاعر التي غمرتني تعلن أنه "مسئول ونصف"، مهما كتبت في التقرير (الصعوبات تزداد!! رأيت كيف؟)

حين غمرتني كل هذه الكراهية، تذكرت بداية فتحنا هذا

الملف هنا إثر ما أعلنته د. أميمة رفعت عن شعورها بالكراهية نحو مريضتها، ثم تذكرت أول أمس وأنا أرد على د. منير شكر الله تساؤله عن موقف الطب النفسى الشرعى من مريضته التى طاحت فى أهلها سبابا وتعديا ، ثم أفرت له أنها عملت ذلك بقصد وترصد، (يومية 13-7-2008) "حيث أنهم كارت إرهاب" ولما سألتها إرهابهم بماذا؟ أجابت بما معناه: **عشان يخافوا ويمشوا.**

بعد كل ذلك، ما زالت مشاعر الكراهية تغمرنى كلما عاودنى منظر الشاب وهو يصفع والده، نعم الكراهية بلا زيادة ولا نقصان، كراهية ليس لها أدنى علاقة بمسئوليته القانونية، ولا بما طرحنا من أبعاد ومناقشات أثناء إجراء ألعاب الكراهية.

هل هذه هى الكراهية التى نزعم أنها تغلف الحب، وأنها الخلفية التى تجعل الحب أكثر موضوعية، وأنها ليست إلا الوعى البشرى بغريزة العدوان التى هى -أساسا- برنامج بقاى منغرس فى تركيب البشر بالضرورة؟

طبعاً لا

إذن ماذا؟

الكراهية التى ملأتنى، والتى مازلت أشعر بها حتى هذه اللحظة هى غير كل ذلك،

ماذا هى إذن، مقارنة بحق الكره الذى ظهر فى ألعاب الكراهية؟

وكيف سأعالج هذا الشاب، (وأنا أقبض نقوداً مقابل ذلك؟ مقارنة بالدكتورة أميمة والدكتور منير !!) كيف سأعالجه وأنا أحمل له كل هذه المشاعر التى كادت تصل إلى وعيى كأنها القتل ذاته (أنا لم أجد طول عمري مبرراً موضوعياً لقتل أى إنسان أياً كان حتى الآن، حتى فى الحروب اللهم إلا...؟)

راجعت كل خبرتى، أو عادت لى كل خبراتى، حتى ردى على د. أميمة الذى فتحت لنا هذا الملف الصعب هكذا، وحضرتنى ردود كثيرة مفيدة ، علمية وخبرائية ، طمأننتى إلى احتمال نجاحى فى القيام بواجبى برغم كل ما اعترانى هكذا، وحتى الآن. ومع ذلك ما زلت على يقين مما يلى :

1. **إن الكراهية التى غمرتني هكذا، هى ليست الكراهية التى تجلت وتجلي لنا من خلال منهج الألعاب الذى نحاول أن نكشف من خلاله أبعادنا الأخرى.**

2. **إن الكراهية التى غمرتني هكذا، هى منفصلة تماماً عن كلية وجودى المسئول معالجا وإنسانا، مهما كانت مبرراتها من التعاطف مع الوالد المصفوع**

3. **إن الكراهية التى غمرتني هكذا، هى الخطوة الأولى، وليست الأخيرة فى سلسلة من العواطف والقرارات التى قد تساعدنى على القيام بواجبى**

4. إن الكراهية التي غمرتني هكذا، لو لم تلحقها تلك "الكلية" التي أشرت إليها في بند "3" هي القتل الإبادة العدم، (مرة أخرى، ومي غير الكراهية التي تكشفها معظم الألعاب)

5. إن الكراهية التي غمرتني هكذا، هي كراهية انعكاسية ردا على موقف معين، فهي منفصلة عن الوعي البشري الكلي الخاص بوجودي، مهما كانت تبدو أخلاقية مُبَرَّرَة بعقوق ابن لا يعفيه جنونه من مسؤوليته الأعمق.

وأنا أكتب الآن، جاءتني بعض آليات ترويض هذه الكراهية البشعة، لتصبح - ربما - أقرب إلى الكره الذي يكشفه منهج الألعاب (وليس إلى الكراهية التي وصفتها حالا) ، ومن ذلك :

**أولاً:** إن هذا الشاب قد كره والده بنفس نوع هذه الكراهية، ولا بد أن أشهر في وجهه نفس السلاح كخطوة أولى (مثلما نبرر تبرير الحروب -والقتل- بأنها ليست إلا دفاعا عن النفس)

**ثانياً:** يبدو أنني لم أكره الشاب بقدر ما كرهت الصفعة، ومع ذلك فلا أنكر أنني، وإلى أن شاهدته في المرور صباح اليوم التالي مع زملاء ، وإلى درجة أقل قليلا، وإلى الآن، لم أميز بين الشاب وبين الصفعة، وأنا أحاول أن أوصل محاولة عدم التمييز بين الجزء والكل، حتى لا أستسلم للمقولة التي نقدتها فيما سبق، والتي تقول : "أحب الناس وكره طبعهم"، باعتبار أنها ومثلها هي بداية التجزئ الذي أرفضه إلا مرحليا.

**ثالثاً:** إن الكراهية عن بعد، يمكن أن تستمر باعتبار أن المكروه (أو بقية "كل" المكروه) لم يعد في متناول وعي الكاره، فلو أن هذا الشاب لم يدخل المستشفى، ولم أصبح مسئولا عن علاجه، فلربما استمر شعوري هذا كما هو مدى الحياة، (وهو نفس شعوري نحو بوش وشارون، والحمد لله أنه لا فرصة للاقتراب منهما أو علاج أيهما، فهما لا يستحقان أن يحصلوا على صك المرض أصلاً مهما وُصفوا بذلك، ولهذا تفصيل آخر)

**رابعاً:** إنني لو نجت أن تكون هذه الكراهية هي مجرد بداية (وهذا ما أتبينه في هذه اللحظة وأنا أكتب، وليس قبل ذلك)، فقد اقترب بشكل أو بآخر، مهما بلغ حجم الجهد المبذول، من الكره الذي يكشفه منهج الألعاب، ومن ثم تبدأ مسئولية العلاقة الأخرى، ومن ثم العلاج... إلخ

من هذه الخبرة بهذا التدرج أمكنني أن أطور هذه الجزئية من فرض الكراهية، بأن أميز - حتى تعسفا - بين الكره والكراهية (كما ميزوا بين العدوان والعدوانية، مما سأرجع إليه في حينه) أميز بينهما دون خشية نقد من موقف ساكن، فأنا مضطر كما هو واضح ، فثم عاطفتين تكادان تقعان على طرفي نقيض، وفي نفس الوقت نزع منهما واحد ، ونطلق عليهما نفس اللفظ.

هأنذا أجرؤ وأميز، وعلى التظلم أن يجد لنا حلا بديلا :

**الكراهية:** هى شعور انعكاسى عدوانى بدائى قاتل، يدفع المكروه بعيدا، ويهدف إلى إزالة وجوده، أى التخلص منه كله، بوعى انتقامى أولى (وعى الكر والفر) منفصل عن الوعى البشرى الكلى النامى.

**أما الكره:** فيبدو أنه ينطلق ابتداء من نفس الشعور الذى أسيناه حالا "الكراهية"، ثم يستمر لمدة قصيرة (حسب النضج من ناحية وشدة المثير من ناحية أخرى)، مدة تتراوح بين ثوان وأيام (مثل حالى الآن) وربما أكثر، ثم لا يلبث أن تحتويه مستويات أخرى من المشاعر، (وليس بالضرورة من الأفكار والقمع والضيظ والربط، وإن كان كل ذلك من العوامل المساعدة، اللهم إلا الإنكار التام Denial ومن البداية)

ثم نحن لا نتخلص من هذا الكره المبدئى البدائى (الكراهية) مهما بلغت خطورته أو بشاعته، وإنما تتغير طبيعته حين يصبح جزءا من كل غامض، قد نعجز أن نسميه حبا، وقد نسميه حبا استسهالا، وقد يكون غير هذا وذاك، فيظل هذا الشعور يحمل هذا الاسم السىء السمعة (الكره) ، حتى لا يضيع وسط التبرير، والاستقطاب وادعاء عكسه .

هذا عن الكره والكراهية

فهل هناك ما يقابله بالنسبة للحب

نعرض بقية الخبرة الشخصية غدا وهى عن:

**كيف اكتشفت تنويعات أخرى أكثر أصالة : تسمى أيضا الحب!!**

**ملاحظة واعتراف بفضل النقد**

حين حكيت عن ماحدث لى من جزاء صفة الشاب لأبيه، علقت صديقة حكيت لها مشاعرى ورفضى لها، علقت على موقف الأب بأنه موقف مرفوض بالنسبة لها، الأمر الذى لم يحظر على بالى ساعتها، ربما بسبب تعاطفى الشديد مع كسرة الأب وإهانته أمامى هكذا،

لكننى احترمت تعليقها، وانتبهت إلى موقفى الأساسى من تحميل الضحية جزءا من المشاركة - بشكل ما فى الجريمة -

**"تبقى جريمة عاملها اتنين،**

**كل جريمة عاملها اتنين،**

**ذنب المقتول ذنب القاتل،**

**أصله استسلم"،**

أست أنا قائل هذا الكلام منذ 1974 فى ديوانى "أغوار النفس"

ثم إنى سبق أن أشرت مرارا إلى إسهامات علم الضحايا  
victimology في فهم العلاقة المتكاملة بين الجاني والمجنى عليه؟

أكتشف الآن أن في هذا التنبيه من هذه الصديقة بعض ما  
أعاني على حمل مسئولية هذا المريض ووالده برغم كل تلك  
المشاعر السالفة الذكر

### متى تُعلنُ المراجعة، ومتى نراجع التراجع؟

لست متأكدا ما هو الوقت الأنسب:

أن أنشر مراجعاتي، وتراجعاتي أولا بأول؟

أم أن أنتظر حتى ننتهي من نشر الاستجابات للألعاب،  
وفحصها؟

أو حتى أن ننتظر لما بعد المناقشات؟

ما رأيكم؟

مبدئيا أذكر الأصدقاء أنني في **يومية 2008-7-16** كنت قد  
استبعدت الأسوياء كمصدر أساسي لفحص هذه الفروض، ثم هأنذا  
أكتشف الآن أنه خطأ جسيم

خذ مثلا مراجعة هذا الزعم حين ندعى أن الأسوياء ليسوا  
عينة مناسبة لفحص هذه المسألة هكذا:

○ أليس كل أو أغلب الذين شاركوا في الألعاب هم من  
الأسوياء؟

○ أليست هذه الخبرة الشخصية التي كتبت عنها حالا (وسوف  
أكملها غدا) هي خبرة أحد الأسوياء في الغالب: (طبيبا  
اليوم، وجدا غدا؟)

وغداً نكمل:

الملحق:

ألعاب جديدة عن الكراهية مستوحاة من لعبة: **"يمكن لما اعرف  
أكرهك...."**

التي جرت أساسا في العلاج الجمعي **يومية 2008-6-10**

(1) أنا لو سبت نفسي تكره على راحتها يمكن .....

(2) الكره طبيعة بشرية إنما أنا بقى.....

(3) أنا خايف أفتش في منطقة الكره دي أحسن ألقى نفسي.....

(4) لا .. لا ... ! الطيب أحسن، كره إيه وبتاع إيه، ..  
دانا.....

(5) أنا لو أحب حد بصحيح يمكن أسمح لنفسي أكره على  
شرط.....

- (6) هَيْهَ تَلصِيمةَ وَلَا إِيهَ؟! باحب آه، لكن بصراحة أقدر برضه أكره لدرجة اني.....
- (7) أنا أحسن لي أصدّق إني ما باكرهش حذ .. ما هو أصلي يعني .....
- (8) وإيه يعني لَمَّا أكره، ما أنا برضه.....
- (9) أنا مش قد الكره إلی جَوَايا، وعشان كده .....
- (10) ياترى أنا مش عارف أكره، ولا خايف أكره؟  
الظاهر إني.....
- وغدا نعيد نشر العشرين لعبة الخاصة بالحب مرة ثانية،  
حيث نشرة الغد المكملة هي "عن الحب وتشكيلاته وتجلياته"،  
خبرة شخصية أيضا كما ذكرنا.

- جان بول سارتر (1960) "نظرية في الانفعالات". (ترجمة:  
سامى محمود على - عبد السلام القفاش). القاهرة: دار  
المعارف بمصر.

الإثنين 23-07-2008

327- ملف الحب والكراهية (2 من 2)

## خبرة شخصية حديثة

وعدت في يومية أمس أن أعرض بقية الخبرة الشخصية التي مررت بها مؤخرا وأنا منشغل بملف الحب والكراهية، وكانت نشرة أمس عن مشاعر الكره التي غمرتني، والتي أدت إلى أن أغامر بالتمييز بين الكره والكراهية وأنهيت النشر بتساؤل يقول:

إذا كان هذا عن "الكره" والكراهية، فهل هناك ما يقابله بالنسبة للحب؟ ووعدت بأن أحكي مراجعاتي (أو تراجع) من واقع خبرتي الحالية بعيدا عن الألعاب والتنظير جميعا.

خبرتي هذه تبدأ ببداية تكوين علاقة مع صغرى حفيداتي "نور" (عامين) - وأنا لى تسعة أحفاد وحفيدات (من ولدين وبننتين).

منذ عثرت على تعريف للحب (قبل ثلاثين عاماً) وأنه "الرعاية والمسؤولية"، ثم أضفت إليه بعد ذلك "الرؤية" (الشوفان)، و"تحمل الاختلاف"، وأنا فرح بهذا التعريف أتباهى به، وأرفض ما هو دونه، وكنت أشعر أنني بذلك ألقن الناس دروساً في نوع ناضج موضوعي من الحب، لكن - للأمانة - رحت أتراجع رويدا رويدا، حين اكتشفت أنني بذلك أكاد أحرم المحبين من العمى اللذيذ، والكيمياء الخفية، والظجاجة الغامضة، واللذائذ المسروقة، ومع ذلك لم أتراجع ولكنني أيضاً لم أتمادى.

ثم إنى بعد أن فتحت ملف الحب والكراهية في هذه النشرات، وراجعت ما جاء في النشرة الخاصة بالتواصل بين البشر يومية 2007-9-26، ثم قفدت إلينا ألعاب "سر اللعبة" عن الحب والكراهية، انسحبت إلى واقع جديد أقيس به ما وصلني وما ادعى، وما أروج له، وكان المجال الأساسي في هذه الخبرة الشخصية هو فرصة لعي مع أحفادي وحواري مع بعضهم خلال الأسابيع القليلة الماضية، بدأت في التساؤل -أمس- إذا كان الكره طبيعة بشرية كما زعم الفرض فلماذا لا نرصده في الأطفال بشكل واضح يناسب أنهم أقرب إلى الطبيعة البشرية؟

امتد هذا التساؤل إلى إعادة النظر في التعريف السابق للحب، فرحت أتساءل: "إذا كان الحب رعاية ومسئولية... إلخ" فكيف ينطبق ذلك على الأطفال، وهل يمكن لطفل عمره سنتان أن يرعى ويكون "مسئولا؟" يرعى من؟ ويكون مسئولاً كيف؟

### وإليكم مقدمة بعض ما كان

... نور مصطفى يحبى الرخاوى طفلة شديدة الذكاء اللامع، والنشاط الجميل، والتلقائية المفاجئة، وهى صديقة حميمة جدتها، تنادىها كما سمعت أولادى وبناتى ينادينها بـ "أمى" (وتنطقها "مى") وقد نجت جدتها أن تعلمها أخيراً أنى "جدى" (تنطقها "ددى")،

كيف بالله عليكم أنكر على نور أنها تحب جدتها كما أشاهدنا معاً، أحياناً وأنا مشغول عن البحث والتنظير، وأحياناً وأنا أناقش أفكارى من واقع الحال حول ومعى؟

المهم، أتاحت لي الصيف والمصيف أن أتأكد أن نور قد بدأت فى عمل علاقة بى ومعى، ليست علاقة بجرارة ومهمية علاقتها بجدتها، لكننى رحمت أروى العلاقة وهى تتكون معى مباشرة. وتصورت أنى هكذا استطيع أن أحكم وأراجع، بشكل أفضل،

فى أول الأمر رددت على تساؤلى الأول: هل نور تستطيع أن "ترعى" وأن تكون "مسئولة"، وكانت جدتها تحكى لى كيف أنها تمسك بيدها بمجرد أن تهم بالقيام، وتمحبها إلى حيث تريد، كما شاهدت أعمامها وعماتها وشخصى أحياناً نفعل ذلك، وكانت جدتها تفرح بذلك وتسير بجوارها وكأنها تعتمد عليها، أو لعلها فعلاً تعتمد عليها، وحين رأيت المنظر بعد أن حكا لى عنه لم أصدق، لا جدال أنها تحب جدتها، التى تبادلها نفس المشاعر كما يتجلى للجميع، لكننى شعرت فعلاً أنها مسئولة حقيقة عن جدتها، وأنها يمكن أن يكون فى تصرفها هذا رؤية كافية كما لاحظت أنها حين ترى جدتها وهى تستعد للصلاة تسرع بإحضار "الغطفة" لها دون أن تطلب جدتها، لست متأكداً إن كنت أغار من هذه العلاقة أم لا، لكننى متأكد أنى كنت أفرح بهما جداً، وأشعر أن رسالة إيجابية تصلنى عن حقيقة العلاقة التى بينهما، وبصراحة كنت أمل فى مثلها، أو فى شىء قريب منها.

ثم بدأت علاقتى بنور تتكون مباشرة بينى وبينها بما يسمح لى أن أختبر بعض ما جاء فى فروضى السابقة،

وإليكم بعض ما جرى.

\*\*\*\*

... دق هاتفى المحمول بعد عودتى إلى القاهرة، وإذا بريهام (أم نور وزوجة ابنى) تقول لى: "نور عايزة تكلمك"، تعجبت ولم أتساءل كيف طلبت ذلك وحصيلة أعجبتها لا تسمح بذلك، ثم كيف عرفت أمها رغبته تلك؟ لكن خبرتى السابقة من حكاوى جدتها أفهمتنى أنها تذهب ناحية التليفون، وتذكر اسم

من تذكره وتريده، وتشير إلى التليفون، يبدو أن هذا ما حدث مع أمها التي استنتجت رغبتها في مهاتفتي، فطلبتني،

فرحت بصراحة فرحة مختلفة. جميلة ورائعة (الفرحة!)، ها هي نور تتذكرني وتذكرني وتسعى وهي تشير إلى التليفون وتنتطق باسمي، كلمتها فرحا ولم أفهم شيئا أو لم أسمع إلا "ددي"، "بَحْ" (تقصد "بحر")، فعرفت أنها تذكر لعي معها في البحر. وانتهت المكالمة بندائي اسمها، وأن "حاضر" وبضع مقاطع متناثرة، وخلص.

حين وصلت إلى المصيف (بعيدا عن مصيفها بعض الشيء) طلبت أمها على هاتفها لأخبرهم بوصولي (وأني أنتظر الأولاد على الشاطئ) فإذا بريهام بدلا من أن ترد مباشرة، وقد عرفت أن الطالب هو أنا من رقم الهاتف، إذا بها تناول نور الهاتف وهي تقول: "كلم نور الأول". بعد أن تبادلنا نور وأنا كلمات غامضة انقلبت إلى مهممات لصعوبة سمعي وصعوبة نطقها، أخذت أمها التليفون منها، فسألته لماذا طلبت مني أن أكلم نور أولا، فقالت: لأنها أول ما سمعت الهاتف جرت نحوه وهي تقول قبل أن ترد "ددي، ددي...؟؟"، قلت لريهام: إيش عرفها أنه أنا الذي على الهاتف؟ وأنا نادرا ما أطلبكم؟ قالت لست أدري لكن هذا ما حدث، فسألته وهل جرت قبل ذلك على رنين سابق وهي تكرر نفس النداء، "ددي" فأكدت أمها أن هذا لم يحدث.

لا أريد أن أعلق الآن.. ولا حتى أن أكمل، لكنني عدت أتساءل:

ما هذا؟

ماذا اسمي كل ذلك؟

أهذا هو الحب الذي أعنيه وأكتب عنه؟

وإذا كنت قد رصدت ولو تجاوزا رعاية نور لجديها ومسئوليتها عنها. فأين ذلك من هذه العلاقة التي تتكون هكذا معي، وكيف عرفت أنني أنا الذي على الهاتف؟

لنور أخوان: حسن (8 سنوات)، وكريم (4 سنوات) وأنا أزعم - لنفسى على الأقل- أنني أحبهم حبا جما، لكن ما معنى "أحبهم حبا جما" بعد أن فتحنا ملف "الحب والكراهة"؟، العجيب أنني وأنا أتأمل نفسى وأراجع تجليات الحب وأنواعه، اكتشفت أن ثَمَّ اختلاف اختلاف نوعيا لحي لكل واحد من الثلاثة على حدة، المبدأ موجود، واسمه التقريبي "الحب"، لكن، المشاعر جد مختلفة،

حي **حسن** منذ ولادته حتى الآن أشبه بالمشى في حديقة مفتوحة، وردها أغلبه أبيض وحشائشها شديدة الخضرة، والطرزجة تتلألأ في الشمس وفي ضوء القمر الفضي على حد سواء.

حي **لكريم**، يحيط برائحة وطققه أبو فروة على صاج ساخن حوله ناس طيبون في ليلة باردة،

حي نور أشبه برائحة السماء وأنا خارج من البحر  
وأواجه تداعبي.

أنا متأكد أن هذه المشاعر مختلفة عن بعضها البعض، وأنها  
ليس لها أية علاقة بالرعاية والمسئولية كما يزعم تعريف الحب  
الذي فرحت به هرا.

ما الحكاية ؟

كيف نسمى مشاعر بكل هذا الاختلاف بنفس الاسم؟

خطر لي أن السبيل الأمثل لتناول هذه العاطفة المسماة  
الخب، هو ألا نتناولها أو نسميها

\*\*\*\*

مضطر أنا للتوقف لطارئ مفاجئ وأن أوّجل تفاصيل أكثر  
عن هذه الخبرة الشخصية

وقبل أن أنهى هذه المقدمة أكتفى بأن أؤكد أن كل هذه  
الخبرات لم تستطع أن تستجلب مجوارها أية كراهية، أو أي  
رائحة لما هو "كره" .

إذن ماذا؟

هل مشاعرنا نحو الأطفال هي عواطف من نوع خاص وكذلك  
مشاعرهم؟

هل يصح أن نسميها بنفس الاسم الذي نسمى به مشاعرنا نحو  
بعضنا كبار وكبيرات؟

وأين الكره من كل هذا؟ (مرة أخرى)؟

وأى منطقة تلعب فيها الألعاب الخاصة بالكره والكراهية؟

\*\*\*\*

فجأة : حدث طارئ أوقفني أن أكمل.

هل استسمحكم وتنتظرون للأسبوع القادم؟

الخميس 24-07-2008

## 328-أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي (حلم 75)

أمى ترحب بحارة عزيزة وكريمتها الحساء في حجرة المعيشة بالدور الثالث في بيتنا القديم، ودعيت للجلوس معهن ثقة في الألفة بين الأسرتين.

وفي أثناء الحوار استقرت إلى الفتاة نظرة واستقرت إلى نظرة دون أن يغيب هذا عن أم الفتاة، فلما ذهبت في الإبتعاد عن الغرفة همست لنا الجارة أن انزلا إذا شئتما إلى الدور التحتاني الآن كعادة من أهل البيت، وتلقيت الدعوة بذهول وبفرح شامل. وما أن دخلنا الدور التحتاني حتى جذبتها إلى صدرى، ولكنى لم أخط الخطوة التالية لسماع ضجة غريبة. واقتحم المكان نساء ورجال وشباب، وتفرقوا في الحجرات، ثم جاء رجل من رجال الأمن ووقف عند الباب زاعما الحفاظ على القانون، وكدت أفقد عقلى من الذهول وضاعف من ذهولى أنى رأيتهم يغنون في حجرة، كما رأيتهم يرقصون في حجرة أخرى، ونظرت إلى فتاتى مستغيثا بها فوجدتها هادئة بالسة.. وعند ذلك قررت الهرب، غير أنى رأيت رجل الأمن عند الباب فتسمرت في وضعى فريسة للذهول وخيبة الأمل.

## التقاسيم

... لكن أحسن، لا هى تصلح لى، ولا هو يصلح رجل أمن، ولا بيتنا يصلح لأنى من هذا، ولم أفكر في دور أمى في كل هذا، وكأن الجميع قد اتفقوا على أمر ما، لم أحاول أنا أن أفكر فيه، كنت مغیظا. كيف استباحوا بيتنا ليقلبوه كباريها وقسم شرطة معا؟

.... أجد نفسى في الميدان والساعة العامود ليس فيها إلا عقرب الثواني يدور بسرعة خيل إلى أنها أسرع من مرور الثواني، وحين دققت النظر وجدت نصف ذراع العقرب الآخر ولم أعرف إن كان عقرب الساعات أم الدقائق، فقررت أن انتظر حوالى خمس دقائق لأرى إن كان يتحرك أم لا، لكنى لم أصبر، وسألت أحد المارة عن الساعة فقال لى إننا هنا لا نعمل

بالساعة وإنما بالإنتاج، وحين قلت له من أنت؟ اختفى وأمتلاً الميدان كله بأطفال بنين وبنات يلبسون مرايل مخططة أبيض أسود أحمر مثل علم مصر، فانقبض قلبي للمرايل وانفتح للأطفال واقتربت من أحدهم وسألته عن اسمه فقال لي أن اسمه محمد، وحين سألته محمد ماذا وضع سبابته منتصباً أمام شفتيه وهو يمزق أنه ممنوع أن يكون لأي طفل غير اسمه الأول، وأن من لا ينسى اسمه الكامل بعد عام من دخول الميدان يطرد فوراً إلى أي حارة مجهولة ويختفى، لا نعرف أين؟.

فجأة أخذ الأطفال يجرون نحو شبح ظهر في نهاية الميدان تبين أنه المرشدة التي لها وجه فتاتي - وقد جاءت تنادى الأطفال أن يصعدوا الحافلة التي أقلتهم، لاحظت أنها تلبس لباس الممرضات لكنها لم تحكم غلق الأزرار فظهرت أجزاء من بدلة الرقص تحتها، هممت أن أناديها لكن صوت أمي جاءني من بعيد يودع جارتنا على السلام، وسمعت صوت قبيلات يتبادلانها، فاستأذنت ونزلت إلى الدور التحتاني لأجد فتاتي تنتظرني مرحبة وكأن شيئاً لم يكن، وقالت أنها موافقة، وأنها نجحت أن تحصل على الورقة الصفراء من السلطات،

نظرت إليها طويلاً لأتأكد أني لا أريدها، واستدرت وانصرفت مسرعاً وكأنني أعدو

هي تنادى، وأنا لا أورد.

\* \* \*

#### نص اللحن الأساسي (حلم 76)

هذه شجرة مورقة يجلس تحتها صديق الشباب وشهيد الوطنية.. وعلى الرغم من مرور عشرات السنين على رحيله فإنه بدا أنيقاً في صحة وعافية. فأنشرح صدرى لمراه وهرعت إليه ولكنه أوقفني بإشارة من عصا بيده، ذكرته بعهد الصداقة فلم يعبأ بكلامي وقال إنه لم يعد يستطيع صبرا مع تل القمامة.

قال ذلك وألقى عصاه ثم ذهب، التقتت العصا وأنا حزين ولكنها بعثت في روحا جديدة، فانطلقت من فوري إلى تل القمامة واهلته ضربا على أطرافه وكل ضربة أحدثت شقا ومن كل شق يخرج رجال ونساء ليسوا على شاكله جامعي القمامة ولكنهم آية في النظافة والوجاهة والفخامة. وكلما لمج أحدهم العصا بيدي فر يركبه الفزع، عند ذلك رسخ يقين بأن الشمس ستشرق غدا على أرض خضراء وجونقى.

#### التقاسيم

.. وقبل أن أستغرق في انسحابي الخالم آيلاً، لاحظت أن كوم القمامة كان يتضخم مع كل ضربة يخرج منها الوجهاء من بين شقوقه، وقد تملكهم الفزع، لا أعرف ما الذي أوحى إلى أن تحت كوم القمامة هذا كنز ثمين، وربما خاتم سليمان الذي يتيح لمن يجده فرص انتقاء أى الأمان تتحقق أولاً. واصلت عملي وكأنني أوفى بوعدي ما لصديقي الراحل شهيد الوطنية.

استحليت اللعبة لكنني لاحظت أن مع كل ضربة جديدة تتراجع نظافة ووجاهة وفخامة الرجال والنساء البازغين من الكوم، وتتغير أشكالهم حتى صار الذين يخرجون من الشقوق أقزاما، مهرجون، ثم خرجت بعدهم قردة تلبس فساتين وقبعات فاقعة الألوان.

جاءت عربة القمامة العملاقة، وجمعت من تبقى من الرجال والنساء والأقزام والقردة والقمامة في كومة واحدة، ورفعتهم آلتها الضخمة إلى صندوقها، فرعبت لأنني كنت قد سمعت عن مصير همولة هذه العربات، وكيف سيحولونها إلى طاقة حيوية يستعملونها في حفر مزيد من قبور الشهداء، وآبار البترول.

تزايد الرعب حتى كاد الشلل يعجزني، فأسرعت الخطى مبتعدا، أشرت إلى عربة سوداء قادمة، تبينت أنه قد كتب عليها " تكريم الإنسان"، فركبتها دون تردد، وإذا بها تتجه إلى حديقة الأورمان بدلا من مقابر الإمام الشافعي.

لكنني عدت أتساءل من جديد:

وأنا إيش ضقتي؟

## مقدمة:

عجيب أمر هذا الريد، مثلما هو عجيب أمر هذه النشرة .  
في كل أسبوع (بدءاً من يوم الثلاثاء) أتصور أنني لن أجد  
ما أرد عليه، خاصة وأنا أشك في تلقائية ذلك الريد الذي  
يصلني من أبنائي وبناتي العاملين معي، برغم أنني أعتبر ذلك  
جزءاً من التدريب.

المهم، ما إن أجلس يوم الأربعاء أو الخميس لأبدأ الرد حتى  
أجدني محاطاً بكوم من التساؤلات والتعقيبات لا أتصور أنني سوف  
أتمكن من الرد عليها جميعاً. مازلت أفترق إلى تعقيبات من  
زملاء، أو أصدقاء غير مختصين بعيداً عن دائرتي (بكل المعاني!)،  
ومن فريق آخر هم أبنائي وبناتي الذين بدأوا معنا مسيرة  
الرؤية والمحاولة والتدريب، ثم تركونا ليكملوا المسيرة أو  
يتراجعوا عنها سواء في البلاد العربية، أو الأوروبية  
وأمریکا، وأستراليا، كنت أحسب حين بدأت هذه النشرات  
اليومية أن الأمر - بمشاركتهم - سوف يكون أكثر إثراءً.

هذه النشرة هي رقم 329 ولم يصلني ما يشفى غليلي من  
توقعت أن يشاركوني، فنراجع، وتذكرك اللهم إلا بضع  
تعقيبات تعد على أصابع اليدين، باستثناء الابن المثابر  
د. أسامة عرفة، وبرغم ذلك رأينا، أنا، والابن الصديق  
د. جمال التركي، أن هذا العزوف لا ينبغي أن يثنينا عن  
الاستمرار، وأن الذي يهم هو الذي يبقى، إلا أنه يبدو أن  
جمال قد أشفق على فنصحتني بالتوقف ولو بعد عام (بقي 38  
يومياً) وأن أفرغ لكتابة خيرة متكاملة في الطب النفسي  
أساساً من واقع ممارسة نصف قرن، قد يكون لها معالم متميزة  
لثقافتنا تسهم في إعادة النظر في ماهية الإنسان والطب  
النفسي عامة، ثم عاد جمال فجدد دعوته في كلمة هادئة هذا  
الأسبوع.

عذرت جمال وقد واكبت انشغاله وهمه وشرف محاولته للتوفيق  
بين زملاء اختلفوا على ما لا أعرف، ثم اتفقوا على الاختلاف  
السري المستمر، برغم ظاهر الاتفاق التنازلي المهزوز، ولا

أريد أن أضيف "واللى فى القلب فى القلب"، واكتب الابن والصدىق والزميل جمال فى هذه الأزمة، وشكرت له ما يقوم به، ودعوت له بما أستطيع، واعتذرت متأماً عن عدم وقوفى بجواره بشكل عملى مباشر، فقد نسيت هذه اللغة فى مرحلتى هذه، حتى عاد جمال منهكاً، ويبدو أنه أسقط على إنهاكه، فعاد يثنىنى عن الاستمرار، أو ربما خاف على من عناد المؤاصلة بالقصور الذاتى، وأنا معه أشاركه خوفه، ولا أستجيب له، لى .

#### المهم

فجأة، أمس، تفضل ابن كرم سيق أن قدمته فى أول مشاركة له فى بريد الجمعة بتاريخ 2007/10/19، هو د. رفيق حاتم، وقد فرحت به آنذاك ورحبت، وأفردت له وحده كل بريد تلك النشرة، فمن ناحية هو يمثل لى امتداد واعيا يضيف لى وجودى مهما طال الصمت، أو بعدت الشقة ومن ناحية أخرى كان الموضوع الذى تناوله وعقب عليه فى غاية الحساسية والأهمية معا وهو موضوع "الصوفية والفطرة والتركيب البشرى" (نشرة 2007/10/1)، وقد كتب لى بعد ذلك تعليقا من سطرين يشكرنى فيه على أنى أتحت له كل هذه المساحة (وكأن المساحة ملكى أتيجها لمن أشاء)، المهم تصورت أنه سيواصل الحوار بعد ذلك بأى شكل وأى درجة لكنه صمت -دون انقطاع غالبا- وقلت خيرا .

فجأة وصلنى تعقيبى الثانى أمس. قلت خيرا مرة أخرى: "طولة العمر تبلغ الأمل"، قرأت التعقيب وتعجبت،

قلتم لى لماذا؟

سوف تعرفون بعد قليل

قبل أن أرد على هذه الـ "لماذا" اتصلت بابنتى الدكتورة ماجدة صالح (مديرة المستشفى) وبعد أن تبادلنا تحديات الذاكرة، وانتصرت، أعنى انتصرت، طلبت منها أن تجمع لى ما تيسر من أسماء الذين سافروا إلى بلاد الفرنجة والبلاد العربية من الذين تدربوا فى هذه المؤسسة أو المستشفى أو المدرسة (لكل الحق فى تسميتها كما يشاء) فأرسلت لى هذه القائمة .

#### أولاً : بلاد الفرنجة :

د. يسرية أمين	انجلترا
د. إبراهيم رخا	انجلترا
د. باسم فؤاد	انجلترا
د. أحمد الفار	انجلترا
د. عنان المصرى	انجلترا
د. هناء سليمان	انجلترا
د. عادل صبيح	انجلترا
د. رفيق حاتم	فرنسا
د. نادر جميل عطا الله	فرنسا

أمريكا	د. عصام اللباد
أمريكا	د. وجيه وليم أسحق
أمريكا	د. حسام حشمت
أمريكا	د. مريام سلامة
أستراليا	د. أشرف عزمى
أستراليا	أرتين أوهانسي
كندا	د. جمال سلامة

## ثانياً البلاد العربية:

الإمارات	د. صفوت
الكويت	د. هشام شفيق
الكويت	د. منار منير
الكويت	د. خالد جعفر
الكويت	د. إيهاب شفيق
السعودية	د. أسامة عرفة
السعودية	د. نهال محمد محمود
السعودية	د. أحمد سلطان
السعودية	د. عزة المصرى
السعودية	د. هاني يحيى
السعودية	د. سمير عباس

تبعاً، هذه ليست كل الأسماء، والعتب على الذاكرة، فعذرا.

باستثناء د. أسامة عرفة كما نوهت سابقاً، دعوى أذكر أنه من بين كل هؤلاء - من الذاكرة أيضاً - كان الذى تفضل وكتب لي تعقيبا (أو ترحيباً) هم (الأبناء والبنات والزملاء والزميلات) جمال سلامة، عصام اللباد، إبراهيم رخاء، خالد العلى، أحمد الفار، وفيما عدا د. عصام اللباد الذى أجّلنا الرد على أغلب ما كتب حتى نعود لمناقشة التعقيبات النظرية عن الحب والكراهية، كان حجم ما كتب أى من هؤلاء الأعداء هو بضعة أسطر، نصفها ترحيب، والنصف الآخر يدعوى للمواصلة، وأحياناً يفزع من احتمال التوقف (د. أحمد الفار مثلاً من إنجلترا).

قلت لنفسى إن السنة قد أوشكت على الاكتمال (باقى 38 يومياً).

واقترح الصديق جمال التركى يخايلنى (الأرجح أننى - حتى الآن - لن أخذ به لأسباب سأعود إليها فيما بعد)، مرة أخرى نكرر كلمة أبو قراط تنصدر الموقع:

## الحياة قصيرة، والفن طويل.. الخ..

وفي الوقت المناسب يصلنى هذا التعقيب الجديد من د. رفيق حاتم فيتجدد الأمل، ويتجدد الألم خاصة وأن الخلاف جاء أكبر مما اعتدت.

دعونا نبدأ الحوار وسوف نرى.

(ملحوظة: سوف يقتصر حوار اليوم على يومية واحدة أرى أنها تستأهل ذلك وأكثر، وسوف نواصل الرد الأسبوع القادم على التعقيبات على سائر النشرات الأخرى:

\*\*\*

### زخم الطاقة والإبقاء الحيوى واختبار الجنون (2-2)

د . يحيى:

أهلا يا رفيق! دعنى أبدأ بآخر سطر فى تعقيبك حتى أبلغك شكرى وترحيبى كنوع من الترضية المناورة، ربما تحمل ما يلى بعد ذلك.

د . رفيق:

"... وياليت يا دكتور يحيى تزيد فى هذا الموضوع المهم".

د . يحيى:

حاضر يا رفيق سوف أزيد وأعيد، مع أننى أذكر أننا تكلمنا، بل مارسنا، هذا الفرض سويأ أياما وليالى، أعني شهورا وسنين، ربما جاءت من هنا دهشنى مما بدأت به حين قلت فى البداية:

د . رفيق:

سوف أبدأ بالقول بأننى أوافق على المبادئ التى تطرحها، ولا أوافق عليها.

د . يحيى:

هذه البداية طمأنتنى، أنك ما زلت أنت، فأنا أعرف قدرتك على أن توافق وفى نفس الوقت لا توافق، وأظن أنك تجاوزت - أو على الأقل أذكر أنك كنت قد تجاوزت - مسألة أن يكون ذلك هو مجرد موافقة على أجزاء، وعدم موافقة على أجزاء أخرى، ما أعرفه عنك أنك تستطيع أن توافق ولا توافق على نفس الجزئية، دون حيرة مُشَلَّة، وهذا هو ما يتفجر منه الإبداع.

إلى هنا فبداية تعقيبك واعدة، كما أن النهاية-كما أشرنا - فيها دعوة طيبة أما ما أزعجنى فهو ما بينهما مثل قولك.

د . رفيق:

الجنون ليس قرارا، الجنون ليس اختيارا، الجنون ليس فعلاً.

د . يحيى:

ألم تقل حالاً يا جدع أنت أنك توافق ولا توافق، آسف نسيت، كنت تتكلم عن المبادئ، أرجو أن تحدد مناطق وطبيعة عدم موافقتك.

د. رفيق:

كيف يكون الجنون قرارا في مرض الذاتوية الطفلية Infantile autism!!! كيف يكون الجنون اختيارا في مرض عته الشيخوخة؟

د. يحيى:

أعذرنى يا رفيق أننى قسمت هملتك إلى قسمين، فأجلت الرد على ما يخص الفصام ليكون مستقلا عن هذا الجزء،

أتعجب منك يا أختى كيف تعتبر الذاتوية الطفلية infantile autism (وأشكر أنك لم تستعمل اللفظ الخاطيء "التوحد") تعتبرها جنونا وأنه من بين ما نتحدث عنه.

ثم كيف تعتبر عته الشيخوخه جنونا أيضا ضمن ما نتحدث عنه؟

ولكن لا .. لا.. عندك حق، كان لزاما أن أحدد تعريفا إجرائيا يهتم بهذا الفرض (هذه الفروض) لكلمة "جنون"، حتى لا يحدث مثل هذا الخلط، إذن هو خطأ من جانى، لكن عذرى - إن كان لى عذر - هو أننى حددت موقفى في كل كتاباتى (الشاملة خاصة) بدءا من "دراسة في علم السيكيوباثولوجى" حيث أننى كنت ومازلت أبدأ بالتنبئية باستبعاد أنواع محددة مما يسمى الجنون الذى أتحدث عنه، وأؤكد أن كل فروضى لا تنطبق على هذه الأنواع المستبعدة، التى لها قوانين أخرى وقواعد أخرى وقد أسميتها "الجنون الفوضى" chaotic psychosis، الناتجة عن خلل تشريحي/جسيم أو مجهرى، بما يشمل الضمور ونقص الخلايا (التى لا تتجدد)، كما يشمل سوء التنظيم malorganizatiom الخلقى وربما الجينى، كل هذه الفئات مستبعدة تماما من كل ما أعنيه في دراستى للسيكيوباثولوجى، وأيضا من كل الدراسات السابقة التى تتكلم عن التركيب والغائية والمنظوماتية المرضية من أول كارل ياسبرز حتى أريتي وشولان (نشرة 6-6-2008)

كم تكلمنا يا رفيق وعاشنا كل ذلك، ثم تأتى الآن يا شيخ تضرب مثلا بالذاتوية الرضيعية وعته الشيخوخة؟

لم أفهم

لكنك أتمت لغيرنا - أنت وأنا - أن نوضح هذه النقطة لهم أثناء حوارنا، فقط دعنى أذكرك، قبل أن ننتقل إلى ضم الفصام إلى تساؤلاتك، دعنى أذكرك بالحالة التى سبق أن أشرت إليها أنت في هذا البريد (19-10-2007)، ذلك الكهل الطيب الذى قرر الانتحار بملء إرادته، مع احتفاظه بكامل قدراته المعرفية (المناسبة لسنه غالبا- القريب من سنى شخصيا)، ثم ما تطرقت إليه أنت في وصفك لحالته حتى قلت:

د. رفيق (سابقا):

..... وإن كان هناك إمكانية إحداث Faire D'avenir

نقلة أو تجاوز أو تغير غير مطروحة عند المريض للضرر الذي أصاب الجهاز العصبي، إلا أن هذا لا يأخذ في الاعتبار إمكانية نقلة عند من يصاحب المريض في هذا المشوار الصعب. النقلة المحتملة والآتية إيماناً ليست فردية بالضرورة و لكنها تشمل من يحملون مشقة تحمل العلاقة.

د. يحيى:

هل أعدت قراءة ما كتبتُ سابقاً لنا؟ وهل له علاقة بموضوعنا؟ خاصة وقد كنت قد كتبت أنت أيضاً ما يلي:

د. رفيق:

...إن من واجبي كطبيب أن أرافقه في هذه الرحلة، وأن أكون سبباً في حركة ما عنده أو عندي بالرغم من يقينه اليأس المقبول عاطفياً....

د. يحيى:

وأيضاً أنت الذي قلت هناك:

د. رفيق:

تساءلتُ ماذا يمنع مريضنا المسن وهو يفقد تدريجياً قدراته المعرفية والجسمية أن يكتسب نوعية أخرى من الوعي بالأشياء تمكنه من تجاوز رؤيته اليائسة والتصالخ مع الأشياء وتأسيس معنى مغاير لوجوده؟

د. يحيى:

أليس في كل هذا ردّ ضمنى لما أحاول أن أقدمه في النشرة الأخيرة هذه، ألسنت أنت القائل أيضاً.

د. رفيق:

... قفز في ذهني مفهوم متعلق بالعلاج النفسي إذ يرتبط التحسن أو زوال الأعراض بعملية إحداث أو حدوث تغير غير متوقع و غير محسوب من خلال مفردات متاحة بشكل من الأشكال Faire D'avenir. مثلاً...

د. يحيى:

ولا أنت ترجمت Faire D'avenir ولا انا فهمت قصدك تماماً. ثم دعني أذكرك بقول آخر قلته أنت أيضاً في نفس اليومية.

د. رفيق:

لا يكون التحسن بزوال المعتقد الضلال فحسب وإنما بتغير ما في طريقة إدراك الواقع و التعامل معه.

هذا التغير ونوعيته غير محسوب، ولكن ترقيته يدخل في صميم مفهوم العلاج النفسي وأكاد أقول في أي علاج إلا أنه في العلاج النفسي يأخذ ترقب التغير مكاناً محورياً بل يسعى إليه من خلال طرق علاجية مختلفة...

د . يحيى:

كل هذا يجعلنا نتفهم أكثر فأكثر ما نعيه حين نتكلم عن "الاختيار" (القرار، الإرادة، التغيير) الاختيار في الجنون الذى أعنيه، وقد يعنيه كل من يتناول هذه القضية من هذا المنطلق (مستبعدا الجنون الفوضوى العشوائى الناتج عن الضمور والالتهابات والنقص الأولى يا شيخ)، إن هذا الموقف بالذات هو الذى أشكرك يا رفيق لأنك نبهتني أن أؤكد من جديد أن مفهوم الجنون الاختيار الذى نتداول في أمره يكاد ينحصر في الفصام، ثم في كل الذهان التى هي - في تقديري - دفاع ضد جنون الفصام مجنون أخف منه (راجع unitary concept)

لهذا تعجبت من تعميم اعتراضك لشمول الفصام مع الذاتية الطفلية وعتة الشيخوخة، توقفت طويلا عند قولك:

د . رفيق:

"كيف يكون الجنون فعلا عند الفصامى المتفسخ؟"

د . يحيى:

لا .. لا .. لا ..

من هنا يبدأ الاختلاف حتى الشجار، لا يمكن أن أتصور أن يصدر عنك أنت بالذات هذا التساؤل يا شيخ، لا أريد أن أرجعك إلى كل المصادر التى سبق أن أشرت إليها في هذه اليومية من أول ياسرز حتى فهرس كامل للفصل الثالث في كتابي حركية الوجود وتجليات الإبداع الصادر عن المجلس الأعلى للثقافة، الفصل بعنوان "عن الحرية والجنون والإبداع" ويمكنك - إن كان لديك الوقت- أن ترجع إليها لأن هذه المسألة بالذات يصعب إيجازها كما تعرف.

وسوف أعود إلى التطبيق بالتفصيل حين أفتح ملف الفصام.

يكفى أن أذكرك أن التفسخ في الفصام وراءه غلبة العقل البدائي من ناحية، ثم هزيمة وتفكك العقل الأحدث المغترب من ناحية أخرى، وأن الاختبار كما أذكر أني ذكرت في النشرة، هو جماع الاثنين.

د . رفيق:

.. إن الأبحاث حول المطاوعة العصبية أثبتت أن نمو الكائنات الحية يمر بمراحل حرجة تسمح باكتساب مهارات أو قدرات. مثلا إذا حرمت فئران حديثة الولادة من الإثارة البصرية في زمن حرج فهي تفقد القدرة على الإبصار دون وجود إصابة عضوية.

أن نمو الكائن البشرى يمر أيضا بمراحل حرجة تحدد المسار المقبل و إذا كان ما يحدث في هذا الزمن الحاسم يندرج تحت الاختيار و القرار فهذا لا يصح في المراحل التالية بل و يمكن القول أن ما يحدث من قبيل القرار و الاختيار يمكن أن يكون

سابق للولادة و يرثه المولود دون قرار و لا اختيار. ما يحدث في هذه المراحل الحرجة لا يتعلق بالفرد فحسب و إنما بمن حوله القرار هنا و الاختيار شائع بين أول الأمر، إن ما يحدث في تلك المراحل الحرجة ليس فقط من قبيل القرار أو الاختيار إنما قد يكون حدث عضوي جسيمي غائر الأثر.

د. يحيى:

لم أستطع يا رفيق أن التقط جيداً العلاقة التي تريد إيضاها، ومع ذلك أوافقك مع الاختلاف في التفاصيل، ودعني أعقب على ما جاء في آخر رأيك فيما يتعلق بأن المسألة ليست فردية أساساً:

فإذا كان ثَمَّ عقل بدائي، في لحظة فشل وتراجع العقل الأحداث قد رَجَّح اختيار الجنون (من وراء ظهر صاحبه قبل أن ينكسر فيعترف) فإن احترام ذلك، هو احترام للمريض، الذي هو السبيل إلى البدء في تنشيط عقول المريض الأخرى، جنباً إلى جنب، في تضافر تفاعلي، الأمر الذي يتم (المفروض يعني) مع تنشيط عقول (مستويات وعي) الطبيب،

إن جماع هذا معاً هو الذي يختار العودة، ليس إلى العادية فقط بل إلى الطبيعة السوية.

إن العملية مشتركة وهي تأخذ في الاعتبار باستمرار: تجدد كل المستويات معاً ثم توجهها - اختياراً بالمعنى الأعمق - نحو استعادة مسار النمو.

د. رفيق:

إذا كانت الفاعلية في علاج الأمراض النفسية توجب الأخذ في الاعتبار هذا البعد الاختياري والإرادي إلا أنه خطأ فادح أن يهمل التشخيص البنية الآنية و تقييم جسامة الضرر المتراكم و مدى الحركة الممكنة و حجم فاعلية الاختيار و الفعّل الممكن .

د. يحيى:

ومن قال أن هناك أي احتمال لإهمال أي من هذا؟

ثم أني تعجبت يا رفيق بعد كل ذلك أن تربط بين هذا المعنى الصعب للاختيار وبين مفاهيم اختزالية ذكرتها أنت، وقد بلغني -بصراحة- أنها خارج السياق وذلك في قولك:

د. رفيق:

إن طرح مبدأ الاختيار و الإرادة في الجنون بالرغم من دلالاته كان وراء تجاوزات مثل مفهوم الأم محدثة الفصام schizophrenic mother أو ربط الذاتوية الطفلية بسمات شخصية الوالدين، هذه النظريات أخطأت بهذا التبسيط المخل في فهم الأمور بشكل أشمل.

د . يحيى :

لقد وصلني استشهادك بهذين المفهومين خارج السياق،

لا أظن أن تأثير الأم (الجنى عليها أحيانا) في مفهوم الأم محدثة الفصام أو ربط شخصية الذاتوية الرضعية بسمات عند الوالدين هو خطأ على طول الخط، ولا هو أمر يصح المبالغة في قبوله بربط سبب مسطح، لكنها عوامل متضفرة توضع في الاعتبار طول الوقت، ولا تنفي فكرة الاختيار كما نتناولها، وليس كما تنفيها هذه السببية التي تبدو حتمية أحيانا.

.....

.....

يا ترى يا رفيق هل تتابع تلقائية وشطحات الابن رامى عادل، الذى حسبه الدكتور منير زميلا طبيبا. ما رأيك أن نبدأ في جمع ما نشرناه له (وهو ليس كل ما كتب لنا) لنتعلم كيف يكون الجنون اختيارا، وكيف يكون الشفاء إبداعا (اختيار أيضا)

دعني أنهى هذه اليومية بالمقتطف السابق وروده في ردى على د.منير ثم بالمقتطفات التي وصلتني هذا الأسبوع من الابن الصديق رامى عادل دون تعليق.

وعموما، فأنا في انتظار وصولك يا رفيق مصر بعد أيام، كما قالت لي "أماني" ولكن إياك أن تفتح هذه المواضيع في إجازتك، فتحرمني من بناتي، دعنا نمارسها فقط.

والآن: استسمحك أن نستمع إلى بعض التعقيبات حول نفس النشرة.

\*\*\*

د . منير شكر الله

أشكرك بالغ الشكر على هذا الرد المفصل الذى أجاب عن الكثير من أسئلتى والذى حفزني للتساؤل عن أشياء أكثر والذى أيضا زاد من حيرتى في بعض الجوانب \_ وأنا أعلم ان هذا طبيعى في مجالنا!!!

قرأت أيضا التعليق البليغ للزميل رامى عادل الذى ربما خص و كثف فيه الكثير من أفكار حضرتك .بالطبع سأحتاج بعض الوقت لكى أهضم كل هذا الكلام ولكى أقرأ المقالات والكتاب التى أشرت إليها حضرتك .وأستأذن حضرتك في إرسال إستشارة أخرى قريبا لحالة سيدة تعاني من الفصام

وأنا حاليا أكتب هذه الحالة لإرسالها لهذا الباب وأستأذن حضرتك في تزويدك بمقتطفات مطولة من كلامها كما قالتة حرفيا وكما سجلته حالا في وقت نطقها به. و أنا افهم بالطبع أن مساحة الإستشارة لا تحتمل بالضرورة نشر كل كلمة عن الحالة .

د. يحيى:

أهلا بك يا د. منير، ومجالاتك وقتما تشاء، أكرر شكرى، ولك وللابن رامى عادل، المكافح الأزل، وهو ليس زميلا بمعنى طبيب أو معالج، بل هو صاحب خبرة خاصة جدا، يمكن أن ننهل منها - كما قلت لرفيق حال - إذا أذن بقدر قد ينير لنا كثيرا من جوانب المسألة.

ثم إننى لاحظتُ يا د. منير أنك - ولك الخيار- فى حاجة إلى أن تشاركنا الحوار الذى بدأ مع د. رفيق الآن وقد يمتد، لأن المسألة لا تقتصر على إجابات أو توصيات لحالة بذاتها، وإنما هى قضية شائكة أرجو أن نصل فيها إلى رؤية عملية مفيدة نسبيا، أما التنظير فأظن أنه سوف يكون أصعب.

د. نعمات على

أعجبتى فى البداية اسم اليومية جدا وعند قراءتها لا أعرف لماذا أنا حسيت بالصدق فى كل كلمة فيها ولكنى بعدها تساءلت؟ كيف يقدر الإنسان بعد ما يكون مجنوناً أن يرجع فى رأيه؟ فإذا كان الجنون قراراً؟ فما دور المعالج فى ذلك؟

د. يحيى:

الذى وصلنى بعد طول خبرتى هو أنه فى عمق معين أثناء مسيرة العلاج، وعلى مستويات متعددة، تصبح الإرادة العلاجية هى جُماع إرادة كل من المعالج والمريض، هذه المستويات لا تقتصر على اتخاذ قرار سلوكى ظاهر محدد بقدر ما قد تمتد إلى أعماق وجودية، ربما تكون على علاقة بإرادة الحياة أو إرادة التغيير أو إرادة الإبداع من يدرى؟

أعتقد أن هذا يجرى فعلا لكن يصعب رصده أو فصله.

د. محمد أحمد الرخاوى

من تجربتى المتواضعة وانا ادعى انى احمل زخم قوى جدا من جينات فائقة التطور ارى ان الوعى الكامل هو موجود غالبا وهو اكبر من اى شرح او تنظير

اعنى ان تضفر الوعى بكل مستوياته-وانا اوافق ان للوعى مستويات- مع البصيرة -حالة كونها الوجه الآخر للابداع- مع الفعل القاصر الختمى الآتى قد تؤدى الى نوع من الوجود يسبق كثيرا ما هو موجود حالا وفى نفس الوقت قد يفشى ما قد خفى من ارهاصات التقدم او التدهور.

كل هذا قد ينقذ من الجنون بمعنى فقدان هذا التضفر من ناحية وفى نفس الوقت يزيد من وحدة صاحب هذا النوع من الوعى .

اذن ماذا

اذا كان للانسان ان يستمر كنموذج لكائن حى فانق التطور فعليه ان يسلك هذا الدرب فهى الامانة التى رفضت السموات والارض والجبال ان يحملنها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا

د . يحيى:

هذا طبيب ، شكراً لك، أرجو ألا ترجع يا محمد للخطابة والتعميم لو سحت، ثم لا تنسى أن هذه الجينات التي أسميتها "فائقة التطور" قد تكون هي هي جينات الجنون، (حسب نظريتي). يبدو أنك لا تعرف شجرة العائلة جيداً.

د . هاني الخناوي

ردا على افتراضية \ "كيف يكون للجنون عقلا " تذكرت اول تساؤل لي في اول مرور للدكتور يحيى الرخاوي و قد بدأ رده وقتها مناديا لي بأسم آخر \ "يا دكتور عبد الستار" و كانت مخاطبته لي هي بداية \ "حركة الوعي" \ المفهومى عن الطب النفسى عموما وخاصة ان بداية ممارستي له كانت في \ "القلب" \ مدرسة مختلفة تمردت عليها بعد ذلك .. المهم ان رد الدكتور يحيى وقتها كان بخصوص سؤالى عن رموز الذهان فى مريض وسواس قهري و عندما قرأت رده اليوم فى معنى \ "هدف الجنون و عقله" \ تذكرت خبرتى فيما تعلمته منه عن \ "ارهاصات الذهان الاول" \ و هي ربما تكون بمثابة بوابة معرفية لفهم \ "ميكانيزمات العقل و رموزه فى الجنون او الذهان" \ تلك التى نسمعها كثيرا من المحيطين بالمريض قبل ظهور الاعراض الواضحة \ "هم" \ و هذه \ "الارهاصات" \ لو يتم تحليلها معرفيا و ربطها بالمعطيات المعرفية والزمنية- بنقلاتها- فى شكل منحنى تحليلي لربما وجدنا صياغة مختلفة لمعنى الامراضية الباثولوجية للمريض و بالتالى المآل الخاص بحالته ...

د . يحيى:

هذه الظاهرة المتعلقة بدرجة ونوعية ومستوى ما نسميه "الاختيار" لا تظهر قبل بداية الجنون عادة (بعد استبعاد ما أشرنا إليه من الأنواع الأخرى فى الرد على د.رفيق) ولاهى يمكن فحصها فى عمق وتماهى خبرة الجنون، فهى تكون أوضح ما تكون فى الجنون (الفصام بالذات)، المبتدئى Incipient Psychosis ، وأيضا فى النقاهة النشطة الممتدة (إلى ما هو أفضل مما كان قبل خبرة الجنون)

وربما ما يمثله لنا فنتعلم منه، نشاط والتزام وطلاقة الابن رامى عادل هو ما أعنيه بتعبير: النقاهة النشطة، ويمكن متابعة بعض تجلياتها منذ بداية النشآت، لكن دعنى الآن اجمع بعض انطلاقاته التى وردتنى هذا الأسبوع دون تعليق لأهوى بها بريد اليوم

\* \* \*

رامى عادل: حوار/ بريد الجمعة 18 يوليو 2008

قد يعجب شخص بالجنون كفكر وفعل خارج، الا ان إدمانه - بعد التخطيط له- طريق شائك بالغ الخطر، ومن عمق اثارته يستحلى الشخص اللعبه الطائشه اللانهائيه. فيختار واقعا مغايرا لا يكتمل ابدا. متأرجحا بينه وبين الهزيمة. رافضا التخلي او التنازل عن يوتوبيا يسكنها الخلل. لكن شيئا من الجنون قد يكون مسكنا فعلا مستعيزين به عن لوازم الواقع

\* \* \*

أ. رامى عادل

وسط المخاض واستحالة الرؤية. تغشاني الحمى ويتجاذبني القهر. استحل المرض. تبردى المحاولة، تتدافع الحلول. تتشابه ردود من حولي أحيانا، فاتأكد وتتوازي الطرق. تتساوى الفرص نهائيا . ويحى على ما أصابك يا محيي، فلا تدع سن قلمك .. فقد ابرمت الحبة. هزلت خطاى .. ولدى واينع صباك.

د. يحيى:

هل أستاذك يا رامى أن أعرض مداخلتك، وأطرحها أمام د. رفيق، ود. منير، وبقية المشاركين اليوم دون تعليق لأنني أخشى انقطاع طلاقتك لو شعرت أننا نضع تلقائيتك تحت الفحص والمناقشة

شكراً مقدماً،

وإن كنت لا أعرف مخرجا من هذا المأزق دون المساس بتلقائيتك التي قد تحرمنا منها أو منك.

\* \* \*

أ. رامى عادل

استقلالية المريض - في وقت جلسته/الاختبارنفسه - باهظة التكاليف وغير متوقعة وقد تحدث في جزء من الثانية، بعد كدح مرير ويشترك المعالج والمريض في بعض الاحيان في كشف مفاجيء. اقصدهما يتعرضا سويا لنفس الخطر (الفيروس). ويكون ابتكار احدهما لوسيلة فعالة ومكافئة هي الفيصل. عذرا للايجاز .

د. يحيى:

لا تعليق

\*\*\*\*\*

أ. رامى عادل

جنونها خرق وشغب ، كثيرا من جنونه عتاله واوهام قوه ، وللقائمه وزن لا يضاهاى، ان تنزل للحضيض بإرادتها، ان تقبضه اليها، ألا يصدها، فيتواءما .شكرا

د. يحيى:

لا تعليق

\*\*\*\*\*

المقامة الرابعة: ليلة قدر

أ. رامى عادل

يرنو لهاتف يسرى عنه، يتلقاه في وسط الأחדيد فلا يكاد

يسيفه، تتلوه أقاصيص دهر مندثرة، تعيقه عن الفهم، يقصد  
جلبابه القصير جنون الأزقه، يتمهل اللحن الصديق يقطره،  
مازال يقطره يبغيه، ينشده، خاصمته الهرر الصامتة، ضالته.

د. يحيى:

لا تعليق، إلا الإشارة إلى أن تعقيب رامى كان عن المقامة  
الرابعة، وهى بعيدة عن هذه النشرة، لكننى وجدته أقرب  
إليها.

\*\*\*\*\*

أ. رامى عادل

.... ولذلك تجب الثقة في قدرة الطبيب على النفاذ  
وإيجاد حلول لم تكن مطروحة من قبل وكل بطريقته.

ومن المدهش ان نفاجا بما لم نكن نحن إلا في حضرته بالذات،  
فيكون كما يكون دون وصايه عبئيه. ونكون نحن كما لم نكن من  
قبل.

د. يحيى:

ليس كل طبيب طبيب يا رامى

ربنا يخليك

\*\*\*\*\*

(اعتذار مكرر: سوف نواصل الرد على بقية تعقيبات  
النشرات الأسبوع القادم)

## 330- تألم: الصـورة تطالم "حقيقية"!!

## تعتة

كان ذلك منذ عشرين عاما تقريبا: كنت في بوسطن، أزور صديقا لم يتأمرك تماما، وحين اقتربنا من منزله حيننا ابنه الشاب، بأنه: "هائ"، (لم أكن أعرف بعد لغة: "الهائ") - "ياللا بائ". انطلق الشاب يرطن بالإنجليزية الأمريكية، مع أن أمه امرأة مصرية من شراء، وحين طلب والده منه تصويرنا للذكرى، رخب الشاب، وقال كلمتين بالإنجليزية لم ألتقطهما، فأفهمني والده أنه يطلب أن "نبتسم"، ونحن ننطق لفظ "شيزز" Say Cheese، سألته: كيف؟ قال: قلها وسوف تظهر أسنانك فتبدو ضاحكا، (لم يكن فيلم أحمد زكي قد ظهر بعد) وافقت تأديبا، وحاولت أن أظهر أسناني، فبدت - حين تسلمت الصورة - أنني كشرت عن أنيالي لا أكثر، أخذت أبحث عن كلمة بالعربية مقابل كلمة "شيزز" ربما احتجناها من باب العولة، فاهتديت إلى كلمة "معييز"، بعد أن مرت بخاطري كلمات لا تليق.

حضرتني هذه الذكرى، وأنا أتأمل المرة تلو المرة صور ابتسامات زعمائنا، ورؤسائنا، ووزرائنا، أو حتى صورنا مع أعدائنا الأصدقاء الألداء، رحت أتساءل: يا ترى ماذا يقول لهم المصورون حتى يبتسموا هذه الابتسامات "النصف نصف" التي هي طول الوقت؟ طبعاً لمت نفسي، فالابتسامات الدبلوماسية ضرورية للشئ لزوم الشئ، لكن ما هو هذا الشئ تحديداً، الذي له كل هذا اللزوم والإلزام؟

ثم تصادف أنني أعيد قراءة مجموعة قصص ليوسف إدريس، وقد توقفت أطول عند قصة "لغة الآي آي" (وهو اسم المجموعة)، خصوصا وأن رئيس التحرير "أبا مجي" قد استشهد بها منذ أيام في افتتاحيته هنا، أثناء القراءة: تعاطفت بدهاء مع تلك البقايا لذلك الهيكل الآدمي الفلاح المصرى العجوز "فهى" الذى لم يتبق منه إلا مستقبلات الألم في المثانة المتهتكة بالسرطان يعصره عصراء، لكننى في نفس الوقت تعاطفت مع مضيفه ("الخدیدی" الشاطر الناجح جدا) الذى استيقظت فيه شهامته رغما عنه حين أوى بلبدياته فهى متورطا، ثم إذا

به يستعيد حقه في الحياة حين يعرف قيمة الألم ومعناه من خلال تقمصه آهات زميله القديم، بديلا عن غيبوبة الموت الذي هو فيه بكل ما حقق من نجاح، رأيت فهمي يهزله وصدقه وألمه وهو يعانى " .. ألم سرطان المثانة حين يزحف مع الليل، حين تبدأ قطرات البول تتجمع " لتكويه كياء، كما رأيت سعادة الخديدي بألمه الشريف الذي تفجر فيه نتيجة تقمصه ألم ضيفه، فاكتشف من خلاله الحياة من جديد...، "..... كل الفرق أنه ليس له حق في التوجع مثله" (مثل فهمي)، "....المقياس الوحيد للحياة هو أن تشعر بها، وأنا لم أشعر بها ..إننى أقضى حياتى كعملية حسابية دقيقة هدفها الوصول.."

توقفت أتساءل: أين كل هذا على الناحيتين ، من تلك الإبتسامات الرسمية المؤتمراتية الفاترة المصنوعة للتصوير الخارجى؟؟!!"

"الفرح" ليس عكس هذا الألم الذى أشير إليه، بل هو يبطنه!

السعادة هي جزء من هذا الألم الحى،

أما ما هو عكس هذا الألم فهى، البلادة ، واللذة المنفصلة، والاستسهال، والكذب.

أعرف أن الكتابة عن الألم غير معايشة الألم، وأن "اللى بينجلد غير اللى بيعد"، لكننى لا أعرف وسيلة أخرى تنقل إليكم، إيلنا، إليهم، ما يصلنى من مرضاى ومن مبدعينا، وأحيانا من نفسى، عن شرف هذا الألم الخلاق، أتساءل بصراحة: هل يتألم وزاراؤنا ورؤساؤنا أصلا؟ متى؟ ولماذا؟ ولن؟؟ هل من المحتمل، ولو أحيانا، أن يعايش أحدهم بصدق ألم الجوع والمهانة التى يعانى منها جموع الناس؟ هل أنا أحلم حين أتمنى أن يشعر بعض رجال الأعمال بألم الحياة والأحياء، وبألمهم شخصيا، بديلا عن هذا الموت التراكمى الذى يجبسون أنفسهم فيه داخل حجرات التحنيط الترفيهى، المبنية بحجارة أهرامات الشيكات والأوراق المالية ؟

حين حذرت من الانسياق وراء استعطاف الحكومة أو تهييج الناس بدموع البنات والأمهات الباقيات الناجحات على صعوبة الامتحانات، كنت أحاول أن أنبه إلى خطورة الخلط بين ألم الشعور بالظلم (أهى جت على ناس ناس) وبين حق الناس الأساسى فى الألم الشريف الذى يبني ويعلم، إن الوعى بالألم الإنسانى، لنا ولغيرنا، هو من أرقى العواطف البشرية، ولهذا أعتب على زملائى أطباء النفس الذين يحنلون عادة إلى ما يسمونه "الاكتئاب"؟

نحن نلغى شرف معايشتنا هذا الألم أولا بأول: بالاكثاب الذى يجل محله ، أو بالدموع التى تجهضه، أو بالانسحاب الذى يغرى بتجنبه (بما فى ذلك انسحاب 67، وأيضا الإعلان من جانب واحد عن آخر الخروب، التى لا تنتهى قبل آخر الزمان !!)

شكرا لعننا الشيخ حسن نصر الله، وهو يذكرنا بشرف الألم، وألم الشرف، فى عمق احتفالية استعادة الأسرى

## 331- استشارات مهنية (7)

## أعراض الرأس في الفصامى، والعين الداخلية

د. أميمة :

في إحدى يوميات البريد أشاد أحد الضيوف الأفاضل بالمفهوم الجديد الذى تفضلت بشرحه عن علاقة آلام الرأس بمرضى الفصام، ولم أفهم بالطبع إذا كان هذا الشرح من خلال محاضرة أو ندوة أو عرض خالة أو غيره وأثارنى الفضول خاصة و أننى أقابل هذه الشكوى كثيرا فى عملى مع الفصاميين ، ولكنى تخرجت من السؤال حتى لا أثقل عليك.

ولكن حدث بالمصادفة أن توليت علاج إحدى المريضات، كنت أعالجها منذ عامين تقريبا وحضرت اربعة اشهر من جلسات العلاج الجمعى، ثم ظنت أنها تحسنت فصممت على الخروج رغم نصحى لها بالبقاء وقتا أطول، ورجعت بعدها إلى المستشفى عدة مرات ولكن للأسف إما أنها تدخل قسما آخرا غير الذى أعمل به ، أو عند طبيب آخر غيرى ، حتى التقينا أخيرا.. وأنا سعيدة فعلا بالعمل معها.

"صفاء\" عمرها 32 سنة، دبلوم خدمة إجتماعية ، لا تعمل (لم تعمل أبدا) ، غير متزوجة، وتعيش مع أمها و أبيها. مريضة منذ 8 سنوات(حسب كلامها) و إن كنت أعتقد ان المرض بدأ قبل ذلك بكثير على شكل انطواء و إدراك غريب لما يحيط بها من أشياء، ومشاعر مرتبكة ومتداخلة ناحية أهلها وزملائها فى المدرسة. ليس لديها تاريخ مرضى فى العائلة. تعاني من الهلوس السمعية والبصرية وهى دائمة الشك فى الآخرين مما يجعلها دائما على حافة الغضب، لا تمد جسور الثقة بسهولة مع أى مخلوق ولذلك فأنا أعتبر ما تقوله لى ثمين جدا ربما لن تكررهِ لغيرى. لن أطيل فى أعراض الحالة وسأركز على آلام الرأس. ما يلى هو نص ما قالته لى من فمها - بعد استئذائها لأكتبه - تخلله سؤالان من جهتى و لكنى حذفتهما ووضعت بدلا منهما أدوات ربط:

"أنا جيت المرة دى لأنى تعبت جدا، دماغى بتوجعنى، الأعصاب وكل حاجة فى دماغى راكبة على بعضها، لما أقرأ

الألغاز (تقصد القصص البوليسية المخصصة للأطفال الكبار نوعاً)، ، بأحاول زى كل الناس أحل اللغز، يعنى كدة بأحاول أفهم و بابتدل مجهود جامد.. بأحس إن دماغى وجعتنى قوى، ألم يعنى خبط، نبض، نبیح فى راسى و أحس إنى عطشانة لأنى بأعرق لكن مابأعرقش.. عارفة زى اللى نزل البحر وقعد فى الشمس علشان ينشف ( صفاء مسح جبينها وفركت أصابعها لتفهمنى ما تجده على جبهتها بدلا من العرق) ألقى حاجة كدة.. نفسى أعرق علشان أرتاح"

ثم وصفت بعد ذلك بعض هلاوسها وعندما سألتها إذا كان لها علاقة هى الأخرى بآلام رأسها، ترددت ولم تستطع تأكيد العلاقة ولكن لم تنفها أيضاً.. من هذه الهلاوس: "بأشوف خيالات كتير.. أشخاص صغيرة قوى زى اللى فى الصور (سألتها فقط بدافع الفضول لا أكثر إذا كانت ملونة) فهزت رأسها بالإيجاب بشدة : أيوة ملونة بتدخل فى دماغى و تخرج منها (سألتها إذا كانت تأتى من الخارج لتدخل دماغها أم أنها من الداخل إلى الداخل أيضاً فبدأ لى و كأنها فوجئت بالسؤال و أنه أثار تفكيراً ما فى رأسها ولكنها لم تستطع الإجابة.. ربما فكرت أنه إذا كانت الصور من الداخل فكيف تراها إذن بعينها..)

لأ أعلم إذا كان هناك علاقة لأى مما سبق بموضوع آلام الرأس عند الفصامين الذى تحدثت عنه ، ولكنى سأكون شاكراً لو ألقيت لى بعض الضوء على هذا الموضوع المهم حين يسمح لك الوقت.

د . يحيى :

كالعادة نشرت الحالة كلها كما وردتني، ثم أبدأ بالتعقيب  
فقرة فقرة .

د. أميمة :

فى إحدى يوميات البريد أشاد أحد الضيوف الأفاضل بالمفهوم الجديد الذى تفضلت بشرحه عن علاقة آلام الرأس بمرضى الفصام، ولم أفهم بالطبع إذا كان هذا الشرح من خلال محاضرة أو ندوة أو عرض لحالة أو غيره وأثارتى الفضول خاصة و أننى أقابل هذه الشكوى كثيراً فى عملى مع الفصامين ، ولكننى تخرجت من السؤال حتى لا أثقل عليك

د . يحيى :

أولاً: أنا لا أذكر هذا البريد الذى فيه تعليق الضيف أو تذكرته هذه، وإن كنت أعرف أننى أعرج إلى هذا الموضوع عادة فى كثير من دروسى، وقد بدأ اهتمامى به منذ كنت أقرأ فى كتاب صغير هو مرجع مقرر فى الطب النفسى تأليف هندرسون وجيلبسى، ربما سنة 1958 وقد ذكر تحديداً ما أسماه Bizarre Cephalic Hypochondriasis وترجمته صعبة بالعربية، هكذا: هو "المُراق المشوش الشاز حول الرأس"، وقد ذكره المؤلف كأحد

أعراض بداية الفصام أو ربما ما قبل الفصام، ثم بدأت ألاحظ بعد ذلك كثرة إشارة الفصامين لرؤوسهم بشكل أو بآخر، وكأنهم يرصدون ما يجري داخلها من عدم اتساق قبل التفسخ أساسا ثم بعده، وبالرغم من تواتر هذه الشكاوى فعلا عند الفصامي أكثر من ذهانات أخرى، إلا أنني لم أتوقف طويلا عند دلالة ذلك، فقط لاحظت أن الفصامي لا يشكو من الصداع بنفس ألفاظ الشخص العادي أو العصبي، وإنما هو يشير إلى أجزاء بعينها في رأسه، ويصف ما يعزّيه بألفاظ تبدو كأنه يرى الآلام، وكأنه يشاهد - رأى العين- التغيرات الجارية في الداخل (قبل أن يعتريها هلاوس). فهو لا يحس بما يشاهده ألما في الرأس = صداعا (معنى الصداع تحديدا هو "ألم بالرأس-Head ache)، وإنما هو يستعمل اللغة المتاحة لوصف ما لا يوصف باللغة المتاحة، أيضا الفصامي عادة لا يشير إلى رأسه ككل بقدر ما يشير إلى مناطق مختلفة، ومسارات مختلفة لما يشعر به ألما أو غير ألم، كثيرا ما يشير المريض الفصامي إلى خلف الرأس (القفا) أكثر من مواقع أخرى، وقد تصورت في مرحلة ما أن اتجاه الألم ومساره، أو اتجاه أى شعور بالرأس، إنما يشير إلى توجه الطاقة الحيوية، مثلا إلى الخلف والوراء، تصورت أن الفصامي يرصد بذلك عمليات النكوس والتراجع بيولوجيا، ومع أن بعض الحالات رجحت هذا التصور، إلا أنني عدلت عن أغلبه، لكن دعينا نقرأ معا حالتك أولا.

د. أميمة:

... حدث بالمصادفة أن توليت علاج إحدى المريضات، كنت أعالجها منذ عامين تقريبا وحضرت أربعة اشهر من جلسات العلاج الجمعي، ثم ظنت أنها تحسنت فصممت على الخروج رغم نصحي لها بالبقاء وقتنا أطول، ورجعت بعدها إلى المستشفى عدة مرات ولكن للأسف إما أنها تدخل قسما آخر غير الذى أعمل به ، أو عند طبيب آخر غيرى ، حتى التقينا أخيرا.. وأنا سعيدة فعلا بالعمل معها.

التعقيب:

مع كل احترامى يا أميمة لكفاحك للعلاج وللتعلم فى آن واحد، ومع علمى التام بالظروف التى تعملين بها، فقد كنت فى مجلس المراقبة لعدة سنوات، وزرت مستشفى المعمورة مثلما زرت سائر المستشفيات، وأعرف كثيرا من الظروف والإمكانات، لكنى لم تتح لى فرصة أن أعمل فى بداية حياتى العملية فى مستشفى للأمراض العقلية مثل مستشفى العباسية، فحزمت بذلك من أن أعيش مع المجانين أصحاب الفضل، فكان تعلمى ناقصا طبعا، ومع ذلك كانت علاقتى بالمجانين (أنا أفضل هذا الاسم كما تعلمين عن اسم الأمراض العقلية أو النفسية، هذا اسم صريح قوى، أقوى من كل التردد والتحايل)، المهم لم أعرف هذا النقص فى تدريبي إلا حين أتيت لى الفرصة أن أعيشهم ليل نهار فى مستشفى خاص، وإذا بي أعرف معنى أن أقوم بمساعدة مجنون أن يستحم، أو أن أقوم شخصيا بملاقة ذهنه، وأن أكلف

أطبايى بذلك ليعرفوا معنى الجنون وقوة العلاقة وشرف المسئولية، وزاد من فرصى هذه علاج الوسط ونشاطاته حين أمسك الفأس بحوار مريضى وليس واقفا على رأسه ..إخ. من هنا أستطيع أن ألم ببعض ظروفك، وأحترم إخلاصك وإصرارك برغم كل المعوقات، كل هذا يسمح لى أن أقول لك بعض الملاحظات البائدة:

.... حين تقولين يا أميمة مثلا "ثم ظنت أنها تحسنت فصممت على الخروج رغم نصحى لها بالبقاء وقتا أطول" أتساءل عن المعايير التى تقيسين بها "أنها تحسنت" وتفرقين بين ذلك وبين "ظنت أنها تحسنت"، وأيضا لا أستطيع أن أتابع مبررات نصحك لها بالبقاء ..عرفت من حوارك ورسائلنا أنك ماهرة وأمينة وخبيرة (وشاطرة ومتعلمة) لكننى أتصور أن هناك قواعد غائبة عنى فى حكيمك أنت أدرى بها فاعذرينى، مثلا: تبقى إلى متى، وإلى أين، ثم ماذا ..إخ

ولكن دعينا نتعرف على مريضتك أولا:

د. أميمة :

"صفاء" عمرها 32 سنة، دبلوم خدمة إجتماعية ، لا تعمل (لم تعمل أبدا) ، غير متزوجة ، وتعيش مع أمها و أبيها. مريضة منذ 8 سنوات (حسب كلامها) و إن كنت أعتقد ان المرض بدأ قبل ذلك بكثير على شكل انطواء و إدراك غريب لما يحيط بها من أشياء، ومشاعر مرتبكة ومتداخلة ناحية أهلها وزملائها فى المدرسة. ليس لديها تاريخ مرضى فى العائلة.

التعقيب:

إسحى لى أن أقول لك قبل أن تكملى، كيف أستمع إلى هذه المعلومات الأولية قبل أن أسمع شكوى المريض أصلا، ولعلك لاحظت بعض ذلك فى هذا الباب تحت عنوان "الإشراف عن بعد"، هذه المعلومات الأولية تسبق عندى فى الأهمية أية أعراض متعلقة بالرأس، أو بغير الرأس، حتى أنها تسبق أهمية الهلوس والضلالات، إخ، مريضتنا، أنسة (غالبا) ، فى مصر، لا تعمل، (لم تعمل أبدا) وعندها 32 سنة، قف،

ماذا أمام هذه الفتاة لتملأ بها دماغها، حياتها، وجودها أصلا؟ وماذا نتوقع منها ولها إذا هى مرضت، حتى الجنون، ولكل هذه السنوات، أى فائدة يمكن أن تجنيها من الشفاء سواء بالعلاج الجمعى، أو العقاقير، أو أى شىء آخر، حين تخرج من المستشفى لتعود إلى هذا اللاشىء الذى فرض على وجودها الآن، وكيف لا نتوقع أنها ستعود وتعود وتعود، وماذا يفيد حرصك - الكرم - أن تبقى وقتا أطول فى المستشفى، هذه أمور عامة بعيدة عن تساؤلك المحدد، لكننى أصر على البدء بها حتى نعرف أن التركيز على الأعراض ومعناها ودلالاتها ..إخ، ليس غرضا فى ذاته، اللهم إلا فى مجال البحث العلمى، وهذا وارد ومفيد، لكننا أطباء قبل أن نكون علماء، المهم: دعينا نكون علماء لنصبح أطباء أفضل. هيا:

## د. أميمة :

(جاءت) تعاني من الهلوس السمعية والبصرية وهي دائمة الشك في الآخرين مما يجعلها دائما على حافة الغضب، لا تمد جسور الثقة بسهولة مع أى مخلوق ولذلك فأنا أعتبر ما تقوله لي ثمين جدا ربما لن تكرره لغيري.

## التعقيب:

أيضا، إسحى لي أن أتخفظ على جزئية يسيرة، فنحن إذ نفرح بثقة المريض فينا، وأنت تستأهلينها فعلا، يستحسن ألا نقصر تصورنا على أنها غير واردة لأحد غيرنا، أما أن ما تقوله ثمين جدا، فهو ثمين جدا في كل الأحوال، ولا يحتاج أى ترير، أنا أسف،

هيا نستمع إلى موضوع الاستشارة الخاص كما قلت أنت:

## د. أميمة :

لن أطيل في أعراض الحالة وسأركز على آلام الرأس.

## التعقيب:

هل تسمحين لي أن أذكرك - كما جاء في المقدمة - أنها الأعراض والمشاعر المتعلقة بالرأس (والدماغ) وليست بالضرورة "الأم" الرأس "Head-ache"، وهذا ما بدا في نص كلامها فنسمعه:

## د. أميمة :

ما يلي هو نص ما قالته لي من فمها - بعد استئذنها لأكتبه- تخلله سؤالان من جهتي ولكني حذفتهما ووضعت بدلا منهما أدوات ربط:

"أنا جيت المرة دي لأني تعبت جدا، دماغى بتوجعنى، الأعصاب وكل حاجة في دماغى راكبة على بعضها، لما أقرأ الألغاز (تقصد القمص البوليسية المخصصة للأطفال الكبار نوعا)، بأحاول زى كل الناس أحل اللغز، يعنى كدة بأحاول أفهم و بأبذل مجهود جامد.. بأحس إن دماغى وجعتنى قوى، ألم يعنى خبط، نبض، نبج في راسى و أحس إن عطشانة لأنى بأعرق لكن ماباعرقش..عارفة زى اللى نزل البحر وقعد في الشمس علشان ينشف ( صفاء مسحت جبينها وفركت أصابعها لتفهمنى ما تجده علي جبهتها بدلا من العرق) ألقى حاجة كدة..نفسى أعرق علشان أرتاح"

## التعقيب:

دعينا نتفق أولا ألا نسارع بإدراك كلمات المريض كما ندرك الكلام العادى، حتى لو استعمل نفس الألفاظ، الذى يعيننا على ذلك هو أن نبدأ مما لم نتعود عليه، ثم نرجع إلى المألوف فنفهمه في هذا السياق المختلف، مثلا : حين تقول مريضتنا هنا

"....خبط ، نبض، نبج في راسي" بعد قولها " دماغى وجعتنى قوى"، هذا الذى جاءها بعد محاولتها بذل جهود عقلية: " لما أقرأ الأنغاز، بأحاول زى كل الناس أحل اللغز، يعنى كدة بأحاول أفهم وبأبذل جهود جامد"، هذا التسلسل هكذا يشعرنا أننا أمام بصيرة خاصة، ولنتذكر ابتداء أن الجهود العقلية مهما بلغ، ثم فشل في تحقيق غرضه، لا يسبب صداعا عادة، (وجعا في الرأس)، هو قد يسبب إحباطا، أو ضيقا أو غيظا، لكن مريضتنا هنا تربط بين محاولتها للفهم وهذا الشعور التى أسمته "دماغى بتوجعنى"، تتضح هذه الخصوصية أكثر حين تصف مشاعر مرتبطة باحتياجات أخرى، ومظاهر جسدية أخرى، ورغبة خاصة لها دلالتها، هذا الوجد يصاحبه (أو هو هو: تفصيل بعد تعميم) أنه (1) عطشانة، (أحس إنى عطشانة) هل هناك بالله عليك صداع يصاحب عطشا عندك أو عندى أو عند أى من تعرفين؟ وهل هناك عطش يصاحبه صداع، ثم هي تردف سببا غريبا للعطش "لأنى بأعرق لكن ماباعرقش"، ما أصعب ذلك وأعمقه، العرق الحقيقى الغزير قد يسبب العطش لنا، لكنها هنا تجعل العطش سببا في العرق، برغم أنه غير موجود أصلا، بل هي تتمناه ولا يحدث "نفسى أعرق علشان أرتاح"، ثم هي تبادر بتفصيل اصعب:

"..عارفة زى اللى نزل البحر وقعد في الشمس علشان ينشف (صفاء مسحت جبينها وفركت أصابعها لتفهمى ما تجده على جبهتها بدلا من العرق) ألاقى حاجة كدة.."

هل وصل للقارئ - و لك - أنها تعرق ابتداء؟، أم أن عرقها جف؟ أم أنه لم يظهر أصلا لتجففه الشمس، هذا ليس خلطا عشوائيا - في تقديري كما سنرى بعد - نحن اعتدنا إذا سمعنا المرضى ولم نفهمهم أن نسارع بوصفهم أنهم يقولون كلاما فارغا لا معنى له، وهذا غالبا هو ما دعى هندرسون وجلبسى في المرجع التقليدى السالف الذكر أن يصف مثل هذه الأعراض بأنها "تخيل أعراض جسدية - مراق- دون وجود مرض جسدى)

مريضتنا هنا تعلمنا معنى آخر للصداع، وللعرق، ولرغبتها أن تعرق "عشان ترتاح"، وهى لا تعرق، برغم تشبيها بمن ينشف في الشمس بعد خروجه من البحر، فهى تشير إلى الجفاف من الشمس، وليس إلى البلل بالبحر، بدليل أنها تتكلم (وتشير) إلى ما على جبهتها بدلا من العرق (هل لاحظت كلمة بدلا من).

نتوقف هنا قليلا فأنا أشعر أننى بالغت في احترام كلام المريضة دون تفسير كاف.

لقد وصلت من سنوات طويلة يا أميمة إلى فرض قدرة المريض (الذهاني) على إدراك العالم الداخلى، محتوى وحركية، بشكل مباشر ولم أسمه تحديدا إلا أنى اعتبرته إدراكا حقيقيا يقابل الإدراك الحسى للعالم الخارجى، وظللت متزهدا في الكتابة عنه ردحا طويلا، حتى قرأت فرض "سمز" Sims صاحب كتاب "أعراض في العقل" Symptoms of the mind عن ما أسماه "العين الداخلية" Internal Eye ففرحت فرحا شديدا ولم يهمنى سبق ما وصلت إليه.

هذا الفرض فسر لي مثل هذه الأعراض قبل أن يفسر لي الهلوس (والأحلام).

تأكدت بعض معالم هذا الفرض عندي من مريض فصامي كان يحكي عن صعوبة في الفهم مثل مريضتنا هذه، وساعتها لم أكن أسجل كلام مرضاي، لكنني أذكر أنني ناقشت مقولته في درس إكلينيكي، لذلك لا زلت أذكرها،

كان طالبا في الجامعة يشكو من صعوبة الفهم على الوجه التالي، لكن عندك،

إن هذا يحتاج من القارئ، وربما منك أن تعرفي نوعا من الجمع للطباعة (قبل حكاية الكمبيوتر والطباعة الليزر والماستر... إلخ) يسمى طباعة اللينوتيب (التي سبقتها الجمع بأحروف حرفا حرفا) هذه الطباعة تصبغ الكلام أثناء كتابته على ما يشبه الآلة الكاتبة، في أسطر من الرصاص، كل سطر منفصل عن ما يليه (أعقب ذلك ما يسمى المونوتيب، حيث حلت الكلمات من الرصاص محل الأسطر المتكاملة) أنتهى الاستطراد.

وصف هذا المريض عملية صعوبة الفهم بأن السطور تدخل في دماغه مثل سطور اللينوتيب الرصاصية، سطرا سطرا، ولا تندمج في بقية دماغه إلا بمجد إرادي منه، وقد كان دقيقا في الوصف بشكل أدهشى وفاجأني.

الفصامي يا أميمة، خاصة في البداية، أو أثناء العلاج المكثف مثل الذي تقومين به، يصاب (يعاني أو يتميز) بما نسميه "الوعي الفائق - المعيق في نفس الوقت - بالعمليات العقلية العادية (وغير العادية: أنظر بعد)، وكأنها تحدث لديه بالسرعة البطيئة، بحيث يمكنه رصدها، ليس هكذا فقط، ولكنها لا تحدث تلقائية لاشعورية كما هي عند الأسوياء، بل تحدث في درجة من الوعي الخاص، وأحيانا تحتاج درجة من الإرادة حتى تتم. في مريضتي القديم هذا فهمت من شكواه كيف أن الإدراك Perception الذي يحدث عند الشخص العادي في جزء من ثانية لا يعرف منه العادي إلا نتائجه، يحدث عند الفصامي (في البداية أو أثناء العلاج الجيد، أو بعد العلاج الجيد) بدرجة ما من الوعي، وبإيقاع بطيء (هل تتابعين رامى عادل في الريد؟)

خلاصة القول: أن فرض العين الداخلية باعتبارها تقوم بإدراك مباشر للعمليات العادية هو أمر مختلف تماما عما يسمى الاستبصار - التأمل - الذاتى Introspection العين الداخلية هي "إدراك حقيقى برغم أنه ليس عبر أعضاء الحس الخارجية، وإن كان يسقط عليها ومن خلالها إلى الخارج في حالة الهلوسة مثلا.

هذه قضية جوهرية تقلب فهمنا لأعراض الفصامي خاصة (وكثير من المرضى الآخرين خصوصا الهوس) وهي تحتاج إلى البدء باحترام مباشر لهذه الخبرة،

يمكنني بعد ذلك أن أقرأ بقية أعراض حالتك (وأغلب الحالات التي تشير إلى مثل هذا الوصف) باعتبارها رؤية مباشرة لعمليات جارية لا نستطيع نحن أن نراها

(ياه لم يبق لدى وقت !!!)

دعيني أقرأ بعض أعراض مريضتنا بإيجاز على الوجه التالي:

مريضتنا قامت بتشغيل جهاز التفكير لديها، في محاولة حل اللغز، فوجدته قد تجمد في بعضه البعض (وهو عكس التناثر والتفسخ، وإن كان له نفس دلالاته)، هذه المحاولة لفك التجمد بدرجة إرادية، هي محاولة مجهدة تماما، حتى العرق !!! لكنها لا تعرق من جلدها، من مسام جلدها، فتعرق جهدا، ولا تعرق نتحا، فهي تتمنى أن تعرق، فيصلني ذلك على أنها تتمنى أن تستعيد مسام تفكيرها الحركية التي تجعل من التفكير عملية مناسبة متماسكة تسمح بدرجة طبيعية من الدخول والخروج، لكنه الجفاف العرقى إن صح التعبير،

هل يمكن أن يعرق الواحد منا إذا مرض جفافا كأنه شوار ينفخ هواء سخنا من فرط الجمود، هو يريد أن ينشف وهو لم يبتل فعلا

من هنا ختمت المريضة هذا المقطع بتعبير نفسى أعرق علشان أرتاح

### فعلا

أحيانا يقوم العلاج الحقيقي بتحقيق هذه الأمنية، هذا ما لاحظته أثناء عدوى مع مرضى لعشرين عاما تقريبا، كان العرق الجسدي يصاحبه عرق فكري، بمعنى فتح مسام الفكر للآخر والواقع، وأن تقوم العلاقة العلاجية بتخليق مسام عرقية فكرية جديدة

على الناحية الأخرى، وقد أورد لكم يوما أمثلة من نص كلام المدمنين، يمكن أن يتم تخليق هذه المسام بشكل تعسفي مصطنع، بتعاطى المواد المخدرة أو المثيرة stimulants وهذا موضوع آخر

قبل أن اختم هذه البداية أشير إلى تطبيقى فرض "العين الداخلية" لتفسير نوم حرك العين السريعة REM ومن ثم الأحلام. (وأيضا بعض نظيرى عن الإبداع)

وكل ذلك سوف أشير إليه فيما بعد حين أتمكن من إدخال الشرائح الشارحة له ولو بعد حين

وأظن بعد ذلك يا أميمة يمكنك أن تقرئى آخر فقرة، دون تعقيب منى، باعتبار أن مريضتنا

ترى فعلا الهلاوس بهذه العين الداخلية، كما ترى حركية العمليات المرضية، والعادية أيضا بعد اضطرابها، أو بدون اضطرابها، بنفس العين الداخلية، ثم هي تحكى عما رأت -فعلا - إما بشكل مباشر، وإما بما تيسر من كلمات، بعضها نسميه هلاوس، وبعضها يبدو كأنه آلاما شاذة بالرأس

تختم بكلامك كما قلت دون تعقيب لعلنا نتدرب على ترجمة  
الفرض وحدنا بأن نصدق المريض وهو يصف

أولا: الحركة الداخلية

ثانيا: المحتوى الداخلى

حتى لو أسقطه إلى الخارج بشكل أعراض وأوجاع

تقولين:

د. أميمة :

...ثم وصفت بعد ذلك بعض هلاوسها وعندما سألتها إذا  
كان لها علاقة هي الأخرى بآلام رأسها، ترددت ولم تستطع تأكيد  
العلاقة ولكن لم تنفها أيضا.. من هذه الهلاوس: \ "بأشوف  
خيالات كثير.. أشخاص صغيرة قوى زى اللى فى الصور) سألتها فقط  
بدافع الفضول لا أكثر إذا كانت ملونة) فهزت رأسها بالإيجاب  
بشدة : أيوة ملونة بتدخل فى دماغى و تخرج منها (سألتها  
إذا كانت تأتي من الخارج لتدخل دماغها أم أنها من الداخل  
إلى الداخل أيضا فبدأ لى و كأنها فوجئت بالسؤال وأنه أثار  
تفكيرها ما فى رأسها ولكنها لم تستطع الإجابة.. ربما فكرت  
أنه إذا كانت الصور من الداخل فكيف تراها إذن  
بعينها..)

وعدت ألا أعقب

ولكننى أوصيك بان تنتبهى إلى أننا لا نرى الألوان إلا فى  
السينما، صحيح أن العالم ملون، لكننا لا نصفه بذلك، هل  
يمكن حين أراك أن أقول أنى رأيتك ملونة، وأنت كذلك حين  
تريتنى، وبالتالي فإن مريضتنا حين لم تؤكد ولم تنف كانت  
صادقة تماما

أخيرا: فإنى أعتقد أن تساؤلك الأخير قد رددت عليه فى شرحى  
الخماسى الأول دون أن أدرى.

آسف يا أميمة، فقد كتبت الرد فى ظروف لم تسمح لى إلا  
بهذا.

ولنا عودة

الإثنين 28-07-2008

## 332- يوم إبداعى الخاص قصة قصيرة

الجزء الأول: من الفصل التاسع من "الواقعة"

الجزء الأول: من ثلاثية "المشى على الصراط"

الأرض السابعة

..... تقول يا عم محفوظ أن الله موجود ورحمن ورحيم، فلماذا لا تنشق الأرض لتبتلعنى حتى ينتهى هذا الموال؟. لا يمكن أن يتحمل إنسان كل هذا الخزى والعجز، فكرت فى الاختفاء بأى وسيلة، فكرت فى السعى للعمل فى إحدى الدول العربية، ربنا أمر بالستر ساكتب إلى أخى فى ليبيا. لن أعدم حجة تبرر ترك أولادى وزوجتى هنا.

ثم جاء اليوم الذى عملت له ألف حساب حين تجرأت وحدثتني فى الموضوع مباشرة:

- أرجو ألا تسمى فهمى.

فلتهبط السماء على الأرض قبل أن تعايرنى صراحة هذه الكتلة من اللحم الأبيض.

- خيرا إن شاء الله.

- لقد بحثت الأمر ودلوتنى على من "يعرف".

وقع المخطور، دلوك على من يا امرأة؟. هل أصبحت موضوع حديث الصالونات النسائية؟. من الذين دلوك يا ست هانم؟. هل نسيت كل ما أمتعتك به قبل ذلك.

طال صمتى حتى أكملت حديثها:

- قالوا لى إن هذه مسائل بسيطة ولا بد أن بعض بلدياتك ساءه أن ترث طين المرحومة. استكثروا عليك النعمة رغم أنهما فدانان "عمى"، خافوا أن تأخذ الأرض من مستأجريها، فكادوا لنا بذلك حتى يشغلوك عنهم.

ياصلاة النبى اتفضحت يا عبد السلام، وما كان قد كان.

- ماذا تعنين؟.

- كل عقدة ولها حلال،

يتردد نشيد الدوارة في عقلى من جديد: "لف القيد. قيدي وافى". هاهم أولاء قد ربطون حتى لا أفر بك يا ست الحسن بعد أن تفجرت حيوتك في هذه السن بلا مناسبة. لماذا تفتتح خلاياك الآن بلا حساب، تريدين أن تغترفي من بحر اللذة في الوقت بدل الضائع؟. لا مفر من التمادى في الحديث.

- وما العمل؟.

- سمعت عن بعض من يفكونه الربط في جلسة واحدة، سيدة سودانية تعمل المعجزات.

فحالتى تحتاج إلى "معجزة"،... أين أجدود اللانهاية...

- هذا حقك يا ستي، ليس لى أن أعارض، ولكن كيف السبيل إلى ذلك دون فضيحة.

- لا تحش شيئاً فهى سيدة فاضلة تدخل البيوت لترى الطالع وتشفى الأمراض، ولا أحد يسأل عن تفاصيل عملها. كلهم يعتبرونها بركة.

آه لو تعلمين؟. إسأل عم محفوظ. ربما كان هذا هو نهاية المطاف، أمشى في حب الله مثل عبد الستار النجار، أو أدخل البيوت أساهم في حل مشكلة العقم بطريقتى الخاصة بعد أن تفكوا ربطى بمعجزة سودانية.

بمهانة لا توصف. ملأنى شعور بالكراهية نحوها ليس له مثيل. في نفس الوقت دبت في شهوة عارمة يصحبها شعور بالقتل. وتحفزت للتجربة بتحد وقسوة. تذكرت خيالاتى في الحمام أثناء ممارسة اللذة الذاتية وكيف تدور في كثير من الأحيان حول إحدى السودانيات التى لا يحتاج صدرها إلى رافع، ولا يحتاج إشعالها إلى ثقاب، سال لعابى حين وصلت إلى هذه المرحلة من التفكير، وتوقعت مفاجآت سارة متى أطلقت جنونى العنان.

قلت في استسلام خبيث.

- هاتيها، ولكن حديثى عن التفاصيل.

- أبدا.. تحضر، وتأخذ "الأثر" وتقرأ بعض ماتعرف، ثم تنفرد بنفسها في حجرة مغلقة. يقولون أنها تنعري تماماً حتى يحضر خادما من خدام السر، فتطرد الشياطين، وينفك العمل بإذن الله.

ولماذا يحضر خادمها يا ست هاتم، أنا خادمها بإذن الشيطان، أنت لا تعرفين شيئاً عن نشاطى السرى في الحمام، وربما كنت أنت السبب في كل هذا. كم أبغضك وأنت تمثلين منظر البرينة الجنى عليها. منذ ماتت أمى وأنا أخاف منك دون سواك، قال لى الأخصائى أن أعضائى سليمة، ولكنه لم يقل لى أنك أنت سليمة. أخاف من الاقتراب منك أنت بالذات. هأنذا أتبين نوازعى بعد أن ثار جنونى نتيجة لامتهانك

لى وتحديك. أخاف من شهوتك الوقحة. أخشى أن أبيع لك نفسى دون مقابل. أخشى أن تطلى حياتى مقابل رضا شياطينك. أخشى أن أدخل فيك فلا أخرج أبدا. هذا بعض ما هداى إليه عقلى الآخر. ذلك العقل السرى الذى يجلو لكم أن تسمونه جنونا. هامو يأمره فيرقد فى الخط بلا حراك استخسارا لجهده أن يهدر لمن لا تستحقه، لمن لا يراه أو يراى.

لم أعد أستطيع التعرف على طبيعتها الحنون وتقبلها الصامت. شككت فى رؤيتى لها حتى ونحن مخطوبان. هل كان ينبغى أن أجرب نفسى مع غيرها؟. ولكن ماذا لو فشلت المحاولة تحطت الفضيحة أسوار البيت؟. وماذا لو نجحت مع غيرها فزاد فشلى معها؟. ما باليد حيلة. سوف أقبل التحدى. شعور يخامرنى أنها ستدفع ثمن تناولها بشكل ما. قلت فى نشوة غريبة.

- وهو كذلك.

\* \* \*

جاءت فى اليوم الموعود، هى هى كما صورها خيالى، حول الأربعين، لكنها "هى". كنت مليئا بالتحدى والرغبة واليقظة. أخذت أنصت إلى ما تقول وأنا أكاد ألتهمها ضاربا عرض الحائط بكل ما تقرأ من آيات، وتعاويد أغلبها غير واضح المعالم. بدأت بالنظر إلى نظرة أعرفها تماما، تلك النظرة القادرة على إرسال إشعاعاتها من عمق سحيق. تبينت أنها تنبعث من الأرض الخامسة. لم أهتز. لم أغض بصرى. أخذت المبادرة. نفذت إلى أعماقها أسرع منها وأكثر ثقة. وصلت إلى أرضها السابعة وما بعدها، اهتزت تحت هجوم نظراتى حتى كادت تترنج. بدأت تحاول أن تتجنب اقتحامى. التقينا فى ثوان وتيقنت أن المعركة انتهت لصالحى قبل أن تبدأ. أنا أكثر منك جنونا يا امرأة، هات ما عندك وتعالى معى أرفعك إلى السماء السابعة. ملكنى شعور طاغ بالزهو والمقدرة، ما أروع قوة الجنون السرية.

استمرت فى مهمتها وقد بدا عليها الارتباك وظللت أنا ثابتا كالطود واثقا من تفوقى ورجولتى ثقى من جنونى. ألقيت نظرة على زوجتى ملؤها الحقد والتشفي، انتقلت إلى الخطوات التنفيذية، فعاودت النظر إلى المرأة بلا رحمة ولا تردد. يبدو أنها أدركت تماما أين أنا وما أنوى وأقدر عليه. ارتعدت أكثر ولم ترد، اهتزت هزة خفيفة لا تخلو من أنوثة بالرغم منها. لو سح لون بشرتها للاحظت زوجتى درجة احمرارها.

قلت لها فى وقاحة:

- هه؟. ماذا تقولين؟.

- يبدو أن حالتك مختلفة.

- أسوأ أم أحسن؟.

- أخطر.

انزعجت زوجتي وبدأ أنها على استعداد لعمل أى شئ حتى تنجح المهمة، لم أتوان في انتهاز الفرصة. كنت أتصرف دون تفكير مستغلا حرص زوجتي، قلت:

- إذا كانت الحالة بهذه الخطورة فلاداعي للمغامرة.

قالت زوجتي في انزعاج:

- لا تتعجل ولا تحف وسوف يأتي الله بالفرج.

الفرج يا أيتها الأتان سوف يكون على عينك ياتاجر. قلت في حث ريفي أصيل:

- أنا على استعداد لأى شئ، حتى للدخول معها إلى خلوتها إذا كان ذلك ضروريا لتخليصى منهم.

أطرقت المرأة وقد بلغت الرسالة. حاولت أن تسيطر على مشاعرها قدر الإمكان، ثم نظرت إلى زوجتي من طرف خفي، فواصلت الهجوم.

- إلا إذا كانت حالي ميئوس منها إلى الأبد.

قفزت زوجتي -كما توقعت- ترجوها أن تفعل أى شئ أى شئ فيه "الصالح". حاولت أن أطمئنها ببحث فواصلت الحديث مع المرأة بعد أن اطمأنت أنه قد بلغها من أنا، قلت لها مشيرا إلى حجرة النوم.

- أنا تحت أمرك. والله معنا. طبعاً لا داعي للتعري في هذه الحالة.

نظرت إلى المرأة في تحد مستسلم. قررت ألا تراجع مهما كان الثمن فقلت متصنعا:

- أخشى أن يصيب بعض الآخرين أذى من تحت الأرض إذا ما حضروا "بسم الله الرحمن الرحيم".

ردت زوجتي في حماس:

- الأولاد في المدارس، والبنات صرفتها ولن تعود الآن، عملت حسابي خوفا من الشوشرة.

نظرت المرأة إلى الأرض وقالت وكأنها تسألني:

- والست هام؟.

- تأكدت أن الخيوط كلها في يدي فقلت وكأني أنا الذى أتولى مهمة إخراج الشياطين.

- تلزم حجرتها وتواصل قراءة القرآن دون توقف حتى ينتهى فك العمل، هذا ما فهمته أليس كذلك؟.

أومأت المرأة باطمئنان. فتماديت وسألتها إن كان سوف يحدث ضرر كذا أو كذا إذا توقفت زوجتي عن قراءة القرآن،

فانبرت زوجتي أنها لن تتوقف ولن تغادر الحجرة الأخرى ولا ثانية واحدة حتى تنتهي المهمة.

استأذنت زوجتي في رضا وابتهاال وهي تدعو لنا بالتوفيق. قامت المرأة إلى الحجرة المعنية وهي ترتعد وتستعيد بالله من الشيطان الرجيم، تبعثها وكنت واثقا، من كل ما أعمل ثانية بثانية. وكأني أعددت كل شيء من قبل. أحكمت إغلاق الباب واتجهت إليها في صمت، وهي لا تستطيع أن ترفع عينها في، ألاحقها بنظراتي فتهمز قبل أن تتمكن من مجرد البحث عن مقاومة. أمثلئ قوة ممزوجة بالفخر والنصر والجنون، أحسست أني أستطيع في هذه اللحظة أن أصهر الحديد.

قالت وصوتها يرتجف بالخوف والرغبة:

- ماذا تريد مني؟.

- لم أرد وازددت اقترابا، فقالت:

- من أين طلعت لي اليوم؟.

- أنت تنتظريني من زمان.

قالت وكأنها ضببطت متلبسة:

- أنت إبليس ذاته.

قلت في فخر.

- أنت تريدني هكذا، فلن يغرقك في بحر اللذة المجنونة إلا من هو أجن منك.

- لا حيلة لي معك.

ساد الصمت ولم أبدأ حراكا ولا تعجلت. وكأني أمتنع بمشاهدة هذا الأبنوس الحى وهو يغلى رغبة وغيظا.

انتظرت حتى يسبح انصهارا.

قالت وكأنها تصيح:

- هيا وخلصنا.....

\* \* \*

قالت وهي مازالت تتفصد عرقا وتحاول أن تفيق من شبه الغيبوبة.

- من أنت؟.

قلت ومازلت فخورا بدرجة جنوني:

- من أنت؟.

- طأطأت رأسها وقالت وكأنها تحدث نفسها.
- ما كان لي أن أستسلم لك. لن أغفر لنفسي ما حييت،
  - قلت ومازلت في نشوة جنون.
  - رحمة الله وسعت كل شيء ; ;
  - قالت في قوة جديدة لا تتناسب مع استكانتها السابقة.
  - إخرس يا شيطان.
- .....

الثالث 29-07-2008

## 333-استمدراكحول فرض"العين الداخلية"

تنبيه هام

لقراءة هذه النشرة الخاصة اليوم بصورة أفضل وأسهل ننصح أن يتم حفظها أولاً Save على حاسوبك، ثم تطلع عليها حيث حفظت، كل هذا على شرط أن يكون جهازك مزود ببرنامج Power Point

وفي حالة عدم إمكان ذلك أرجو أن يتقبل الزائر اعتذارنا حتى نعود إلى الأمر تنظيراً في نشرة قادمة.

بعد نشر الرد على استشارة يوم الأحد الماضي، وردتنا تساؤلات واضحة عن ماذا نعني بـ "العين الداخلية"، وهل هو تعبير مجازي، أم فرض عملي.

أنا أتعامل مع هذه الظاهرة باعتبارها حقيقة بيولوجية لايمكن إثباتها، لما يلي:

أولاً: أنها ظاهرة تتعلق بوحدات الزمن المتناهية الصغر التي تتم فيها عمليات الإدراك.

ثانياً: أنها تتم في مستوى وعي (بيولوجي أعمق).

ثالثاً: أنها تتعلق بوظيفة الادراك (الحسي وغير الحسي) وليس التفكير أو الخيال.

وبالتالي فهي ليست في متناول الاثبات بالمناهج المتاحة،

وبرغم قصور إثباتها نهائياً، إلا أن تطبيق هذه النظرية - أو الفرض أو الافتراض - قد أفاد فائدة قصوى في الممارسة العملية.

▪ في فهم الأحلام من جهة وخاصة نوم حركة العين السريعة REM Sleep،

▪ ثم في التعامل مع التفسير الغيبي للمرض النفسي (الجان والأسياذ والمخاوية..إخ) وأيضاً الهلاوس، وإلى درجة أقل الضلالات،

▪ وأخيراً في النقد الأدبي والإبداع

Dreams ومرحليا: ننصح بالرجوع الى شرائح وثيقة Psychosis & Creation في الموقع

وهي على برنامج power point وفيها تفصيل أشمل.  
وقد اخترنا منها شريحتين لهذه النشرة لعل الأصدقاء  
والزوار يشاهدونها حتى نلتقى تفصيلا في تنظير أوضح فيما بعد.



الإثنين 30-07-2008

## 334-الوجدان واللغة والترجمة (2008!!)

وقفة

ثورة ضرورية

لم تعد المسألة اختيارا

مضطر أنا أن أعترف أنني أضع للخبرة المباشرة التي يتيحها تخصصي- كمصدر للمعرفة- قيمة أكثر مما تستحق، أو على الأقل أكثر مما شاع عنه .

بواجهنا المريض الفصامي مثلا، (راجع بعض حالة د. أميمة يوم الأحد الماضي مثلا) باقتحام تحطيمي للغة، وعلينا أن نصير على استعمالاته حتى نتواصل معه ونتعلم منه

على الجانب الآخر يواجهنا الشعر الأحدث فالأحدث بإعادة تشكيل اللغة إذ يقوم بتفكيكها حتى خشية التناثر، لكنه لابد أن يقدر - ليكون شعرا- على احتواء وحداتها في "صورة" جديدة ليست مجرد تجاوز للألفاظ التي تنشط بالسياق الجديد.

ماذا نفعل بالله عليكم ونحن نتناول ظاهرة الوجدان سنة 2008 هكذا؟

رجعت إلى ما نزل في النشرة بهذا الشأن (يومية 14-11-2007 "ماهية الوجدان وتطوره")، (ماهية الوجدان وتطوره عدد إبريل 1984 الإنسان والتطور)، (يومية 17-11-2007 "كيف لا نحس الظاهرة في لفظها؟")، (يومية 18-11-2007 عن الوجدان والحزن)، (يومية 3-6-2008 تجارب تحريك الوجدان)، هذا فضلا عن أصل القضية وهو موجود في الموقع باسم "مسئولية الترجمة بين تسطيح الوعي واختزال المعرفة"،

وأیضا بالإضافة إلى كل النشرات التي نزلت عن الحب والكراهية ونعيد الإشارة إليها كما يلي:

رقم النشرة	التاريخ	عنوان النشرة
264	08-05-21	لعبة الكراهية
270	08-05-27	الاستجابات على لعبة الكراهية "كل مشارك على حدة" بدون تعليق

قراءة في قيمة الكراهية من خلال الاستجابات: لعبة بلعبة (ليس تحليلاً أو تفسيراً)	28-05- 08	271
تجارب تحريك الوجدان لإعادة النظر النظر مقدمة للرد على حوارات لعبة الكراهية	03-06- 08	277
وتعلم: كيف تكره (1) البحث عن تفعيل الكراهية في العلاج الجمعي	10-06- 08	284
وتعلم: كيف تكره (2) "يمكن لما أعرف أكرهه أقدر.."	11-06- 08	285
الفروض الأساسية الافتراضات الأساسية حول: "جوهر الكراهية"	17-06- 08	291
نصوص جديدة عن الحب والكره: إستجابات	18-06- 08	292
ملف الحب والكره نحن نخاف من الحب،..!! وننكر الكراهية!! إذن ماذا؟	01-07- 08	305
ملف الحب والكره والعواطف إجابات لأسئلة ليس لها إجابات (1 من 2)	08-07- 08	312
ملف الحب والكره والعواطف إجابات لأسئلة ليس لها إجابات (2 من 2)	09-07- 08	313
عودة إلى: ملف الحب والكره هل ثم وجدان جديد يتخلق: "ألعاب الحب"	15-07- 08	319
عودة إلى: ملف الحب والكره هل ثم وجدان جديد يتخلق: "الفرض"	16-07- 08	320
ملف الحب والكره تراجع أم مراجعة؟ (1 من 2) عن "الكره" و "الكراهية" خبرة شخصية حديثة!!	22-07- 08	326
ملف الحب والكره عن إعادة النظر في الحب (2 من 2) خبرة شخصية حديثة	23-07- 08	327

من خلال كل ذلك، وجدت أن الاستمرار في مناقشة قضية الحب والكره دون الرجوع ولو إلى هذه اليوميات السابقة قد يعرضنا إلى تكرار غير مقصود، وأيضاً يمكن أن يقلل من فرص الترابط الأديق.

### وقفه

من هنا جاءت هذه الوقفة لكي ننصح من خلالها الزوار الأصدقاء الجادين - وكلهم كذلك- بالرجوع إلى الأسئلة المطروحة والقضايا المفتوحة، والتي لم تنل حظها في المناقشة أو التعقيبات أو الاستجابات أو التساؤلات على التساؤل. خذ مثلاً **نشرة 2008-7-8** وبها 25 تساؤلاً. أنا لا أنكر أنه قد وصلتني في بريد الجمعة بعض الاستجابات الجادة والمفيدة والمبدعة أحياناً، لكنها غير كافية لتحفيز الاستمرار، ومع ذلك سوف نستمر.

خذ الإشارة إلى الموقف من المعاجم حين أشرت أنني في عام 1974 قمت باستشارة المعاجم - كيداية - المعاجم العربية أولاً ثم الإنجليزية وإذا بي أفاجأ بما أثناني عن الإكمال،

### هل هما لغتان: العامية والفصحى؟

فوجئت أخيراً كما فوجئ غيري أثناء القيام بالألعاب الكاشفة أن الترجمة من العامية إلى الفصحى هو أمر يفقد اللعبة حركيتها التي تغوص إلى داخلنا لتسرقنا إلى حيث لم نكن نعرف، أو إلى حيث لم نكن نعتقد أننا هكذا.

حين قدمت في ساقية الصاوي ندوة شعرية منذ سنوات، أقيمت فيها بعض أشعار وأنا ومنها اعتذاري للفصحى أعلنت - شعراً بالعامية المصرية- أن الفصحى ستظل حبيبتي " حتى لو "ضرتها غازية بتندق صاجات" كان يحضر هذه الندوة الصديق سعد هجرس الذي التقط إقراراً بأن العلاقة بين العامية والفصحى تحتاج إلى ترجمة مثل أي لغة مختلفة، مستشهداً بقول:

أصل الحدودوة المرادى كان كلها حس

والحس طلع لي بالعامى بالبلدى الحو

والقلم استعجل

ماخفش يترجم، لتفوتة أيها

همسة أو لمسة أو فتفوته حس

قال لي "سعد" بعد "الندوة"، يا خير!! لقد كشفت بذلك حقيقة خطيرة وهي أننا نترجم أحاسيسنا حين نتكلم أو نعبّر عنها بالفصحى.

أعيد قراءة هذا المقتطع فأكتشف أنني منذ كتابتي له سنة 1974 (قبل نشره بسنوات) كنت أشعر أن الاستعجال الذي أطلب به المشاركين في الاستجابة للعبات هذه الأيام هو الذي يخرج "الحس التلقائي = الوجدان الأصل" وإلا فسوف تفوتنا أيها همسة، أو لمسة، أو "فتفوتة حس".

ثم إنه حدث بعد ذلك مع بداية تقدمنا بالألعاب - أن اقترح د. جمال التركي كتابة الألعاب بالفصحى (أيضا) وحاولنا ذلك فعلا، ومن خلال هذه المحاولة وجدنا أننا، مع استعمالنا الفصحى إنما نخيل مشاعرنا إلى جوهر آخر قد لا يتطابق أبداً على نفس المشاعر إذا ما استعملنا العامية في نفس اللعبة (بداً لى ذلك صحيحاً حتى وأنا أقرأ إستجابته د.جمال بالعامية التونسية فكان إيقاعها يصلني هميلاً عميقاً قبل أن يترجمه إلى الفصحى)، هكذا أشار أيضاً د. محمد يحيى الرخاوي وآخرين في تعليق له، أظن أننا ألحنا إليه في بريد الجمعة وآخرين.

تعالوا نقرأ ربايعات جاهين، أو تعالوا نقرأ الأبنودي كله ونحاول أن نترجم أى قصيدة من قصائده عبر عنها بالعامية الصعيدية القناوية إلى عامية وجه مجرى (بورسعيد مثلاً)، وسوف نعرف أن اللغة ملتحمة بالوجدان بشكل لم يخطر على بال، وأن ترجمة الوجدان من خلال مقابلة ألفاظه ببعضها هي استحالة عملية بشكل أو بآخر.

### ترجمة العواطف من وإلى لغة أجنبية

إذا كان هذا هو الحال في الترجمة من العامية إلى العربية وبالعكس، فكيف يكون الأمر إذا قمنا بالترجمة من أو إلى لغة أجنبية؟

في أطروحة باكراً "مسئولية الترجمة بين تسطيح الوعي واختزال المعرفة"، عرضت مخاوف على تشكيل وعينا بما يتعلق بالوجدان خاصة، أشرت إلى كيف أن أى واحد منا حين يتأثر بالأطباء النفسين ولغتهم الأجنبية ذات الرطان الأحدث، ويصف حالته وهو يقول "أنا مكتئب" فهو قد يعبر عن مشاعر أخرى غير قوله "أنا حزين" أو "مهموم".. إلخ ثم عدت فأوجزت هذه القضية في هذه النشرة بعنوان "عن الوجدان والحزن 18-11-2007".

### سارتر وترجمة نظريته

ثم إننى وأنا أحاول الإعداد لمرحلة التنظير لأناقش التعقيبات والاستجابات التي وردتنا حول الحب والكراهة، بدأت بإعادة قراءة سارتر "نظرية في الانفعالات ترجمة د. سامى محمود على" (وهو محلل نفسى ممتاز و مترجم رائع)، وقد فوجئت بالمترجم يستعمل كلمة "شعور" طول الوقت، ولم أفهم ماذا يعنى بذلك حتى منتصف الكتاب، وإذا به (استنتاجاً منى بعد أن قطعت كل هذا الشوط)، يعنى "الوعى"، (غالباً) - يا خير!! كيف هذا، بهذه البساطة، وقد التمسنا له العذر طبعاً حين راجعت تاريخ نظرية سارتر 1939 ثم تاريخ الترجمة 1965 ولم أحاول أن أحكم عليه وأنا مازلت مختاراً حتى الآن في تحديد ماهية الوعى، بعد كل ما أضيف إلى مفهومه وما أحاط بطبيعته (2008) اكتشفت ما يعنيه المؤلف بكلمة "الشعور" حين تكرر استعماله لكلمة "الاشعور" بمعنى عكس هذا الشعور الذى يعينه، وهكذا وصلت إلى فك شفرة ترجمة سامى على، التى جعلتنى أبعد أكثر فأكثر عن نظرية سارتر.

## الوعي/ العقل/ الوجدان:

الآن، ونحن نتناول قضية الوجدان من جديد ونستعمل كلمة "الوعي" بمعنى العقل الآخر، أو نتكلم عن مستويات الوعي وتعدد مستويات الوجدان، أو حين نشير إلى وعى النوم ووعى اليقظة ووعى الحلم باعتبارها مستويات الإيقاع الحيوي، أو حين يتكلم "دانيل دينيت" عن أنواع العقول، وهو يعنى البرامج الهراركية الغائية على سلم التطور، وهى التى تقابل "الوعي الخاص البقائى" الهادف، فى كل تلك الأحوال نجد أننا فى موقف يحذرنا كل التحذير من الاستسلام لأى ترمجة دون تمحيص .

ارتباط عاطفة ما بوعبها بلفظها العامى بتاريخها المعجمى بالمقابل بالفصحى هى أمور أساسية فى تناولنا لأى وجدان وعاطفة، ناهيك عن الترادف المستحيل بين كلمات مثل "العواطف" و"المشاعر" و"الأحاسيس" و"العاطفة" و"الانفعال" و"الوجدان".

كيف بالله عليكم نتناقش معا إذن والمسألة أصبحت بكل هذا التشتت والتداخل والغموض؟ خاصة وأن المعاجم قد تمثل عبنا آخر، وليس وسيلة توضيح، كما أن بعض الاستشهادات بتفسيرات التنزيل المقدس قد تمثل وصاية فوقية أخرى غير مقصودة طبعاً- على حركية الجدال الذى نحن بصدده .

## سجن المعاجم واحترام المقدس

لا غنى عن المعاجم، ولا بد من احترام المقدس، إلا أنه لا المعاجم وصية على حركية اللغة، ولا المقدس تمتد قداسته خارج سياقه، وهو يستعمل لفظاً بذاته فى سياق بذاته،

هذه قضية مبدئية أخرى لابد من الانتباه إليها .

المعاجم ليست إلا إثبات ما اتفق عليه فى مرحلة تاريخية ماضية فهى، ليست نهاية المطاف ولا ينبغى أن تمثل سقفاً يمثل وصاية السلطة، أية سلطة .

وقد اخترت معجمين صغيرين أحبها جداً، لأبين - كمثال - كيف أشار كل منهما إلى الكره، فى حين أننى تعمدت ألا أستشير المعاجم الموسوعية الأكبر (لسان العرب، وتاج العروس والمحيط) مع أن بها جميعاً ما يؤيد توجهى هنا

\*\*\*\*

## الكره فى أساس البلاغة (الزحشرى)

ك ر ه - أمر كَرِهَهُ . ووجه كَرِهَهُ، وقد كَرِهَهُ كَرَاهَةً وتَكْرَهُهُ الشَّيْءَ: تَسَخَّطَهُ، وفعله على تَكْرَهُهُ وتَكَارَهُهُ، ومنتَكْرَهُهُ ومنتَكَرَهُهُ .

ومن المجاز: شهدْتُ الكَرِهَةَ: الحرب

\*\*\*\*

## الكره في الوسيط (جمع اللغة)

(كْرَهُ) الشيء - كَرَّهًا وكَرَّاهَةً وكَرَّاهية: خلاف أَحَبَّهُ. فهو كَرِيهٌ ومكروه.

(كُرْهُ) الأَمْرُ والمنظَرُ - كَرَّاهَةً وكَرَّاهية: قبح. فهو كَرِيه.

(أَكْرَهَهُ) على الأمر: قهره عليه.

(كُرْهُ) إليه الأمر: صيَّره كَرِيهًا إليه.

(تَكَارَه) الشيء: كَرَّهه. ويقال: فعل كذا متكارهًا: فَعَلَهُ وهو لا يريدُه ولا يرضاه.

(الكَرِيهَةُ) الحرب أو الشَّدَّةُ في الحرب

يقال: شهدْتُ الكَرِيهَةَ و- النازلة

\*\*\*\*

...فنلاحظ كيف أن كلا المعجمين، خصوصاً الزمخشري، لم يفعلوا إلا أن استعملوا الكلمة، مع إضافة أن الوسيط زاد أن الكره يعرف بعكسه "خلاف الحب".

فكيف بالله عليكم نبدأ بالمعاجم وهي نفسها توصي - ضمناً - بالببدء بالتجربة المتحررة من سجن لفظ مغلق.

\*\*\*\*

## تكرار حاسم:

• إن التصالح على الكره ليس دعوة إلى ممارسته جزئياً منفصلاً

• إن القول بأن الكره طبيعة بشرية، وأن الإقرار به هو أدعى للتعامل معه لينطلق في أفضل تجلياته البقائية، بما يجعله لا ينفصل عن موضوعية العلاقة بالآخر التي نفرح بتسميتها "الحب" دون الكره.

• ما وصلني هو أن كل ما ورد في القرآن الكريم كان متعلقاً بالكره والاكراه ليس له علاقة مباشرة بالكره الأصيل في طريق التكامل الذي هو جزء لا يتجزأ من الطبيعة البشرية، وإنما هو يشير إلى الكره المنفصل المباعد النافر القاهر.

• إن الحب بهذا المعنى ليس ضد الكره، ولكن الحب، منفصلاً عن الكره يمكن أن يكون أكثر تسطيحاً وأسهل مما لو كان في جدل معه.

## وبعد

فلتكن هذه اليومية دعوة لمراجعة المنهج واللغة وعلاقتها بدراسة الظاهرة اللاحق، حتى لا نكتفى بالتوقف عن لفظ في كتاب، أو تعريف في معجم، أو تنزيل مقدس له سياقه الخاص، فيبعدنا عن غايتنا الخرائطية اليقظة الناقدة.

وفيما سبق تناولنا ظاهرة الكره كمثال، أما عن الحب فالمسألة أكثر أشكالاً فننصح بمراجعة نشرات (يومية 7-10-2007- الخوف من الحب "1")، (يومية 8-10-2007 الخوف من الحب "2")، (يومية 1-7-2008 نحن نخاف من الحب وننكر الكراهية!! إذن ماذا؟).

- انتبهت إلى دلالة كل ذلك حتى كدت أتراجع عن الإصرار على كتابة الحوار في قصصي بالفصحى، وبصراحة لم أستطع حتى الآن.. إلا قليلاً، (أنظر آخر قصة كتبتها من يومين وهي التي ستظهر يوم السبت القادم هنا بعد أن ظهرت في تعتعة الدستور اليوم "فرسكا").

الخميس 31-07-2008

## 335-أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي (حلم 77)

انعطفت إلى الشارع الجانبي الهادئ حاملا حقيبتى بيدي،  
وسرعان ما تلقيت من الطريق سيلا من الذكريات والأشواق  
الخفوفة بالقلق والخوف.

وتوقعت عتابا على غيبتى غير القصيرة واستعددت له  
بالمعاذير المناسبة.

وبلغت مدخل العمارة. فلاح لي الشقة الأرضية على بعد  
أربع درجات من السلم وضغطت على الجرس متطلعا بوجه باسم،  
وفتحت الشراعة عن وجه رجل غريب في جلباب منزلي يوحى بأنه  
صاحب المكان وفجأة هوى وجداني الملتهب إلى قاعة مجرة جليدية  
وفكرت بسرعة في اختلاق كذبة تنتشلي من ورطتي فادعيت أني قهت  
وأبحث عن سكن فلان أفندى المدرس وأننى ضللت العمارة فقال  
الرجل وهو يتفرس في وجهى بارتياح وتحفز.

- هذه شقته وهو في الداخل فمن حضرتك لأبلغه؟

وأدركت أنني انكشفت وخرست مبهوتا فارتفع صوت الرجل  
وهو يقول:

- ما أنت إلا كذاب وفاسق مثل جميع من جاء في قبلك.

ولم أطق المزيد فهولت نازلا وكدت أفقد توازني فسقطت  
الحقيبة من يدي وانفتحت فظهر داخلها زجاجة نبيذ وكيلو  
كباب في طبق من ورق، ولكني لم أكن أفكر إلا في أمر واحد وهو  
أن أخفى في سرعة البرق.

## التقسيم

... انطلقت إلى الشارع الرئيسي مهولا أنظر خلفي  
خائفا، وأسرعت الخطى وأنا أتلفت، حتى مضى وقت كاف، ثم وجدت  
نفسى أرجع من نفس الطريق، وصلت إلى نفس الشارع الجانبي،  
وبعد أن تأكدت من خلوه من المارة- اتجهت مباشرة إلى حيث  
سقطت الحقيبة ووجدت أن زجاجة النبيذ لم تنكسر، كما كان  
كيلو الكباب ملفوفا كما هو داخل طبق الورق، ولم أكد ألمسه

حتى فاحت رائحة كريهة، فكرت أن آخذ زجاجة النبيذ وأمضى مستوعوا الله في كيلو الكباب، لكنني قررت أن أتخلص من لفة الكباب وكأنها ستدل عليّ، في أقرب صندوق قمامة، حملتها بعيدا عنى ما استطعت تجنباً للرائحة، وإذا بسرب من القلط المتوحشة تهجم على اللفة في يدي فتزكتها تسقط ومهمت أن أعدو بعيدا إلا أنني تسمرت في مكاني وكأن شللا أصابني، هجمت القلط المتوحشة على اللفة تنهشها نهشا، وخفت أن يأتي الدور عليّ وأنا في هذه الحال من الشلل، وذا بي أجد مجموعة أكبر من الكلاب المتوحشة تقرب عدوا من أقصى الشارع، فتدور معركة دموية بين القلط والكلاب، وأنا أزداد رعبا وأزداد عجزا، وفجأة لاح لي قادم من بعيد أنست له وكدت أستغيث به ، ثم تبينت أنه الرجل الذى فتح لي الباب، وحين لحني وتأكد من أنني أنا، أشار للكلاب والقطط بيده إشارة سحرية غامضة، فتوقفت المعركة، وانصرفت الكلاب إلى ناحية، والقطط إلى ناحية، فتنفست الصعداء، اقترب مني الرجل وقال : إني أسف، حسبك أحدهم، لكن "فلان أفندي" صاحب الشقة صححني بعد انصرافك وقال لي إنه كان ينتظرك فعلا، وقد أرسلني لأستدعيك وأعتذر لك، كدت أقول له أنني لا أعرف شخصا بهذا الاسم أصلا، وأنها ليست الشقة التي كنت أقصدها، لكنني خفت أن يرجع الكلاب والقطط المتوحشة بإشارة سحرية أخرى مثلما صرفها، فوافقت، وسألته: طيب والسيدة؟، هل هي موافقة؟ فقال إنها هي التي قالت للرجل أن يرسلني للاعتذار واستدعائك،

تبعث الرجل فرحا وأنا أسرع الخطى لألحق به، لكن المسافة ظلت تزيد بيننا بشكل متسارع، حتى اختفى، ووجدت نفسي في شارع آخر، به عمارات أخرى، وكان في زمن آخر، لكنني سمعت نباح الكلاب ومواء القلط وهي تدنو أكثر فأكثر، فعرفت أن المؤامرة قد حبكت أطرافها أوثق مما كنت أتصور، وسلمت أمرى لله.

\*\*\*\*

#### نص اللحن الأساسى (حلم 78)

يا لها من جنازة كبيرة، لا أدري كيف انضمت إليها، فإني لا أعرف أحدا من المشيعين. بل لا أعرف الميت، والأغرب أن الجنازة سلكت طريقا لم تسلكه الجنازات من قبل، فقد اتجهت نحو شبكة من قضبان السكة الحديد. وعبرنا بها إلى الخلاء حيث توقفت عن السير طلبا للراحة، على حين واصلت القطارات سيرها نحو الشمال ونحو الجنوب وعلا جدل بين الملتفتين حول النعش. فريق يرى أن يحمله إلى الجنوب. وفريق يريد أن يحمله إلى الشمال، وكلا الفريقين يزعم بأنه ينفذ وصية الراحل، وصاح أحد العارفين يذكر القوم بأن الراحل ولي من أولياء الله الصالحين، وأنه لن يسمح لأحد بحمله إلى جهة لا يرضاها، وأمن القوم على قوله. وجرب فريق الجنوب حظه ولكنه عجز عن حمل النعش وجرب فريق الشمال فمضى أيضا بالفشل.. عند ذاك أدرك الجميع أن ولي الله يأبى أن يغادر الموقع الذى هو فيه وسطا بين الجنوب والشمال.

## التقاسيم

.... مع الوقفة التي طالت بلا حل قريب، أخذ بقية المارة يتجمعون ويتساءلون، بعضهم يحظى بإجابة كاملة لكل الذي حدث والآخرين لا يجدون جواباً لأنهم يسألون من لا يعرف، وتوقف المرور، وأخذت الصيحات تتعالى "ما هذا؟ نريد أن نذهب إلى مصالحنا"، "أفسحوا لنا طريقاً إلى القطار الذي سيفوتنا"، وفعلاً سمعنا صوت صفير القطار وهو يتهادى أهدأ فهدأ نحو المحطة واكتشفت أن الجمع قد تزحزح بالعرض بما في ذلك حملة النعش الذين أنزلوه إلى موقع فوق القضبان، وفجأة انطلق القطار بسرعة فائقة على غير العادة، فانصرف من تبقى جرياً في كل اتجاه، وامتلات قلوب الجميع رعباً أن يدوس القطار جثة ولي الله، فتلحق اللعنة بكل الناس وهم يعلمون ما كانت له من معجزات وكرامات، لكن المعجزة حدثت فعلاً، فقد توقف القطار فجأة برغم سرعته القصوى على بعد أمتار من النعش، فهلل الناس وكبروا، وقرروا في أنفسهم أن يقيموا لولي الله مسجداً في هذا الموقع، يدفن فيه دون الشمال أو الجنوب، ثم حدثت معجزة أخرى التي ما زال الناس يتحدثون عنها في حيرة، وفرحة، ورفض، وتسليم، إذ صدر صوت من داخل النعش يدندن بشكل واضح، "فيك عشرة كوتشينة، في البلكونة" فرد صوت من داخل القطار "هوا دا يخلص من الله".

وانتظم الناس في حلقات ذكر على مديح لرسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يسمع أحدهم مثل جماله وأنغامه في حياته.

وانتظمت معهم أذكر الله وأنا في حال.

## النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

"يومياً" أوت 2008

## الفهرس

- الجمعة 01-08-2008:  
 2559 336- حوار/ بريد الجمعة  
 السبت 02-08-2008:  
 2586 337- فرشكاً  
 الأحد 03-08-2008:  
 2588 338- الإشراف على العلاج النفسى (12)  
 الإثنين 04-08-2008:  
 2594 339- يوم إبداعى الخاص: قصيدة  
 الثلاثاء 05-08-2008:  
 2596 340- التجربة مستمرة: ملف الحب والكره  
 الأربعاء 06-08-2008:  
 2601 341- التجربة مستمرة: ملف الحب والكره  
 الخميس 07-08-2008:  
 2606 342- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"  
 الجمعة 08-08-2008:  
 2609 343- حوار/ بريد الجمعة  
 السبت 09-08-2008:  
 2627 344- إني لو لم أولد مصرياً...!!  
 الأحد 10-08-2008:  
 2630 345- الإشراف على العلاج النفسى (13)  
 الإثنين 11-08-2008:  
 2643 346- يوم إبداعى الخاص  
 الثلاثاء 12-08-2008:  
 2650 347- عن العلاقة بين الجنون والإبداع (2)  
 الأربعاء 13-08-2008:  
 2656 348- حتى لو ما حدش بيحبني، أنا من حقى ...  
 الخميس 14-08-2008:  
 2662 349- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

- الجمعة 15-08-2008:  
 2664 -350 حوار/ بريد الجمعة  
 السبت 16-08-2008:  
 2684 -351 "....لوددت أن أكون مصرياً"  
 الأحد 17-08-2008:  
 2686 -352 الإشراف على العلاج النفسى (14)  
 الإثنين 18-08-2008:  
 2693 -353 يوم إبداعى الخاص: قصة قصيرة  
 الثلاثاء 19-08-2008:  
 2695 -354 ملف الحب والكراهة  
 الأربعاء 20-08-2008:  
 2703 -355 ملف الحب والكراهة  
 الخميس 21-07-2008:  
 2708 -356 أحلام فترة النقاهة "نص على نص"  
 الجمعة 22-08-2008:  
 2664 -357 حوار/ بريد الجمعة  
 السبت 23-08-2008:  
 2730 -358 العودة من المنفى: درويش، ذلك  
 الشعر الآخر  
 الأحد 24-08-2008:  
 2732 -359 التدريب عن بعد: الإشراف على  
 العلاج النفسى (15)  
 الإثنين 25-08-2008:  
 2735 -360 يوم إبداعى الخاص: المقامات  
 الثلاثاء 26-08-2008:  
 2737 -361 نقض على أم نص (سكريبت) مُعاد  
 الأربعاء 27-08-2008:  
 2750 -362 حالات وأحوال: هل هذه الأم  
 قاتلة؟ (2)  
 الخميس 28-08-2008:  
 2753 -363 أحلام فترة النقاهة "نص على نص"  
 الجمعة 29-08-2008:  
 2755 -364 حوار/ بريد الجمعة  
 السبت 30-08-2008:  
 2765 -365 استعمال الجسد: في سعار التنافس  
 وقطع الغيار!!  
 الأحد 31-08-2008:  
 2767 -366 التدريب عن بعد: الإشراف على  
 العلاج النفسى (16)

الجمعة 01-08-2008

336 - حوار/بريد الجمعة

مقدمة:

لم أتوقع أن يكون هذا الباب هو أكثر الأبواب قبولا من الأصدقاء، لأنني أتصور أنه يقدم معلومات ناقصة لأنها تتعلق بنشرات بعضها طويل فعلا، ولا أظن أن متابعي الحوار عندهم الوقت للرجوع إلى كل رابط link لمتابعة الحوار، لكن يبدو أن فكرة الحوار، حتى لو كانت مفتعلة هكذا، هي سر الجاذبية، حتى لو لم نلم بتفاصيل الموضوع الذي نتحاور حوله.

بالأ - "عالركة"!!

\*\*\*\*

ملف الحب والكراهية: (إجابات لأسئلة ليس لها إجابات "1")

(إجابات لأسئلة ليس لها إجابات "2")

د. مروان الجندي

وصلني أثناء قراءة الفروض أنني متفق معك في أن أكثر ما نسميه "حبا" هو احتياج، وحاولت أن أتخيل ذلك على نفسي قبل زواجي ووجدت أن شعوري وقتها باحباب كان رغبة في أن يوجد شخص "آخر" بجوارى أركن إليه .

أعتقد أن التراجع قد يعنى الهروب على الأقل بالنسبة لى.

هل يمكن أن توضع أو تصاغ هذه الفروض على هيئة لعبة كالأتى :

إن أكثر ما نسميه حبا هو ..... ؟

وما مدى فاعلية هذه الفكرة؟

د. يحيى:

أولا: من حقا وحقى أن نشعر برغبة أن يوجد شخص بجوارنا وأن تكون هذه هي بداية عملية مستمرة يمكن أن تسمى حبا .

ثانيا: إذا كان الهروب جزءا من "برنامج الدخول والخروج"، في العلاقات البشرية النشطة المتخلقة أبدا، فهو أمر يبقى على هذه العلاقة الرائعة أيا كانت مسماها،

ثالثا: أما اقتراحك للعبة فأظن أنه جيد، لكنني دائما أفضل التحايل للحصول على الإجابة الأعمق من تحريك موقفي، وليس بطلب تعريف لفظي، فمثلا اقتراحك هذا لو سمحت لي أن أعدله، فإني أراه أكثر كشافاً لو صيغ على الوجه التالي:

"باين اللى بنسميه حب لا هوّا حب ولا حاجة .. طب أنا بقى أفضل اعتبر إنه... (أكمل)

د. ناجى جميل

لماذا الاهتمام بتعرية الكراهية وتسليط الضوء على الوعى بها مع الأصحاء. ربما أوافق على ذلك مع المرضى وذلك للاضطرار العلاجي .

بصلى من الفرض تحامل من قبلكم على الحب كأنه غير مستساغ ما ذكر تحت عنوان "استبعاد" واضح ومثير ومفيد جدا .

د. يحيى:

كيف وصلت أننى أقصد إلى تسليط الوعى بالكراهية بين الأصحاء، أنا أوافقك تماما بالنسبة لهذا التحذير لو كان ذلك واردا، لكن ما العمل وقد جاءت الاستجابات من الأسوياء الطيبين أطيّب وأصدق وأعمق من مخاوفنا عليهم،

يبدو أننا نضع سقفا لحركتهم ليس من حقنا أن نضعه؟

أ. عبير محمد رجب

تحدثت عن أن الكراهية هي طبيعة بشرية نفضل أن ننكرها لحساب تهادى هذا الاحتياج المتبادل (الخب)

هل تحمل مسئولية الكراهية التي تسمح بتوليد علاقة مسئولة هي مساوية تماما لتحمل مسئولية الحب؟ أيهما أصعب؟

د. يحيى:

لا شئ يساوى أى شئ آخر تماما، المسئولية هي المسئولية، وهى عندى تبدأ بالاعتراف بالطبيعة الأصلية للبشر، لو أننا عرفناها كما هي، ثم العمل على احتوائها- تربية وممارسة- وعيا بشريا قادرا على الإحاطة والتكامل، وليس فقط، على الضبط والربط.

أ. أحمد صلاح عامر

الخب والكراهية ورغم كل ما أعرفه وسمعته وعشته من هذه المشاعر إلا اننى لم أفهم قط معاني الخب، وكذلك الكراهية، مع انى كثيرا ما أشعر ببعض المشاعر التي قد تميل إلى أحد الطرفين (الخب، الكراهية) وأحيانا أفقد هذا الشعور.

د . يحيى :

بصراحة عندك حق، أرجو أن تواصل معنا تقليب صفحات هذا الملف الصعب، ودعني أعلن لك أنني أقرب مع التماذي في تقليب هذا الملف بهذا العمق من اقتراح إلغاء اللفظين (الحب والكرة) حساب ما يتخلق منهما وغريهما: ربما نجد كلمات أكثر إحاطة وتكاملا.

طبعاً اقتراح خائب، ومهرب سخيف، لكنني مازلت أخشى أن تنتهي إليه مضطرين.

د . بسمه محمد

تعرف إليه أسوأ حاجة في الألعاب: التفسير. التفسير من أي نوع!

د . يحيى :

أوافقك يا بسمه على أن أسوأ شيء في الألعاب هو التفسير، كما أنه يبدو أن أسوأ شيء في النقد هو التفسير، أيضاً، وربما كان أغلب تفسير القرآن الكريم هو أيضاً من هذا القبيل. ما العمل؟

(ملحوظة: نقلت استجاباتك المحدودة للألعاب مع سائر الاستجابات وسنشرها مع سائر الألعاب، وللأسف قد نظطر إلى التفسير آنذاك، ما العمل؟)

ولكن دعينا نثبت جانباً آخر من رأيك في موضوع آخر وهو مسؤولية المجنى عليه (الضحية). كالتالي:

د . بسمه محمد

.... في شغلي الجديد رغم إنني باشتغل كثير مع الضحايا بمفهوم المسؤولية التي تعلمته منك، وهو مفيد جداً، جزء كبير منهم يلبسوا الدور ده و ده بيعطلهم كثير ..... لكن فيه أمور تكسر القاعدة بتاعة مسؤولية الضحية دي خالص (تكسر قواعد كثير الحقيقة) وكفاية قصة أسرة واحدة من دارفور مثلاً. الحقيقة اللي بيشتغلني ساعتها هو مسؤوليتي أنا وإحنا (البنى آدمين) اللي مش "ضحايا"

د . يحيى :

أحياناً (بل كثيراً) أشعر يا بسمه أنني "زودتها حبتين" في حكاية المسؤولية التي أحملها للمجنى عليه هكذا، وصلتني منك الآن فكرة جديدة عن مسؤولية "اللي مش ضحايا" عن كل من الجاني والمجنى عليه معاً.

فكرة تزيدني مسؤولية،

بالله عليك يا بسمه "هوا أنا ناقص"!!؟!

## د. محمد أحمد الرخاوي

..النديّة، وصراع تفتيح مسام الوجود ثم الاصطدام باختلاف، ثم اكتشاف الحب برغم كل ذلك بمعنى الحاجة إلى جوهر الجوهر، أو عمق العمق، ثم الولاف على هذا الجوهر حتى دون فهمه، ولكن الحياة به، ثم الانفصال للاتصال، لتبدأ الحلقة الأبدية من جديد، هي تجربتي الخاصة جداً،

أما عن تعريف الإيمان فهو معنى أى معنى سعيًا إلى كشف هذا المعنى - صبغة أزلية فعلا كدحا طول الوقت - ودون اختيار إلا هذا الاختيار.

د. يحيى:

ياه!!!

أخيرا يا محمد أستطيع أن أنصت لما تقول دون الإسراع بالحكم عليه أو الحكم عليك،

ربما أمكنني ذلك حين لاحظت أنك تخلصت أكثر فأكثر من الاستشهاد القامع أحيانا، وكذلك الوثقانة الدامغة،

الكلام عن خبرتك أكثر ثراء وعمقا من الكلام بآرائك.

برغم أن الإيمان لا يحتاج إلى تعريف إلا أنه وصلني اجتهادك

وأخيرا: بالله عليك كيف يكون الأمر (أى أمر) دون اختيار إلا هذا الاختيار!! أين الاختيار إذن؟

د. أميمة رفعت:

قرات خبرتك الخاصة مع المريض الذى كرهته، و إستوقفتني هذه الجملة (كرهت الشاب كرهأ لا مثيل له! لم أتحرك، ولم أعلق بكلام محدد فيه زجر أو رفض، ولدت الكراهية فى هذه اللحظة بالتحديد، اللحظة التى لم تتحرك فيها. وتساءلت أيهما سبق الآخر: المشاعر أولا فتسببت فى هذا الشلل المؤقت أو ربما السكون المتحفز الذى يسبق العدوان، أم أن هذا السكون المتحفز للجسد هو الذى بدأ أولا فتسبب فى ولادة مشاعر الكراهية؟

ما الأفكار التى دارت فى رأسك فى هذه اللحظة؟

هل كان هناك أفكار أصلا؟

هل تجد صعوبة فى تذكرها بسبب هول وظغيان المشاعر على كل ما عداها فى هذه الثوانى المعدودة؟ كم من مستوى للوعى تدخل حينئذ للسيطرة على الموقف، أى على وجودك الشامل، يبرز المشاعر و يبرز السكون و يبحث على التفكير الذى توقف ثم يبحث على ولادة مشاعر أخرى مصاحبة و مبررة أو ربما مناهضة للشعور الأول؟؟

د . يحيى :

... هذا الاهتمام وهذه الجدية من أكثر ما يؤنسني منك يا أميمة، لكنني لا أستطيع (ولا أريد) أن أجيبك على كل اسئلتك هكذا، كما أنني لست بمن يركز على (أو يرحب بـ) ما يسمى التأمل الذاتى introspection اللهم إلا إذا أتى عفوا أثناء محاولاتى الابداعية، وساعتها لا يكون كذلك (لا يكون تأملا ذاتيا) بل نسيجا آخر يستمد زجه من خيرة داخلية لا أذكر تفاصيلها طبعاً، وهذا ما سوف أشير إليه بعد مقتطفك التالى.

أما مشاعرى أثناء هذه الصفعة وبُعَيْدَهَا فأستطيع أن أوجزها في لفظ واحد هكذا .

.. "لا" ... (بئط ألف).. "لا"..... "لا"...

.. "لا" أبداً، جداً... "لا"

ثم توقفتُ. تماماً. كما شرحتُ سالفاً

ثم إنى لاحظت اهتمامك باللمحة والجزء من الثانية.. الخ وأعتقد أن هذه الفرصة هي من ضمن ثروتى الحالية، وإن كنت أعجز عن أن أوصلها للآخرين، إلا في النقد أو الإبداع أحياناً.

د . أميمة :

لقد تعرضتُ من قبل لتجربة مماثلة لم تزد عن ثوان معدودة ، ولم تكن المشاعر الملوذة حينئذ مشاعر كراهية ، ولا أعرف كيف أسبغها فقد كانت خليطاً من التعاطف والحزن والغضب، كان هذا عندما حكى لى مريضة أثناء الفحص الأول لها أن أخت زوجها (وهى أرملة) أخذ يركل ابنها بشدة (10 سنوات) أمام عينيها حتى مات ولصلاته الوثيقة بالمسؤولين بالقرية، دفن الولد وأغلق الملف دون عقاب للجاني. لقد تسمرت في مكانى، وأتذكر جيداً ولادة هذه المشاعر الجياشة الحادة المؤلمة في غمضة عين، وأتذكر أيضاً أنني فقدت التفكير أو ربما كان التركيز، فلم يعد هناك موضوع واضح وخلفية للموضوع، بل أن الأمور ساحت على بعضها (الموضوع والخلفية) وشعرت بأننى أريد أن أبكى وهذا هو ما نبهنى لما أنا فيه، فأتانى تفكير سريع (بتعملى إيه؟ إننى بتتقمصى المريضة وقصتها ولا إيه؟ دى يمكن حتى تكون ضلالات delusions) وأستردت رباطة جأشى ولكننى لم أسترد قدرتى على التركيز والتواصل إلا بعد أن رددت آخر جملة قالتها المريضة ببطء، حتى أعطى نفسى فرصة لأستجمع ما تبعثر من أفكار و مشاعر

د . يحيى :

أحترم هذه الدرجة من التقمص، وأفرح بها وأعرف فائدتها،

لكننى أحذرك من تأثيرها على الكفاءة العلاجية، والمسئولية الموضوعية ولكن دعينا نكمل مشاركتك وتساؤلاتك.

## د . أميمة :

بعد تجربتك هذه (وقد أثرت في كثير من أنا الأخرى) لا يمكن أن أرى المشاعر أو العواطف أو الإنفعال إلا ككائن حي له وجود ويشغل حيزا و ينبض بالحياة، كائن له طغيان وتأثير قوى يولد ويعيش وربما يموت ليولد من جديد أى أن له دورة حياة . كيف نعيشه هكذا دون تفكير أو فهم أو تنظير؟ أنتجاهله وهو يفرض نفسه علينا فرضا؟

## د . يحيى :

يبدو أن هذا فرض مهم "العواطف كائن حي"، لقد سمعت هذا الاقتراح من صديق ولم أتمكن بعد من مناقشته تفصيلا، بصراحة، حين وصلني صدق حدى العلمى من خطورة الاستمرار في تجريد العواطف وحبسها في ألفاظها تصنيفا أو تعريفا، احترت في الأمر خشية أن يصل بي الأمر إلى موقف عدى بشكل أو بآخر، وحين أبلغنى صديقى هذا رؤيته التى تقرب من رؤيتك أى "إن العواطف كائن حي" لم أتماد طويلا في نقدها كما لم أسارع في قبولها، لكننى سوف أعيد النظر في هذا الاحتمال الذى أقبله من حيث المبدأ لأنه يتناغم مع منظوماتى عن "تعدد الذات" إلى ما لا نهاية، أما كيف يمكن الاستفادة من هذا الفرض، دون فصل العواطف -واحدة واحدة- عن كليتها وعن كلية الوجود فهذا ما لا يقع في دائرة قدرتى الحالية.

## د . أميمة :

سؤال أخير للفصول العلمى و أرجو ألا تظن أن الغرض منه الوقاحة أو تحطى الحدود:

هل تشعر بأى لذة عند ذكر أو تذكر هذه التجربة، أقصد عند تذكر هذه المشاعر القوية لحظة ولادتها برغم أنها مشاعر كراهية؟ كنت دائما أتعجب لهؤلاء الذين يبطنون بسياراتهم أمام مكان حادث على الطريق، ينظرون ويعلقون ويا حبذا لو وجدوا الحطام عظيمًا وجانبه جثة أو دم . ثم أرى على وجوههم ابتسامة خفية أو نظرة إلتهام لما يرونه .

كنت أعيب عليهم هذا حتى ضببت نفسى مرة أحتلس النظر، وفي نفسى نفس الرغبة ( أن أجد جثة أو دم) لماذا؟ هل الإنسان بحاجة دائمة إلى مشاعر غير عادية، قوية وجياشة تزلزل وجدانه وكيانه ليشعر بوجوده؟

## د . يحيى :

دعيني أحترم تسلسل مشاعرك، وجرأتك على الكشف والاعتراف، فهذا يذكرني بما سبق أن سجلته من خبرة شخصية في ثلاثية "الترحالات" التى هي مزيج من السيرة الذاتية وأدب الرحلات، وكنت مترددا في نشر تفاصيل هذه الخبرة الخاصة خشية سوء الفهم، لكننى أثبتها منذ ربع قرن، (الإنسان والتطور 1985) ثم سجلتها في ترحالاتى الجزء الأول الناس والطريق ص 74 - 76 وإليك بعض نصها برغم طوله :

... تحرك الركب بطيئاً، ثم تزايدت السرعة تدريجياً. وحين وصلنا إلى السبب الذي عطلنا، تبين لنا أن ست عربات (تقريباً) قد أصبن بالقلب والتحطيم والانحراف والخراب والتلف... لكل حسب قِدْرَهُ، نعم. حسب قَدْرِهِ، وليس حسب خطئه. فالمسألة في حوادث الطرق السريعة لاتتوقف على المخطئ فحسب، وإنما على حسابات القدر أيضاً، وربما قبلاً. تصيب الحادثة كل من تصادف أن جاوَزَ السبب أو المتسبب، كل من حاذاه أو تبعه أو اقترب منه، أو حتى حاول تفاديه، ولم تُثَجِّ لى فرصة طويلة للتأمل في الوجوه والتفاعلات تجاه هذا الحادث المتعدد الضحايا، ولا أنا حاولت ذلك، تعلمتُ أن الحوادث تغرى بالحوادث. لحثُ (أو تصورت) أن الوجوه الناجية والعبارة الخيطة بالخطام والضحايا، بدت لى أقل تفاعلاً من توقعاتى. تعبيرات لا تناسب مع حجم الخراب ومنظر الإصابات، وبديهي أنى مخطئ في حكمي؛ إذ كم مضى من الوقت منذ الحادث، وبالتالى كم تغيرت تعبيرات الوجوه، وكم كانت لفتتى غير كافية لتبين حقيقة المشاعر، ثم إن هذا التبدل المناسب طردياً مع حجم الكارثة (حسب توقعاتى) هو رهمَةٌ بنا، وليس نقصاً فينا. وأراجع نفسى أتساءل: لم إذن بادرثُ باتهام هؤلاء الخواجات - هكذا - بالتبدل غير المناسب مع الموقف؟.

أجد في داخلى اتّهاماً قابعا يترىص بأهل الغرب جميعاً، وهو جاهز أن يصفهم باللامبالاة، والبرود والاستعلاء بمجرد أن تلوح أى فرصة لذلك. وبما أنى لمست من "الطبيعة" هذه المرة محاولة أن تُصاغى عليهم بشكل أو بآخر، فقد فتحت بابى ورَجَّحت خطأ أحكامى، واستمعت إلى همس وجهة النظر الأخرى تتسحب من داخلى أيضاً.

ألسئُ، وأنا الشرقى، المفروض أنه عُرِفَ بالمبادرات الانفعالية، هو من ضَبَطَ نفسه متلبساً أكثر من مرة، بغير ما يُحب الناس أن يُظهروه من أسى وشفقة في مثل هذه المواقف؟.

هأنذا أعترف كيف كنت أشعر في بعض الأحيان- وأنا أمر بحطام سيارة في طريق مصر الإسكندرية (الزراعى أساساً، والصحراوى بدرجة أقل).. كنت أشعر بشعورين معاً، أحدهما، وهو الأقل أهمية في هذا المقام هو شعور الشخص العادى من شفقة وأسى وتعجب مما يثير الدعوات بالرحمة للمصاب، والستر لنا. أما الشعور الآخر الذى لم أحدث به أحداً من قبل، فهو شعور غريب لا يخلو من قسوة، ويختفى وراء هذا كله ما لم أتبينه تحديداً وإن كنت لا أستبعده، شئ مثل ظل راحة أو ملمح فرحة. بديهي أنى لم أقبل هذا الشعور أبداً، فما بالك بالآخرين لو عرفوا عني بعض ذلك؟. وقد كنت أكاد أشعر بهذا الشعور الآخر وهو يخرج لسانه "بشكل ما" لـ"شئ ما"، لـ"شخص ما"، لـ "فكرة ما"، ربما هو يخرج لسانه لطمعنا وغرورنا ونسياننا أننا جميعاً على "كف عفريت"، أو أنه يخرج لسانه لاعتمادنا على قوة السيارة- أية سيارة، بما في ذلك سيارة الحياة- ومدى متانتها، وحذق قيادتنا، ومبلغ

مهارتنا، أو أنه يخرج لسانه لغرورنا الذي يجدد لنا دقة ميعاد "الوصول"، (أى وصول). الوصول إلى نهاية الرحلة أو نهاية النجاح، ثم نجد ما هو أدق توقيتنا وألزم وصولا وهو نهاية الحياة. المهم أنه يخرج لسانه والسلام.

وحين تجرأت ذات مرة، وأخت إلى زميل لى (طبيب نفسى، هو تلميذى وهو الآن رئيس قسم فى جامعة ما) عن هذا الشعور الغريب غير المناسب تجاه مثل هذه الحوادث أمام هذا الخطام، كنتُ أمل أن يفهمنى، ويشاركنى التساؤل، واثقا أنه لن يجرؤ أن "يشخصنى"، أو يصدر حكما فوقيا، أو يسمى عرضا بذاته، فإذا بزيملى هذا يستبعد هذا الشعور أصلا، ينفى وجوده، مع أنه شعورى أنا، وأنا الذى أحكى عنه، لكنّه اعتبرنى أمزح، وعذرته، فهو لا يتصور بما يعرفه عنى، أنا الذى أكاد أذوب رقة على طفل تعرت ساقه بمجوار أمه النائمة عنه فى يوم بارد، لا يتصور أنى أهمل بين جوانبى أى "شئ" غير هذه الرقة. وحين رحت أؤكد له أن هذا وارد وأنى لا أمزح، وأنى مسئول عنه وغير خائف منه، تحى وجهه بعيدا وفتح حديثنا آخر!!، فأبتسم خجلا ومجاملة، وأعذره، وأسكت.

منذ انكشف عنى غطائى، وأنا أصاحب كل المشاعر "الأخرى" مصاحبة لصيقة، وأعرف أننى بها أكتمل، وأن الفرق بين الخير والشرير، ليس فى أن الخير دائم الفضل رقيق الحاشية، فى حين أن الشرير قاسى القلب جاهز الحقد، وإنما الفرق هو فى قدرة الخير على أن يعى ويروض شره بالمجاهدة والتقبل والمسئولية، ماضيا فى اتجاه واحدته المبدعة من ناحية، صابا طاقته لخير الناس، بتلقائية حتمية من ناحية أخرى، دون إنكار الجانب الآخر من نفسه، ودون رفضه وجوده من حيث المبدأ. الشر لا يكون شرا إلا إذا انطلق مستقلا.

#### (انتهى المقتطف)

أعرف يا أميمة أن المقتطف طويل، لكننى شعرت أنه قد يكون مفيدا فى هذا السياق الذى نحن فيه الآن، خاصة وأنه كتب منذ أكثر من عشرين عاما، وقد نعود إليه حين نناقش الفرض الذى يقول "إن المشاعر البدائية لا تكون بدائية إلا إذا توقفت عند البدائية، أما إذا تصاعدت لتتكامل مع ما هى قادرة أن تتكامل معه فهى ضرورية ليصبح البشر بشرا... الخ

#### د. أميمة:

...أما عن سؤالك: وهل يستطيع الطفل أن يكره؟ نعم .. يكره مواقفاً ويكره أشياء بل ويكره أشخاصا.. رأيت اطفالا صغارا جدا ينفرون من بعض الكبار رغم تعودهم على رؤيتهم بلا أى سبب واضح، يكرهون طعاما بعينه وربما يتقيأونه إذا ما أجبروا على تناوله، يكرهون أشياء بلا سبب مفهوم لنا نحن الكبار فقد كانت إبنتى تكره الرمل ولا تضع قدميها فيه إطلاقا على شاطئ البحر حتى بلغت الثانية من عمرها...

هل هناك من يكره الأطفال ؟ نعم هناك من يكرهم وتظهر على وجه معالم النفور رغم ما يدعيه من حب لهم لأن المجتمع يستنكر كراهيته الغير مبررة، أعرف أناسا يرفضون الإنجاب لكرهم بكاء الأطفال أو تربيتهم أو التواصل مع عقلم الصغير...

نعم أعتقد أننا خلقنا بهذا الشعور ( الكراهية ) ولا نستطيع التنصل منه..

د. يحيى:

لقد طال الرد عموماً، فاسمح لي أن أوّجل مناقشة هذه الجزئية إلى أن نتناولها مع ما وصلنا من الاستجابات في الوقت المناسب.

د. على الشمري

يقال مأحّب الا حب وُلد الولد، ولكن لماذا يحدث هذا بهذه الدرجة الشديدة؟

من وجهة نظري ان الكره والخب مكون اساسي في حياتنا نفسيا وعضوياً. ألا نعيش صراع داخل انفسنا في بعض الأحيان سواء على مستوى الافكار او المشاعر وعلى مستوى الوعي وغير الوعي هذا في الجوانب العقلية والنفسية ماذا نسمى الصراع على المحور البيولوجي (البناء والهدم) اما الخب والكره فهما وجهان لعملة واحدة فنحن نكره الذي لاتتوفر فيه العديد من العناصر (مخوسة او مجردة) التي نحبها والعكس صحيح في عملية الخب.

د. يحيى:

اسمح لي يا د. على أن أصرح أنني لا أفضل أن أختزل حي لأحفادي إلى ما يسمى الإسقاط أو الامتداد أو ما شابه

كذلك أرجو أن تقبل تحفظي على براءة الأطفال (نشرة 12-2007-10)

وأخيراً لعلك لا حظت أنني أنطلق من منطلق بعيد عن حكاية: وجهين لعملة واحدة، وأيضاً عن الصراع بمعنى التضاد، وذلك في محاولة تقديم مفهوم آخر حركية الضدين إلى ثالث يتوحيهما، فأين الصراع، وأين العملة وأين الوجهين،

شكراً، ودعنا نختلف.

د. هاني الحناوي

حين نصطدم بواقع مؤثر حاد في الحياة تنقلب فيه موازين معرفتنا (خبراتنا) السابقة يحدث في العقل ما هو اشبه بلحظة الالهام -يورিকা او وجدتها كما قال ارشيدس - عندما اعلن بمشاعره - قبل عقله - ارهاصات نظرية الكثافة والطفو واقول بمشاعره لأنه عندما اطلق الكلمة كان ما زال متأثراً بنشوة الوصول لحقيقة قد تعب وعرق كثيرا في سبيل معرفتها سنوات قبل ذلك و كان نتاجها تلك الثمرة .....

د . يحيى:

اسمع لي يا هاني أن أتوقف عند هذه المقدمة، وإن أعدك أن أراجع إليها - لطولها- في بريد لاحق لأنها طويلة جدا وقد طال ردى على د.أميمة وأخشى أن يمل القارئ.

د . مدحت منصور

كنت قد قررت يوم الخميس أن يكون يوما أتناول فيه ما لذ لي من الطعام حيث سأجري جراحة يوم السبت و أثناء البحث في الثلجة و جدت فسيخ محفوظ حَفَت ابنتي أحد عشرة عاما ورائي تحاول بكل الطرق منعي عن تناول تلك الوجبة الخطيرة حيث أتي مريض بالمرارة و كان الوقت مساء و قد رصدت بوضوح حيرتها المريرة بين إثنائي و في نفس الوقت عدم مضايقتي و كنت قبلها قد قرأت عن نور و أدركت أنها الرعاية و المسئولية رغم تفاوت السن و أسأل هل تلعب الأمومة دورا في ذلك خصوصا أن ابني علي جاءني الآن يعرض علي الماء حيث سأبدأ الصيام بعد خمس دقائق و ينبهي لعدم التدخين فقلب الدنيا على رأسي و تركني في حيرة أكبر.

د . يحيى:

الإجابة، نعم، شكرا،

ربنا يطمنا عليك،

ويفرحك بهم،

وبالعكس.

\*\*\*\*\*

تعنتة: جدوى الكتابة: بين دموع الشعب ونفاق الحكومة

د . أسامة فيكتور

انا معترض على ما تصدره الحكومة من قرارات متخبطة ليس بها من الدراية ولا التخطيط شئ حتى أن ذهني ذهب بعيداً لمشروع توشكي وما به من إخفاء وتستر على الخسائر والفشل بل وربطته بتعنتة هذا الأسبوع "جدوى الكتابة بين دموع الشعب ونفاق الحكومة"، وبعد كتابة تعليقي قرأت حلم 74 فاستقر بداخلي ما وصلني.

د . يحيى:

أخيرا وصلتك ربطة لم يقصدها الحلم ولا التقاسيم

هذا طيب، لعله خير

وليد طلعت

طب وبعدين يا أستاذ وايه رأيك لما حتى ابراهيم عيسى وجمائنه يشوا في الجنازة الحارة مجرد انهم بيعاكسوا الحكومة؟ مين طيب يبني عشان البناء؟ ويهد عشان التطهير؟

وجهة نظرك انا طرحتها وانا بعيد خالص عن كل ما له علاقة بالثانوية، وكان زملائي الكبار اللي إيديهم في النار مش متقبلينها. لكن هل انا وحضرتك ايدينا في المية مافتكرش

بس فيه حاجة غلط بتحصل لناسنا، ولا إيه رأيك

د. يحيى:

ومن قال يا وليد أن يديهم في النار، أظن أن يديهم في "أوراق ثقافية أو عواطف ثلجية لامعة".

لكن إلى أين سيذهبون منا (حبروحوا معنا فين؟)

بل ومن أنفسهم؟

أ. منى أحمد فؤاد

متفقة جدا أننا فعلا لا نعرف معنى الامتحان، ولا وظيفته

د. يحيى:

في رأي أن علينا أن نختم الامتحان، دون أن يكون قاصراً على امتحاناتهم،

كما أن علينا أن نختم النتائج التي تصلنا بعد الامتحان، لننتقل منها، وليس لننقل الملف عندها

ما رأيك؟

أ. منى أحمد فؤاد

بصراحة متعجبة من صراحتك حين تقول:

"فجأة ضبطت نفسي أمارس نفس الاستسهال الذي بدأت الكتابة لأنه عنه"

توقعت أن الفرد كثيرا يضبط نفسه ولكنه لا يصرح بذلك أمام الجميع ومن وجهة نظري هذه قوة

د. يحيى:

على شرط ألا تكون "منظرة"! ولا أبرئ نفسي من احتمال ذلك!!

أ. هالة حمدي البسيوني

مش عارفة فيه جملة أثرت فيا أوى "كل من انفصل عن أصله، يطلب أيام وصله"

نفسى أيام زمان ترجع تاني على الرغم من أن سني صغيرة إلا أن نفسى أيام زمان ترجع تاني أيام فيها بركة وراحة وعدل وخير كثير

د. يحيى:

هذه ليست جملة أنا، "كل من انفصل عن أصله ..إخ" أعتقد أنني قرأتها عن صوفى فارسي لا أذكر اسمه (أظن أنه لا يريدني أن أذكر اسمه بقدر ما أنه يرغب - ولا أقول كان يرغب - في أن أنقل قوله). هذا، وأن أعمل به.

هل لاحظت يا هالة أن من انفصل عن أصله لا يسعى أن يرجع إليه (بمعنى الرجوع فعلا) بقدر ما أنه "يطلب" وصله، بل أنه لا يطلب وصوله، بل أيام وصله، وهكذا كل كلمة لها موقعها يا شيخة، الحركة هي الحياة يا شيخة والطلب هو تحقيقه،

لم أكن أعرف ان علاقتي بالبحر هي كذلك، كنت أحسب - إلا قليلا - أنها رياضة، خاصة وأنت تعلمت العوم (أى كلام) حول سن الستين، بعد أن تهتكت غضاريف ركبتاي من العدو على الأسفلت مع مرضى، ومنعنى الأطباء من أن أواصل العدو، ثم إنى أدركت الفرق بين حمام السباحة وبين البحر، وقارنتهما بالفرق بين نسمة هواء التكييف ونسمة صباح يوم خريفى، ثم هأنذا - بفضل "نور" صديقتى الجديدة، حفيدتى الأخيرة، أدرك أن المسألة ليست فقط كذلك، وإنما هي الحركة من الأصل إلى المطلق وبالعكس..

...وبصفة عامة أنا لا أبكى أبدا على أيام زمان!!

هل كان يمكن أن نتواصل هكذا أيام زمان؟

أ. هالة حمدى البسيونى

معنى الامتحان بالنسبة لى هو أنه يمنح قدراتى ومجهودى ويؤهلنى لأن أشغل وظيفة مناسبة لقدراتى ومجهودى، لكن ليس معنى الامتحان أن يعجز قدراتى ومحسنى بالفشل واليأس

د. يحيى:

لا أوافقك في استعمال لفظ التعجيز لوصف الصعوبة: ولا أوافقك على الشعور بأن أحداً يريدني أن أشعر بالفشل واليأس،

أنا أعتبر اليأس نقطة سكون استسلامى قبيح، لا تتم من خارجى أبداً،

أما الاحساس بالفشل فهو أمر وارد وهو جزء من حركة الحياة لاستمرار المحاولة،

التعجيز له أيضا وظيفة تحريك التحدى، ثم إنه يبدو أنه لا يوجد شئ اسمه التعجيز، نحن الذين نضع لقدراتنا سقفا نقيس به ما نسمية التعجيز،

الشعر والكدح إلى ربنا يعلنان أنه "لا تعجيز"

كذلك الحلم الواقع الآخر هو التحدى المنتظم لما يسمى التعجيز،

وأخيرا فيبدو أن الموت نفسه لا يعجزنا عن حركية الوعي.  
د. إسلام إبراهيم أحمد

أنا معترض على تعبير "السياسة هي العمل على إرضاء الجماهير" فالسياسة في مصر هي العمل على إذلال الجماهير وسرقة الشعب

د. يحيى:

هذا المقتطف الذي تعترض عليه هو كلام عضو لجنة السياسات وليس كلامي، وقد رددت عليه - على ما أذكر- أن السياسة هي علم أو فن تحريك الجماهير لصالحهم،

ثم إنى لا أوافق كثيرا على تعميم الهجاء هكذا كما جاء في تعقيبك مع اعترافي أن به بعض الحقيقة.

د. إسلام إبراهيم أحمد

وصلني أن الإعلام المصري تحول من وسيلة للتثقيف تمتاز بالشفافية إلى إعلام موجه حقير في صالح السلطة وأصحاب المال.

د. يحيى:

ليس فقط الإعلام المصري،

إن المافيا وتجارة الدواء والمخدرات والسلاح يقومون بالواجب الإعلامي لصالحهم عبر العالم، وأنا لا أعرف مصير الإنسان المعاصر إذا استمر الحال على ما هو عليه، وعندى أمل في الاعلام غير الرسمي، وإن كان قد غرق هو الآخر- على الناحية الأخرى- في خدمة الأصولية والتزغيب والترهيب والتسطيح.

ربنا يستر.

\*\*\*\*

تقاسيم "نص على نص": (حلم 73 - 74)، (حلم 75 - 76)

د. أسامة فيكتور: حلم 73

لم أفهم التنقل في الزمان والمكان هل هو دعوة للبحث عن جديد، هل هو دعوة للتطوير والتغيير؟

د. يحيى:

يا أخی، للمرة الألف ليس المطلوب أن نفهم الإبداع، بل أن يصلنا، أو لا يصلنا منه شيء، أو أن نتغير من خلاله ولو واحد في الألف دون أن يصلنا أي شيء.

د. أسامة فيكتور:

لم أفهم الانتقال أو الارتباك بين قتله لأمه وترشيحه للوزارة ثم انتقاله لبيت القاضي حيث سعد زغلول موجود، هل له علاقة؟

د . يحيى:

أنظر الرد السابق

د . إسلام إبراهيم

هل هذه النقلات بهذا الترتيب محسوبة ولها سبب؟

وهل نسيانك وعد الرئيس بالوزارة دليل على الرفض مجرد الانسان للبساطة لكره الشعب لهم؟

د . يحيى:

يا عم إسلام، أرجو أن تقرأ ردى على أسامة حالا، حتى لا تحتزل قراءة الإبداع هكذا.

د . إسلام إبراهيم

وصلنى انه يوجد فى مراحل التاريخ الحديث للشعب المصرى كمية هائلة من المتضادات اللى تبين اننا شعب مش فاهم حاجة؟

د . يحيى:

لا أوافق،

وجود المتضادات لا يعنى أبدا أن شعبا ما، أو فردا ما، "مش فاهم حاجة"

إنها طبيعة حركية الحياة،

المطلوب النظر فى قانون وحركية هذه المتضادات معا، لا لنرفض إحداها لحساب الأخرى، ولكن باعتبارها وحدات ولاف مفتوح النهاية؟

أ . رامى عادل: حلم 73

وانتبهت امى بصوره كاريكاتورية وتسمرت مكانها، ولم أدري هل لذلك صله باعمالى السفليه.وظننت بالشقة وبأمى الظنون مرة أخرى، وعادت أمى تلوح لى بغضب الفته ناهية إياى عن استلهائى بالبنات عن دروسى المهمة، ورحت أقبل يداها راجيا أن تعفو عن زلاتى وهى فى منتهى الضحك وخلفها فوتوجراف لجدى الغاشم.

د . يحيى:

أنا موافق، مع أنى خائف من التعليق على استثنائك هكذا

أ . رامى عادل: حلم 74

واندفع الدم الى نافوخى بسبب سؤاله، وخفت على اخي، واجبته يائسا فى خبث، ارجوك يا رائف ان تاخذ حبوب حسن النيه (الحقيقية) فانت لك شطحات لا تطاق،وظنون لا مثيل لها، هل تشك فى عقلى يا رجل،ورائف ساكنا امام الشاشه

, فتسللت الى المطبخ بلا وعي, واذا بامى تقرا فنجان ابى فى غفله منه, وابى يتثائب بمكر فى غرفتهما , والقط يمزق كتاب الرخاوى بلا شفقه! ولم ادرى الا والسباب يتقاذف من المذيع موجه لكل المصريين. فلم اتمالك اعصابى.

د . يحيى:

نعم!! استثنائى لك يا رامى هكذا، يثير الشك أننى أحميز لك، أو حتى أننى اخترع شخصيتك لأسرب ما أريد إبلاغه على لسانك،

ماذا أفعل؟ وهم بذلك يلغونك؟

د . محمد أحمد الرخاوى: حلم 75

وما بين رجال الامن وزفة العوالم التقطنى وعى فائق ان اتدثر بنفسى وبهذا الوعى الفائق كى لا اسجن تحت اقدام انضباط زائف ولا ان اسحق فى مهزلة غير مسؤلة

وما ان ظهرت الفتاة حتى قلت: لا اسكن فى مخدعك حتى لا اصدق انك السكن ولاواصل السعى كى ينكشف ما لا ينكشف

د . يحيى:

سوف أفوت لك هذه يا محمد يا ابن أحمى حتى أشجعك على النهج الجديد، وربما حتى لا يكون رامى هو المُستثنى الوحيد.

\*\*\*\*

### المقامة الرابعة: ليلةٌ قدر

أ . وليد طلعت

"فى ليلة القدرِ التى خيرُ من العمر المُقضى :

يدعو الغزاة إلى الشطارة والمهارة والدمائة والبله،

يدعون هيباً ياشباب نرجع القول المعاد بأنه: "\إنّ السلامة أولاً\".

فى بؤرة السحق المؤجل، حيث يمضى الموت يطلّب ودّها،

فتخونهُ علناً ،

فيرنو راکعا متبتلاً، يرجو السماح لمن تمطى فوق موج المدّ خلف سراپ غزقى الوعى فى

زحف الشفق.

فى بؤرة النور الذى لم يبلج،

فى بؤرة البؤر التى لآ تدّر.

والمُبتدى ولّى..، ولم يلحقه فعلٌ أو خبرٌ.

هنالك فارق كبير بين مستوى اللغة والاداء بين هذا المقطع وما سبقه من النص. البدايات مزعجة جدا أحيانا ولكن لعل هذا المقطع رغم أنه الأيسر والأسهل في التلقي كان الأهم. أنا سعيد جدا بالتواصل معك عبر هذا الموقع وأشكر لك اتاحة الفرصة لمن لم يتمكنوا من أن يكونوا صبياننا ومريدين لمعلم ماهروأميل أن يتواصلوا معك ومع هذا الكم الهائل من الفعل الابداعي أطال الله لنا في عمرك وشكر لك هذا الأمل الجميل الذي تبعته فينا

د. يحيى:

البركة فيكم يا شيخ، وهل أنا أساوي شيئاً دون مشاركتكم هذه.

أ. وليد طلعت

...لا أظن أن أحدا - حتى من محبيه - عرفه كما ينبغي أو كما يستحق، هكذا القصائد البشرية الحية عادة.

أظنك تتحدث عن نفسك يا أستاذي بي شوق غريب لأن تعرفني وأعرفك ربما لم يفت الوقت بعد. اتمنى لو تقرأ لي واخشى الى حد بعيد من التعري في حضرتك ساناديك بالأستاذ أم تفضل يا معلم بكل القراءات الممكنة لهذا أحاول معك أن أفك الجبس وأعتقد أنه يتحلل شيئا فشيئا. أكاد أموت من الجمود والتصلب لكن لا بأس فقد بدأت الشحن من جديد. احسبك على هؤلاء الأصدقاء وأحسدهم عليك وأرجو أن أتواصل معهم يوما ما

د. يحيى:

أى جيس يا وليد وأنت تعيش (لا تقول فقط) كل هذا، أنا عادة أحذف هذا النوع من التعليق الخاص بشخصي، ليس من باب إدعاء التواضع، وإنما لأنه يبعدني عن نفسي، ومع ذلك تركت أغلبه ترحيبا بك

الذي يرضيني هو أن أرى نتيجة محاولاتي في وعي من مخاطب، في رد فعله أو تحريك محاولته هو لا محالتي. هذا ما أتصوره حين تكلمت عن "الشحن من جديد"،

أما حسدك لي فهو على العين والرأس، وهو لن يصيبني بأذى، بل بالعكس، مع أن لي رأيا في ما إذا كان من تشير إليهم هم أصدقائي، ليس لأنني أنكر ذلك، ولكن لأنني أتوقف طويلا عند معنى الصداقة مثلما أتوقف عند معنى الحب، للبحث لا للرفض ...

وما نحن أولاء نحاول معاً في كل اتجاه

\*\*\*\*

حوار/ بريد الجمعة 18 - 7 - 2008

أ. وليد طلعت

يا معلمى أرجوك وبأنانية تامة أن نستمر في هذا العطاء  
... ولا تحرمنا منه مع كل الاحترام للأعضاء الذين ينصحون  
بالتوقف، يا أخی أنا ما صدقت لقيتك

عندى طلب تانى وان كنت عارف انه مش من حقى

انا بادعى انى من اللى ممكن يقرأوا شوية، شايف ان لغة  
العرض والحوار أصعب من انها توصل لقطاع أوسع من الناس مش  
عايز أقول انها كتابة نخوية شوية وانا ماعتقدش ان من  
أهدافك فالنشرة تكاد تبدو انك تتواصل بس مع اللى اتربوا  
على اديك واتفقوا عنك

لكن دى فرصة ذهبية يا أستاذ انك تتواصل مع كتير قوى  
من اللى محتاجين يتواصلو معاك  
خد دى بقه يا استاذنا ما انا زى ما قلتك ما صدقت لقيتك  
قبل البداية طبعاً ... من حقك تكرهنى من حقك جدا فأنا أهش  
العنيف والغبى أحيان كثيرة صور بتكرر مع دورات الحياة بس  
استنى استنى لما تشوفنى و أنا غرقان فى الخجل .. استنى لأنى فعلاً  
.. مش حابب تكرهنى .. بالبساطة اللى بتطفى بيها سيجارة  
.. رغم كل حاجه ... ما استحقش النظرة دى ...

-I-

سحابة صيف

حزن .. ولا سحابة صيف .. الوش المكرمش ده أنا

لأه متقلش .. مش حلوة اللقطة .. ايه .. ايه ده ...  
انتوا لسه بتغنوا . ماخلاص خلصنا برد عيل وخايف م الشتا  
.. و بيرتفعش ع الموسيقى .. تلم الجاكت على جسمك ... وتنوى  
تأخذ غطس فى ليل القاهرة الوالع ... الساقع زى طرايطف  
صوابك .. ومش عايز يبطل خبط فى دماغك

ما كانش لازم عاطف الطيب يعمل \ "ليلة ساخنة" وما  
كانش معاده وياك .. السما ... معمرهاش شتيت ملايكة .. ولا  
عمر برد الليل اتدفا بلحاف تحته شخص وحيد .. بيحاول  
ينتسب للعالم بقاله عمر .. طعم الحاجات بيتغير فى ليل الشتا  
.. وارتباطك بالأوضه و السرير و الورق و الموسيقى

ملاحك بتخاصم الطقس .. وتتلوى فى الماسكات .. التليفون  
أزمة مجد .. صوت البنت . مش هو صوت البنت .. انكب الشاى  
على ورق الرسم .. وولعت فى عزلتك آخر قصيدة .. ملقتلهاش  
معنى .. مع وجودك المتحرك فى الدنيا كأنك حى .. تحاول تتكلم  
عن آخر لوحة .. فمتشوفش غير آخر قصيدة اتحرقت .. وبدل  
ماتقول معلش .. تسببها تقريبا بتعيط .. وتروح مولع  
سيجارة من أى حد

وتعاكس أى بنت حلوة فى السكة و هيا بتراقبك .. كأن  
كونك مافيش فجأة .. ولازم تهرب .. الليلة دى .. الأتزان  
الوحيد الممكن

هو الموت تحت لحاف جدتك .. الله يرحمها .. من مجرد الفرجة  
وبمناسبة الكلام عن الحب والكراهية

د . يحيى:

أثبتت رسالتك كلها دون تعليق، ترحيبا بك أيضا .  
ربما نحن أحوج إلى مثل ذلك بين الحين والحين، أو أكثر.

أ . وليد طلعت

لغت نظري وبشدة منذ أن بدأت أتابع اليوميات وأنا  
حديث عهد بذلك انطباعات وردود رامى التى وبوضوح تنبئ عن  
وعى متفرد فمن قبل أن تعرفنا به اليوم كنت أود أن أقترح  
عليه وعليكم ان تجمعوا هذه التعليقات التى يبدو أنها ستشكل  
في تجاوزها نموذجاً ابداعياً له خصوصيته.ذكرتني كتابة رامى  
برواية طالما أعدت قراءتها وأحببتها لعزت الأمير (رغبة  
سرية) أتصور بشكل أو آخر ان كاتبها الذى لم تتجلى الفرصة  
لتتبع مسيرته بشكل كاف قد اقترب الى حد كبير من كتابة خبرة  
مختلفة أيضاً.لكن يا معلمى شخص بهذا الاختلاف و الزخم مثل  
رامى هل يصلح كنموذج نستند الى تجربته الخاصة عندما نتحدث  
عن الغصام وعن الجنون عموماً .صرت من مدمئى هذا الموقع ولاول  
مرة ومنذ زمن بعيد أرتبط بشاشة الكمبيوتر الى هذه  
الدرجة .وارتبط بأى شئ الى هذه الدرجة .

د . يحيى:

جاءنى مثل ذلك من تعليقات على مساهمات الابن رامى، وكل  
ما أخشاه هو أن يعطله مثل هذا الترحيب بشطحه عن مواصلة  
مسيرته الصعبة .

د . منير شكر الله

(وصلنى قولك): "لاحظت يا د.منير أنك - ولك الخيار- فى  
حاجة إلى أن تشاركنا الحوار الذى بدأ مع د. رفيق الآن وقد  
يمتد، لأن المسألة لا تقتصر على إجابات أو توصيات خالصة  
بذاتها، وإنما هى قضية شائكة أرجو أن نصل فيها إلى رؤية  
عملية مفيدة نسبياً، أما التنظير فأظن أنه سوف يكون أصعب .  
"

وكيف أفوت هذه الفرصة ???!! بالطبع سيكون لى الشرف أن  
أشارك فى المناقشة والحوار والتفاعل مع د. رفيق وكل الزملاء  
والمشاركين فى هذا الموقع الجميل.

إلى اللقاء

منير شكرالله

د . يحيى:

شكراً وفى انتظار المزيد من مساهماتك.

## أ. وليد طلعت

امتدادا لجزئية اللغة ومستوى الطرح في الموقع وفي  
الحوارات

شي جميل بالتأكيد ان يكون الحوار عبر الموقع مع ناس  
متونسين بيهم وان الموقع والتواصل من خلاله يكون امتداد  
واسع للمدرسة للجمعية للمستشفى لفكر الاستاذ

لكن لازم نسأل كم واحد مقعدوش مع د يحيى بيزوروا الموقع  
وكام واحد من اللى بيزوروا الموقع بيشاركوا فالحوارات  
والقضايا المهمة اللى بتتطرح  
وهل فيه حاجز معين بين الناس والمشاركة

هل مستوى الحوار احيانا يفقده شي من عفويته  
وتلقائيته والأهم حميميته فيفضل كثير من الناس انهم يتلقوا  
بس ويقعدوا في ذلك المستمعين والمتفرجين حتى لو كان سماعهم  
إيجابي ويساهم  
الدقة الشديدة في رصد حضرتك لتعليقات الاصدقاء مقطع مقطع  
وأحيانا كلمة كلمة قد ما هي بتديلنا فرصة نتعلم من  
حضرتك ونستفيد أكثر من كنز وجودك والتواصل معاك يمكن  
بتحرم عدد قل أو كثر من انه يعرض نفسه للوقوع تحت مجهر  
العميق

يمكن بتكلم عن نفسي واحتمال دى انطباعاتي الأولية -  
وانا واحد جديد عاجموجة كلها- وما تشرفتش بحوار مباشر مع  
حضرتك قبل كده الا دقيقة أو اثنين خللوني وبصراحة رغم انه  
من أمنياتي اني اكون واحد من حواريك أفضل التواصل معاك  
عن بعد عشان اتكلم معاك براحتي زاخرج من التداعي الأنوي  
دهوارج اقول ان اصل من اصول منهجكم هوا التطور والنمو  
من خلال اللعب وان العفوية والتلقائية تكاد تكون غاية  
وان التعبير بالعامية (الفصيحة والثرية و...) زى ما  
حضرتك رصدت بيفرق كثير في عفويته ودلالته وسهولة التواصل  
من خلاله.فاعتقد انه من المهم جنبنا الى جنب مع الدقة  
والمنهجية والكلام في المليون خصوصا لما نكون بنتكلم في علم  
وبنتعلم لازم برضه نخط في بالننا تنوع الأداء

عارف اجمل دورية باتتبعها هيا دورية الحوار بتاعة  
الجمعة

يمكن لان الاصوات فيها كثير، ويتكون مساحة نشوف فيها من  
خلالكم اصدقاء جد وبنسمع وبنقرا تعليقاتكم الاكثر حميمية

د. يحيى:

أهلا

عالبركة.

## أ. وليد طلعت

مع محاولة الاشتراك في اللعب ورغم اني قريرت قبل كده بعض  
الالعاب وردود الاصدقاء ورغم اني حاولت أكون عفوى قدر  
الامكان وما اسحش لنفسي بالتفكير ووزن الأمور لصالح صورتى  
الى احبها تكون مش وحشة قوى

.....  
.....

....لا انا قادر اكره ولا قادر ما كنشى حزين، حكمة  
جدوى علمتى الصبر، لكن وعيت عالبحر بيغرق النوار. ليه  
الخوف ده اني اتكره وليه لما اتكلمت عن الكره- اني اكره  
قلت مش قادر واستدعيت الحزن ده انهزام زايد ده ولا سذاجة  
حابب اقول اني باكتب لك يا استاذ ومايرجش للى كتبتة يعن  
تداعى واستدعاء خطى لنص قديم والمقاطع اللى فاتت زى ما  
بعثلك قبل كده اجزاء منها دى من ديوان مجرد الفرجة اللى  
اتكتب من 8 سنين تقريبا ولسه مانشرتوش ومن بعده عايش في  
شبه جهود

## د. يحيى:

آسف يا وليد، لقد نقلت الجزء الخاص ببصيرتك وبتقلباتك  
أثناء استدراجنا لك بالتواء طبعاً لتلقى استجابات منك  
رغمًا عنك كما يبدو، نقلتها لتناقشها معي حين نجمع كل  
الاستجابات التي وصلتنا، وقد اكتفيت في بريد اليوم بما أنهيت  
به رسالتك بصراحة، كما أني فرحت لاكتشافك كيف استدعيت  
الحزن ليقوم بالواجب في موقف يبدو ظاهرياً أنه لا يستجلب  
الحزن

ولنا عودة في قراءة ذلك.

وعن عدم مراجعتك لما تكتب، فهذا يتيح لنا أن نتفاهم  
بالجرعة الأولى التي تكون عادة أصدق.

\*\*\*

### استشارات مهنية (7): "أعراض الرأس في الفصامي، والعين الداخلية"

## أ. وليد طلعت

حالة الولد

زى نبات ضل

معمروش اتخض بشعاع شمس

اتحرق

حاول يخرج من دماغه

فامتصه السكوت الى حوالبه

و لما رجع

ماقدرش يستحمل الدوشه

معلش يا أستاذى حاسس انى كان عندى اندفاع غريب للكلام معاك وطرح انطباعاتى الأولية لكن يبدو ان السماع فى المرحلة دى أفضل كتير . يمكن اتعلم حاجة اساعد بيها حد أشكرك

د . يحيى:

لا أعرف متى يكون الاستماع أفضل، ومتى يكون الاندفاع أفضل.

دعنا نرحب بما يكون.

أ. محمد ابراهيم عبدالفتاح

انا قرأت مجلة "الإنسان والتطور" زمان ..... وأهم مايميزك انك تربط العلم بالحكمة والخيرة الحياتية بدون تكلف أو طنطنة مثقفين وأنا عاوز أتعلم منك أى حاجة .

د . يحيى:

يا راجل باسم الله، هوأ أنا حايشك؟

وليد طلعت (ساعات) 2008-7-28

...الجنان يبقى أحلى من بوسة حبيبتك، وانت هناك، على حافة انتحار جسمك، معدش غيرك دماغك، وكله وراك، هناك، و لأول مرة، هتشوف نفسك من غير ما حد يشوه صورتك

د . يحيى:

أحيلك يا وليد إلى رامى عادل يؤنسك كما يؤنسنا فنؤنسه .

\*\*\*\*

### قصة قصيرة : الأرض السابعة

وليد طلعت

والله يا أستاذ حمستنى للقراءة فى الروايات وبالمناسبة من أين تنصحنى أن أبدأ قراءتك؟ بالشعر أم الرواية أم الاعمال العلمية ومن أى الأعمال العلمية أبدأ بالطبع سأتواصل يوميا انشاء الله من خلال الدورية وهى تدفعنى وتفتح لى الطريق للدخول على باقى الأعمال. لكن أتصح بمسار ما محاولة احتواء (التماس مع والتواصل قد تكون أقرب) هذا الزخم الهائل من الأبداع الفن-علمي

د. يحيى:

أهلا

إبدأ من حيث تريد، وعموما فإن الرواية في الموقع ببلاش (الأجزاء الثلاثة).

محمد أحمد الرخاوي

اقتحام عبد السلام المشد للسيدة لقتل الخرافة لم يشفه هو شخصيا وكانت أزمته هي كيف تتوالد او تتوالف اليقظة الفجة دون التحامها بالضعف المتناوب الحتمي في كنف و مع فردوس الطبلابي

اشك كثيرا فيمن يدعى الفحولة فهو من افقر خلق الله الا ان يتكامل مع فحولة المرأة!!!!!!!!!!!!!! لتكون النتيجة هي المودة والرحمة

د. يحيى:

لست متأكدا يا محمد إن كان تقطيع بعض ثلاثيتي هكذا إلى ما ينفع كقصة قصيرة هو مفيد أم لا، ربما تضمن دعوة ضمنيه لقراءة أو نقد هذه الثلاثية التي لم يهتم بها إلا قلائل، برغم أن الجزء الأول والثاني نالا جائزة الدولة التشجيعية سنة 1980

المهم أننى رحبت بكلامك عن فحولة المرأة، فهذا ما لا يفهمه الرجال فيروحون يتهمونها بالاسترجال إن هي مارست فحولتها الفخيمة، كأنثى رائعة وقادرة!

\*\*\*\*

### استشارات مهنية (6) (كيف يكون الجنون حلا؟!)

د. محمد أحمد الرخاوي

تعريف الجنون او لنكن اكثر وضوحا الفصام بكل غموضه هو اساسا كما ذكرت في مداخلاتي يوم الجمعة هو فقدان تضفر مستويات الوعى مع البصيرة مع الفعل القاصر الحتمي الآنى كدحا طول الوقت

اما عن اختيار الجنون فهو عندما تتكثف الرؤية لدرجة معوقة دون تفريغها اولا باول في هذا الفعل القاصر - المصاحب لمحاولة الوعى والبصيرة- في انتظار الكشف طول الوقت.

واضيف هنا حتما وجود الايمان دائما ابدا كمحور وجود ومدد اساسى من تكامل اى وجود فالحياة لا تعنى شيئا دون ايمان

فالايمن هو الحل بلا شك

واختيار الجنون هو فشل الايمان وفشل الكفر!!!!!!!!!!!!!!

د. يحيى:

وصلتني فكرتك بغموض أقل، وسرت من الجمع بين فشل الإيمان وفشل الكفر معاً، كما فرحت بتراجع استشاداتك المعطلة.

د. محمد أحمد الرخاوي

عفواً، تصويبا لما جاء في تعليقي على اختيار الجنون، آخر جملة في التعليق هي فشل الإيمان المشوه وفشل الكفر، وليس فشل الإيمان والكفر

د. يحيى:

أظن أنه تصويب لازم، مع أن المعنى وصلني كما تريد دون إيضاح، ربما الأصح أن نقول "فشل الاعتقاد" (وليس الإيمان) وفشل الكفر

تصور يا محمد أنني لم أعتثر على كلمة بالإنجليزية تقابل كلمة "إيمان" وهم يتجهونها أحيانا إلى Belief وأحيانا إلى Faith والاثنتان أضعف من احتواء ما تشير إليه الكلمة العربية

ماذا نفعل؟ هل هذا كلام؟

\*\*\*

د. عصام اللباد

**Beautiful strong psychological interpretation.  
Thanks.**

Playing the role of the left wing (however i am not) I would like to add,for the beginners that:

There could be other simple possible explanations of some of the symptoms and signs mentioned

Does the patient take any of the typical antipsychotics, or anticholinergic medications which might cause blurring of vision and consequently headaches upon attempt to read, and also anhydrosis (lack or decreased sweating) and in addition might cause visual hallucinations of the Lilliputian type if close to the toxic level?

Is it possible that the patient has an organic brain lesion that could be responsible for the psychosis itself, headaches, visual disturbances and inability to focus?

These are just questions from the other side of the scientific moon.

د. يحيى:

أشكرك يا د. عصام على مشاركتك.

(لست متحمسا لترجمة ما يصلني منك إلا إن كنت قد نسيت العربية تماما، مع أنني أقدر فيك احتفالك ليس فقط بالعربية، وإنما بالعامية المصرية الجميلة، المهم: سوف أرد عليك رداً مختصراً قد يفهم منه من لا يعرف الإنجليزية (وهذا حقه أكثر من حقه أن تكتب بالإنجليزية) أقول: قد يفهم منه محتوى رسالتك ضمناً)

أختلف معك يا عصام أنك تمثل الجناح اليسارى، ربما لأننى أتصور أنه تم توصيف ما هو يسارى وما هو يمينى مؤخراً بشكل جديد، والأرجح عندى الآن العدول عن ذلك تماماً، ربما لأن التوصيف الأولى بالنظر هو: "من هو "متحرك"، مقابل ما هو "ساكن".

أما وجهة نظرك في الحالة فهي على العين والرأس برغم اننى أتحفظ طول الوقت على التركيز على أولوية التفكير في الأغراض الخائبة والحرص على تجنبها على حساب احترام "الأغراض العلاجية" والعمل على تحقيقها،

وقد أشرت إلى ذلك طويلاً خلال المنشرات طوال هذا العام وفي مواقع أخرى كثيرة، لكننى أعذر الزملاء الذين يمارسون المهنة في الخارج وسيف الحاميين وشركات التأمين على رقابهم طول الوقت، على حساب العلم والعلاج، على أن تعقيبك هو مبين لوضع كل الاحتمالات في الاعتبار.

شكراً.

أ. وليد طلعت 2008-7-29

...باقدم رجل وأخر رجل

ومش عارف اكتب ولا اتلهى على عيني احسن وافتح لى مقال  
افضل من الكتب المليانة بعرقك ودماغك وكفاح مش قادر  
يتخى حتى في القصة دى وده مدخل كويس مش بطل يعنى  
وامبارح كنت بادخل اغوار النفس ولقيت ان اللى دار  
قبالى قريب من بعضه ان العالم عالم النفس والمبدع  
مبيعرفش يجي نفسه فابداعه الفنى ده حكم بدائى وانطباعى  
وأولى جدا والله يمكن لما اعرفك اكر استوعبك اكر واحبك اكر  
واكر وعدوانيتي الغبية اللى بتطل براسها وانا باكتبك  
احيانا تقل شوية تصور انا ببرها بعجزى عن التواصل معاك  
وكأن لك دور في انك تحرمنى من انى اكون واحد من اولادك  
استطرد جامد لكن زى ما قلتلك انا ما صدقت لقيتك معلى  
ستحملنى نرجع مرجوعنا يا استاذ للنص القصة هنلقى فردوس  
شايقة شوفان غريب وحاد وبتحاول تقرا عبد السلام والدكتور  
بشكل حسيته مش بتاع فردوس قد ما هوا يجي لابس عباية  
فردوس طول الجمال فاخوار مع عبد السلام واكتمالها ودقتها  
وتحليليتها اتقل شوية من انها تكون حوار في البيت بين اتنين

متجوزين وعندهم مشكلة يمكن كامن افضل لو تقطع الحوار مع بعض الوصف لتعابير وشها حركتها نظراتها يطول الحوار وتقتصر جملة فتكون اكثر واقعية واكثر انسانية انا بحس ان كل عمل فني او علمي هوا درس جديد وطرح له للنقاش بيكون محاولة لاشراكنا في شوفانك بما فيه شوفانك لنفسك، ومعلش تاني ان كنت باستعجل ومش مدى لنفسى الفرصة ادخلك بشويش اللى مينفعض مقولوش انى كأتى صحيت زى اهل الكهف واكتشفت ان فيه عالم كامل ورايا لسه ماعشتوش ومستمتع بمعايشته يوميا معاك

د. يحيى:

شكرا على رأيك ونقدك، وأنا متردد - كما قلت لابن أخی حالا- حول ما أفعله من تقطيع بعض أجزاء رواياتى إلى قصص قصيرة، وفي انتظار رأيك في الثلاثية متكاملًا حين تقرأ الأجزاء الثلاثة (الموجودة فعلاً في الموقع مجانًا) والمنشورة مؤخرًا في دار ميريت 2008 - (الجزء الأول الواقعة). وفي الهيئة العامة للكتاب: الجزء الثالث: "ملحمة الرحيل والعود".

\*\*\*\*

### الوجدان واللغة والتجمة (2008!!) ثورة ضرورية

د. مشيرة أنيس

كلام حضرتك عن المشاعر اللى احنا عادة نسميها سلبية... يؤكّد و يؤصل عندى فكرة ان من حقى احس كل المشاعر...

كنت أقرا لابنتى كتاب حلو جدا ومترجم طبعًا عن ازاى الواحد يجب نفسه... بتقبله للاختلافات اللى فى شكله و كمان مشاعره... فتأخضيت قوى لما لقيتهم كاتبين عن الغضب وانه من حق البنى آدم ..

وكمان دلوقت فى مدرسة السلوكيات الادمانية فى الحرية "د. ايهاب الخراط لما ادونا التعبير الايجابى عن الغضب. وتوكيد الحقوق... لقيت ان اغلبية الحاضرين لقوا مشكلة فيه... و ان احنا كنا بنسمع كلام لأول مرة

د. يحيى:

شكرا على مواصلة مشاركتك يا مشيرة

سلمى لى على ابنتك، ولو سمحت لى أريد أن أهديها هذه الأغنية عن الغضب التى كتبتها للأطفال:

الغضب من حقّى برضه،

الغضب مش كلّه يعنى زى بعضه.

ما هو لازم إنى أغضب،

لما يحصل إالى يغضب.

الغضب للحق واجب

الغضب مع بعض ضد المفتى،  
يبقى ثورة ضد ظالم، ضد غاصب.  
بس يعنى،

لو عَضِبَ كده والسلام  
زى كورة فرقت، لما شاطها الجون قوام  
بعد ما دخلت شبكتُه  
راخ عاملها يدارى خيبتُه

يبقى مش هوا اللّانا قصدى عليه،  
نعمل ايه؟!!!!

لما نغضب ننتبه : إمتى ، وإيه،  
ضد مين؟ ولحدّ فين؟ وبكام، وليه؟  
لما تغضب وانت مش قادر تحس،  
باللى جنبك.

يعنى تتفجر وبس ،

باللى عندك،

تبقى باظت حسبتِك، مهما حاولت  
يبقى طاش سهمك ياريتك ما غضبت

لما ازعق وي خلاص دا مش غضب  
دا ساعات يمكن يكون قلة أدب  
لما باغضب وانفجر، مش باجمع يا خسارة،  
يفلت المعيار كإني وحش كاسر لسه طالع من مغارة  
بانسى نفسى، .... بالغى حسى  
يجروا منى،.....ألقي إنى :

مرمى منبوذ غضب عنى

إنما غضبي اللى هوا، .. لسه جوة،

ده يا خويا حاجه تانيه، بس "هوه".

آه دا لو وجهننا طاقته ناحية اللى اللى يستاهلها  
راخ تكون ثورة بصحيح، ..بس يورثها العايلها

مش تروح ثمّرها للى كان بيتفّرج علينا  
واحنا نتسوح ونرضى مرة ثانية باللى فينا

- الترحلات الثلاث (أدب رحلات + سرّة ذاتية) موجودة في  
الموقع لمن شاء بالجان

## تعتة

## "إطلع بقى يابن الكلب"

ما هذا؟ يا فتاح يا عليم، الساعة لم تصل الثامنة صباحاً، والهواء منعش برغم حر أمس، والشمس علت بأكثر مما توقع، الموج الناعم يتراقص فوق سطح البحيرة التي تصبح كل يوم أنظف فأنظف بعد أن اتسعت فتحاتها على البحر، فراح يغسلها كل صباح، ثم يظل يمشط شعرها بجنان طول النهار، ويعقمه بالليل. يداعبها ويحتويها، يأخذ منها، ويعطيها، فتثق فيه، موجة يتسرب إليها، لا يقتحمها دون استئذان، فتحتضن وجهه بكلها، وهما يتبادلان الأدوار، لوجهها المقتحم زخم آخر، وطعم آخر.

## "قلت لك اطلع كفاية كده يا وسخ انت واخوك"

ما هذا؟ هنا؟ هكذا؟ ما هذا الصوت الحشن النشاز، التفت حوله فلم يجد إلا كومة من السواد يتحرك داخلها كيان بشري غالباً، هل يمكن أن تكون هي مصدر ذلك الصوت؟ متأكد هو أنه صوت رجل، الطفلان اللذان كانا يلعبان في الماء خرجا مبليين يعدوان نحو الكومة السوداء، ثم يتجاوزانها، هو يسمع عن مثل هذا التخفي المسهل لبعض شؤون الرجال، وأحياناً شؤون النساء، لا يوجد مبرر للتخفي هنا، من المؤكد أنها امرأة مهما خشن صوتها، هو يعرف نساء صوتهن هكذا، كانت أمه تسخر من "خالتي زينب" حين تعود من السوق وتنادى عليها بصوتها الأجهش أن تفتح، لعجزها عن أن تدق الباب لأن يديها مشغولتان بما اشترت.

صحيح أن المكان غير مناسب لهؤلاء الناس، لكن هؤلاء الناس محضرون مبكراً جداً، ويدفعون الرسوم. أصحاب المكان الذين استولوا عليه من الطبيعة لمجرد أنهم يملكون مبان حجت الطبيعة عن الناس، لا يستيقظون قبل العصر، ولا يوجد قانون معلن هنا يمنع فرط التخفي، ولا فرط التعري، ربما يصدر بعد قانون المرور إذا زادت الحوادث والضحايا، ضحايا ماذا؟ ضحايا كل الجارى.

## "سياسة هذه أم اقتصاد؟"

قفز السؤال إليه وهو يطالع عناوين صف أمس بعد أن أخبره رجل الكشك أن الوقت مبكر بالنسبة لصفح اليوم. حمد

الله أنه لا يفهم لا في السياسة ولا في الاقتصاد، إذن لماذا عاد السؤال إلى ذهنه الآن؟ لا يوجد حوله ما يبرر ذلك، لكن ماذا يفعل وهو يحمل هم البلد عاجزا.

### "ملك أم كتابة؟"

طيب، ما الذى جاء بهذا السؤال الآخر؟ القُرعة؟؟؟ طيب، قرعة على ماذا؟ على من يأخذ الجيش الأبيض على رقعة شطرنج الحزب الوطنى!! ما المناسبة؟ مباراة أمس لم تكن في الشطرنج، كانت مباراة كوتشينة، رابعة، الواد يقش، الورق بتلاتين والبصرة بعشرة، وقد كسب عشرين متتاليتين، مع أنه تنازل عن أن يحسب بصرة الكومى بعشرين حين بصر به بسبعة سباتى، وحسبها بعشرة فقط، طيب هل التوريث بصرة لأنه لا توجد ورقة أخرى على الأرض؟؟؟ فيها ماذا؟ وعلى المتظلم أن يلجأ إلى الله؟

### "نورس أم حدأة؟"

... ذلك الذى لاح بعيدا في الأفق وكأنه وُلِدَ للتو من رحم السماء، وهل هناك فرق بين النورس والحدأة؟ محصلة بعضها.

فجأة تذكر الحوار الذى التقطه أمس من تحت الشمسية المجاورة، وظل عالقا بوعيه، ثم ها هو يطل من ذاكرته دون استئذان، هى التى بدأت وقالت له: "يبدو أنى أحبك"، فرد بثقة، "بل أنت تحبينى بلا أدنى شك"، قالت له "أنت مغرور غيى، إن قولى لك "يبدو" لهُو أصدق ألف مرة من حكاية "بلا أدنى شك"، نظر إليها بفرحة غير متوقعة، وقال وهو يكاد يحتويها بعينيه: "يبدو" ذلك.

سارع ينادى على بائع الفرسكا محاولا ألا يسمع بقية الحوار، وحين اقترب البائع عدل عن الشراء، وسأله: كم الساعة؟ فرد البائع مغيظا أنه ليس معه ساعة، مع أن الساعة كانت تلمع في يده، أما لماذا ناداه، ولماذا عدل عن الشراء، فلأنه يحب الفرسكا، لكنه تذكر تليك أمعائه أمس وقد عزت زوجته ذلك إلى رمرمته التى تدل على أصله، وتربيته!! ولم يسألها: هل فرسكا هى نسبة إلى الفرس، حسب حروفها الأولى خطفا، أم إلى "أميركا" حسب المقطع الأخير، ووقعها الموسيقى بالياء؟ طيب وهذا الذى يجرى علينا وحولنا وفينا: هل هو "فرسكا أمريكانى" وهى نخوفنا بفرسكا إيرانى، وأين فرسكتنا نحن؟

أثناء عودته للمنزل، مرّ من جديد على كشك الصحف، ولم ينجل من بلل جسمه. وصلت صحف اليوم، نفس عناوين أمس، وفجأة جاءت الإجابة على السؤال المؤجل، فقال لنفسه بيقين:

"هى سياسة واقتصاد معا،

قال: وهل هناك فرق وقد خربوهما معا؟

ثم تساءل: طيب، ما الحل؟

قال بصوت مرتفع ليصدق نفسه: الحل فى الفروسية وليس فى الفرسكا. وابتسم للبحر،

فابتسم له البحر قائلا: "يبدو" أنى أحبك

## 338- الإشراف على العلاج النفسي (12)

آلام ومضاعفات التعرف على الآخر  
(من أول وجديد)

د. سعيد علي: انا عايز آخذ رأى حضرتك فى عيان كنت اتكملت عليه هنا قبل كده، هو مهنى ناجح، نسيباً، وكان متشخص فصامى وقعد متوقف شوية عن ممارسة العمل، ودخل المستشفى واتعمل شغل معاه واتحسن وخرج.

الراجل مش من القاهرة، (بلد قريبة نسيباً فى وجه مجرى) ومتجوز ومخلف ولدين، كنت انا طرحت مشكلته قبل كده، هوّا معايًا بقاله سنيتين ونص، وهو بعد فترة من جلسات العلاج، بدأ يعلن من خلال زوجته تقريبا، يعنى، ان هو عنده ميول جنسية مثلية، وكان بيطلب من زوجته أنها تعمله حاجات، ومش عارف إيه، عشان يستثارة، وكان السؤال هو: ليه بعد فترة طويلة من الجواز بدأت المشكلة دى تنطرح وزى ما يكون كده اتفقنا ان دى الحجة اللي فاضلة

هو كان ماشى كويس قوى فى بقية الحاجات، علاقاته بقت احسن، ويمكن هى دى الحجة اللي كانت فاضله اللي كانوا مكتمين عليها، وبدأت مراته تطرحها، ودلوقتي نعمل ايه فى الحكاية دى؟ حضرتك قولتلى المرة اللي فاتت انا نحاول ما نزقش فى السكة دى قوى وطالما هو ماشى فى الشغل، وهى مش مزرجنة قوى وحاجات زى كده، يبقى نهذى اللعب،

د. يحيى: يا عم سعيد خلى بالك إنه كان فصامى، وده مش شىء شوية، مادام بيروح شغله وبيجيلك وبيأخذ الأدوية، هوّا انت عايز تحش قوى كده ليه؟.

د. سعيد علي: حاسس إن الاعراض اللي كانت عنده، يعنى الضلالات مثلا زى ما تكون بتقرب مع ظهور الحاجات دى.

د. يحيى: حاجات إيه؟

د. سعيد علي: اللي أنا قلت عليها؟

د. يحيى: حدّ لو سمحت؟

**د. سعيد علي:** هو له ناجح و ماشى الحال، الجلسات تباعدت خد ما توقفت تقريبا لكنه جه من فتره كده، ورجع كلمنى فى التليفون وقال انا محتاج أجي عشان حاسس ان فيه حزن بيزحف، وبيزيد.

**د. يحيى:** هو عنده كام سنة؟

**د. سعيد علي:** عمره 43 سنه، لقيته بيلج ان هو عايز يجي وكده فقعدنا 4 مرات، وعدينا خوفه من النكسة بان وإيه يعنى، ما احنا مع بعض، وبطل ثانى وبعدين من حوالى 4 اسابيع جه وقال انا عايز اقول حاجه وبتاع، قولتله ايه؟ قال انا اتغيرت مع مراتي، زى ما يكون حصل كده لاول مره فى ممارسته مع زوجته أنها بقت تقريبا كويسة، أو مختلفة والسلام، زى ما يكون كده وصلته حاجة جديدة، وبرضه زى ما يكون الحاجة دى بالنسبة لزوجته وصلتها، بس للأسف مع كده بدأت تظهر عنده ضلالات على زوجته، يعنى زى ما يكون حاجه كده دخلت جديدة، وقلبت الموازين، إيجاي وسلى.

**د. يحيى:** يعنى إيه؟

**د. سعيد علي:** ساعات يشك انها هى كده مخبرات، وبدأ يعمل عليها حكايات إن الأمور اتغيرت، عشان تعرف حاجات عنه، وبعدين يرجع فى كلامه.

**د. يحيى:** طيب وشغله

**د. سعيد علي:** له ماشى فيه فيه ..

**د. يحيى:** السؤال بقى؟

**د. سعيد علي:** هل المفروض يعنى ان احنا نكمل ونزود الجرعة ونشتغل فى الحته دى ولا برضه نتجنبها

**د. يحيى:** أنهى حته؟

**د. سعيد علي:** حته ان هو شايف ان دى حاجه مراته عملتها عشان تورطه مع مخبرات وحاجات زى كده، أنا مش شايف ان ده تطور جيد قوى، صحيح انا شايف ان دى حاجة يعنى فيها نقله وفيها حركة، لكن مش عارف اشتغل معاه فى الحته دى، أصله بقى متحمس وخايف، ازاي يعنى بعد ده كله أفضل اخلى الحاجات دى حاجة ثانوية، واشتغل فى حاجات تانية؟ هل أخليني زى ما انا بعيد واخلى الموضوع ده ييجى بشكل عفوى منه، ولا افتحه أنا وأكم فى إن العلاقة أزاي اتغيرت، وإيه علاقة التغير ده بالنكسة اللي شعر بيها قبل ما تيجي؟

**د. يحيى:** شوف يا سعيد:

**أولاً:** دى حاله تدل على تطور كده بشكل جيد جدا

**ثانياً:** الحالة تشخيصها صعب، فصام، عايز إيه أكثر من كده، وبعدين هوّا مزّ بأزمة جامدة اضطرته يمش مستشفى، ومع ذلك إنت أخذتها بشجاعة ومجحت تعمل علاقه طويلة، وبتقيس

بمقاييس جيدة جدا حتى لما قلت إنه أصبح متحفز مع انه مش عارف ايه، أنت لاحظت إن ده احسن من الرخامة والاستسلام، يعنى إنه بيتحرك، وده دليل على إن مسارك كصناعى ماشى.

والنقطة الإيجابية برضه انك إتعاملت مع التفاصيل بأولويات عملية، يعنى أنت احترمت الصعوبة، ومادقيتش قوى فى تاريخ أو مشاعر ميوله الخاصة، وخذت بالك من دور زوجته الايجابى لاحظت ده بسرعة، ولاحظت إن يجوز إن ده كويس، وحاجات كده

إنما خلى بالك إن دى مش نهاية المطاف، ولازم تحترم خوفه وحزنه اللي ظهروا دلوقتى، الظاهر إنه أول ما اتحسن، وبقي يحاول يرتبط بأخر حقيقى ولو بدرجة نسبية، اتحركت مخاوفه، وده وارد فى الفصامى اللي بيلم نفسه صح بفضل علاج طويل كده، ومعالج صبور، العيانيين دول لو استمروا بيبقوا كويسين جدا، زى ما يكون المرض حطم العلاقات اللي مش هيا، وفى نفس الوقت إداله الشجاعة إنه يكشف عن نوع الجنس اللي هو حاسس بيه لكن مش موافق عليه، حاجة كده، والبركة فى صبر مراته ولماحها، وطولة بالك يا أخی، أظن كل ده هو اللي شجعه إنه إن بعيد النظر فى الحكاية، فقرب منها بشكل جديد، والظاهر إنه شكل حقيقى ولو بنسبة بسيطة، بس إيه موقف الأدوية معاه لو سحت.

**د. سعيد على:** هو بياخد جرعة متوسطة، يعنى بياخد 10 مجم ستيلاسيل وبياخد قرص نيورازين 100مجم وقرص أكينيتون.

**د. يحيى:** طيب وشغله؟

**د. سعيد على:** لا لسه تمام زى ما هو

**د. يحيى:** طيب يا أخی انت عمال تبني انت وهوه فى بنى آدم ثانى، خلى بالك مرة ثانية ده كان فصامى وعمال بيلملم نفسه، واننا دلوقتى فى منطقة إعادة تشغيل العلاقات من أول جديد، وكأنه بيتحسس طريقه، يعنى بيتعرف يعنى إيه "آخر" من أول وجديد، ويبقى طبيعى إن التركيز هنا فى المرحلة دى يبقى على منطقة العلاقات، ولو إنها عملية صعبة، إنما الدور ماشى

**د. سعيد على:** طيب والضلات اللي ظهرت ناحية مراته

**د. يحيى:** ما هو ده دليل على بداية علاقة جديدة يا أخی، ما تستعجلش، وفى نفس الوقت ما تفوتلوش لحسن الحكاية تكبر، أظن مع ضبط جرعة الدواء، ومع الاستمرار فى العلاقة العلاجية الجيدة دى، لعبة الشك دى حاتهدى شوية شوية

**د. سعيد على:** بس هو يقول إنه مع النقلة دى، ابتدا يحس بجزن وقبضة خصوصا الصبح، يعنى حضرتك تنصح ندى مضادات الاكتئاب مع النيورولبتات neuroleptics

د. يحيى: ليه بس! مستعجل على إيه؟ ما تخليه يعيش الحزن شوية، ده ظهور الحزن في المرحلة دي يعتبر لوحده دليل على احتمال نقله جديدة نحو علاقة حلوة وصعبة وجَد، إنت مش عارف إنه بعد ما الواحد ما يطلع من الحوصلة بتاعته، ويعرف إن فيه "آخر" في الدنيا، لازم يبتدى يشك، مش ده الموقف اللى نسميه الموقف البارائوى، وبعد كده يلاقى إن الآخر ده هوه اللى بيعطى لوجوده معنى (يعنى هوه مصدر الاعتراف ومصدر الحب) وفي نفس الوقت يكتشف إن العلاقة فيها صعوبة لكن ضرورية، مش ده "الموقف الاكتئابى" اللى بنقول عليه.

د. سعيد على: بس لحد امتى هؤا حايستحمل الاكتئاب ده، مش يمكن يفركش تانى أو بنسحب .

د. يحيى: عندك حق، ما هو هنا بقى اللعب بالدواء، مع العلاقة بيك، مع دور زوجته الطيبة مع العمل، ماتنشاش إنك بقالك معاه سنتين ونص، وإنه ماتعرضش لنكسه جامدة تدخله المستشفى تانى، وإنه لسه بيشتغل بنجاح يا أخى انت عايز تنهب

د. سعيد على: شكراً

د. يحيى : انت اللى شكرا

.....

### تعقيب ختامى "الآن":

هذه النقلات الأساسية والمستمرة اللى وصفتها أساسا مدرسة العلاقة بالموضوع Object Relation Theory باعتبار أنها تطور علاقة الطفل منذ ولادته بأمه، لها أسماء للأسف تبدو مرضية، وهى ليست كذلك، وسبق أن أشرنا إليها فى نشرات سابقة، حين نقول الموقف الشيزيدى Schizoid لا نعنى الفصام نسبة إلى Schizophrenia، وحين نقول الموقف البارائوى أو الاكتئابى لا نعنى أيا من مرضى البارائويا أو الاكتئاب.

ثم إن كلمة "موقف" Position لها أهمية خاصة لأنها تشير إلى أن الموقف ليس إلا محطة مؤقتة لنوع من العلاقة ينتقل منها الطفل إلى موقع آخر وهكذا.

• الموقف الشيزيدى هو موقف يبدأ داخل الرحم حيث لا موضوع أصلا ويمتد بعد الولادة لفترة قصيرة جدا.

• الموقف البارائوى يبدأ حين يتعرف الطفل على الموضوع (أمه) ويعتبر أن أيا منهما هو "ليس أنا" "not me" وبهذا يستقبل "الموضوع" كنوع من التهديد بالخطر، ومن ثم يكون تفاعله هو "الكر والفر" الذى يظهر فى مظاهر الشك والخذر والتوجس وتناوب الإقدام والإحجام، كما قد يظهر فى صورته المرضية فى أمراض الشك، مثلا فى صورة أعراض الإشارة (بيشاوروا على، بيتآمروا على .. إلخ).

• أما الموقف الاكتئابى فهو الذى يصبح الآخر فيه ليس

خطرا على طول الخط، بل يثبت أنه مصدر الحياة أيضا (الاعتراف - القبول - الخب) وفي هذه الحالة يكون الخزن هو إعلان أن الآخر أصبح ضرورة لتخليق الذات واستمرار نموها، لكن هذا لا ينفي أن وجود الآخر ماثلا أمام وعي مستقل هكذا هو تهديد أيضا، ليس تهديدا بالهجوم هذه المرة مثل الموقف البارنوي وإنما تهديد بالتزك **(يمكن الرجوع تفصيلا إلى كل هذا في دراسة في السكوباثولوجي)** النظرية التطورية الإيقاعية بدأت من هنا، لكنها أضافت ما يلي:

وعذرا للتكرار:

(1) إن هذه المواقف تكرر باستمرار مع تخليق أية علاقة حقيقية، ومع استمرارها.

(2) إنها لا ترجع إلى علاقة الأم بابنها فحسب وإنما تمتد جذورها إلى التطور الحيوي: من الوجود أحادي الخلية/ الأميبا مثلا المستغنى عن الآخر، إلى مرحلة الكر والفر في الغابة، ثم مرحلة الإنسان الواعي بأنه واع في حاجة لآخر، "ليكون".

(3) إنها بذلك لها جذورها البيولوجية، وليست مجرد ظاهرة نفسية علاقاتية فقط.

(4) إن تكرار خطواتها الدائم، يسمح بتصحيحها الدائم.

(5) إن الثبات عند أي موقف من هذه المواقف، أو توليفة جامدة منهم، بشكل مستمر ينتج عنه توقف النمو (اضطراب الشخصية).

(6) إن تعرية أي موقف منها وتفجره، ثم المضاعفات الناشئة عن ذلك ينشأ منه الموقف المرضي المقابل.

(7) إن مسيرة العلاج هي تصحيح إرادى مكثف لأخطاء هذه المسيرة التي ظهرت في شكل مرض، أو لتحريك التوقف إن استمر في شكل اضطراب شخصية.

(8) إنه أثناء العلاج - كما حدث في هذه الحالة - يمكن ترجمة ظهور هذه الأعراض أو اختفاء تلك إلى تحريك عملية النمو من جديد.

(9) إن البرنامج المسمى "برنامج الدخول أو الخروج" هو يشمل إعادة تنشيط هذه المواقف أثناء النمو تلقائيا، وأثناء العلاج قصدا، ونعني بهذا البرنامج حركية الانتقال من المواقف ذهابا وإيابا - وحسب النظرية الإيقاعية: في نبضات حيوية متملة.

(10) إن هذا التطوير الذى طورته النظرية التطورية الإيقاعية يؤكد الجذور البيولوجية للنمو، وفي نفس الوقت يسمح بتعديل المسار بانتظام.

(11) أن الأساس البيولوجى لهذه المواقف، مع ملاحظة عمل العقاقير المختلفة على مستويات مختلفة مرتبة هيراركيًا في تركيب الدماغ، يعطى المعالج الطبيب فرصة إعادة تنعيم إيقاع العلاج بشكل أكثر أمانا نسبيا.

12) إن ترجمة ظهور الأعراض - مثلما فعلنا في هذه الحالة - إلى إحياء حركية النمو لإعادة التنظيم، يؤل العلاج - بما في ذلك العلاج الدوائي - من مجرد تسكين لقمع الحركة، ما دامت زادت عن حددها، إلى محاولة ترويضها لإمكان استعادة لحن النمو الأساسي.

وهذا ما نصحننا به الزميل المستشار

ولنا عودة وعودة

فلا تضجروا من التكرار

- تحورت بعض البيانات الأساسية بالنسبة لهذه الحالة حتى لا يمكن التعرف على صاحبها، كما أن الحوار لم يكن حرفيا طول الوقت لإمكان الإيجاز.

الإثنين 04-08-2008

339- يوم إبداعى الخاص: قصيدة

... الملامى المعاصرة!!

- 1 -

إفتح عينك  
أقدم تكسب  
الحظ اليوم لأولاد الأفعى  
من وُلدوا من لدغة عقرب  
إحذَر تترك طبخة أمس مكشوفه  
اللعبة أن تُخفى سرُك  
تقلب وجه ثلاثه أوراق  
تلقى حبات العرق اللزجة  
- غملة تقبِ صدئه -  
فوق الولد المخفى وجهه  
تقلب. . . . تخسر  
أين البنت القلب؟  
تمسك يدها وشط الحانه:  
"هل مِن شار؟"  
"هل مِن غاو؟"  
جرب هيا  
أحسن وضع الطلقة  
توجيه الوجهه  
ثبّت قدمك  
هدنى هزة زندك  
تلقى نفسك فى عين البؤرة،

والبؤرة حفرة -

دوامه

أسرع قبل السحب العاجل

دوران حول الموت الأمل

تدفع أكثر

تقذف أسرع

تراخ

- 2 -

السوق انفضت

والآنية المقلوبة مازالت تخفى في رجم الغيب

أرقام الشهر القهر الغهر

إفتح عينك أقدم تكسب

إسحب جرب

. . .

صورتك على ظهر الورقة ،

تتوارى .

- 3 -

يا تجار الكلمات الخاوية المهجورة

أفيون السعد دعاره

المخدع أرجوحه

دارت . . . دارت . . . دواره

فتدحرجت الكرة الأثقل في غير الخاته

- 4 -

إخلغ . . إخلغ

أنت الأول

بل أنت الأوّل

نلعب من أوّل

- 5 -

خرج لسان السعد الوعد

يتدلّ

من جوف العذراء المومس

(من ديوان البيت الزجاجي والثعبان 1983)

(تغير العنوان، وحذف الموقف)

## 340- التجربة مستمرة: ملف الحب والكره

قبل قراءة الاستجابات: فحصا للفروض (1 من 2)

مقدمة ومحاذير

قبل أن نبدأ في مناقشة الاستجابات للألعاب التي سوف تكون المادة الأساسية للتجربة الجارية، فحصا للكره والحب، ننصح بقراءة يومية 2008-6-3 "تجارب تحريك الوجدان لإعادة النظر" ثم يومية 2008-5-28 "قراءة في قيمة الكراهية من خلال الاستجابات" ثم نقدم المحاذير التالية التي ألقينا إلى بعضها سلفا، خصوصا في اليوميتين السالفتين الذكر:

**أولاً :** التفسير المطروح هو نوع من النقد للظاهرة وليس للأفراد، وذلك ضمن ما أسميناه "نقد النص البشري"

**ثانياً:** النقد قاصر على ما وصلنا من المادة المتاحة حتى الآن

**ثالثاً :** من البديهي أن هذا النقد غير ملزم ولا هو صحيح ابتداءً

**رابعاً :** وبالتالي فمن حق أى مشارك أو معقب أن يفسر المادة المتاحة كما يشاء، وأن ينقد النقد كما يشاء، وأن يرسل لنا أو لا يرسل .

**خامساً:** نكرر التنوية إلى أن العينة غير مُمَثَّلَةٌ Representative لذلك نحذر من الإسراع بالتعميم، لكنها عينة إنسانية مهمة جدا (في تصورنا)

**سادساً:** لدينا حرج حقيقى في جمع استجابات فرد واحد، وقراءتها والاستفادة منها له ولنا جميعا، الحرج ناتج من خشية أن يتصور أحد أننا نقوم بتشريح شخصيته، أو تحليل نفسيته من هذه العينة المحدودة، وهذا أسلوب غير مطروح أصلا، وغير علمى، وهو ليس ضمن منهجنا في قراءة بعض الظاهرة البشرية في الحدود المتاحة "هنا والآن"

**سابعاً:** نحن نفترض أن الاستجابات تحت بأكبر قدر من التلقائية، ويمكن لصاحب الاستجابة أن يقبل أو يرفض ما يريد، وأن يكتب لنا ما يشاء، كما يمكنه أن يعدل أو يعيد الاستجابة، وإن كنا لا ننصح بذلك، كما لا نعد بإدخال

الإعادة ضمن النقد الحالى، مع أنها قد تكون مفيدة لغرض آخر، له هدف علمي آخر.

**ثامنا:** من حق أى مشارك أن يحطرننا بوضوح برفضه جمع ونشر استجاباته والتعليق عليها قراءة أو تفسيراً اجتهادياً.

وسوف نؤجل قراءة الاستجابات الخاصة بكل فرد على حده، في انتظار أى اعتراض من أى مشارك، فإن لم يصلنا الاعتراض تحديداً فسوف نعتبر ذلك موافقة ضمنية من الجميع.

**تاسعا:** سبق أن قدمنا قراءة مبدئية بالنسبة للمجموعة الأولى للعبة الكره يوم 2008/5/28 ، وكان المشاركون سبعة، لكن العدد الآن كاد أن يفوق العشرين مضافاً إليها الاستجابات الشفاهية التي وردت في برنامج قناة النيل الثقافية (وسوف نميزها بلون أو بنط خاص) وربما أتاح ذلك فرصة أرحب ونحن نناقش كل لعبة على حدة من منطلق المساحة الأوسع (مع التعرض لاحتمال التكرار الممل، وإن كان لا مفر من بعضه).

**عاشراً:** نرجو - دون إلحاح- أن يوافقنا كل من تفضل بالتعليق على هذه الألعاب تنظيراً مجتأً، بمحاولة المشاركة للاستجابة بنفسه لما تيسر منها ، وهي موجودة كلها بالموقع في أرشيف هذه النشرات اليومية، مع التذكرة بأن صاحب الموقع والفروض (د.مجي) قد عرض بعض استجاباته شخصياً يومية (2008-6-24) وسيعرض بقيتها في حينه أولاً بأول،

والفكرة في ذلك هي إتاحة الفرصة لمقارنة الاستجابات بالآراء من نفس الشخص مما يفيدنا في نقد المنهج.

**للتقليل من الوصاية المسبقة (منعاً للمصادرة على المطلوب)**

فضلت في آخر لحظة أن أنشر كل الاستجابات التي لدينا حتى الآن دون تعليق لنعود إليها للمناقشة والنقد بعد أسبوع أملاً في أن نحصل على نقد الأصدقاء الضيوف أولاً: (فيما لا يزيد عن ثلاثمائة كلمة لو سمحتم).

أليس هذا ادعى لادعاء درجة ما من السماح، أو ما يسمى الديمقراطية؟!

وقد نستمر في تخصيص يومى الثلاثاء والأربعاء لهذا الملف حتى نوفيه حقه (ما رأيكم).

هيا نجرب بالله عليكم .

\* \* \*

**نصوص استجابات (اللعبة الخامسة) لعبة الكراهية:**

أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل  
انا ..

د. أسامة عرفة:

أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل  
انا... بأخاف أشوف كراهيتي للناس ويمكن خايف أتكره

د. أحمد عثمان:

أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل  
انا... مش ضامن

د. مدحت منصور:

أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل  
انا... مجاول أخي.

د. مشيرة أنيس:

أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل  
انا... عايزة اشوف نفسى ما باغلطش

د. مروان الجندي:

أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل  
انا... يمكن ما أستحملش الكره

أ. إسلام أبو بكر:

أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل  
انا... مش باشوف ان ده بيحصل معايا

د. جمال التركي:

أنا ممكن باكره برشة ناس، لكن صعب علي باش نعترف بهذا  
لروحى على خاطر أنا ماخيش هذه الصفة تكون فيه. (الرد  
بالفصحى: ذلك لأنى لا أرغب أن تكون مشاعر الكره من صفاتي)

د. أوسم وصفى:

أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب أعترف بده أصل أنا باحب  
أكون محبوب

د. نعمات على:

أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب أعترف بده أصل أنا  
خايفة اكون باكره حتى نفسى

أ. هالة تمر:

أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب أعترف بده أصل أنا  
باتخض جامد من السواد اللى ممكن يكون جوايا

د. نرمن عبد العزيز:

أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب أعترف بده أصل أنا  
باتوتر لما أحس إنى متواجدة فى الدنيا مع حد باكرهه

أ. هيثم عبد الفتاح:

أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل  
انا... بكرهم وأخاف عليهم

أ. منى فؤاد:

أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب أعترف بده أصل أنا  
.....

د. عمرو دنيا:

أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل  
انا... ماجبش أكون باكره ح

أ. هالة حمدي:

أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب أعترف بده أصل أنا  
.....

أ. أمل محمود:

أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب أعترف بده أصل أنا  
عايزه أطلع عاقله وحلوه قدام نفسى، مع انى  
كداية

د. ماجدة صالح:

أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب أعترف بده أصل أنا  
أخاف أكون باكره عمال على بطلال دون مسئولية

د. يحيى الرخاوي:

(5-2008): أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب أعترف بده  
أصل أنا لازم اخمل مسئولية مشاعرى ودا حايبقى كثير على

أ. لبنى الغلايينى :

أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب أعترف لنفسى بده، أصل  
أنا ما اعرفش ان كان ده كره ولا حاجة تانية

د. مجدى السيد

أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل  
انا... عايش بالميكانيزمات

أ. محمد غنيمي

أنا يمكن باكره ناس كثير، بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل  
انا باحاول اهرب ساعات

أ. إيناس

أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل  
انا... لو كرهت حد مش ممكن أتواجد معاه أصلاً.

\* \* \*

استجابة نفس اللعبة في برنامج القناة الثقافية : 11-8-2004

أ.عمارة :

أستاذة رجاء أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب أعترف بده أصل أنا بتعامل مع الكراهيه مجسايه شديدة

أ.رجاء :

يا أستاذ محمود أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب أعترف بده أصل أنا أبقى في اللحظات ديه بيني وبين نفسي بكتشف إني انا بكره الشخص ده ببقى جبانه جداً ومقدرش أقوله بس بيبان عليا يعنى ممكن مقدرش أقوله بلساني بس ردود أفعالي بتقول كلام بس معرفش الرساله بتوصل ولا لأه

أ.محمود :

مادلين أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب أعترف بده أصل أنا ناوى أنزل الإنتخابات الجايه إن شاء الله

أ.مادلين :

يادكتور يحيى أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب أعترف بده أصل أنا ماجبش أعترف بكل حاجه

د.يحيى :

عزيزى المشاهد أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب أعترف بده أصل أنا خايف من نفسى بصحيح وعليهم

\* \* \*

نقد هذه النصوص:

يوم الثلاثاء القادم

وغداً

ننشر نصوص لعبة واحدة من ألعاب الحب

أملا في استجاباتكم أولاً أيضاً

الإربعاء 2008-08-06

## 341- التجربة مستمرة: ملف الحب والكراهة

قبل قراءة الاستجابات: فحصا للفروض

(الجزء الثاني)

مقدمة:

إلحاقاً بما ورد في نشرة أمس، نوصي بإعادة قراءة الخاذير التي قدمناها فيها، وهي ليست طويلة،

ثم ننشر اليوم ما تيسر من الاستجابات على لعبة واحدة من لعبات الحب العشريين، مثلما نشرنا لعبة واحدة عن الكره أمس، وذلك دون تعليق أيضاً،

أيضاً نكرر مبررات ذلك كما وردت بالحرف الواحد في نشرة أمس.

للتقليل من الوصاية المُسبقة (منعاً للمصادرة على المطلوب)

فضلت أن أنشر كل الاستجابات التي لدينا حتى الآن دون تعليق لنعود إليها للمناقشة والنقد بعد أسبوع كامل، أملاً في أن نحصل على نقد الأصدقاء الضيوف أولاً: (مع التوصية بالإيجاز حتى نتجنب الحذف ما أمكن ذلك).

\*\*\*

نصوص استجابات اللعبة السابعة من ألعاب الحب:

اللعبة السابعة: حتى لو ماحدث بيحبني: انا من حقى... .

أ. وليد طلعت

حتى لو ماحدث بيحبني: انا من حقى... . احب واتحب

د. أسامة عرفة

حتى لو ماحدث بيحبني: انا من حقى... . أحب نفسي

د. أسامة فيكتور

حتى لو ماحدث بيحبني: انا من حقى ..... أحب نفسي  
وأفرض على الناس أنهم يحبوني.

د. أميمة رفعت

حتى لو ماحدث بيحبني: انا من حتى ..... أحب نفسي.

د. جمال التركي :

حتى لو كان ماماش حتى حد يجيني، أنا من حتى باش نتحب ونحب  
(أنا من حتى أن أحب "يجيني الآخر" وأن أحب "أحب الآخر")

د. مروان الجندي

حتى لو ماحدث بيحبني: انا من حتى... أحب

د. مشيرة أنيس

حتى لو ماحدث بيحبني: انا من حتى ... أحب نفسي لو قدرت

د. نعمات علي

حتى لو ماحدث بيحبني: انا من حتى... أحب شخص معين

د. ياسين فؤاد

حتى لو ماحدث بيحبني: انا من حتى .. أبقى موجودة

م. محمود مختار محمود

حتى لو ماحدث بيحبني: انا من حتى ..... ما أفقدشي  
الأمل

أ. مي حلمي

حتى لو ماحدث بيحبني: انا من حتى ..... أحلم

أ. عبير رجب

حتى لو ماحدث بيحبني: انا من حتى... أحب وأتعب

\* \* \*

استجابة نفس اللعبة في برنامج القناة الثقافية: 15-5-

2004

أ. بسمه عباس:

يا دكتور يجي حتى لو ماحدث بيحبني: انا من حتى "أحب  
كل الناس"

د. يحيى الرخاوي:

يا دكتور أحمد حتى لو ماحدث بيحبني: انا من حتى "أحب  
غضب عن حبة عينك"

د. أحمد محمد سيف:

يا أستاذ أجد حتى لو ماحدث بيحبني: انا من حتى "لازم تحبني"

أ. أجد محمد توفيق:

يا أستاذ عبد السلام حتى لو ماحدش بيحبني: انا من حقي  
"أُحب"

أ. عبد السلام:

يا دكتور أحمد حتى لو ماحدش بيحبني: انا من حقي "أُحب  
وأحب"

د. أحمد محمد سيف:

عزيزي المشاهد حتى لو ماحدش بيحبني: انا من حقي "اللى  
حتلاقه فيا يخليك تحبني"

\*\*\*\*

ملحوظة:

لاحظنا أن الاستجابات لألعاب الحب العشرين لم تتعد أثنى عشر من ثلاثين (مقارنة بلعبة الكره) بعد استبعاد المشاركين في برنامج القناة الثقافية، وذلك حتى تاريخه.

هل لهذا تفسير خاص؟ سوف نرى،

هذا، ونكرر عزمنا على تخصيص نشرتي الثلاثاء والأربعاء من كل أسبوع لمناقشة هذه الاستجابات واستجابات أمس، بما في ذلك تعليقات الأصدقاء عليها، آملي أن يسهم ذلك في الوفاء بتغطية موضوع هذا الملف من خلال هذا المنهج، وغيره.

ملحوظة هامة:

دعوة جديدة:

بعد فحص المشاركين في ألعاب الكره والكراهية تبين أن خمسة فقط هم الذين شاركوا في لعبة الكراهية الثانية (2) برغم أنها وضعت لاستكمال أبعاد هذا الوجدان المغطى، فهي أكثر دلالة، لهذا نكرر نشرها مع تكرار الدعوة للإسهام من الجميع، وخاصة من شاركوا في لعبة الكراهية (1) وذلك لإمكان الدراسة والمقارنة.

إعادة نشر نص لعبة الكراهية (2)

- 1- أنا لو سبت نفسى تكره على راحتها يمكن.....
- 2- الكره طبيعة بشرية إنما أنا بقى .....
- 3- أنا خايف أفتش في منطقة الكره دى أحسن ألقى نفسى .....
- 4- لا .. لا! ... الطيب أحسن، كره إيه وبتاع إيه،.. دانا ..
- 5- أنا لو أحب حد بصحيح يمكن أسمح لنفسي أكره على شرط...
- 6- هيه تلصيمة ولا إيه؟! باحب آه، لكن بصراحة أقدر برضه أكره لدرجة افى.....

7- أنا أحسن لى أصدق إني ما باكرهشى حد .. ما هو أصلى  
يعنى .....

8- وإيه يعنى لما أكره، ما أنا برضه.....

9- أنا مش قد الكره إلی جوايا، وعشان كده .....

10- ياترى أنا مش عارف أكره، ولا خايف أكره؟ الظاهر  
إني.....

\* \* \*

الملحق

قائمة بأسماء الأصدقاء المشاركين للتذكرة، مع إعادة  
الدعوة للمشاركة في لعبة الكراهية 2، وألعاب الحب العشرين  
لإثراء المقارنات.

م	الاسم	لعبة الكراهية	لعبة الحب برنامج	لعبة الحب
(1)	أ. اسلام أبو بكر	شارك في الكراهية 1	لم يشارك	لم يشارك
(2)	أ. أمل محمود	شاركت في الكراهية 1	لم تشارك	لم تشارك
(3)	أ. عبير رجب	لم تشارك	شاركت	شاركت
(4)	أ. منى أحمد فؤاد	شاركت في الكراهية 1	لم تشارك	لم تشارك
(5)	أ. هالة حمدي	شاركت ماعدا 1، 5، 7، 8	لم تشارك	لم تشارك
(6)	أ. هالة نمر	شاركت في الكراهية 1	لم تشارك	لم تشارك
(7)	أ. هيثم عبد الفتاح	شارك في الكراهية 1	لم يشارك	لم يشارك
(8)	أ. وليد طلعت	شارك في الكراهية 2	شارك	شارك
(9)	د. اسامة عرفة	شارك في الكراهية 1	شارك	شارك
(10)	أ. ايناس	شاركت في الكراهية 1	لم تشارك	لم تشارك
(11)	د. أحمد عثمان	شارك في الكراهية 1	لم يشارك	لم يشارك
(12)	د. اسامة فيكتور	لم يشارك في الكراهية 1	شارك	شارك
(13)	د. أميمة رفعت	شاركت في الكراهية 2	شاركت	شاركت
(14)	د. أوسم وصفى	شارك في الكراهية 1	لم يشارك	لم يشارك

شارك	شارك	شارك في الكراهية 1	د. جمال تركي	(15)
لم يشارك	لم يشارك	شارك في الكراهية 1	د. دنيا عمرو	(16)
لم تشارك	لم تشارك	شاركت في الكراهية 1	د. ماجدة صالح	(17)
لم يشارك	لم يشارك	شارك في الكراهية 1	د. مجدى السيد	(18)
لم يشارك	لم يشارك	شارك في الكراهية 1	د. مدحت منصور	(19)
شارك	شارك	شارك في الكراهية 1	د. مروان الجندي	(20)
شاركت	شاركت	شاركت في الكراهية 1	د. مشيرة أنيس	(21)
لم تشارك	لم تشارك	شاركت في الكراهية 1	د. نرمين عبد العزيز	(22)
شاركت	شاركت	شاركت في الكراهية 1	د. نعمات على	(23)
شاركت	شاركت	لم تشارك في الكراهية 1	د. ياسمين فؤاد	(24)
لم يشارك	لم يشارك	شارك في الكراهية 1	د. يحيى الرخاوى	(25)
لم تشارك	لم تشارك	شاركت في الكراهية 1	أ. لبنى الغلايبي	(26)
لم يشارك	لم يشارك	شارك في الكراهية 1	أ. محمد غنيمي	(27)
شارك	شارك	شارك في الكراهية 2	م. محمود مختار محمود	(28)
لم يشارك	لم يشارك	شارك في الكراهية 2	د. منير شكر الله	(29)
شاركت	شاركت	شاركت في الكراهية 2	أ. مى حلمي	(30)
18 لم يشاركوا في (لعبة الحب البرنامج، ولعبة الحب) 12 استجابة (لعبة الحب البرنامج، ولعبة الحب)		22 استجابة للكراهية (1) 5 استجابة للكراهية (2) 3 لم يشاركوا	ملحوظة	

الخبيس 07-08-2008

## 342-أعلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي (حلم 79)

جلست في شرفة الفندق الصغير المطلة على البحر. غاب عني المنظر الجميل لشدة استغراقى في انتظار فتاتى. ولما طال الانتظار جاءنى مدير الفندق وهو أيضا صديق صباى واقترح على أن أعالج حالتى بالمشى. ذهبت إلى الشاطئ ورحت أسير ذهابا وإيابا. وإذا بى ألح فتاتى في سباق سباحة مع نفر من الشبان أحدهم مضى بها إلى الصخرة ليستريحا بعيدا عن الأعين، تلتقيت طعنة في القلب وغرقت في إحباط لا قرار له وأدركنى المدير الصديق وقال:

- هذا هو حال الدنيا فلا تستسلم للحزن.

فقلت له:

- أنت تعلم أنى عرفت أشياء كثيرة ولكنى لم أتعلم السباحة، وأخذنى إلى ركن هادئ في حديقة الفندق، وبقيت ساعة في غم وهم. وإذا بمفاجأة غير متوقعة مجال، رأيت فتاتى تقبل نحوى متهللة الوجه بالسعادة، وتوثبت لإفراغ شحنة من غضبى. وإذا بى ألقى مفاجأة جديدة. غير متوقعة وغير مفهومة وتستعصى على أى إدراك، فقد غمرتنى بغتة فرحة شاملة مسحت عن صدرى الأحزان كلها وكأن ما كان لم يحدث وهكذا تقابلنا كما نتقابل كل مرة، وذهبنا للتجول في المدينة كالعادة، ولما مررنا بمحل بيع الهدايا دخلنا دون تردد واتجهنا إلى القسم المخصص لهدايا الخطوبة والأفراح، وقلبت فتاتى عينيها في الهدايا التى لا تحصى وقالت:

- ليس لدينا من الوقت ما يكفى.

فقلت براءة:

- لدينا وقت يكفيننا للأبد.

التقاسيم

قالت: يكفيننا لنفعل ماذا؟

قلت لها: يكفيننا لننسى

قالت: ولماذا ننسى؟

قلت: حتى لا نتذكر

قالت: وهل تصدق أن هذا ممكن؟! نحن نضحك على أنفسنا، نحن لا ننسى شيئاً أبداً.

قلت لنفسى وقد أغلقت مسام فهمى: أفضل ما يمكن أن أفعله هو أن أصمت، ودعوت الله في سرى أن تصمت هي أيضاً، وطالت وقفتنا حتى نظر إلينا بائع الهدايا وسألنا أن نطلب ما نريد، أو أن نفسح لمن بعدنا حتى نستقر على قرار، قلت لها: أنت التي تختارين الهدية التي تحبينها، قالت: لابد أن أسأله أولاً، قلت: تسألين من؟ قالت: خطيبي. فامتلت زهوا وأنا أتصور أنها ترد لى المجاملة، وتطلب أن أقوم أنا بالاختيار، واعتبرتها تمزح وهى تتكلم عنى بضمير الغائب، فقلت لها: أين هو؟، "وانتظرث أن تشير إلى أو تقبلنى، لكنها قالت: فوق الصخرة، قلت في بله ذاهل: أية صخرة؟ قالت: هل نسيت؟ واختفت من أمامى وكان الأرض ابتلعتها. شعرت كأن العالم انتهى في تلك الثانية، وحين أفقت وجدت نفسى أتساءل: أى منظر من كل هذه المناظر كان حلما وأيها كان الحقيقة؟

وتحسست خنجرا قديما كنت قد خبأته بين لحمى وقميصى، وانطلقت أبحث عنها في كل مكان حتى الآن، وأنا أترحم على والدى.

\*\*\*\*\*

#### نص اللحن الأساسى (حلم 80)

جمعتنا الحجرة القديمة أنا وأمى وأخواتى الأربع وما أن أغلق الباب علينا حتى تصاعدت الشكوى من الزمان والناس، فأقبلت أمى على قلقة وأقسمت بكل يمين أنه ما من قول قالته أو فعل فعلته إلا بدافع الحب الخالص فتساءلت أصوات: إذا كيف حدث ما حدث؟

فقالت أمى بعتاب: عليكم أن تحاسبوا أنفسكم أيضاً وألا تقولوا معى إنه المقدر والمكتوب.

#### التقاسيم

وراح كل منا يحاسب نفسه بصوت بعضه مسموع والباقى نستسنجه

قالت أختى الكبرى: أنا مسئولة عن أننى أحببت، ووثقت فيمن أحب.

قالت أختى الأصغر منها: وأنا مسئولة عن أنى لم أستطع ان أحب.

وقالت أختى التى تليها: وأنا مسئولة عن أنى لم أصدق أن أحدا يمكن أن يحبى.

وقالت أختي الصغرى: وأنا مسئولة عن أنى صدقت أن كل الناس تحبني.

أما أنا، فقد وجدتي أعيد ما بدأت أمى به وأقول لنفسي ولهم: أنا أيضا لم أفعل ما فعلت إلا بدافع الحب الخالص، إذأ، كيف حدث ما حدث؟

قالت أمى وكأنها تفخر بنا. أو لعلها تمنّ علينا، أنا التي أمجبتكم في الدنيا هكذا، فما دخل المقدر والمكتوب؟

فاتجهت انظار أخواتي نحوها الواحدة تلو الأخرى بالتتالي، وفي كل نظرة من كل واحدة منهن ما فيها من عتاب، واحتجاج، وألم، وندم، وسماح، ورفض، ودهشة.

وحين جاء الدور على جريت نحو أمى واختبأت في صدرها أنهنه، وأنا أردد: أنا آسف، والله العظيم أنا آسف، لم أكن أقصد.

قالت: بل أنت هكذا دائماً.

## مقدمة:

لأن البريد بريد، ولأن الحوار الذي نفتعله هو مصنوع، وبه ما به من ظلم على الحوار الضيف، فيستحسن أن يكون تعقيب الزوار مختصراً ما أمكن ذلك، حتى يمكن تحقيق الهدف منه.

بعض التعقيبات، مثل تلك التي اكرمنا بها د. وليد طلعت تصل إلى بضع صفحات: بعضها قصائد جميلة رائعة وبعضها نقد مطول،

وفي جميع الأحوال يصعب صياغة البريد في شكل حوار.

هناك اقتراحات لتجاوز هذه الصعوبة، إما أن ننشر ما يصلنا مطولاً في باب "زوار الموقع" على أن نشير إلى ذلك في مقدمة البريد، وإما أن نجعله ملحفاً للبريد حتى نثق أنه سيصل إلى متابعي الحوار من الأصدقاء المهتمين، أو أن نتوكل على الله ونختصر، ونحذف، "ونبهدل" الدنيا

ما رأيكم..؟

\*\*\*\*

## أحلام فترة النقاهة "نص على نص": حلم 77 وحلم 78

د. منير شكر الله (حلم 80)

قرأت الحلم والنص على النص بطريقة رمزية:

قرأت الأم = الدنيا أو الخالق

"فأقبلت أُمِّي عَلَى قَلْقَةٍ وَأَقْسَمْتُ بِكُلِّ مِمَّنْ أَنَّهُ مَا مِنْ قَوْلٍ قَالَتْهُ أَوْ فَعَلْ فَعَلْتَهُ إِلَّا بِدَافِعِ الْحُبِّ الْخَالِصِ" يمكن أن نقرأها: الدنيا أو الطبيعة أو الخالق خلقنا هكذا بكل حب وتركنا لنختار بعد ذلك ونحن مسئولون عن إختياراتنا [أو عدمها] وعما يحدث لنا وحتى لو اعتذرنا بأننا لم نكن نقصد" فإن هذا لن يغير من الأمر شيئاً هل هي دعوة لتحمل مسئولية مشاعرنا و إختياراتنا وعدم التنصل من المسئولية الواعية لحياتنا؟

د. يحيى:

هذا بالضبط هو ما هربتُ منه،

هذا هو ما دفعني أن أتوقف - بعد الحلم 52- عن مواصلة النقد تفسيرا، أو بحثا عن رمز

هذا هو ما أُلجأتُ إلى ما سميتُ "تقاسيم".

شكرا يا عم منير.

إن شئت أن ترجع إلى الأحلام من 1-52 فستجدني جاهدت لأتجنب مثل ذلك،

ثم رفضت أن أكمل.

شكرا.

أكمِلُ أنت إن شئت، على أن تتحمل مسؤولية ما يلحق بالنص.

شكرا.

د. محمد أحمد الرخاوي

تتجلى حقيقة الفطرة في التلقائية دون تكلف ولا وصاية

فاجتمع مديح الرسول صلى الله عليه وسلم مع انطلاق إبداع الفن في تناغم جدلي لم يفهمه المشيعون، فالملت لم يت أصلا بل هو في وعى فائق

لا يموتون الا موتهم الاولي

الآن فقط عشت هذه الآيّة

د. يحيى:

لست متأكدا

اقرأ أيضا ردى على د. منير شكر الله

أ. رامى عادل (حلم 79)

وانطلقت فجأة كل مخاوفي، وتجدت في مقاطع من أغنية هجرتك، وتذكرت عيناها ورعايتها ومجمعتي، واذا بضحكات تنبعث ساخرة محطمة ما تبقى لي من كرامة، واذا بالليل يقدم لي راحة طالما عانيت لاجدها. لا لاستريح لكن لاتواصل وصديقي الذي يدعى انه ملك اليونان، واذا بالمرض اللعين يركل احد المرضى وهو ينظر نحوي. والخنين يحرفني للقاء، أي لقاء. شكرا

أ. رامى عادل (حلم 80)

وتلا ومنا، مرددين ان هذا خير من ان نفترق، ورددت على مسامعي ودادها، وتجاوبت معها بكلمات صده، ففغرت فاها كي تلتهم شيئا ماء، ومع ذلك فقد لان جانبها لتنبهني برقه ان النار وقودها الحجاره، فانزلقت في حجرها مؤكدا لها حي. مع السلامه

د . يحيى:

"وبعدين" يا عم رامى؟

وبعدين!!؟!

مازلتُ استثنيك!!

وبعدين؟

لن أتحمل مسئولية هذا الاستثناء وحدى، سأحيلهم عليك، ولو جزئيا.

\*\*\*\*

### حوار بريد الجمعة 1-8-2008

د . منير شكر الله

أريد التعقيب على جملة من حوار الجمعة السابق: " قلت لنفسى إن السنة قد أوشكت على الاكتمال (باقى 38 يوميا) واقترح الصديق جمال التركى يحايلنى (الأرجح أنى - حتى الآن - لن آخذ به...)"

بعد أن أصبحت أنا معتادا على الكتابة لك ولهذا الموقع الجميل .. أشعر أن من حقى أن أطلب منك بالفم المليون ألا تأخذ باقتراح الدكتور جمال، بل أن تستمر في التواصل معنا نحن الذين نحتاجك معنا ولمناقشاتك ولاستشارتك ولهذا الموقع البالغ الأهمية.

د . يحيى:

ربنا يسهل

د . منير شكر الله

..... عن العلاقة التي بدأت تنشأ بينك وبين حفيدتك [ وأرجو ألا أكون قد تجاوزت حدى ] : هذا الحب الذي يمكن أن نعتبره برىء و صافى و بدون غرض. ولكن من ناحية أخرى ممكن أن نقول: المسألة ليست حب صافى برىء فقط لا غير وإنما ممكن أن تشمل رغبة الطفلة الصغيرة في الإعتماد على الكبير و هي ترى أنه يمكن أن يوفر لها مزيدا من الخنان والدمج .. إلخ. و ممكن أيضا أن تشمل رغبة الكبير في التواصل مع الأجيال الأصغر و رضاؤه بأنه مرغوب ومحبوب من طفلة لا تكاد تنطق.

نفس الشيء في علاقات الحب بأنواعها ومستوياتها المختلفة: هل نحن الذين خلقنا أسطورة الحب المثل الذي يجب أو يعطى فقط بدون إنتظار للأخذ - على سبيل المثال الأمومة وتصورنا لها على أنها "عطاء بلا حدود " وكأن الأم هذه نهر فياض وليست بشر من خم ودم؟ أم أن الحب بطبيعته هو عطاء وأخذ؟ هل الخبيب أو الخبيبة الذي يعطى الخنان والحب ويأخذه يفعل ذلك من باب العاطفة "الرومانسية" فقط أم من باب "المنفعة" أيضا .. وهى يمكن أن تكون منفعة وجدانية قبل أن تكون جسدية؟

الذى اقصدته هو حيرتي فيما إذا كانت هذه المشاعر تعتبر مشاعر عطاء أم أخذ أم الإثنين معا .. وهل الاستفادة "المادية" أو "الأنايية" تنزل بمستوى الحب أو العاطفة التى لا أدرى لماذا نتصورها أو نفترض أنها سامية ؟ بالضبط مثل رغبتى أنا فى المزيد من التواصل عبر هذا الموقع لأنى مثلا أستفيد منه شخصيا و مهنيا وليس فقط من باب حب العلم والحوار الفكرى السامى . هل نعتبر هذه الاستفادة "المادية" سواء فى الحب أم فى العلاقات الأخرى شئ أشبه بالمكاسب الثانوية secondary gain مثلا؟

د . يحيى :

يا عم منبر، ما هذا؟ ما هذا؟ وهل فتحنا ملف الحب والكراهية إلا لمراجعة كل هذه المزاعم يا شيخ!!؟

أرجو أن تبحث عن ما سبق نشره وهو ليس قليلا، كله فى الأرشيف (نشرة 2008-7-30 الوجدان واللغة والترجمة "2008") والمحاولة مستمرة، وهى شديدة الصعوبة وتحتاج لمشاركة جادة، هل تفضلت بالاجابة عن العشرين لعبة الخاصة بالكره نشرة (2008-5-21) و(2008-7-22)، واللعبات العشرين الخاصة بالحب نشرة (2007-7-15)، و(2008-7-22)، ناهيك عن لعبتى الكراهية حتى نناقشها من واقع الحال وليس من تصوراتنا عنهما.

د . وليد طلعت

وهيا دى برضه قصيدة أطفال يا عمنا.ربنا مخليك بس يقرؤها الكبار ويفهموا ويتعلموا، مش بقلل من النص ولا المتلقى المفترض للنص (الأطفال) اللى باحترم جدا مساحة التلقى عندهم واهمية اننا نتوجه لهم مجدية، بالعكس انا شايف ان النص اوسع من انه يتصنف وغيره من النصوص المشابهة اللى سمعتها منك.

د . يحيى :

بل هى أنشودة للأطفال (وليست قصيدة)، ولا أظن أنه يهمنى أن يفهمها الكبار، إلا بالأطفال الذين بداخلنا إن لم تكن قد أجهزنا عليهم تماما، إن أردت الاطلاع على كل أراجيز الأطفال، فهى بالموقع.

د . وليد طلعت

...موضوع استقطاع أجزاء من الثلاثية ونشرها كقصص ده موضوع شائك .يمكن لو منصفهاش كقصص ونطرحها كأجزاء من الرواية قد يخرى اللى يقراه للدخول فى عالم الثلاثية، ويكون أفضل. لان الطرح كقصة يوحى بان لنص مكتمل ومستقل بذاته وده ممكن يكون حاصل فبعض المقاطع، ومقدر تعبك فى الانتقاء، مهما كان تماسكها لوحدها من عالم روائى كامل اعتقد فيه ظلم للنص الأسمى وللمقطع (أحيانا) 0

د . يحيى:

راجعت نفسى بعد المحاولات المحدودة السابقة، وانتبهت إلى أن هذا مدخل جديد لقراءة النص، وهو أقرب إلى نموذج التصوير أو التسجيل الأحدث "هولوجرام" Hologram ، حيث تمثل كل وحدة صغيرة، كل الصورة، وليس جزءاً من الصورة، أما تصنيفها على أنها عينه من نَسْ أطول، فهذا أشبه للدعاية التي تكتب، على غلاف بعض الروايات تشويقاً لقراءتها، وهذا هو ما لم أقصد إليه أبداً.

بعد إذنك ياعم وليد...، يبدو أنني سوف استمر في الإصرار على المحاولة، سواء كانت قصة قصيرة، أم وحدة متكاملة من بناء أكبر أشمل تكاملاً.

د . وليد طلعت

... وطبعاً يا استاذنا انت رديت على دكتور عصام، ومعلش اعذره ان كان دلوقت عايش بالانجليزى، يمكن تكون دى دلوقتي لغة التعبير الأكثر عفوية عنده، لأنه بيفكر وبياكل وبيشرب ... بيها

د . يحيى:

ربما يا وليد، لأنك لا تعرف عصام مثلى، لا يمكنك فهم موقع هذا التنبيه الموجه إليه، لأن عصام - كما أعرفه - هو مصرى عامى عربى حق النخاع - بل إن تشكيله (وهو تشكيلي أيضاً) يصلنى بالعربية.

لا تقبل لي كيف!.

د . وليد طلعت

وبعدين هوا فيه حزب معارضة بيتشكل ولا ايه ؟خير يا أستاذ

د . يحيى:

لم أفهم قصدك

ولا أرفض ذلك

د . وليد طلعت

حبيب برضه يا استاذ وانت سيد العارفين اقول ان كلام د.عصام ده رؤية وكلام ناس كثير غيره، وانه كتر خيره طرح تصور معقول، فاحتمالات تشخيص المريضة مهم ماننتاجاهلوش، لكن كلامه فتح الباب عشان نتكلم شوية عن اتجاهات تانية (اقدر اقول انها سائدة بمعنى الانتشار وكثرة الممارسين لها وقوة ادائهم الاعلامي).

د . يحيى:

أنا أرفض تجاهل أى معلومة مهما بدت هامشية، فما بالك بالتشخيص يا شيخ، ثم إننى أظنك تعرف أن "الحقيقة" ليست هى ما يتفق عليه الأغلبية في مرحلة تاريخية معينة، إن ما بغلنى في هذه المسائل بعد نصف قرن من الممارسة لم يعد يجتمل التفويت أو التقريب:

تزييف العلم أصبح أخفى وأخطر من تزييف النقود،  
وغسيل أبحاث شباب الأطباء، بل وأغلب الأطباء، أصبح  
أقدر من غسيل الأموال أحيانا

أكاد أقول لمرضى ألا يسرعوا بالشفاء حين أتابع ما ينشر  
مما يسمى علما، وأجده يتعارض مع سرعة استجابتهم، ضد ما  
يزعم المنشور من أن هذه العقاقير لا تشفيهم هكذا،

كثيرا ما يحظر ببالي أن هؤلاء العلماء في معاملهم أو وراء  
مكاتبهم لم يروا بأنفسهم مريضا واحدا بلحمه ودمه، فهم  
يتعاملون مع ما يصلهم من أرقام، وما تحت أيديهم من مواد،  
ثم يصدرون أحكاما، عادة لصالح من يقبضون منه، أكثر منها  
لصالح المرضى!! حتى لو تم ذلك لاشعوريا (ولا مؤاخذة!!)

فأعذرتي والنبي يا عم وليد.

د. وليد طلعت

... ويتبقى مدرستكم الكريمة وغيرها من المحاولات الجادة  
التي مابتلقاش كثير فرصة إنها تتدرب معاكم أو مع غيركم على  
ممارسة العلاج النفسي بمناهجه المختلفة، ندرة وأقلية  
واستثناء في غالب الوقت. عشان كده اد ايه الموقع ده مهم  
واد ايه تواصلك بجزراتك الفنية العلمية معانا ده فرض  
(تكليف .. فرض كفاية .. حتمية تاريخية .. ضرورة قصوى)  
وخصوصا من خلال باب الاستشارات المهنية. ويجعله دائما عامر  
يا أستاذ

د. يحيى:

أنا لست معالجا نفسيا يا وليد، وليس لي مدرسة بالمعنى  
الشائع، بل إنني أكاد أقول إنني لست طبيبا نفسيا بمعنى الطب  
المؤسسي، أنا وتلاميذي وزملائي نمارس حياتنا مع "مرضانا"،  
بعضنا حكيم ناقد، وبعضنا متألم أو متوقف ناقد أيضا،  
(يسمى مريضا)

ثم نأمل أن يبارك الله فيما نفعل، ونعلم أنه سوف  
يحاسبنا عليه.

د. محمد أحمد الرخاوي

اوافقك على صعوبة ترجمة الإيمان الى belief or faith أو  
ما شابهه " \ صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له  
عابدون " \ اما عن تقطيع الرواية (المشى على الصراط) فهي  
فعلا متقطعة، انا فاكر اني قريتها اول ما طلعت زمان كلها  
في نفس واحد هي ليست رواية بالمعنى الحكيم للرواية، هي  
الواقع الآخر برؤية عارية لتساعد على اللام، أليس تعريفك  
للطب النفسي انه "فن اللأم"

د. يحيى:

أشكرك يا محمد على موافقتك ومشاركتي حيرتي،

وبالنسبة للقصة القصيرة التي تستقطع من الرواية مستقلة لتمثيلها، فأرجو أن تقرأ ردى على د. وليد طلعت حالا، فأنا أعتبرها "وحدات ممتلئة" أكثر منها قصصا قصيرة، أو أجزاء مقطعة، وربما أنشر بعضها دون الإشارة إلى أصلها، لأختبر المتلقين، تجربة أخرى!!

أ. إسلام أبو بكر (الابن المسئول عن الموقع)

- اهلا ازيك يا اسلام  
- الحمد لله ازيك يا دكتور يحيى  
- معقوله يا اسلام تضعني في هذه الورطة؟  
- أية ورطة يا دكتور؟  
(ثم فطنت إليها، فانا اعلمها تماما)

وقلت: اليومية؟  
- ايوه  
- ربنا يجعلها في ميزان حسناتك ان شاء الله

د. يحيى:

ربنا يسهل

أ. إسلام أبو بكر

(ثم رفعت يدي أريه ورطة اخرى من فضه تحنق إصبعي في نهم:  
(دبلة خطوبة)

- اترى هذه يا دكتور

- مبروك يا إسلام

- الله يبارك فيك يا دكتور هذه ورطة أخرى

كنت اود ان اقول لك يا دكتور يحيى انه ليس هناك شيء نفعله الا ونحن متورطون فيه، سواء اذا كان عمل او زواج، او حتى الجلوس على مقعد لم يكن ذهني حاضرا بما يكفى كي يحظر ببالي هذا، ولكن وجودنا في الحياه ورطة، فهل نحن نحسن استغلالها ونكون على قدر المسؤولية الكافية، اعتقد ان هذا هو السؤال و الجواب والمعنى

في وسعي ان اقول نحن على الاقل نحاول أن نبلى بلاء حسنا، والله المستعان، قل آمين.

د. يحيى:

آمين

\*\*\*\*

الوجدان واللغة والتجمة (2008!!): ثورة ضرورية

د. وليد طلعت

إنها قفزة الوقت فوق الجسد

كنا تناسينا خلفاتنا الأبدية  
 كنا ارتحلنا-طريقان دون التقاء-  
 ولكننا

إذ تنازعنا لوعة البعد  
 واختلاف المواقيت  
 إذ نتفجر حزناً أصيلاً  
 يسموننا

شركاء المحبة .

يبدو أننا أحياناً ننسى من نحن  
 وندور نفتش عن أنفسنا  
 حيناً فينا

حيناً في طرقات الغير  
 ولكن

حين نحاط بمن نأمنهم  
 ونخالط دفناً

وشدئى لم نألفه

حين نكون قلوبنا تحكي

وعيوننا لامعة تخترق سموات رحبة

نبتسم كثيراً لأشقاء الروح

ونمنحهم أجمل ما فينا .

د . يحيى :

رحبت بمحاولتك الطيبة

ولى عليها بعض التعليقات (دون اعتراض)

مثلاً، لم أحب تعبير "شركاء المحبة"

لكننى رحبت مثلاً بالتفتيش عن أنفسنا

"في طرقات الغير"

وهكذا

شكراً

\*\*\*\*

## أ. محمود مختار محمود

أبويأ كان سايق الأوتوبيس وهى كانت قاعدة حمى كلهم كانوا موجودين يس ماكنشى حد مهتم بيها غيرى و أتكلمنا و ضحكنا ومرت لحظات سعيدة و لما صحيت من النوم كنت دفيان قوى وشبعان قوى وفرحان قوى و حزين قوى. حمدت ربنا. ياه دأنا كنت عطشان قوى للقاء ده هى والدتى رحمها الله كلهم بقية العائلة

د. يحيى:

يرحمنا ويرحمك الله

ما رأيك يا محمود أنى أشعر أحيانا أن للرحمة رائحة عطرة!

\*\*\*\*

إبداعى الخاص: الملهى العصرية

د. وليد طلعت

إفتح عينك أقدم تكسب  
هذا بيت الرعب،  
تعال

هيا هيا، قم وتشجع

ان كنت تخاف الأشباح  
وتخاف الأفعنة الأوجه  
فتعال الينا وتدرّب  
خض تجربة الخوف وشارك  
في مقتلة الكون  
تعلم ..

صوب

واقتل

لا تتألم

بدل وجهك

كل، لا تجل

أكل الجيف اليوم مباح

والخمر هنا ليل صباح

والعذراء لأجلك تأثم

وتدور تدور الأرواح

في الساقية بغير نواخ

فلضلب شدت أيدينا

وبرغم عنا غرينا

من وسخ العالم أشقينا

وخسرنا أجمل ما فينا

قد سرقوا صوت مغنينا

فعدمنا حتى الآهات

ونزلنا  
لم نأخذ ثأرا  
بل بايعنا وتمتعنا  
ورفعنا الأعلام هتفنا  
بحياة السيد راعينا

أغمض عينك  
واحني رأسك  
أغلق فاك  
ولا تتكلم  
يرضى عنك السادة  
واعلم

أن العدل اليوم مُحَرَّم  
قم لا تجزع  
والعب وارتع  
ناوِرُ  
داهن  
نافق  
واخدع  
كل ما شئت لعلك تشبع

د . يحيى:

آنستنى مشاركتك  
هذا نص مكمل  
شكراً

د . مدحت منصور

روليت، روليت، تجارة شطارة، ألوانات دعارة، قرب جرب،  
وشى يا بغل لا تقول لأ ولا تقول آه، دور واجرى تجرى العجلة  
واحلم واخسر، عايزينكم يا حمار وحمارة .

د . يحيى:

طيب...!!

حمداً لله على السلامة  
ما هي أخبار العملية؟!  
ربنا يطمئنا عليك.

\*\*\*\*

د . أسامة فيكتور

وصلتنى وأعجبتنى فقرة  
إخلع ... أخلع

أنت الأول

بل أنت الأول

نلعب من أول

د . يحيى:

لا أعرف ما الذى أعجبك فيها،

إياك أن تكون الظنون قد ذهبت بك إلى حيث لم أقصد،

ومع ذلك، فأنا موافق جدا،

لك ما ذهبت إليه، حتى لو لم تعرفه تحديدا فهو رائع .

أ . رامى عادل

تغتنالى بعقيدتها، تثنينى عن الخوض، ورمادية صيحتها فى  
فجر سوداويتها، وتملق ساكنيها، قرب المرفئا، والركب  
الاشقى، تسألنى الشطء، افاديها، تدهمى بالرد القارص، تحتال  
علينا بصنيع الغى الاوحد، تنسينى الزورق.

د . يحيى:

أهلا رامى

أ . رامى عادل

بعثر خطابي، خلته جوادا عابرا لدهليزي، رمقى بمشكاته،  
نشب بعنقى زعانفه، ألوانه الزاخره القصوي، وكفه الراقص  
بالأجواء تنال مي، تسبقي

د . يحيى:

تسبقنا،

لا نتسابق

ليكن

فهو الرفض معا، لنا، بنا، كلنا

وإليك هذا المقطع من قصيده لم تنشر كتبت فى 1981/2/19،

هيا نحاول أن نتجاوزها باستمرار

.....

.....

-3-

تقفز منى الخطوات؛

أَلْحَقْهَا .  
 أَلْحَقْهَا ،  
 لا أَلْحَقْهَا .  
 الأرجلُ مقطوعة ،  
 والسيقان بلا أعين ،  
 آثار الأقدام تشير إلى طريق شتّى ،  
 فأسير بكل منها شوطاً .

-4-

والوجه الأملس ،  
 والدنّب المقطوع .  
 وجنين الوعي المجهض ،  
 يلفظ أنفاسه .  
 والألفاظ الأطفال ،  
 تبحث عن مأوى .  
 ... لا جدوى .  
 عُصّت صفحات شروح المُعْجَم .

1981/2/16

\*\*\*\*

### استدراك حول "العن الداخلية"

د . أسامة عرفة

أظن أن الأمر متواتر فالعديد من المرضى خصوصاً الغصاميين يصف بعض العمليات العقلية في الأغلب الجزئية أو تحت الكلية وكذلك التراكيب المحتملة للتكوين النفسي وأحياناً يتخذ ذلك لغة أكثر تعقيداً أو رمزية أحياناً كأن يصف لى أحد المرضى أن بداخله فار وقرد وقطة وحمار وبهذا الترتيب الذى اعتبره شديد الدقة . بل وأزعم أننى أستطعت بتجميع ما تيسر لى من أقوال المرضى في هذا المنحى من بناء نسق افتراضى للتراكيب والعمليات النفسية أفترض أن له ما يوازيه باللغة النيورونية مما لم يكتشف بشكل كامل بعد ولكن هكذا الأمر إذ يسبق التأمل الاكلينيكي النتاج المعملى في طرح الفروض، وعلى المتأملين الاكلينيكين تحمل ما سيتهمون به بعدم العلمية في هذه المرحلة من تطور هذا العلم ولا يترددون في إعلان تأملاتهم فهذا أفيد للعلم على المدى الأبعد .. فمثلاً النسق الذى أفترضه يساعدنى في فهم مرضاى بشكل أفضل كما يساعدنى في التواصل معهم بطريقة أجدى ويمكننى في استيعاب الكثير من مفردات التناثر .

د. يحيى:

أشكرك يا أسامة (أرجو أن تصدقني فأنت تعرف ما أعنيه بشكركي)، ثم أرجو أن أبلغك موافقتي الإجمالية على ما ذهبت إليه كمنهج "عملي" رائع، لقراءة مرضانا، وأنفسنا، وهو ما أصبحت أسميه "نقد النص البشري"،

ثم تقبل ملاحظاتي على تعقيبك كالتالي:

أولاً: أنا أحذر من ترجمة رؤية المريض (خاصة الذهاني وبالذات الفصامي) إلى رموز أو حتى أعراض، خاصة في المرحلة "النشطة" من المرض أنا أبداً بالتعامل مع ما يقوله المريض باعتباره "واقع آخر"

لماذا نتعجل في ترجمة "خبرته" إلى أعراض أو رموز مجرد أننا نعجز عن أن نعيش مثلها؟

ثانياً: استعمال كلمة "تأملات" أيضاً تقلقني لأنها تذكرني بفكرة "علم نفس الكرسي الوثير" *Armchair psychology* وهو ما رفضه تماماً، وأوافق حتى السلوكيين في رفضه مع اختلاف الأسباب

ما تقوله يا أسامة هو عكس ذلك تماماً، لقد أتاحه لنا الله حين أتاح لنا فرصة أن نعيش مرضانا لنرى بأعيننا ما يرونه بأعين خبرتهم حتى لو أسميناها مرضاً - إن صدقنا وصدقناهم - فكيف تسمى هذا "تأملاً"؟ هذا واقع أوقع من الواقع.

ثالثاً: لقد فهمت ما تقصده بـ "عدم العلمية"، ولكن علينا أن نراجع مفهوم العلم الأحدث فالأحدث، ليس فقط بالنسبة لعلمنا العملي، وإنما بالنسبة لكل العلم، إن فلسفة العلم وإضافات العلوم الأحدث، الكمية والتكيفية والشواشية وعلم المعرفة قد غرت كل المفاهيم التقليدية، ونحن الأول بكل هذا العطاء. "في رحاب الطب النفسي الحقيقي"

شكراً مرة أخرى.

د. وليد طلعت

..... لأ لأ بقولك لأ متنطقش يا أخي خش اتهمد ونام عنيك اتفققت م القعدة غالباب ده هوا فيه ايه وبعدين بقولك هيزعل هيزعل.

• يا أخي وانت مالك انت بينا، واحد وأستاذة إيش أخشك انت..... إلخ..... إلخ (أربع صفحات)

د. يحيى:

شكراً يا وليد على كل هذا الجهد، والنقد، والشجاعة، ولعلك قرأت مقدمة الحوار اليوم، وعرفت الصعوبة، حتى في نشر حوارك الداخلي أو الخارجي مع "وليد الآخر"، وهو حوار صادق وحقيقي، مع أنك كتبته بشكل مرسل، ومجروف متشابكة مع بعضها البعض، وسطور داخلية في بعضها البعض، ثم أنهيته بإعادة نَشْخ معظم القصة

فكرت أن أحيل نقدك وحوارك الخلاق إلى باب زوار النشرة اليومية في الموقع، لكنني وجدت أنه لا يصلح حتى بهذه الصورة.

لا أملك إلا أن أشكر، وأرحب بك مرة ثانية.  
\*\*\*\*

### الوجدان واللغة والترجمة (2008!!)

#### د. على الشمري

اللغة هي وسيلة أساسية، وهي التي بواسطتها نقوم بتغليب مشاعرنا لإيصالها للآخرين بوعي أو بغير وعي واللغة قد لاتعبر عن وجداننا بصدق نتيجة لإغراقها بمفردات النفاق الاجتماعي واستخدامنا أحيانا للأساليب اللغوية الفنية والإبداعية مما يؤثر على حقيقة المعطى وجوهره، كما أن الترجمة قد تساهم في تشوية المعنى الحقيقي بعد أن حولناه من وعائه الحقيقي إلى وعاء بديل.

لكن الشيء المؤكد أن اللغة غير اللفظية أو لغة الجسد أكثر صدقا ومصداقية، ولكنه يحتاج إلى مهارات متقدمة لدى المتلقي لقراءتها وفك رموز وتحليل إيحاءاتها ودمتم.

#### د. يحيى:

أوافقك يا د. على، فقد وصلت الرسالة، ولا أعتقد أننا يمكن أن نستغنى عن اللغة الرموزة بالألفاظ، أو أن علينا أن نسعى إلى ذلك، لكن علينا أن نعتبرها لغة ضمن لغات كثيرة، ولعله قد وصلك أنني لا أعني -مثلا- بلغة الجسد: لغة الإشارة، لا .. للجسد لغته الكلية الإبداعية الخاصة المستقلة، ومن بينها لغة الحوار الجنسي.

أما موضوع الترجمة فأرجو أن تجده تفصيلا في الموقع تحت عنوان "مسئولية الترجمة بين تسطيح الوعي واختزال المعرفة"

\*\*\*\*

### ملف الحب والكراهة

#### د. وليد طلعت

أعيد الكلام لتالت مرة

مش عارف ان كنت لعبت اللعبة دي كاملة قبل كده ولا لأ

(ثم لعبها)... الخ

.....

.....

(إلى أن قال)

..... رغم اني قرئت بعض الاستجابات إنما يمكن أكثر حاجة عالقة بذهني هيا لعبة العيادة اللي كنت حضرتك طرف فيها مع مجموعة من اصدقاءك، (واد ايه بقولك ان الموضوع صعب

وكاشف لو تم بتلقائية شديدة زى ما المفروض يكون. كمان التعليق واستقراء الاستجابات مش سهل يا استاذ بس يلله وماله خلينا نشوف (كأن ناقص شوفان) والرزق على الله.

د . يحيى:

غالبا سوف أرجع إلى ذلك يا وليد حين نعود إلى المناقشة الشاملة، فقط أذكرك الآن أنك "ناقص شوفان" ونصف .

وأنا كذلك ..

طبعا .

د . وليد طلعت

..... (إخ)

.....

.....مش عارف ليه حاسس ان موضوع الكره ده (المسمى العاطفة) مش مشبعى وحاسس انه غالبا ما بيتبل جوايا لفكرة عدوانية ما مش عارف بتسقط عليا من انهى خرابة (ماهى مش حلوة وانا واد طيب وقمور) انما الأكيد انها مش بتعنى الكره بمعناه المتداول دا انا حتى مقطع نفسى (مراتى قالت كده لما قرأت تعليقى على فرسكا) المهم ان فعلا وبحق وحقيقى خالص ان العدوانية اللى بتتنطط دى ملهاش دعوة خالص بانى باكره الشخص اللى متوجها له بالعكس بتتوجه أكثر للى باحبهم يمكن لأن اللى مبحبهمش ما يلزمونيش .

د . يحيى:

لعلك لاحظت يا وليد أنني أجلت نشر كل ما جاء في محاولاتك للإسهام في ملف الكراهية إلى حين ننشر الاستجابات مجتمعة، وإن كنت تعجبت منك، مثلما فعلت بالنسبة لآخرين من عزوفك، ربما دون قصد عن لعب ("ألعاب الحب العشرين" نشرة 15-7-2008) ما الحكاية ؟ لماذا التركيز على الكراهية دون الحب؟ سوف نرى.

أما ما أثبته هنا فهو رأى هام سينفعنا لتحقيق الغرض الذى ذكرناه سالفا "يمكن لما نعرف نكره بعض مانضطرش نقتل بعض"

د . وليد طلعت

لقيتني النهارده باقول لواحدة من المريضات (اول مرة اشوقها..ما هو الطب النفسى عندنا هنا بتمارسه بشكل غريب شوية) المهم المريضة حزناة وزعلانة ومستوحشة وعندها نقدر نقول تفكير (مش تمنى) للموت كوسيلة للراحة المهم ولانى مش عاوز اقول تفاصيل (خجلان بصراحة) لقيتني بعد شوية كلام حلو ربنا فتح عليا بيهم باقول للمريضة واهم من كل حاجة لازم تتعلمى تحبى نفسك لأن محدش تانى هيعرف يحبك زيك مامما كان قربه

منك والجميل ان المريضة خرجت وانا حاسس بشيء من الرضا وشايف في عينها زى ابتسامه وامتنان (وكانها يا عيني اول مرة من زمان تتكلم مع حد وكأنها نفسها تحب نفسها مجد وكانت مستنية حد يفكرها. آسف للاختصار المخل لكن انا ملعوب في دماغى من اول مالقيتك وعشان كده براجع مع نفسى حاجات كتيره فممارساتى المهنية وتصوراتى عن اللعبة كلها ويمكن حاسس انى بارجع تانى لتصورى عن ما يجب ان يكون العلاج النفسى والطبيب النفسى قبل ما اتغير وأصدى.

د . يحيى:

عالبركة،

لكن لا تبالغ لو سمحت،

ولا تتعجل، فالطريق طويل طويل

وأكتفى بأن أذكر لك أن حب النفس (وهو غير الأنانية، بل عكسها) هو من أصعب ما نحاول إرساءه في العلاج الجمعى، وأن الكلام فيه أو مجرد النصائح له فاعليه شديدة التواضع، وأحيانا فاعلية عكسية لكنه أحيانا أيضا يكون أحسن من قلته.

هذا أمر يتحقق بنضج بالغ التعقيد، وممارسة بالغة المسئولية

"أن أحب نفسى لحساب الآخر، الذى يجب نفسه لحسابى، فنحب بعضنا البعض لأننا بشر نستطع ذلك، فمدت ما نستطعه معا" إلى الناس... الخ

هذا يحتاج إلى عمر طويل نتحقق فيه لتجدد معا، لا لكى نتحقق فقط.

ما رأيك؟

وماذا وصل لمريضتك من هذا؟

البداية طيبة، والطريق طويل

لكنه حتمى لنكون بشرا.

\*\*\*\*

أ . رامى عادل

انخرط في المجموع وماله، اما فلسفتك -الخاصه- بالقبض والبسط يا بروفيسور، فامرهما سهل شريطة ان تبقى سرا والباقي على الدعم الدوائى لمك وجزرك هكذا، فايقاعك اللذيذ يأسرنى، أملا في التجاوز/ تجاوزك، أو ليس يفعل ما يريد

د . يحيى:

ولم لا؟

تجاوز يا رجل!

هو أنا في ديك النهار إنى ألقى حد - خصوصا زيك- يتجاوزنى.

\*\*\*\*

### ملف الحب والكره تراجع أم مراجعة

د. مروان الجندى

أعجبنى التعليق الخاص بموقف الأب من أنه قد يكون مسئولا عن تصرف الابن معه بهذه الطريقة المهينة وأعتقد أن الابن وصل لهذا بسبب سلوك دائم من الأسرة مائل لسلوك الأب السلبى.

د. يحيى:

بمتابعتى للأب مؤخرا بعد ما كتبتُ الإشارة إليه، رجحت أكثر وأكثر هذه الرؤية التى ليس لى فضل فيها، وإن كنت تعهدت بتطوير الفرض، النابع منها فأوافقك على موافقتك.

\*\*\*\*

### تعتعة: تألم الصورة تطلع حقيقته

د. مروان الجندى

وصلنى مدى فائدة إدراك نوعية الألم، ومدى فاعليته، وأنه هو الحياة، وكيفية أن الفرح يبطنه

د. يحيى:

سوف تجد ذلك أكثر كثيرا في ندوة اليوم (الجمعة 8/8 بالمقطم) في تعقيبي الأطول على هذه القصة "لغة الآى آى" الذى أمل أن أنشره في يومية لاحقة.

\*\*\*\*

### الإشراف على العلاج النفسى (12)

د. أسامة فيكتور

هو ممكن أى حاجة تطلع في أى وقت زى حكاية الجنسية المثلية بتاعة المريض ده، دا أنا كنت فاكر أن الحاجات دى طالما الواحد معداش بيها وهو صغير يبقى خلاص راحت خالها، لذلك أنا خايف أعرف هو العيان ده وهو صغير مارس ممارسة جنسية مثلية ولا لآ؟ وما تنظرك في حالة الإجابة بلا؟

د. يحيى:

ليس لى تنظير أو تفسير مغلق لهذه الحالة أو لسواها،

وأنت تعلم يا أسامة أنه كلما حصلنا على معلومات أكثر كانت هناك فرص أكثر فأكثر، لرؤى أصدق وأصدق، ولهذا نحن نحتاج أكبر قدر من المرونة، والملاحظة، والمراجعة طول الوقت،  
المسألة ليست مسألة تنظير، هي ملاحظات ورصد نتائج واستمرار  
باستمرار  
شكرا.

## 344- إنى لولم أولد مصرياً!!!

## تعتة

هل يولد الإنسان إنساناً أم أنه يوجد مشروعاً لاحتمال أن يكون "بشراً سويًا"؟ ما هي الحقوق الطبيعية والحقوق الموضوعية، والفرص المتاحة، والأنظمة المنضبطة، والتربية الصحيحة التي تتيح الفرصة لهذا الكائن الحيوى البادئ، أن يحقق مشروعاً، فيتخلق إنساناً يتمتع بسمات أعلى مثل: الوعى والكرامة والاختيار، كما يعيش حقوقاً أرقى مثل: الاعتراف به، واحترام رأيه، وإقامة العدل بينه وبين أفراد نوعه؟

تبدأ خطوات تحقيق هذا المشروع بأن يولد الإنسان من أمٍ تتمتع بهذه الصفات، في أسرة تمارس هذه الصفات، هي وحدة في مجتمع يعرف وينمى هذه الصفات، مجتمع هو جزء من عالم يسعى إلى تحقيق هذه الصفات، فيتخلق الوليد بمرور الزمن "إنساناً" له قيمة وكرامة ومعنى.

أين هذا مما نحن فيه الآن في مصر المحروسة؟

لن أتعرض لحكم المحكمة في جريمة العبارة، فليس هذا هو موضوعي، ولا هو من حقي، كما لن أتعرض لآلام الفقد، ولا لفجاعة الأهل، ولا للشعور بالظلم، ولا للاشتباه في خلل الضمائر، لكنني أتساءل عن موقفنا نحن الأحياء "هنا والآن"، وما تبقى من الضحايا فينا، هل ماتوا وانتهوا، أم أنهم مازالوا داخلنا؟

ما هي الرسالة التي وصلت إلينا؟ كيف يتلقى أولادنا معنى الجارى، قضاءً وإعلاماً؟ هل يدفعنا ذلك، دون قصد، أن نراجع "قيمتنا" أنفسنا أمام أنفسنا وأمام الله؟ كيف؟

تعلمتُ من "علم العقاب" من أساتذتي المستشارين أثناء إسهامي في إعداد رجال القضاء المبتدئين أن للعقاب وظيفتين هما: "الردع الخاص": أن يرتدع المجرم فلا يعود لإجرامه، والردع العام: حتى يعلم سائر الناس أن الجريمة لا تفيده، وأن من يرتكبها منهم سوف يلحق به نفس الجزاء الذى لحق بالمجرم المدان، ومن هنا جاءت حكمة علانية المحاكمات إلا للضرورة القصوى، هكذا يتعلم الناس من القانون وتطبيقه

تحت سمعهم وبصرهم كيف يسهم العدل أن يقومنا لنواصل مسيرتنا لتكون "بشرا أسوياء" في مجتمع سليم، ويظل "الإنسان على نفسه بصيرة، ولو ألقى معاذيره"، حتى لو كانت تلك المعاذير هي حكم المحكمة.

شغلني ردحا من الزمن اهتمام الإسرائيليين باسترداد رفات موتاهم، وكيف يتبادلون حفنة من التراب وبعض العظام ومجمعه بعشرات أو مئات الأحياء من أشرانا الأحياء الأقوياء الخطيرين عليهم فور عودتهم، ما هي الرسالة التي تبلغها حكوماتهم وإعلامهم هكذا إلى ناسها من الأحياء مهما كانت مبنية على خرافات غبية وأساطير فوقية؟

فهمت مؤخرا، خاصة بعد التبادل الأخير بين حزب الله وإسرائيل أن الحكومة الاسرائيلية - بذلك - تقول للمواطن الاسرائيلي - ولو إيهاما وغرورا - : أنت عندنا لك كل هذه القيمة حيا وميتا، ومن ثم يتشكل انتمائه للأرض التي يعيش عليها (مع أنه اغتصبها من أهلها) ، وللناس الذين احترموه، ولو دون أحقيته في ذلك.

رجعت للتأمل المقارن وسألت نفسي ذات السؤال: ما هي الرسالة التي يمكن أن تصل المواطن المصري، خاصة الأصغر فالأصغر، من المشهد الجارى هذه الأيام: قضاء وإعلاما؟ أنا شخصيا واصلت رسالة خشيت منها على صغارنا، رسالة مؤلمة، تقول: أنت لا تساوى شيئا، بل لعلك عبء علينا بوجودك وإصرارك على إيجاب أمثالك، أنت لست من حقلك أن تواصل مسيرتك بشرا، أنت بلا قيمة ولا كرامة ولا شيء.

حضرني مصطفى كامل بغيظي وهو يرم شاربه ساخرا ويردد: "إنى لو لم أولد مصريا لوددت أن أكون مصريا"، فتقفز إلى وعيي أغنية غنيتهما يوماً مع فريق الجواله إلى الشام بأعلى أصواتنا في شوارع بيروت سنة 1954 "اسلمى يا مصر إننى الفدا"، لأتوقف عند مقطع "... إن رمى الدهر سهامه، أفتديها بفؤادى، واسلمى في كل حين"، كنا نغنيها بأعلى صوت، فتهتز الراحلة، ويصفق لنا الناس في الشوارع.

كيف يفتدى شبابنا اليوم مصر بفؤاده وهذه هي قيمته كما تصل إليه من كل الجارى دون استثناء؟

هل عرفنا الآن لماذا يتزوج الشباب المصري إسرائيليات، ولماذا ينتجر على شواطئ إيطاليا دون حاجة لجهود أصحاب العبارات!!

وبعد

أخشى ما أخشاه أن تتراكم أكثر فأكثر تلك الرسائل التي تصل شبابنا خاصة من مثل هذه التجاوزات والصفقات والتزييفات والإهانات والظلم، فيمتلىء وعيه بشعارات وهواجس عكسية، حضرني منها مثلا:

"إنني لو لم أولد مصريا، لكانت أمامي فرصة أن أكون بشراً سوياً..."

"إنني لو لم أولد مصريا، لفضّلت أن أكون....."

أرفض أن أتمدّد لأتقمص شاباً مصرياً آخر يقول:

"إنني لو ولدت إسرائيلياً.....!! يا خيراً!! هل هذا ممكن؟!!"

ولا حوة ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

لا .. لن يستمر "هذا" هكذا أبداً،

أبداً.

إبعد عن المبدع، ولا تَخْلَاشْ عنه

د / محمود نصر:

.....، هي روائية مبدعة، مترجمة وصحفية، لكن هي مبدعة أساسا، ولها وزنها، وكانت تعبت قوى، لدرجة احتاجت تدخل حاسم، ومستشفى، وكده، وخرجت كويسة جدا، وتابعت معايا بانتظام، وكان بداية تعبها إنها كانت شغالة في رواية، وحت لها كده أفكار خاطئة عن اضطهاد ومؤامرات من الناس، وحاجات من دى طول الوقت، كنت مديها سماح يعنى إن إحنا نتكلم في احتمال إن الحاجات دى مش أكيدة على الأقل مش 100% ومافيش داعى نطول في الكلام عليها، المهم ركزنا على الانتظام في الشغل والانتاج، وبقت تروح شغلها بانتظام وهي شغالة في نفس الوقت مترجمة، والحقيقة ملتزمة تماما، وكانت ماشيه كويس، وبصراحة كويس قوى، بس طول الوقت تيجى متأزمة، وتتعيط كثير، وتعب عن خوف رهيب في البيت، وحاجات زى كده، أنا بازود في الدواء وانقضه على حسب الأعراض بتاعتها، ومابرضاش أزود فيه عشان أحافظ على حيويتها ونشاطها الذهني والإبداعى بصراحة.

د / يحيى: طب وبعدين؟ ما هو كله ماشى تمام أهه، برافوا عليك أنت وهي

د / محمود نصر: فجأة، المرة اللى فاتت يوم الحد، جت قالت لى أنا اكتشفت إكتشاف مهول

د / يحيى: خير !!

د / محمود نصر: قولت لها إيه؟ قالت اكتشفت إن أنا مجنونة، فقلت لها إزاي؟ كانت قربت تخلص الرواية بتاعتها الجديدة، هي ادتنى أول فصلين علشان أراجعهم، كان فيه حاجات مش مرتبطة كده على خفيف بس يمكن العيب منى

د / يحيى: ياه!! هي دى الست الجميلة اللى اداتني روايتها هدية

د / محمود نصر: أيوه، هي بتقدر إبداع حضرتك جدا

د / يحيى: هو العمل اللي ادا تهولى ده كويس جداً، رواية أصيلة مجد

د / محمود نصر: أنا خدته معايا خميس وجمعة، وبصراحة مالخقتش أقرأه كويس.

د / يحيى: هو عمل عايز يتقرا مجد، يتقرا وأنت قاعد أو حتى واقف، مش وانت متصطلح، إنت رأيك فيه آيه؟

د / محمود نصر: هي فعلا موهوبة، وتبان أصغر من سنها

د / يحيى: ماشى كمل كمل أنت شفت الإهداء اللي هي كتبتتهولى

د / محمود نصر: آه شوفته آه

د / يحيى: واتغظت طبعاً

د / محمود نصر: آه طبعاً

د / يحيى: برافوا عليك، إنت جميل شايف مشاعرك صبح، كده في السليم، كمل بقى، جرى إيه بعد ما قالت انها اكتشفت إنها مجنونة وبعدين؟

د / محمود نصر: قالت لي أنا سحبت الرواية (الجديدة) اللي هي كانت جاهزة خلاص على أساس إنها تقدمها للناس، قامت راحت سحبتها

د / يحيى: يا خير!! ليه؟ ليه عملت كده

د / محمود نصر: اللي حصل إنها لما كتبتها، وأنا كنت ماشى معاها فصل بفصل وباحطلها شوية ملاحظات وكده على الفصلين اللي اديتهم لي، هي استعجلت وراحت إدها للناس، كان كلمها استعجلها فقالت له أنا خلصت الرواية قال لها طب ماتجيبها

د / يحيى: وبعدين؟

د / محمود نصر: هي حطتها على CD وطبعتها وقعدت تقرأها بعد التنسيق، فاكشفت بقى إن القصة فيها تخاريف زيادة، وحاجات من الأفكار اللي بتقولها لي في الجلسات، فاتخضت واكتشفت الاكتشاف اللي قالت عليه ده، وراحت سحبت الرواية وقالت للناس أنا حا أجل نشر الرواية دلوقتي على أساس إنها حست إنها كده بتظلم نفسها وبتظلم قراءها، على أساس إنها مخرفة في الرواية، أنا مافهمتش قوى عشان هي قالت لي أنا حاسب الرواية خالص دلوقتي، وحاركر في شغلي، أنا بصراحة حسيت من جوايا إنى فرحت شوية.

د / يحيى: ليه بس يا محمود يابني

د / محمود نصر: أنا حقول خضرتك ليه، لأن أنا حسيت إن الرواية دي يعنى فيه حاجات كتير اوى راجعه للأفكار المرضية

بتاعتها يعنى بشكل غير مترابط، حتى في الكتابات بتاعتها اللي أنا شفتها ومعلم لها عليها، يعنى بس في نفس الوقت محضوض من إن هي حاتعمل إيه إذا كانت كتابة الرواية نفسها كانت بتديها دفعة ولثة، يعنى بتحتويها شوية، زي مايكون يادكتور يحى بتخش في حالات فركشة وتطلع منها برواية، فركشة وتلم، بس زي ما تكون المرة دي الفركشة الملتش على شكل أحسن، فضلت شوية أفكار مرضية، يعنى لسه بتقولو رغم إنى إكتشفت إن أنا مجنونة لكن لسه الاعتقادات إياها عندها زي ما هي، يعنى البصيرة مانفعتهاش قوى

**د / يحيى:** وانت ولا هي بتفرق بين الأفكار المجنونة واللى مش مجنونة ازاي؟ المهم: السؤال بقى؟!

**د / محمود نصر:** السؤال مش عارف أعمل إيه

**د / يحيى:** إنت عملت عمل من أغرب ما يمكن ، مش عايز أقول لك كلام جامد، بس انا متغاظ، وماسك نفسي، هي واحدة مبدعة مبدعة، وروايتها اللي شفتها، ولما قابلتها وكلمتها، عرفت إنها أصيلة فعلا، تقوم انت، وانت دكتور معالج، تراجع عمل أصيل أثناء كتابته، وتبدي ملاحظتك، ولا انت ناقد ولا حاجة، وحتى لو كنت ناقد يا شيخ، الناقد مالوش دور أثناء الكتابة، إنت قارئ جيد صحيح ولكن فيه عامل مهم في الموضوع، زي ما يكون انت خلطت دور المعالج، مع الصديق، مع القارئ، مع الناقد، ماينفعش إنك انت أثناء العلاج تخرج من الموقف العلاجي إلى موقف تاني بالسهولة دي، المبدع، مريض أو مش مريض، وهو بيشتغل في العمل، إذا كان إبداع حقيقي يعنى مش فته، ماينفعش أي آخر يقعد يرجع، حتى هو نفسه لما يراجع يبقي بيدع من جديد مش يبقي وصى على نفسه، مايصحش يلعب فيه بالشكل ده، أنا لما قدمت رواية السراب بتاعة نجيب محفوظ في ندوة ثقافية بعد خمسة وخمسين سنة من قرايتها أول مرة، لقيت فيها مناطق لغوية شديدة القبح، وتأكدت إن هو لما قال لنا إنه ماقرأش أي عمل له بعد طباعته، إنه كان صادق وبيعلمنا حاجة، وأنا لما جيت أراجع دلوقتي الرواية بتاعتي عشان الطبعة الثانية طبعاً لقيت فيها حاجات عايزة تصليح، ماقدرتش أقرب لها، الجزء الأول، الواقعة، ماغيرتش فيه حاجه، غير غلطة مطبعية، كلمة ناقصة، وخلص. إنغا الجزء الثاني بتاع مدرسة العراة، مع إنه مكتوب بطريقة فنية 100% لقيت نفسي في حيرة شديدة جداً، أنا نفس المؤلف، وأنا اللي بقراه وباعمل مراجعة، ومن حقي أغير، ودي طبعة تانية، لقيت ماينفعش، دا مش عمل علمي، ولا كتاب مدرسي، تقوم تبقي دي طبعة مزيدة ومنقحة، لأ، دي رواية كلها حوارات، وأحداث تلقائية.

ماينفعشي يا محمود يا بني إنك تراجع رواية لواحدة بهذه الأصالة، والعمق، واحدة بتخاطر بمغامرات الكشف حتى المرض، تقوم تيجي انت تراجع لها روايتها أثناء كتابتها، وكمان تقول ملاحظتك وتربط بينها وبين أعراضها، لا .. لا .. لا ..

وكمان تفرح إنها سحبتها من الناشر!! يا شيخ حرام عليك،  
إنت طبعا عملتها بحسن نية، وباجتهاد رائع، لكن ده مش  
حلو، لا لك ولا لها ولا للعلاج

د / محمود نصر: ما أنا بأسأل عشان كده، حسيت إن فيه  
حاجة لازم أتكلم فيها.

د / يحيى: هي إداتها لك من خلال ثقتها فيك طبعا وده  
كويس، لكنها اداتهاك أثناء اهتزازها المرهلي، وهي الظاهر  
خلطت هي كمان بين اهتزازها كمريضة وبين اهتزازها الرائع  
كمبدعة، هي عارفة - في الغالب - إن اللي عملته معاك في  
حكاية الرواية دي، مش حلو إبداعيا، أنا باتكلم من خبرتي  
الخاصة وأنا باكتب، إسمح لي أقول لك مأزق شخصي يمكن ينفعنا:

أنا اكتشفت إن فيه حاجة معطلان شويتين في انطلاقتي في  
الكتابة الإبداعية، ما هو علشان تبقى مبدع بحق وحقيق، لازم  
يبقى فيه حته ضلمه في وجودك، و ضلمه أوى وما تعرفش انت  
هيه أنهى حته، والحدوتة بتاعتك اللي بتتسج منك وانت  
بتبدع، تلاقى نفسك تحش في الحته الضلمة دي وتطلع من غير ما  
تعرف مجددها : إمتي دخلت، وإزاي خرجت، لكن تبص تلاقى نفسك  
مش شايف إلا الناتج بتاع العملية كلها، ولو مافيش حتت  
ضلمه، يمكن ماتقدرش تبدع إطلاقا، وبرضه لو الحته الضلمة دي  
متسنكره بالضبة والمفتاح، ما تقدرش تبدع برضه .

الحكاية دي عملت لي مشكلة مجد، يعني إزاي أبدع وأنا  
متصور إن شايف كل حاجة، أو بيتهيأ لي كده، بأمانة إيه  
يعني!! ما ينفعش، إنما لما تكون حته ضلمه وحركية الإبداع  
بما فيها من زخم شديد جداً شغالة، وتلاقى نفسك لازم تعدى  
البرج الضلمه ده، وانت بتعدى البرج، ومانتش عارف إنك  
بتعديه، ساعات يتنور منك غضب عنك، فتكمل، وتبص تلاقى  
نفسك الناحية الثانية، وتلاقيك طالع منه وف إيدك إلی  
فيه القسمة، المتصوفة غالبا مايقدرش يكتبوا قصص،  
مايقدرش يكتبوا إلا قصة خبرتهم، وأظن أغلب الصادقين ما  
بيكتبوش حاجة، حتى مولانا النفرى قالوا إنهم كتبوا عنه مش  
هو اللي كتب، أصل مش ممكن الرؤية اللي يتنور كل المسرح  
بنور باهر قوى تسمح بإنك توصف أى حاجة بأى حد، عينيك  
تعشى، بعض المتصوفة الخلوين، يمكن يكتب حكمة هنا كلمتين  
وبس، يشاور على موقف، وانت وبختك، يا يوصلوك يا ما  
يوصلوش، حاجة كده زى اللي عملها مولانا النفرى، إنما إن  
المتصوف يكتب قصة أو رواية فيها فلانة جت، وفلان راح،  
وقال وقتله، لا لا .

د / محمود نصر: يعني إيه؟

د / يحيى: إلی عايز أقولها إن الإبداع، وحتى النقد  
وهو برضه إبداع، ما بيحاسبشى النص بالحسابات العادية،  
وإن البني آدم، مريض أو سليم، ما فيش فائدة، لابد إنه  
يتنبيه سر غامض على نفسه، وعلينا، وإن احنا إننا نشتغل في  
اللى نقدر عليه، إننا نخلي كل واحد يواصل المشي، يكمل،

يعيش، صحيح أزمت المرض بتدى فرصة للمراجعة، لكن لا هية ولا العلاج بيسمحو بمعرفة كل حاجة كده عالمقتشر، الواحد ياخذ بإيد العيان بعد ما وقع، يقومه، ويمشى جنبه، واحدة واحدة، ومخللى اللى جوا جوا إلا لو فرض نفسه علينا، وعطل اللى احنا بنعمله، دى حاجة تانية، أما اننا نقعد نفجر، ونفسر، حتى فى شغل المبدعين، أو ننتهزها فرصة وهات يا تفتيش، وفتاوى وتفسير، لحد ما يتهىأ لنا إن الدنيا نورت، وفى الحقيقة نكون أنكرنا أو قفلنا على الزوايا الضلمة الرائعة اللى بتطلع لنا الحاجات الحلوة دى كلها، فاسمح لى، سيبك من الخداقة بتاعة التحليل النفسى والاجترار الكلامى والفتاوى العلمية الجاهزة يا شيخ، وخلي الناس تعيأ وتخف، تقع وتقوم، وتضيف اللى تقدر عليه ما دام رجعت تاخذ وتدى.

**د / محمود نصر:** وأنا إيش عرفنى؟ دلوقتى أعمل إيه معاها؟

**د / يحيى:** شوف اما أقول لك: إنها تكتشف أنها مجنونة من خلال روايتها ماشى، إنما إنها تسحب الرواية من الناشر وترجع تعدها بموافقتك عشان الاكتشاف ده، مش ماشى ولا نص مللى!!!! على فكرة، دا أحياناً تبقى المسودة أرقى بكثير جداً من التعديل، بقولك ساعات، مش دايماء، المسودة بيبقى التخطيط فيها سريع وتلقائى، إنما التعديل يبقى ابتدينا نولع النور، ونمسك العدسة المكبرة، والأستيكة، وربنا يستر بقى.

**د / محمود نصر:** يعنى أعمل إيه؟

**د / يحيى:** أنا مش عارف، أنا خايف على العمل، وخايف عليها، كتر خيوك، إنت عملت حاجات كتيرة كويسة، هى ما دام بتثق فيك يبقى تقدر توصل لها، ولنفسك، حاجات كتير، الثقة فيك كطيب ما يصحح تبقى هى هى الثقة فيك كناقد، أو حتى قارئ فهمان، فض الاشتباك بين الأدوار اللى دخلت فى بعضها ده مهم جداً، وما دام هى تعرفنى بالصفات دى مع بعض، واحنا متفقين كل أربع مرات أو حسب ما تشوفوا إنكم تقابلون وأشوف المريض معاكم كل ما يلزم، فأنا رأيت إنك تيجى إنت وهى، وأشد ودانها وودانك قدامها، واحاول أبين لكم إن اللعب فى الإبداع بالشكل ده يعتبر وصاية ممكن تكون له نتائج زفت، مش معنى كده إنى أهز صورتك قدامها، إنما أقول اللى انا قلته دلوقتى بشكل تانى، إمال إشراف يعنى إيه، إنت عملت اللى عليك، وهى بنت حلال.

**د / محمود نصر:** هى كانت متراخية خالص فى تخليص الرواية حتى كان عندها الأفكار اياها وهى بتكتبها على الكمبيوتر ومع ذلك كتبتها بس ..

**د. يحيى (مقاطعا)** ما أنا بقول لك أهه، أحسن حاجة تعملها هى إنها تحط اللى عملته بين قوسين من غير ماتقربله دلوقتى، وتروح راكمه كل الحدوته دى شوية، وانت تبطل كلام فى الرواية ولا تأخذ منها ولا فصل واحد بعد كده، وتلزم دورك كمعالج

د / محمود نصر: الحقيقة يادكتور يحيى أنا كان هدفي إن أنا أديها ثقة في الشغل يعني

د / يحيى: كتر خيرك، لكن برضه، يعني حكاية إنك تزقها عشان تخلص الرواية شيء وإنها تاخذ رأيك أول باول في اللي بتكتبه دلوقتي شيء تاني، ممكن إنك مثلاً تقرأ رواية هي كتبتها من زمان وتقول رأيك، إذا طلبته، بما يفيد العلاج، إنما إنها تاخذ رأيك في اللي بتكتبه دلوقتي، أثناء إعدادها وقبل تقديمها للناس فيفتح الله، خلى بالك هي مش مبتدئة ناقصة تشجيع، هي خلاص أثبتت نفسها فعلاً، وهي مبدعة فعلاً، مش معنى كده إن أي حد مبدع مهما بلغ مش محتاج تشجيع ورؤية وحتى تصحيح، وإلا تبقى وظيفة النقد إيه بقى!؟

د / محمود نصر: لأ، دا مش بس أثناء الكتابة، دي بعد ما خلصتها تراجعت على أساس إن أنا أبدي ملاحظاتي قبل التشطيب النهائي.

د / يحيى: يا بو حنفي دي مخاطرة حقيقية، أنا مش باقول من قيمة ملاحظاتك على اللي بتكتبه، إنما اللي انت بتعمله ده حتى لو بناء عن طلبها، دا ضد الإبداع وضد العلاج حتى وضدها، وضدك انت كمان. والنبي ربنا يخليك تاخذ بالك من خلط الأدوار تستشير مرة واتنين وثلاثة، أنا باحب البنية دي، وباحب شغلها، وفي نفس الوقت إحنا دكاترة، وصحتها وسلامتها لازم يكونوا دايمًا على العين والرأس.

د / محمود نصر: طيب إذا كان كده أجيبها لحضرتك بقى يوم الأربع اللي جى

د / يحيى: ما تستعجلش عشان ثقتها فيك، أنا باتكلم في الموضوع ده حفاظاً على الرواية وحفاظاً على العلاقة معاك، بلاش دلوقتي لو سمحت، أنا لما بيجيلي ناس مبدعين، هم مش كتير، تشكيليين، روائيين، مخرجين، شعراء، كلام من ده، مايعالجهمش، لحد ما واحده كتبت رواية عن حياتها تقريباً، أشبه بسيرة ذاتية، ووصفت موقفى ده فيها، هي جوزها فنان رائع، وكتبت إنى رفضت أعالجه بادعاء إنى خايف على فنه، هي ما ذكرتنيش بالاسم، لكن وصفت الموقف في القصة واستغربت إنها فاكرة الحوار بالخرف الواحد، مع إن الحكاية بقالها سنين، الوصف اللي وصفته بيته في الموقف ده كان بالغ الدقة والدلالة، هي قالت على "هو رجل يعرف كيف يتخلى". إنت بتتخلى عشانه، مش بتتخلى عنه، أنا عرفت من خبرتي إن حسن التخلى نفسه مسئولية أكبر من شهامة التصدى، وأصعب، صحيح أنا فاكر انى تخليت عن المبدع ده، رفضت فتح باب العلاج النفسى بالكلام والتقليب، مش معنى كده إن المبدع مش مفروض يعيوا، وإذا عيوا ما يتعالجوش، لأ طبعاً، لو واحد مبدع بيمر في أزمة شديدة معطلة لازم يبقى فيه تدخل علمي مسئول، زى بنتنا دي، بس يكون دورنا دور علاجي دايم بالأصول، ساعات باحس في الأحوال دي إن إحنا زى السنيده كده من بعيد لبعيد، أو حاجة كده زى ما تقول "تحت الطلب"، لو الأمور أحتاجت قوى.

د / محمود نصر: متشكر

د / يحيى: ربنا بخليك.

- نكرر: الأسماء وأية تفاصيل دالة على الطبيب أو المريض ليست هي الأصل، حرصاً على احترام أصحاب الفضل في أن نتعلم منهم ما يفيدهم ويفيدنا ويفيد من يمر بمثل معاناتهم، دون التعرض لشخصهم.

الإثنين 11-08-2008

## 346- يوم إبداعى الخاص

الإبداع العلمى بين فقر النقد ورحابة الوعى العادى  
عن العلاقة بين الجنون والإبداع

أثارت يومية أمس نقاشا جادا حول علاقة الجنون بالإبداع، وبرغم أننى كرست حياتى، تقريبا، لمحاولة سبر غور هذه القضية، حتى كتبت فيها كتابا كاملا هو "حركة الوجود، وتحليات الإبداع" نشره المجلس الأعلى للثقافة 2007، إلا أن المفروض الأساسية التى قدمتها، لم يلتفت إليها ناقد أو طبيب نفسى أو عالم نفس، لا بالنقد ولا بالرفض ولا بالقبول ولا بالتفنيد، هذا حقهم، وفى نفس الوقت مسئوليتى.

ثم إننى حين تصديت أن أتجاوز هذا المستوى من الصفاة، وأكتب هذه المنشرات اليومية لأى ممن يهمه الأمر، لم أكن أعرف من هؤلاء الذين يهمهم الأمر، وإذا بي أكتشف خلال عام واحد أن قلوب وعقول عامة الناس مفتوحة لأمثالى أكثر، وأنهم قادرون على تحمل مسئولية تحريك الوعى أكثر، وأن تساؤلاتهم جادة فعلا، وأن اعتراضاتهم مفيدة لى ولهم، وأن الدنيا بخير.

حين نشرت أمس فى باب الإشراف عن بعد ما دار من نقاش بينى وبين زميلى المتدرب، حول الإبداع والجنون، لم أكن أتصور ان يصلنى النقد بهذه السرعة والجدية، حتى بلغ بعضه حوالى العشر صفحات وكان صاحبه قد سهر الليل بطوله، فور ظهور النشرة، ليقول: لا، أو: ليس كذلك، أو نعم ولكن، أو: ليس هكذا إلا قليلا.

المفروض أن يكون الرد عليه وعلى سائر الأصدقاء كما اعتدنا يوم الجمعة مع البريد والحوار، أما اليوم فهو الإثنين وهو المخصص لإبداعى الخاص.

يا الله عليكم ما معنى إبداعى الخاص؟

هل هو يعنى إلزاما أن يكون قصة أو شعرا أو أدبا؟

أليس ما جاء أمس فى الإشراف عن بعد، حين افترضنا ضرورة الاعتراف بوجود تلك الزوايا المظلمة التى تفجر نور الإبداع إذا ما غامر المبدع بجوضها، وخرج منها مضيئا بما تيسر، أليس هذا فرض علمى إبداعى، يقدم احتمال تشكيل صورة كيف يتفجر النور من الظلام، وكيف يضىء الظلام الوعى من ورائنا لنبدع؟

## إبداع هذا أم رص معلومات؟ وإرشادات تطبيقية؟

**المهم:** بهذا التبرير حتى لو كان مفتعلا، أنتهزتها فرصة لأضم إبداعى العلمى إلى هذا اليوم بدءا بما أثير عن العلاقة بين الجنون والإبداع بسبب يومية أمس.

أنتهز الفرصة، وهذا التبرير لأطرح من جديد بعض إضافاتى فى هذه المنطقة، منطقة "الإبداع والجنون"، فأقدم بعض فروضى العاملة التى تخلقت من خلال الخبرة الشخصية، نقدا وإبداعا وممارسة مع مرضى الطيبين الممزقين فى آن.

أعتقد أن ما سوف أقدمه هنا يوم الإثنين تحت مسمى إبداعى العلمى الخاص قد يقتصر على مقتطف من نص سبق نشره أعيدته كما هو لجمهورى الجديد الأطيب والأكرم، أو قد يحتاج هذا المقتطف لإضافة بسيطة إلى المتن تحدد بين أقواس بلون مختلف، وتوضع بين أقواس، وربما يحتاج الأمر إلى شرح على المتن أحيانا.

## عن العلاقة بين الجنون والإبداع

قبل الخوض فى طرح وجهة نظرى الخاصة، أريد ان أعدد سلسلة من الفروض، التى قارب بعضها أن يصل إلى مرحلة النظرية بعد طول اختبار فى النقد، والخبرة الشخصية، والممارسة الإكلينيكية معا.

وقبل هذا علينا أن نتفق على اللغة الخاصة التى سوف نقدم أفكارنا بها، كما يلى:

**أولاً:** ما نعبه بالجنون هنا **لا يشمل التدهور التشريحي الخلوى**، مثل الذى يحدث يحدث إثر التهاب الدماغ، أو نتيجة التهام جلايا سرطانية، أو نتيجة لضمور فعلى فى خلايا المخ فى حالة عته الشيخوخة (أشهر اسم للتدليل هو: ألزهايمر)

**ثانياً:** الممثل الأول (الكامن فى كل جنون آخر) **لجنون هو الفصام بشكل محدد.**

**ثالثاً:** ما تثيره كلمة الجنون عند كل إنسان (بما فى ذلك العلماء والأطباء) يختلف عن بعضه البعض اختلافا شديدا

**رابعاً:** ما يسمى بالأمراض النفسية (العصاب) مثل القلق والاكتئاب العصبي، والرهابات المختلفة، لا يندرج عادة تحت الجنون (الذى نفحصه هنا).

**خامساً:** الإبداع ليس قاصرا على ما يسمى الفن

**سادساً:** ولا هو خاص بالأدب والشعر

**سابعاً:** هو يشمل الإبداع العلمى جدا

**ثامناً:** كما يشمل الإبداع الحياتى (إبداع الحياة)

**تاسعاً:** هذه الفروض التى سوف نقدمها هى تختص بالعملية الإبداعية فى المقام الأول، أكثر من اهتمامها بالنتائج الإبداعى، اللهم إلا بمقدار ما يعلمنا بعض الممكن عن العملية الإبداعية التى أفرزته.

**عاشرا:** التسرع بقراءة هذه الفروض مترجمة إلى الأجدية التي اعتادها القارئ من قبل، يترتب عليه تباعد وغموض، لا حل لهما إلا بالرجوع إلى هذه النقاط العشرة

### والآن نطرح العناوين وبعض الخطوط العامة للفروض لا أكثر

#### المجموعة الأولى من الفروض:

**أولا:** عن عملية الخلم، وعلاقتها بعملية الإبداع، وعملية الجنون:

• تتشابه البدايات في العمليات الثلاثة حتى تكاد تتماثل، في حين يختلف المآل (النتائج) لكل منها لدرجة العكس (خصوصا في حالة الجنون والإبداع، فمآل عملية الجنون هو العكس تماما لمآل عملية الإبداع)

• على قدر ما يكون النقد، والعلاج الجذري، وإطلاق قدرات النمو، فعلا بناء، وإبداعا مواكبا، يمكن تحويل أى عملية من العمليات الثلاثة إلى الاتجاه الإيجابي، أو على الأقل السليم، فالإبداع يتمادى، والجنون يصبح حلما، أو حتى يفرز إبداعا إيجابيا مع الإفاقطة، والخلم يصبح منطلقا للإبداع، وهكذا.

• على قدر ما يكون الإنكار والتجزئ، والتشبيهي جاهزا لإلغاء الخبرة، واغتراب الإنسان تتمادى العمليات الثلاثة في اتجاه التفسخ والتدهور (الجنون الإيجابي ثم السلبي) أنظر بعد.

#### المجموعة الثانية من الفروض:

##### **عن العلاقة بين العادى والجنون والمبدع**

• الفروض ترفض هذا التقسيم من حيث المبدأ

• لا يوجد شخص جنون لأنه كذلك، لكن يوجد شخص في **حالة جنون** نشط، قد يتمادى في التدهور، وتسكن حركته في أدنى درجات العجز والتفسخ، فيسمى مجنونا،

• ما نسميه "حالة الجنون" خصوصا في بدايتها، هو احتمال قائم عند كل إنسان

• لا يوجد شخص عادى ، ولكن أغلب الناس يوجدون في حالة تسمى **الحالة العادية**، فإذا استقر فيها الشخص دون إبداع أو جنون (خاصة إبداع ذاته على مسار النمو) سمي عاديا، أما الطبيعة النمائية فإنها تفرض عليه حركية مستمرة تعرضه للمرور بحالة الجنون أو حالة الإبداع، أو الانتقال فيما بينهما حسب ظروف كثيرة محيطة.

• لا يوجد شخص مبدع هكذا تلقائيا طول الوقت، وإنما كل شخص يمارس النمو الطبيعي، يتناوب وجوده بين الحالة العادية و**حالة الإبداع** بقدر سلامة دورية إيقاع النوم والخلم واليقظة، وقد تفرز الحالة الإبداعية إذا ما تدربت وتمت رعايتها وتوجيهها، قد تفرز إبداعا يمكن تسجيله عملا نابعا من خالقه مستقلا عنه، وقد تقتصر على إبداع الشخص ذاته وطريقة حياته، فكل إنسان مبدع بالضرورة، لكن الاختلاف هو في مجالات الإبداع وصوره وتجلياته.

بعد هذه المقدمة غير الواردة في الأعمال الأصلية المنشورة، أستسمح الأصدقاء أن أجردأ وأنشر جدولا صعبا جدا يمثل هذه المغامرة بالتفرقة بين هذه الحالات الثلاثة، بديلا عن تصنيف الناس إلى مبدع وعادي ومجنون مع التوصية بما يلي:

**أولاً:** يستحسن ألا تقرأ هذا الجدول مرة واحدة

**ثانياً:** يمكن ألا تقرأه أصلا الآن، وتنتظر سلسلة الشروح التي قد تثيرها التساؤلات والاحتجاجات والرفض

**ثالثاً:** يمكن أن تعتبره فهرسا لما سنتناوله لاحقا في هذا المشوار الطويل لعرض فروض العلاقة بين الجنون والإبداع (والحلم كذلك)

**رابعاً:** نصح بأن تظل محتفظا بنشرة اليوم مطبوعة، حتى إذا عدنا إليها في يوم اثنين لاحق، تكون تحت يدك لإمكان المتابعة

وهذا هو الجدول الفهرس (تقريبا)

مقارنة بين حالات: العادية، والجنون، والإبداع

ينبغي التأكيد منذ البداية، وبالإحاح متكرر، على أن المقصود ليس التفرقة بين الشخص العادي والمبدع والمجنون، وإنما بين حالات العادية والجنون والإبداع التي - كما يفترض الفرض- تتبادل بدرجات ومدد متفاوتة عند كل إنسان بلا استثناء .

أولاً: الجدول الإجمالي:

حالة الإبداع	حالة الجنون	حالة "العادية"	
مختلف، متكاثف في تعدد ضام، محيط، محاط به بوعي يتكون	متعدد، متداخل، متماوج، مذبذب، منفصل.	واحد، ظاهر، عائد على المستوى نفسه، محدد الاستجابة مستبعد لما عداه	الوعي (التركيب المبرمج)
فاعلة غائبة، لا تحتاج إلى قرار معلن مسبقا، متعددة في تكامل.	خفية، فاعلة، متعددة، محصلتها مشلولة واقعيا.	ظاهرة، ضيقة الجمال، محددة الفاعلية، زاعمة بالحرية، بقدر أكبر من الحقيقة، ومع ذلك وهي تبدو ضرورية أساسية.	الإرادة
جدي، ولافي، متصاعد	متذبذب، نكوصي، تفككي، منسحب.	خطي، أو دائري، مغلق بطيء، عادة	التوجه

<p>كشفية متعددة المستويات، متعددة الأدوات، متعددة المدخل، متضافرة، جدلية.</p>	<p>عابرة، كلية، منفصلة، مدغمة، صورية، عشوائية، تصورية.</p>	<p>تحصيلية، مفاهيمية، منطقية، حسابية، كمية.</p>	<p>طبيعة المعرفة</p>
<p>مخترق، مشتمل، تكاملية، يقيني في حوار مستمر.</p>	<p>لحظي، بدائي، يقيني، سرعان ما ينطفيء</p>	<p>محكوم بالتحقق، والحسابات المنطقية والحس الظاهر.</p>	<p>الكشف (الإدراك)</p>
<p>نشطة على كل المستويات، حرة، مرنة، متداخلة، متجددة، ضامة وحدات أكبر حول محور غانى 'ما'</p>	<p>مثارة من كل صوب وحدب، متداخلة، نافرة. متعددة التوجه، متصادمة لدرجة ظاهرة الضخالة أحياناً</p>	<p>ساكنة: المتناول، رمزية، مفاهيمية، تجريدية، ذات اتجاه سائد واحد</p>	<p>وحدات المعارف (المعلومات)</p>
<p>ملتزمة بالوجود الكلي في حالة تخلق مواكب، حية، ملتزمة بجفزاها المباشر، تعيد إحياء الرموز بنتاج حركتها المشتملة.</p>	<p>مفككة مفرداتها وما دون ذلك، عاجزة عن وظيفتها التكيفية، ضاغطة بحركة استقلالها عن كلية التركيب، كأنها تركيب مواز ومفكك.</p>	<p>آلية مفاهيمية يستعمل وجه ظاهرها (الكلام) مثلاً: وانظر بعد لما يعنيه محتواها، تكيفية، اقتصادية، رمزية</p>	<p>اللغة</p>
<p>حاضرة بذاتها في سياقها، ملتزمة مع كلية الوجود بما في ذلك الوجود الجسدي- مشاركة- في غير تميز- غائية، متجددة متخلقة أبداً.</p>	<p>مستقلة ومنفصلة، عن سياقها، عيانية (في ذاتها)، عائمة، عاجزة، الإمساك لتقود، بلا قصيرة النفوس</p>	<p>مفردة من المفردات، رمزية في سياق خطي</p>	<p>الكلمة</p>

<p>الأخر (الموضوع)</p>	<p>أداة جزئية، تكيفية، في علاقة صفقاتية محددة، ضرورية مفيدة غالبا.</p>	<p>مصدر تهديد مربع، مطارد، أو مصدر شلل مبادئ، أو احتواء ماح، سيقابل عادة بالإتكار حتى الخو والإعدام.</p>	<p>حاضر في كليته، فيتمثل تحديا صعبا، وهو ممكن، ويختلف، وضروري معا.</p>
<p>الصورة</p>	<p>باهتة، إذا ظهرت أصلا وكثيراً ما تستعمل رمزاً لغيرها.</p>	<p>بصرية (حسية عموما) تناسب، تغممر، تقتحم، مستقلة، متغيرة، عئمة، متداخلة، او راسخة مؤلفة.</p>	<p>بصرية (حسية عموما) قائمة بنفسها، مخلقة لدلالات جديدة، ملتحمة بالوجود الكلي والحياة المفاهيمية القائمة فالمتجددة.</p>
<p>'المكد' (المدرک الكلي الداخلي) المعرفة الهشة</p>	<p>غير ظاهر في وعي الصحو، مكبوت، منتظر، فاعليته غير مباشرة وغير محددة.</p>	<p>قد يجل في وعي الصحو، مع العجز عن الظهور في السلوك الخارجي إلا معيقا، مشوشا، منافسا، مخلخلا.</p>	<p>نشط في سعي إلى استعمال المستوى المفاهيمي للحصول على مشروعية الحضور في السلوك الظاهري، محور في تكامل تعبيري في النهاية.</p>
<p>الزمن</p>	<p>تبعي، مسلسل، خطي منتظم.</p>	<p>منفصل الكلية/عن الذات/عن الواقع) متجمد، مكاني (حيث لا مكان) دائري، معاد.</p>	<p>محتوى في محيط الوعي، مرتع لحركة القصيدة والتكثيف، متحرك في إطار الذات المتدة، وليس بُعْدا خارجا عنها.</p>
<p>الواحدية 'oneness'</p>	<p>ظاهرة، تشير إلى إطار سطحي جامد محدد بغض النظر عن محتواه.</p>	<p>مفقودة أو مهزوزة أو ذاتية في كل مجهول بلا معالم.</p>	<p>حاضرة ضامة مجاوزة في اطراد مفتوح</p>

حدود الذات	محددة السلوك والذات للشخص وللآخرين أو لهما معا.	بظاهر السلوك البادية أو للشخص أو لهما معا.	باهتة، متقطعة، متغيرة أو مختلفة	مرنة، مسامية، قوية في آن تتخلق متنامية من الداخل والخارج معا.
الاستمرارية	موجودة تعلق ظاهرا.	ما بهدف	قصيرة، لاهثة، متدفقة في تقطع دائري أو عشوائي مغلق.	متواصلة، متنامية، مجاوزة للفرد، مفتوحة النهاية.

ملحوظة واعتذار مسبق:

لست متأكدا إن كان علي أن أوصل هذا الموضوع غدا على حساب ملف الحب والكرامية أم لا!!

شكرا .

## 347- عن العلاقة بين الجنون والإبداع (2)

شرح محدود لختويات بعض جدول أمس

قبل المقدمة:

أنهيت نشرة أمس باعتذار مسبق يقول:

لست متأكدا إن كان على أن أوصل هذا الموضوع غدا على حساب ملف "الحب والكراهية" أم لا !!

وها هو قد وقع المحذور،

لا أكذب وأقول إنه قد وصلني ما يرر ذلك، لكنني تقمصت بعض أصدقائي ممن يأخذون ما أقول مأخذ الجد، فتصورت مدى احتجاجهم على أمرين:

**الأول:** هذا التنقل السريع غير المتوقع بين المواضيع، وكأنه أصبح أقرب إلى "طيران الأفكار" **Flight of Ideas** التي يعاني منها الهوسي،

**الثاني:** هو مدى صعوبة أن أقدم فرض أمس عن حالات العادية والجنون والإبداع هكذا بكل هذا التركيز دفعة واحدة في جدول واحد

وباعتباري أحد زوار الموقع، ومتقمصا هذا الصديق الأمين، فضلت أن أختار طلب مزيد من شرح ما جاء في الجدول مهما كان شرحا مختصرا

واستجابة لي، أعنى لصديقي الذي تقمصته، هأنذا أسرق اليوم وغدا لشرح بعض ما ينبغي شرحه من هذا الجدول الصعب، وإن كنت أعترف ابتداء أن أي شرح لن يغني عن قراءة الأصل: **جدلية الجنون والإبداع**، لذلك قد أضيف بعد لصق ما ورد في الأصل، ما أراه مناسبا للنشرة، بلون آخر وهامش أكبر.

هذا علما بأن هذا الشرح ليس هو كل العلاقة بين الجنون والإبداع طبعاً،

ومازال على واجب شكر الإبن الذي قدم الحالة يوم الأحد الماضي، والمریضة المبدعة، والصديقة الجادة التي جعلتنا نفتح هذا الباب هكذا حتى حل محل ما كنا فيه، ولولدة يومين بصفة مبدئية.

## مقدمة :

لا مفر من تكرار أن المقصود بالجنون هنا هو الجنون الأصلي - الفصام - حيث يعتبر الكاتب أى جنون آخر (بعد استبعاد الجنون العضوي التشريحي، الناتج عن باثولوجيا مادية خارجية أو داخلية محددة - مثل فيروس أو سرطان أو تسمم، أو ضهور خلايا... الخ)، يعتبر أى جنون آخر هو بمثابة تشكيلات، متوسطة، للحماية من التماذى إلى هذا الجنون - الفصام - المتصف عادة بالتعدد فالتكاثر فالتفسخ فالتناثر فالتدهور.

هذا وسوف أقطع الجدول فقرة فقرة ، ولن أكرر الإشارة أو التوصية بالرجوع إلى العمل الأصلي حركية الوجود وتجليات الإبداع" لأنها أصبحت تحصيل حاصل.

كما سوف أميز الإضافات على النص الأصلي، بعد إثبات ما ورد في ملحق الكتاب بشكل مختلف، كما أنها سوف تكون إضافات في أضيق نطاق، كذلك سوف أقوم بحذف ما به إشارة إلى أجزاء أخرى من الكتاب - ما أمكن ذلك- (وسوف نضع نقاطا مكان المحذوف).

حالة الإبداع	حالة الجنون	حالة "العادية"	
مختلف، متكاثف في تعدد ضام، عيظ، عاظ به بوعى يتكون	مختلف، متعدد، متداخل، متماوج، مذبذب، منفصل.	واحد، ظاهر، عائد على المستوى نفسه، محدد الاستجابة مستبعد لما عداه	الوعى (التركيب/ المد برمجة) البرنامج الحيوى الغائى

تستعمل كلمة الوعى بصفة عامة في هذه المداخلة لتشير إلى "منظومة حيوية مبرجة، وسادية، مشتملة"، وهى لا تشير فقط إلى الوعى الظاهر بمعنى الصحو والشعور والإدراك، وإنما تشير إلى أى مستوى تركيبى في هيراركية البناء الحيوى البشرى، وهو ما يقابل "حالات العقل" بلغة علم المعرفة العصى أو "حالات الذات"، بلغة التحليل التركيبى "إريك بين" وبالتالي فإنه توجد مستويات تصعيدية متصاعدة للوعى، تعمل في حالة اليقظة تحت إمرة إحداهما كما ورد في أكثر من موقع في هذه المداخلة مع الحديث عن تعدد الكيانات البشرية في واحد: وهو من يظهر لنا شخصا قائما، أو فردا متميزا .

• برغم هذه الإشارة للتحديد بالتعريف المقترح، فما زال الخلط واردا بين ما نعنيه هنا بالـ "وعى"، وبين "الشعور" الذى هو عكس "الاشعور"، وبين الدراية التى هى المعرفة الفكرية الظاهرة الكلية awareness

• منذ كتبت هذه الأطروحة الأولى ونشرت في أبريل سنة 1984 في مجلة فصول اتسعت حيرتى بشأن التعريف بمعنى الوعى، والأكثر صعوبة، بمستوياته، وبرغم أن ما جاء بعد التعريف هو أكثر وضوحاً وإيضاحاً من التعريف، فقد لزمته مراجعة ألفاظ التعريف.

• حين أتيت لى فرصة الاطلاع على أفكار دينيت (أنواع العقول نشرت 25-12-2007) وخاصة كتابه الرائع "أنواع العقول"، وجدت أن كلمة "عقل" تقابل عنده كلمة وعى كما نستعملها هنا، فأصبح لدى يقين بأن المسألة ما زالت تحتاج إلى البحث والتقصى.

• بعد أن تصادقت مع الهندسة الوراثية من جهة، والمبادئ الحاسوبية من جهة أخرى، وجب الوقوف عند هذا التعريف الباكراً بأنه : منظومة حيوية مربجة ووسادية مشملة

• إنى إذ أفر فرحت بهذه الإحاطة التى تبدو فى كلمات التعريف، أتفظ حالياً على كلمتين:

• الأولى: كلمة "وسادية" فقد تراجعت عن اعتبار الوعى مجرد "وساد" Matrix تستقر فيه وتبدأ منه الوظائف المحددة الأخرى وبذلك تصبح صفة وسادية هنا زائدة بشكل ما

• الثانية: كلمة "مربجة"، فالوعى بصفته منظومة حيوية أصبحت أراه برنامجاً، لا مربجاً، برنامجاً كامناً، أو ظاهراً فاعلاً فى نفس الوقت، فى اتساق أو غير ذلك،

وسيطل الأمر يحتاج إلى عودة .

الوعى فى حالة العادية: هو عادة إشارة إلى الوعى الظاهر، سواء كان الشعور الفريدى (مقابل اللاشعور)، أو اليقظة وإدراك الماحول، أو السلوك الإرادى - بحسب القوانين العادية المعلنة.

الوعى - هنا فى حالة العادية - منظومة ظاهرة تتعامل مع الخارج والداخل على نفس المستوى الواحد الظاهر، وتظل مستويات الوعى الأخرى كامنة معظم الوقت، وقد تتبادل بشكل ضمنى مؤقت حسب الموقف، لكن التبادل المنتظم هو فى حالة الأحلام.

الوعى فى حالة الجنون: "متعدّد معاً"، بمعنى: حضور أكثر من مستوى فى تداخل مزدحم فى نفس الوقت، بما يترتب عليه التذبذب والتماوج والخلط، وأحياناً التصادم حتى الإشلال فيما يبدو تجميداً للوعى (حالات الكاتاتونيا) الأمر الذى لا يعنى غياب الوعى، وإنما هو حمود عاجز نتيجة لحضور أكثر من مستوى معاً، كل منها : متشابك متداخل متعدد معوّق بعضه بعضاً.

الوعى فى حالة الإبداع: وهو الذى يعرف "بالوعى الفائق"، وإن كنت أفضل تعبير "الوعى المشتمل الخلاق"، ذلك أنه ليس وعياً يفوق غيره أو يعلوه، ولا هو وعى واحد أفضل وأعلى مما سواه، لكنه حالة جُماع أكثر من مستوى بغير تسوية، وإنما بتفاعل جدل متميز، مختلف نوعياً عما يسمى الوعى العادى، لكنه يشتمله، وغالباً ما يستعمل أمجديته (أمجدية الوعى العادى) ، كما

كما يشتمل مستويات أقدم، لا تُستبعدُ استهانةً أو خوفاً، وإنما تتداخل تالفاً وجدلاً، فلا تعود بدائيةً.

وتكون مظاهر حضور هذا الوعى بحسب المرحلة والتوقيت والمحيط والأدوات، فقد يظهر في شكل خبرة صوفية إيمانية فائقة، أو في أى تشكيل مما يقال له "إبداع أصيل"، على أنه في هذه الحال الأخيرة، إبداع خارج الذات، قد ينفصل المبدع عن هذا الوعى إلا قليلاً بمجرد أن يفرغ خبرة إبداعه في وقت بذاته، وقد يتبقى له أو لا يتبقى ما يضيف إلى وعيه العادى .

الإرادة	ظاهرة، الجمال، الفاعلية، بالحرية، أكبر من الحقيقة، ومع ذلك هي تبدو ضرورية أساسية.	ضيق، محددة زاعمة بقدر من الحقيقة، ومع ذلك هي تبدو ضرورية أساسية.	خفية، فاعلة، متعددة، محصلتها مشلولة واقعيًا.	فاعلة غائية، لا تحتاج إلى قرار معلن مسبقاً، متعددة في تكامل.
---------	---	--	---	--

الإرادة في حالة "العادية": هي الإرادة الظاهرة التي يتعامل بها القانون، ومواثيق حقوق الإنسان، ومظاهر ما يسمى الديمقراطية، ومعظم القرارات في معظم المجالات، وهي ضرورية بصورتها الحالية، إلا أنها ليست مرادفة للحرية، برغم أنها تحتكر -تقريباً- كل ما يثار حول الحرية، وهي لا يمكن الاستغناء عنها، وإنما يمكن الإضافة إليها.

يبدو أنه من هنا تأتي إشكالية الشك في الإرادة الحرة عند العاديين أو بلغة هذا الفرض: في "حالة العادية"، فالحرية هنا محددة بظاهر مدى تمتع الشخص بالقدرة على اتخاذ قرار شعوري بدلاً من قرار "شعوري" آخر (انتخاب شخص مثلاً) في حين أن مثل هذا القرار قد لا يكون حراً بالمعنى الإبداعي، أو حتى بالمعنى الجنوني، إذا ما أخذنا في الاعتبار ما لا نعرف من المستويات الأخرى للإرادة التي تتدخل في القرار،

صحيح أنها مسألة مربكة، لكنها الحقيقة، فنحن لا نتكلم في السياسة أو في الغرام الثنائي، وإنما في الطبيعة البشرية التي تسعى لتخليق الوسائل العملية التي لا تقزمها على أرض الواقع.

أعتقد أن السعى المستمر لإمكانية الوصول لاحتمال اشتراك مستويات أخرى في اتخاذ القرار هو سعى مشروع مهما بدا مستحيلًا في الوقت الراهن، وهو -في رأيي- يتم جزئياً وبالتدريج، أو على الأقل سوف يقلل تقديس ما يسمى "حرية" في حالة العادية (أو للشخص العادى القادر أن يكون غير ذلك)، حتى نجد حلاً إبداعياً وتطوراً عملياً، مهما طال الزمن.

الإرادة في حالة الجنون: قوية عميقة لا تظهر في شكل قرار مسبق، وإنما في شكل تفعيل يفرض نفسه بكل ثقة وتمادٍ، فهي إرادة كامنة تظهر، تبدو ظاهراً أنها بغير صاحب، ولا تتفق

مع دعوى أغلب ظاهر المرضى أن المسألة كلها "غصبا عنهم"، بل إنها تفعيل إرادة خفية، بعكس الإرادة في حالة العادية التي يغلب فيها العقل الظاهر.

• المريض عادة لا يقر باختياره مرضه بما في ذلك الجنون إلا بعد تفعيل إرادة الجنون، وفي جو علاجي يسمح له بذلك

• احترام هذه الإرادة هي بداية مناقشتها بحسابات المكسب والخسارة، على مسار العلاج،

• إذا نجحنا أن يعدل المريض عن اختياره هذا مع تهيئة ظروفٍ وصحبةٍ أفضل مما اضطرته إلى اختيار الجنون في الخفاء، يكون هذا بداية العلاج الحقيقي.

برغم كل حضور هذه الإرادة هكذا، فإنها في النهاية إشلال للإرادة الحقيقية (وليس فقط الظاهرة) بمعنى أن محصلتها هي سلبية بحسابات الخربة المشتملة والواقع.

• هذا الإشكال، الذي طرحناه سابقا هنا في بعض الحالات في نشرات "اختيار الجنون بتاريخ 13 يوليو وأيضا 20 يوليو 2008، الأمر الذي استبعده د. زميل فاضل، فناقشنا رأييه في بريد الجمعة 25 أغسطس 2008 هو إشكال متجدد، لسبب بسيط: هو أننا نعامل الاختيار والخربة من خلال ما نعرفه عنهما كما تظهران في "حالة العادية"، وبالتالي نستبعد أو نرفض أي احتمال آخر، ولا مجال ونحن نشرح جدولا بهذا الإيجاز إلى أن نفتح الآن هذا الملف مستقلا (ملف اختيار الجنون)، إلا أننا إذا وضعنا عامل الزمن في الاعتبار، يمكن أن نقول:

• إن الجنون هو - من حيث المبدأ - اختيار مع وقف التنفيذ عادة، وهو لا يُعلن كاختيار إلا حين يظهر، وأنه إذا عجز أن يظهر فهو ليس اختياراً بالمعنى السائد، بل إنه قد يكون حافزا حتى لاختيار عكسه وهو الإبداع،

إذا قبلنا ذلك، فإننا نأمل أن نكون قد تقدمنا خطوة نحو احترام "كلمة" الاختيار على مستويات مختلفة، مما يسمح بحركية مسنولة قبل وبعد إعلان الاختيار، وقاية وعلاجاً، على التوالي.

ملحوظة: اختيار الجنون غير الاعتراف به، وغير اكتشاف حقيقة المرض (التي تسمى البصيرة)، الاعتراف بالمرض: "أنا اكتشفت أنني مجنون"، غير احترام اختيار المريض للمرض، الأول قد يتوقف عند الرؤية والاعتراف بالكلام، والثاني قد يفكر في إعادة الاختيار،

وقد نعود إلى كل ذلك في مناسبات أخرى.

الإرادة في حالة الإبداع: هي أيضا خفية من حيث التوقيت والتفاصيل، قد يختار المبدع موضوعا، أو مسألة، أو مجالا بظاهر عقله، تماما مثل حالة العادية، لكنه لا يختار أن "يبدع"، إنه يختار أن يضع نفسه في وضع استعداد الإبداع إن

صح التعبير، بنفس القدر الذى يكون قد اختار له أدواته، لكن في نهاية النهاية لا يكون الإبداع إبداعاً إلا بجماع إرادات مستويات متعددة من الوعي، تتألف معا في مغامرة الحرية المشتملة، لتخوض التجربة دون ضمانات مسبقة، وقد يتحقق من خلال ذلك ما يسمى إبداعاً، وقد لا يتحقق. كما قد يتحقق أثر آخر قد يكون نوعاً من الإبداع لانعريفه إلا ناتجاً مختاراً بأثر رجعي وليس بالمعنى الذى نعرفه عن الاختيار الشعورى بين بدائل قائمة.

إرادة إبداع الحياة بالاستمرار فيها متجددا لا تظهر هكذا على السطح في شكل قرار، وإنما نرى نتاجها في نوعية الحياة وتجدد الوعي واستمرار النمو.

• الاختيار الحاسم الغائى في الإبداع غير مضمون، لأنه يمر باحتمال المرور باختيار الجنون، ولا يكون اختياراً للإبداع إلا بعد احتواء ما يسمى الجنون الكامن إبداعاً.

• حين يمتد مفهوم إبداع الحياة إلى المستوى التطورى، يمكننا أن نفهم معنى أن عملية التطور برمتها يمكن أن تكون إعلاناً لإرادة الأنواع، ليس فقط إرادة بقاء النوع، ولكن أيضاً إرادة الانسلاخ عن نوعها لنوع جديد، وبموجب منظور "دينيث"، والنظرية التطورية الإيقاعية، فإن هذا الاختيار الكلى الإبداعى لا يحتاج إلى ناتج خارجه، وهو ما قد يعنى ما يقابله جزئياً على المسار الفردى، ونحن نتذكر كيف أن الأنتوجينيا، تكرر الفيلوجينيا. حين يشترك أكثر من مستوى في قرار النمو (والتطور) دون حاجة إلى إنتاج إبداعى، ولا إلى قرار معلن، نستطيع أن نفهم منه معنى الإرادة المشتملة في حالة هذا الإبداع: إبداع الحياة.

قف

ما هذا؟

كل ذلك ونحن نشرح عناوين فقط من عناوين الجدول

أعتقد أن ذلك يكفى اليوم، فأنا وأنا أكتبه، ربما لم أستطع استيعابه كله

ونلتقى الثلاثاء القادم لإكمال التعقيب على بقية الجدول، وغير ذلك، وذلك لأنه قد وصلتني أثناء الكتابة اليوم اعتراضات متعددة، ترفض تخصيص أكثر من يوم لهذا الملف على حساب ملف "الحب والكراهية"، وغيره.

## 348- حتى لو ما حدش بيحبني، أنا من حقى ...

نشرنا في **يومية 2008-8-6** مشاركة الأصدقاء الذين تفضلوا بالاستجابة للعبة واحدة من ألعاب الحب، وطلبنا مزيدا من مساهمة أصدقاء الموقع، وجاءت المساهمات محدودة ومفيدة.

## مقدمة :

أن يصلك تلقائيا أحقيتك في حق ما: الحق أن تعيش، الحق أن تُرى (يراك آخر)، الحق أن تحب، الحق أن تحب، الحق أن تكره، الحق أن تغضب، الحق أن تبعد، الحق أن تؤمن ... إلخ، هذا أمر لا يحتاج إلى شروط مسبقة إلا أن تكون "بشرا"، كل هذه التقسيمات والتفصيلا هي عمليات لاحقة، لازمة للحوار والنقاش والتنظير، وهي آليات قد تفيد وقد لا تفيد، قد تدعم هذه الحقوق وقد تختزلها ، وقد تشوهها.

المصيبة أننا منذ طفولتنا حين نتجراً ونسمح لأنفسنا من خلال خيراتنا الأولى - بدءاً بالألم - أن يصل إلى وعينا أي حق من هذه الحقوق، نربطه بتحقيقه، بمعنى أنه يبدو أنني لا أعلن لنفسي في أي طبقة من طبقات وعيي، أن لي الحق في كذا أو كيت إلا إذا ضمننت تحقيقه ولو جزئيا ولو أحيانا.

كيف كان ذلك؟

- الحق موجود قبل الوعي به
- الحق موجود لأننا اكتسبناه بعد تاريخ طويل من التطور.
- الحق موجود مجرد أننا بشر.
- الحق موجود لأن ربنا الحق تعالى موجود.

إذا تنازلنا عن حقنا ، أو حرماننا منه ابتداءً، فتنازلنا بالتالي عن الوعي به، ومن ثم عن المطالبة به، ثم بالتالي عن ممارسته مهما كان قدر الممارسة ضئيلا، فقد تنازلنا عن إنسانيتنا.

## الكشف عن الحقوق بالتحايل باللعب

حتى الحقوق التي نشيع عنها أجمالا بغير وجه حق أنها سلبية،

أو أنه يغلب عليها السلبية هي حقوق لا يصح الاستغناء عن الوعي بها، وإنما يتطلب الأمر استيعابها وتنظيمها، (مثلما لاحظنا وأشرنا في الاستجابات في لعبة الكراهية).

خيل إلى وأنا أضع نص الألعاب أن الأمر سيكون أسهل مع لعبة الحق في الحب، وإذا بي اكتشف كما نشرت منذ أسبوع أن الأقبال على المشاركة في لعبة الكراهية كان أكثر عددا وأعمق كشفا.

ماذا لو شعر الواحد منا بأن من حقه - بمجرد أنه بشر خلقه ربه عبر سلسلة من النقلات أن يُخب منذ البداية؟ هذا حق بدئى غير مشروط إلا بشرط أنهم أُجيبونا بشرا:

أعتقد أن هذه البداية تسمح لنا أن نتوقع أن يصل إلينا هذا الحق - اعترافا وإعلانا - بكل الوسائل الطبيعية التي أقلها الألفاظ، ثم تتطور الأمور،

ويظهر أن ما يسمى الحق المشروط (الحب المشروط مثلا)، وهو حق تربوى طبيعى في نفس الوقت.

### الفرص

الفرص الذى وضعت على أساسه لعبة الحب هنا - دون قصد تنظيرى محدد - وهى اللعبة التى التى سوف نناقش اليوم واحدة منها، يمكن تقديمه كما يلي:

- (1) إن الإنسان، بمجرد أنه إنسان، من حقه أن يجبه آخر،
- (2) إن هذا الحق لا يموت أبدا حتى لو لم يجبه آخر.
- (3) إننا قد وجدنا أنفسنا نكاد نتنازل عن هذا الحق - تحت أى زعم - حين لا يصلنا أن هذا الآخر (أى آخر) قد أحبنا فعلا، أو أحبنا زيفا.
- (4) إن هذا التنازل هو خدعة كبرى، لأنه لا أحد يتنازل عن حقه الطبيعى بشرا سويا، وإن كان يستطيع أن ينكره، أو يتنكر له لفترة أو فترات تطول أم تقصر.
- (5) إن هذا التنازل قد يزيد من حده الجوع الداخلى لتحقيق الاحتياج لإحقاق هذا الحق سلوكا ومعايشة، وربما محاولة تحقيقه عادة بميكانيزمات وآليات ملتوية وغير مباشرة
- (6) إنه بمجرد التلويح بمشروعية الفرصة لإعلان وجود هذا الحق غائرا في تركيبنا، برغم عدم تحققه، أو تحققه جزئيا، أو تحققه زيفا، يطلق الوعي الكامن بهذا الحق كما أطلقتته هذه اللعبة هكذا.

### نصوص الاستجابات:

حق لو ماحدث بيحبنى: انا من حقى...

أ. وليد طلعت

حتى لو ماحدث بيحبني: انا من حتى... أحب وأتعب  
د. أسامة عرفة

حتى لو ماحدث بيحبني: انا من حتى... أحب نفسي  
د. أسامة فيكتور

حتى لو ماحدث بيحبني: انا من حتى ..... أحب نفسي  
وأفرض على الناس أنهم يحبوني.

د. أميمة رفعت

حتى لو ماحدث بيحبني: انا من حتى ..... أحب نفسي.  
د. جمال التركي:

حتى لو كان ماماش حتى حد يحبني ... أنا من حتى باش نتحب  
ونحب (أنا من حتى أن أحب "يعني الآخر" وأن أحب "أحب الآخر")

د. مروان الجندی

حتى لو ماحدث بيحبني: انا من حتى... أتحب  
د. مشيرة أنيس

حتى لو ماحدث بيحبني: انا من حتى ... أحب نفسي لو قدرت  
د. نعمات على

حتى لو ماحدث بيحبني: انا من حتى... أحب شخص معن  
د. ياسمين فؤاد

حتى لو ماحدث بيحبني: انا من حتى .. أبقى موجودة  
م. محمود مختار محمود

حتى لو ماحدث بيحبني: انا من حتى ..... ما أفقدشي الأمل  
أ. مى حلمى

حتى لو ماحدث بيحبني: انا من حتى ..... أحلم  
أ. عبير رجب

حتى لو ماحدث بيحبني: انا من حتى... أحب وأتعب  
أ. مدحت منصور

حتى لو ماحدث بيحبني: انا من حتى... أنتاش وأتعب  
استجابة اللعبة في القناة الثقافية: 2004-5-15

أ. بسمه عباس:

يا دكتور يحيى حتى لو ماحدث بيحبني: انا من حتى "أحب كل الناس"

د. يحيى الرخاوى:

يا دكتور أحمد حتى لو ماحدش بيحبني: انا من حقى "أتحب  
غضب عن حبة عينك"

د. أحمد محمد سيف:

يا أستاذ أحمد حتى لو ماحدش بيحبني: انا من حقى "لازم تحبني"

أ. أحمد محمد توفيق:

يا أستاذ عبد السلام حتى لو ماحدش بيحبني: انا من حقى "أتحب"

أ. عبد السلام:

يا دكتور أحمد حتى لو ماحدش بيحبني: انا من حقى "أتحب وأحب"

د. أحمد محمد سيف:

عزيزى المشاهد حتى لو ماحدش بيحبني: انا من حقى "اللى  
حتلاقه فدا يخلصك تحبني"

التعليق

دعونا نلاحظ ما يلى:

1- يبدو أن الإعلان المتكرر الذى نسمعه من كثير من الناس (مرضى وأصحاء) "لا أحد يحبني" (مافيش حد بيحبني)، أو أن يسمع عكسه بنفس الدلالة "كل الناس بتحبني"، هذا الزعم انه "مافيش حد بيحبني" عادة ما يترتب عليه انسحاب، أو شحادة، أو صفقات غير متكافئة، أو ألم ووحدة، يبدو هذه أن اللعبة كشفت ضرورة مراجعته

أظهرت اللعبة أنه بالرغم من أنه احتمال وارد، (مافيش حد بيحبني) إلا أن السماح بوعينا به يحفز فينا موقفا إيجابيا لتحجيم آثاره، ابتداء بأنه لو ثبت أنه حقيقة فإن الدنيا لم تنهد، وأنا قادرين على التعامل معه .

نلاحظ أنه ولا واحد، حسب ما وصلني، قد أعلن انسحابه أو بأسه التام، حين طرح هذا الاحتمال (يا خير!!)، إذن لماذا كل النغمة التى نسمعها ليل نهار: "ماحدش بيحبني"، "ماحدش بيحبني"؟

2- إن اللعبة حين حركت هذا الاحتمال لم يترتب عليه استدرار شفقة أو شحادة حب، بل أعلن كثير من المشاركين موقفه من الحرص على الاحتفاظ بالحق المزودج "أن أحب، وأن أتحب".

أ. وليد طلعت "أحب وأتحب"، د. جمال التركى "أنا من حقى باش نتحب ونحب (أنا من حقى أن أحب "بجيني الآخر" وأن أحب "أحب الآخر")"، أ.عبر رجب "أحب وأتحب"، أ.عبد السلام "أتحب وأحب"

3- الاحتمال التالى الذى ظهر من واجه احتمال أنه ليس محبوبا، أنه ارتد إلى نفسه، ليمارس حب النفس، والأرجح عندي هنا أن المقصود هو حب النفس الحقيقى self love الذى هو عكس النرجسية narcissim والأنانية selfishness مع أن "حب النفس" بهذا المعنى صعب تماما، ويأتى في "مرحلة متقدمة من النضج".

د. أسامة عرفة "أحب نفسى"، د. أسامة فيكتور "أحب نفسى"، د. أميمة رفعت "أحب نفسى"، د. مشيرة أنيس "أحب نفسى لو قدرت".

5- أظهرت بعض الاستجابات ارتباط "أن أحب" بأن "يحبني آخر"، بشكل لا يشير بالضرورة إلى صفة مسطحة (إن حببتي أحبك أكثر، وإن مليتني راح انسى هواك)، وإنما جاءت الإجابات - في تصورى - حركية طبيعية طيبة:

أ. وليد طلعت "أحب وأتعب"، د. جمال التركى "أنا من حقى باش نتحب ونحب (أنا من حقى أن أحب "يحبني الآخر" وأن أحب "أحب الآخر")"، أ.عبر رجب "أحب وأتعب"، د. أسامة فيكتور "أحب نفسى وأفرض على الناس أنهم يحبوني"، د. نعمات على "أحب شخص معين"،

6- توجه حركية الحب إلى الآخر، ربما كنوع من التعويض أو المبادرة، بمعنى أنى إذا لم يصلنى حقى أن يحبني آخر، فإن هذا لا ينعنى أن أحب أنا آخرا، وإن كان الأغلب هو "أحب وأتعب"، لكن أحب جاءت متقدمة.

أ. وليد طلعت "أحب وأتعب"، د. جمال التركى "أنا من حقى باش نتحب ونحب (أنا من حقى أن أحب "يحبني الآخر" وأن أحب "أحب الآخر")"، أ.عبر رجب "أحب وأتعب"، أ.عبد السلام "أحب وأحب"

7- أن التمسك بالحق في أن "أحب" استدعى اندفاعا لإقراره حتى بدا اغتصابا أو فرضا: د. يحيى الرخاوى "أحب غضب عن حبة عينك"، د. أسامة فيكتور "أحب نفسى وأفرض على الناس أنهم يحبوني"،

8- أما استجابة م. محمود مختار "ما أفقدشى الأمل" أكدت رفض اليأس

9- استجابة ياسمين فؤاد "أبقى موجودة" جاءت تؤكد وجودها برغم هذا الاحتمال (أى لن تموت يعنى لو لم يجبهها أحد) فبدت تقريراً إيجابيا للذات ليس مملح استغناء

10- أن استجابة أحمد سيف تذكرنا بالحب المشروط، إن كنت تريد أن يحبك آخر، فعليك أن تقدم له ما يجبه فيك: "إلى حنلقه في يخليك تحين"، فكأنها محاولة لبذل الجهد للحصول على الحق

11- وأخيرا فإن إعلان مى حلمى "أحلم" احتفاظها (بالحلم) هو أيضا واقع آتٍ آخر يرفض اليأس.

12- بسمه عباس فتحت الباب على مصراعيه حين عمدت أن نتيجة أن أحدا لا يحبها هي أن تمارس حقها أن "تحب كل الناس"، فوصلني هذا التعميم، كنوع من الهرب في الكل ما قد يتضمن نوعا من الانسحاب من العلاقة المحددة مع آخر "أحب كل الناس"

خلاصة مرحلية:

**مضطر لأسباب أصبحت في علم الجميع - أن أتوقف مكتفيا  
بخلاصة تقول:**

- 1) إن الإنسان أقوى من أن يهزم أو يتوقف لو أن أحدا لم يحبه (حتى الآن)
  - 2) إن التمسك بالحق من حيث المبدأ موجود بداخلنا مهما بدا غير ذلك
  - 3) إن التمسك بالحق يولد إصرار عليه، ويمكن أن يكون بداية تحقيقه
  - 4) إن هذا المنهج (التحايل باللعب) يمكن أن يكشف أبعادا إيجابية أكثر بكثير مما نشيعه عن أنفسنا
- ولنا عودة .**

الخميس 14-08-2008

## 349-أعلام فترة النقااة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي (حلم 81)

أخيراً ذهبت إلى القصر ورجوت البواب أن يبلغ الهامم أن الفائز بجائزتها حاضر ليقدم الشكر بنفسه إذا تنازلت وسمحت بذلك ورجع الرجل بعد قليل وتقدمنى إلى بهو راعى جماله وضخامته ولم تلبث أن عزفت الموسيقى لحن الإقبال فأقبلت الهامم تتهادى في ابعادها الفنانة فقامت لألقى خطاب الشكر ولكنها مجردة رشيقة من يديها كشفت عن ثدييها وأخذت من بينهما مسدساً أنيقاً وصوبته نحو فنسيت الخطاب... وأخذت أنصهر من قبل أن تلمس الهامم زناد المسدس.

التقاسيم

...انصهرت فوجدتني فراشة تتمايل تعزف بألوان جناحيها المبرقشين لحناً جديداً شجياً لم يخطر على بالى ولم أكن أحسب أن كل ذلك الجمال كان بداخلي، فحُمت حول ثديي السيدة، وحطت في الخندق الدافئ بينهما فلم تفزع ولم تهشنى، وكان المسدس مازال مصوباً نحو المكان الذى كنت واقفاً فيه، أخذت أتنقل بين الثديين وابتسامه السيدة تتسع مرحبة، ثم انتفضت حتى تصورت أنها الذروة حين سقط المسدس من يدها، فعدت فوراً إلى صورتي الآدمية، والتقطت المسدس وقذفت به من النافذة، وأخرجت شهادة الجائزة من أوراقى، وكذا ميداليته في العلبة الأنيقة، ووضعتهما على المنضدة أمام السيدة الرائعة،

وانصرفت دون ان أنظر خلفى

\*\*\*

نص اللحن الأساسي (حلم 82)

أسعدنى جداً أن يتولى شئون المؤسسة المدير الجديد على الرغم من أننى لم أشارك في انتخابه. ولكن كلما أثنيت عليه، تصدى لى إخوان بالسخرية، فسرت حائراً بين الإعجاب من ناحية والسخرية من ناحية أخرى ولكنى رفضت اليأس رفضاً تاماً.

## التقاسيم

... وحين اشتدت الأزمة والخيرة وأخ الأمل، والمدير يتمادى فيما هو فيه وحوله برغم كل المقاومة والمعارضة والرفض، دفعت الباب ودخلت عليه دون استئذان وكأني اقتحم حصنا، وبمجرد أن رآني همّ أن يقوم ووجهه كله غضب، ربما ليطرذن، لكن المكتب كان شديد الاتساع فعاد إلى مقعده واستعاد هدوءه وسألني:

- من أنت؟

**قلت:** أنا ممثل أصحاب المصلحة

قال وهو ينظر إلى الباب: وأين السكرتير

**قلت:** ليس على مكتبه

**قال:** سأريه.

**قلت:** ليس ذنبه فحاجة الناس لقضاء حوائجهم، تبرر اختفاءه.

**قال:** ليس ذنبه؟؟! إذن ذنب من؟

**قلت:** ذنب الذين انتخبوك، وذنبى

**قال:** هل تشك في الديمقراطية

**قلت:** أنا أشك في نفسي، ثم إنى لم أشارك في الانتخابات

**قال:** أحسن

**قلت:** لو كنت شاركت في الانتخابات لا نتخبتك، وتحملت المسؤولية معك.

**قال:** رأيت كيف؟!!

**قلت:** مسؤولية أن أخلعك وأرفع الظلم عن الناس

وإذا به يقوم قومته الأولى، وبدلا من أن يتجه نحوى، فوجئت أنه يجتفى من على الكرسي، وأكتشفت أن الحجرة كانت خالية منذ دخلت،

ولم أياس، ولم أراجع.

الجمعة 15-08-2008

350- وار/بريد الجمعة

مقدمة:

المساحة تضيق أمام طول رسائل الأصدقاء المشاركين، ومازلنا غير قادرين على أن نختصر ونحذف دون إلحاق ظلم آخر بالأصدقاء الذي يكرمونا بأرائهم. مازال باب "الإشراف عن بعد" بالتبادل مع "استشارات مهنية" يجذب الأقلام أكثر، ربما لأن أغلب المشاركين في البريد من الزملاء الأصغر. أهلا.

### التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسي (13)

إبعد عن المبدع، ولا تتخلّش عنه

د. محمود حجازي

أعتقد يا دكتور يجي أن موقفك كأديب وناقد يطغى على موقفك كطبيب في هذه الحالة، هذه المريضة رغم أنها مبدعة أصيلة لكن زادت حدة هذه الأعراض إلى الدرجة التي أوقفت حياتها واضطرتها لدخول المستشفى، كما أن كثيراً من المحتوى للرواية هو عبارة عن ضلالات كما أكدت هي والمعالج، فأخشى أن خوفنا على إبداعها يجرمها من حقها كمريضة، أي من حقها في الاحتياج للمساعدة.

هي حسبة صعبة! لكن ماذا نفعل؟

د. يحيى:

من قال لك يا محمود أن كثيراً من محتوى الرواية هو عبارة عن ضلالات؟ حتى لو أكدت هي أنها ضلالات هل تصبح ضلالات يا أخي؟ وأين الحد الفاصل بين الضلال والحقيقة وأسأل براندللو "الكل حقيقته" أو "هنري الثامن"، ومن قال لك أنني (أو أنا) نخرس على إبداعها أكثر مما نخرس على صحتها؟ تريد أن تنبهنها يا محمود أن تمّ تعارضا بين حقها كمريضة وحقها كمبدعة، كيف ذلك؟ الإبداع هو قمة الصحة الإنسانية، ومع ذلك فإن المغامرة بالحفاظ عليه لا بد أن تصحبها المغامرة بتحمل مسؤولية المرور بالجنون غير المعلن أثناء أنتاجه،

وذلك في محاولة أن تحتوى تشكيلات الإبداع عشوائية الجنون، إن من يجرم أغلب الناس أن يكونوا مبدعين هو خوفهم من خوض هذه المغامرة الرائعة التي لا يضمن أحد كيف تنتهي،

إن أي تجربة محسومة النهاية قبل أن تبدأ لا ينتج عنها إبداع أصيل.

ما وصلني من الأصدقاء عن هذه الحالة أزعجني وأدهشني، سواء ما وصلني في بريد الموقع، أو على "ميلي" الخاص (فأنا لا أنشر إلا ما يصل إلى الموقع مباشرة احتراماً لصاحب الرأي، وانتظاراً لإذنه)، لم تكن دهشتي لأنه يختلف عن رأي وموقفى، ولكن لأنى تبينت كم هو حجم الخلط الذى يعيشه أغلب الناس حين يتناولون ظواهر تشابهه في البداية، وتنتهى إلى عكس بعضها البعض.

لا أحد يبدع بحق، حتى في الجنس يا أحمى، أو في التطور الحيوى عبر التاريخ، إلا إذا غامر بالموت أو بالجنون دون شروط مسبقة، فقط، علينا - وعليه معنا - أن نهين الظروف التي ترجح - ولا تحسم - نهايةً إيجابية بشكلٍ ما.

أ. علاء عبد الهادى

أنا مش فاهم، أنا كنت حاسس إن أى عمل روائى أو غيره لازم يتراجع، طب إذا كان فيه كلام غير مترابط وأفكار مرضية في محتوى الرواية، طيب إيه اللي هيوصل للقراء؟ ورغم إنى مقتنع بكلام حضرتك بس التصرف اللي عمله الدكتور المعالج ناس كثير بتعمله.

د. يحيى:

ليس معنى أن "ناس كثير بتعمله" أنه صحيح، ثم إنى لم أخطئ الزميل المعالج على طول الخط، بالعكس أنا شكرته يا أحمى وقدرتُ جهده بقدر ما قدرتُ سؤاله، هذا هو الإشراف، أليس كذلك؟ أما حكاية مراجعة الإبداع أثناء إفرازه فهذه مسألة فيها مخاطرة تشويه المسار الغامض الرائع، وهى (المراجعة) نادرا ما تكون مفيدة،

أنا لست ضد المراجعة بشكل مبدئى مطلق، النشرات اليومية التي اكتبها هنا أعطيها لصديقى وإبنى حافظ عزيز يومياً لمراجعتها، صحيح أنها ليست إبداعاً، وإن أطلت فيها بعض اشرفات إبداعى دون قصد، ليس فقط في تقاسيمى على أحلام محفوظ ولا يوم إبداعى الخاص، اننى كثيراً ما تقفز منى فكرة جديدة حتى أثناء الكتابة المرسله رداً على زميل متدرب، أو حتى في البريد، مثل ما اكتشفته عن طريقة عمل جلسات الكهرباء لتنظيم إيقاع الدماغ، بأنها بمثابة إعادة تشغيل كمبيوتر Restart حيث تتوقف نتائجها - إيجاباً أو سلباً - على حالة الكمبيوتر ومدى الخلل، لذلك فأن التوقيت والإعداد هما العوامل الخاصة في قرار إعطاء هذا العلاج.

حين أقول إن المراجعة واردة، أنه أنها ينبغى ألا تكون

مراجعة للأفكار لنحكم أن هذا مترابط وذاك ليس مترابط، أو أن هذا فكر سليم وذاك فكر خاطئ، أو أن هذا كلام معقول وذاك كلام غير معقول، لا .. لا .. لا ..، المراجعة واردة والمشورة جائزة، في ظروف نادرة ومحددة تماما، ولا يأتي ذلك عادة من قارئ عادي ولا من طبيب معالج، خاصة في الحالة الأخيرة لأن الطبيب قد يقوم بدور الأب الوصي بشكل ما، دون أن يدري.

ثم كيف نميز الكلام غير المترابط والأفكار المرضية من الكلام المترابط والأفكار السليمة، هل قرأت مؤخرا حلمي محفوظ أمس 81، 82، ثم هل قرأت التقاسيم عليهما؟ وهل تستطيع أن تجزم بأن هذا ترابط إبداعي أم غير ذلك، (خصوصا لو شطبنا اسمي الكاتبين)؟ وهل لو جاء مريض أو من كان مريضا مثل الابن رامى عادل وقال مثل هذا الكلام: كيف ستحكم على مدى ترابطه أو سلامة أفكاره؟

فعلا يا علاء يا إبنى المسألة شديدة الصعوبة.

أ. رامى عادل

من رأي أن الجنون/المسخ حين يرى مدى بشاعته هو شخصيا. يصاب في الصميم، يقتل. لا يكفى أن يتوقف أو يفر. الجميل أن تكتمل مسيرته فيأخذ - الشرورة - بغثها وسمينها. مع السلامه.

د. يحيى:

هل رأيت كيف أدرك رامى من خبرته وحدسه وإبداعه أنها شرورة على بعضها، "مغامرة الجنون ووعده الإبداع"، التوقف أو الفرار يهض العملية فتصبح مسخا مثل السقط (الإجهاض) في الشهر الثالث، أما الجميل - على رأي رامى - فهو أن تكتمل المسيرة فيأخذ صاحبها الشرورة، هي ليست شرورة، فاصح لي يا رامى أن نقول أن تكتمل شهور الحمل، حتى لا يكون ناتج المحاولة سقطاً (مسخا مهضاً = جنونا)، بل طفلا (إبداعاً) كامل النمو.

د. مدحت منصور

.....

..... وجدت في موقعكم الكريم متنفسا للتعبير عما يجيش به صدرى ووجدت في صدركم رحابة وعناية مما شجعتنى على الاستمرار. والآن أسأل عن الفرق بين الإبداع الصادق وتوهم الإبداع؟

كما أسأل متى يجب أن يتوقف الشخص مريضا كان أو صحيحا عن المحاولة؟

د. يحيى:

عن السؤال الأول: أرجو أن ترجع إلى أطروحتي، بالذات عن جدلية الجنون والإبداع (عن العلاقة بين الجنون والإبداع اليومية 2008-8-11).

أما السؤال الثاني: "متى يجب أن يتوقف الشخص مريضا كان أو صحيحا عن المحاولة؟"

فجوابه فيه مخاطرة، لأنني شخصيا أوصى بعدم التوقف أبداً، اللهم إلا إذا تكرر الإجهاض (لم تكتمل رحلة الإبداع، وحل محله جنون صريح المرة تلو الأخرى، وأخيرا دعني باستمرار اعترف لك أن أحد لا يمكن التنبؤ بصدق كامل بمثل ذلك (طبعاً ولا أنا)!!

د. محمد أحمد الرخاوي

فعلا المبدع هو الذي لا يعرف ماذا سيبدع إلا بعد أن يبدعه!!!!!!  
والأغرب أنه في كثير من الأحيان يخرج أي إبداع من رحم المجهول التام في رحلة سير مجهول قد يكشف أو لا يكشف!!!!!!

وبعد أن يكشف يكتشف أي مبدع حقيقى أن الإبداع هو ابداء ما لم يكشف حتى يكشف وهكذا ابدا!!!!!!

د. يحيى:

طبيب يا أختي، يا ابن أختي، قلها لنفسك ("ما تقولُ لنفسك")، ولا تتعجل الاستشهاد وتسهل الخطابة.

لماذا تشوه محاولاتك بخوفك من نفسك، فتسارع بما تفعل، أو تمسخه بما تلحقه به؟ وفي كل خير، ولكن ....

\*\*\*\*

### إبداعى العلمى: عن العلاقة بين الجنون والإبداع

م. محمود مختار محمود

سعدت سعادة بالغة بهذا العنوان و تذكرت بعدها بعض أحاديث أبى وأنا صغير مع أصدقاءه الذين هم أكبر منى بعشرات السنين مثل: "لا ترقع الدايب، ولا تعاتب الخايب" سمعتها مرة واحدة منذ أكثر من عشرين عاماً، وحفرت في ذاكرتى قالها رجل يجهل القراءة والكتابة، لكنه يعلم أشياء غير تلك.

د. يحيى:

أظن أن سعادتك بالعنوان لا تعنى أن المحتوى وصلك، لاحظت أنك لم تعقب عليه وهأنت ذا ترى كل الاعتراضات الجيدة على المحتوى، وهى تستحق النظر والاحترام، المثل الذى استشهدت به ربما يبرر لى ظنى السابق، المسألة ليست ترقيع الدائب أو عتاب الخائب، المسألة هى نقد النص البشرى وإعادة تشكيله بمشاركة النص نفسه،

ثم كيف لا تعاتب الخايب، إلا إذا كنا قد يؤسنا منه تماماً، ونحن لا نؤاس من أحد، أو قل، ينبغى ألا نؤاس من أحد.

أ. علاء عبد الهادى

- أنا مافهمتش الجدول إلا بعض النقاط البسيطة بنسبة 30% تقريباً .

- الفرق بين الجنون والإبداع هو بسيط جداً، فالمبدع لديه زخم من الطاقة يجعله يشعر انه سجين داخل شيئاً ما (حجرة مظلمة) ويهدف طول الوقت إلى تغييرها بشئى الطرق، أما الشخص المصاب بالجنون فليديه نفس الزخم من الطاقة ولكن ليس بمقدوره مواصلة طريقه فيظل سجين داخل أفكاره أو ينكص إلى مرحلة أكثر بدائية، أما الشخص العادى فإنه يبدع عندما يحلم، فالحلم هو لغة النائم ، فالحلم له مفرداته وقواعده ورموزه والعلاقة وطيدة بين الحلم والإبداع .

د . يحيى:

أعتقد أن 30 % هي نسبة كبيرة، وقد كنت أنوى أن أتمادى في شرح الجدول فقرتين فقرتين أيام الثلاثاء من كل أسبوع، لكن ما يشبه الإجماع، تقريباً، ما وصلنى يعلن عدم الفهم، فكان على أن أتراجع متألماً وحيداً، دون أن أشكو الوحدة، فهو خطئى - وليس خطيئتى - على أية حال.

تأكدت من حقه في عدم الفهم حين بلغتك المسألة على أن الإبداع هو محاولة الخروج من حصن مظلم، المبدع ليس سجيناً، المبدع رحالة مغامر، وهو في رحلته لا ينبغي أن يتجنب الكهوف المظلمة، هو يقتحمها ورزقه على الذى خلقه، ثم الذى يخلقه هو بإبداعه،

لا .. إنى آسف، لم أقصد أى حجرة مظلمة ، أنا أتكلم عن الزوايا المظلمة، والكهوف المظلمة التى هي جزء لا يتجزأ من التكريب البشرى، ومن الواقع على حد سواء، وهي ليست مظلمة بمعنى الظلام أو السواد، ولكنها مظلمة لأننا لانعرف عن طبيعتها أو محتواها شيئاً، ولأنها مخيفة على قدر ما نجملها،

المبدع ليس مهمته أن يضيء زوايا الظلام، (التى هي ضرورة لتكون بشراً)، إن حركية إبداعه تدفعه إليها، إلى محاولة استطلاع طبيعتها، وفي حالة الإنسان العادى (أعنى في حالة العادية) يتراجع خوفاً منها، وكثيراً منا ينكرها أيضاً حين يتصور أنه عرف كل الحقيقة، فما الحاجة إلى الإبداع؟

المبدع إذا كان يتمتع بالأدوات اللازمة، وكان قد أعد نفسه بمقومات المخاطرة، وأجندية الحوار وألوان التشكيل ودُربة المران، فإنه يدخل تلك الكهوف والزوايا ليخرج منها وقد أضاء بعضها، ليضيء بعض وجودنا بإبداعه، فإذا هو غاب فيها ولم يعد، أو إذا هو أصيب من خلال مغامرته المحتملة العشوائية بإعاقه أو توقف أو تفسخ أو تناثر فإنه يقع الحظور: الجنون.

لكن القصة لا تنتهى هكذا، فهو يستطيع أن يقوم ويواصل بالمساعدة الأمانة إما إلى الأمام مبدعاً، وإما إلى التراجع عادياً..

وهكذا

وهكذا

أ. رامى عادل

يشد الفرد لجامه , لكي لا يبدو مجنوناً , او يتباهى بكونه كذلك . وربما يصيب اخر بعدوى . وقد يتظاهر الخيطون بانه طبيعي مثلهم . فيشعر بانه كذلك . فقد لا يشكل الجنون إعاقه مركزيه , ولكنه لهيب للعواطف . فكم مره احب مجنوناً ربما مجنونه مثله . وهل الحب الا جنوناً , ورعباً , او مزيجاً منهما .

د . يحيى:

فعلا مثل كل شئ، مزيج منهما، ياه يا رامى: تنقدني حين "أحتاس" بأقل الكلمات وأكثرها اختراقاً .

د . محمد أحمد الرخاوى

لا اوافق ان المبدع يقرر ان يبدع فالمبدعون عموما هم في حالة إبداع حياتي مستمر، غالبا رغما عنهم، يظهر هذا الابداع لعامة الناس حين يفرغ هذا الابداع في- مجال ما- في وقت ما- في ظرف ما. بمعنى آخر الإبداع هو موقف وجودي كونه كدحا الي كشف مجهول أبدي لزوجة الانسان وسر كشف الصوفية هو في هذا اليقين مجتم المجهول المتواري المضى ابدًا

د . يحيى:

"ماشى" الحال

مع تحفظات مهمة لا أجد في نفسي حافزا لذكرها الآن

\*\*\*\*

تعتعة: انى لو لم اولد مصريا...!!

أ. علاء عبد الهادى

نفس التساؤل والخيرة وصلتني عندما قرأت ذلك المقال عن تبادل رفات الإسرائيليين بالعديد من الأسرى الأحياء، حينذاك وكنت أحسب أنه شئ مقدس، أما الآن وبعد أن عرفتته أحب أن أخبرك أنه عندما التحقت بالجيش تعلمت العديد من الأشياء منها بايجازا أنه لا كرامة، ولا انسانية في المعاملة تحت شعار (دع كرامتك في منزلك)، وان كل شئ مباح من ضرب واهانات وسب للأهل ولو حاولت أن تحصل على أى من الحقوق المزعومة تحاكم تحت مسمى العديد من القوانين العسكرية ، ولا تنزعج مني إذا قلت لك إنه جويا احساس لو قامت حرب فإن أول من سأبحث عنه لاقتله هما قادتي بالجيش، ليس ذلك شعورى أنا فقط ولكن شعور معظم زملائي ، هكذا علمونا، فكونى مصرى هو قدرى وليس حلم كما يدعى البعض.

د. يحيى:

لا، لا، لا

أولا: أصدقك من حيث المبدأ، فهذا أشرف من الكذب.

لكن: لا .. لا .. لا ..

ثانيا: أنبه الذين جعلوك، جعلونا هكذا، أننى لم أبالغ حين حذرت من أن الرسائل التى تصل إلى الأصغر من هذا الجارى تؤدي إلى ما أنت فيه، وتقوله بهذا الصدق، وأنا أعرف أنك فى العشرينات، وأن هذا غالبا هو نتاج طبيعى لتصرفات الدولة وامتهان مواطنيها من كل المؤسسات الدينية والإدراية والأمنية، وربما مؤخرا: القضائية، ولست متأكدا من حقى فى التلميح إلى مشاركة المؤسسات الثقافية أيضا.

وبرغم كل ذلك، فأرجو أن تقرأ تعتة الغد وهى ردى على الابن د. طلعت مطر دون ذكر اسمه فى الصحف فهذه التعتة نشرت أول أمس فى الدستور، أنا أذكر اسمه هنا فقط فى الموقع، وأعيد نشر خطابه كاملا وأضيف ما تيسر.

د. إسلام ابراهيم أحمد

برجاء توضيح قولك:

\* هذه الرسالة لم تصل للشبان إذ لم يتربوا عليها، فالإنسان المصرى لا يساوى شيئا سواء فى بلده أو خارجها.

\* لو لم أكن مصريا لشكرت الله على ذلك هذا بيان حال الشباب اليوم.

د. يحيى:

الظاهر أن ثلاثة يوميات ينبغى أن تُقرأ معا

(1) "برغم كل الجارى، مازال فينا .. شئ ما"

(2) "إننى لو لم أولد مصريا"،

(3) "..لوددت أن أكون مصريا" (غدا)

د. إسلام ابراهيم أحمد

وصلنى أن إسرائيل لا تبعث رسائلها لناسها إيهاما وغرورا بل تبعث رسائل هى حق لشعبها. واللى بيحصل عندنا ده مش بيحصل فى أى مكان فى العالم

د. يحيى:

أنا لا احترم ديمقراطية إسرائيل، ولا ما يبدو وكأنه إيجابيات وجودها، ومن ثم مرر ظلمها لنا وطردها لناسنا، وإهانتنا هكذا بكل غطرسة دنيئة، "إسرائيل" وجود باطل، نيزك ساقط، وما بنى على باطل فهو باطل مع أن لهم حقوق عندى شخصا ما داموا بشرا مثل البشر، ليس على حسابنا لا.

ولعلمك فأنا لا احترم ديمقراطية أمريكا أيضا، ولنا عودة.

أ. منى أحمد فؤاد

من زمان وأنا مجد فرحانة وفخورة بكوني مصرية، حتى لما اتقدم لخطبتي شاب غير مصرى كان لدى احساس بأن أفضل منه لأنى مصرية. ولكن مع الوقت شعرت بأنه هو الأفضل، وأنها فرصه أفضل فى الحياة.

مجد أنا باحس إن المصرى زيه زى النملة ليس له أهمية ولا دية ولا كرامة.

كلنا بنفكر ناسافر للخارج عشان نكون بشر وهناك نحس إننا عبيد. مجد مايقاش لينا مكان فى أى مكان.

د. يحيى:

مع كل احترامى، ليس هكذا تماما، (مش قوى كده) أرجو أن ترجعى إلى يومية "برغم كل الجارى، مازال فينا .. شئ ما"، "إنى لو لم أولد مصرية" وأن تنتظري يومية الغد (السبت 16-8) .. لوددت أن أكون مصرية".

لن أمل من تكرار التوصية بضرورة قراءة اليوميات الثلاث معا.

د. محمود حجازى

أفهم ما يفعله الاسرائيليون من إصرارهم على الحصول على رفات جنودهم حتى لو أرجعوا ذلك لتفسيرات دينية مغلوبة. أما بخصوص ما يصل من حادث العبارة من رسائل خصوصا للأصغر فالأصغر فأنا لم أجد أنها أحدثت كل هذا الألم الذى أزعج حضرتك لأنها مجرد حلقة من حلقات مسلسل الاستهانة بحياة شعوبنا وقد اعتاد عليها الناس إلى الدرجة التى جعلت الكل يدرك لعبة تقديم الاستئناف لأول مرة من النائب العام بعدها بساعات كخدعة لامتناس غضبة الشعب، يبدو وكأنها أصبحت عادة من عاداتنا فنحن نثور ونثور ونرفع الشعارات ونحرق الاعلام ثم يعود كل شئ وكأن شئ لم يحدث .

ما أزعجنى هو احساس بنقله تشاؤمية فى موقف حضرتك فى هذه التعتة عن تعتة شئ ما يومها لم توافقنى سيادتك وأنا من الأصغر على ما وصلتى من أن هذه بلاد لم تعد كبلادنا . لم أحتاج إلى موت 1000 مصرى حتى اتوصل إلى انى لو لم أولد مصرية لفضلت أن أكون كنديا أو استراليا فهناك الآلاف يموتون كل يوم هناك الآلاف ممن تنتهك أعراضهم كل يوم، هناك الآلاف من مرضى الفشل الكلوى كل يوم، هناك الآلاف لايجدون رغيغ الخير كل يوم، هناك ....

د. يحيى:

يا خيرا !!

لو كنت أعرف أن ما كتبته سوف يكون له كل هذا الأثر لما كتبت ومع ذلك لست نادما، فلماذا نضع رأسنا في الرمال؟ دعني فقط أذكرك أنت أيضا بيومية "برغم كل الجارى، مازال فينا .. شئ ما"، وكذلك أنتظر يومية باكر ".لوددت أن أكون مصريا".

#### د . أسامة فيكتور

وصلنى ما وصلك إني مليش لازمه وحأعيش ليه واعمل إيه وأخلف عيال ليه

1-دخلت الجيش ضابط احتياط ...إخ. (كلام محذوف)

2- في سنة خامسة طب كنت عاوز أسافر لابن عمى في هولندا كنت باحلم أحسن وضعى المادى وأعيش بنى آدم (بشرا سويا كما ذكرت في التعتعة) أبويا رفض عشان قال إيه .. هو مصرى وحارب في 1973 (حتى الآن نحاول أن نحصل على مكافأة اشتراكه في حرب 1967 و1973 ولم نصل لشئ) وعشان ميقدرش يسببني أبعده عنه وعشان مصر حلوة ورزق الله في بلاد الله يعنى في مصر زى هولندا .. طبعا لا وألف لاء، كنت عاوز أسيب مصر عشان الظلم اللي شوفته في الكلية وعلى فكرة ... (كلام محذوف)

3- حكاية الحكم في موضوع العبارة طبعا هزنى ومن أسبوع بقول لابن عمى احنا حنرى ولادنا إزاي .. حنقولهم إيه .

4- أنا من الناس اللي حلموا بإنه يتجوز اسراييلية .. عشان بس مدخلش الجيش، لكن وللأسف جب مصر ولسه عندى أمل زى أبويا أنها في يوم تتغير وتبقى أمانا صح .

5- انظر أمام .. معلش سامعنى

ملحوظة: أرجو عدم نشر بند (1) ولا موضوع أستاذ الجراحة بند (2) خليها سر مابينا .

د . يحيى:

تم الحذف إلا بضع كلمات لا مؤخذاة عليها

خَلِّ بالك ليس إلى هذا المدى، وإن كنت فهمت أكثر مجمل الآلام والخقائق التي أوصلتنا إلى هذا الذي كنت أخشاه ولم أكن أعلم أنه قد وصل بهذا الحجم إلى الجيل الأصغر،

صحيح أنى توقعت بعض ذلك لكن ليس بهذا الحجم .

د . مدحت منصور

أشكر حضرتك على تلك التعتعة التي أثارها الشاعر. عبر السيد مصطفى كامل عن حالته الوجدانية يوم أن كانت الدنيا مجير وكان المصرى فخورا أنه من أم الدنيا، وفي حادثة دنشواى استشهد خمسة من الفلاحين (المواطنين المصريين) فقام رد فعل شعبى غير وارد سرده هنا بالإضافة إلى سفر السيد مصطفى كامل إلى فرنسا لعرض قضية بلاده هل منعه أحد من السفر؟. دعونا نعد فقط شهداء العبارات على سبيل المثال وليس

القطارات وتجد من يهز كتفيه على أنهم مجموعة من الفلاحين والبسطاء معا وكأنه ممثل الاحتلال العثماني أو ينتمي إلى أسرة بارم ذيله. لقد وصل الإحباط بأن يسخف أحد الكتاب من الشباب عبارة السيد مصطفى كامل ويستحسن الشباب من زملاء هذا الرأي بل ويحللون ذلك الرأي الأخير على أنه عبقرى متناسين انقطاع صلتهم تماما بتاريخهم. دفع ذلك الإحباط و عدم الثقة في الوطن شابا حصل على الثانوية العامة الإحجام عن التقدم لكلية الشرطة معللا ذلك بأنه ليس من أولاد البكوات فليس عند أهله أملاك كما أن ليس لديه واسطة.

أوثق مشاعري أم أعير عن مشاعري لا يهمني سأواصل الكتابة طالما تحركت مشاعري واهتز وجداني ومرة ثانية أشكرك .

د . يحيى :

يا مدحت يا ابني، أنت من جيل أكبر نسيبا، فاصح لي أن أدعوك معي لقراءة الأم ويأس وضياع الجيل الأصغر التي وصلتنا في هذا البريد، وأذكرك يا مدحت بعلاقتي الخدرة والمتواضعة بالتاريخ عامة وتاريخ مصر خاصة،

أنا لا أستطيع أن أكتفى من حيث المبدأ بأن انتمى للتاريخ ولا حتى للمستقبل، إنتمائي هو لما افعله أنا وتفعله أنت الآن، أما ما يفعلونه بنا وبأبنائنا، فهو مسئوليتنا أيضا الآن، ولا أرى أن علينا أن نواصل الكتابة، بتلك الحروف السوداء على الورق الأبيض، بل علينا أن نواصل "الفعل بالكتابة"، الكتابة حين لا تكون فعلا مغزرا لا تُعد كتابة،

هذا ما ينبغي ألا نتوقف عنه، ولا نتوقف عنده .

مصطفى حسن

هزنتي هذه الكلمات ومعانيها وضربت في جذور الألم الذي لا يكاد يندمل بعضا منه حتى تنكأه المزيد من جراح اللامبالاة، تلك التي تنعكس في صورة جريمة هنا أو غش هناك أو موت بالغرق أو موت بطائرة، ناهيك عن ملياراتنا المنهوبة، والثروات التي تم اقتناصها وغيرها من التي يتم تجهيزها لنفس المصير... الخ.

يا دكتور يحيى نحن حتى الآن لم نعرف مصير الدكتور/ إيهاب الشريف سفير مصر بالعراق، ولست بقائل أن شخص السفير أغلى عندي من موظف بسيط أو عامل فقير، وإنما إذا كان الأمر كذلك بالنسبة لموظف رسمي يمثل الدولة فعندئذ يكون الأمر مفهوما فيما يخص المواطن الأبسط.

إن أنشودتك التي غنيتها شابا؛ قد لحقتنا بعض نسائمهنا في أجيالنا التالية لكم، وإن كانت هناك من وقفة \مسئولة\ فإنني أتوقعها من الجيل الخالي \المسئول افتراضا\ أن يستلهم أنشودته من وسط الركاب كرسالة تصل لمن بعدنا، وأتصور أنني بدتها بشكل ما مع أولادي ومرضى، وأتمنى ألا أكون واحدا، وإن كنت غير واحد فأتعنى أن أتلمس رسالتى وأن يعيننى الله عليها كما أوصلتموها - ولازلمت - لنا.

د. يحيى:

شكرا يا مصطفى على مثابرتك، ولكن قبل أن أمضى: هل أنت أنت "مصطفى حسن" الذى طال صمته، وغاب عن البريد حوالى السنة، أعجبتى تعبيرك "التلقائى" "جراح اللامبالاة"، الناس تحسب أن اللامبالاة هى لامبالاة، أما أن يخرج منك ما ينبهنا إلى غير ذلك، فهذا مهم.

مثابرتك التى جاءت فى نهاية رسالتك ليست هى كل الممكن، لكن إن عجزنا عن غير ذلك، فدعنا نتقنها.

د. أميمة رفعت

فى طريقنا إلى الندوة الشهرية بالمقطم يوم 8 اغسطس الماضى، ركبنا القطار المدعو الأسبانى أنا و زميلى د. منير شكر الله . وبعد الإنطلاق من الإسكندرية بحوالى 15 دقيقة فوجئنا بجميع بصوت إنفجار عند مقعد ورائى ولكن فى الجهة المقابلة. و لأول وهلة تصورنا جميعا أنه طلق نارى أو قنبلة ماء، وقفزنا من أماكننا، وإذا بنا نكتشف أن "أحدهم" قد قذف حجرا كبيرا على نافذة القطار المزدوجة فحطم اللوحين الزجاجيين الخارجى والداخلى فأصدر الهواء المحبوس بينهما هذا الصوت الهائل الذى يشبه الإنفجار.

كانت هناك طفلة لا تتعدى العشر سنوات تجلس بجوار هذه النافذة مع أمها وأبيها، وقد إنتابتها حالة هستيريه من الصراخ المتواصل، كما أصاب الأم هلع فأخذت إبنتها بين ذراعيها وكما لو كانت لا تعرف أين تصب هذا الهلع فأخذت تصرخ فى الطفلة، أما الأب فقد إمتقع لونه ولم يتكلم ولم يتحرك. أسرع الجميع إلى رعاية هذه الأسرة من بحث عن إصابات إلى تهدئة روع الطفلة والأم، إلى إزالة الزجاج المنثور عن شعرهم وملابسهم وأيضا عن شعر وملابس الركاب الجالسين بقربهم ( ومنهم طفل صغير جدا جرح جرحا طفيفا و قد ظل يقفز من مكانه خوفا كلما مر قطار آخر بجانبنا و أصدر صوتا أو إهتزازا حتى نهاية الرحلة) . أخذ "أولاد الحلال" الأم و إبنتها بعيدا عن موقع الحادث فقد إمتلأ بالزجاج ولم يعد صالحا للجلوس، أما الأب فقد بحث عن مقعد خاوى قريب وجلس صامتا..

طوال هذا الهرج والمرج لم يظهر أى مسئول بالقطار، وظننت أن أحدا لم يشعر بالحادث. ولكن عند وصولنا إلى طنطا، توقف القطار ودخل عاملان و معهما أدواتهما ولوح زجاجى وشرعا فى الإصلاح فى صمت. وهنا إنفجر الزوج وخرج عن هدوئه وأصبح كالنثور الهائج... صمم الرجل ألا يحدث أى إصلاح، وأن يأتى إليه مفتش القطار ليثبت الحالة ويفتح محضرا ويعتذر بالنيابة عن السكة الحديد، تشاجر العاملان معه ثم أتى أحدهما بمندوب عن مفتش القطار( الذى ظل محتفيا إلى النهاية)، ورفض المندوب عمل محضربل وتحدى الزوج أن يكون به أى إصابات هو أو أفراد أسرته، وكأن على الراكب أن يشكره لأن الطوبة قذفت بفرن و إتقان دون أن تحدث أى إصابة، وعلا

الشجار وأتى أمناء الشرطة بمسدساتهم وأجهزتهم اللاسلكية، وظننت أن المسألة ستحسم، ولكن كل ما فعلوه هو نقل الصورة أولاً بأول للضابط المسئول وناظر المحطة عن طريق اللاسلكي... إنقسم الركاب على أنفسهم : قسم كان في صف الزوج، وقسم قدرى حمد الله أنها جاءت في الزجاج (وقدر الله وما شاء فعل)، وقسم جاء يصرخ في الجميع على تعطيل القطار و لا تعنيه القصة في شيء، وقسم آخر عقد ذراعيه على صدره ووقف يتفرج على ال action بإبتسامة بلهاء .

في النهاية بعد حوالي 20 دقيقة إستسلم الزوج المسكين ولم يحصل لا على محضر ولا حتى على إعتذار، وجلس في مكانه و زوجته و إبنته في مكان آخر.. في عربة أخرى .

تحرك القطار وجلس كل واحد منا وفي داخله ( أنا على الأقل) غضب، و خوف، و وحدة، وإغتراب. هذا الرجل لم يطلب تعويضا ماليا وإنما طالب ببساطة أن يحترم كإنسان و أن يأخذ حقوقه كمواطن، فوصلته الرسالة واضحة لا لبس فيها : أنت نكرة... أنت لا شيء.\ قرأت التعتعة في اليوم التالي، وكنت قد قرأت مقال د. سحر الموجي في المصري اليوم الإسبوع الماضي:/ لو لم أكن مصرية..\", وأشاهد كثيرا أ. عمرو أديب في القاهرة اليوم، ويبدو أن السؤال الذي بات يفرض نفسه الآن على الجميع: كيف نشعر أولادنا بأهميتهم، ونزرع فيهم قيمة الإنتماء لمصر وللمصريين إذا كانت الرسالة تصلهم دائما بأنهم نكرة وبأنهم لا شيء، ليس فقط من المسئولين الكبار، ولكن أصبح أيضا من أفراد بسطاء مثلهم : مفتش محطة..وأمين شرطة .. وراكب قطار؟

د. يحيى:

المهم في رسالتك يا أميمة أنك حملت الحكام الأصغر أيضا مسؤولية الامل والإهانة والامتهان.

ليس عندي تعليق محدد، شرفت الندوة أنت والدكتور منير، أشكركما وإن كنت قد توقعت تعليقا ما ، فالندوة ومجلة الإنسان والتطور هي أصل هذه المحاولات التي تظهر الآن في النشرة اليومية .

أ. رامى عادل

هل تبحث عن الانسانيه؟ شبعنا كلاما عنها ومللت. ولكن لي صديق يعاملني بها، بصبري، واتمنى ان نجد يوما انفسنا، حين يضحك ويداعبني، وحين اسرح فيفهم، يتلقفني. شكرا وكفى.

د. يحيى:

كفى ، ونصف

رسالة د. طلعت مطر

استاذى الفاضل

اعجبتني المقالة لاني اختزن أفكارها في قلبي منذ زمان وكنت أتمنى أن أجد مكانا للنشر لا يقرؤه الا المصريون ولكن للأسف هذا مستحيل ولكن ما باليد حيلة وقد شجعتني مقالتيكم على إبداء بعض الملاحظات حيث انني اعيش خارج مصر في مجتمع متنوع الجنسيات فتكون الرؤية أفضل . ألم\ " يقل أبتعد قليلا حتى تراني \".؟ ولا أدري ان كنت توافقني فيما رأيت أم لا

- 1) لاحظت أن المصري يريد أن يأخذ أكثر مما يعطى
  - 2) إن حكاية الكرامة التي يغنى بها هي وهمٌ فهو يتنازل عنها كثيرا في سبيل تحقيق مكسب مادي أو شخصي
  - 3) أن المصري -آسف على قول ذلك - قد الف العيش في القذارة وانظر الى الشوارع المصرية وأكوام الزباله
  - 4) ان المصري مستكين يرضى بالذل والهوان ولايثور إلا ثورة القطيع
  - 5) إن المصريين أقل الناس إبداعا وهذا يفسر احتماهم بالتدين الشكلي دون الجوهرى سواء المسلم أو المسيحي
  - 6) إن المصري لايقدر قيمة العلم فهو لا يؤمن به ولايطبقه في حياته وانظر الى نسبة انتشار الالتهاب الكبدي التي لاتضارعها اى نسبة في شعوب العالم
  - 7) إن المصري من أقل الناس انتماء لبلده وانظر الى سلوك الناس وتعاملهم مع الممتلكات العامه
  - 8) ان المصري لا يتذوق الجمال وانظر الى شكل الارصفة في شوارعنا وقد تقول إن القاهرة كانت في العشرينات من أجمل مدن العالم , أقول لك لأن الجاليات الاجنبية كانت تعيش فيها وعندما رحلت ظهرنا على حقيقتنا
- آسف على التعميم واعتذر لكل من لا يرى نفسه كذلك وعليه أن يثبت ذلك عمليا

د . يحيى:

يا طلعت، يا طلعت

لعلك قرأت ردى المختصر عليك أول أمس في "الدستور" دون أن أذكر اسمك، لأنى لم استأذلك، وكنت قاسيا، وعموما فانتظره انت وأصدقاء الموقع في نشرة السبت/غداً. حين أعدت قراءته الآن وجدت أنه لا يكفى وفي نفس الوقت وجدتنى لا أريد أن أزيد، ومع ذلك فالرد هنا أرحب، واسمك كإبن وصديق يشرفنى ذكره بين أصدقائنا هنا، وإليك بعض الإضافة:

• أشكرك على أنك انتبهت ألا تنشر مثل هذه الآراء حتى لو صح بعضها على من هو غير مصرى، فنقد الذات، عند من لا ينعقدون ذواتهم، لا يجوز فعلا (أحيانا أتصور أن بعضهم لا ينعقدون ذواتهم: لأنهم ليس لهم ذوات أصلا تستحق النقد) نقد الذات أمام من لا يتسحق ولا يشارك ليس مطلوبا دائما. شكرا

· ثانياً: ليس بالضرورة أن من يبتعد عن الصورة يراها أفضل، هذا يتوقف على سبب ابتعاده، ومدى مسئوليته، خصوصاً إذا كان مشاركاً في رسم الصورة، وأنت وأنا مشاركان، رضينا أم لم نرض

· واضح أنني لا أوافقك، ومع ذلك فلو عدت فقرأت يومية "برغم كل الجارى...شئ ما"، فسنعرف أنني عدتت سلبياتنا بلا حصر، لكن ذلك أبداً لم يمنعني من أن أرى ذلك الشئ الـ ما الذى تراجع الاحساس به، وإن لم يَضمّر طبعاً لأنى أن نشرت هذه التعتعة الرد عليك "...إنى لو لم أولد مصرياً". لكن الألام يا طلعت فظيعة، يا خيراً!

· أظن أنني حذفته مما نشر في الصحيفة الجزء الأخير من تعليقك رقم (8) فعلى أن أضيف الآن أنني رأيت نظافة داخل ناس بلدنا في قريتي، وفي طنطا وزفتا في تلك الفترة، وفي مرضى والأطفال أصدقائي بعد ذلك ولم يكن في كل هذا ولا خوجة واحد إلا بقال يوناني طيب في زفتا، ثم بضع خواجات يتاجرون في القطن أو يتعاملون بالربا، صحيح أنا معك في أن نظافة الخارج تدل على نظافة الداخل، لكن الارتباط ليس بهذه المباشرة ولا هذا الاختزال.

· أخيراً، راجعت علاقتي الطويلة، وبك من خلال هذا البريد الأخير، وراجعت ما شاركت فيه في هذا البريد باكراً، وحديثك عن عطر زوسكند، ورأيت فيك الآن شيئاً كنت أحده ولا أتبين معالمة، من أول تصفيقك المبالغ فيه لى، وحبك الصادق لما أعمله وأحاوله، وربما لشخصى حتى خطابك هذا الأخير، فاكشفت قسوتك على نفسك بقدر قسوتك على ناس بلدك. فتذكرت العطر ودعوت لى ولك.

\*\*\*

### حوار/بريد الجمعة

د. عصام اللباد

I remember notifying and apologizing to you for being unable to use the arabic language in the web as I am unable to change the language setting in my new computer. It seems you missed reading this part of my message with contained the summary of CATIE study.

So, I am repeating it, hoping to be able to change the language setting soon.

Thanks.

Essam Ellabbad

د. يحيى:

فعلاً،

وسوف أبحث عنه

شكراً وفي انتظار "لغتك العربية" الجميلة

د. مشيرة أنيس

أعتقد أن فكرة وضع التعليقات المطولة كملحق للبريد هي فكرة جيدة

د. يحيى:

أنا مع هذه الفكرة أيضاً، لكنني أخشى أن يعني ذلك تهميشاً، وها أنت ترين أن حجم كلام الأصدقاء الضيوف هو البريد كله، فما رأيك أن أجعل كلامي أنا هو الملحق. (كما سأفعل من التوصية بعدم قراءة ملحق اليوم)

د. محمود حجازي

توقفت عند قولك:

"أنا لست معالجا نفسيا يا وليد وليس لي مدرسة بالمعنى الشائع بل إنني أكاد أقول إنني لست طبيبا نفسيا بمعنى الطبيب المؤسسي، (هكذا) أنا وتلاميذي وزملائي"

هذا كلامك يا دكتور يحيى

حينما أفكر في هذا الموضوع كثيراً ما أصاب بقلق شديد نحو وبرغم ما تحققه من نجاح مع مرضانا، إلا أنني أحس أننا في مكان، والآخرين على اختلاف مدارسهم في مكان آخر، أحيانا أحس بغبرة، ويفسر هذا الموضوع لي صعوبة التواصل مع المدراس الأخرى، هل هو خطأنا أم خطأهم أم خطأ شركات الأدوية ، إن ما نتعلمه من حضرتك ومن مرضانا كما علمتنا هو علم، حتى ولم ينطبق عليه صفات علم بالمعنى الأكاديمي، وبدون إثبات لي وأثبت لك، هذا بعض ما أثاره بريد الجمعة هذا الأسبوع وأردت أن أشارك حضرتك فأنت ملاذنا دائما ، وشكراً

د. يحيى:

يا محمود، يا محمود، الطب طول عمره ممارسة واقعية (إمبريقية) لصالح المرضى، وهو فن أكثر منه علما، هو فن يستعمل العلم والمعلومات بأكثر قدر من المسؤولية، العلم والمعلومات في ممارسة فن الطبابة هي مثل ألوان اللوحة وقماشها، لكن فن الأم، فن "المداوة والمواساة"، هو شئ آخر، سواء كنا علماء أم غير ذلك ، فتصنيفنا لا يهمنا وإن كنت لا أستهن باهتمامك بالتواصل، أما إن أصررت على التصنيف فأليك رأي:

أنا "صناعي" أساساً، صنعتي هي النقد، أقوم بنقد النص البشري بمشاركة النص نفسه،

علما بأن النقد هو إعادة تشكيل الفرق كما قلت دائما هو في أن النص البشري في حالة العلاج الحقيقي إبداعاً، يشترك فيه النص نفسه (المريض) ونحن نبدعه سوياً.

هذا وسوف نجد يوماً ما طريقاً للتواصل،  
 كما سيبدع الناس، كل الناس، ديمقراطية أخرى، قد  
 تغنينا كل هذا الكذب، وأيضا عن أن يقفز إلينا وعينا،  
 الحكم الشمولى، كلما نبهنا إلى كذب الديمقراطية السائدة،  
 وسوف نتحقق كلنا بشراً آخرين، بشراً أفضل نحن ومرضانا،  
 وحتى معيقونا أيضاً

ولم لا ؟!

أو ننقرض!

ولم لا ؟!

د. وليد طلعت

هل سيطاوعنى الشعر الآن

وقد أجرت

أنا العاصرُ

والساقى

والشارب

متعاطى الحزن

الخاسر

صاحب أصحابي

وعدو عدوي

لا أعرف كيف يكون الكرهُ سوى بدمٍ

وإذن لا أكره جدياً

- لم أكره حتى الآن سوى نفسي-

تواقٌ لمنازلة الأعداء

ولا أمتلك جواداً أو سيفاً.

مغدورٌ أتباكى

و أمزقنى فوق الأرصفة

وفي الطرقات

أقطعنى

في أعين بشر

ليسوا غير الخفارين لقبري

غير هوائهم لا أتنفس أسفا  
 غير حنين أجوف لا أملك  
 وصراخٍ بالكاد يغادر في  
 أنا المولود الملعون بعشقى وجنوني  
 أنذركم بخراب آتٍ لا ريب  
 ستغمركم حين الوقت دماءً  
 تتمزق أجسادُ  
 تشتعل قلوبُ  
 تتشظى أرضُ  
 ترتعد سماءُ  
 ويسود ظلامٌ لا يחדشه النور  
 ويعمُ الحزنُ  
 يعم الحزن  
 وصمتٌ أبدى  
 لا يقطع وحشته  
 غير أنين صبي  
 ونخب صبية  
 كانا ينتظران الغد .

مش لازم ياعمى ترد ولا لازم تنزل القصيدة فالبريد ولو  
 معندكش وقت متقراش المهم احساسى الجميل اتى باتواصل معاك  
 عارف رغم أنى داخل العالم بتاعك بعنف(حماس زايد يمكن)  
 حذرتنى منه زمان استاذتى وتلميذتك د. ليس الراعى وأنا  
 شغال معاها فى الرسالة إلا أنى مش حاسس إنى فى عالم، غريب وحتى  
 مفرداتك وحوارك وكلامك مش غريب على يا سيدى  
 رب ابن لى لم تلده امرأتى ويجعله عامر

د. يحيى:

إحنا وأنت وكل من ألقى السمع وهو شهيد

أ. رامى عادل

اربط بين حيرتك وتشتتك(فى القصيدة) ومحاور الاخ محمد احمد  
 الرخاوى المتعددة. فمن الصعب ان يلم بنى ادم بكل هذه  
 المعرفه -المتدفقة- أو يحاول.. دون ان يصاب فى مقتل!

د. يحيى:

قال مقتل قال

بعيد عن شنبهم

د. دينا عاصم (استفسار)

أريد بحثاً علمياً أو كتاباً عن الرجوع لحالة الجنين في الطب النفسي

د. يحيى:

على قدر علمي لا يوجد شئ اسمه "الرجوع لحالة الجنين" في الطب النفسي، لعلك تقصدين النزوع للرجوع للرحم، وهذا أمر يحتاج شرحاً طويلاً أعدك أن أبحث لك عن المراجع المناسبة وأن أعود إليه بشكل ما.

\*\*\*\*

### استدراك حول "العن الداخلية"

د. محمود حجازي

وصلني اجتهاد د. أميمة ومثابرتها

كما جعلني لا أمل من تكرار طلي من سيادتك بكتاب كامل عن الفصام .

د. يحيى:

حاضر: لك، ولأميمة، وللدكتورة أماني الرشيدى في فرنسا

\*\*\*\*

### إبداعى الخاص: الملهى المعاصرة

أ. منى أحمد فؤاد

بصراحة أول مرة مشاعرى تتحرك لقصيدة وأحس منها شئ يمكن عشان أنا مجد مخنوقة فشعرت بالقصيدة.

د. يحيى:

يمكن

أ. منى أحمد فؤاد

\* نفسى أعرف أفتح عيني شوية

\* عندك حق إن الحظ لأولاد الأفعى مش لآى حد ياريت نكون زيهم أو الحظ يبقى لينا شوية

\* معجبة جدا بقولك "اللعبة أن تخفى سر"،

فعلا صح جدا بس اللى مش عارف يعمل إيه؟

د . يحيى :

ولا حاجة ،

يظل لا يعرف

أليس هذا أفضل

\*\*\*\*

تعتعة : فرسكا

أ . منى أحمد فؤاد

وصلنى حزن شديد على ما نحن فيه

د . يحيى :

ألم تعرفى نهاية القصة ، وكيف ضحك له البحر ، فرد عليه ...

" قال بصوت مرتفع ليصدق نفسه : الحل فى الفروسية وليس فى الفرسكا .

وابتسم للبحر ،

فابتسم له البحر قائلا : " يبدو " أننى أحبك

هل هذه النهاية تبعث الخزي؟ ياه!! شكرا ، الحزن دافع رائع للإبداع والحياة والفرحة ، فلنحزن فرحا ، ليس على ما نحن فيه .

\*\*\*\*

أحلام فترة النقاهة : "تقاسيم" حلم 79 وحلم 80

أ . علاء عبد الهادى

حلم 79 :

كنت أتوق لمعرفة هذه المفاجأة الغير متوقعة والتي تستعصى على اى أدراك ، والتي حولته من غضبه العارم إلى فرحة شاملة .

د . يحيى :

تحريك هذا "التوق" بالذات هو وظيفة الإبداع ، وكذلك المفاجأة ،

أما القراءة التي تحاول أن تحدد الهدف من النص ، فهي تفسير لم أعد أرتاح له ، هذا هو ما دعاني للتوقف عن المضي فى التفسير بمنهج النقد الشائع بعد 52 حلما هل كنت معنا؟

حلم 80 :

حاولت تصنيف نظرات الأخوة إلى والدتها كلا على حسب مسئوليته على الرغم من تداخل هذه المشاعر فكانت هكذا ،

الأخت الكبرى كانت نظره عتاب وألم،  
 الأخت الأصغر منها كانت نظرة احتجاج وندم،  
 والأخت التي تليها كانت نظرة رفض وسماح،  
 أما الأخت الصغرى فكانت نظرة دهشة.

د. يحيى:

يا أخى حرام عليك،

لقد فتحنا ملف الحب والكراهة، وقبله ومعه وبعده ماهية الوجود ونحن نحاول أن نتخلص من سطوة الألفاظ على الوجود، واختزال الوجودان إلى اسمه لماذا حاولت تسمية هذه المشاعر، ليس الأفضل ألا تسمى وما يصلك يصلك،

سوف أنشر هنا قريبا قراءتي للقصة القصيرة ليوسف أدريس "لغة الآي آي" لأعلن من خلالها أن "الإبداع هو الحل"، بمعنى أننا نحتاج لغة أخرى نصف بها مشاعرنا غير تسميتها وربما ساعته لا نحتاج أيضا لتفسيرها، هذا ما وصلنا من تشكيلات الألم الجسدي والنفسي كما أشرت سابقا.

د. إسلام ابراهيم أحمد

مش فاهم قول الأم: انا التي أنجبتكم في الدنيا هكذا. فما دخل القدر والمكتوب.

د. يحيى:

أحسن،

بمعنى - كررته في البريد السابق ودائما:

إنه يبدو أن الأفضل ألا نفهم الإبداع بنفس الطريقة التي نفهم بها دروس التربية الوطنية أو القراءة الرشيدة.

د. إسلام ابراهيم أحمد

وأنا أقول: انا مسئول عن أني أحببت ودافعت عن حيي إلى النهاية.

د. يحيى:

قَوَاك اللهُ،

## 351- ".....ووددت أن أكــــون مصرياً"

## تعتة

منذ كتبت تعتة يوم 28 مايو، والرسائل تنهال على تظمئني أنني لم أشطح، وأنهم اكتشفوا بدرجات متفاوتة أن هذا "الشيء الـ ما"، لازال ينبض فيهم فعلا ووعدا وتحديا، ثم كتبت مقال الأسبوع الماضي بعنوان "إنني لو لم أولد مصريا" حاولت أن أنبه فيه - بعد حكم العبارة - أننا، هكذا، معرضون لفقد هذا "الشيء الـ ما".

رد واحد على المقال الأخير أزعجني حتى الغضب، وآلني حتى الندم، جاءني من ابن زميل يعمل طبيبا نفسيا في الإمارات العربية، وهو قارئ جيد، وطبيب حاذق، ويكتب لي كثيرا مادحا، شاكرا، ناقدا، مشجعا، لكنه هذه المرة كتب ما أثارني حتى كدت أندم على ما كتبت، فقررت أن أرد عليه، حتى أوضح موقفى، قال:

## 1) لاحظت أن المصرى يريد أن يأخذ أكثر مما يعطى

• ... لا أحد يعطى للمصرى حقوقه، لا فى الداخل ولا فى الخارج، ومع ذلك، فهو يعطى بطريقته، مصر كلها تعيش من عرق أولادنا الذين يواصلون الليل والنهار وهم يحملون قصعات الخرسانة، ليبنوا بها قصور القادريين عندك يا إبنى، ثم يعودون بقروشهم الثمينة (إذا لم يغررقوا فى البحر الأحمر)، ليحركوا اقتصادنا دون فذلكة، أو من.

2) إن حكاية الكرامة التى يتغنى بها هى وهم، فهو يتنازل عنها فى سبيل تحقيق أى مكسب

• قل لى بالله عليك من الذى أعطى المصرى الكرامة فى بلده حتى يحافظ عليها وهو يعرق ليجمع قوت عياله أو ثمن علاجه

3) إن المصرى قد الف العيش فى القذارة وانظر الى الشوارع المصرية وأكوام الزباله

• هل هذه مسئولية فردية حتى نحاسب الناس عليها وهم يعيشون بلا حكومة معظم الوقت فى معظم الأنحاء؟ المصرى لم يتعلم النظافة ثم تركها إلى القذارة، وعموما قذارة الشوارع أحسن من قذارة الذمم، وقذارة الضمائر.

#### 4) ان المصري مستكين يرضى بالذل والهوان ولايثور إلا ثورة القطيع

• لا يا شيخ، لا تجعلى ألمز أبا يحيى رئيس التحرير وهو يقول مثلك، للمصرى طريقته الخاصة فى الثورة، تاريخاً، ولتبدأ بنفسك، وأبدأ بنفسى.

#### 5) إن المصريين أقل الناس إبداعاً وهذا يفسر احتماهم بالتدين الشكلى دون الجوهري .

• هكذا خبط لصق، أقل الناس إبداعاً؟ من أين لك بهذا الحسم والتعميم؟ وما هو تعريف الإبداع عندك، وماذا تتابع من إبداع كل المصريين، ثم خذ عندك إبداعات أخرى لا تخطر على بالك: المصرى يبذل قوت يومه، ويبدع كيف يتعايش مع البشر فى مجتمع بلا دولة تحميه، ويبدع أن يواصل عمله ، بأقل رعاية صحية، ويبدع العرف الذى يحل به مشاكله أحسن وأسرع من المؤسسات القضائية المعاقبة، المصرى يصل إلى عندكم "طرزانا"، ينتقل من عمل إلى عمل مثلما ينتقل طرزان بين الفروع، مبيض حجارة، ماشى، نجار مسلح ما يضرش، نقاش تحت أمرك، سبائك نتعلمها، وهو سرعان ما يتقن أيا من ذلك...

#### 6) إن المصرى لايقدر قيمة العلم فهو لا يؤمن به ولا يطبقه فى حياته وانظر الى نسبة انتشار الالتهاب الكبدى التى لاتضارعها اى نسبة فى شعوب العالم

• بدمتك، وأنت النطاسى الماهر، هل انتشار الالتهاب الكبدى هو نتيجة لأن المصرى لا يؤمن بالعلم، وهل تحلف أنك قرأت بحثاً واحداً يثبت أن هناك فيروس اسمه فيروس س، ألا تعلم أن كل هذه الضجة، والسرقعة، والجرسة، لأنهم وجدوا جسماً مضاداً أسموه كذلك، لكنهم لم يجدوا أبداً هذا الفيروس المزعوم... إلخ.

#### 7) إن المصرى من أقل الناس انتماء لبلده وانظر الى سلوك الناس وتعاملهم مع الممتلكات العامة

• أليس علينا أن نبدأ بأن يكون لنا وطن، يحترم فيه من يقيم فيه، وطن يقام فيه العدل، وتساوى الفرص، ثم نطالب المقيمين فيه بعد ذلك أن ينتموا إليه. كتبت مقال السابى لأبين ذلك، برجاء مراجعته.

#### 8) ان المصرى لا يتذوق الجمال وانظر الى شكل الارصفة فى شوارعنا

• تذوق الجمال ليس فى أن تشاهد لوحة نادرة، وحكاية شكل الأرصفة ليست هى مقياس الجمال، تذوق الجمال ضرب من الإيمان، هو تناغم وازد، يحتاج وعياً نقياً، لا يتحقق لا للمصرى ولا لغير المصرى، بمجرد العناية بالشكل مع أهميته، وعندى أن استمرار هذا "الشيء الـ ما" فىنا، برغم كل ما قلنا، هو لأنه ما زال فىنا جمالاً مؤلماً غالباً لم يت.

وبعد

أشكرك يا ابنى العزيز، إن قسوتك هذه جعلتنى أرجع فى كلامى:

إننى لو لم أولد مصرياً لوددت -مجد- أن أكون مصرياً رغم أنفك، وانفى.

الأيدي - 2008-08-17

## 352- الإشراف على العلاج النفسي (14)

التدريب عن بعد

ضبط الجرعة، ونقلات الاهتمام

القياس بالنتائج المتوسطة طول الوقت

د.فتحى فراج: صباح الخير يا دكتور يحيى

د.يحيى: صباح النور

د.فتحى فراج: هو عيان عنده 39 سنة، خريج هندسة، فاتح زى شركة صغيرة كده، شركة صغيرة .. شركة كمبيوتر فيها خدمات للصحفيين والجرايد والحاجات دى، هو متجوز وعنده ولد واحد، كان حضرتك حولتهول من سنة ونصف، حضرتك حولتهول هو ومراته عشان أقعد معاهم جلسة يعنى مزدوجة، هوه وبعدين هيا، كانت شكوتهم لما جم إن هما مش عارفين يمشوا حالهم، يعنى مش متوافقين مع بعض، حاجة زى كده.

د.يحيى: بتشوفهم على إنهم وحدة زوجية couple ولا كل واحد مستقل

د.فتحى فراج: حضرتك كنت قلت إن أنا أشوف كل واحد لوحده، الأول، وماشوفهمش مع بعض إلا لما اتعرف على كل واحد كفاية.

د.يحيى: وبعدين؟

د.فتحى فراج: لما جه لى، هو كان عصي شوية، وبيأخذ كحول شوية

د.يحيى: قد إيه؟

د.فتحى فراج: مش كثير، بيأخذ يعنى ممكن يوم إثنين فى الإاسبوع، يشرب 3 قزايز بيرة وخلص

د.يحيى: لوحده

د.فتحى فراج: لا مع أصحابه

د.يجيى: مابيشربش مع مراته أبدأ

د.فتحي فراج: لأ خالص، هي تركيبتها تقليدية شوية وراسية حبتين، وماكانتش عارفة تلاحقه.

د.يجيى: تلاحقه في إيه، هوه كان بيشتكى من إيه؟

د.فتحي فراج: هما كانت شكوتهم إن هو بيتحرك ونشط وملئ بالحيوية، وهي مش عارفة تلاحقه

د.يجيى: وبعدين

د.فتحي فراج: إشتغلت معاهم حوالى أربع شهور، كان أغلب الشغل مع الزوجة، هوا كان بياخد دوا خفيف خفيف، كانت معظم القعدة معاها هي، الجلسة كانت ساعة وكانت متقسمة بينهم هما الأثنين كان أغلب شغلي معاها، هي مابتشغلش، ست بيت، حاولت أعرض عليها إنها تحاول تشتغل حاجة بسيطة كده وإنها تحاول تتحرك شوية، إنما أبدأ.

د.يجيى: السؤال بقى

د.فتحي فراج: أصل هو المسار طويل شوية، هو بعد الأربع خمسة شهور دول هو اختفى، ماجاش، بطل يجي

د.يجيى: إختفى منك، ولا منها؟

د.فتحي فراج: اختفى منى

د.يجيى: أصل اختفى دى كلمة كبيرة، غير "بطل يجيى".

د.فتحي فراج: المهم رجع بعديها خمس شهور، وحكى لى بقى قصة إن هو كان جاله هلع اضطر يروح للدكتور (....) وهو أستاذ برضه، فكتب له أدوية كثير، وكده اتحسن من الحالة الطارئة، وبعدين جاله شغل في السعودية، وسافر السعودية واشتغل هناك، أنا كنت قلت لحضرتك هو في الفترة اللي كان يجيى فيها في العلاج، كان بيجيله فترة كده مهتم بالسياسة أوى بيتكلم فيها كثير، حتى ساعات كانت تاخذ الجلسة كلها، أسكته ما يسكتش، كان بيتكلم وكأنه بيخطب في مظاهرة، جامد شوية في السياسة

د.يجيى: أنهى سياسة حدد لى؟

د.فتحي فراج: السياسة بتاعت القهاوى والقعدة على القهاوى، يعنى المثقفين، وشوية الحاجات دى يعنى

د.يجيى: هي دى سياسة؟

د.فتحي فراج: على قد ما هو بيقول

د.يجيى: لأ يعنى، لا دخل حزب ولا جماعة من المحتجين، ولا كتابة في الجورنال، ولا حاجة من دى؟

د.فتحي فراج: لا لا، مافيش كلام من ده، يعنى زى واحد من المحتجين وبس

د.يحيى:.. ولا بيطلع مظاهره ولا حاجة، يعني قاعدة على القهوة ودش كلام

د.فتحي فراچ: حاجة زى كده، بس هو الشهادة لله مثقف جداً، وبيفهم في حاجات كتير، أنا ما بافهمشي فيها، وهو كان قعد خمس سنين بيشتغل في البحر فعرف حاجات مالهاش حصر.

د.يحيى: طيب وبعدين؟

د.فتحي فراچ: هو كان جه في مرة كده وقال لي إنه عايز يقابل حضرتك أصل هو بيفكر فكرة إن هو يعمل إعتماد وحاجة كبيرة كده

د.يحيى: طيب وإيه دور حضرتي؟

د.فتحي فراچ: هو مافيش سبب واضح بس هوا دا طلبه

د.يحيى: طيب ما احنا متفقين إنه يقابلني كل أربع مرات، إيه الجديد؟

د.فتحي فراچ: هوا ما طلبشي قبل كده، فأنا انتظرت لما يطلب

د.يحيى: أهلا وسهلا، فيه حاجة جديدة؟ جاب سيرة اللي انا باكتبه مثلا؟

د.فتحي فراچ: لأ، بس زى ما يكون هو في أزمة، ومحتاج دعم من واحد كبير، أو السياسة دي عامله له تعويض

د.يحيى: الله يفتح عليك، ما انت ماشي صح اه، هل عندك تفاصيل عن احتمالات الأزمة اللي بيمر بيها؟

د.فتحي فراچ: هوا كان راح السعودية وقعد خمسة شهور، كان جى في حالة صعبة شوية، وحالة الهلع رجعت له شويتين.

د.يحيى: هي جت له بعد ما أنا حولتهولك، ما كانشي جئ بيها.

د.فتحي فراچ: آه

د.يحيى: وبعدين؟

د.فتحي فراچ: أنا ما ربطشي بين الحالة دي، وبين علاقته بزوجته، مش عارف ليه.

د.يحيى: هوا هوا مين اللي كان جه عندي يكشف الأول؟ هو ولا مراته؟

د.فتحي فراچ: هما الأثنين جم ل حضرتك كاشفين وراء بعض، في نفس اليوم.

د.يحيى: هما الاتنين ؟ ولا واحد قاطع كشف عشان التاني يرضى يكشف؟

**د.فتحى فراج:** هما الاتنين قطعوا كشف مع بعض فى نفس اليوم، ودخلوا حضرتك ورا بعض

**د.ميجيى:** أظن فاكر، بس أصلها تفرق، ساعات أى واحد منهم يبقى عايز يوهم نفسه إن التانى هو اللى عيان، وكلام من ده، فيه فرق بين إنهم يتفقوا على الاستشارة، ويبقوا مفتوحين لأى حتمال، وبين إنهم يلعبوا على بعض، وكثير بنكتشف إن الطرفين سلام، وإن المرض فى العلاقة مش فى كل شخص على حدة .

**د.فتحى فراج:** المسألة دلوقتى ما عايش لها دعوة مباشرة بالعلاقة اللى بينهم، مراته انقطعت ما عادتشى بتيجيى لما سافر، وهو بعد ما راح السعودية واشتغل شغلانة كويسة، وكان بياخد مرتب كويس أوى ، راح داخل فى السياسة والإدارة وبوظ الدنيا خالص، رجع هنا على مصر مش على بعضه، مع إنه لسه بياخد الدواء، وابتدت السياسة تهيج عليه، وهو محبط من ناحية الفلوس، وطبعاً الحاجات اللى عملها مع شريكه هنا، وهى اللى خلته يجيى يقابل حضرتك خلت شريكه يفرض شروطه، يقلل من دوره خالص.

**د.ميجيى:** نرجع للسؤال برضه

**د.فتحى فراج:** السؤال إن أنا يعنى..، أنا العيان إبتديت أتعامل معاه دلوقتى على مستوى أقل حماساً، .. موقفى انا بقى أقل، موقفى من ناحيته زى ما يكون متغير، حسيت إنى يعنى زى ما يكون كل اللى عايزه إنى ألم الدنيا، وبس أضمه يعنى.

**د.ميجيى:** ما هو ده حقك فى مرحلة حصل فيها كل التغيرات دى، سفر، وفشل، ورجوع وحوسة، زى ما يكون إنت بتهدى اللعب لحد ما تتجمع تانى المسألة فى مظاهر ومواقف معينة، تتبلور عشان تحددوا الأولويات، وبعدين نبتدى نمسكها واحدة واحدة، المتغيرات الجديدة بتفرض توجهات جديدة ، وبتفرض توزيع الاهتمام على نقط أكثر من نقط، إنت بديت فى العلاقة الزوجية، ودلوقتى لقيت قدامك إحباط، وتهزى، وقللة قيمة، ونقص فلوس، راحت السياسة علت عليه، وبعدين الفلوس، مش معني كده إن الشغل فى السياسة مرض أو عرض، بالعكس، لكن التوقيت والطريقة هوا اللى احنا بنتكلم فيه دلوقت، ثم إيه حكاية مراته فى الهيمه دى، حصل إيه؟

**د.فتحى فراج:** أنا لقيت نفسى عايز ألم الدنيا بس وخلص، مش عايز أفتح حاجات جديدة

**د.ميجيى:** هى مش جديدة قوى، على فكرة هو انت كنت اشتغلت فى العلاقة الجنسية بينهم، وشفت علاقتها بالتغيرات دى، ما هى زى السياسة، إما يشتد الاهتمام وإمتى يجتفى، ما هى الحاجات ماسكة فى بعضها.

**د.فتحى فراج:** لأ ما شاتغلثش قوى، الست كانت بتقفل عادة، عموماً العلاقة دلوقتى قليلة شوية

**د. يحيى:** المسألة مش قليلة ولا كتيرة، المسألة الربط بين الأمور وبعضها، يعني ميكانزم الإزاحة في البنى آدمين على قفا مين يشيل، ده يستمع في ده، وده يسمع في ده، مش مسألة كتيرة ولا شوية، نوع العلاقة.

**د. فتحي فراج:** يعني ماشية، هي ما بقتشى زى الأول أوى، مراته كانت دائما تقول إن العلاقة كويسة، بس أنا ما بقابلهاش دلوقتي، هي بطلت تيجي يعني هو بقى بيجي لوحده، هو انا سؤالي مازال إنى خايف أحكم عليه من جوايا بالفشل، وأوقف الدنيا، واحرمه من حقه في المحاولة من جديد.

**د. يحيى:** هو مش لسه بيجي لحد دلوقتي بانتظام؟

**د. فتحي فراج:** أيوه بييجي، بس مثلاً لما بيتكلم إن هو حا يعمل مشروع جديد، ما بايقاش متحمس لتشجيعه زى زمان، وهو أصله طول الوقت عنده مشاريع، وهو نوع شغله محتلم ده، فأنا مش عارف هل أتصنع واغضب على نفسي واتحمس زى زمان، ولا هو خلاص إنحكم عليه إن الدنيا تبقى ماشية روتين بقى وخلص، ولا من حقه يجرب تاني ولا يحاول تاني، حتى طلبه مقابلة حضرتك، ما اتحمستش له قوى

**د. يحيى:** إعمل اللي انت عايزه، بس شغله سيبه ما دام شاطر مهما فشل، يا أخی هوا انت حاتشاركه؟ دا راجل عنده خبرة، وإمكانيات، وطموح، وما بيهدشي، ودى حاجة جيدة، ينبغي أن تؤخذ في الإعتبار، الراجل ده ما فشلش لا مع مراته، ولا مع اخوانا السعوديين، وهو باين عليه له موقف ما قدرش يطنش، لا معاها ولا معاهم، مش معنى كده إنه صح على طول، بالعكس، باين على حساباته فالتة حبتين، ومع ذلك ما ننساش كل الإيجابيات اللي وصلتك وما فيهاش أى مبالغه، مش انت قلت إن عنده إشى ثقافة وإشى اهتمامات عامة، وإشى ذكاء، وبعدين يا أخی إنت تفرح إنك أمين مع مشاعرك، على شرط ما تخليهاش تتدخل أوى في قراراته، ممكن تقوله على مشاعرك بصراحة، ما فيهاش حاجة، هو حا يجترمها، ومن ناحية حاتخليه يمكن يتحداك وينجح، وتقلل اعتماديته على العلاج، لكن برضه خلى بالك، يمكن لما تقوله كل في نفسك تهز ثقته بنفسه.

**د. فتحي فراج:** ما هو ده إلی محيرى

**د. يحيى:** يا أخی ما هو لازم تحتار، ده منتهى الأمانة اللي انت بتعمله ده، إمال إحنا عاملين الإشراف ليه، وانت حاتكبر ازاي، أهم حاجة إن احنا نبقى أمناء حتى مع مشاعرنا، إحنا عامل مساعد في حياة الناس، لا أكثر، إنما ما احناش أولياء أمورهم، برغم دور الأب اللي احنا قبلنا بيه في ثقافتنا، وهو دور رائع، بس حتى الأب الحقيقي له حدود برضه،

**د. فتحي فراج:** يعني دلوقتي أعمل إيه؟

**د. يحيى:** إعمل إلی أنت بتعمله بالطبط، تعلن موقفك، وتعلن إنك تحت الطلب، وإنك واقف معاه في جميع الأحوال، وإن الفشل وارد، لكن المرض ما هوش مبرر له، وهو راجل يعرف في البيزينس والحياة العملية أحسن مني ومنك، وإيه يعني لما يتكسر مرة واتنين ويقوم تاني، إيه المانع؟

**د.فتحى فراج:** ما حضرتك بتقول إن ما فيش حاجة اسمها موقف محيد

**د. يحيى:** يا بنى يا حبيبي، هو الأمر لما يوصل إنك تعلن له موقفك بهذا الوضوح، وتقوله على حيرتك، وإنك أقل حماسة، ومع ذلك مش حا تتدخل في قراراته، وحا تفضل تمشي جنبه في اللى بيعمله، سواء في الشغل أو في البيت، من غير ما يظلم إلی حواليه، تقوله كل ده، وتستمر طول ما هوه بييجي، فين الخياد إلی في الموضوع، إنت صنايعي بتاخذ مقابل صنعتك، وبتأدى واجبك، وبتتحرك معانا في حدود قدرتك، حا تعمل إيه أكثر من كده.

**د.فتحى فراج:** هو إيه الحدود إلی نقف عندها في مشاعرنا في الحالات دي

**د. يحيى:** حدود إيه يا راجل يا طيب، هو احنا حانعمل جدول ضرب للمشاعر؟ كل ما علينا هو المصارحة، والمباشرة، وإعلان التغيير اللى بيحصل لنا أول بأول زى ما أنت بتعمل، واحترام كل ده، وطرحه بجرعات متوازنة مع العيان أول بأول هو كل المطلوب، ما تحملش نفسك مسئولية نجاحه أو فشله، إنت تعمل إلی عليك كطبيب، وهو يعمل إلی يقدر عليه، والأمور بتصلح نفسها ما دام ماشيين سوا سوا وبنتعلم، وناخذ وندي، سواء معاه، سواء هنا في الإشراف

**د.فتحى فراج:** يعني المفروض إنى أقبل هدوئى وفتور حماسى بالمقارنة بزمان

**د. يحيى:** طبعاً، إحنا بنعالج العيانيين بكلنا، مش بس بعقلنا، والموجود فينا حايوصلهم غضن عننا، إحنا بنعيش الموجود، ونقيس نجاحنا ونجاحهم بخطوات متوسطة أول بأول، وبعدين الجرعة بتتظبط لوحدها،

**د.فتحى فراج:** جرعة إيه؟

**د. يحيى:** جرعة التدخل، وجرعة النصيحة، وجرعة الاعتمادية، يا أخی زيها زى جرعة الدواء بس مش في جدول ضرب ثابت، إحنا بنمشي حسب النتائج سواء بالنسبة للأعراض أو خالته شخصياً، أو لعلاقاته، كل ده بيبقى جوا الحسابات حتى لو مش بالوضوح ده.

**د.فتحى فراج:** طيب وحكاية مراته، أفتحها من جديد، ولاً أسببها لما هو يفتحها

د. يحيى: طبعا تسببها ونص، إسمع لما أقولك، الظاهر إن المؤسسة الزوجية دى حاتنيها تمثّل تحدى واقعى محتاج لشغل كثير، مش مئى ومنك، يمكن من التطور والتاريخ، وكل اتنين بيسوها شعوريا ولا شعوريا بطرق مختلفة، ما ينفعشى نتدخل فيها قوى إلا لما يقولوا آه، واخذ بالك، ساعات بيبقى اللى حليها تستمر جانب واحد من وظيفتها، ساعات جنس ناجح، ساعات الأولاد، ساعات الاحتياجات المادية، وده مش وحش قوى على شرط ما يبقاش فيه كذب كثير، يعنى ما يبقاش على حساب حاجات تانية غالية قوى، يمكن يعرفوها ويمكن ما يعرفوهاش، إحنا ما نفحرشى إلا لما نشم الدخان، إحنا واقفين ستاند باى لا بنبالغ فى التلصيم، ولا بنفجر كثير، وربنا يستر، مش انت ان شاء الله حا تتجوز قريب زى ما قلت لى

د. فتحي فراج: أيوه،

د. يحيى: عالبركة، برضه واحدة واحدة، وما تفحرشى كثير من الأول

د. فتحي فراج: ربنا يستر

د. يحيى: ولا يهملك.

الإثنين 18-08-2008

## 353- يوم إبداعى الخاص: قصة

## الحلقة والمضرب

## يوم السبت:

خسر عبد القوى أفندى سكر، أمام صديقه إبراهيم النبال، العشرة الثالثة على التوالي، وكانت باثنتين؛ كان يأمل في التعويض، وحين جاء موعد الانصراف، أخذ عبد القوى صديقه إبراهيم باخضن، وكأنه قادم وليس منصرفاً، لم ينتبه إلى ما فعل إلا بعد أن ضحك الجميع، فضحك معهم، يدارى خجله في الأغلب.

## يوم الأحد:

دعا عبد القوى صديقه إبراهيم لزيارته بالمنزل، وأصر على ذلك هذه المرة. وهو لم ينس أبداً التحفظ الصامت المتبادل من الجانبين، كما أنه لم يفهم، ولم يحاول أن يفهم، لماذا يرفض إبراهيم زيارته بإصرار، برغم أنه لم يحجره أبداً بنفور زوجته من سيرته؛ فهي تغار من صداقتهما، مع أنها لم تر وجهه أصلاً، وهو يجبهما معاً حياً شديداً.

## يوم الأربعاء:

أخبر إبراهيم صديقه عبد القوى، أنه قرر أن يقبل دعوته، وأنه سوف يمر عليه يوم الجمعة قبل الصلاة، يشربان الشاي، وينزلان إلى المسجد معاً؛ ففرح عبد القوى، وحضرتة فرحة يوم الوقفة الصغيرة من ثلاثين سنة.

## يوم الجمعة:

سافر عبد القوى فجأة. كان سفره اضطرارياً، فلم يتمكن من إخطار صديقه إبراهيم؛ لتأجيل موعد الزيارة، وهو لم يهتم كثيراً بذلك؛ فالبيت بيته، هذا إذا حضر أصلاً.

## يوم الأحد:

كسب عبد القوى عشرين متتاليتين من صديقه إبراهيم - لأول مرة - ففرح وقفز وضرب يديه في الهواء، مثل طفل انتشى، بعد أن اطمأن للماء الدافئ في الحمام.

ذات ثلاثاء :

وُجد في أوراق عبد القوى أفندي سكر خطاباً غريباً يؤكد فيه :

أنه لم ينتحر.

وأنه مسامح.

ثم أكد مرّة أخرى: أن ميته هي "موتة ربنا".

.....

وهل قال أحد غير ذلك؟

## مقدمة عن الحب والجنس ثم: تجليات الحنان

صحيح أن الكتاب قديم نسبياً، ثلاثون عاماً مضت منذ نشره (1969)، لكن الصحيح أيضاً هو أن قضية تسمية العواطف وتصنيفها لم تحسم، وقد لا تحسم أبداً، وفي رأي أن الإضافات التي تمت خلال الثلاثين عاماً الماضية ليست ذات بال، وربما جرت في مجاى اللغة والفلسفة أكثر منها في الطب النفسى وعلم النفس، لأن المسألة لم تعد بعد في بؤرة اهتمام الممارسين الإكلينيكين، وقد غلب عليهم الاختزال الكيمائى من ناحية، وأحاجى التحليل النفسى من ناحية الأخرى.

المؤلف هو رولوماى، ولد سنة 1909 في أوهايو (الولايات المتحدة) وزار فيننا (النمسا) وحضر لقاءات (سيمينار) ألفرد أدلر، كما اتخذ موقفاً ناقداً، وليس بالضرورة رافضاً، من التحليل الفرويدى لتكيزه على الفرد دون المجتمع.

وقد ثار جدل ليس قليلاً على تصنيف رولوماى ما بين رواد علم النفس الوجودى، وعلم النفس الإنسانى، إلى أنه كان أقرب إلى الأول وإن لم يكن سجيناً أجديته.

في سنة 1942 أصيب بالسل، ودخل طواعية إلى "مصحة لمدة ثمانية عشر شهراً"، وقيل له أنه قد لا يبرأ، ويبدو أن هذه الخبرة أفادته من جانبين، الأول: الوعى بمواجهة النهاية الفردية (الموت) والثانى: ما عايشه من آلام البشر حالة كونهم مرضى (جسدياً) معاً.

كتابه الذى بين يدي الآن "الحب والإرادة" Love & Will تناول علاقة الحب بالجنس بشكل جديد. التحدى الذى ألقاه رولوماى في وجه السائد (كما فعل وهو يتناول "معنى القلق Man's Meaning of Anxiety"، والإنسان في مجته عن ذاته "Man's Search for Himself") كان صادماً ومفيداً في آن، ذلك أنه عرض لتناقض حقيقى بينهما، وأيضاً بين ما شاع عن كل منهما، بل عرض صراعاً أيضاً بين الظاهرتين، فعنوان الفصل الثانى هو "التناقض بين الجنس والحب" Paradox of Sex & Love أما عنوان الفصل الثالث فهل "الحب في صراع مع الجنس" Eros in Conflict with Sex، (لاحظ استعمال كلمة Eros مرة، و Love

حين هممت أن أترجم بداية الفصل الثانی لفت نظری أنه صنف الحب إلى أربعة أنواع حسب الثقافة الغربية هي:

- (1) **Sex** وهو ما يطلقون عليه أحيانا Libido أو Lust  
 (2) **Eros** وهو الدفع إلى إبداع وإنتاج مستويات أرقى من التواصل البشري  
 (3) **Philia** وهو النوع الأقرب إلى الصداقة ثم:

(4) **Agape أو Caritas** وهو النوع الذي يكرس الحب لما يفيد الآخر، وهو أيضا - حسب كلامه - الخلفية وراء حب الله للبشر،

ثم أشار المؤلف إلى أن أي إنسان يعايش حقيقة ما يسمى حبا، إنما يمارس تشكيلات بدرجات مختلفة من هذه الأنواع الأربعة.

حاولت أن أبحث في كل من القاموس العصري والمورد عن ترجمة لهذه الكلمات الأربعة: Sex (مع مرادفيه Libido & Lust) ثم Eros وكذلك Philia وأخيرا Agape، فلم أجد ما يقابل ما أراه رولوماي تماما، أخذت كل كلمة عثرت عليها في قواميس الترجمة، (مثل: وجد، هيام، حب، جنس، ولع، شغف، إحساس، مشاعر، شبق) ورحت أبحث ماذا تعني في المعاجم العربية! "الوسيط" و"المخيط" و"أساس البلاغة"، "لسان العرب"، "تاج العروس"،... إلخ فلم أجد المقابل المناسب الذي أستطيع باستعماله أن أوصل المعنى الذي أراه رولوماي، ولا أنا وجدته بدقة مناسبة في لغتنا العامية، هذا لا يعني أن لغتنا أو لهجتنا غير قادرة على احتواء معاني ثقافة أخرى، لكنه عودة بنا إلى بؤرة الإشكالية، لا أكثر!

قبل ذلك، وفي يومية 17-11-2007 "عن ماهية الوجدان وتطوره (2) كيف لا نحس الظاهرة في لفظها" تكلمت عن حبس الظاهرة في اسمها أو لفظها، وحين تعرضت في يومية أخرى لكتاب Eroticisim وخطر لي أن أترجم اللفظ إلى الجنسية "يومية 13-6-2008 حوار/بريد الجمعة"، تراجعت عن ذلك، لأنني وجدت أن الكلمة وصلت للمتلقي وقد ارتبطت بالجنس القح كما شاع عند الغالبية، وتصورت أن الأفضل أن أرضى بالتعريب إلى "الإروتيكية"، لأبتعد بها قليلا أو كثيرا عن لفظ الجنس كما نستعمله في اللغة العربية، ومازلت لست مرتاحا لهذا الحل حتى الآن.

ثم إنى فوجئت برولوماي الآن وهو يستعمل لفظ Eros لنوع من الحب الإنساني الذي يضاعد بالجنس إلى ما يليق بالنوع البشري، ووجدت أنه يتكلم عنه في طول الفصل بلفظ "الخب" love باعتبار أنه هو هو.

قلت في نفسي: حتى إذا وجدنا الحل في تعريب Eros إلى إروس، وErotisims إلى الإروتيكية، فهل نعرب أيضا كل من philia إلى "الفيلوية" و agape إلى الأجابية و caritas إلى الكاريتاسية

الأرجح أننا بذلك سوف نبتعد عن مشاعرنا ونبيض وجداننا أكثر فأكثر، أكثر كثيراً من مجرد حبس كل وجدان في لفظه العربي، ولو أن التعريب له مرره من حيث أن معظم هذه الألفاظ هي لاتينية في الأصل، وأننا نحتاج إلى اختراق ما للسنجى الذى سجننا فيه عواطفنا في ألفاظ انتهى عمرها الافتراضى.

### ما العمل؟

تذكرت ما كتبتة للأطفال عن تشكيلات الوجدان مثل الحنان، والدفء البشرى، وقد واجهت نفس المشكلة دون تنظير متقعر مثلما أفعل الآن.

قلت نواصل الممارسة حتى يحلها حلأ، لست أدرى كيف:

قررت أن أبدأ اليوم بعرض كيف تتجلى ظاهرة "الحنان"

ثم أعرض غداً "دفء التواصل البشرى"،

لعلنا بذلك نقرب أكثر من مشروعية الدعوة للممارسة الصحيحة قبل وبعد الألفاظ

ثم نرجع أو لا نرجع إلى التعريفات والتنظير.

ما سبق نشره بعد تحديث بسيط:

أولاً: عن الحنان

### "أما قبل":

كثير هو الكلام عن الحنان، وعن العطف، وعن الرحمة، وعن الشفقة، كلام كله داخل في بعضه. لن يزيد وضوحاً إذا نحن عرّفناه من شروح المعاجم، أو الموسوعات الأكاديمية، فما بالك ونحن نتناوله بما هو شائع عنه من خلال فتاوى ونصائح المرشدين والموجهين والأطباء والإعلاميين للأمهات والآباء: بأن يحبوا أولادهم جداً، بحنان بالغ جداً،!! وخلص!!!

رجعت إلى الأغاني التى كتبتها للأطفال فوجدت أغنيتين في الموضوع. قرأتهما كثيراً، رجّحت أن الأولاد والبنات وهم يغنونها، سوف تصل إليهم دون شرح. فماذا عن الكبار؟

يبدو أن المسألة ليست في "أن تعلن حالة كونك تحب"، أو "أن تحنو"، أو "أن ترحم"، أو "أن ترعى"، المسألة هي في أن تفعل كل ذلك، دون أن تسميه كذلك. وحتى دون أن تدرك أنه ذلك. من علم الحمامة أن تحن على الكتكوت البازغ من بيضتها؟ بل حتى قبل أن يبزغ من بيضتها؟ من علم الزرافة أو البقرة أن تطمئن رضيعتها وهى تلعق جسده بلسانها الحنون؟ ثم من علم رضيعتها أن يطمئن إلى ذلك؟ من علم القطّة أن تقفز فوق الأسطح وابنها بين فكيها لا تحزه أسنانها أصلاً؟ وقد استغنوا جميعاً عن تسمية ما يفعلون

تعالوا نستمع مع الأطفال إلى أغنيتهم، أغنيتنا أو نغنيها معهم،

ثم نرى:

أغنية الخئية

الختيّن، يعنى شايف

يعنى عارف:

"إني عايز منه إيه،

فين وليه".

مش ضرورى أقولّه عنّه

هوا انا يعنى عرفت إنّه إنّه...؟

حتى لو إني أنا ما عرفتهوش،

هوه عارف إالى أنا ما قلتتهوش.

مش ضرورى يدّهولى،

ولا حتى يوعد انه يعملولى،

بس أعرف إنه عارف: أبقى متونس بشوف:

إن خوفي مش بعيد عن شكل خوفه

إنه مش ناسي، وحاسس باللى فيّه

حتى لو ما عملشى حاجة ماللى هيّة

لما اعوزك، بابقى مش ملهوف عليك،

تكفى إيدي في إيديك

هيا لسه واللى خلّك

فيها إني: أيوه قابلك

فيها كل اللى أنا مش عارف اقوله

فيها كل جميع ما ربّي مديّهولّه

فيها: "شفتك"

فيها: تبعد، لم يهّمك،

فيها: قرب: أنا جنبك

بس ما تقربش أكثر،

كدهه،

تحلّو،

تكنبر.

## القراءة

نقرأ الأغنية بهدوء، فقرة فقرة، فالأمر متداخل:

اولا: علاقة الحنان بالشوفان!!

"الحنين، يعني شايئ، يعني عارف: "إني عايز منه إيه، فبن وليه". مش ضروري أقولك عنه، هو انا يعني عرفت إنه إنه ..؟، حتى لو إني أنا ما عرفتهوش، هو عارف إلی انا ما قلتتهوش".

إن أول شرط لتكون هذه العاطفة المسماة "الحنان" حقيقية، هو أن "نرى" من ندعى أننا نحن عليه (أو يرانا من يدعى أنه نحن علينا)، أن نراه منفصلا عنا ككيان قائم بذاته، وهو يرانا كذلك (:يعني شايئ). هذا الشوفان لا يكون كذلك إلا إذا صاحبتة "درجة مناسبة من المعرفة الموضوعية، ليست واعية أو تفصيلية بالضرورة، معرفة تعلن أن وعيا بشريا قد اتصل بوعى بشرى آخر، بدرجة تكفى للطمأنينة. معرفة ليست لإصدار الحكم، أو مصممة الشفاه، الحنان غير الشفقة، والشوفان غير الفرجة. تؤكد الأغنية على الشوفان لكنها لا تشتط إعلانه ولا تهتم بتفاصيله، وكأن يقينا صامتا يمكن أن نتبادلها فيما بيننا لدرجة لا نعود نحتاج معه إلى ما هو "فين" و"ليه"؟ وكأنه بديهى. الحنان "تعاطف تزامنى معا" synchronous، يجعلك تتعايش مع "كل" الآخر سلوكا وإيقاعا، دون اختزال، تتعايش بيقين مطمئن (راجع نقد: "يقين العطش" لإدوار الخراط). هذا التعايش المتزامن هو الذى يجدد ما هو "فين وليه"، دون تعيين بذاته.

ثانيا: الحنان لا يشترط عطاء جاهزا

" مش ضرورى يدھولى، ولا حتى يوعده انه يعملولى، بس أعرف إنه عارف: أبقى متونس بشوئ، إن خوف مش غريب عن شكل خوفه، إنه مش ناسى، وحاسس باللى فيئ،

حتى لو ما عملشى حاجة مالى هيئ"

الحنان يمكن أن يوجد ويحدث أثره الطيب حتى لو لم يلحقه فعل يعلنه. لنفترض أن أما فقيرة ليس عندها عشاء أولادها وهم يتضورون جوعا، ألا يزيدنا ذلك حنانا عليهم؟ صحيح أن الأولاد لن يتعشوا حنانا، وأن الأصغر منهم على الأقل سوف يواصل البكاء مهما بلغ حنان أمه عليه، ومع ذلك فالحنان موجود حتى لو لم يترتب عليه أى فعل لظروف خارجية أو داخلية.

المثل العامى يقول: "زى الوز حنية بلا بز"، وهو مثل جيد، حين ينبه إلى أهمية ترجمة الحنان إلى رعاية وعطاء، لكنه - من عمق آخر- ينسى أشكالا أخرى لوجود الحنان من حيث المبدأ، أليس الوز، الذى هو بلا بز، والطير عامة، يدفئ بيضه حنانا حتى يفقس؟ ألا يغذى صغاره منقارا لمنقارا؟

الشوفان والحنان لا ينفصلان، الشوفان من فوق قد يرسل رسالة عكسية قاسية حين يصبح حكماً أو فرجة كما أشرنا، يكون الشوفان طيباً ومطمئناً حين يكون مشاركة ومعيشة، بمعنى أن أرى في نفسى الجزء المقابل الذى بدأ لى فى الآخر، خاصة إذا كان صغيراً.

يتصور أغلبنا أن علينا أن نزيل خوف الأطفال بأسرع ما يمكن، وبما حذا إنكاره ابتداءً. إن برامج الأطفال ومجلاتهم قد نحت نفس المنحى إذ تحاول تجنب الأطفال الخوف بإنكاره ورفضه من الأساس، وكان الخوف ليس مزروعاً فينا من أيام أن كان سلاحاً للإنذار، وتهيئة للاستعداد للقتال فى الغابة. إن اعتراف الكبير لنفسه وحتى لطفله بخوفه الطبيعى، هو الذى يطمئن الصغير إلى مشروعية خوفه، ثم يأتى بعد ذلك التعامل معه. إن وجه الشبه بين خوف الكبير وخوف الصغير هو الذى، يطمئن أكثر وأكثر (إن خوفي مش غريب عن شكل خوفه).

### ثالثاً: العلاقة مستمرة فى عمق الذاكرة/الوعى

"إنه مش ناسى، وحاسس باللى فيّه، حتى لو ما عملشى حاجة مالى هيه"

نحن لا نحتاج أن نرى بعضنا البعض جهاراً نهاراً وجهاً لوجه، طول الوقت حتى نتواجد "معاً". ثم إن الذاكرة بالمعنى الذى ورد فى هذه الفقرة ليست مجرد استعادة لذكرى مضت بقدر ما هى "وعى جاهز" حاضر، له محتواه المتكامل بعواطفه وأحداثه وشخصه وترابطات علاقاته، حين نحمل الآخر فى داخلنا، فى ذاكرتنا، فى وعى الذاكرة وليس فقط فى جهاز تسجيلها لنستعيد اسمه عند الطلب، نتواصل بدون حضور مباشر. وعى الذاكرة هو ليس مجرد تذكر وحكى ذكريات مضت، هو الذى يضمن لنا الانتناس ببعضنا البعض أثناء غياب أحدنا عن الآخر. حين تقول الأغنية: "إنه مش ناسى، وحاسس باللى فيّه"، دون أن تحدد "مش ناسى" ماذا، ولا من، فقط تشتط الإحساس بالحضور "الآن"، تصبح هذه "الذاكرة هى الوعى الفعال وليست شريط التسجيل. الذاكرة الوعى تحضر لتحيط، لا تسمع قطعة محفوظات، حتى لو لم يترتب على حضورها فعل بذاته، (حتى لو ما عملشى حاجة مالى هيه).

### رابعاً: الحنان واللهفة والقبول

لما اعوزك، بابقى مش ملهوف عليك، تكفى إيدى فى إيدى، هي لسة واللى خلقك

فيها إن: أيوه قابلك، فيها كل اللي أنا مش عارف اقوله

هناك زعم شائع، خاصة فى أغاني الحب، أن شدة اللوعة وحدة اللهفة هى دليل على حرارة الحب، وهذا ليس صحيحاً، خاصة مع الأصغر. إذا كان الحنان الحاضر الواصل للطفل (أو للمحبوب عموماً) هو حقيقى وراسخ، فإن اللهفة تصبح أمراً ثانوياً أو حتى عكسياً. الشوق الواثق الحميم يعلن الافتقاد الهادئ بديلاً

عن "جوع اللفة". إن الطفل (الطفل الطفل أو الطفل فينا) يريد أن يصله أن الآخر (الكبير) موجود "هنا في الواقع:"، بقدر ما هو "هنا في الوعي". حتى لو عجز عن التعبير عن حاجته هذه بالألفاظ.

#### خامسا: الخنا والفطرة

##### فيها كل جميع ما ربى مديوهه

سوف يظل مفهوم الفطرة غامضا، ليس لأنه يتناول شأنا غير حقيقي، لكن لأن الفطرة كما خلقها الله هي شديدة الوضوح، هي القانون الطبيعي لحرية الوجود، هي أصل الخضوع لدرجة أنها لا تحتاج إلى تمييز أو توصيف، فكأنها، لفرط بدهة حضورها، غير قابلة للوصف أو محتاجة إليه.

العلاقة بين البشر تكون في أحسن أحوالها حين تكون الوصلة بيننا من خلال فطرة كل منا كما خلقها الله، قبل أن نشوهها فينا وفيهم. حين اقتضت التعليمات الدينية على الترهيب والتزيغ حتى للأطفال، دون القدوة والسلوك والتواصل المعاملة ونبض الكتب المقدسة قبل التفسير، اختفت معالم الفطرة وراء الإرعاب والرشاوى. حين يقول النص هنا أن النظرة الخانية فيها: "كل جميع ما ربى مديوهه"، فهو يتكلم على لسان وعي الطفل حالة كونه أقرب إلى الفطرة كما خلقت. من يريد أن يتواصل مع فطرة الأطفال بأقل قدر من التشوية، عليه أن يعود لفطرته هو - ما أمكن ذلك - بأقل قدر من الوصاية العقلنة، أو المبرجة بالثواب والعقاب كجدول ضرب تفصيلي.

#### سادسا الخنا وبرنامج الدخول والخروج

"فيها شفتك". فيها: "تبعذ، لم يهكم"، فيها: "قرب"، "آنا جنبك"، بس ما تقربش أكثر، كدهه : تحلوا، تكبر

إضافة إلى بُعد الشوفان الذي جاء في البداية، نؤكد هنا على بعد "الحركة والمسافة". الخنا ليس كما ثابتا نغترف منه القليل أو الكثير، وإنما هو حضور متحرك يسمح بالبعد والقرب، باستمرار، هذا ما يسمى في مدرسة نفسية (مدرسة العلاقة بالموضوع) "برنامج الدخول والخروج": (فيها تبعذ لم يهكم، فيها قرب، آنا جنبك).

إذا شئت هذه الحركية، أصبحت العواطف كفية قابلة للتجمد، أو النقصان حتى التلاشي.

إن الطمأنينة التي يوفرها الخنا الحقيقي الذي يسمح بهذه الحركة المرنة هي التي تسمح ألا يكون الدخول في وعي الآخر تهديدا بالأحما، وأيضا ألا يكون البعد تهديدا بالاختفاء.

المسافة بين الذات والموضوع ضرورية لتكون هذه الحركة ممكنة (هذا هو ما يسمى: برنامج الدخول والخروج in-and-out

(program) ، هذه المسافة هي التي تعطي معالم محددة متميزة للطرفين، وهي لا تقاس بالأمطار بل هي تتحدد بمدى استقلال كل منا بمعالم ذاته في مواجهة ذات الآخر المتميزة بدورها بعالمها.

وغداً نتكلم عن الجزء الثاني

"عن الدفء البشرى معاً"

الإثنين 20-08-2008

355- مله الملهب والكهله

الدهء البشري مهء،

"والقلوب مع بعضهء: مش سايبه فكهء!!"

مقدمة:

تكلمنا أمس عن ممارسة الخنان دون حاجة إلى تسميته كذلك، بل لعلنا - ولو بغير قصد - فضلنا عدم تسميته، ونواصل اليوم ما هو أشمل من الخنان وهو ما أسميته "الخضن الدافئ"،

وحين نرجع إلى رولوماى لاحقا سوف تجدون أن الكبار وهم يارسون الإروس (الخب الأرقى) هم أكثر احتياجا من الأطفال لهذا الدهء البشري المحيطة، هذا لمن استطاع أن يحافظ على طفولته فيه..

...ولن لم يستطع أيضا.

الخضن الدافئ

نفسى لسة من إيديك

نفسى أدفن راسى فيك

نفسى أطمن عليك

نفسى انام جوا عينيك

نفسى فى حضنك يدفينى وانا باتغطى بيه

بس مش عايضة مجيبنى، ولا أختفى فيه

محتويى، وانا برضه أحتويه،

لا انا باشعث، ولا انت بتشتريه.

دا العيال بيقولوا بدرى: إحنا أولى

إحنا مش عايزين "كلام حب" علاولته

إحنا تكفينا الإشارة  
لمسة حلوة تغنى عن مليون عبارة  
"آنا مش عايز أمارة!  
لمسة بتقول انّ انا مش بس بينكم  
لأ، دانا عايش بروحي فيكو، منكم

برضه من حقى أكون نفسى : وحيد  
بس مش بالغيك، ما هو انت مش بعيد  
.... حبة حبة

..... يحتوينا الحزن قُبّه  
حزن كل الناس خيمتنا وأمننا  
حزننا لو ضح يوصل لّا عند ربنا

كده نضمن لو خلى واحد بنا  
مش حانغرق وسط دوامة الضياع والمسكنة  
لو هانا حزنكم حبه كُتّار  
حزنكو الدافى الى مش لهاليب ونا،  
حزن يجمى، بس يسمح،  
حزن بيطمّن، ويمح:

فرصة للى بده يسرح  
إنه يلعب- يجرى- يشطح  
واما يرجع يلتقيه ما زعلشى منه  
ماهو لّا راح ما كانشى غصب عنه  
تبقى حركة،  
مش كلبشات خانقة ماسكه  
والقلوب مع بعضها، مش سايبة فكّه  
لو كده: نكبر ونعملها: نظير  
كل واحد يبقى ناس حلوة كتير  
بس يتريس عليهم حدّ منهم

بالتبادل والسماح مش غضب عنهم .

تفضل الحركة كده جوه وبرّه

بس يتغير رئيسها كل مرة

لم يبطل إنه يدخل ثم يطلع

يبقى آمن، قوم يهدى اللعب، مش محتاج يبرطع .

تبقى رحلة حركة دائمة مالى هيّه

لما نسمح إننا نضغز شويّه

لاجل ما نكبر كما شجرة عفية

اتروت: حُب وميّه

أبعاد أخرى:

هذه الأغنية، تؤكد معظم ما سبق ذكره أمس من أبعاد  
الحركية والمسافة والتحديد، وتضيف أخرى:

#### أولا: الثقة الأساسية متبادلة

تشيع عادة، وحتى في النظريات النفسية التقليدية، أن  
حاجة الطفل الأساسية هي أن يطمئن إلى من يحتويه، إلى سند  
يلجأ إليه، ليكون القاعدة التي ينطلق منها ليعود إليها،  
هذا صحيح، لكنه لا يبرر ألا نعطي اهتماما كافيا لدور  
المتلقى (الطفل أو غير الطفل) في دوره في المشاركة في أن ثم  
تبادلا جاريا هو الذى يحافظ على الحركة، فبقدر ما يحتاج  
الطفل (فيينا) إلى أن يطمئن إلى القبول، يحتاج مصدر الثقة  
(الأم أو الكبير أو المحبوب) إلى أن تصله رسالة من المتلقى  
أنه تلقى، وأنه قادر على تبادل الثقة.

إن أى رسالة من جانب واحد هي ميتورة، صحيح أننا  
عادة لا نلاحظها لكن الأم تكتسب الثقة من طفلها كما يكتسب  
هو الثقة من احاطتها، هذه الثقة المتبادلة هي التي تحفز  
أكبر قدر من الشجاعة للدخول دون خوف من التلاشى، وأيضا هي  
تغنى عن استجداء العواطف، أو شرائها بمقابل محس أو مشبوه .

نفسى أطمئن عليك

نفسى انام جوا عينيك

نفسى في حضنك يدفينى وانا باتغطى بيه

بس مش عايضة يجيني، ولا أختفى فيه

يحتويني، وانا برضه أحتويه،

لا انا باشعث، ولا إنت بتشتريه .

ثانيا: الإفراط في التعبير بالألفاظ وما أشبه

شفرة العلاقات المتبادلة هي عادة شديدة القصر، فائقة الاختراق، ولعل إشكالية سجن عاطفة ما في ما "تسمى به" لا يقتصر على خنقها أو اختزالها، بل إنه قد يمتد إلى "امتهانها وتشويهها"

دا العيال بيقولوا بدرى: إحنا أوّلى

إحنا مش عايزين "كلام حُب" علاؤته

إحنا تكفيننا الإشارة

لمسة حلوة تغنى عن مليون عبارة

"أنا مش عايز أمارة!"

لمسة بتقول أنّ أنا مش بس بينكم

لأ، دانا عايش بروحي فيكو، منكم

**ثالثاً: الحق في الوحدة مع وجود الآخر "To be alone with"**

برضه من حقى أكون "نفسى" : وحيد ء

بس مش بالغيك، ما هو انت مش بعيد

كثيرا ما يشاع أن الوحدة هي شيء مرفوض طول الوقت، وأن الشخص الذى يمارس وحدته هو شخص انطوائى منغلق ... إلخ.

هذا غير صحيح.

إن قبول الوحدة المرحلية (الحركية) هو جزء لا يتجزأ من "برنامج الدخول والخروج"، هو أمر طبيعى بل و صحى فى حدود دورها فى الحفاظ على العلاقات الإنسانية: مرنة ومتحركة كما أشرنا.

إن الانتقال من الذات إلى الآخر وبالعكس، فى التوقيت المناسب، يزيد من فرص التعرف على هذا الآخر تعرفا متجددا باستمرار، وهو أيضا يعفى الذات من الاختناق بحضور الآخر محيطا طول الوقت. إن هذا الحق فى الوحدة قد يكون ألزم فى العلاقات الزوجية (كمثال).

تاريخ التطور يجسد لنا فائدة الانسحاب إلى البيات الشتوى فى كثير من الأحياء بما يحافظ على حيوية واستمرارية التجدد البيولوجى والتطور والحياة.

**رابعاً: القاسم المشترك الأبقى**

حبة حبة، يتوينا الحضن قُبه.

حضن كل الناس خيمتنا وأمننا. حضننا لو صح يوصل لنا عند ربنا، كده نضمن لو خلى واحد بنا، مش حانغرق وسط دوامة الضياع والمسكنة

التهديد الحقيقى لتشويهه أو إفشال العلاقات البشرية هو أن تقتصر على اثنين بمعنى الاحتكار والاستبعاد لكل من هو

خارج هذه الدائرة المغلقة بين اثنين. إن الفرق بين القدرة على الحب، وبين حالة الحب، هو الفرق بين المولد الكهربى، والبطارية. المولد الكهربائى يصدر طاقة فياضة تتجدد بالحركة، أما البطارية فهي تفرغ بالاستعمال ما لم يغذيها المولد باستمرار. الذى يحافظ على الحب الثنائى هو أن يكون ممثلاً للقدرة على الحب، وليس احتكاراً للفعل الحب، وهى قدرة تمتد عبر كل الناس إلى الحق عز وجل الذى خلقنا ليتوجه كل من موقعه إليه عبر الناس. هذا هو ما أسميت به القاسم المشترك الأبقى، وهو الذى يحمى الحب ضد مفاجآت التخلي، يحميه من الضياع، مثلما يحميه من مثله الاستجداء.

### خامسا: السماح ودرجة الدفء

لو خانا حبكم حبّه كتار، حزنكو الدافى الى مش لهاليب ونار، حزن يحمى، بس يسمح، حزن بيطمّن، ويمنح: فرصة لى بده يسرح. إنه يلعب- يجرى- يشطح. وأما يرجع يلتقيه ما زعلشى منه. ما هو لما "راح" ما كانشى غضب عنه.

تبقى حركة،

مش كلبشات خانقة ماسكك

والقلوب مع بعضها، مش سايبة فكّه

مع دوامية الحركة، يجرى السماح تحت مظلة من الثقة والطمأنينة المتبادلة، حتى لو أدى هذا السماح أحيانا لما يبدو شطحا.

السماح يواكب درجة حرارة الخنان التى كلما كانت مناسبة، كانت فرص النمو أكبر.

الدفء المناسب المتقطع هو الذى يجعل بيض الطيور يفقس، لو زادت درجة حرارة الاحتضان حتى اللهب، أو زادت مدته حتى الاحتناق، انسلق البيض أو فسد دون فقس، وقد اشرنا أمس إلى أهمية، بل حتمية، حركية الذهاب والعودة، سواء بنموذج برنامج الدخول والخروج، أو بحركية الاحتفاء فالظهور، هذا هو الذى يجعل التّرك أمرا طبيعيا، والعودة دائما متوقعة.

### أخرا: التعدد والواحدة

لو كده: نكبر ونعملها: نظير، كل واحد يبقى ناس حلوة كتير، بس يتربس عليهم حد منهم، بالتبادل والسماح مش غضب عنهم. تفضل الحركة كده جوه وبزّه، بس يتغير رئيسها كل مرة. لم يبطل إنه يدخل ثم يطلع، يبقى آمن، قوم يهدى اللعب، مش محتاج يبرطع.

نكتفى هنا - مؤقتا - أن نشير إلى أن حركية العلاقات وتبادلها وحيويتها وتجدها، كل ذلك يتيح فرصة لمستويات الوعى المختلفة أن تتشكل وتتبادل بكثرة قابلة للجمع تحت قيادة واحد منها، لكن في لحظة بذاتها: لا يوجد إلا قائد واحد هو الذى يدير الدفة حسب التوجه المناسب للموقف والمهمة، ثم تتبادل المستويات القيادة، مثل تبادل النوم واليقظة. وهذا موضوع سبق أن طرقتنا (أنا واحد ولا كتير رقم 5 من سلسلة الإنسان "تتحرك كياناتنا الحية، فنعيد تشكيلها: فنيديع!") ونشرت في روز اليوسف بتاريخ 3-2-2006)

يحتاج إلى عودة مستقلة.

الخبيس 2008-07-21

## 356-أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي (حلم 83)

رأيت الكارثة مقبلة حاملة فاتنة درب قرمز ويجرها جواد  
مجنح، اتخذت مجلسي فيما وراءها وفرد الجواد جناحية فابتدأت  
ترتفع حتى علت الأسطح والمأذن، وفي ثوان وصلنا قمة الهرم  
الأكبر وأخذنا في عبوره على ارتفاع ذراع، فجازفت وقفزت إلى  
قمته وعيناي لا تتحولان عن الفاتنة وهي تعلو وتصعد،  
والليل يهبط والظلام يسود حتى استقرت كوكبا مضيئا.

التقاسيم :

تمددت وحيدا على قمة الهرم لا أجرؤ أن أنظر إلى الكوكب  
الذي أصبحته، والذي ظلّ يغمرنى بنفس الدفء الذي كنت أشعر  
به في حضنها، وقلت في نفسي "هكذا أضمن"، اعتدلت ونظرت إلى  
أسفل وفوجئت أنني أرى حجارة الهرم حجرا حجرا منفصلة لا  
تجمعها كتلة واحدة، فتجسد القبح واختفى الهرم كأنه تشظى  
حجارة كيفما اتفق، حاولت أن أنزل ولو درجة واحدة، فلم  
أستطع، وملأني الرعب المثلج،

أرجعت بصرى إلى السماء، إليها، مازالت تضيء، وتأكدت  
أنها سوف تظل تضيء بنفس الوفرة، وأنها سوف تساعدني فلا تنزلق  
قدمي أثناء الهبوط، قلت لها بعيني، ولماذا الهبوط، أليس  
الأسهل أن تشديني إليك، قالت على العين والرأس، لكنني لا  
أعرف أين اضحك بعد أن أشدك وأنت لا تدور معنا.

قلت: سوف تعلميني، وسوف تدور.

قالت: أنت لا تدور إلا حول نفسك.

قلت: ما أعرفه أن أى كوكب يدور حول نفسه ليدور مع  
غيره حول وفوق الكون.

قالت: أنت تحفظ كل قوانين الحب والفلك والرياضة، لكنك لا  
تمارسها.

قلت: دعينا من النقاش الآن وقول لي إلى متى أظل هكذا وحيدا  
فوق قمة الهرم، أنا أخشى أن أموت جوعا لما لا أعرف هكذا.

قالت: فاقفز إلى السطح على بركة الشيطان، وابدأ ...  
فقفزت فرحا بالنجاة، والوعد الجميل.

\*\*\*

### حلم 84

رأيتني في شارع الحب كما اعتدت أن أسيه في الشباب والأمل.  
ورأيتني أهيمن بين القصور والحدائق وعبير الزهور. ولكن أين  
قصر معبودتي؟ لم يبق منه أثر. وحل محله جامع جليل  
الأبعاد. رائع المعمار. ذو مئذنة هي غاية في الطول  
والرشاقة. ودهشت. وبينما أنا غارق في دهشتي انطلق الأذان  
داعيا إلى صلاة المغرب. دون تردد دخلت الجامع. وصليت مع  
المصلين ولما ختمت الصلاة تباطأت كأنما لا أرغب في مغادرة  
المكان. لذلك كنت آخر الراحلين إلى الباب. وهناك اكتشفت أن  
حذائي قد فقد. وأن عليّ أن أجد لنفسي مخرجا.

### التقاسيم:

...أخرجت التليفون المحمول ورحت أحاول أن أتذكر رقم  
معبودتي وأنا أعرف أنها لم يدخل التليفون العادي إلى قصرهم  
أبدا، والعجيب أنها ردت، وتعرفت على صوتي دون أن أذكر  
اسمي، قلت لها أريد حذاء مقاس 44، قالت ماذا؟ أين أنت  
الآن؟، قلت قرب باب مسجدكم، قالت ليس لنا مسجد، قلت:  
المسجد الذي حل محل قصركم، قالت: وليس لنا قصر، ولم يكن  
أبدا لنا قصر، قلت: قصركم في شارع الحب والشباب والأمل.

قالت: وهل صليت المغرب جماعة.

قلت: وضاع حذائي.

قالت: أحسن.

وانقطع الخط، وظهرت علامة أن الشبكة مشغولة، فأعدت  
المكالمة فرد عليّ صوت رجل غريب، فأقفلت السكة وأعدت الطلب  
فرد عليّ صوتها (ليس الصوت المسجل) أن الرقم المطلوب غير  
موجود بالخدمة وأن عليّ أن أحاول في وقت لاحق، وارتفع أذان  
العشاء وعرفت أن هذا ما كانت تعنيه "بوقت لاحق"، وحين  
ختمت صلاة العشاء وهممت بالخروج، وجدت حذائي في نفس المكان  
الذي كان اختفى منه.



إلا أتي... وكأنثى شرقية تُحسب على الكلمة .. والنظرة .. والشوق أنا كأنثى شرقية يعترضني الشعور بالذنب .. بالإثم على ما لم أقصد .. وما لم أفعل .. وعنى مجتمعى كامل يفرض على الشعور بالذنب إن شعرت بالحنية لصديق ما .. أحببت .. شخصا ما خارج إطار ( الحب الشرعى ) أعتقد والله أعلم أن مشاعرنا بكل تنوعاتها لا يستطيع شخص واحد استيعابها ! صحيح ياسيد العارفين؟

بت أخشى مشاعرى، قررت أن أغمض عيني أغمض حواسي كلها، هل يجدى ذلك نفعاً؟ هل

يرضيهم هذا الحل؟

فقررت أن أكتب .. تفسر كتاباتي أنى هرطوقية، امرأة "دون جوانة"؟ طب أعمل إيه؟! !

أبعزق نفسى؟

أنا يا سيد التفاسير والمفردات، أحب الحب الذى تحدثت عنه غير مقرونا بالتفسير المرتبط بالجنس بالضرورة، أحب كل ما يستحق أن يُحِب حسب معاييرى، أحب أصدقائى الرجال والنساء بمستويات الحب الأربعة التى ذكرتها...

وعلى إيه كتر الكلام ما انت فاهم وسيد العارفين، والله انك سيد العارفين بكل ما تجيش به هذه النفس من تجليات، تقلبات ..

يقول عمر: والله انى لا أحمل هم الاجابة بل أحمل هم الدعاء ! وقفت حائرة بماذا أدعوك؟ بعد كثير حيرة، قررت أن أدعو لك باللغة البسيطة التى تحبها: روووح

يا شيخ ربنا ينفع بيك كمان وكمان، وسأعرف منك كمان وكمان، سأحب واللى يقول يقول، سأرجعهم لمقاتك وخلى المحبوس داخل نفسه ومفرداته ينك أسرته وربنا يفك أسر الجميع بمفاتحك، وخلى الدنيا تشبع حب فى حب.

أكرر لا تحذف ما تعتبره مجاملة وأعتبره أقل وصف

لن أستحلفك حتى لا أثقل عليك، بس برجوك

د. يحيى:

أنت تعرفين يا لبنى أننى لا أعتبر كلامك مجاملة، أنا أحذف ما أتصور أنه قد يفهم منه أننا نبالغ فى تقدير دور فرد واحد مثلى لا يفعل إلا أنه يجتهد فيقول، أنت تعلمين أن ما يهمنى هو تحريك الساكن، لا قيادة تابعين لا يحبون أنفسهم بقدر كاف، فيتبعون! .

كل ما فعلته فى خطابك هو أننى رفعت بضع كلمات، ووضعت بدلا منها ما هو بين قوسين ما رجحت أنه أخف وقعا، وإن كان لا يقل صدقا، أعذرينى وساعدينى فى احترام إصرارنا على التواصل دون إعاقة من سوء فهم هذا أو ذاك.

أما محتوى خطابك ففيه من الشجاعة والأمل والإصرار ما يشرف المرأة عامة، والمرأة العربية خاصة، وآمل من خلال مثل ذلك أن أجد في نفسي وقلمي واجتهادي ما يعينني على الاسهام في الحفاظ على هذا الدفع، منك، ومن كل من هي في موقفك، أنت هكذا تدعمين فرضاً قديماً أشرت إليه صدفه في نهاية أول كتاب لي "عندما يتعري الانسان (1969)" وهو أن البداية لاستكمال مسيرة الإنسان المعاصر ليكون إنساناً حق، تبدأ من المرأة، برغم من كل ما لحقها من ظلم وتهميش، وأنه حين تتحرر المرأة، قد يستعيد الرجال ثقتهم في أنفسهم، ويكفون عن قليل أو كثير من غرورهم الذي يغطون به نقصهم، فنواصل معا نكمل المسيرة (أو نفشل لنعاود)

\*\*\*\*

أ. لبنى الغلاييني (آخر لحظة الخميس الساعة 11 صباحاً)

هكذا دكتورنا الفاضل إرسال إسم الأغنية "والقلوب مع بعضها: مش سايبه فكّه!!" أو أي معلومات عنها أو اسم المؤلف للعودة إليه في بقية أعماله، ونفس الطلب بالنسبة لمقالة الأمس عن الحب والكرهية، شكرا وجزاك الله عنا ألف خير.

د. يحيى:

الأغنية هي كلمات العبد لله، وهي ضمن مجموعة أناشيد (أراجيز) ليست شعرا، كتبها للأطفال كمقدمة لكتاب ابن كريم هو د. أوسم وصفي، وأظن أن مجموعة الأراجيز هذه موجودة بالموقع، وكنت قد سجلتها أيضا بصوتي، ولا أعرف إن كان هذا دخل الموقع أم لا. سوف أرى، وترين، شكرا.

\*\*\*\*

التدريب عن بعد: الاشراف على العلاج النفسي (13)، (14)

إبعد عن المبدع، ولا تتخلّش عنه

د. أميمة رفعت

أنا أيضا فزعت عند قراءة هذه الجملة: "وأنا كنت ماشي معاها فصل بفصل وباحطلها شوية ملاحظات وكده على الفصلين اللى اديتهم لي، هي استعجلت وراحت إدها للناشر"

أوافقك الرأي تماما أنه لا بد من الفصل بين العلاج النفسي والنقد الأدبي. وردا على الضيف الفاضل الذي ظن أن ما كتبه هذه الكاتبة كله ضلالت، أسوق له بعض الأمثلة البسيطة:

الشاعر الفرنسي "جيرار دي نرفال" في القرن التاسع عشر (وهو القرن الذهبي لأدب في أوروبا) كان ذهانيا، وقضى فترة طويلة من حياته مترددا على المصحات النفسية وكان من عباراته الشهيرة أن "الحلم ما هو إلا حياة أخرى كاملة"

"وعالم الأرواح يفتح على مصراعيه من أجلنا" كان يكفيه في قصائده أن تقابله كلمات بعينها فتتغير الصورة بأكملها في ذهنه أثناء الكتابة لتتنقل القارئ فجأة من بلد لآخر ومن زمن لآخر، بل ومن عالم الواقع إلى عالم الأرواح والآلهة القديمة وشياطين الأرض وما تحتها. لم يكن من الضروري أن يفهم القارئ كل ما كان يكتبه. فشعره، برغم غرابيته، كان له وقع سحري في النفس، حتى أن النقاد أجمعوا أن قصائده تفقد من سحرها إذا فسرت. وبذلك يكون "نرفال" قد سبق عصره في الرمزية والسيرالية (اللامعقول) قبل أن تبدأ فعلا هذه التيارات الثقافية.. فقط بذاتيته وتلقائيته وإبداعه الخاص جدا.

لم يصحح له أحد شعره، ولم يحكم أحد على أعماله من واقع حالته المرضية "رينيه شار" شاعر فرنسي آخر من العصر الحديث (القرن العشرين)، كان يكتب قصائد سياسية بإسلوب سريالي. كنت أدرس إحدى دواوينه وأجد صعوبة شديدة في التعامل معها، فجمله و أفكاره غير مترابطة ، بل أنه على مستوى اللفظ والكلمة كان يختار أحيانا كلمات لا وجود لها في اللغة أو يستخدمها نحويا بطريقة غريبة غير معتادة... لم يصف النقاد شعره بأنها incoherence ولم يصف أحد كلماته بأنها neologism بل نهوا القارئ عن فهمها بطريقتهم فهي تعني له هو الكثير...لم يكن \ " شار " \ذهانيا.. بل كان مناضلا سياسيا شديد البأس...

مثال آخر هو أحلام نجيب محفوظ، عالم الأحلام والفانتازيا هو أساس الرمزية واللامعقول. وتخفى هذه الرموز وراءها عوالم أخرى، بعضها عند الكاتب والأخرى عند القارئ، قد يستطيع هذا الأخير التعرف على صداها وقد لا يستطيع، هذا لا ينفي وجودها أصلا...فهل تمسك القلم الأحمر ونصحها حتى نتعرف على شيء ما.. أى شيء.. حتى لو كان عالما مزيفا خلقناه نحن بجرة قلم؟

أعتقد أن ما يمثل عائقا أمام العلاج النفسي أو النقد الفني هو بالأساس الأحكام المسبقة.

أشكر يا د. يحيى على مقالك "العلاقة بين الجنون والإبداع" وأرجو ألا تتراجع، أكمله فهو يفيد الكثيرين، ومن لا يفيد الآن سيفيده لاحقا...

د. يحيى:

أرجو ألا أتراجع ليس فقط عن مواصلة تناول وشرح "العلاقة بين الجنون والإبداع"، ولكن عن أشياء أخرى كثيرة أن الأوان أن أتراجع عنها، لهذا لن أتراجع عنها. (غالبا)

د. محمد شحاته

سؤال يلج على خاطري كلما قرأت في هذا الباب: أين هذا من كل ما تعلمناه في الكلية من علوم نظرية وتطبيقية (تشريح وأنسجة وطب المجتمع... الخ) يصلني دوماً من تعليقاتك

إحساس بأن هذا العمل يحتاج إلى إنسان خبير بالحياة ودروها أكثر مما يحتاج إلى طبيب بمعنى السماعه وجهاز الضغط، أحتاج إلى خبرتك في بداية الطريق حتى لا أمل.

ما علاقة كل هذا بكل ذاك؟

د. يحيى:

كله متصل بكله،

أنا طبيب، أمارس فن الأم **Art of Healing**، وأتصور أن كل طبيب هو كذلك، أو اصل نقد النص البشرى لصالحه، أعيش الإبداع في الجسم المندمل **Corpus-callosum**، بقدر ما أعيشه في حارة القصيرين، أو في مغاور نجيب محفوظ، أو على شاطئ دهب، أو وسط جبال وادي فيران، أو مع نبض قلب عم على السباك، أرى أن الغوص في خبرة الحياة ودروها، هي خبرة السماعه وجهاز الضغط، ونبض الانسان، ولحن الطبيعة، ومن أي من هذه الوقائع والآليات كلها، أو منها مجتمعة، يصلح لحن الإيقاع الحيوى المتناغم.

الله يسامح الأطباء الذين استسلموا لغير ذلك، ولا يسامح الشركات إياها

يا شيخ.

د. محمد أحمد الرخاوى: (رداً آخر غير الاسبوع الماضى)

....فعلا المبدع هو الذى لا يعرف ماذا سيبدع الا بعد ان يبدعه!!!!!!  
والاغرب انه في كثير من الاحيان يخرج اى ابداع من رحم المجهول التام في رحلة سير مجهول قد يكشف اولا يكشف!!!!!!  
وبعد ان يكشف يكتشف اى مبدع حقيقى ان الابداع هو ابداء ما لم يكشف حتى يكشف وهكذا ابداء!!!!!!

د. يحيى:

... ومع ذلك فالإبداع هو أرقى أنواع الإرادة وأشملها، لكنها إرادة الإبداع بالوعى المتضفر، وليست إرادة إتخاذ قرار الإبداع، ثم إنه لا يوجد شيء اسمه "المجهول التام"، هو فقط حضور بعيد عن التناول المسطح الجاهز، صحيح أن سير المجهول قد يكشف أو لا يكشف: وإن الإبداع هو أبدأ ما لم يكشف حتى يكشف، لكن دعنى أذكرك يا محمد بدور المتلقى، وهو يكشف ما لم ينكشف حتى للمبدع، فهو الناقد الأول وليس الأخير.

أ. رامى عادل: المبدعة المريضة

للعقيقه مفردات, ينبغى لنا تحويلها, اننا لا نخبر بها حتى انفسنا - جناية .

د. يحيى:

ليست جناية تماما،

هي الحقيقة

\*\*\*\*

تعتة: "اني لو لم أولد مصريا...!!"

د . طلعت مطر

أستاذي الفاضل، أشكرك على تعليقك الغاضب على رسالتي ولقد كنت متوقعا تقريبا لهذا الرد لأنني أعلم مدى مصريتك واعتزازكم بها والتي أحملها أنا الآخر هما بين ضلوعي ليل نهار حتى كدت أنوء بهذا الحمل وقد انقض ظهري، ولكن هيهات فهو كامن بين الضلوع فلا يمكن الفكك منه حتى بالموت. فلا غرابة إذن من ان ينتابني شعور بالحنق على بنى بلدي لانني أريد أن تكون لهم حياة ويكون لهم أفضل ما يمكن. أما قرأت تعليقات هؤلاء الشباب على مقالاتكم؟ أما قرأت اليأس في كتاباتهم. أليس هذا مقلقا بل ومرعبا؟ غير أن ما أقلقني أكثر هو أنهم لا يحملون أنفسهم ادنى مسئولية عما وصلت إليه أحوالهم. إنهم يلقون باللوم على الدولة أو الحكومة، كأنما الحكومة شخص ما قد اتى من كوكب آخر. أليست الدولة هي نحن؟ أليست الحكومة هي نحن؟ أليس الوزراء ورئيس الوزراء والجهاز الحاكم كله هم أنا وانت وأخي وأخيك أو احد أقاربك. وإن كان هناك قهر ما فلماذا نرضى به؟. ألسنا مذنبين حين نرضى بنظام لا يخدم مصالحنا. لماذا لا نرفض حتى الدم. والتاريخ خير شاهد على كيف صنعت الشعوب حضاراتها. وإن لم نستطع فلماذا لا نستغل كل ما أوتى من سلطة أن يصلح ما يمكنه إصلاحه دون الانتظار لتغيير شامل لن يحن أبدا؟

أستاذي الذي أحبه لأنه يحاول. انا اعرف انني اقسو على نفسي كثيرا لأنني كنت أنتظر منها أكثر ولكنها خذلتني فليس غريب على ان اقسو على أبناء بلدي لأنني أنتظر منهم الكثير.

د . يحيى:

شكراً يا طلعت على تحملك لغضبي،

ورفضاً لزعمك - أو تصورك - أننا رضينا أو نرضى بكل هذا، أو بأى من هذا

طبعاً أنا أعذرك، ولا أعذرك، وأرجو أن تقرأ استجابات الشباب الموجهة مرة أخرى، ثم تقرأ موقفهم الثاني بعد ذلك مما كتبت أنت، وأنا، المرة تلو الأخرى،

ثم دعنا نخرم معا كل الجارى ولا نكف عن الاستمرار.

أ. وليد طلعت:

....في مقال النهاردة قلت كثير من اللي كنت عايز اقله، وباضيف ان حتى اللي هربوا منها واللى بيحاولوا ومش عارفين يهربوا واللى خرجوا اضطرارى زى حالاتى وغيرى

كثير منهم بيتابعوا البرامج والتحقيقات المتصورة والمكتوبة كأنها هتوصلهم بيها وناسهم وهيعوضوا بهذه الجرعة من التعذيب اليومي للذات احساسهم بالتخلي والهروب،

.....(توقفت عند ما قالته) د. أميمة بشكل إنساني شديد العمق فحكاية القطر (معدش الموضوع شوية الناس اللي ساكنين فوق) ولازم ناخذ بالنا ونلحق لاحسن مش عارف ممكن يحصل إيه؟

د. يحيى:

حايصل كل خير، غصباً عنهم جميعاً، هذا إذا لم نتوقف.

د. هيثم شبايك

..... أتشرف بأن تكون هذه هي أول مشاركة لي معكم فأرجو أن تسامحنى ..وتوجهينى ..وتوجئنى .. لو كانت تعليقاتى وآرانى أقل من المستوى كثيراً فذلك من قلة خبرتى وتجاربى أنا طبيب نفسى صغير، خريج طب القاهرة، مصرى، شاء القدر أن أكون مقيم وأعمل فى دولة الإمارات العربية المتحدة، أحاول أن أتغلب على عائق بعدى عن مصر وأن أتعلم وأتمنى نفسى فى مجال تخصصى وفى الحياة بشكل عام بما هو متاح لى من إمكانيات بعيداً عن مصر، وصدقنى ياسيدى، الأمر صعب، وذلك أساساً لأننى بعيد عن مصر، حيث لك أن مصر مهما كان واقعها فهى المصنع، هى المنيع، عن المصدر لكل الخيرات والكفاءات لكل من حولها مهما علا شأنهم ومهما ساءت أحوالها. المهم لن أطيل على سيادتكم فى هذا الشأن حيث أن لى تعليق على موضوعنا (لوددت أن أكون مصرياً).

هل توافقنى سيادتكم على أننا لا يجب أن نناقش موقفنا من (مصر) ككتلة ووحدة واحدة، نقف منها موقفاً واحداً سواء سلماً أو إيجاباً؟؟؟ ألا ترى أن فى ذلك نوع من أنواع اللا موضوعية؟؟؟ فأنا لى رأى أرجو أن تصححه لى... يجب أن نفصل ونفترق بين مصريين ... (مصر المعنى...) و(مصر الواقع)!!! (مصر الواقع) هى التى نشعر تجاهها بكل هذه المشاعر السلبية، والحنق، والغضب، والإحباط، والجزن، بل وعضوا... القرف...وتتباين ردود أفعالنا تجاهها مابين الرغبة فى الإصلاح أو التغيير أو الهروب أو التنصل أو حتى الرغبة فى حرقها (كمجلس الشورى) والتخلص منها.... كل تلك الآراء نسبياً مقبولة حتى من باب حرية الرأى والفكر..... ماشي!!!.....

أما (مصر المعنى) هى العمق، اللب (الذى نبت حوله كيان كل مصرى فينا)، الأصل (الذى بدونه نصبح كالشعوب العديدة التى تحاول شراء أصول لها بالمال أو بالتنازلات وذلك كى تكون...ولن تكون)، القيمة (التي بلاها فهون)، التاريخ (الذى بدونه نصبح كأشجار بلا جذور، أشجار بلاستيك باردة كالتى تمتلئ بها المولات الحديثة)، هى الوطن (الذى طالما كنا من علم الآخرين معنى هذه الكلمة فجاء تعبيرهم عنها مقتبساً عنا)، الأم (التي لولاها ما كنا)، الأمل (الذى به يكون

لدينا الدافع للاستمرار)، (مصر المعنى) هي المذكورة بالخير من رب العالمين وسائر الأنبياء والمرسلين... إلخ مصر المعنى هي مصر التي لا تمس ولا يمكن أن تمس من قريب أو بعيد حيث أنها غير قابلة للتقييم ولم يخلق من المعايير والموازن ما يستطيع أن يحتويها. مصر المعنى إنني أعتقد أن الذي يجعل (لمصر المعنى).. معنى.. هو ذلك ال... شيء ما... بل إن مصر المعنى يا دكتور يجي... هي... ال... شيء ما نفسه أو هذا ما أعتقده... وسامحونا

دكتور نفساني صغير

لاحقا: (الخميس) لامؤاخذة نسيت أسألك عن تعليقك على الحريق؟

د. يحيى:

أهلا هيثم .

لا.. لا أوافقك

بعد تقديري لخماسك، واحترامي لمشاركتك، دعنا نبدع العلاقة بما يوثق بيننا، وهو الاختلاف، أنا لا أوافقك على أن هناك مصر ومصر أخرى (مصريين)، لا أوافق على هذا القضم الذي استأذنتك فاسميه القضم الهروي،

إما أن يكون المعنى هو الواقع الذي نصنعه، وإما فهو لا وجود له، أصبحت أكره التجربة، وأحذر المفاهيم، قد أوافقك على أن هناك واقع يُفرض علينا فرضا، وواقع نصنعه نحن صنعا، ليس أملا ولا حلما بل هو واقع، انتبهت الآن أنني حين كتبت ديواني سر اللعبة سنة 1976، قبل أن أكتب شرحا على المتن (مضطرا) ليخرج كتابي الأم "دراسة في علم السيكوباثولوجي"، انتبهت وأنا اقرأ رسالتك اليوم أن مثل ذلك خطر لي ورفضته عدت إلى المتن دون الشرح ووجدت أنني رددت عليك ربما قبل أن تولد، (عذرا) ومازال هو نفس الرد الذي يحضرنى الآن.

وجدت أنني رفضت فصل ما هو "معنى" عن ما هو "واقع"، ولكن قبل أن أقطف ذلك دعني أذكر لك أن النهاية قالت:

"لا..يا من ترقب لفظي العاجز، بعيون الفن المتحلق، أو تفهم روح غنائى بحساب العلم الأعشى، لا تحسب أني أكتب شعرا، خيال العجز الهائب، أو أني أطفئ ناري، بدموع الدوح الباكى، لا..لا.. هذا قدرى،

فليحترق المعبد،

ولتندثر الريخ رماذ الأصنام

ولتسأل نفس ما كسبت

...

أو

فلنتطور

إذ يصبح ما ندعوه شعرا

هو عين الأمر الواقع.

سوف تجد يا هيثم نفس هذا المعنى في يومية الغد (تعتعة) في وداع محمود درويش عائداً من المنفى ليحضر فينا.

برجاء أن تفهم من كل هذا رفضي لفرضك أن ثمّ مصريّن

لا توجد إلا مصر واحدة هي ما نصنعه أنت وأنا،

وهي هي إنسان الدنيا في كل مكان،

لكن لندعُ كلَّ ينطلق من قاعدته.

أما تعليقي على الحريق، فهو أن أوصيني وإياك بالاستمرار مهما كان.

هل يكفيك هذا؟

هو يكفيني.

د. محمد أحمد الرخاوي

أما عن تعليق رامي فالمعرفة تصيبني فعلا، بس مش في مقتل، المعرفة صابتني ورب العرش نجاني

د. يحيى:

على الله تكون نجاة إلى معرفة أرحب فأرحب.....

ونسلم رامي الجديد معاً، لعل وعسى

أ. رامي عادل (الفترة)

..... في عتمة القوقعة المفتتة، شرجية المنبت، طلت من البوار هاتفه، ناشده للصغار، تفرش جناح الزغب، وتههد موج الصخر، تتلقى بكره الجأى.

سلام عليكم

د. يحيى:

وعليكم السلام

\*\*\*\*

حوار/بريد الجمعة

وليد طلعت

عايز ابعثلك يا عمى ديوان مجرد الفرجة على بعضه بس خايف اكون بتقل عليك وارهبك انا هحاول انشره السنة دي وفدوى (مراتي) رسمتله اللوحات الداخلية فعلا

مش هبعته الا اذا اديتني الموافقة

رغم اني محتاج اتونس برأيك..

يمكن لما اخلص منه أشوف حالي بقه واعرف ارجع اظير

د . يحيى:

ليس هناك شيء اسمه "مجرد الفرجة" استمر يا وليد، ولا تعتبرني مرجعك، لقد تعلمتُ ألا أتدخل في أية محاولة إلا بعد تمامها احتراما لكل ما يمكن أن يضيف.

د . منير شكرالله: (عن ندوة: حدود الذات)

أولا أشكرك على مقابلتك الكريمة لنا د . أميمة وأنا يوم الندوة الجمعة الماضي بالمقطم وكنا سعداء

بجضور الندوة، وبمقابلة حضرتك وجها لوجه .

أعجبني ردك على المشارك الذي سأل عن موضوع التدين وتركيزك على أننا يجب أن نتحمل المسئولية التي يفترض أن الله أعطاها لكل منا شخصيا بدلا من تعليق المسئولية كلها بطريقة طفولية على الشيخ أو القسيس.

... موضوع الندوة "حدود الذات" كان مهما جدا وكنا متشوقين لسماعه ولكن أصارحك أني توقعت أن يتوسع الدكتور رفيق حاتم المتحدث أكثر من ذلك وكنت أود لو كان هناك كلام أكثر عن التطبيقات العملية والإكلينيكية لهذا الموضوع الهام. كنت مهتما بهذا الموضوع بصفة شخصية لأنني كان المفروض ان أقوم بتحضير محاضرتين عن نفس الموضوع ضمن محاضراتنا الأسبوعية بمستشفى العمورة وعندى سؤال متعلق بالموضوع: هل المريض الذهاني عامة أو الفصامي بصفة خاصة الذي يعاني من فقد أو شفافية حدود الذات يمكن أن يكون من ناحية أخرى وفي أحد مراحل مرضه أقرب إلى الوعي بالحدود بينه وبين الآخرين و بينه وبين الأشياء؟

د . يحيى:

إن الذي علمني المعنى الحقيقي لحدود الذات هو المريض الفصامي المرضى الفصامين بالذات، وأحدهم هو الذي كتبت على لسانه قصيدتي في ديوان "البيت الزجاجي والثعبان" باسم "ملهي العري" واسم فرعي لم أنتبه إليه إلا الآن هو "حدود الذات وصكوك الملكية" وأظن أنني نشرت القصيدة كلها في النشرة بهذا الاسم "حين يشق جدار النفس يكون النظر إلى المرأة جريمة"

إلى أن قال:

".. لم يكن الداخلك ليومًا، والمفتاح المزعوم خرافة، والباب بلا مزلاج، والمتهم بريء مجهول الاسم، قيل له ذاتي"

"اسم للشهرة، مفعولٌ به، لم يحفظ ما يملك، ما دافع عنه"،  
ما "كان!".

أليس في كل ذلك رد على سؤالك يا عم منير؟  
د. منير شكر الله

يبدو أن ما يهمني هو كيف يمكن إستخدام ذلك في العلاج؟  
على قدر ما قرأت في كتاب متأثر بالتحليل النفسي هو  
Keeping Boundaries أعترف أني تأثرت كثيرا بهذا الكتاب  
وهذا الكتاب الأمريكي يربط بين تطور حدود الذات  
والإضطرابات النفسية وبالتالي الحدود العلاجية التي يفترض أن  
الحرص عليها سيكون له تأثير إيجابي على المريض ولذلك فهو يحرص  
كثيرا على تأكيد وتوضيح الحدود بين المعالج والمريض والحرص على  
عدم تجاوزها. فهل مجرد العلاقة العلاجية "الصحيحة" التي يحرص  
فيها المعالج على توضيح الحدود بينه وبين مريضه - هل هذه  
العلاقة وحدها كافية بتصحيح هذا الخلل في الوعي بحدود  
الذات؟ وهل بالفعل أن العلاقة العلاجية الصحيحة تستلزم  
وضع حدود صارمة بين المعالج والمريض؟ أسأل هذا السؤال لأنني  
لاحظت أن طريقة العلاج التي تتبعها وتنصح بها تختلف كثيرا عن  
الكتاب الذي ذكرته. فهل الموضوع يتوقف على أسلوب العلاج  
أم على المعالج شخصيا أم على ماذا؟ وهل يمكن ان نقول أن كل  
حالة تستلزم نوعاً مختلف من التعامل مع الحدود - حدود  
المريض وحدود العلاج؟

د. يحيى:

أظن أن ما تشير إليه هو شيء آخر، هو أقرب إلى الدعوة  
إلى حياد المعالج، والتزامه بحدود دوره المهني، وهي قضية  
أخرى، أبعد ما تكون عن مسألة فقد حدود الذات للمريض  
تركيبا سيكوباتولوجيا.

وقد سبق أن تناولت موضوع الحياد هذا في اكثر من موضع في  
باب الإشراف عن بعد، كما ناقشت اختلاف ما نمارسه عما شاع في  
ثقافات أخرى حين ناقشت الإبن والصديق د. جمال التركي ورددت  
عليه ردا طويلا في يومية مستقلة "يومية الإشراف على العلاج  
النفسي (3) .

أرجو أن يكون لديك فرصة للإطلاع على كل ذلك،

هذا عن توضيح الحدود بين المريض والمعالج بل وبين أدوار  
المعالج المتعددة يومية الإشراف على العلاج النفسي الأخرى  
"أبعد عن المدع"

أخيرا أنتهزها فرصة هنا فأضيف بعداً مهما لم تتطرق إليه  
الندوة، وهو ما يتعلق بفكرة فقد حدود الذات "إجيابا" إن  
صح التعبير، وهو ما يحدث في أزمات النضج، وكمرحلة في  
الإبداع، وأيضا في ممارسة الجنس "الخلاق" إن صح التعبير.

ولنا عودة.

\*\*\*

هل للذات حدود

## د. أميمة رفعت

أردت التعليق فعلا على الندوة عن حدود الذات ولكن كان لدى مشكلة بالكمبيوتر منذ الإثنين الماضي لم تحل سوى مساء الخميس... فعذرا.

أود أولا أن أشكر على حسن الضيافة، وأشكر د. رفيق حاتم فقد فتح لي بابا جميلا للمعرفة أنهل منها لعل ما يصلني يقلل من جهلي الشديد بعض الشيء.

هذه أول مرة أسمع عن Didier Anzieu وبالتالى عن كتابه "الذات الجلد Le moi peau"، وقد فهمت في بداية الندوة أن الجلد سيكون تعبيرا مجازيا ليقترب للمستمع صورة حدود الذات، وللتشابه - من وجهة نظر "أنزيو" - بين خصائص الجلد ووظيفة حدود الذات كونه: مرن وثابت في الوقت ذاته، يبعث بالكثير من المعلومات من العالم الخارجى إلى الداخل من أحاسيس مختلفة وطاقت...إلخ. ولكن بدا لي من عرض الموضوع بعد ذلك أنه أكثر من تعبير مجازى، وأنه كعضو في الجسم بإمتداده وإتساعه يسمح بالتلامس والتلاصق ونقل أكبر قدر من المعلومات إلى الذات بالداخل حتى تنمو تنضج. وأن هذه العملية تبدأ منذ الطفولة في ظل رعاية الأم للطفل (أو أى رعاية بديلة). وقد أربكني الخلط بين الصورة المجازية والأخرى الحقيقية فيما يريد أن يوصله د.رفيق عن أنزيو، بل أنه - بالمقارنة - بدت لي مقدمتكم عن حدود الذات وماهيتها، والمقتطف الذى عرضه د.رفيق من مقولاتكم أكثر ثراء وعمقا ومنطقية .

من السهل تخيل للذات حدود دون اللجوء إلى أى تشبيه مادي مثل الجلد أو غيره. بل أننى وجدت الحركية الدينامية بين حدود الذات والخارج وبينها وبين حدود الذات الأخرى بالداخل، حسب المقتطف، أكثر مرونة وحرية من الجلد الجامد مهما بلغت مرونته وتعددت مسامه .

## د. يحيى:

لست أرى في مفهوم حدود الذات أى مجاز أو تجريد، بل إننى أعامله باعتباره واقعا نمائيا بيولوجيا حركيا له حضوره حين نفقده في التفسخ الفصامى بالذات وماله المرعب، كما أن له حضوره كمرحلة في النمو والأهم في الإبداع، وكما قلت للدكتور منير حالا، أكرر لك أن لنا عودة مطولة في ذلك غالبا، أعنى في مسألة الفقد الإجمالى المؤقت لما يسمى حدود الذات أثناء الجنس والنمو والإبداع جميعا.

## د. أميمة رفعت

النقطة الثانية التي لم أفهمها جيدا، هو هذا الربط الوثيق بين الرعاية الجيدة في الطفولة و

تشوهات حدود الذات أو عدمها. وقد إستشهد المحاضر (أو الكاتب لأعلم تحديدا) ب وينيكوت Winnicott وفكرته عن البيئة المحتضنة للطفل Holding environment والتي يؤدى الخلل بها إلى ما يشبه الذات المزيفة false self عند الطفل، وأعتقد أن وينيكوت كان قد إعتبرها أقرب إلى ذات الشخصية الشيزودية. وقد ألقيت على د.رفيق سؤالاً متمنية أن يعمق لدى الفكرة قليلا ولكن يبدو أن الوقت لم يكن كافيا وله العذر طبعاً. سألت ماذا عن أطفال الملاجئ الذين لم يحظون بالأم الجيدة أو البديل، هل ينشأون بالضرورة بتشوهات في الذات وحدودها، وأعيد صياغة السؤال الآن: وماذا عن الأطفال الذاتويين Autistic أو غيرهم من الأطفال الذين يعانون من أمراض نفسية برغم وجود أم جيدة suffisament bon - حسب تعبير د.رفيق - أو بيئة محتضنة جيدة - بحسب وينيكوت؟

كنت أظن أن الذات البشرية أكثر قوة ومرونة من أن تتشوه مجرد عدم وجود دعم في بداياتها. أنا لا أنكر أهمية الأمومة والرعاية ولكن ألا تقاوم الحياة الصعوبات من أجل الإستمرار؟

أعتقد أنني قرأت لوينيكوت نفسه أن: هناك ذات حقيقية تختبئ دائما تحت الذات المزيفة تحتمى بها، وتتفاعل مع فشل الأخرى في التكيف مع الواقع، فينتج عن تفاعلها أسلوب حياة جديد يمكنها من الإستمرار.

وأخيرا.. ذكرتني الندوة بمؤتمر حضرته في مايو 2007 بمكتبة الإسكندرية للدكتور "سامى على" أقيم بالتعاون بين جامعة الإسكندرية وجامعة تولوز بفرنسا، بعنوان "المرض بين النفس والجسد".entre l'ame et le corps Ia maladie" إحدى المحاضرات قدمتها معالجة تحليلية إيطالية عن حالة شاب مصاب بالصدفية psoriasis ولم ينفعه أطباء الجلد فعالجته هي بالتحليل النفسى بطريقة "ألعاب الرمل" ليونج jeux de sable . وكان من المثير فعلا رؤية تفاعل الجسد بهذه القوة (مثلا هنا في الجلد) مع الذات في مرضها وأثناء الشفاء.

د. يحيى:

تركت هذا التعليق المطول لأنه وصلنى أنه مقال مفيد في ذاته، أكثر منه تعليق محدود.

\*\*\*\*

تعتة: .. لوددت أن أكون مصريا

د. منير شكر الله

1- المصرى يريد أن يأخذ أكثر مما يعطى.

• "ليس صحيحا... حتى بالنسبة لمن لا يحصلون على حقوقهم المشروعة. كثير من الناس "الغلبانة" في بلدنا وهم

نسبة لا يستهان بها يقومون بأعمالهم مجد ونشاط على قدر ما تعلموا وعلى قدر جهدهم. ولا ادري كيف ينطبق هذا الكلام على أغلب المصريين الذين يعطون الكثير ولا يأخذون إلا الفتات.

2- الكرامة التي يتغنى بها هي وهم، فهو يتنازل عنها في سبيل تحقيق أى مكسب.

• هذا قول مرسل فيه ظلم فادح لكثير من المصريين الذين يحافظون بقوة على كرامتهم بالرغم من وجود بعضهم على عكس ذلك بالطبع.

3- المصرى قد الف العيش في القذارة وانظر الى الشوارع المصرية وأكوام الزباله.

• المصريين لا يعشقون القذارة ولكن يمكن أن نقول أن كل واحد يحرص على نظافة مكانه الخاص أحيانا لدرجة الوسوسة ولكن بالفعل ليس هناك حرص على نظافة الأماكن العامة التي يراها المصرى منتمية للحكومة وليس إليه ولذلك فلا يحرص على نظافتها خصوصا عندما تجي منه الحكومة الضرائب بمجة النظافة العامة التي لا تتحقق أبدا .

4- المصرى مستكين يرضى بالذل والهوان ولايثور إلا ثورة القطيع.

• قراءة صحيحة ومتأنية للتاريخ المصرى تنفى ذلك تماما

5- المصريون أقل الناس إبداعا وهذا يفسر احتماهم بالتدين الشكلى.

• أنا شخصيا رأيت إبداع المرضى النفسيين المصريين ووجدته في غاية الجمال فما بالك "بالطبيعيين"؟ ولا ننسى الإبداع الفطرى البديع لأطفال قرية الخرائية. أما التدين الشكلى فله أسباب أخرى إقتصادية وإجتماعية وسياسية. وحتى هذا التدين الشكلى هو إبداع من نوع خاص .. الناس تريد أن تبدو متدينة من الظاهر فقط وهو شيء يحتاج لكثير من "الإبداع" والتحايل

6- المصرى لايقدر قيمة العلم.

• الإيمان بقيمة العلم ليس قيمة يولد بها الإنسان وإنما يتم تدريبه وتعليمه وتثقيفه بها و بالطبع لن يحدث هذا إلا إذا كان المجتمع بصفة عامة يؤمن بهذا العلم فكيف تريد للمصرى ان يؤمن بقيمة العلم إذا كان التعليم لا يزرع فيه هذه القيمة؟

7- المصرى من أقل الناس انتماء لبلده وانظر الى سلوك الناس وتعاملهم مع الممتلكات العامة.

• نفس التعليق على رقم 3

8- المصرى لا يتذوق الجمال وانظر الى شكل الارصفة في شوارعنا.

• حتى لو أخذنا بتراتبية الحاجات الإنسانية عند "ماسلو" وافترضنا أن الحاجة إلى الجمال تالية للحاجات الإنسانية الأخرى .. فإن هذا لن ينطبق تماماً على المصريين وهناك أمثلة كثيرة على ذلك . . أنظر مثلاً إلى الأكشاك العتيقة على جوانب السكة الحديد كيف زرع فوقها الموظفون المطحونون كمية هائلة من النباتات المتسلقة ذات الأزهار أو زرعوها حولها بعض النباتات لتجمل من شكلها

أما الأرصفة في شارعنا الذي أسكن به وهو يعتبر في منطقة شعبية فأغلب أصحاب الدكاكين إما زرعوها أشجار أو وضعوا بعض اصص النباتات والزهور.

د . يحيى:

هذه التعليقات أهديتها لابن د . طلعت مطر

وأنا أعلم أنه أكثر تألماً منا، ولكن يبدو أن لصبره حدوداً أضيق، فأذكره أن للفعل الذي يتقنه، وندعو جميعاً إليه، حدوداً تتجاوز حدود الصبر والإعاقة،

وإلا فلماذا نواصل العيش بكل هذا العناد والتحدى.

د . محمد شحاته

أسمح لي أن أرد لأنني مستفز مما قاله الزميل من الامارات خاصة وأنّي أتحدث بصفتي واحداً من أبناء جيل لم ير البلد التي رأيتموه:

1- قال: المصري ياخذ أكثر مما يعطى.

• وكان من الأجدر أن تقول إنه يعطى ولا يأخذ شيئاً

2- قال: إن الكرامة وهم .

• كلا يا زميلي الفاضل بل هي حقيقية ولولا ذلك لما سافرت للخارج بحثاً عنها بينما بقينا هنا نتنزعه انتزاعاً

3- قال: إن المصري قد أَلف العيش في القذارة .

• وهل يستطيع أحد في الدنيا أن يتحمل هذه القذارة ويعيش ثم يعطى ويبدع

4- قال: إن المصري مستكين.

• هو أبعد من كل هذا!؟!

5- قال: إننا اقل الناس إبداعاً .

• لن أحليلك إلى كلام د . يحيى ولن أذكرك بمبدعينا في كل مجال يكفي أن ترانا كشباب الأطباء ونحن نتحايل على كل شيء من أجل ان نتعلم مجد .

6- قال: إن المصري لا يؤمن بقيمة العلم .

• قد اتفق معك جزئياً في أننا لا نؤمن بأهمية البحث العلمي خاصة على مستوى المؤسسات لكن استشهداك الغريب بفيروس سي - ولو صح - لا يعنى إلا أنانية شعوب أخرى تحتكر الدواء لنفسها.

7- قال: إن المصرى من أقل الناس انتماء لبلده.

• يا دكتور البلد بلدنا رغم أنهم حتى لو دفعونا جميعاً للهجرة سنظل مربوطين بها مجمل لن يقطعوه، منهم لله.

8- قال: إن المصرى لا يتذوق الجمال.

• وبرغم القبح الظاهر فينا فما فائدة شارع ورصيف دون قلوب تهرع لمساعدة الغريب في أى وقت مهما كانت المخاطر.

وبعد كل ذلك أجدى أقول: إننى ولدت مصرياً بالفعل لكننى كنت أحب لو كنا أفضل.

د . يحيى:

الحوار ساخن، والنوايا على الجانبين طيبة، والألم حقيقى

لكن النوايا لا تكفى.

ولا تبرر موقف أى طرف على الجانبين.

د . مدحت منصور

يعنى كل تعتمة حانقعد نعيط جنبها؟ وبعدين؟ أهكذا؟..  
أما بقت وسخة قوى وقبيحة كمان, حنبيعتها مع اللى باعوها  
ولا نقف نتفرج بهيل؟ ولا نصفى حسابتنا معاها عشان أكلتنا  
وربتنا وخلصنا بنى آدمين نعرف نتكلم؟ يعنى ماتعلمناش في  
الجامعة وأغلبنا ببلاش يعنى ما أكلناش لقمه على أرضها, ليه  
بنشوهها دلوقت وبنشوه نفسنا معاها؟ عشان ظلمتنا؟ ما هى  
ظلمت أويوا وحدى, الظلم عندها قديم وتاريخه طويل, نكونشى  
بقينا قلات الأصل؟ نكونشى فقدنا جزء من إنسانيتنا وكيانا  
بعناهم ببلاش للخواجات ولا للى مش خواجات؟ .... تجيش بدل  
ما نصلحها نتف عليها نخرقها, نولع فيها مش ده يمكن يشفى  
غليلنا من خيبتنا وعجزنا أو تقاعسنا؟

مطلوب كثير مطلوب من كل واحد إنه يوجد عمله في موقعه  
وإنه ميوسخهاش أكثر

صعب ده يا رجاله ويا هوانم صعب إننا ننتمى لنفسنا, من  
قلب الاكتئاب الذى أعانيه تنزل دموعى على البلد, ويطلع  
الكلام ده وتقول الـ "شئ ما" مش موجود!! لأ موجود رغم أنف  
من باع ومن لم يبع.

د . يحيى:

هو موجود، لأنك موجود، ولأن الابن د. طلعت مطر موجود،  
ولأنى موجود، ولأن ربنا الحقيقى موجود، فينا وحوالنا، وبنا،  
ومعنا، إليه، طول الوقت

## د. مشيرة أنيس

مش عارفة متلخبطة بعد قرائتي للمقالة

فأنا طول عمري يقول انا ما عنديش انتماء للبلد دى والموضوع ده كان عادى جدا... انا ما اتريتش في مصر ورجعت دخلت الجامعة فيها ... وكنت دايمًا اقارن بين النظافة والراحة والشوارع الفاضية والهدوء وبين زبطة بلدى... لكن بيني وبينك عشت حاسة انى من غير بلد... احساس عجيب ومش حلو دلوقت بعد قعداى في مصر اكر من 10 سنين متواصله بعدت عنها حاليا لمدة شهرين ومش عارفة ايه اللى حصل واياه اللى اتفجر جوايا تخلينى اغرق في حب البلد دى واسمها واعرف بجد ان انا منتمية ليها بكل حته منى ونص

حاسة دلوقت ان العيشة في مصر: "حقيقية" ومجد

وبتخيل نفسى مكملة في عالم مصنوع انا فيه حاليا وعارفة ان اكيدهتخنق لو كملت

النجاح والابداع في مصر ممكن ونص

بدليل شغلتننا دى... والناس الرائعة اللى بتدى ومش مستنية مقابل

زى حضرتك، د. شعلان، د. عادل الله يرحمه أستاذى د. محمد المهدي....

وعلى رأى حضرتك ابداع الناس اللى بتكافح كل يوم وعاشة يوم بيومه

ربنا يخليك لنا يا د. يحيى وشكرا لأنك سمعت لبنتك

د. يحيى:

حلوة حكاية "العيشة في مصر: حقيقية"

هى كذلك لمن يريد لها كذلك،

تصورى يا مشيرة أن ابني وصديقى د. رفيق حاتم من/في فرنسا: يحسدنا على مساحة الحرية التي نتحرك فيها مع بعض، طبعا هي نوع آخر من الحرية ليست له علاقة بالحرية السياسية، ولا بما يحيط بنا من قهر فعلى من كل من جلس على كرسي السلطة (بأنواعها) وتدلّت منه قدماه لقصر قامته!!

صح، إن شغلتننا تُعلمنا الكثير،

لكن الصحيح أيضا أن الثمن غاَل.

ولكنها تستأهل!

أ. سارة أحمد

اضم صوتى لصوتك... لو لم اكن مصريا لوددت ان اكون مصريا مقالك اثلج صدرى... ان اجد مفكرا مثل حضرتك مازال



برجاء الرجوع مثلا إلى كتابي المرجع "حركة الوجود وتحليلات الإبداع"، وسوف تجد فيه الرد أو ربما يكفي أن تعيد قراءة اليوميتين يومية 11-8-2008 "عن العلاقة بين الجنون والإبداع (1)" & يومية 12-8-2008 "عن العلاقة بين الجنون والإبداع (2)"

\*\*\*\*

### يوم إبداعى الخاص: قصة قصيرة "الخلقة والمضرب"

أ. رامى عادل:

بالنهاية تمرغنى، وبقربك تبعثنى عرضاً، بمفردك تكتب فى قعر السفينة، جاهلاً المكان، مقيداً فى سجنك الاحاين، طربك مغادراً، تلعن قبرك، وسط كوم التراب وجثث احفادك، لتنتعش الذكرى، فتسهر حول المرايات، تقذف سفرك ببشاعة لفظ لطرفقات. شكراً يا عم يحيى.

د. يحيى:

شكراً يا عم رامى

\*\*\*\*

أ. وليد طلعت:

تعليق على اليومية السادسة (بدال ما تثور فنن بتاريخ قديم 7-9-2007)

على المقطع الذى يقول:

"قالوا عندك حلّ تانى؟

قلت: اظنّ

ما هو طول ما اجر عايش ، لم لا بدّ

إنه يدفع ما عليه

قالوا: يعنى حاتعمل ايه؟

قلت أشيل أنا كل ده،

لأ، وأكثر من كده،

وابتيدى رغنم اللى جارى

حتى لوّما فاضلشى غيرى

قالوا: وزيّنا شطارتك

ربنا يبارك فى خيبتك

قلت: طُرّ

قالوا: فيكّ

قلت: في اللي ينام يبيئن

أو ببدال ما يثور، يفين

أعانك الله على حمل الأمانة وبعدين يا أستاذ ده فعل بشرى خارق وتاريخ مجيد اللي انتا عملته وبتعمله.

أما عن النهاية فرأى المتأخر(بعد سنة من النشر؟) ان الفن والوجع من أجديات أى ثورة ممكن تحرك الناس لقدام وكثير من العظماء تصور وأنا في الثانوى كنت زعلان قوى من شيخنا نجيب محفوظ لأنه في نظرى وقتها كان بيفن مش بيثور مهما كانت عظمة إبداعه لدرجة انى كنت باحسبه عالسلطة، انما تحريك وعى الناس وترك علامات فنية مخترقه للزمن مش شئ هين، ويمكن يبجي اليوم اللي نقدر فيه نعمل كل الحاجات مع بعض.

د. يحيى:

فرق بين أن يجل الفن (الإبداع) حل الثورة أو أن يكون بديلا عن الثورة أو أن يكون حافظا للثورة.

ميّز أدونيس - أظن في رده على توفيق الحكيم - بين الشعر الثورة (إعادة تشكيل الوعي) وشعر الثورة (شعر التحريض على الثورة: مثل: إذ الشعب يوما أراد الحياة.... إلخ)

المسألة أن تثوير حركية الوعي، يؤدي إلى "الإبداع الثورة" الذى يمهد بدوره "للثورة الإبداع"

هى حلقات لا تنتهى.

ولنا عودة

\*\*\*\*

- "دراسة في علم السيكيوباثولوجي" تحطت صفحاته الألف صفحة حتى نسيت المتن.

## 358- العودة من المنفى: درويش، ذلك الشعر

## تعتة

العودة من المنفى: درويش، ذلك الشعر الآخر  
الكلام لا يكون كائنا حيا إلا إذا كان شعرا،  
والشعر لا يكون شعرا إلا إذا كان فعلا بعثا،

والفعل البعث لا يكون كذلك إلا إذا كان إيقاعا حيويا  
يترجح بين الثورة والأنعام، إيقاعا لا يتوقف حتى بعد أن  
تنتصر الحياة للحياة، تنتصر حتى بالموت،

الموت هو الختام البدء الرائع لمن حمل الأمانة شاعرا  
يتخلق منه وبه كون آخر، كون هو الواقع الأوقع من الواقع،  
وليس كما كان يناور الشاعر وهو يوهنا أنه الحلم.

حين رثى أدونيس صلاح عبد الصبور (فصول أكتوبر 1981) قال:  
"... لا نعود نقوم الشاعر بتشكيلاته الفنية أو تجزئه انه المرحلية،  
وإنما نقومه بمشروعه كاملا، بالطموح الذي يجره، بالرؤيا التي يصدر  
عنها، والأفق الذي يفتتحه، والمعنى الذي يؤسسه".

ثم عاد أدونيس يبكي رحيل درويش في (جريدة الحياة: 11  
الجارى) قال: "... كتب شعره كممثل كيمياء تحوّل الموت إلى حركة  
حية، وتخترع الشيطان حتى للقوارب المحطمة. وحيثما اغترب، أقام  
عاصمة للأمل، جاعلاً من الشعر أرضاً أخرى، وسماً أخرى".

أما محمود درويش نفسه، فكان من آخر ما كتب " : (ابريل  
2008 «المجلة الثقافية»، تصدر عن الجامعة الأردنية)، ما  
قاله مصنفًا تشكيلات "المنفى":

أما المنفى الخارجيّ فهو انفصال المرء عن فضاء مرجعي، عن مكانه ...  
... أما المنفى الداخلي فهو عُزْبَة المرء عن مجتمعه وثقافته،

إلى أن قال: " ... باعتبار الوجود الإنساني كلّهُ شكلاً من  
أشكال المنفى، منذ أن عوقبنا نحن أحفاد حواء وأدم بالتاريخ!"

إذا كان الأمر كذلك، وهو عندي كذلك، فقد تدعم لدى مفهوم  
ملأني حديثاً يقول: إن الموت: هو الرجوع من هذا المنفى الذي  
اضطرتنا إليه ولادتنا، أو خروج جدنا وجدتنا من الجنة، هو

الرجوع إلى الحياة فينا وينا حين يختفى جسد أحدنا فيتلبس وعيه من تبقى منا من يحب الحياة كما أحبها أي واحد يعيش شاعرا حتى يكتب آخر أبيات قصيدته على هذه الأرض، بقرار هذا الموت الآخر، لبدأ قصيدته الجديدة الممتدة التي لا تنتهي.

الإنسان، أي إنسان، لا يموت إن عاش شاعرا، كتب أو لم يكتب بيتا واحدا، إن كان قد واصل تجده بالناس وفي الناس، لا ينفصل عنهم، خصوصا وهم في بؤرة أحزانهم الخلاقة، يمارسون فرحة الولادة المتجددة، ليس بعيدا عن آلامهم الرائعة، ولا عن غنائهم الصداح، ربما هذا هو ما التقطه جارى الشاعر إبراهيم دواد (الدستور: الأسبوع الماضي) حين وصف درويش وكيف كان، "...سليل الخزن السماوى الذى جعل كلامه شعرا وصمته شعرا وتراجع شعرا".

استشهدت كثيرا بقول أدونيس في رثائه لعبد الصبور "... ففى لحظة الشعر، خصوصا لحظة الموت - ذلك الشعر الآخر... إلخ"، ولم أكن قد عايشته بعد بقدر كاف ما أعيشه الآن - بفضل مرضى وغير ذلك، وأنا بين الموت والشعر والأسطورة والجنس والجنون، أتعلم مع مرضى وخبراتى الجديدة القديمة: كيف نخرم الكلمات، بتجاوزها، فتتخلق الحياة بلا وصاية، فهو الشعر.

من هذه الخبرات ومثلها، جعلت اللحظة الراهنة تتعمق في وجداني وأنا أتعلم سر الوجود والجنون والشعر والبعث، وصلني كيف أن الموت هو انتقال الوعى الذاتى إلى الوعى الكونى تناغما واتصالا، ليكشف لى صديق، أن ذلك لم يكن جديدا أبدا، وأنه قول موجود فى متون هرمس مثلا، فعرفت أنه موجود فى متون كثيرة، حتى لو لم تكتب أبدا.

يا إلهي! المعرفة تتجدد، وقد تحقق واقعا، وقد تسبقنا لتصاغ فى ألفاظ - فى الشعر خاصة- قبل أن نعيشها.

حين كتبت سابقا كلمات تقول: "(2)... تدقُّ بابي الكلمة، أصداها، تُغافل الوعى القديم، أنتفض، أحاول الهرب، تلحقني. أكونها، فأنسلخ. (3) أمضى أغافل المعاجم الجحافل، بين المخاض والنحيب، أطرحني: بين الضياع والرؤى، فتولد القصيدة". حين كتبت هذه الكلمات منذ ربع قرن (1983/9/14)، لم أكن متبينا حقيقة ما يمكن أن يكون وراء هذه الصورة: "بين النبي والعدم"، ولكن حين عاد محمود درويش من منفاه إلى رحابة المطلق، عرفت أنه لم يعد إلى رام الله، لكنه عاد إلى وعى الكون فينا، وأدركت ما وراء الصورة التي قفزت مني قبل أن تصل إلى.

إذا كان علينا أن نعرّف بفضلها، فلا بد من أن يواصل كل منا معركتنا ضد كل قوى الانقراض التي تحيط بنا، حتى كادت تتغلغل فينا.

لا ..، لا "أحب أن أبكى" كما عنون كلمته أدونيس، أحب أن أفرح حزينا مسئولا، بين النبي والعدم.  
ومع ذلك، فالفرق صعب  
خاصة هذه الأيام.

الأحد 24-08-2008

## 359- التدريب عن بعد:الإشراف على العلاج النفسي (15)

العلاج النفسي "قصر المدة لهدف محدد!"

د. يسرا: أنا عندى حالة، 26 سنة، متجوزة بقى لها شهرين ونص

د / يحيى: وقعدتى معاها قد إيه؟

د. يسرا: 4 مرات

د / يحيى: ورا بعض؟

د. يسرا: لأ على مدار شهر ونص تقريبا

د / يحيى: يعنى هى مع جوزها شهر ومعاكى شهر ونص.

د. يسرا: تقريبا، المشكلة إنها عايضة تتطلق، هى من أول ليلة الدخلة رفضت تنام تانى مع جوزها، قالت إن جوزها كان عنيف معاها أوى ليلتها وأنه تقريبا اغتصبها.

د / يحيى: وهى جاية تشتكى من إيه؟

د. يسرا: أعراض اكتئاب وضيق وكلام من ده

د / يحيى: اكتئاب من اللى هو، ولأ بتاع سوء التكيف، والزهد

د. يسرا: أظن الاتنين، يمكن التانى أكثر.

د / يحيى: عندها اخوات بنات؟

د. يسرا: آه وهى الكبيرة، هى من شمال الصعيد، من بلد قريبه من مصر، هى بتسافر عشان تيجى الجلسة هنا فى القصر العيني

د / يحيى: أبوها بيشتغل إيه؟

د. يسرا: مش فاكرة

د / يحيى: المشكلة إيه؟ فين السؤال؟

د. يسرا: المشكلة إنى حاسة إنى مزنوقة فى الوقت، جوزها قعد معايا آخر مرة، وعنده استعداد دلوقتى إنه يطلقها،

قال لى لو مش باقية على حاطلقها، مش عارفة المفروض أعمل إيه، أقعد معاها لوحدها؟ معاه وبعدين معاها؟ معاهم هما الاثنين مع بعض؟ حاعمل إيه فى الوقت الضيق ده؟

د / يحيى: جوزها بيشتغل إيه؟

د. يسرا: كهربائى، بس فى السعودية، ونزل اجازة 6 شهور عشان يتجوز، بقى له شهرين ونص تقريبا وراجع بعد الاجازة، هو كمان يبقى ابن عمها، كانوا يعرفوا بعض قبل الجواز، هى كانت رافضاه من الأول، وقالت إنهم أجروها تتجوز عشان خاطر وصية أبوها.. أه افتكرت أبوها متوفى.

د / يحيى: هى حلوة؟

د. يسرا: عادية

د / يحيى: بتشتغل؟ أو كانت بتشتغل؟

د. يسرا: كانت ماسكة حسابات فى مصنع ملابس

د / يحيى: بصراحة هى حالة صعبة، يبقى جواب أسئلتك صعب، وعشان كده ما عنديش رد جاهز، خلىنا الأول نتعلم واحدة واحدة، واحنا بنشوف إيه اللى جارى حوالينا:

• الحالة دى بتفكرنا "بالعلاج النفسى محدود المدة"، بيسمونه ساعات "العلاج النفسى الدينامى القصير" Short Term Dynamic Psychotherapy، ده علاج يتم فى خلال أسبوعين ثلاثة أربعة حسب الاتفاق، وهو بيركز على نقطة محددة، لتحقيق هدف بذاته، وحكايته إن المعالج والمريض يلعبوا المسألة ويحطوا عليها زى ما يكونوا بيعملوا لبخه حوالين خراج لسه ما استواش، ولما الأمور تتحدد، ومعنى المرض وأصوله تتجمع فى إيديهم، يروحوا هبّ يفتحوا عليها، ويختبروا التفسير اللى وصلوا له، بعد ما يكون المريض جاهز للكشف والتعريف، حاجة كده زى الجراح ما يفتح الخراج بعد ما يطمئن إن المدة جاهزة تخرج منه، ده علم جيد، وتكنيك محترم، بس صعب، هئ مش مسألة استعجال أو سريع سريع، ونجاح العلاج ده يتعرف من نتيجته، زى الجراح ما يعرف إنه فتح فى الوقت المضبوط لما المدة تخرج من الخراج قدام عينه، الحالة بتاعتك دى مش كده بالضبط، بس أنا بافكرك إن العلاج النفسى مش ضرورى ضرورى يبقى شهور وسنين.

د. يسرا: يعنى أعمل إيه؟

د. يحيى: الزنقة اللى انت فيها يمكن تخليكى تفكرى بإيقاع تانى، يعنى تحددى المدة، وتحددى حاتقيسى خطواتك بإيه، وعابزة توصلى لإيه، وهبّ سوا سوا، نوصل لقرار مهما كان صعب، حاجة زى كده. يعنى عندك وقت محدد، لازم نعمل فيه حاجة، بس حاتعملى إيه بالضبط فى الوقت ده، إنت مش دورك إنك تقولى لها بشكل مباشر تكمل ولا ما تكملش، هى غالباً حاتوصل لقرارها وتحسم الأمر بمساعدتك.

د. يسرا: طيب وجوزها؟

د. يحيى: هو باين عليه راجل كويس، والدليل أنه استنى الفترة دى بهدوء، وماضغطش عليها لما رفضت، ودلوقت مستعد يطلقها، وتانى حاجة لازم نخطها في الاعتبار أنه ممكن ما يكونش اغتصبها ولا حاجة، احتمال

د. يسرا: هو بيقول كده

د. يحيى: بصراحة الحالة دى بنشوف من خلالها زاوية من أبعاد مشكلة الناس إالى شغالين وشقيانين بره، وبيجوا هنا في أجازاتهم عشان يتجوزوا قوام قوام ويرجعوا تانى، زى ما يكونوا هيشترخوا شنطة هدم مثلا، وساعات زى ما يكون بعضهم بيأخذ بضاعة يجربها، إن ما نفعتش يرجعها، الألعن يا عيني إن البنت هي وعيلتها كثير بيبقوا موافقين، أهو ستر وربنا يسهل.

د. يسرا: برضه لسه حاسه إن مزنوقة جامد.

د. يحيى: عموما إنت حاتفضلي جنبها، ها تستنى مش كثير، لغاية ما هي تقرر، وانت تشتغلي معاها في اللى هي حاتقره، حاتطلق حاتحتاجك، حاتكمل حاتحتاجك، بس ما تنسيش، الاستعجال فيه خطر تانى، هي من الصعيد، وطلاقهم دلوقتي صعب، يا إما حيقولوا إن الراجل فشل ومربوط، يا إما إنها طلعت مش بكر وكلام من ده، لازم نعمل حساب كل الاحتمالات، لكن ده ما يعوقشى القرار الأنسب! في الوقت الملائم.

د. يسرا: بصراحة حاجة تحير، وبعدين؟

د. يحيى: إنت دكتوراة بتعالجى الناس، بتعملى كل اللى تقدرى عليه، وبتستشيرينا أهة، عايزه إيه أكثر من كده، إذا كانت حاتكمل حاتشتغلي معاها في علاقتها بجوزها، إذا كانت حاتطلق حاتشتغلي معاها في نتيجة ده، خلى بالك، لو اتطلقت واحنا مش جنبها ومعاها، ده يمكن يآثر على فرصتها اللى جاية، ويمكن الحكاية تتكرر، يعنى ممكن تكرر الموضوع ده لو أجوزت تانى.

د. يسرا: إزاي؟

د. يحيى: وكمان ما تنسيش إن احنا قلنا إنه يجوز جوزها ما اغتصابهاش، ده احتمال وارد.

د. يسرا: صحيح، أصلها قالت كمان أنها هي اتعرضت لانتهاك جنسى وهي صغيرة.

د / يحيى: وده ممكن يكون سبب في تفسيرها للى حصل ليلة الدخلة وقالت عليه اغتصاب، يمكن الخبرة الأولى وهي صغيرة خلتها تستقبل أى ممارسة على أنها اغتصاب لازم تحطى ده في حساباتك.

د. يسرا: ربنا يقدرني.

الإثنين 25-08-2008

## 360- يوم إبداء عيسى الخصاص: المقامات

المقامة الخامسة - لحظة صمت  
وَعُدْنَا  
فَقالت وقلنا...  
وما كُنْتُ أَحسب أَنَا هُنَا..  
فما كان مِنَّا تَبَدُّى جديدا بِنَا،  
وما كُنْتُ كُنْزًا ولكن رَجَع الصدى : تَرَدَّدَ حق تَمادُّث، فمادُّث،  
فراحتُ تعاتبُ ذاك الذى حال دون لقانا، كأن الذى كان  
قد كان منه وليس بنا،  
وما كان يوما يحق العتاب لمثل الذى ليس أهلا له.  
وما غبتُ عنها، وما راح مِنى الكلام :  
انطلقنا،  
كأن الحديث استمَّر بغير انقطاع طوال المدي.  
تُهدى مِنى الجنان، أذوب جُنُج الجنان، أخاف الفناء  
بغير أوان الخلود- كفى!!  
وما صالحتنى، فما كان قَبْلاً خصامٌ، وما كان إلا غياب  
الرؤى خلف خطف البصر،  
كذاك التَقِينَا.  
وَحَقُّ الذى لا يُقال، وحقّ الذى ليس مثلاً لمثل الذى كُنْتُ  
تَعْنى وَلما تَقْلَهُ،  
وَحَقُّ الحياة،  
وَحَقُّ الممات الذى مات فى سِدرة المنتهى،  
وَحَقُّ الذى ليس حقا سواه :  
أقولُ:  
بأن الذى كانَ لَمَّا يكن ذات يوم فراقا،  
ولكنْ تأجَل ذاك الحديثُ إلى جَءِ يومٍ يُقال له : "بغير أوان".  
فَقالت "....".  
خجلتُ.

غمزْتُ التي جوارى، فعادتْ تقول الذي كان قبلاً،  
تغافلتُ قصداً،  
فعدتْ،  
تصنعتُ فهماً غيبياً،  
تغاضتُ.  
فقلتُ كلاماً كثيراً لكى لا أقول الحقيقة: "... قطُّ، وبعُدُّ،  
وإلا، ومثل الذي كان حتى الثمالة شيئاً فشيئاً ..وكيت وكيت  
"فهمتُ ، فهمتُ، فهياً إذن،  
فرحتُ، غفوتُ، انتبهتُ...اختفتُ:  
توارتُ وراء الدخيل الخبيث العذول الغريب المقزَّر رد  
الجالس، لَصَّ الحروف، خبيث الطوية ..ما لست أدري ...إلى آخره.  
فعدت تَهْرولُ، قالتُ:  
أعابيتُ خلأً قديماً (أنا!!!)  
قفزتُ على القفزِ أجرى إليها، فعدت تسارع خطفَ الخطى.  
وما قلت شيئاً غريباً،  
وما كنتُ يوماً بعيداً،  
فأنشدتها نبضٍ حينٍ قديمٍ تردَّدَ دوماً على حجرها،  
فقلتُ: أعدُّ.  
فرحْتُ جديداً، وراح الغناء يغنى بنا:  
"..تطير الطيورُ بحوف الكهوف لتنحُ تحت السماء طيوف  
اللقاء، تبيضُ النوارسُ في جوفِ بحر عميق، يناشدُ همسَ الخار  
حفيف المياهِ بموجِ تهادى.."  
فتنهفو  
فأدعو القدير: سماحا.  
أنا المستجيرُ بكل الحضورِ يوَدِّعُ هاذي الجميلة؟  
كلا.  
إلى عودة تستميج الغروبُ يكون شروقاً حيباً كمثل الذي  
كان يوماً بنا،  
وأكثر دفناً،  
وأوثق وصلأ،  
لأن الذي كان زيفاً يموت،  
يموت ولو طال عمر الخداع، ولو طال مهما يطولُ،  
سلاما.  
سلاما إلى عودةٍ رغم أنف الوداعِ،  
سلاما.

المؤنارتر : الساعة عشرة وربع صباحاً : 1993/7/1  
الشاطئ الشمالي: الأحد 24 أغسطس 2008

الثالث 26-08-2008

## 361- نقصٌ عقلي أم نص (سكريبنت) معاًد

حالات وأحوال  
مقدمة:

كيف تقرأ هذه الحالة:

هذه محاولة جديدة في سلسلة محاولاتى أن أوصل خبرتى من واقع ما خبرنا معاً، ثم نرى الآن سوياً:

هى محاولة لم أتبين حجم صعوبتها الحقيقى إلا بعد أن دخلتها.

كنت دائماً أطلب من طلبتى وزملاى وزميلاتى الأصغر أن يكتبوا الحالات التى نسجلها (بالصوت والصورة) منذ أكثر من عشر سنوات (هى والعلاج الجمعى) وكانوا لا يستجيبون، فتصورت أنه الكسل، وحين دخلت التجربة الآن عرفت السبب، تبينت أنه يكاد يستحيل أن يكتبها إلا شخصى شخصياً لأسباب سوف نراها من أول حالة (اليوم وغداً وفيما بعد).

تذكرت أن سيجموند فرويد لم يكتب إلا خمس حالات طويلة (على قدر علمى) ومع ذلك كان لها تأثيرها المناسب، وأعيدت قراءتها عدة مرات، بما فى ذلك التشخيص، والتفسير، فكيف كان يمكن أن يثرينا هذا العظيم أكثر فأكثر لو أنه كانت عنده الآليات الأحدث التى بين أيدينا الآن، وما العمل وعندى حالا مئات الحالات مسجلة بالصوت والصورة (ليس هناك خطأ، فعلاً مئات) ولا حالة واحدة مثل الأخرى؟

تأكدت من صدق ما أكرر من أنى استقيت أغلب معرفتى بالإنسان، وبنفسى، وليس فقط بالمرض والمرضى، من مرضى، وأنى أمارس الطب النفسى بما أسميته "نقد النص البشرى"، بهدف إعادة تشكيله بمشاركة النص ذاته (المريض) ناقداً ومبدعاً.

حين كانت مجلة "الإنسان والتطور" تصدر طوال العشرين سنة التى صدرت فيها كان باب "حالات وأحوال" من أهم أبوابها، لكننا كنا نعتمد على ما كتب فى المشاهدة (الشيت)

وما تبقى فى الذاكرة، لم يكن ثمّ تسجيل، ومع ذلك لقى

الباب ترحيبا دالا، وثار حوله نقاش جيد، وهو سيصدر قريبا في كتب متتابعة. أما الآن، وبعد أن أصبحت بين أيدينا كل هذه المادة المسجلة صوتا وصورة، فالمسألة تلوح بوعود أكثر ثراء، وأدق منهجا، وأتمنى أن نرى ذلك سويا.

### تخوف:

بعد أن كتبت المسودة الأولى لحالة اليوم، قرأتها، وتقمصت بعض الأصدقاء القراء، وبصراحة شعرت أنني قد أكون قد عجزت عن توصيل ما أريد، أو أنه سوف يصلهم من الحالة غير ما أتصور أنني أريد إبلاغه، هذا إذا هم قرأوها كما اعتادوا أن يقرأوا قصة أو رواية، أو قرأوها على خلفية تقليدية عن ما يعتقدون أنه المرض النفسي أو الجنون.

فخطر لي أن أعرض بعض التوصيات، غير الملزمة، فكل واحد - في النهاية - يقرأ ما يشاء كما يشاء

### توصيات غير ملزمة:

1) أرجو ألا يشغلك موضوع التشخيص مبكرا، حتى لو جاء اسم هذا المرض أو ذاك في المتن، (توصية لها وضع خاص بالنسبة، للزملاء الأطباء)،

2) بل: لا تحاول البحث عن تشخيص أصلا فهو غير مفيد، ثم هو قد يجد من مساحة التلقى لاحتواء الحالة،

3) ثم إن التشخيص، مجرد لافتة، في هذه الحالة بالذات ليس إشكالا، فهو "الفصام"، يصل إليه أي مبتدئ بكل التصنيفات المتاحة، لكن هذا - كما ستري - لا يعني شيئا في ذاته، فلماذا؟

4) لا تحاول أن تترجم ما تقوله المريضه إلى أعراض (مثل الهلوسة أو الضلالات أو حتى الاكتئاب)

5) تجنب ما أمكن ذلك (وهو غير ممكن غالبا) مشاعر الشفقة، وأيضا التحقز للاتهام

6) تجنب أيضا الانشغال بالبعد القانوني، وهل هي مسئولة أو غير مسئولة، فهذا سؤال يطرح في سياق آخر.

7) لا تحاول أن تقيس ما تقرأ، أو ما يصلك، بمشاعرك كما تعرفها، (وقد يكون مناسبا أن تستعد أن تطرأ عليك - مثلى - مشاعر لا تعرفها)

8) لا تحاول أن تسارع بالفهم، خصوصا الفهم التعليلى (كذا بسبب كيت)، مع أنه وارد نسيبا لاحقا

9) الأهم: لا تحاول أن تسارع بالتفسير، والتفسير المطروح هنا ليس هو الاحتمال الأوحده، هو مجرد فرض عامل، قابل للتغير مع مزيد من المعلومات، والمتابعة، والمناقشة والنقد. ليس مهما أن تقبل التفسير المطروح أصلا، لكن ليس مفيدا أن

ترفضه برمته، (وهكذا سوف يكون الحال في معظم الحالات) ولك تفسيك الخاص دائما، مع التوصية أن يكون مرنا متجددا لصالحنا جميعا

10) هذه الحالة التي لا تحتاج إلى شفقتك، كما أوصينا، وأيضا: التي لا ينقصها اتهامك، هي تحتاج أكثر كثيرا إلى احترام تجربتها، وألمها (معلنة أو خفية) وآلام من حولها، وآلامنا بكل معنى الكلمة.

11) الكلمات الغريبة التي تصل إليك على لسان الحالة، كتبناها كما نطقها المريضة، فلا تسارع بالبحث عما تعني من حيث المبدأ نوع مما يسمى: " الجدلغة " (كلمة تحتها شخصا مقابل كلمة إنجليزية مضغمة هي Neologism ، وهي تعني اختراع لغة جديدة) فلا داعي أن ترفض كلمات لم تسمعها أبدا من قبل، وأيضا لا داعي للمبالغة في البحث عن دلالتها المرضية مبكرا.

ملاحظات واعتذار:

· المادة المعروضة هنا من هذه الحالة هي نتيجة مقابلة واحدة، ومناقشة واحدة، استغرقت مدة ثلاث ساعات تقريبا، وهو ما يجريه الكاتب مع تلاميذه وزملائه كل خميس في قصر العيني منذ حوالي أربعين عاما (هذا غير الوقت الذي استغرقته كتابة المشاهدة من الزميل مقدم الحالة)

· التسجيل جرى بعد أخذ موافقة المريض، يضاف إليها موافقة أهله أحيانا، وتسجل الموافقة بالصوت والصورة كل مرة.

· الأسماء، حتى أسماء بعض الأطباء ليست حقيقية، (لحين استئذانهم والاستقرار على الأنسب لهم وللمريض، وذلك باستثناء اسم د. يحيى)، وكذلك العناوين عادة

· التفريغ تم حرفيا تقريبا، ولكنه حين الإعداد للنشر لم يكن كذلك تماما ليس كذلك مائة في المائة، في كل مواضع التقديم، فهو حرف مائة في المائة بالنسبة لكلام المريض أو أهله، وهو أقل بالنسبة لكلام الزملاء، وهو أقل فأقل بالنسبة للشرح، ويتم حذف الاستطرادات البعيدة جدا عن الحالة عادة، لكنه في النهاية هو ينقل ما جرى تماما، أما التنظير اللاحق فقد يتم هنا في النشرة، أو لا يتم.

· تمت ترجمة معظم الكلمات التي نطقت بالإنجليزية (ذلك من عادة الأطباء للأسف) أثناء التقديم والمناقشة إلى العربية، وهذا أجانا إلى بعض الإضافات أو الحذف لضبط السياق

· كلمتان قد تظهران معربتان لأسباب التعود هما كلمتا "جروب" group وكلمة "شيت" Sheet دون ترجمة، وذلك لفرط استعمالهما هكذا منذ سنوات، فعذرا ، الكلمتان تترجمان إلى "العلاج الجمعي" (جروب) و "ورقة المشاهدة" (شيت) فعذرا مؤقتا.

• المعلومات المتاحة هي معلومات مشاهدة واحدة (شيت) قام بكتابتها زميل طبيب مقيم بقسم الطب النفسى ، قصر العيني، تغير اسمه إلى عمود، وهي خامس حالة يقدمها لي شخصيا في هذا اللقاء الأسبوعي الإكلينيكي لعرض الحالات ومناقشتها بطريقة ليس لها علاقة بالامتحانات هائيا، بل لعل العكس هو الصحيح، بمعنى أن ذكر الأفكار والآراء التي ترد في هذه اللقاءات في الامتحان قد تُنقص من درجات المتخّن أو تعرضه للرسوب ( لا تحيزا ضد المنهج، أو ضد الآراء، أو صاحبها ولكن لصعوبة إثباتها تقليديا، ربما )

• إن حضور هذه اللقاءات هو اختياري محض، ليس فيه إثبات غياب، ولا علاقة له بالتقدير الروتيني في الامتحان أو التعيين (كما ذكرنا) .

طريقة عرض الحالة هنا:

بصراحة، لقد فوجئت، ربما مثلما سيفاجأ القارئ حين بلغت صفحات عرض الحالة كاملة ثمان وستين صفحة، وكان الاحتمال الأول أن تخرج على حلقات، اثنتين أو أكثر، ولكنني بعد أن أنهيت المسودة الأولى، وجدت أن في ذلك بتر قد يجل بالتسلسل المطلوب، فكثير من التساؤلات التي قد تقفز إلى القارئ قد تحفّت أو ينساها إذا ما انتظرت إلى اليوم التالي، وخاصة وأن بعض التساؤلات قد تكون مستثارة من ميكانزمات دفاعية (لا أبرئ نفسي منها). هذه واحدة، أما الثانية فهي أن القارئ الجاد والمهتم قد يضطر إلى الرجوع إلى ما نشر في اليوم السابق حتى يمكنه أن يسلسل السياق، وأن يتذكر الأحداث، وبما أنها تجربة، وبما أن النشر الإلكتروني هو النشر الإلكتروني، يسمح بكل شيء، فقد خطر ببالي أن أعرض الحالة برمتها في أول يوم، ثم أعرضها جزءا جزءا في الأيام التالية، مع المناقشة حسب ما يرد إلينا من نقد وتساؤلات، أو بدون مناقشة لشرح ما عمّض أو أجمل في الشرح الأول. في أيام متتالية (ما أمكن ذلك) بمعنى أن أعيد عرضها كل مرة مع الشرح المناسب أو الرد المناسب، أو الإضافات المناسبة، حسب ما يقتضى الحال

ثم إنني لم أستقر بعد : هل أعرض الفروض العامة كلها في البداية، أم أعرض فرضا أساسيا ثم يتفرع منه ما يتفرع، أم أوّجّل عرض الفرض الذى انتهينا إليه إلى آخر مرحلة؟

وبما أننا نجرب، فدعونا نحاول كل ذلك

أو بعض ذلك

ثم نرى

خطوات العرض:

سوف يتم العرض على الوجه التالى :

1. المشاهدة كما كتبها الزميل مقدم الحالة حرفيا، مع تكرار بعض مقاطع كلام المريضة، أو المعلومات عنها باللون الأحمر استعدادا للمناقشة لاحقا.

2. نص التعقيب المبدئي على المشاهدة
  3. نص مقابلة المريضة حرفياً (تقريباً)، وتشمل مقابلة أخيها
  4. نص الشرح بعد المقابلة
  5. نص مقابلة المريضة وأخيها بعد المناقشة
  6. تعقيب عام وتساؤلات
- الحالة (وأحوالها)
- نقص عقلي، أم نصُّ مُعَاذ
- أولاً: المشاهدة (كما كتبها الزميل بالنص، وقرأها أمام الأستاذ وزملائه)

#### التعريف المبدئي:

حميدة (ليس اسمها الحقيقي) 42 سنة، أرملة، من شمال شمال الصعيد، ولها ولد واحد (حالياً)، وقد حضرت للاستشارة الطبية مع أخيها، وهي موافقة على طلب العلاج .

وقد كانت شكواها تلقائياً كالآتي (بالنص)

الأنفسي هي شر اللسان، وشر النفس، بتغيظني بواحدة جاهلة اسمها مريم، دي أصلاً مرات عمي. وكل أما أعمل لقمة تهضمها لي، أو تحط لي نمل تحت الطبق.

#### (إعادة)

الأنفسي هي شر اللسان

وشر النفس

بتغيظني بواحدة جاهلة اسمها مريم،

دي أصلاً مرات عمي.

وكل أما أعمل لقمة تهضمها لي

أو تحط لي نمل تحت الطبق.

الأنفسي ماسكاني من عند معدتي، وبتحاربني في الصوم والصلاة، من عند خمتي من أمام ومن وراء عشان هيه عاصية وكافرة .

#### (إعادة)

الأنفسي ماسكاني من عند معدتي

وبتحاربني في الصوم والصلاة من عند خمتي من أمام ومن وراء

عشان هيه عاصية وكافرة .

دي عاملة زي طاقة الإخفاء، بتحاربني من غير ما أشوفها، كان عندي وجع في خمتي وربنا قنعني من ناحية زوجي.

#### (إعادة)

دى عاملة زى طاقيه الإخفاء

بتحاربني من غير ما أشوفها،

كان عندي وجع في ختمي وربنا قنعني من ناحية زوجي.

بعد ما مات أنا اتجوزت ملك الأحياء والأموات الذي كان يعطيني هوا حنان في ختمي.

(إعادة)

بعد ما مات أنا اتجوزت ملك الأحياء والأموات

الذي كان يعطيني هوا حنان في ختمي.

وجاتلى الشهوة ناحية ابني مرتين مرة وانا على الخيض ومرة وأنا متشطفة وساعاتها كنت عاوزه اقتله علشان مفيش أم تتجوز من ابنها، وده حرام.

(إعادة)

وجاتلى الشهوة ناحية ابني مرتين: مرة وانا على الخيض، ومرة وأنا متشطفة

وساعاتها كنت عاوزه اقتله علشان مفيش أم تتجوز من ابنها

وده حرام.

كان فيه نفوس حلوة تجيلي من عند ربنا في نفسي الساعة واحدة بالأخص.

(إعادة)

كان فيه نفوس حلوة تجيلي من عند ربنا في نفسي الساعة واحدة بالأخص.

\* \* \*

وعند سؤالها عن تفصيل أكثر لما تشكو منه (كمان) قالت:

النفوس بتاعة الحياة والشر باسمع صوتهم، وعاوزين ياخذوا البيت مني أو يضربوني، دول ما بيبتلوش كلام بالنهار أو الليل.

(إعادة)

النفوس بتاعة الحياة والشر

باسمع صوتهم وعاوزين يأخذوا البيت مني أو يضربوني

دول ما بيبتلوش كلام بالنهار أو الليل.

مريم... دى واحدة من نسوان اعمامى عايشين جنبنا وعاوزين يجاربوني في المعيشة عشان أسيب البيت وأطفش.

(إعادة)

مريم... دى واحدة من نسوان أعمامى عايشين جنبنا  
وعاوزين يجاربوني في المعيشة عشان أسيب البيت وأطفش.

أنا لا آكل خالص علشان الأنفسي اللي معايا تقول لي أنه  
ياكل الأكل بتاعى وهو بيتحكم في بطني وببسمعى صوته يقول لي أنه  
يأكل أكلى، ويتقلب علىّ في شهوتى ويقول لي إنه عاوز يتجوزني.

(إعادة)

أنا لا آكل خالص علشان الأنفسي اللي معايا تقول لي أنه  
يأكل الأكل بتاعى

وهو بيتحكم في بطني وببسمعى صوته يقول لي أنه يأكل  
أكلى

ويتقلب علىّ في شهوتى ويقول لي أنه عاوز يتجوزني.

أنا مش بانام لأنه عاوز يتحكم في نيتي ويجاول ينيمنى عشان  
يعمل أفعاله الوحشة معايا.

(إعادة)

أنا مش بانام لأنه عاوز يتحكم في نيتي

وجاول ينيمنى عشان يعمل أفعاله الوحشة معايا.

أنا كنت بانام تانية الركبة عشان جوزى مايلمسنيش  
وانا نايمة لكن بعد ما ماتت كده برضه عشان محدش يتجوزني  
وانا نايمة.

(إعادة)

أنا كنت بانام تانية الركبة عشان جوزى مايلمسنيش  
وانا نايمة

لكن بعد ما ماتت كده برضه عشان محدش يتجوزني وانا  
نايمة.

أنا نفسي أموت وارتاح أنا مش عارفة آكل أو أشرب أو  
أنام لكن مش عارفة إزاي أموت.

(إعادة)

أنا نفسي أموت وارتاح أنا مش عارفة آكل أو أشرب أو أنام

لكن مش عارفة إزاي أموت.

فيه نفوس طاهرة بيضاء باشوفهم وقت الصلاة فقط، وهمّ قد  
الكف وبيطبروا واحد أو اثنين شبه العصافير ويقولوا  
استغفرى.

(إعادة:)

فيه نفوس طاهرة بيضاء باشوفهم وقت الصلاة فقط

وهم قد الكف وبيطروا واحد أو اثنين شبه العصافير، ويقولون استغفري.

وكانوا يقنعون في الأكل ولما آكل لقمة زيادة كان يقنعني في الأكل ويقوم بمرها فحنكى.

(إعادة :)

وكانوا يقنعون في الأكل ولما آكل لقمة زيادة، كان يقنعني في الأكل ويقوم بمرها فحنكى.

خلفت 9 أطفال و2 تسقيط لكن كلهم ماتوا موته ربنا بعد كام شهر.

خلفت 9 أطفال و2 تسقيط

لكن كلهم ماتوا موته ربنا بعد كام شهر.

عادل ابني ماكانش بيتحرك خالص وكان بيتشنج على طول وكانوا يجاربون فيه فقلت بسم الله ورميته من فوق السطح وقت صلاة الجمعة وكنت حارمى نفسى كمان لكن الرجالة لحقوني.

(إعادة)

عادل ابني ماكانش بيتحرك خالص

وكان بيتشنج على طول

وكانوا يجاربون فيه

فقلت باسم الله ورميته من فوق السطح وقت صلاة الجمعة

وكنت حارمى نفسى كمان

لكن الرجالة لحقوني.

الشكوى من المرافق:

(الأخ): مبلط، يحمل الإعدادية، عمره 38 سنة، اسمه "حسن" (ليس اسمه الحقيقي)، متزوج وله ثلاثة أولاد، متعاون، مهتم

من سنين تقريبا بعد ما باعت نصيبها في الورث من الأرض وأعطت الفلوس لجوزها فهو استخدم جزء من الفلوس في بناء البيت بتاعهم والباقي تاجر فيه وخسرهم، وبعدها حالتهم المادية تدهورت وبقت حاسة أنها أقل من الناس اللي حواليتها، وبقت تكلم نفسها في الشارع ورحت انا وأمها نزورها بعد ما خلفت ورفضت تدخلنا البيت وقالت أنتوها تموتوا العبال.

ومن 4 سنوات كانت حالتهم المادية بتسوء أكثر في أكثر، خصوصا بعد ما جوزها حالته الصحية تعبت شوية،

من ساعتها بدأت حميدة تتعب قوى وتقول موضوع الأنفسى اللي بتتحكم فيها

وكانت تشك في مرات عمها مريم أنها تريد إخراجها من البيت

وكانت بتقول إنها بتشوف أشكال وحشة على الخيطة وعلى مرتتات أعمامها

وكانت بتقول أنها بتسمع أصوات في ودانها ومابقتش تهتم بنظافتها الشخصية ومابقتش تعمل أي حاجة في البيت

ومن ساعتها بدات المشاكل بينها وبين جوزها لكن ماكانتش بتقول لنا عنها وعلشان كده ماكانش بتتدخل.

**من سنة ونص** تقريبا عرفنا إنها رمت ابنها اللي مش بيتحرك فيه إلا عنيه، رمته من فوق سطح البيت بعد صلاة الجمعة، وساعتها قلنا إنها اتجننت مجد، وأخذناها معانا البيت وكانت تبكى وطلبت إننا نطلقها من جوزها لكن هو اتوفى بعد الحادثة بكام يوم.

ساعتها ماكانتش زعلانة عليه (على جوزها) خالص ولا على الواد اللي مات، وكانت بتضحك بهبل كده وكانت تقول أنا مش عاوزة أشوف إبنى (إلى فاضل : عبد الرحمن)

وحاولت ترمى نفسها من فوق سطح البيت أكثر من مرة لكن كلنا بنلحقها وبقينا نراقب نظراتها.

أخذناها مستشفى العباسية علشان تتحجز لكن رفضت تمضى وأخذت علاج من هناك وبقينا نعطيه لها بالضغط، لكن بعد كده عرفنا أنها بقت ترميه في عين الحمام، والحالة ما اتحسنتش كثير، فأخذناها على القصر العيني علشان تأخذ جلسات كهرباء وأخذت 4 جلسات واتحسنت قوى لمدة 4 شهور: الكلام في موضوع الأنفسي قل، والأصوات اللي بتسمعها والأشكال الوحشة دى اختفت، وبقت تهتم بنظافتها وبقت تسأل على ابنها دائما وتطمئن عليه، وساعتها ماكانتش بتأخذ أي أدوية.

**لكن من 6 شهور** تعبت مرة ثانية زى الأول فأخذناها على القصر وبدأت تأخذ دواء.

### الأحوال المعيشية الحالية:

عايشين في بيت حجرتين وطرقة وحمام ومطبخ، فيه كهرباء بدون مياه أو صرف صحي

### التاريخ السابق:

لا يوجد تاريخ سابق للمرض النفسي غير المرض الراهن دخل الأسرة حوالى خمسة جنيهات يوميا صدقة من المسجد كانت المريضة تبيع لعب أولاد أمام المنزل، وتكسب بعض المكسب الذى تساعد به في مصاريف المنزل.

### التاريخ الأسرى:

1. ابن العم كان يتعاطى البانجو، ويتصرف تصرفات شاذة ويتكلم بغير ترابط ودخل العباسية لفترة، ولم يشف تماما

2. ابن ابن العم كان يتصرف تصرفات شاذة، ودخل أيضا مستشفى العباسية

### التركيب الأسري:

**الوالد:** (كما وصفه أخوها ، وأقرت المريضة تقريبا):  
كان رجلا طيبا ، أتم المرحلة الابتدائية، يحسن الكتابة والحساب (وبهذا عمل كاتب في فرن) ، متدين منتظم في الصلاة والصوم، عطف، راعي، لا يفرق في المعاملة بين الأولاد. مات بالسرطان في سن الستين، وكانت المريضة سناها عشر سنوات تقريبا (مات سنة 1978) ويقولون إنها لم تشارك في الحزن عليه، وربما لم تحزن عليه أصلا (ملاحظة أخيها برغم أنه الأصغر، كان سنه 8 سنوات (!!!)).

**الوالدة:** عجوز عمرها 74 سنة، ربة منزل، عملت بعد وفاة زوجها بائعة خضار بعض الوقت، ولها خمسة إخوة وأخوات، وهي لا تصلى لكنها تصوم. طيبة ومسئولة (كلام الأخ) لكن تقول عنها المريضة:

**أمى مكانش فيه تفاهم معاها وماحستش من ناحيتها حب أو حنان**

يذكر الأخ أن المريضة كانت تقوم بكل عمل المنزل، بما في ذلك رعاية إخوتها الأصغر، وكانت علاقتها بأمها سيئة، وساءت أكثر بعد زواج المريضة.

### الإخوة والأخوات:

خمسة:

- 1) ذكر 49 سنة (مبطل)
- 2) المريضة
- 3) ذكر 38 سنة (مبطل)
- 4) أنثى 35 سنة متزوجة ولها خمسة أولاد
- 5) أنثى 30 سنة متزوجة ولها ستة أولاد

### عن العلاقة بينهم تقول:

إخواتي البنات ساكنين بعاد عننا لكن الولاد حسن ومحمود كويسين معايا.

### التاريخ الشخصي:

كانت الثانية، وكان الحمل مرغوب فيه، تأخرت في المشي، لكن بعد إعطائها عددا من الحقن، أستطاعت أن تمشي (ربما نقص فيتامين د)

لم تظهر على المريضة أى تصرفات عصابية أو سمات نزوية أثناء الطفولة

**المدرسة :**

استمرت حتى رابعة ابتدائي، وقد تركت الدراسة لتعتني بإخوتها ولأنها لم تتقدم فيها أيضا.

**العمل:**

كانت تبيع كشرى أمام المنزل وتساعد زوجها في المصاريف وبعد وفاته كانت تبيع حصلات أطفال فخار أمام المنزل أيضا

**التاريخ العاطفي:**

لا معلومات كافية

**التاريخ الجنسي :**

لا معلومات كافية (إلا في الحياة الزوجية، ومن خلال الأعراس)

**التاريخ الزواجي:**

زواج تقليدي، الأسطى إبراهيم ، سمكري، فارق العمر عشرين عاما، هي 20 وهو 40 ، هو أمي، لا يصلى ولا يصوم

**تقول عنه :**

كان يضربني في بطني وفي رأسي ساعات وماكنش فيه معاونه ولا تفاهم بينا،

كان يصرف الفلوس كلها على الأكل والشرب واللبس وكان لا يعطيني فلوس حتى أود الجيران بيها.

ماكنش عاوزني أركب أى وسيلة وكان عاوز يخلف كل سنة ذكر أنا صحتي كانت تعبانة.

العلاقة الجنسية كانت مُرضية على حد كلام المريضة ، مرتين ثلاثة في الأسبوع،

ولكنها توقفت منذ خمس سنوات بعد أن بدأت تشعر بآلام أثناء الجماع، وأيضا بسبب سلس بولي، (على حد قولها)

**الأولاد :**

انا ماكنشي لى نصيب في الخلفة ودي حكمة ربنا كلهم كانوا بيموتوا علشان ماكنش فيه معاونة وانا صحتي ضعيفة وكانوا يجاربوني فيهم، إبراهيم (زوجها) زى أبوه يصرف كل فلوسه، ما نعرفشى فين.

**(إعادة)**

**انا ماكانشي ليه نصيب في الخلفة**

ودى حكمة ربنا

وكلهم كانوا بيموتوا علشان ما كنشى فيه معاونة  
وانا صحى ضعيفة وكانو بيحاربوني  
وإبراهيم (زوجها) زى أبوه يصرف كل فلوسه، ما نعرفشى  
فين

سعد: مات بعد الولادة مباشرة

أمينة: ماتت سن تسعة أشهر: وقعت على راسها، بيقولوا  
ارتجاج فى المخ؟؟

هند: ماتت سن ثلاثة أشهر

منى: ماتت سن شهران

عبد الرحمن: هو الوحيد الذى عاش وسنه الآن 14 سنة، أول  
إعدادى، وقد وقع وعمره عام ، وأصيب بارتجاج فى المخ، وفقد  
الوعى وكسرت ساقه، لكنه الآن عادى.

خديجة: ماتت سن 3 شهور

عادل: بلغ من العمر تسع سنوات، وكان مشلولا ، لا  
يتحرك، يتشنج باستمرار، ومتخلف تماما (بله غالبا، وهو  
الذى ألقته من على السطح)

التاريخ الدينى:

- ربنا بيحبني ويرسلنى نفوس طيبة تقول لى خليكى مع  
ربنا.

- أنا مش عاوزة أموت كافرة، لكن بيحاربوني على معيشتى.

- وبيحاربوني عن الصلاة والصوم

الشخصية قبل المرض:

كانت تحب النظافة وكانت موسوسة فى النظافة وكانت تغسل  
لنفسها ولو حد غسل لها تعيد عليه الغسيل، وكانت دايماً فى  
البيت من غير أصحاب ولا أصدقاء تعمل شغل البيت وكانت دايماً  
منعزلة.

الحالة العقلية الراهنة:

برجاء الرجوع إلى الشكوى أولاً:

فضلنا عدم إثبات هذا الجزء من المشاهدة كما ورد  
حرفياً، حتى نتجنب ترجمة الشكوى إلى أعراض تعطل فهم الحالة  
بالمنهج المعروف حالياً، ونكتفى بإضافات المعلومات التالية  
لأهميتها الخاصة، دون ترجمتها إلى أعراض محددة ، ونكتفى  
باقتطاف ما يلى:

المظهر العالم : هادئة متعاونة ، لا تركز نظرهما في المتحدث، لا تظهر حركات غير طبيعية، تعرف الزمان، والمكان والأشخاص، ذاكرتها القريبة والبعيدة سليمة.

التفكير: يخرج عن مساره كثيرا، لكن لا يصل بوضوح أو بشكل دائم لخلل في التركيب الجوهري (Formal thought disorder)، وبالنسبة لمحتوى التفكير تخيل القارئ إلى أول المشاهدة وشكوى المريضة حتى لا تُسمَّى الأعراض.

المزاج والحالة الانفعالية: كانت خليطا من اللامبالاة، والاكتئاب، والانشغال، وعدم الاتساق أحيانا مع محتوى الفكر.

الذكاء : اختلف التقييم الإكلينيكي من المقابلة، عن نتيجة اختبار الذكاء التي أجريت للمريضة، ففي حين كان التقييم الإكلينيكي أن ذكاء المريضة في حدود الحد الأدنى للمستوى المتوسط، جاء اختبار الذكاء بمدد ذكاءها أقل بكثير، حتى درجة التخلف العقلي البالغ (وهذا الموضوع سوف تتم مناقشته تفصيلا لأهميته في طريقة عرض الحالة)

### استدراك واقتراح

دون تراجع عما جاء في المقدمة، ودون حذف أي جزء، قررت في آخر لحظة أن أتوقف عند هذه المرحلة لإمكان استيعاب ما قد تثيره الحالة كما كتبها مقدمها من أسئلة، ثم نعرضها هي غدا قبل الشرح والمناقشة أو تخيل القارئ إلزاما إلى اليوم السابق، إصرارا منا على تكامل وتواصل العرض، ومع أن هذا قد بدا لي نوعا من التعسف، لكنني أتصور ولو مؤقتا أنه ضروري لو أردنا أن نقدم ما يمكن أن نتعلمه من خلال هذه الحالة بشكل يحتاج إلى بذل الجهد المتأبر

عذرا

فالتجربة جديدة

والمعرفة تستأهل.

أما الاقتراح فهو أن نتلقى أولا بأول أية استفسارات واقتراحات ، بعيدا عن طلب معلومات إضافية، فليس عندنا إلا ما عرضناه في الوقت الحالى، وأيضا بعيدا عن التوقف عند مناقشة التشخيصات المحتملة، فهذا- فضلا عما ذكرناه في المقدمة- ليس قضيتنا الحالية.

\* \* \*

ملحوظة هامة :

بالرغم من الاستبعاد الإكلينيكي لكل الاحتمالات العضوية فإنه يجري حالياً استكمال الفحوص اللازمة الأكثر دقة لهذه الاحتمالات جميعاً، وسوف ننشر أية نتائج دالة في حينها.

## 362- حالات وأحوال: هل هذه الأم قاتلة؟ (2)

نقصٌ عقلي أم "نص (سكربت) مُعَادٌ"  
تأجيل واجب

أنهينا نشرة أمس (الجزء الأول) من هذه الحالة والذي اشتمل على مجرد قواعد وتوصيات قراءتها، ثم عرض ورقة المشاهدة التي كتبها الزميل مقدم الحالة، وقد انتهت النشرة، بملحوظة هامة تقول:

"بالرغم من الاستعداد الإكلينيكي لكل الاحتمالات العضوية فإنه يجري حالياً استكمال الفحوص اللازمة الأكثر دقة لهذه الاحتمالات جميعاً، وسوف ننشر أية نتائج دالة في حينها".

بمجرد ظهور هذا الجزء الأول وصلتنا إشارات وتنبهات لعدد من الاحتمالات جعلتنا نفضل تأجيل نشر الجزء الثاني حتى نحصل على مزيد من المعلومات ما أمكن ذلك، وأيضاً حتى تأتينا نتائج ما يجري من استقصاءات بحثية بالنسبة لأي احتمال عضوي مباشر يفسر موت البنات وأخيهم بهذه الصورة، وأيضاً ربما يفسر حالة الإبن المعوق، المقتول، وكذا قد يشير إلى توقيت موت الوالد.

الداعي للدهشة أن هذه الملاحظات وصلت من صديق ليس طبيباً، ومع ذلك فقد تساءل عن احتمال أن تكون هذه الأسرة مصابة بالزهري بوجه خاص، كما أشار إلى عودة هذا المرض للظهور خصوصاً في البلاد المتخلفة والطبقات الأدنى، فتأكد قرار التأجيل.

نعلم صعوبة التأجيل واحتمال الاضطرار إلى ضرورة إعادة نشر الجزء الأول من الحالة بعد أن تصلنا هذه المعلومات ونتائج الأبحاث، لكننا وجدنا أن هذا السبيل هو أسلم وأصلح للفرس المقترح، إن ظل كما هو، أو وجب تعديله وإعادة النظر بحسب ما يصلنا من معلومات وأبحاث.

\*\*\*\*

هذا مع العلم أنني لا أوافق على تبنى موقف: "إما.. أو" في تصنيف الأمراض النفسية والعقلية إلى "عضوى.. و...وظيفي"، ولا في تصنيف الأسباب إلى أسباب إمرضية مادية، وأخرى إمرضية دينامية، فحتى لو ثبت في هذه الحالة، أو غيرها أن السبب عضوى بحت، فإن التفاعل لهذا السبب قد يكون غائبا أو ديناميا أو كليهما، فتكون قراءة الإمرضية النفسية Psychopathology شاملة علاقة هذا بذاك. إن أبسط مثل لذلك هو ظهور الوسواس القهرى تعويضا لضعف الذاكرة عند كبار السن نتيجة لتخثر الشعيرات الدقيقة في المخ، المسئول عما يسمى "الاحتشاءات المتعددة الدقيقة" Minute Multi-Infarcts.

وحتى في مرض الزهري فإن ظهور ما يسمى الشلل (الإنسان) العام General paralysis of insane لا ينتج مباشرة من الإصابة بعليوى Spirochete الزهري، وإنما هو ينتج عن تفاعل المصاب في الطور الثالث للمرض مع المؤثرات الثقافية والحضارية المحيطة، أو كما قال عالم الإمراض الأشهر بويد Boyd إنه ما يحدث هذا المرض ليس فقط عملية التزهر بل تفاعلها مع عملية التحضر، أو بألفاظه It is not only syphilization but also civilization that is responsible for General Paralysis of Insane.

لكن المسألة في هذه الحالة ليست فقط في أن تُشخص المريضة بما أصاب قدراتها المعرفية المتماسكة أو تفككها القطاعي وإنما في البحث عن احتمال زهري وولادئ مسئول عن موت الأولاد.

\*\*\*\*

وفيما يلي مؤجز الملاحظات بفضل اقتراح الصديق الذى جعلنا نفكر في هذا التأجيل:

**الحديث الأول:** موت الأب بعد إلقاء الإبن عادل من على السطح، وبرغم الزعم أن الأب مات متأثرا، إلا أن الملابس تشير إلى استبعاد ذلك، فهل يا ترى كان مصابا بمرض من قبل وبالذات الزهري.

**الحديث الثانى:** تلك العيوب والقصور الخلقية الولادية التى كانت في الأبن المسخ (المعاق) واحتمال علاقتها بموت أخوه وأخواته البنات.

**الحديث الثالث:** بقاء هذا الإبن (المسخ) "عادل" حيا، حتى سن التاسعة، برغم أنه كان الأولى بالموت لو كان الإهمال فقط هو السبب المباشر لموت أخواته البنات وأخيه البكرى.

**الحديث الرابع:** هو إجحاح الأم على طلب العلاج (وإن كان ذلك سوف يتأكد أكثر في الحلقة التالية) بشكل أكد سلامة بصيرتها .

\*\*\*\*

من حيث المبدأ، فقد أثار مجرد نشر الجزء الأول من الحالة

حماس الأصدقاء والصديقات الذى نورد نموذجاً منه من الاستجابة الفورية للصديقة د. أميمة رفعت، وإن كانت لم تتعرض لتفاصيل تشخيصية أو عليّة (سببية) ربما انتباها إلى التوصيات التى قدمناها قبل عرض الحالة، ومن بينها أن ما يهم لا يتركز فى التشخيص فى المقام الأول، ولكننا نورد نص تعليق د. أميمة للدلالة على الاستجابة المرحة،

وأيضاً لتكرار الدعوة إلى مزيد من التساؤلات قبل الأسبوع القادم.

.....

.....

#### د. أميمة رفعت:

أشكر على عرض هذه الحالة التى تشبه كثيراً الحالات التى تقابلنا فى المعمورة، و لذلك فستكون مناقشتها ذات فائدة عظيمة. كما أننى سأنتهز هذه الفرصة (إذا سمحت لى) لأعرضها على زملائى بالمستشفى لعلهم يجدون فى رؤيتكم للحالة طريقة جديدة للتفكير أو حتى إضافة جيدة لما يعلمونه و ما تعلموه من دراساتهم السابقة ومن الإمتحانات..

فى مقابلاتى للحالات الذهانية تحدث رؤية المريض أثناء حديثه فرقا كبيرا ، و أنا أعلم كم هو صعب نقل الحالة وحكيها ( فقد عانيت فى محاولاتى المتواضعة لإيجاز الحالات وشرحها فى باب الإستشارات المهنية. (ولا ينقصكم - بالتأكيد - أن أطلب وصفا لتعبيرات جسدها أو وجهها أو صوتها أثناء الكلام، و لكن هل أطمع فقط فى وصف الإنطباع الأولى الذى تركته لديكم أثناء حكيها لشكواها؟

#### وبعد

فمهما كان السبب، أو كان التشخيص فستظل الحاجة ماثلة إلى عرض ديناميات التفاعلات المختلفة، خاصة من جانب الأم، ولو احتاج الأمر إلى إعادة ترتيب الأولويات، والمناطق الأولى بالتركيز،

وإلى الحلقة التالية التى نأمل ألا تتأخر عن الأسبوع القادم.

الخميس 28-08-2008

## 363-أحلام فترة النفاذة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي (حلم 85)

هذه محطة ترام وأنا حائر بين أبعادها لانتظار مجئ ترام  
ما، ولكن ترقى لسطوع القمر في النفاذة المطلة على المحطة  
حيث أختلس نظرة بعد نظرة. وأتمدأى في الطلب وما أكثر  
الأصدقاء الذين يسألونى. حتى متى تبقى وحشتى. ولكن أنا في  
رحلة لا مفر منها كأنها قضاء وقدر، والحق أنها رحلة شاقة  
مرهقة وأطول مما تصورت وعند العودة لم يتبين لى إلا قفص مربع  
هو النفاذة ووجدتها بموضعها ولكنها بدت واهمة لا تستجيب ولا  
تجيب، وكما كنت بالأمس، وقفت تحت النفاذة منتظرا غير عابئ  
بالمارة وأخيرا هبط على صوت حديث كالهمس يتخلله ضحك مكتوم.

ثم سمعت صوتا يتساءل:

- ما حكاية الرجل الذى يقف تحت النفاذة؟

فأجابه صوت ضحكتها:

- إنه يبكى عن ذكرى حبيب ومنزل.

التقاسيم:

...شككت في نفسى، فأنا صحيح أقف من مدة تحت النفاذة،  
لكننى لم أصدر أى صوت، ولا أنا بكيت أصلاً، فالتفت إلى يميني  
فوجدته يبكى بجرقة وتساءلت كيف لم أسمع وهو بكل هذا  
القرب؟ ورحت ألوم نفسى أنى لست أنا الذى كنت أبكى،  
وتصورت أنه كان على أن أبكى وأنشج بصوت مرتفع حتى تسمعنى،  
وقد تتعطف على بإطالة، أو على الأقل أنال نصيبي من هذه  
التعليقات الحانية الساخرة معاً.

لاحظت أن دموع الرجل مجوارى تسيل فعلاً بغزاره، وهو غارق  
في صمته، ثم أخذت الدموع تتجمع، وتتوالد، وتتكاثر، ثم  
تتدفق بسرعة مذهلة، وكأنها شلال يهدر، حتى راحت تحفر في الأرض  
مجرى سرعان ما اتسع وصار نهراً جارياً يتلألأ ضوء القمر على  
صفحته، فقفزت إلى الزورق الذى اقترب من الشاطئ وكأنه  
يدعوى شخصياً إليه.

وجدتني بين الأصدقاء الذين كانوا يسألونى عن وحشتى وحتى

متى تبقى، ودون أن أجيبهم وصلهم جوابي، مؤتسنا بهم، فأداروا جرامافونا راح يصدح بصوت عبد الوهاب "أنا راح زمان هدر، ولا كانش عندك خير"، فتغيرت حال، وأفقت ممتلنا رعبا، ورحت أجرى حتى قفزت إلى الماء دون تردد، وعجبت أنهم لم يحاولوا أن يحولوا بيني وبين ذلك، ولا حاول أحدهم اللحاق بي لإنقاذي.

يتغير المنظر لأجدني في ترام آخر، ليس تراما تماما، وسمعت الميكروفون يعلن وصول الديزل الأسباني إلى محطة طنطا، ووجدتها تركب القطار وتوجه إلى الكرسي الوحيد الخالي بجواري، فتزحزت قليلا نحو النافذة، لكنها مضت في الممر حتى تجاوزتني، واستمرت حتى نزلت من باب العربة الناحية الأخرى،

وقام القطار مواصلا رحلته إلى الاسكندرية وقد عادوني رعب الزورق والأغنية، ونظرت من النافذة، لكن القطار كان يسير بأقصى سرعته.

(حلم 86) كلفت مجمل رسالة إلى المرحوم الدكتور حسن فوزي، فقلت له إن معي عرضا لإعادته في الخدمة مع زيادة ملموسة في الراتب. وتخصيص حجرة فاخرة لمقامك.

ضحك الدكتور وقال إنه لا يهمه الراتب ولا الحجرة، ولكن يهمه احترام فكره وكرامته.

ورجعت وفي يقيني أن مهمتي قد فشلت.

#### التقاسيم:

... فرحت بفشلها وكنت تمنيت ألا تنجح، لكن ما أن وصلت إلى منزل حتى دق جرس التليفون، ووجدت أن المتحدث هو الدكتور حسن فوزي، ودق قلبي خوفا من شيء ما، تحققت محاولي حين سألتني دون مقدمات تبريرية: هل عندك فكرة كم ستكون الزيادة في الراتب، فأجبت أنه لست متأكدا ولكن سمعت أنها ستكون إلى الضعف، فقال لي: قل لهم أنني قبلت العرض على شرط أن أقتسم الزيادة مع صديقنا توفيق الحكيم، أبديت دهشتي ولم أقل له، وماله توفيق الحكيم بالموسيقى، فقال: عندي مشروع سرى أنا وهو لم نخرج به لأننا نعلم أنه لا تَبَلُّ في فمك قوله، قلت معترضاً، مع أنني أعرف صدق قوله: أنا؟ قال نعم، ومع ذلك سوف أقوله لك: إنه مشروع تحديث الحضارة الغربية بما يليق بهم.

قلت له في دهشة بالغة: بهم أم بنا؟

قال مؤكدا: بهم، مالنا نحن والحضارة من أصله

قلت: أليسو هم أولى بتحديث أنفسهم

قال: نعم

قلت: فماذا إذن؟

قال: خلاص، أنا عند رأي الأول، أبلغهم أنني رفضت العرض جملةً وتفصيلا، الآن ومستقبلا.

الجمعة 29-08-2008

357- وار/بريد الجمعة

مقدمة:

يتقلص عدد المشاركين في البريد، ونفتقد مشاركين جادين كانوا منتظمين مثل د. جمال التركي، د. أسامة عرفة، ود. كريم شوقي، ود. مي حلمي (تعود بالسلامة بعد زواجها الموفق) ود. علي الشمري، ويغمرنا الأصدقاء الجدد بطلاقة لا نستطيع أن نلاحقها، وفي كل ذلك خير وتنويع،

لعل وعسى،

ورمضان كريم

\*\*\*\*

"...لوددت أن أكون مصرياً!"

د. هيثم شبايك

أتفق معك على أنها مصر واحدة.. وهذا هو الأصل... ولكن هل تسمح لي بالتقسيم.. فقط من باب سهولة الهضم للموضوع؟؟؟ كالتالي يقسم الموضوع الواحد لأكثر من جزء بهدف سهولة الحفظ والفهم والثبات في الذهن لأطول فترة...؟؟؟ (معلش يا باشا إنا جيل الدروس الخصوصية والمذكرات والنوتس)

أقصد.. أنا معك هي مصر واحدة ودائماً واحدة.. ولكن حتى أستطيع أن أرى موقعي منها وبالتالي أن أكون أكثر إفادة للقضية عندما يحين يوم الإفادة!!! فأطلب التقسيم..

.....

... حين أصطدم بأرض الواقع. فأظل دائماً محافظاً على اتزانٍ مابين مفهومين:

**الأول:** "أحبها... ولكن أكره واقعها وأريد إصلاحه"

**والثاني:** "أكرهها ولكن لا أنسى أنها أمي وأصلي الذي بلاه لا أكون"

فلا يتعارض هذا مع كونها مصر واحدة، وكذلك لا يعتبر التقسيم هنا هروبا..بل هو إعادة تنظيم الصفوف إستعدادا للهجوم.

د. يحيى:

أشعر بصدقك وأوافقك من حيث المبدأ، لكنني لا أوافق على أي فصل مريح بين الواقع والحلم، بين المجرد والعياني، بين البيولوجي والنفسي، ليس لأنه لا يوجد فصل ولكنني أخاف بشكل مؤلم من "التأجيل" و"العقلنة" و"التبرير"،

باختصار: نتجرع جرعة الواقع المر، لنصنع منه "الآن" الواقع الحلم الشعر الواقع الآخر، أنت وأنا، نصنعهُ بما نملأ به، وحدات زمننا "الآن"، وليس لدينا سوى الآن، يتكرر، نملؤه بالمكن وبالمستحيل معاً.

هل فهمت قصدي؟

إياك!! فأنا لم أفهمه تماما

أهلا هيثم، وسلم على ابنتيك.

د. هيثم شبايك

لا مؤاخذه يا باشا... نسيت أسأل سيادتكم... إيه رأيك في أداء بعثتنا الأوليمبية؟

د. يحيى:

أرجو أن تقرأ التعتة غدأ السبت بعنوان "استعمال الجسد: في سعار التنافس وقطع الغيار"، وستجد رأيي.

\*\*\*\*

### حوار/ بريد الجمعة

د. وليد طلعت

أولاً: فيه رسائل كثير ما اتردش عليها: حقك، بس كنت أتمنى لو تشير لموقفك منها

د. يحيى:

أنت تتدفق يا وليد بأمانة مثرية، لكن من الآن، أرجو أن تقبل احترامي وشكري وعذري مع تصديقي لما تكتبه كله، لكن من الصعب أن يشغل حوارى معك ثلاثة أرباع المساحة، كما أرجو أن تفكر معي في طريقة نعرض من خلالها إسهاماتك - ومثلها في مكان لائق بالنشرة، أو بالموقع، بالإضافة إلى ما تيسر في البريد.

د. وليد طلعت

ثانياً: شوف الفرق بين حوار النهارده وحوار الأسبوع

اللى فات، خصوصا فيما يتعلق بموضوع (لو لم أكن مصريا).  
معرفش البلد دى عامله فينا ايه!! سحرانا ولا عملانا عمل،  
ايه الحب ده رغم كل شيى.

د . يحيى:

أرجو أن تراجع أيضا يومية (برغم كل الجارى، مازال  
فيينا: ".شي ما") والحوار الذى دار حولها لأنها تفيد نفس ما  
وصلك الآن.

د . وليد طلعت

ثالثا: حابب أسأل حضرتك اذا كان فيه شغل عن العلاج  
الجمعى حضرتك كتبتة بعد المقدمة وهل فيه فرصة تنزل بحث د.  
عماد حمدى على الموقع واذا كان حضرتك كتابة لاحقة أو لحد من  
تلامذتك أساتذتنا، ألقيه فين.

د . يحيى:

توجد رسائل عديدة لاحقة، ومن أهمها رسالة د. نهى صبرى،  
عن النقلات والمآزق في العلاج الجمعى ورسالة أ.د. عزة البكرى  
عن "العدوان والاكْتئاب" في العلاج النفسى الجمعى ورسالة  
المرحومة د. نجاة النجراوى "ديناميات التغير في الحالات  
البارانوية خلال العلاج النفسى" وغيرهم وأتمنى أن ينزل ما  
تيسر من تفاعلات دالة في العلاج الجمعى المسجل بانتظام في قصر  
العينى أيام الأربعاء حتى تنزل كلها يوما ما، من يدري؟

د . وليد طلعت

رابعا: فين يا عمنا ندوة الشهر ده دا الشهر قرب يخلص  
ونقدك للغة الآى آى وبعدين كلام د. منير ود. أميمة حمسنا  
نتابع الندوة. أتمنى تنزل على الموقع في أقرب فرصة.

د . يحيى:

أجلتُ نقدى للغة الآى آى لظروف خاصة، أما الندوة فسوف  
أسأل وأبلغ المسئول وأطلب منه سرعة ادخالها الموقع.

د . وليد طلعت

خامسا: ما تردش برضه الا على اللى تشوفه يستاهل يترد  
عليه بس، حابب اعرف: هو حضرتك بتقرا شخصا كل الرسايل  
اللى بتوصل البريد، ولأحد بيفلترها قبل ما تتعرض عليك

د . يحيى:

طبعا، أنا أقرأ كل الرسائل، لكنى لا أرد إلا على  
مقتطفات منها للأسباب التى ذكرتها حالا.

د . وليد طلعت

مش عايز برضه اتنظر واتكلم بكلامك ومفرداتك لكون مسخ  
(زي ما يوسف شاهين بيعمل كثير مع تلامذته وممثلينه) .....

لغاية ما المفردات دي تسكني واتوالف معاها وتبقى مفرداتي حتى لو كنت انت مصدرها الأصيل، وده احساس قالكني وملح عليا ... الخ.

د . يحيى:

لا يسعدنى يا وليد، ولا يثرينى، ولا يكسر وحدتى، أن تتبعنى أو تحفظ أجديتى، أو تتكلم بمفرداتى، هذا ما أزعمه.

أنت تعرف المغالطة المنطقية، حين أقول لك "لا تسمع كلامى" فتصدقها، وتنفذها، فلا "تسمع كلامى" وتختلف معى، فأنت فى هذه الحالة: - ضمنا - تسمع كلامى،

ومع ذلك فأليك هذا المقطع من شعر قديم:

"دربى بكر فوق حصاه تسيل دماء القدم العارى،

يتبعنى الناس المثللى،

ليسوا مثلى.

من مثلى لا يسلك إلا دربَه،

يحفره بأنين الوحده،

يزرع فيه الخطوات الراسخة الأبقى،

يرويه من رعد الرؤية".

د . وليد طلعت

دعنى الآن أتبع منهجكم فى طرح الأسئلة والفرضيات:

..... هل ما يحدث (عبر النت هكذا) هو تواصل انساني حقيقى؟ بين ناس من لحم ودم ووجدان، ووعى وناس من لحم ودم ووجدان ووعى...؟

د . يحيى:

لا.

د . وليد طلعت

اد ايه ممكن تتأثر هميمية الحوار؟ وإنسانيته بالبعد المكاني(الجسدى الفيزيقي)؟

د . يحيى:

جدا .

د . وليد طلعت

هل مشاعرنا تجاه بعض (المتواصلين عبر هذه التقنية الرائعة رغم كل شئ) ممكن تتأثر سلبا أو إيجابا بشكل يغير الطبيعى عن أى محاولة أو خيرة تواصل مباشرة .

د . يحيى:

طبعاً .

د . وليد طلعت

هل وجود مرجعية للحوار (صاحب الموقع) وقدرته شاء أم أبى، وشننا أم أبينا في التحكم فيما هو قابل للطرح من خلال بوابته (رغم الاعتراف المتكرر والاعتذار المحترم الذي تقدمه حضرتك كنموذج للمتجاوزين معك، تؤثر على فاعلية الحوار، حميمية التواصل، وتعدد الأفكار واتساع الرؤية؟

مشاعر المتجاوزين تجاه المرجع وتجاه أنفسهم وتجاه غيرهم من الشركاء في الحوار من طرف واحد؟

د . يحيى :

فعلا .

د . وليد طلعت

-هل تشعر أنت كمرجع (نموذج اسمح لي بدمج العام مع الخاص، شئت أم أبيت كما اتفقنا) يدفء التواصل وهل يخفف ذلك من إحساسك بالوحدة (مش عايز أقول الاغتراب) الذى كثيرا ما عبرت عنه .

د . يحيى :

أحيانا .

(وأحيانا أخرى: أبدأ)

\*\*\*\*

الأحلام: حلم 83، حلم 84

د . أميمة رفعت حلم 83

أثار هذا الحلم خيالى ، فهو قريب الشبه جدا بأسطورة "\الميدوزا\" الإغريقية : تخلق الجواد المجنح "\بيجاسوس\" من دم الميدوزا بعد قتلها، و جال به البطل "\ بيليروفون \" ثم وقع من على ظهره ليستولى عليه الإله "\ زيوس\" فيمتطيه ويحوله إلى كوكب مضىء فى "\ الزودياك ...\" أحببت الصورة التى تشبه لوحة مرسومة بريشة فنان .. أحببت الحركة الإنسيابية الخاملة للحصان و صاحبه ، وللكواكب الدوارة ، ولصعود الفنانة وهبوط الظلام ..

أسرتنى المتناقضات : المخلوق النوراني (الفتاة) مقابل المخلوق الأرضى (الرجل) ، السماء وكواكبها وقوانينها ، مقابل الأرض ورسوخها بأحجار الهرم ، الحركة فى السماء مقابل السكنون على الأرض ، الثقافة الإغريقية ممثلة فى الأسطورة الخيال مقابل الثقافة الفرعونية ممثلة فى الهرم الواقع الحقيقة ...

الحوار فى التقاسيم كان بمثابة حلقة الإتصال بين الأرض والسماء ، كان الأمل فى البحث عن مكان للإنسان فى الكون الفسيح... وربما عن مصير له من خلال كواكب الزودياك ...

عكس الحوار رعونة الإنسان وحمقه - أو ربما فضوله و طموحه- بتطلعه الدائم إلى ما هو بعيد المنال(السماء) رغم إنتمائه إلى الأرض التي تحمله و رغم ذلك تبدو له غير ثابتة بدرجة كافية لإستقراره..

لم أستطع فصل صورة الخلم عن التقاسيم ، فخيوط الإثنين متشابكة متعانقة في ذهني كخيوط الدانتيل لا يمكن فصلهما....

د. يحيى:

مازالْتُ يا أميمة - برغم أني أقدر محاولتك - أتحفظ على هذا النوع من الإحالة إلى تفسير النص رموزاً، برغم أهمية ذلك، ودلالاته، وربما ضرورته.

شكراً.

أ. رامى عادل حلم 84

ذهلت عندما تحولت الخرابه الي مسجد للجان\_ كمسجد محمد على ولكن حجارته صفراء , وكانى اراه من وراء عدسه. وعلمت باحدى حيلي انه جيش الجن المؤمن, وما دارى خيبتى ان مسجد المنافقين كان ولازال بجواره على هيئة حصن اوسور. كل سنه وانت حضرتك طيب ياعم يحيى وبعودة الايام

د. يحيى:

وأنت بالصحة والسلامة

استثناء جديد لك يا رامى،

(يارب يساعني الباقون)

\*\*\*\*

الإشراف على العلاج النفسى (15) قصر المدة لهدف محدود

د. نرمن عبد العزيز

وصلنى إزاي ننجح في عمل علاج نفسى دينامى قصير المدى short term dynamic psychotherapy خصوصا إذا كانت المريضة نغابة nagging طول الوقت، كلما تم إيقاف ذلك تعاود الرجوع إليه، ونأخذ آراء كل المحيطين في حالتها، وتهدم به كل خطوة ناجحة قد نصل إليها ونتفق عليها؟

يعنى هى أشبه بالتمسكة بمرضها وخايفة تمشى في سكة ممكن يكون آخرها حل للمشكلة؟

د. يحيى:

لا أظن أن المريضة التي عرضناها في الإشراف في هذه الحلقة كانت كما تصفينها، أنا لم أقابلها شخصياً، هكذا الإشراف، أنا علقت فقط على النقطة التي أثارها الزميلة في الإشراف،

أنا لم يصلني أنها نغابة nagging كما وصلك، ثم إن هذا العلاج القصير ليس مجرد توفير الوقت أو وقف الثرثرة، وإنما هو طريقة لتناول مشكلة محددة، مشكلة أدت إلى ظهور أعراض بذاتها، فهي تحتاج إلى حسم عاجل،

هذا الأسلوب العلاجي ليس مجرد اختزال للعملية العلاجية، وإنما هو تركيز على الهدف في حدود المتاح، والمثال الذي ضربته قياسا هو وضع لُبْحُه على الالتهاب العام ليتجمع القيح فيفتح الجراح لتصفيته في الوقت المناسب.

د. نرمن عبد العزيز

شوف يا د يحيى بصراحة إحنا مش دائما بنقرأ كل حاجة، ومش دائما بنقرأ بتركيز، لكن بصراحة دائما كل ما أقرأ وبتركز ولو عدة سطور أسبوعيا من هذه اليوميات بأستفيد للغاية .. لو بتكتب لتعليمنا فأكيد حا يحصل، ولكن بالراحة واستمر،

ولكن لو بتكتب في انتظار تغيير جوهرى وفورى في المجتمع، أو حتى في الشرحة التي تتمنى أن تصل إليها هذه اليوميات، فده صعب ومستحيل يحصل بالسرعة التي بتنتظرها

د. يحيى:

والله عارف،

ولا أنا مستعجل ولا شيء

لكن ربما كانت لهفتي أن أطمئن إلى وصول كلمتي أو خبرتي ترجع - ولو جزئيا - إلى وعي بعُمرى الذي تعرفينه،

عذرا،

وشكرا.

أ. رامى عادل

نتوغل داخل الاحراش، يحاصره شرك ويلتهم قدمه اشتبكننا في حديث دامى أن اكمل دونه. حملته ليسقط ، فينتهي تسمى بإفاقته، الهات والتشبت بالقدر، لا ادري كيف نجونا، اصراره العجيب، ويقينه في العودة، ربما ليراني مرة أخرى.

د. يحيى:

على البركة

\*\*\*

### عن العلاقة بين الجنون والإبداع

د. محمد احمد الرخاوى

تتكثف الرؤية لدى المبدع والجنون لدرجة ترغم كل منهما على تجاوز كل ما هو موجود أو أغلبه في اتجاه تغيير، ما أو فرض شكل جديد، أو حياة جديدة.....إخ

د. يحيى:

شكرا يا محمد

حذفتُ حوائى صفحة بأكملها آملاً في أن ترجع أولاً إلى هذه القضية التي تناولتها تفصيلاً وبالذات في "حركية الوجود وتجليات الإبداع"، وكذلك "تبادل الأقنعة" مهما أخذت منك من وقت.

المسألة تحتاج بالإضافة إلى الاجتهادات الشخصية إبداع مثابر، وحوار متصل، وإعادة نظر،

صبراً، وشكراً.

د. وليد طلعت

أليس ما جاء أمس في الإشراف عن بعد، حين افترضنا ضرورة الاعتراف بوجود تلك الزوايا المظلمة التي تفجر نور الإبداع إذا ما غامر المبدع مجوضها، وخرج منها مضيئاً بما تيسر، أليس هذا فرض علمي إبداعي، يقدم احتمال تشكيل صورة كيف يتفجر النور من الظلام، وكيف يضيء الظلام الوعى من ورائنا لنبدع؟

هل المسألة هي نور وظلام؟

الأمر يتوقف على ماذا نعني بالنور والظلام.... إلخ

د. يحيى:

مع احترامي لكل ما جاء في منك بعد ذلك، وغير ذلك وفيه ما فيه من إضاءات باهرة، لشاعر حقيقي، أوافقك أننا نحتاج أن نوضح ماذا نعني بالنور، وبالظلام،

فأنا لم أقصد تفجر النور من الظلام، ولا حتى أن الظلام يضيء الوعى من ورائنا لنبدع، وإن كان هذا المعنى الأخير هو الأقرب لما أردت إيضاحه، كل ما أردت توصيله، ولم أجد غالباً، هو التنبيه على ضرورة قبول "حركية المبدع" في "مناطقه المجهولة له"، دون وصاية منه، أو من بعضه، أو من غيره، على مسار رحلته، فهو بهذا مغامر بلا خريطة محكمة، برغم وضوح التوجه والمسئولية، وليس بالضرورة وضوح الهدف،

أثناء هذه الرحلة المغامرة سوف يجد نفسه يتخبط في ظلمات، تبدو أحياناً معيقة، فعليه حينئذ أن يتحملها كجزء من رحلته، لا يحرص على افتعال إضاءتها، ولا ينتظر خروج الضياء منها، وإنما هو يعيش الظلام بنفس شجاعة المغامرة التي يقابل بها بهزّ الضوء الذى يغمره، (وكلام من هذا)، ولنا عودة.

\*\*\*\*

العودة من المنفى: درويش، ذلك الشعر الآخر

## د. محمد أحمد الرخاوي

حياتنا هي محاولة إحضار المطلق طول الوقت حاضرا هنا والآن، لا ندرى عنه إلا أنه حاضر غائب طول الوقت يحضر في لحظات تكثف الرؤي وتضفر الوعي الذي حتما لا يستمر إلا أن يصبح هناك بعد الموت!!!!!! فكأن روعة الحياة وروعة الموت هي هذه الحلقة المتصلة من محاولة الوعي بالابداع الآني فيكشف ما يكشف ويتواري ما يتواري.

د. يحيى:

يعنى،

أحسن قليلا، خاصة الجزء الأول

شكرا

\*\*\*\*

حالات وأحوال:

د. أميمة رفعت:

(تعليق على الحالة)

أشكرك على عرض هذه الحالة.....إلخ

د. يحيى:

شكرا، وقد تم الإشارة إلى إسهامك في التشجيع ورأيك في نشرة الاربعاء 27-6-2008

\*\*\*\*

حوار شخصي: الموقع أسئلة وأجوبة

د. وليد طلعت

مقتطف: "...إن ألامى الحقيقية هي أن أستطيع أن أفرغ شرائط المقابلات مع مرضى، وفي العلاج الجمعي وفي خيرتنا التي أسجلها مع مرضى بانتظام ثلاثة أيام أو يومين اسبوعيا، حتى لو لم استطع أن أناقشها وأعلق عليها،

أنا أتصور أن هذه المادثة هي ثروة بشرية ليس فقط فيما قلته أو درسته أثناءها، ولكن فيما قاله مرضى

هل من جديد يا أستاذي، وهل من سبيل لهذا الكنز؟

د. يحيى:

أظن أننا بدأنا هذه المحاولة يومية الثلاثاء والأربعاء الماضيين، وربما نخصص هذين اليومين طول السنة القادمة لذلك، إن كان في العمر بقية.

ربنا يسهل.

\*\*\*

الحب والكراهية: الدفء البشرى معاً

د. نرمين عبد العزيز

لم أفهم أهمية جزء "جعل الترك أمراً طبيعياً والعودة دائماً متوقعة"

لأنى أعتقد من تجربتي الشخصية إن جزء الاحتمالية ده جزء مهْدُدْ جداً لإحساس بالأمان والثقة اللى المفروض إن علاقة الحب بتعطيه للمحبين.

د. يحيى:

والله عندك حق!

لكن أظن أن الحركة الواثقة هى التى تحقق الأمان المتحرك،

أما الأمان الساكن، فحلالاً على من يضمن استمراره،

لست متأكداً، لكنى موافق

على ماذا؟

على كل شئ.

وربنا يسهل ويستر

د. نرمين عبد العزيز

وصلنى أن جزء "القاسم المشترك الأبقى" هو أقوى جزء فى أى علاقة حب لأنه يحميها من كثير من الأزمات ويوفر الأمان أكثر فى العلاقة.

د. يحيى:

أنا الذى نَحْتُ هذا التعبير: "القاسم المشترك الأبقى"

وتمنيت ألا يسألنى أحد أن أقدم تعريفاً له،

فشكراً نرمين أنك استشعرت فاعليته دون أن تطلبى تعريفاً جامعاً مانعاً،

فيظل المفهوم مفتوح الأبعاد، مفتوح النهاية.

وكل واحد وشطارته!!

## 365- استعمال الجسد: في سعار التنافس وقطم الخيار!!

كل أربع سنوات، تقام هذه الاحتفالية المسماه الأولمبياد، فأدعو الله أن يتوب على من رفض ما اتفق عليه الجميع، لكن الله يحبني غالبا فلا يستجيب لدعائي. هذا العام زادت حالتي سوءا فرفضت حتى مشاهدة حفل الافتتاح، وحين فازت الصين لم أفرح لها مع أنني تمنيت فوزها على أمريكا بالذات في أولمبياد أثينا 2004، أنا أحقد على الصين حقدا جما، وأتمنى أن تضرب أمريكا في مقتل، تنافسا في كل مجال، لكنني أتمنى أيضا أن نضرهما معا لما هو صالح الناس جميعا، وهو غير هذا الذي يجري استهلاكا واغترابا.

بدأ تقليد ما يسمى الألعاب الأولمبية سنة 776 قبل الميلاد، كانت الفكرة هي البحث عن تنافس أرقى بدلا عن الحروب، على شرف الإله زيوس. هذا ما نسميه في تخصصنا بآليات (ميكانزمات) الإزاحة، والتسامي، ولا تكون الإزاحة ناجحة إلا إذا نجحت أن تحمل ما هو أكثر بدائية وأشد خطرا، إلى ما هو أرق حاشية وآمن عاقبة، ولا يكون التسامي محترما إلا إذا أدى إلى ارتقاء حقيقي محتويا ما تسامى عنه من غرائز، لا كابتا إياها، فشلت الأولمبياد في تحقيق أي من ذلك، حروب اليوم هي أشد قسوة وأقل فروسية، وأحدث مخابرات، وأكثر ضحايا، وأخفى وسائل، وأعم إبادة، فلماذا نستمر في الضحك على أنفسنا عبر العالم وكأن هذا النشاط الجميل الرائع هو قادر يوما ما على أن يحمل مثل ذلك التوحش البربري الانقراضى الغي.

علينا أن نظل نرفض الخداع بالحلل الكاذبة مثل الديمقراطية المزيفة والأولمبياد المنظرة، حتى لو لم نجد البديل الآن، إن الرفض مع الرضا المؤقت اضطرارا غير الاستسلام والتقديس الدائم لأصنام مغشوشة، أما القبول المتألم المؤقت هو الذى يحرك الإبداع نحو الحل الحقيقى، حتى لو تأخر ظهوره مما تأخر.

... منذ قديم، وأنا أراجع مسألة استعمال الجسد لغير ما خلق له، حتى لو سمي ذلك إعجازا أو إنجازا، كما أراجع مسألة التنافس ومجالاته ومعناه وفائدته، ظلت دائما تحفظ على فكرة تنافس الأحياء على مبدأ البقاء للأقوى. إنما البقاء للأنفع لنفسه ولنوعه وللحياة تناسبا وتناغما مع

نُبضها على مختلف المستويات: ومازلت - أنهى مرضى- عن لعبة كمال الأجسام، متضمنة رفع الأثقال، حتى لا يزداد تركيزهم على أجسادهم فذواتهم، دون الناس والطبيعة والكون الممتد.

الجسد البشري كما يصلني كل يوم أكثر فأكثر: (من معاشتي للجنون، والشعر والجنس والموت والخلم) هو شريك رائع في الحوار الإنساني والإبداع والإيمان منذ خلط ضُهيب الإيمان بلحمه ودمه، حتى إنجازات العلم المعرفي الأحدث، بعد أربع سنوات من المحاولة والخطأ، والمعاناة والنظر، ومجول أوليمبياد بكين، ازددت يقينا بعلاقتي بالجسد كما خلقه الله، فما عدت أرى نشاطا إنسانيا فائقا إلا من خلاله، حتى الروح - التي هي من أمر ربى - ليست نقيضا له، ومن هنا زاد رفضي لاستعماله للتنافس والتصارع حتى لو أوهمونا أن المسألة هي بديل عن الحروب، ثم يواصلون الحروب بنفس الهمة ونفس التنافس، ليست فقط الحروب الجارية بالسلاح فوق أنهار الدم وكثبان الجثث، ولكنها الحروب الجارية أيضا على قدم وساق، على يورو ودولار، على بتول وطاقة حيوية من قوت الناس، الحروب قائمة وتتزايد وتتخفى وتستعر طول الوقت، لم يخف منها، ولا جمل صورتها أى من هذه المزايم الديمقراطية والأولمبية.

المفروض أنني أحزن خروجا من المولد بلا ميدالية (تقريبا)، لكنني لم أحزن، ولم أفرح طبعاً، فما دامت هذه هي اللغة السائدة، فقد كنت أمني أن نتقنها، ثم نستغنى عنها إلى أحسن منها، أما هكذا فالخيبة بليغة، وحتى الرمز الدال على أننا نعيش في هذا العالم مثلنا مثل الأمم المحترمة عجزنا عن الحصول عليه.

رفضت مرارا الفرحة بمنظر الصغيرات الفاتنات الرشيقات وهن يرقصن في الهواء رقصات الإعجاز الجميلة في تنافسات ألعاب القوى، كيف تصل بنا شهوة الفرحة والتنافس أن نستعمل أجساد هؤلاء الصغيرات بمثل هذا الامتهان القاسي، لنحصل من خلاله على الذهب (يفارق واحد على ستة عشر من الثانية مثلا)!! ما معنى هذا؟ ما جدوى هذا للفتاة نفسها مهما فرحت الصغيرة، من أجل ماذا؟ بديلا عن الحرب؟ لا يا شيخ!!

ومع ذلك تمنيت لو كنا شاركننا في أن نبيع أجساد صغيراتنا لنحصل على الذهب ميداليات، فهذا أفضل وأشرف مليون مرة من أن نكتفى ببيع أجزاء أجسادنا كقطع غيار لمن يملك ثمنها من الأثرياء الذين يتمددون على أرائكهم يتابعون أرقام البورصة والأولمبياد وقوة التدمير وعدد الأشلاء.

الأمد 2008-08-31

**(16) 366-التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسى****"التحول" Conversion المتعدد الأوجه**

قبل عرض الحالة:

هذه ثانياً حالة تنشر في هذا الباب من حالات الإشراف على العلاج النفسى في قصر العينى، وهو الإشراف الأقدم، الذى استمر حتى الآن طوال أكثر من ثلث قرن، لكن للأسف لم يكن هناك أى تسجيل كتابى منتظم، حتى التسجيلات التى كتبها الجيل الأول - أساتذة الآن - ضاعت لأسباب لا أريد ذكرها، (وطبعاً لم يكن هناك تسجيل سمعى مرئى كما هو الحال الآن).

كذلك لم توجد من قبل فرصة لعرض ما يجرى على غير المشاركين فيه مباشرة. مثلما نعمل في هذا الباب في هذه النشرة.

وبعد نشر بضع حالات من حلقات الإشراف في مستشفى دار المقطم للصحة النفسية انتبهنا إلى أهمية تنوع الحالات ما بين الإشراف في دار المقطم، والإشراف في قصر العينى بهدف عرض وتناول شرائح مختلفة طبقاً، لإمكان استيعاب الفروق الثقافية الفرعية، نتعلم منها نحن بقدر ما تتنامى خبراتنا خدمة سائر من يحتاجون إليها، إلينا.

نعيد التنبيه أيضاً إلى أن عرض الحالة ومناقشتها لا يستغرق أكثر من بضع دقائق، وأن الحوار يتخلله كثير من الألفاظ الإنجليزية (كعادة الأطباء) التى نرجمها فتتغير النوعية قليلاً أو كثيراً، لهذا فالحوار ليس حرفياً تماماً.

كما أن ثمة إضافات نضيفها حين نرى أنها قد تلزم للتوضيح، ونحن نضيفها بنفس لغة الحوار، ولكن بين قوسين عادة، (للتنبيه على أنها لم تجر أثناء النقاش) وذلك حتى تتضح الفكرة لمن لم يحضر النقاش، ولمن لم يتعود على ما يعرضه المشرف من آرائه وفروضه لنفس المجموعة تحت الإشراف - أو في لقاءات أخرى - وتدريب آخر.

\*\*\*\*

**عرض الحالة:**

د. عبد الكريم: عندى عيان عنده 21 سنة.. وترتيبه الوسطانى فى اخواته، فوقه أخت أكبر منه وتحتة ولد صغير وهو مسيحي الديانة.. من حوالى ست سنين قابل واحد فى سويز ماركت كدا وخده، وقعد يكلمه فى الاديان وكدا واقنعه انه يشلم، وكدا ...

د. يحيى: وهو بيتشغل إيه؟

د. عبد الكريم: بيكوى ليس فى مصنع ملابس وبيقبض حوالى 350 فى الشهر.. المهم الراجل دا أقنعه انه هو يسلم وكدا .. فأسلم، وبدا يخش الجوامع وكدا

د. يحيى: أسلم فى الأزهر؟

د. عبد الكريم: لا ما أشهرش إسلامه

د. يحيى: أسلم جوه

د. عبد الكريم: آه جوه، وبدا يخش الجوامع ويصلى وكدا، وبعدين المصنع اللى بيشتغل فيه كله مسيحين .. فلما عرفوا ضربوه وكدا

د. يحيى: عرفوا!!!؟ (مش بتقول أسلم من جوه؟)

د. عبد الكريم: آه عرفوا

د. يحيى: عرفوا إزاي؟

د. عبد الكريم: حكى لوحدة زميلته فى المصنع محبة وهى قالتهم

د. يحيى: ببقى مش كلهم مسيحين.. تبقى تقول أغلبهم مسيحين

د. عبد الكريم: آه أغلبهم .. فمسكوه ضربوه وكدا، وبعد كدا هو ساب البيت ومشى وسافر بلد فى الأرياف ناحية أسكندرية كدا

د. يحيى: هو عنده كام وعشرين؟ قلت؟

د. عبد الكريم: هو عنده دلوقتى واحد وعشرين .. وقعد هناك مع الفلاحين سنتين، بعد ما حكى لهم قصته أنه كان مسيحي وأسلم

د. يحيى: سنتين من 19 إلى 21

د. عبد الكريم: لا من 17 إلى 19 وبعدين رجع مصر لأمه وكدا..، وهو عايش مع أمه وأخوه الصغير فى البيت .. الأب سايب البيت ومش بيصرف عليهم..، و"العيان" حالياً لما رجع وكدا خدوه برضه أصحابه للقساوسة فغيروا فكره، وبقي تايه ومش عارف يروح لأى دين .. هو بيقول لى مش عارف أبقى مسلم ولا مسيحي.. وعنده مشكلة تانية أنه من وهو صغير بيحب يخش على أمه بالليل، وهى نائمة ويتحرش بيها

- د. يحيى: صغير كام سنة يعني؟ كان سنّه كام سنة؟
- د. عبد الكريم: ما عرفش بدا من أمتى
- د. يحيى: معنى سبعة؟ .. خمسة؟ حداشر؟
- د. عبد الكريم: حاجة كدا .. يعنى خمسة كدا
- د. يحيى: طب ولما بلغ؟
- د. عبد الكريم: نفس الحكاية، قاعد برضه بيتحرش بيها
- د. يحيى: يعنى من خمسة لحد ثلاثاشر .. أربعتاشر
- د. عبد الكريم: لا .. لغاية دلوقتى
- د. يحيى: لغاية دلوقتى!!!؟ .. لغاية دلوقتى يعنى قعد يتحرش بيها مدة أد إيه
- د. عبد الكريم: يعنى ييجى خمستاشر سنة
- د. يحيى: خمستاشر سنة؟ مش كثير؟
- د. عبد الكريم: إالى حصل
- د. يحيى: كل تحرشايه تقعد قد إيه؟
- د. عبد الكريم: هو بيخش ينام جنبها
- د. يحيى: ويقعد يتحرش!!!؟
- د. عبد الكريم: آه
- د. يحيى: يتحرش ولا يتهرش؟ أنا مش باقلّس، بس الكلمة دى عايزة توضيح لا مؤاخذة.
- د. عبد الكريم: لأه .. يتحرش ..
- د. يحيى: وهى إيه؟ أمه يعنى تعمل إيه؟
- د. عبد الكريم: هى ممكن تصحى فى يوم تقوله بلاش الحركات اللى أنت بتعملها دى
- د. يحيى: وممكن ماتصحاش
- د. عبد الكريم: وممكن ماتصحاش
- د. يحيى: طيب وبعدين؟
- د. عبد الكريم: وهو كمان بيقول إنه مارس علاقة كاملة مع جدته
- د. يحيى: جدته لأمه
- د. عبد الكريم: آه
- د. يحيى: كان عنده كام سنة ساعاتها

د. عبد الكريم: من أربع سنين...، يعني كان عنده سبعناشر سنة

د. يحيى: أيام ما أسلم؟

د. عبد الكريم: مش عارف

د. يحيى: يا أخى إحسبها، ومع ذلك ماشى، كمثل... .

د. عبد الكريم: وحاجة كمان... أن هو أنا أول ما شفته فى العيادة كان بيهتم بشكله قوى، وبيتكلم بركة زى البنات، فأنا شكيت انه هو "مثلى، Homosexual، بس هوه ما قالهاش غير فى خامس جلسة،

د. يحيى: قال إيه؟

د. عبد الكريم: قال أنه كان دائما العيال تاخده ويعملوا معاه كدا غصين عنه... كانوا يتهموه بسرقة حاجة، ويجرزوه لكان مقطوع، ويعملوا معاه، وهو بيقول كان يروح معاهم عادى، وساعات كان بيحب الحاجات دى، بس هو مبطل بقاله سنة.

د. يحيى: عيال إيه بقى!!.. وهو بقاله سنة يادوب مبطل، يعني وهو عنده عشرين سنة، مش كده؟

د. عبد الكريم: أيوه، بقاله سنة... .

د. يحيى: طب مش عيال بقى اللى بياخدوه، كبار بقى شوية

د. عبد الكريم: آه كبار

د. يحيى: أنت قلت عيال

د. عبد الكريم: آه، وكمان هو كان بيقول أنه بيخش على الانترنت ويصاحب بنات من النت وينزل يقابلهم .. يعنى هو بيقول غاوى يخش فى قصص حب، على النت ويقابل البنات بس عمره ما اشتهاهم جنسيا.. بيقول أن الشهوة للجنس الآخر بتيجى ناحية أمه بس

د. يحيى: أنت بتشوفه بقالك أد إيه؟

د. عبد الكريم: قعدنا مع بعض حوالى أربعناشر مرة

د. يحيى: طب كويس...، يعنى حوالى ثلاث شهور، السؤال بقى، إوعى تكون نسيت إن ده إشراف

د. عبد الكريم: السؤال...!!!؟

د. يحيى: آه طبعا، هو أنت بتحكى حكاية؟ ولا عندك سؤال؟

د. عبد الكريم: ما هى الحالة كلها سؤال .. أنا مش عارف حاعمل معاه إيه .

د. يحيى: يا ابن الحلال، مش هوه بيجى فى ميعاده؟

- د. عبد الكريم: آه
- د. يحيى: وببمشى فى معاده؟
- د. عبد الكريم: آه
- د. يحيى: وأنت بتتكلم أقل ما هو بيتكلم؟
- د. عبد الكريم: آه
- د. يحيى: ببقى ده هو العلاج، بس لازم فيه حاجة عندك محددة شوية هبة إالى خلقت تحكى كل ده، ...دور على أسئلة محددة يا ابني .. لازم تعرف إنت حكيت ليه، أنا عاذرك، الحالة فعلا شديدة، صعبة ...
- د. عبد الكريم: أنا مش عارف اتعامل معاه إزاي ...
- د. يحيى: ما أنت بتتعامل، المسألة داخلية فى بعضها صحيح، لكن إنت بتتعامل، وتتعامل كويس، وهوا بييجى، هى حالة تحير بصراحة، نشغل فى إيه ولا إيه؟! فى حكايته مع جدته?...، ولا مع الشذوذ والعيال اللى بيروح معاهم؟ ولا مع النت؟، ولا مع الشات chat؟ ولا مع الدين؟، ولا مع الأم؟ ولا مع المجتمع إالى حواليه?... (المجتمعين) لكن قل لى: مش هو رجوع نفس الشغل؟
- د. عبد الكريم: آه فى نفس الشغلانة
- د. يحيى: اللى هما ضربوه فيها
- د. عبد الكريم: آه
- د. يحيى: وقال لهم بقى إنه مسيحي ولا مسلم
- د. عبد الكريم: ما أعرفش
- د. يحيى: ببقى ده اسمه كلام!!؟ (ما تعرفشى؟) رجوع إمتى؟
- د. عبد الكريم: رجوع من سنتين وهو عنده 19 سنة
- د. يحيى: يعنى أنت دلوقتى حكيت لنا تاريخه، مش ملاحظ إنك ما حكيتشى لنا أى حاجة عن الأربعتاشر مرة إالى قعدت معاه فيها بانتظام، حصل إيه فى الأربعتاشر مرة دول؟ مش ده ببقى العلاج؟
- د. عبد الكريم: قصد حضرتك إالى حصل معايا؟
- د. يحيى: آمال معايا؟
- د. عبد الكريم: لما عرفت موضوع أمه.. ما رفضتوش خالص.. وهو قعد يقول لى.. لو قلت لك انت كده هتحتقرنى.. بس قال لى، وأنا لقيت نفسى ما رفضتوش خالص، واديته قرصين ستلاسيل بالليل، فالقصة هديت
- د. يحيى: برافو عليك، يارب تكون قلة الرفض دى من جوه (بس خلى بالك إنت عملت عاملة كويسة، إنك مجسك الإكلينيكى،

ما خدتش الحكاية حكاوى وأحكام أخلاقية وبس، كونك إديته دوا يقلل نشاط المخ القديم في ظروف زى دى، معنى كده إنك لقط حركية بيولوجية عايزة يعاد تنظيمها، الله يفتح عليك، آدى وظيفة الدوا في الوقت المناسب، وأديك شفت النتيجة) لكن، بتقول: القصة هديت، يعنى ما انتهتشي، أنهى قصة فيهم قصدك إالى ما انتهتشي

د. عبد الكريم: قصة أمه

د. يحيى: يعنى هو لما جالك 14 مرة .. يعنى ثلاث شهور .. كان لسه بيعملها مع أمه

د. عبد الكريم: آه كان لسه، ما انا قلت إنه بيعملها لحد دلوقتى ..

د. يحيى: يا ابني الحكاية دى في سن سبعة أو سن خمسة غيرها في سن عشرين أو واحد وعشرين .....

د. عبد الكريم: بس هو بيقول إنه مجرد تحرش، يعنى ما فيش علاقة جنسية كاملة خالص

د. يحيى: يا ابني مش بيقتعد يحتك فيها وهى نائمة من ورا أو من قدام ويمسك صدرها، ....

د. عبد الكريم: آه ..

د. يحيى: لمدة قد أيه؟ يعنى ثانيتين وتروح متقلبة وشاخطة فيه؟ ولا تروح في النوم أكثر يقعد دقيقة أو عشر دقائق؟ .. با ابني الكلام ده مهم، "مهم للفهم .. والعلم"، مش بس للعلاج، إحنا عايزين نعرف هل الأم دى مشاركة ولا لأ؟ قابلة ولا لأ؟، إنت عارف حكايتي مع عقدة أوديب دى، أظن أنا اتكلمت فيها عدة مرات - هنا، وغير هنا - أنا وصلت لشوية فروض تفسر الحكاية دى غير اللى قاله فرويد، (..من ضمنهم إن النداء بيبدأ بالأم .. الأم غالبا هى اللى بترسل الرسالة الأولى، غالبا من اللاشعور، ومش ضرورى تكون جنسية في البداية، وبعدين يمكن يوصل لها أو لابنها الاستدعاء ده شعوريا، واحد من الفروض إالى أنا حطيتها، وأنا واخدها من كلام أمهات محق وحقيق، مش ضرورى مريضات، وساعات مريضات، بس من أمهات المرضى أكثر بصراحة، بقول لك المسألة ما بتبقاش جنس كده حاف ومن الأول، بيبقى زى نداء، حاجة كده زى رغبة في استرجاع الإبن للرحم، وبعدين بيتقلب جنس لأن هى دى اللغة المتاحة للاقتراب جامد حتى الاسترجاع)، كلام صعب شوية عايز شرح طويل، ومش هوه بس اللى خطر لى، المهم إنى لما كنت باسألك الأسئلة دى كلها عن تفاصيل ومدة التحرش اللى بتقول عليه، ماكنتش باتهم الأم، لأن عندى فروض أخرى كتير مش ضرورى تكون الحكاية بالضبط كده في كل الحالات، سواء الحالات كانت سليمة أو مريضة.

(معظم الفروض اللى انا وصلت لها، ولسه ما رجحتش ولا واحد منها بتستبعد شويت حكاية التنافس مع الأب، مع إنى في

منطقة ثانية، ما باستبعدشى قتل الأب ولا عقدة الخشاء ولا الكلام ده، البنى آدم شايلى تاريخ طويل مهيب ورائع جواه، والمسألة عايضة صبر وتنوع فى الرؤى،

..... تفوم انت تيجى فى حالة علاج نفسى، مكثفة بالشكل ده، وما تاخدشى تفصيلات كافية حول المنطقة دى، تضع عليك حاجة مهمة اللى بنسميها العوامل المستديمة ولا المستدامة (الـ perpetuating factors). يعنى العوامل اللى بتخلى الحدث العابر، أو العرّض المؤقت، يستمر ويستمر ويترسخ، لحد ما يبقى نوع من السمة فى الشخصية، أو يبقى مزمن والسلام، (أصل لما يكون السلوك أو العرّض بيأدى وظيفة، ويحقق استكفاء بأى شكل، مش بس للمريض، لأ حد قريب منه مشترك معاه فى الإمراضية، بتبقى الحكاية محتاجة إننا نقطع الحلقة دى، عشان المستفيد من العرّض - مرضيا طبعاً - يوقف تغذيته وتدعيمه وحرصه على استمرارية المرض)

الحكاية دى مش ثانوية خصوصا فى الحالة بتاعتك دى: إحنا هنا قدام أزمة "تحول"، إنتو ما بتسمعوش كلمة تحول دى يمكن إلا فى الهستيريا، لما الصراع والقلق اللى ناتج عنهم يتحل بأنه يتحول لعرض عضوى نسميه هستيريا تحولية، (Conversion Hysteria)، بصراحة أنا.. لما رحى فرنسا كنت باقضى وقت كتير فى المكتبة، وكان شاغلنى موضوع عن الهستيريا دى، فرحت أدور على كلمة "تحول"، (conversion) فإذا بالتراث كله، كله بيتكلم عن "التحول" فى الدين مش فى الهستيريا، فقعدت أقرأ أقرأ بقى لقيت كلام مهم، ودلالات متنوعة للتحول من دين لدين، ومن ملة لملة... فعملية التحول فى الدين دى عملية شديدة الأهمية فى تاريخ البنى آدمين، وفى تاريخ العلاج النفسى والإمراضية (السيكوباثولوجى) برضه.

فى الحالة دى ممكن تكون هذه العملية، قصدى عملية التحول، هى الرابطة ما بين كل المظاهر اللى تبان ما لهاش علاقة ببعضها، فنكتشف إن المسألة مش مجرد تغيير دين، أو شذوذ جنسى، أو ميول حارمية، يمكن نكتشف إن المسألة هى إن العيان ده بدال ما يكبر بالطول، انقلبت الحكاية إلى حالة "تحول مستمر"، (فى الخلل، زى محلك سر، حاجة كده حلت محل النمو، اللى بصحيح)، العيان ده ما اتحدتشى معاه بعملية نمو سليمة (ما اتبلورشى: إشى جوه، وإشى بره، عشان يبقى له معالم خاصة محددة مستقرة فى وقت بذاته، وبقية تركيباته تبقى كامنة أو مكبوتة، لحد ما يعوزها يكتمل بيها فى أزمت النمو إن كان جدع، أو يقعد كاتم على نفسها، أو تطلع بالتبادل فى الحلم أو أى حاجة).

نبتدى هنا فى الحالة دى بالموضوع الجنسى، مع إن العيان جىء يشتكى من الخيرة فى موضوع تغير الدين، بس علاقته بأمه بدأت من بدرى قوى، وأبوه غايب عن البيت، "فاكر؟" وبرضه نفكر علاقته الأغرب بجده، على حد قوله (ولو أنى مش مصدق قوى، فيه احتمال ولو بسيط يكون فانتازى) هوا بيقول إنه عمل علاقة حنسية كاملة معاه، وهى أم برضه، بس يجوز

اللاشعور لعب لعبة كده من وراه، واعتبرها مش أمه)، المهمل  
أبتدا الكلام ده بدرى، ومن مدة إنت مش قادر تحدها، ماشى،  
وقلنا ازاي أمه يمكن تكون مشتركة في اللعبة، سواء شعورى أو  
تحت الشعورى أو لا شعورى، مالناش دعوة، آهى مشتركة وخلص.

(الحكاية هنا تتفهم أكثر لما نبعده شوية عن اللغة الجنسية،  
بمعنى إننا نفهم ابتداء حكاية الاحتياج، وطريقة إرواؤه، لأنه  
لو هو روى الاحتياج ده من أمه، بالشكل ده، سواء عينات أو  
أكثر، واخذ شكل جنسى، وهى وافقت على كده، وتثبتت الحال،  
حاتلاقى حصل إعاقة في عملية النمو، يعنى ما حصلشى استقطاب  
طبيعى بين ذاته وبين أمه جواه وبعدين براه، أو العكس، وأظن  
الحكاية دى امتدت فلما حصلشى برضه استقطاب كفاية بين دينه  
والدين النقيض الغالب اجتماعيا، وبرضه ما حصلشى استقطاب  
كاف بين ذكورته وإيجابيا وبين أنوثته الكامنة، من هنا يمكن  
نفهم احتمال إن التحول من دين إلى دين هو نوع من إعلان هذا  
التذبذب في حركية النمو، وبرضه نفهم إن ممارسة الجنس مع  
الذكور ماشية مع كده، ثم احتكار الأم لاشتهائه الإناث دون  
بقية الخريم والبنات، يبين لك - هذا التوقف الاستقطابى الناقص  
في معظم المناطق - تيجي بقى للحاجة اللى على الوش إلى هوه  
جى يشتكى منها، (حكاية الدين):

.. هو بيقول لك " ..أنا مش عارف أبقى مسلم ولا مسيحي"،  
حاتلاقى نفسك بقى تحدد هدفك في التعاقد العلاجي في النقطة دى  
زى ما كنت باقول لزميلتك في الحالة إلى فاتت، إنها لازم  
تحدد أهداف متوسطة (في التعاقد العلاجي، طبعا إحنا ما  
بنكتبشى كوتنراتو ونسجله، إنما الأهداف المتوسطة بتنتظ لنا  
أول بأول وهى ساعات إلى بتحدد المسيرة، هو بيقولك أنا مش  
عارف أبقى مسلم ولا مسيحي، ده بيرن جواك غمبن عنك، .. تبص  
تلاقيك من غير ما تدرى اتخذت هدف سرى، إنت نفسك ما تعرفوش،  
يبقى الهدف إيه؟ إنه يبقى مسلم ولا يبقى مسيحي..، ولا الهدف  
إنه يبطل تحرش بأمه، ولا الهدف إنه يقدر يعمل علاقة جيدة  
واقعية غير علاقات النت ومش عارف إيه؟ ولا الهدف إنه يبطل  
ممارسات مثلية، حاتقولى إنها كلها أهداف مهمة، حاقولك طيب  
أنهو قبل أنهو؟؟؟

..غالبا حاتلاقى الرد إنك ما تعرفشى، ولا انا طبعا،  
ممكن تستعبط تقول هو حر هوا اللى يحدد الأولويات، حاقولك لا  
يا شيخ!!!؟؟، دا كلام بعض الخواجات إلى بيشتغلوا مع  
مستوى واحد من الخرية، ثم إنت من غير ما تعرف بتحدد أهدافك  
وأولوياتها، أظن هنا في مصر، لازم تحاول تحدد موقفك أنت من  
حكاية التحول من دين لدين، أعتقد إن ده حاينط في "لا  
وعيك" أكثر من الهدف الأخلاقى إنه يبطل تحرش بأمه، وأكثر برضه  
من حكاية الشذوذ، إحنا بنتجنب مواجهة الحكاية دى عادة  
لأنها صعب علينا أحنأ، لكن ما نقدرشى نمنع تأثيرها مجرد تصور  
إننا فعلا نتجنبها)

هل سألت نفسك إنت إيه إحساسك يا بطل لما المسلمين  
يزيدوا واحد؟ حاتفرح؟ ولا لا؟

د. عبد الكريم: لأ

د. يحيى: طيب.. ولما ينقصوا واحد..حاحتزلعل، ولا لأ؟

د. عبد الكريم: لأ

د. يحيى: لأ يا شيخ؟

د. عبد الكريم: أنا متأكد

د. يحيى: أنا أظن إنك مش متأكد، قصدى مش قوى يعنى، ويمكن تقول لنفسك، هما يعنى المسلمين دول مسلمين بحق وحقيق؟ وكلام من ده

د. عبد الكريم: يعنى

د. يحيى: مهما كانت الصعوبة، لازم تدور على الأسئلة دى جواك وأنت بتشتغل، مش تقعد تحزق يعنى، لأ، تحم احتمالات عشان تظبط نفسك وأنت بتحدود

د. عبد الكريم: أحوذ فين؟

د. يحيى: بصراحة إنت يعنى عملت حاجة جيدة جدا.. أنك أنت وانت قدام حالة شديدة اللخبطة كده، ولها أكثر من قضية جوه وبره، قدرت إنك تحافظ على علاقتك بيه، وإنك تخليه يجى بانتظام شديد أربعتاشر مرة.. بتقول ماغابش ولا مرة

د. عبد الكريم: لا ماغابش

د. يحيى: (لازم كان فيه جواك سماح حقيقى) أهو هوا ده العلاج النفسى،... إنك تقعد مع بنى آدم مش عارف أنت بتعمل إيه معاه، ولا عندك إجابات حاسمة فى أى اتجاه، (وعمال تشتغل مع نفسك، ومعاه، ولا بتجاوبه إجابة محددة تريحه، ولا بترفضه فى نفس الوقت) ومع ذلك يفضل يجى، زى ما يكون فيه عقد خفى.. ورا كل الحاجات دى، مش معنى كده إن الانتظام فى العلاج هو غاية المراد، (لكن فى معظم الحالات هو فرصة للتوجه نحو غاية المراد، مع إننا عمرنا ما نحدد غاية المراد، لأنها عملية مفتوحة النهاية، صحيح نقدر نحدد علامات على الطريق، وأهداف متوسطة، إنما غاية المراد ده بصراحة هو نتيجة مش غاية، تصور!! المراد هو إن الدنيا تتحرك فى الاتجاه السليم وبس).

(.. فيه احتمال يكون المريض منتظم فى العلاج لأسباب سلبية، ده احتمال وارد، فى رأي بنسبة مش أقل من عشرين أو خمسة وعشرين فى المية.. إنما كمل يابنى واصبر، وبص لنفسك، وبعدين له، وبعدين لنفسك، على طول، واطمنن باستمرار إنه بيروح شغله يومية، حتى مع الناس إلى ضربوه دول، إياك يبطل)،

وكل ما تتزندق، أدبك بترجع لنا مرة تانية وتالتة ورابعة ونقول ونعيد، ونغير أولوية الأهداف حسب الحالة، ولما بنخلص من هدف متوسط.. نشوف التانى، وهكذا، إحنا ورانا إيه...؟ (مش كده برضه؟)

د. عبد الكريم: كده

صيف 2008



---

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

